

كتاب : الإتقان في علوم القرآن
المؤلف : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي

مقدمة المؤلف

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١

قال الشيخ الإمام العالم العلامة الخبير البحر الفهامة المحقق المدقق الحجة الحافظ المجتهد شيخ الإسلام والمسلمين وارث علوم سيد المرسلين جلال الدين أوحد المجتهدين أبو الفضل عبد الرحمن ابن سيدنا الشيخ المرحوم كمال الدين عالم المسلمين أبو المناقب أبو بكر السيوطي الشافعي الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب تبصرة لأولي الأبواب وأودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجائب وجعله أجل الكتب قدرا وأغزرها علما وأعذبها نظما وأبلغها في الخطاب قرآنا عربيا غير ذي عوج ولا مخلوق لا شبهة فيه ولا ارتياب

٢ - وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرباب الذي عنت لقيوميته الوجوه وخضعت لعظمته الرقاب

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث من أكرم الشعوب وأشرف الشعاب إلى خير أمة بأفضل كتاب الأنجاء صلاة وسلاما دائمين إلى يوم المآب

٣ - وبعد فإن العلم بحر زخار لا يدرك له من قرار وطود شامخ لا يسلك إلى قنته ولا يصار من أراد السبيل إلى استقصائه لم يبلغ إلى ذلك وصولا ومن رام الوصول إلى إحصائه لم يجد إلى ذلك سبيلا كيف وقد قال تعالى مخاطبا لخلقه وما أوتيتم من العلم إلا قليلا وإن كتابنا القرآن هو مفجر العلوم ومنبعها ودائرة شمسها ومطلعها أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء وأبان فيه كل هدي وغي فترى كل ذي فن منه يستمد وعليه يعتمد فالفقيه يستبسط منه الأحكام ويستخرج

حكم الحلال والحرام والنحوي يبني منه قواعد إعرابه ويرجع إليه في معرفة خطأ القول من صوابه والبياني يهتدي به إلى حسن النظام ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام وفيه من القصص والأخبار ما يذكر أولي الأبصار ومن المواعظ والأمثال ما يزدجر به أولو الفكر والاعتبار إلى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها إلا من علم حصرها هذا مع فصاحة لفظ وبلاغة أسلوب تبهر العقول وتسلب القلوب وإعجاز نظم لا يقدر عليه إلا اعلام الغيوب

٤ - ولقد كنت في زمان الطلب أتعجب من المتقدمين إذ لم يدونوا كتابا في أنواع علوم القرآن كما وضعوا ذلك بالنسبة إلى علم الحديث فسمعت شيخنا أستاذ الأستاذين وإنسان عين الناظرين خلاصة الوجود علامة الزمان فخر العصر وعين الأوان أبا عبد الله محيي الدين الكافيجي مد الله في أجله وأسبغ عليه ظله يقول قد دوت في علوم النفس كتابا لم أسبق إليه فكتبت عنه فإذا هو صغير الحجم جدا وحاصل ما فيه بابان الأول في ذكر معنى التفسير والتأويل والقرآن والسورة والآية والثاني في شروط القول فيه بالرأي وبعدهما خاتمة في آداب العالم والمتعلم فلم يشف لي ذلك غليلا ولم يهدني إلى المقصود سبيلا

٥ - ثم أوقفني شيخنا شيخ مشايخ الإسلام قاضي القضاة وخلاصة الأنام حامل لواء المذهب المطليبي علم الدين

البليقيني رحمه الله تعالى على كتاب في ذلك لأخيه قاضي القضاة جلال الدين سماه مواقع العلوم من مواقع النجوم فرأيته تأليفا لطيفا ومجموعا ظريفا ذا ترتيب وتقرير وتوزيع وتحبير قال في خطبته قد اشتهرت عن الإمام الشافعي رضي الله عنه مخاطبة لبعض خلفاء بني العباس فيها ذكر بعض أنواع القرآن يحصل منها لمقصدنا الاقتباس وقد صنف في علوم الحديث جماعة في القديم والحديث وتلك الأنواع في سنده دون متنه وفي

مسنديه وأهل فنه وأنواع القرآن شاملة وعلومه كاملة فأردت أن أذكر في هذا التصنيف ما وصل إلى علمي مما حواه القرآن الشريف من أنواع علمه المنيف وينحصر في أمور الأمر الأول مواطن النزول وأوقاته ووقائعه وفي ذلك اثنا عشر نوعا المكّي المدني السفري الحضري الليلي النهاري الصيفي الشتائي الفراهسي النومي أسباب النزول أول ما نزل ما نزل الصيغ الثاني السند وهو ستة أنواع المتواتر الآحاد الشاذ قراءات النبي الرواة الحفاظ الأمر الثالث الأداء وهو ستة أنواع الوقف الابتداء الإمالة المد تخفيف الهمزة الإدغام الأمر الرابع الألفاظ وهو سبعة أنواع الغريب المعرب الحجاز المشترك المترادف الإستعارة التشبيه الأمر الخامس المعاني المتعلقة بالأحكام وهو أربعة عشر نوعا العام الباقي على عمومته العام المخصوص العام الذي أريد به المخصوص ما خص فيه الكتاب السنة ما خصصت فيه السنة الكتاب الجمل المبين المؤول المفهوم المطلق المقيد الناسخ والنسوخ نوع من الناسخ والنسوخ وهو ما عمل به من الأحكام مدة معينة والعامل به واحد من المكلفين الأمر السادس المعاني المتعلقة بالألفاظ وهو خمسة أنواع الفصل الوصل الإيجاز الإطناب القصر وبذلك تكملت الأنواع خمسين ومن الأنواع ما لا يدخل تحت الحصر الأسماء الكنى الألقاب المبهمات فهذا نهاية ما حصر من الأنواع

٦ - هذا آخر ما ذكره القاضي جلال الدين في الخطبة ثم تكلم في كل نوع منها بكلام مختصر يحتاج إلى تحرير وتمتات وزوائد مهمات فصنفت في ذلك كتابا سميته التحبير في علوم التفسير ضمنته ما ذكر البليقيني من الأنواع مع زيادة مثلها وأضفت إليه فوائد سمحت القريجة بنقلها وقلت في خطبته أما بعد فإن العلوم وإن كثر عددها وانتشر في الخافقين مددها فغايتها بحر

قعره لا يدرك ونهايتها طود شامخ لا يستطيع إلى ذروته أن يسلك ولهذا يفتح لعالم بعد آخر من الأبواب ما لم يتطرق إليه من المتقدمين الأسباب وإن مما أهمل المتقدمون تدوينه حتى تحلى في آخر الزمان بأحسن زينة علم التفسير الذي هو كمصطلح الحديث فلم يدونه أحد لا في القديم ولا في الحديث حتى جاء شيخ الإسلام وعمدة الأنام علامة العصر قاضي القضاة جلال الدين البليقيني رحمه الله تعالى فعمل فيه كتابه مواقع العلوم من مواقع النجوم فنقحه وهذبه وقسم أنواعه ورتبه ولم يسبق إلى هذه المرتبة فإنه جعله نيفا وخمسين نوعا منقسمة إلى ستة أقسام وتكلم في كل نوع منها بالمتين من الكلام فكان كما قال الإمام أبو السعادات ابن الأثير في مقدمة نهايته كل مبتدئ لشيء لم يسبق إليه ومبتدع أمرا لم يتقدم فيه عليه فإنه يكون قليلا ثم يكثر وصغيرا ثم يكبر

٧ - فظهر لي استخراج أنواع لم يسبق إليها وزيادة مهمات لم يستوف الكلام عليها فجردت المهمة إلى وضع كتاب في هذا العلم وأجمع به إن شاء الله تعالى شوارده وأضم إليه فوائده وأنظم في سلكه فرائده لأكون في إيجاد هذا العلم ثاني اثنين وواحد في جمع الشتيت منه كألف أو كالفين ومصيرا فني التفسير والحديث في استكمال التقاسيم إلفين وإذ برز نور كمامه وفاح وطلع بدر كماله ولاح وأذن فجره بالصباح ونادى داعيه بالقلاح سميته التحبير في علوم

التفسير وهذه فهرست الأنواع بعد المقدمة
النوع الأول والثاني المكي والمدني
الثالث والرابع الحضري والسفري
الخامس والسادس النهاري والليلي
السابع والثامن الصيفي والشتائي
التاسع والعاشر الفراهسي والنومي
الحادي عشر أسباب النزول
الثاني عشر أول ما نزل
الثالث عشر آخر ما نزل
الرابع عشر ما عرفت وقت نزوله
الخامس عشر ما أنزل فيه ولم ينزل على أحد من الأنبياء

السادس عشر ما أنزل منه على الأنبياء
السابع عشر ما تكرر نزوله
الثامن عشر ما نزل مفردا
التاسع عشر ما نزل جمعا
العشرون كيفية إنزاله وهذه كلها متعلقة بالنزول
الحادي والعشرون المتواتر
الثاني والعشرون الآحاد
الثالث والعشرون الشاذ
الرابع والعشرون قراءات النبي
الخامس والسادس والعشرون الرواة والحفاظ
السابع والعشرون كيفية التحمل
الثامن والعشرون العالي والنازل
التاسع والعشرون المسلسل وهذه متعلقة بالسند
الثلاثون الابتداء
الحادي والثلاثون الوقف
الثاني والثلاثون الإمالة
الثالث والثلاثون المد
الرابع والثلاثون تخفيف الهمزة
الخامس والثلاثون الإدغام
السادس والثلاثون الإخفاء
السابع والثلاثون الانقلاب
الثامن والثلاثون مخارج الحروف وهذه متعلقة بالأداء

التاسع والثلاثون الغريب

الأربعون المعرب

الحادي والأربعون المجاز

الثاني والأربعون المشترك

الثالث والأربعون المترادف

الرابع والخميس والأربعون المحكم والمتشابه

السادس والأربعون المشكل

السابع والثامن والأربعون الجميل والمبين

التاسع والأربعون الاستعارة

الخمسون التشبيه

الحادي والثاني والخمسون الكناية والتعريض

الثالث والخمسون العام الباقي على عمومته

الرابع والخمسون العام المخصوص

الخامس والخمسون العام الذي أريد به الخصوص

السادس والخمسون ما خص فيه الكتاب السنة

السابع والخمسون ما خصت فيه السنة الكتاب

الثامن والخمسون المؤول

التاسع والخمسون المفهوم

الستون والحادي والستون المطلق والمقيد

الثاني والثالث والستون الناسخ والمنسوخ

الرابع والستون ما عمل به واحد ثم نسخ

الخامس والستون ما كان واجبا على واحد

السادس والسابع والثامن والستون الإيجاز والإطناب والمساواة

التاسع والستون الأشباه

السبعون والحادي والسبعون الفصل والوصل

الثاني والسبعون القصر

الثالث والسبعون الاحتياك

الرابع والسبعون القول بالموجب

الخامس والسادس والسابع والسبعون المطابقة والمناسبة والمجانسة

الثامن والتاسع والسبعون التورية والاستخدام

الثمانون اللف والنشر

الحادي والثمانون الالتفات

الثاني والثمانون الفواصل والغايات
الثالث والرابع والخامس والثمانون أفضل القرآن وفاضله ومفضوله
السادس والثمانون مفردات القرآن
السابع والثمانون الأمثال
الثامن والتاسع والثمانون آداب القارئ والمقارئ
التسعون آداب المفسر
الحادي والتسعون من يقبل تفسيره ومن يرد
الثاني والتسعون غرائب التفسير
الثالث والتسعون معرفة المفسرين
الرابع والتسعون كتابة القرآن
الخامس والتسعون تسمية السور
السادس والتسعون ترتيب الآي والسور
السابع والثامن والتاسع والتسعون الأسماء والكنى والألقاب
المائة المبهمات
الأول بعد المائة أسماء من نزل فيهم القرآن
الثاني بعد المائة التاريخ

٨ - وهذا آخر ما ذكرته في خطبة التحبير وقد تم هذا الكتاب والله الحمد من سنة اثنتين وسبعين وكتبه من هو في طبقة أشياخي من أولي التحقيق ثم خطر لي بعد ذلك أن أؤلف كتابا مبسوطا ومجموعا مضبوطا أسلك فيه طريق الإحصاء وأمشي فيه على منهاج الاستقصاء هذا كله وأنا أظن أني متفرد بذلك غير مسبوق بالخوض في هذه المسالك فبينما أنا أجيل في ذلك فكرا أقدم رجلا وأؤخر أخرى إذ بلغني أن الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي أحد متأخري أصحابنا الشافعيين ألف كتابا في ذلك حافلا يسمى البرهان في علوم القرآن فتطلبته حتى وفتت عليه فوجدته قال في خطبته

لما كانت علوم القرآن لا تحصى ومعانيه لا تستقصى وجبت العناية بالقدر الممكن ومما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه كما وضع الناس ذلك بالنسبة إلى علم الحديث فاستخرت الله تعالى وله الحمد في وضع كتاب في ذلك جامع لما تكلم الناس في فنونه وخاضوا في نكته وعيونه وضمنته من المعاني الأنيقة والحكم الرشيقة ما بهر القلوب عجبا ليكون مفتاحا لأبوابه عنوانا على كتابه معيناً للمفسر على حقائقه مطالعا على بعض أسرارها ودقائقه وسميته البرهان في علوم القرآن وهذه فهرست أنواعه

النوع الأول معرفة سبب النزول
الثاني معرفة المناسبة بين الآيات
الثالث معرفة الفواصل
الرابع معرفة الوجوه والنظائر
الخامس علم التشابه
السادس علم المبهمات

السابع في أسرار الفواتح
الثامن في خواتم السور
التاسع في معرفة المكّي والمدني
العاشر في معرفة أول ما نزل
الحادي عشر معرفة على كم لغة نزل
الثاني عشر في كيفية إنزاله
الثالث عشر في بيان جمعه ومن حفظه من الصحابة
الرابع عشر معرفة تقسيمه
الخامس عشر معرفة أسمائه
السادس عشر معرفة ما وقع فيه من غير لغة الحجاز
السابع عشر معرفة ما فيه من غير لغة العرب
الثامن عشر معرفة غريبه
التاسع عشر معرفة التصريف
العشرون معرفة الأحكام
الحادي والعشرون معرفة كون اللفظ أو التركيب أحسن وأفصح

الثاني والعشرون معرفة اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص
الثالث والعشرون معرفة توجيه القرآن
الرابع والعشرون معرفة الوقف
الخامس والعشرون علم مرسوم الخط
السادس والعشرون معرفة فضائله
السابع والعشرون معرفة خواصه
الثامن والعشرون هل في القرآن شيء أفضل من شيء
التاسع والعشرون في آداب تلاوته
الثلاثون في أنه هل يجوز في التصانيف والرسائل والخطب استعمال بعض آيات القرآن
الحادي والثلاثون معرفة الأمثال الكامنة فيه
الثاني والثلاثون معرفة أحكامه
الثالث والثلاثون معرفة جدله
الرابع والثلاثون معرفة ناسخه ومنسوخه
الخامس والثلاثون معرفة موهم المختلف
السادس والثلاثون معرفة المحكم من المتشابه
السابع والثلاثون في حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصفات
الثامن والثلاثون معرفة إعجازه
التاسع والثلاثون معرفة وجوب متواتره

الأربعون في بيان معاضدة السنة الكتاب
الحادي والأربعون معرفة تفسيره
الثاني والأربعون معرفة وجوه المخاطبات
الثالث والأربعون بيان حقيقته ومجازه
الرابع والأربعون في الكنايات والتعريض
الخامس والأربعون في أقسام معنى الكلام
السادس والأربعون في ذكر ما تيسر من أساليب القرآن
السابع والأربعون في معرفة الأدوات
واعلم أنه ما من نوع من هذه الأنواع إلا ولو أراد الإنسان استقصاءه لاستفرغ

عمره ثم لم يحكم أمره ولكن اقتصرنا من كل نوع على أصوله والرمز إلى بعض فصوله فإن الصناعة طويلة والعمر قصير وماذا عسى أن يبلغ لسان التقصير
هذا آخر كلام الزركشي في خطبته

٩ - ولما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سرورا وحمدت الله كثيرا وقوي العزم على إبراز ما أضمته وشددت الحزم في إنشاء التصنيف الذي قصدته فوضعت هذا الكتاب العلي الشان الجلي البرهان الكثير الفوائد والإتقان ورتبت أنواعه ترتيبا أنسب من ترتيب البرهان وأدمجت بعض الأنواع في بعض وفصلت ما حقه أن يبين وزدته على ما فيه من الفوائد والقواعد والشوارد ما يشنف الآذان وسميته ب الإِتقان في علوم القرآن وسترى في كل نوع منه إن شاء الله تعالى ما يصلح أن يكون بالتصنيف مفردا وستروى من مناهله العذبة ربا لا ظمأ بعده أبدا وقد جعلته مقدمة للتفسير الكبير الذي شرعت فيه وسميته ب مجمع البحرين ومطلع البدرين الجامع لتحرير الرواية وتقرير الدراية ومن الله استمد التوفيق والمداية والمعونة والرعاية إنه قريب مجيب وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وهذه فهرست أنواعه
النوع الأول معرفة المكي والمدني
الثاني معرفة الحضري والسفري
الثالث النهاري والليلي
الرابع الصيفي والشتائي
الخامس الفرائشي والنومي
السادس الأرضي والسماوي
السابع أول ما نزل
الثامن آخر ما نزل
التاسع أسباب النزول
العاشر ما نزل على لسان بعض الصحابة
الحادي عشر ما تكرر نزوله
الثاني عشر ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه

الثالث عشر معرفة ما نزل مفردا وما نزل جمعا

الرابع عشر ما نزل مشيعا وما نزل مفردا

الخامس عشر ما أنزل منه على بعض الأنبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل النبي

السادس عشر في كيفية إنزاله

السابع عشر في معرفة أسمائه وأسماء سوره

الثامن عشر في جمعه وترتيبه

التاسع عشر في عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه

العشرون في حفاظه ورواته

الحادي والعشرون في العالي والنازل

الثاني والعشرون معرفة المتواتر

الثالث والعشرون في المشهور

الرابع والعشرون في الآحاد

الخامس والعشرون في الشاذ

السادس والعشرون الموضوع

السابع والعشرون المدرج

الثامن والعشرون في معرفة الوقف والابتداء

التاسع والعشرون في بيان الموصول لفظا المفصول معنى

الثلاثون في الإمالة والفتح وما بينهما

الحادي والثلاثون في الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب

الثاني والثلاثون في المد والقصر

الثالث والثلاثون في تخفيف الهمزة

الرابع والثلاثون في كيفية تحمله

الخامس والثلاثون في آداب تلاوته

السادس والثلاثون في معرفة غريبه

السابع والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز

الثامن والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة العرب

التاسع والثلاثون في معرفة الوجوه والنظائر

الأربعون في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر

الحادي والأربعون في معرفة إعرابه

الثاني والأربعون في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها

الثالث والأربعون في الحكم والمشابهة

الرابع والأربعون في مقدمه ومؤخره

الخامس والأربعون في خاصه وعامه

السادس والأربعون في مجمله ومبينه
السابع والأربعون في ناسخه ومنسوخه
الثامن والأربعون في مشكله وموهم الاختلاف والتناقض
التاسع والأربعون في مطلقه ومقيدته
الخمسون في منطوقه ومفهومه
الحادي والخمسون في وجوه مخاطباته
الثاني والخمسون في حقيقته ومجازه
الثالث والخمسون في تشبيهه واستعارته
الرابع والخمسون في كتاباته وتعريضه
الخامس والخمسون في الحصر والاختصاص
السادس والخمسون في الإيجاز والإطناب
السابع والخمسون في الخبر والإنشاء
الثامن والخمسون في بدائع القرآن
التاسع والخمسون في فواصل الآي
الستون في فواتح السور
الحادي والستون في خواتم السور
الثاني والستون في مناسبة الآيات والسور
الثالث والستون في الآيات المشبهات
الرابع والستون في إعجاز القرآن
الخامس والستون في العلوم المستبطنة من القرآن

السادس والستون في أمثاله
السابع والستون في أقسامه
الثامن والستون في جملته
التاسع والستون في الأسماء والكنى والألقاب
السبعون في مبهمات
الحادي والسبعون في أسماء من نزل فيهم القرآن
الثاني والسبعون في فضائل القرآن
الثالث والسبعون في أفضل القرآن وفاضله
الرابع والسبعون في مفردات القرآن
الخامس والسبعون في خواصه
السادس والسبعون في رسوم الخط وآداب كتابته
السابع والسبعون في معرفة تأويله وتفسيره وبيان شرفه والحاجة إليه
الثامن والسبعون في شروط المفسر وآدابه

التاسع والسبعون في غرائب التفسير

الثمانون في طبقات المفسرين

فهذه ثمانون نوعا على سبيل الإدماج ولو نوعت باعتبار ما أدمجته في ضمنها لزادت على الثلاثمائة وغالب هذه الأنواع فيها تصانيف مفردة وقفت على كثير منها

١٠ - ومن المصنفات في مثل هذا النمط وليس في الحقيقة مثله ولا قريبا منه وإنما هي طائفة يسيرة ونبذة قصيرة فنون الأفتان في علوم القرآن لابن الجوزي وجمال القراء للشيخ علم الدين السخاوي والمرشد الوجيز في علوم تتعلق بالقرآن العزيز لأبي شامة والبرهان في مشكلات القرآن لأبي المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيدلة وكلها بالنسبة إلى نوع من هذا الكتاب كحجة رمل في جنب رمل عاج ونقطة قطر في حبال بحر زاخر

١١ - وهذه أسماء الكتب التي نظرتها على هذا الكتاب وخصته منها

فمن الكتب النقلية

تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي الشيخ وابن حبان

والقريائي وعبد الرزاق وابن المنذر وسعيد بن منصور وهو جزء من سننه والحاكم وهو جزء من مستدركه وتفسير الحافظ عماد الدين بن كثير وفضائل القرآن لأبي عبيد وفضائل القرآن لابن الضريس وفضائل القرآن لابن أبي شيبة المصاحف لابن أبي داود المصاحف لابن اشته الرد على من خالف مصحف عثمان لأبي بكر بن الأنباري أخلاق حملة القرآن للآجري التبيان في آداب حملة القرآن للنووي شرح البخاري لابن حجر

ومن جوامع الحديث واللسانيد مالا يحصى

١٢ - ومن كتب القراءات وتعلقات الأداء

جمال القراء للسخاوي النشر والتقريب لابن الجزري الكامل للهدلي الإرشاد في القراءات العشر للواسطي الشواذ لابن غلبون الوقف والابتداء لابن الأنباري وللسجاوندي وللنحاس وللداني وللعماني ولابن النكراوي قررة العين في الفتح والإمالة بين اللفظين لابن القاصح

١٣ - ومن كتب اللغات والغريب والعربية والإعراب

مفردات القرآن للراغب غريب القرآن لابن قتيبة وللعزيزي الوجوه والنظائر للنيسابوري ولابن عبد الصمد الواحد والجمع في القرآن لأبي الحسن الأخصش الأوسط الزاهر لابن الأنباري شرح التسهيل والارتشاف لأبي حبان المغني لابن هشام الجنى الداني في حروف المعاني لابن أم قاسم إعراب القرآن لأبي البقاء وللسمين وللسفاسي ولمنتجب الدين المحتسب في توجيه الشواذ لابن جني الخصائص له الخاطريات له ذا القدر له أمالي ابن الحاجب المغرب للجواليقي مشكل القرآن لابن قتيبة اللغات التي نزل بها القرآن للقاسم بن سلام الغرائب والمعجائب للكرماني قواعد في التفسير لابن تيمية

١٤ - ومن كتب الأحكام وتعلقاتها

أحكام القرآن لإسماعيل القاضي ولبكر بن العلاء ولاي بكر الرازي وللكيا الهراسي ولابن العربي ولابن الغرس ولابن خوريز منداد الناسخ والمنسوخ لمكي ولابن الحصار وللسعيدى ولأبي جعفر النحاس ولابن العربي ولأبي داود السجستاني

ولأبي عبيد القاسم بن سلام ولأبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي الإمام في أدلة الأحكام للشيخ عز الدين بن عبد السلام

١٥ - ومن الكتب المتعلقة بالإعجاز وفنون البلاغة

إعجاز القرآن للخطابي وللرمانى ولابن سراقه وللقاضي أبي بكر الباقلاني ولعبد القاهر الجرجاني وللإمام فخر الدين ولابن أبي الإصبع واسمه البرهان وللزملكاني واسمه البرهان أيضا ومختصره له واسمه المجيد مجاز القرآن لابن عبد السلام الإيجاز في المجاز لابن القيم نهاية التأميل في أسرار التنزيل للزملكاني التبيان في البيان له المنهج المفيد في أحكام التوكيد له بدائع القرآن لابن أبي الإصبع التحبير له الخواطر السوانح في أسرار الفواتح له أسرار التنزيل للشرف البارزي الأقصى القريب للتوخي منهاج البلغاء لحازم العمدة لابن رشيق الصناعتين للعسكري المصباح لبدر الدين بن مالك التبيان للطبي الكنايات للجرجاني الإغريض في الفرق بين الكناية والتعريض للشيخ تقي الدين السبكي الاقتصاص في الفرق بين الحصر والاختصاص له عروس الأفراح لولده بهاء الدين روض الأفهام في أقسام الاستفهام للشيخ شمس الدين بن الصائغ نشر العبير في إقامة الظاهر مقام الضمير له المقدمة في سر الألفاظ المقدمة له أحكام الراي في أحكام الآي له مناسبات ترتيب السور لأبي جعفر بن الزبير فواصل الآيات للطوفي المثل السائر لابن الأثير الفلك الدائر على المثل السائر كنز البراعة لابن الأثير شرح بديع قدماء للموفق عبد اللطيف

١٦ - ومن الكتب فيما سوى ذلك من الأنواع

البرهان في متشابه القرآن للكرمانى درة التنزيل وغرة التأويل في المتشابه لأبي عبد الله الرازي كشف المعاني عن متشابه المثاني للقاضي بدر الدين بن جماعة أمثال القرآن للماوردي أقسام القرآن لابن القيم جواهر القرآن للغزالي التعريف والإعلام فيما وقع في القرآن من الأسماء والأعلام للسهيلي الذيل عليه لابن عساكر التبيان في مبهمات القرآن للقاضي بدر الدين بن جماعة أسماء من نزل فيهم القرآن لإسماعيل الضرير ذات الرشد في عدد الآي وشرحها للموصلي شرح آيات

الصفات لابن اللبان الدر التنظيم في منافع القرآن العظيم للياضي

١٧ - ومن كتب الرسم

المقنع للداني شرح الرائية للسخاوي شرحها لابن جبارة

١٨ - ومن الكتب الجامعة

بدائع الفوائد لابن القيم كنز الفوائد للشيخ عز الدين بن عبد السلام الغرر والدرر للشريف المرتضى تذكرة البدر بن الصاحب جامع الفنون لابن شبيب الحنبلي النفيس لابن الجوزي البستان لأبي الليث السمرقندي

١٩ - ومن تفاسير غير المحدثين

الكشاف وحاشيته للطبي تفسير الإمام فخر الدين تفسير الإصهاني والحوفي وأبي حيان وابن عطية والقشيري والمرسي وابن الجوزي وابن عقيل وابن رزين والواحدى والكواشى والماوردي وسليم الرازي وإمام الحرمين وابن برجان وابن بزيمة وابن المنير أمالي الرافي على الفاتحة مقدمة تفسير ابن النقيب وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود

النوع الأول

في معرفة المكي والمدني

- ٢٠ - أفرده بالتصنيف جماعة منهم مكي والعز الديريني ومن فوائد معرفة ذلك العلم بالتأخر فيكون ناسخا أو مخصصا على رأي من يرى تأخير المخصص
- ٢١ - قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري في كتاب التنبيه على فضل علوم القرآن من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة والمدينة وما نزل بمكة وحكمه مدني وما نزل بالمدينة وحكمه مكي وما نزل بمكة في أهل المدينة وما نزل بالمدينة في أهل مكة وما يشبه نزول المدني في المكي وما نزل بالجحفة وما نزل ببيت المقدس وما نزل بالطائف وما نزل بالحديبية وما نزل ليلا وما نزل نهارا وما نزل مشيعا وما نزل مفردا والآيات المدنيات في السور المكية والآيات المكيات في السور المدنية وما حمل من مكة إلى المدينة وما حمل من المدينة إلى مكة وما حمل من المدينة إلى أرض الحبشة وما نزل مجملا وما نزل مفسرا وما اختلفوا فيه فقال بعضهم مدني وبعضهم مكي فهذه خمسة وعشرون وجها من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى انتهى
- ٢٢ - قلت وقد أشبعت الكلام على هذه الأوجه فمنها ما أفردته بنوع ومنها ما تكلمت عليه في ضمن بعض الأنواع
- ٢٣ - وقال ابن العربي في كتابه النسخ والنسوخ الذي علمناه على الجملة من القرآن أن منه مكيًا ومدنيًا وسفريًا وحضريًا وليليًا ونهاريًا وسمائيًا وأرضيًا وما نزل بين السماء والأرض وما نزل تحت الأرض في الغار
- ٢٤ - وقال ابن النقيب في مقدمة تفسيره المنزل من القرآن على أربعة أقسام مكي ومدني وما بعضه مكي وبعضه مدني وما ليس بمكي ولا مدني
- ٢٥ - اعلم أن للناس في المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة أشهرها أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار أخرج عثمان ابن سعد الرازي بسنده إلى يحيى بن سلام قال ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي المدينة فهو من المكي وما نزل على النبي في أسفاره بعد ما قدم المدينة فهو من المدني وهذا أثر لطيف يؤخذ منه أن ما نزل في سفر الهجرة مكي اصطلاحا الثاني أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة وعلى هذا تثبت الوسطة فما نزل بالأسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني
- وقد أخرج الطبراني في الكبير من طريق الوليد بن مسلم عن عفير بن معدان عن ابن عامر عن أبي أمامة قال قال رسول الله أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة مكة والمدينة والشام قال الوليد يعني بيت المقدس وقال الشيخ عماد الدين بن كثير بل تفسيره بتبوك أحسن
- قلت ويدخل في مكة ضواحيها كالمنزلة بمبنى وعرفات والحديبية وفي المدينة ضواحيها كالمنزلة بيدر وأحد وطلع الثالث أن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة وحمل على هذا قول ابن مسعود الآتي
- ٢٦ - قال القاضي أبو بكر في الانتصار إنما يرجع في معرفة المكي والمدني إلى حفظ الصحابة والتابعين ولم يرد عن النبي في ذلك قول لأنه لم يؤمر به ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة وإن وجب في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ النسخ والنسوخ فقد يعرف ذلك بغير نص الرسول انتهى

٢٧ - وقد أخرج البخاري عن ابن مسعود أنه قال والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله تعالى إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت

٢٨ - وقال أيوب سأل رجل عكرمة عن آية من القرآن فقال نزلت في سفح ذلك الجبل وأشار إلى سلع أخرجه أبو نعيم في الحلية

٢٩ - وقد ورد عن ابن عباس وغيره عد المكي والمدني وأنا أسوق ما وقع لي من ذلك ثم أعقبه بتحرير ما اختلف فيه

٣٠ - قال ابن سعد في الطبقات أنبأنا الواقدي حدثني قدامة بن موسى عن أبي سلمة الحضرمي سمعت ابن عباس قال سألت أبي بن كعب عما نزل من القرآن بالمدينة فقال نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرهما بمكة

٣١ - وقال أبو جعفر النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ حدثني يموت بن المزرع حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني أنبأنا أبو عبيدة معمر بن المثنى حدثني يونس بن حبيب سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول سألت مجاهدا عن تلخيص آي القرآن المدني من المكي فقال سألت ابن عباس عن ذلك فقال سورة الأنعام نزلت بمكة جملة واحدة فهي مكية إلا ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة قل تعالوا أتت إلى تمام الآيات الثلاث وما تقدم من السور مدنيات ونزلت بمكة سورة الأعراف ويونس وهود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والنحل سوى ثلاث آيات من آخرها فإنهن نزلن بين مكة والمدينة في منصرفه من أحد وسورة بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء والحج سوى ثلاث آيات هذان خصمان إلى تمام الآيات الثلاث فإنهن نزلن بالمدينة وسورة المؤمنين والفرقان وسورة الشعراء سوى خمس آيات من آخرها نزلن بالمدينة والشعراء يتبعهم الغاؤون إلى آخرها وسورة النمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان سوى ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام إلى تمام الآيات وسورة السجدة سوى ثلاث آيات أفمن كان

مؤمنا كمن كان فاسقا إلى تمام الآيات الثلاث وسورة سبأ وفاطر ويس والصفافات وص والزمر سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة قل يا عبادي الذين أسرفوا إلى تمام الثلاث آيات والحواميم السبع وق والذاريات والطور والنجم والقمر والرحمن والواقعة والصف والتغابن إلا آيات من آخرها نزلن بالمدينة والملك ون والحاقة وسأل وسورة نوح والجن والمزمل إلا آيتين إن ربك يعلم أنك تقوم والمدثر إلى آخر القرآن إلا إذا زلزلت وإذا جاء نصر الله وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فإنهن مدنيات ونزل بالمدينة سورة الأنفال وبراءة والنور والأحزاب وسورة محمد والفتح والحجرات والحديد وما بعدها إلى التحريم هكذا أخرجه بطوله وإسناده جيد رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين

٣٢ - وقال البيهقي في دلائل النبوة أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو محمد بن زياد العدل حدثنا محمد بن إسحاق حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي حدثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزازي حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه حدثني يزيد النحوي عن عكرمة والحسن بن أبي الحسن قال أنزل الله من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك ون والمزمل والمدثر وتبت يدا أبي لهب وإذا الشمس كورت و سبح اسم ربك الأعلى و الليل إذا يغشى والقمر و الضحى و ألم نشرح والعصر والعاديات والكواثر و أهاكم التكاثر و أرأيت و قل يا أيها الكافرون وأصحاب الفيل و الفلق و قل أعوذ برب الناس و قل هو الله أحد والنجم وعبس و إنا أنزلناه و الشمس وضحاها و السماء ذات البروج و والتين والريتون و لإيلاف قريش والقارعة و لا أقسم بيوم القيامة والهمزة والمرسلات وق و لا أقسم بهذا

البلد و السماء و الطارق و اقتربت الساعة و ص و الجن و يس و الفرقان و الملائكة و طه و الواقعة و طسم و طس و طسم و بني إسرائيل و التاسعة و هود و يوسف و أصحاب الحجر و الأنعام و الصافات

ولقمان و سبأ و الزمر و حم المؤمن و حم الدخان و حم السجدة و جمعسق و حم الزخرف و الجاثية و الأحقاف و الذاريات و الغاشية و أصحاب الكهف و النحل و نوح و إبراهيم و الأنبياء و المؤمنون و ألم السجدة و الطور و تبارك و الحاقة و سأل و عم يتساءلون و النازعات و إذا السماء انشقت و إذا السماء انفطرت و الروم و العنكبوت و ما نزل بالمدينة و بل للمطففين و البقرة و آل عمران و الأنفال و الأحزاب و المائدة و الممتحنة و النساء و إذا زلزلت و الحديد و محمد و الرعد و الرحمن و هل أتى على الإنسان و الطلاق و لم يكن و الحشر و إذا جاء نصر الله و النور و الحج و المنافقون و المجادلة و الحجرات و يا أيها النبي لم تحرم و الصف و الجمعة و التغابن و الفتح و براءة قال البيهقي و التاسعة يريد بها سورة يونس قال و قد سقط من هذه الرواية الفاتحة و الأعراف و كهيعص فيما نزل بمكة

٣٣ - قال و قد أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا محمد بن الفضل حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي حدثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي حدثنا خصيف عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال إن أول ما أنزل الله على نبيه من القرآن اقرأ باسم ربك فذكر معنى هذا الحديث و ذكر السور التي سقطت من الرواية الأولى في ذكر ما نزل بمكة و قال و للحديث شاهد في تفسير مقاتل و غيره مع المرسل الصحيح الذي تقدم ٣٤ - و قال ابن الضريس في فضائل القرآن حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي أنبأنا عمرو بن هارون حدثنا عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن ابن عباس قال كانت إذا أنزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما شاء و كان أول ما أنزل من القرآن اقرأ باسم ربك ثم ن ثم يا أيها الزمّل ثم يا أيها المدثر ثم تبت يدا أبي لهب ثم إذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الأعلى ثم و الليل إذا يغشى ثم و الفجر ثم و الضحى ثم ألم نشرح ثم و العصر ثم و العاديات ثم إنا أعطيناك ثم أهلكم التكاثر ثم رأيت الذي يكذب ثم قل يا أيها الكافرون ثم

ألم تر كيف فعل ربك ثم قل أعوذ برب الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم و النجم ثم عبس ثم إنا أنزلناه في ليلة القدر ثم و الشمس و ضحاها ثم و السماء ذات البروج ثم و التين ثم لإيلاف قريش ثم القارعة ثم لا أقسم بيوم القيامة ثم و بل لكل همزة ثم و المرسلات ثم ق ثم لا أقسم بهذا البلد ثم و السماء و الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الأعراف ثم قل أوحى ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم طسم الشعراء ثم طس ثم القصص ثم بني إسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الأنعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم جمعسق ثم حم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الأحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم إنا أرسلنا نوحا ثم سورة إبراهيم ثم الأنبياء ثم المؤمنون ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم تبارك الملك ثم الحاقة ثم سأل ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم إذا السماء انفطرت ثم إذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم و بل للمطففين فهذا ما أنزل الله بمكة

و أما ما أنزل بالمدينة سورة البقرة ثم الأنفال ثم آل عمران ثم الأحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم إذا زلزلت ثم الحديد ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن ثم الإنسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم إذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم الصف ثم الفتح ثم المائدة ثم براءة ٣٥ - و قال أبو عبيد في فضائل القرآن حدثنا عبد الله بن صالح و معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة قال نزلت

بالمدينة سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنفال والتوبة والحج والنور والأحزاب والذين كفروا والفتح والحديد والمجادلة والحشر والمنتحنة والحواريين يريد الصف والتغابن و يا أيها النبي إذا طلقتم النساء و يا أيها النبي لم تحرم والفجر والليل و إنا أنزلناه في ليلة القدر و لم يكن و إذا زلزلت و إذا جاء نصر الله وسائر ذلك بمكة ٣٦ - وقال أبو بكر بن الأنباري حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي حدثنا حجاج ابن منهال نبأنا هشام عن قتادة قال نزل في المدينة من القرآن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وبراءة والرعد والنحل والحج والنور والأحزاب ومحمد

والفتح والحجرات والحديد والرحمن والمجادلة والحشر والمنتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق و يا أيها النبي لم تحرم إلى رأس العشر و إذا زلزلت و إذا جاء نصر الله وسائر القرآن نزل بمكة ٣٧ - وقال أبو الحسن بن الحصار في كتابه الناسخ والمنسوخ للمدني باتفاق عشرون سورة والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة وما عدا ذلك مكى باتفاق ثم نظم في ذلك أبياتا فقال
يا سائلي عن كتاب الله مجتهدا ... وعن ترتب ما يتلى من السور
وكيف جاء بها المختار من مضر ... صلى الإله على المختار من مضر
وما تقدم منها قبل هجرته ... وما تأخر في بدو وفي حضر
ليعلم النسخ والتخصيص مجتهد ... يؤيد الحكم بالتاريخ والنظر
تعارض النقل في أم الكتاب وقد ... توالت الحجر تنبيها لمعتبر
أم القرآن وفي أم القرى نزلت ... ما كان للخمسة قبل الحمد من أثر
وبعد هجرة خير الناس قد نزلت ... عشرون من سور القرآن في عشر
فأربع من طوال السبع أولها ... وخامس الخمس في الأنفال ذي العبر
وتوبة الله إن عدت فسادسة ... وسورة النور والأحزاب ذي الذكر
وسورة لبي الله محكمة ... والفتح والحجرات الغر في غر
ثم الحديد ويتلوها مجادلة ... والحشر ثم امتحان الله للشير
وسورة فضح الله النفاق بما ... وسورة الجمع تذكاري لمذكر
وللطلاق وللتحريم حكمهما ... والنصر والفتح تنبيها على العمر
هذا الذي اتفقت فيه الرواة له ... وقد تعارضت الأخبار في آخر
فالرعد مختلف فيها متى نزلت ... وأكثر الناس قالوا الرعد كالقمر
ومثلها سورة الرحمن شاهدها ... مما تضمن قول الجن في الخبر
وسورة للحواريين قد علمت ... ثم التغابن والتطيف ذو النذر
وليلة القدر قد خصت بملتنا ... ولم يكن بعدها الزلزال فاعتبر
وقل هو الله من أوصاف خالقنا ... وعودتان ترد البأس بالقدر
وذا الذي اختلفت فيه الرواة له ... وربما استثنيت آي من السور
وما سوى ذاك مكى تنزله ... فلا تكن من خلاف الناس في حصر
فليس كل خلاف جاء معتبرا ... إلا خلاف له حظ من النظر

فصل في تحرير السور المختلف فيها

٣٨ - سورة الفاتحة الاكثرون على أنها مكية بل ورد أنها أول ما نزل كما سيأتي في النوع الثامن واستدل لذلك بقوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني وقد فسرها بالفاتحة كما في الصحيح وسورة الحجر مكية باتفاق وقد امتن على رسوله فيها بما فدل على تقدم نزول الفاتحة عليها إذ يبعد أن يمتن عليه بما لم ينزل بعد وبأنه لا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة ولم يحفظ أنه كان في الإسلام صلاة بغير الفاتحة ذكره ابن عطية وغيره

٣٩ - وقد روى الواحدي والثعلبي من طريق العلاء بن المسيب عن الفضل بن عمرو عن علي بن أبي طالب قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش

٤٠ - واشتهر عن مجاهد القول بأنها مدنية أخرجه الفريابي في تفسيره وأبو عبيد في الفضائل بسند صحيح عنه قال الحسين بن الفضل هذه هفوة من مجاهد لأن العلماء على خلاف قوله وقد نقل ابن عطية القول بذلك عن الزهري وعطاء وسودة بن زياد وعبد الله بن عبيد بن عمير

٤١ - وورد عن أبي هريرة بإسناد جيد قال الطبراني في الأوسط حدثنا عبيد ابن غنم نبأنا أبو بكر بن أبي شيبة نبأنا أبو الأحوص عن منصور عن مجاهد عن أبي هريرة أن إبليس رن حين أنزلت فاتحة الكتاب وأنزلت بالمدينة ويحتمل أن الجملة الأخيرة مدرجة من قول مجاهد

٤٢ - وذهب بعضهم إلى أنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة مبالغة في تشريفها وفيها قول رابع أنها نزلت نصفين نصفها بمكة ونصفها بالمدينة حكاه أبو الليث السمرقندي

٤٣ - سورة النساء زعم النحاس أنها مكية مستنداً إلى أن قوله إن الله يأمركم الآية نزلت بمكة اتفاقاً في شأن مفتاح الكعبة وذلك مستند واه لأنه لا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة أن تكون مكية خصوصاً أن الأرجح أن ما نزل بعد الهجرة مدني ومن راجع أسباب نزول آياتها

عرف الرد عليه ومما يرد عليه أيضاً ما أخرجه البخاري عن عائشة قالت ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده ودخولها عليه كان بعد الهجرة اتفاقاً وقيل نزلت عند الهجرة

٤٤ - سورة يونس المشهور أنها مكية وعن ابن عباس روايتان فتقدم في الآثار السابقة عنها أنها مكية وأخرجه ابن مردويه من طريق العوفي عنه ومن طريق ابن جريج عن عطاء عنه ومن طريق خصيف عن مجاهد عن ابن الزبير

٤٥ - وأخرج من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس أنها مدنية ويؤيد المشهور ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمداً رسولاً أنكرت العرب ذلك أو من أنكر ذلك منهم فقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً فأنزل الله تعالى آكان للناس عجباً الآية

٤٦ - سورة الرعد تقدم من طريق مجاهد عن ابن عباس وعن علي بن أبي طلحة أنها مكية وفي بقية الآثار أنها مدنية وأخرج ابن مردويه الثاني من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طريق ابن جريج عن عثمان بن عطاء عن ابن عباس ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير

٤٧ - وأخرج أبو الشيخ مثله عن قتادة وأخرج الأول عن سعيد بن جبير

٤٨ - وقال سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر قال سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام فقال كيف وهذه السورة مكية ويؤيد القول بأنها مدنية ما أخرجه الطبراني وغيره عن أنس أن قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل أنثى إلى قوله وهو شديد الخال نزل في قصة أربد بن قيس وعامر

- بن الطفيل حين قدما المدينة على رسول الله والذي يجمع به بين الاختلاف أنها مكية إلا آيات منها
- ٤٩ - سورة الحج تقدم من طريق مجاهد عن ابن عباس أنها مكية إلا الآيات التي استثناها وفي الآثار الباقية أنها مدنية
- ٥٠ - وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طريق ابن جريج وعثمان عن عطاء عن ابن عباس ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير أنها
- مدنية قال ابن الغرس في أحكام القرآن وقيل إنها مكية إلا هذان خصمان الآيات وقيل إلا عشر آيات وقيل مدنية إلا أربع آيات وما أرسلنا من قبلك من رسول إلى عقيم قاله قتادة وغيره وقيل كلها مدنية قاله الضحاك وغيره وقيل هي مختلطة فيها مدني ومكي وهو قول الجمهور انتهى
- ويؤيد ما نسبه إلى الجمهور أنه ورد في آيات كثيرة منها أنه نزل بالمدينة كما حررناه في أسباب النزول
- ٥١ - سورة القرقان قال ابن الغرس الجمهور على أنها مكية وقال الضحاك مدنية
- ٥٢ - سورة يس حكى أبو سليمان الدمشقي له قولاً إنها مدنية قال وليس بالمشهور
- ٥٣ - سورة ص حكى الجعبري قولاً إنها مدنية خلاف حكاية جماعة الإجماع على أنها مكية
- ٥٤ - سورة محمد حكى النسفي قولاً غريباً إنها مكية
- ٥٥ - سورة الحجرات حكى قول شاذ إنها مكية
- ٥٦ - سورة الرحمن الجمهور على أنها مكية وهو الصواب ويدل له ما رواه الترمذي والحاكم عن جابر قال لما قرأ رسول الله على أصحابه سورة الرحمن حتى فرغ قال مالي أراكم سكوتاً للجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وقصة الجن كانت بمكة
- ٥٧ - وأصرح منه في الدلالة ما أخرجه أحمد في مسنده بسند جيد عن أسماء بنت أبي بكر قالت سمعت رسول الله وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان وفي هذا دليل على تقدم نزولها على سورة الحجر
- ٥٨ - سورة الحديد قال ابن الغرس الجمهور على أنها مدنية وقال قوم
- إنها مكية ولا خلاف أن فيها قرآناً مدنياً لكن يشبه صدرها أن يكون مكي
- ٥٩ - قلت الأمر كما قال ففي مسند البزار وغيره عن عمر أنه دخل على أخته قبل أن يسلم فإذا صحيفة فيها أول سورة الحديد فقرأها وكان سبب إسلامه
- ٦٠ - وأخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال لم يكن شيء بين إسلامه وبين أن نزلت هذه الآية يعاتبهم الله بها إلا أربع سنين ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد الآتية
- ٦١ - سورة الصف المختار أنها مدنية ونسبه ابن الغرس إلى الجمهور ورجحه ويدل له ما أخرجه الحاكم وغيره عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفرًا من أصحاب رسول الله فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه فأنزل الله سبحانه سبحانه سيح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون حتى ختمها قال عبد الله فقرأها علينا رسول الله حتى ختمها
- ٦٢ - سورة الجمعة الصحيح أنها مدنية لما روى البخاري عن أبي هريرة قال كنا جلوساً عند النبي فأنزل عليه

سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قلت من هم يا رسول الله الحديث ومعلوم أن إسلام أبي هريرة بعد الهجرة بمدة وقوله قل يا أيها الذين هادوا خطاب لليهود وكانوا بالمدينة وآخر السورة نزل في انفضاضهم حال الخطبة لما قدمت العير كما في الأحاديث الصحيحة فثبت أنها مدنية كلها

٦٣ - سورة التغابن قبيل مدنية وقيل مكية إلا آخرها

٦٤ - سورة الملك فيها قول غريب إنما مدنية

٦٥ - سورة الإنسان قبيل مدنية وقيل مكية إلا آية واحدة ولا تطع منهم آثما أو كفورا

٦٦ - سورة المطففين قال ابن الغرس قبيل إنما مكية لذكر الاساطير فيها

وقيل مدنية لأن أهل المدينة كانوا أشد الناس فسادا في الكيل وقيل نزلت بمكة إلا قصة التطفيف وقال قوم نزلت بين مكة والمدينة انتهى

٦٧ - قلت أخرج النسائي وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال لما قدم النبي المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله ويل للمطففين فأحسنوا الكيل

٦٨ - سورة الأعلى الجمهور على أنها مكية قال ابن الغرس وقيل إنما مدنية لذكر صلاة العيد وزكاة الفطر فيها

٦٩ - قلت ويرده ما أخرجه البخاري عن البراء بن عازب قال أول من قدم علينا من أصحاب النبي مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلنا يقرآنا القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ثم جاء النبي فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به فما جاء حتى قرأت سبح اسم ربك الأعلى في سور مثلها

٧٠ - سورة القجر فيها قولان حكاها ابن الغرس قال أبو حيان والجمهور على أنها مكية

٧١ - سورة البلد حكى ابن الغرس فيها أيضا قولين وقوله بهذا البلد يرد القول بأنها مدنية

٧٢ - سورة الليل الأشهر أنها مكية وقيل مدنية لما ورد في سبب نزولها من قصة النخلة كما أخرجه في أسباب النزول وقيل فيها مكي ومدني

٧٣ - سورة القدر فيها قولان والأكثر أنها مكية ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي أن النبي رأى بني أمية على منبره فسأه ذلك فنزلت إنا أعطيناك الكوثر ونزلت إنا أنزلناه في ليلة القدر الحديث قال المزي وهو حديث منكر

٧٤ - سورة لم يكن قال ابن الغرس الأشهر أنها مكية

٧٥ - قلت وبدل لمقابلته ما أخرجه أحمد عن أبي حبة البدري قال لما نزلت لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب إلى آخرها قال جبريل يا رسول الله إن ربك يأمرك أن تقرئها أبيا الحديث وقد جزم ابن كثير بأنها مدنية واستدل به

٧٦ - سورة الزلزلة فيها قولان ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية قلت يا رسول الله إني لراء عملي الحديث وأبو سعيد لم يكن إلا بالمدينة ولم يبلغ إلا بعد أحد

٧٧ - سورة العاديات فيها قولان

ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عباس قال بعث رسول الله خيلا فلبثت شهرا لا يأتيه منها خبر فنزلت والعاديات الحديث

٧٨ - سورة الهاكم الأشهر أنها مكية وبدل لكونها مدنية وهو المختار ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن بريده أنها

- نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار تفاخروا بالحديث
 ٧٩ - وأخرج عن قتادة أنها نزلت في اليهود
 ٨٠ - وأخرج البخاري عن أبي بن كعب قال كنا نرى هذا من القرآن يعني لو كان لابن آدم واد من ذهب حتى
 نزلت أهلكم التكاثر
 ٨١ - وأخرج الترمذي عن علي قال ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت وعذاب القبر لم يذكر إلا بالمدينة
 كما في الصحيح في قصة اليهودية
 ٨٢ - سورة أرأيت فيها قولان حكاهما ابن الغرس
 ٨٣ - سورة الكوثر الصواب أنها مدنية ورجحه النووي في شرح مسلم لما أخرجه مسلم عن أنس قال بينا رسول
 الله بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة فرفع رأسه متبسما فقال أنزلت علي أنفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم إنا
 أعطيناك الكوثر حتى ختمها الحديث
 ٨٤ - سورة الإخلاص فيها قولان لحديثين في سبب نزولها متعارضين وجمع بعضهم بينهما بتكرار نزولها ثم ظهر لي
 بعد ترجيح أنها مدنية كما بينته في أسباب النزول
 ٨٥ - المعوذتان المختار أنهما مدنيتان لأنهما نزلتا في قصة سحر لبيد بن الأعصم كما أخرجه البيهقي في الدلائل
 - ٢

فصل

- ٨٦ - قال البيهقي في الدلائل في بعض السور التي نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة فألحقت بها وكذا قال ابن
 الحصار وكل نوع من المكي والمدني منه آيات مستثناة قال إلا أن من الناس من اعتمد في الاستثناء على الاجتهاد
 دون النقل
 - ٣

فصل في ذكر ما استثني من المكي والمدني

- ٨٧ - وقال ابن حجر في شرح البخاري قد اعتنى بعض الأئمة ببيان ما نزل من الآيات بالمدينة في السور المكية قال
 وأما عكس ذلك وهو نزول شيء من سورة بمكة تأخر نزول تلك السورة إلى المدينة فلم أره إلا نادرا
 ٨٨ - قلت وها أنا أذكر ما وقفت على استثنائه من النوعين مستوعبا ما رأيت من ذلك على الاصطلاح الأول
 دون الثاني وأشير إلى أدلة الاستثناء لأجل قول ابن الحصار السابق ولا أذكر الأدلة بلفظها اختصارا وإحالة على
 كتابنا أسباب النزول
 ٨٩ - الفاتحة تقدم قول أن نصفها نزل بالمدينة والظاهر أنه النصف الثاني ولا دليل لهذا القول
 ٩٠ - البقرة استثني منها آيتان فاعفوا واصفحوا و ليس عليك هداهم
 ٩١ - الأنعام قال ابن الحصار استثني منها تسع آيات ولا يصح به نقل خصوصا قد ورد أنها نزلت جملة
 ٩٢ - قلت قد صح النقل عن ابن عباس استثناء قل تعالوا الآيات الثلاث كما تقدم والبواقي وما قدروا الله حق

قدره لما أخرجه ابن أبي حاتم أنها نزلت في مالك بن الصيف وقوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا الآيتين نزلنا في مسيلمة وقوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه وقوله والذين

آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق

٩٣ - وأخرج أبو الشيخ عن الكلبي قال نزلت الأنعام كلها بمكة إلا آيتين نزلتا بالمدينة في رجل من اليهود وهو الذي قال ما أنزل الله على بشر من شيء

٩٤ - وقال الفريابي حدثنا سفيان عن ليث عن بشر قال الأنعام مكية إلا قل تعالوا أتل والآية التي بعدها

٩٥ - الأعراف أخرج أبو الشيخ بن حيان عن قتادة قال الأعراف مكية إلا آية واسألهم عن القرية وقال غيره من هنا إلى وإذ أخذ ربك من بني آدم مديني

٩٦ - الأنفال استثنى منها وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية قال مقاتل نزلت بمكة

٩٧ - قلت يرده ما صح عن ابن عباس أن هذه الآية بعينها نزلت بالمدينة كما أخرجناه في أسباب النزول واستثنى بعضهم قوله يا أيها النبي حسبك الله الآية وصححه ابن العربي وغيره

٩٨ - قلت يؤيده ما أخرجه الزوار عن ابن عباس أنها نزلت لما أسلم عمر

٩٩ - براءة قال ابن الغرس مدنية إلا آيتين لقد جاءكم رسول إلى آخرها

١٠٠ - قلت غريب كيف وقد ورد أنها آخر ما نزل واستثنى بعضهم ما كان للنبي الآية لما ورد أنها نزلت في قوله عليه الصلاة والسلام لأبي طالب لأستغفرن لك ما لم أنه عنك

١٠١ - يونس استثنى منها فإن كنت في شك الآيتين وقوله ومنهم من يؤمن به الآية قيل نزلت في اليهود وقيل من أولها إلى رأس

أربعين مكي والباقي مدني حكاه ابن الغرس والسخاوي في جمال القراء

١٠٢ - هود استثنى منها ثلاث آيات فلعلك تارك أفمن كان على بينة من ربه وأقم الصلاة طر في النهار

١٠٣ - قلت دليل الثالثة ما صح من عدة طرق أنها نزلت بالمدينة في حق أبي اليسر

١٠٤ - يوسف استثنى منها ثلاث آيات من أولها حكاه أبو حيان وهو واه جدا لا يلتفت إليه

١٠٥ - الرعد أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال سورة الرعد مدنية إلا آية قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة وعلى القول بأنها مكية يستثنى قوله الله يعلم إلى قوله شديد الخال كما تقدم والآية آخرها فقد أخرج ابن مردويه عن جندب قال جاء عبد الله بن سلام حتى أخذ بعضادتي باب المسجد قال أنشدكم بالله أي قوم

أتعلمون أي الذي أنزلت فيه ومن عنده علم الكتاب قالوا اللهم نعم

١٠٦ - إبراهيم أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال سورة إبراهيم مكية غير آيتين مدنيتين ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا إلى وبس القرار

١٠٧ - الحجر استثنى بعضهم منها ولقد آتيناك سبعا الآية

١٠٨ - قلت وينبغي استثناء قوله ولقد علمنا المستقدمين الآية لما أخرجه الترمذي وغيره في سبب نزولها وأنها في صفوف الصلاة

١٠٩ - النحل تقدم عن ابن عباس أنه استثنى آخرها وسيأتي في السفري ما يؤيده وأخرج أبو الشيخ عن الشعبي قال نزلت النحل كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات وإن عاقبتهم إلى آخرها

١١٠ - وأخرج عن قتادة قال سورة النحل من قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا إلى آخرها مدني وما قبلها إلى آخر السورة مكي وسيأتي في أول ما نزل عن جابر بن زيد أن النحل نزل منها بمكة أربعين وبقية بالمدينة ويرد ذلك ما أخرجه أحمد عن عثمان بن أبي العاص في نزول إن الله يأمر بالعدل والإحسان وسيأتي في نوع الترتيب

١١١ - الإسراء استثنى منها ويسألونك عن الروح الآية لما أخرج البخاري عن ابن مسعود أنها نزلت بللمدينة في جواب سؤال اليهود عن الروح واستثنى منها أيضا وإن كانوا ليفتنونك إلى قوله إن الباطل كان زهوقا وقوله قل لن اجتماعت الإنس والجن الآية وقوله وما جعلنا الرؤيا الآية و إن الذين أوتوا العلم من قبله لما أخرجه في أسباب النزول

١١٢ - الكهف استثنى من أولها إلى جزأ وقوله واصبر نفسك الآية و إن الذين آمنوا إلى آخر السورة

١١٣ - مريم استثنى منها آية السجدة وقوله وإن منكم إلا واردة

١١٤ - طه استثنى منها فاصبر على ما يقولون الآية

١١٥ - قلت ينبغي أن يستثنى آية أخرى فقد أخرج البزار وأبو يعلى عن أبي رافع قال أضاف النبي ضيفا فأرسلني إلى رجل من اليهود أن أسلفني دقيقا إلى هلال رجب فقال لا إلا برهن فأتيت النبي فأخبرته فقال أما والله إنني لأمين في السماء أمين في الأرض فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم

١١٦ - الأنبياء استثنى منها أقلا يرون أنا نأتي الأرض الآية

١١٧ - الحج تقدم ما يستثنى منها

١١٨ - المؤمنين استثنى منها حتى إذا أخذنا مترفيهم إلى قوله مبلسون

١١٩ - الفرقان استثنى منها والذين لا يدعون إلى رحيم

١٢٠ - الشعراء استثنى ابن عباس منها والشعراء إلى آخرها كما تقدم زاد غيره قوله أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل حكاه ابن الغرس

١٢١ - القصص استثنى منها الذين آتيناهم الكتاب إلى قوله الجاهلين فقد أخرج الطبراني عن ابن عباس أنها نزلت هي وآخر الحديد في أصحاب النجاشي الذين قدموا وشهلو وقعة أحد وقوله إن الذي فرض عليك القرآن الآية لما سيأتي

١٢٢ - العنكبوت استثنى من أولها إلى وليعلمن المنافقين لما أخرجه ابن جرير في سبب نزولها

١٢٣ - قلت ويضم إليه وكأين من دابة الآية لما أخرجه ابن أبي حاتم في سبب نزولها

١٢٤ - لقمان استثنى منها ابن عباس ولو إنما في الأرض الآيات الثلاث كما تقدم

١٢٥ - السجدة استثنى منها ابن عباس أقمن كان مؤمنا الآيات الثلاث كما تقدم وزاد غيره تنجافي جنوهم ويدل له ما أخرجه البزار عن بلال قال كنا نجلس في المسجد وناس من الصحابة يصلون بعد المغرب إلى العشاء فنزلت

١٢٦ - سبأ استثنى منها ويرى الذين أوتوا العلم الآية وروى الترمذي عن فروة بن نسيك المرادي قال أتيت النبي فقلت يا رسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومي . . . الحديث وفيه وأنزل في سبأ ما أنزل فقال رجل يا رسول الله وما سبأ . . . الحديث

١٢٧ - قال ابن الحصار هذا يدل على أن هذه القصة مدنية لأن مهاجرة فروة بعد إسلام ثقيف سنة تسع

١٢٨ - قال ويحتمل أن يكون قوله وأنزل حكاية عما تقدم نزوله قبل هجرته

١٢٩ - يس استثنى منها إنا نحن نحى الموتى الآية لما أخرجه الترمذي والحاكم عن أبي سعيد قال كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية قال النبي إن آثاركم تكذب فلم ينتقلوا واستثنى بعضهم وإذا قيل لهم أنفقوا الآية قيل نزلت في المنافقين

١٣٠ - الزمر استثنى منها قل يا عبادي الآيات الثلاث كما تقدم عن ابن عباس

١٣١ - وأخرج الطبراني من وجه آخر عنه أنها نزلت في وحشي قاتل حمزة وزاد بعضهم قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم الآية ذكره السخاوي في جمال القراء وزاد غيره الله نزل أحسن الحديث الآية وحكاها ابن الجوزي

١٣٢ - غافر استثنى منها إن الذين يجادلون إلى قوله لا يعلمون فقد أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية وغيره أنها نزلت في اليهود لما ذكروا الدجال وأوضحته في أسباب النزول

١٣٣ - شورى استثنى منها أم يقولون افتري إلى قوله بصير

١٣٤ - قلت بدلالة ما أخرجه الطبراني والحاكم في سبب نزولها فإنها نزلت في الأنصار وقوله ولو بسط الآية نزلت في أصحاب الصفة واستثنى بعضهم والذين إذا أصابهم البغي إلى قوله من سبيل حكاها ابن الغرس

١٣٥ - الزخرف استثنى منها وأسأل من أرسلنا الآية قيل نزلت بالمدينة وقيل في السماء

١٣٦ - الجاثية استثنى منها قل للذين آمنوا الآية حكاها في جمال القراء عن قتادة

١٣٧ - الأحقاف استثنى منها قل أرأيتم إن كان من عند الله الآية فقد أخرج الطبراني بسند صحيح عن عوف بن مالك الأشجعي أنها نزلت بالمدينة في قصة إسلام عبد الله بن سلام وله طرق أخرى لكن أخرج ابن أبي حاتم عن مسروق قال أنزلت هذه الآية بمكة إنما كان إسلام ابن سلام بالمدينة وإنما كانت خصومة خاصم بها محمدا

١٣٨ - وأخرج عن الشعبي قال ليس بعد الله بن سلام وهذه الآية مكية واستثنى بعضهم ووصينا الإنسان الآيات الأربع وقوله فاصبر كما صبر أولوا العزم الآية حكاها في جمال القراء

١٣٩ - ق استثنى منها ولقد خلقنا السماوات إلى لغوب فقد أخرج الحاكم وغيره أنها نزلت في اليهود

١٤٠ - النجم استثنى منها الذين يجتنبون إلى اتقى وقيل أفرأيت الذي تولى الآيات التسع

١٤١ - القمر استثنى منها سيهزم الجمع الآية هو مردود لما سيأتي في النوع الثاني عشر وقيل إن المتقين الآيتين

١٤٢ - الرحمن استثنى منها يسأله حكاها في جمال القراء

١٤٣ - الواقعة استثنى منها ثلة من الأولين وثلة من الآخرين وقوله فلا أقسم بمواقع النجوم إلى تكذيبون لما أخرجه مسلم في سبب نزولها

١٤٤ - الحديد يستثنى منها على القول بأنها مكية آخرها

١٤٥ - المجادلة استثنى منها ما يكون من نحوى ثلاثة الآية حكاها ابن الغرس وغيره

١٤٦ - التغابن يستثنى منها على أنها مكية آخرها لما أخرجه الترمذي والحاكم في سبب نزولها

١٤٧ - التحريم تقدم عن قتادة أن المدني منها إلى رأس العشر والباقي مكى

١٤٨ - تبارك أخرج جويبر في تفسيره عن الضحاک عن ابن عباس قال أنزلت تبارك الملك في أهل مكة إلا ثلاث آيات

١٤٩ - ن استثنى منها إنا بلوناهم إلى يعلمون ومن فاصبر إلى الصالحين فإنه مدني حكاها السخاوي في جمال القراء

١٥٠ - المزمل استثنى منها واصبر على ما يقولون الآيتين حكاها الأصبهاني وقوله إن ربك يعلم إلى آخر السورة

- حكاه ابن الغرس ويرده ما أخرجه الحاكم عن عائشة أنه نزل بعد نزول صدر السورة بسنة وذلك حين فرض قيام الليل في أول الإسلام قبل فرض الصلوات الخمس
- ١٥١ - الإنسان استثنى منها فاصبر لحكم ربك
- ١٥٢ - المرسلات استثنى منها وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون حكاه ابن الغرس وغيره
- ١٥٣ - المطففين قيل مكية إلا ست آيات من أولها
- ١٥٤ - البلد قيل مدنية إلا أربع آيات من أولها
- ١٥٥ - الليل قيل مكية إلا أولها
- ١٥٦ - رأيت نزل ثلاث آيات من أولها بمكة والباقي بالمدينة

ضوابط في المكي والمدني

- ١٥٧ - أخرج الحاكم في مستدرکه والبيهقي في الدلائل والبخاري في مسنده من طريق الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال ما كان يا أيها الذين آمنوا أنزل بالمدينة وما كان يا أيها الناس فبمكة
- ١٥٨ - وأخرجه أبو عبيد في الفضائل عن علقمة مرسلًا
- ١٥٩ - وأخرج عن ميمون بن مهران قال ما كان في القرآن يا أيها الناس أو يا بني آدم فإنه مكي وما كان يا أيها الذين آمنوا فإنه مدني
- ١٦٠ - قال ابن عطية وابن الغرس وغيرهما هو في يا أيها الذين آمنوا صحيح وأما يا أيها الناس فقد يأتي في المدني
- ١٦١ - وقال ابن الحصار قد اعتنى المتشاعلون بالنسخ بهذا الحديث واعتملوه على ضعفه وقد اتفق الناس على أن النساء مدنية وأولها يا أيها الناس وعلى أن الحج مكية وفيها يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا
- ١٦٢ - وقال غيره هذا القول إن أخذ على إطلاقه فيه نظر فإن سورة البقرة مدنية وفيها يا أيها الناس اعبلوا ربكم يا أيها الناس كلوا مما في الأرض وسورة النساء مدنية وأولها يا أيها الناس
- ١٦٣ - وقال مكي هذا إنما هو في الأكثر وليس بعام وفي كثير من السور المكية يا أيها الذين آمنوا
- ١٦٤ - وقال غيره الأقرب حمله على أنه خطاب المقصود به أو جل المقصود به أهل مكة أو المدينة
- ١٦٥ - وقال القاضي إن كان الرجوع في هذا إلى النقل فمسلم وإن كان السبب فيه حصول المؤمنين بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف إذ يجوز خطاب المؤمنين بصفاتهم وباسمهم وجنسهم ويؤمر غير المؤمنين بالعبادة كما يؤمر المؤمنون بالاستمرار عليها والازدياد منها نقله الإمام فخر الدين في تفسيره
- ١٦٦ - وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه قال كل شيء نزل من القرآن فيه ذكر الأمم والقرون وإنما نزل بمكة وما كان من القرائض والسنن وإنما نزل بالمدينة
- ١٦٧ - وقال الجعبري معرفة المكي والمدني طريقان سماعي وقياسي فالسماعي ما وصل إلينا نزوله بأحدهما والقياسي كل سورة فيها يا أيها الناس فقط أو كلا أو أولها حرف تمج سوى الزهراوين والرعد أو فيها قصة آدم وإبليس سوى البقرة فهي مكية وكل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الخالية مكية وكل سورة فيها فريضة أو حد فهي مدنية انتهى
- ١٦٨ - وقال مكي كل سورة فيها ذكر المنافقين فمدنية زاد غيره سوى العنكبوت

١٦٩ - وفي كامل الهدلي كل سورة فيها سجدة فهي مكية

١٧٠ - وقال الديريني رحمه الله

وما نزلت كلا يشرب فاعلمن ... ولم تأت في القرآن في نصفه الأعلى

١٧١ - وحكمة ذلك أن نصفه الأخير نزل أكثره بمكة وأكثرها جبايرة فتكررت فيه على وجه التهديد والتعنيف

لهم والإنكار عليهم بخلاف النصف الأول وما نزل منه في اليهود لم يحتج إلى إيرادها فيه لذلتهم وضعفهم ذكره
العماني

فائدة

١٧٢ - أخرج الطبراني عن ابن مسعود نزل الفصل بمكة فمكنا حججا نقرؤه لا ينزل غيره

تنبيه

١٧٣ - قد تبين بما ذكرناه من الأوجه التي ذكرها ابن حبيب المكي والمدني وما اختلف فيه وترتيب نزول ذلك والآيات المدنية في السور المكية والآيات المكيات في السور المدنية وبقي أوجه تتعلق بهذا النوع ذكر هو أمثلتها فنذكرها وأمثلتها

١٧٤ - مثال ما نزل بمكة وحكمه مدني يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية نزل بمكة يوم الفتح وهي مدنية لأنها نزلت بعد الهجرة وقوله اليوم أكملت لكم دينكم كذلك

١٧٥ - قلت وكذا قوله إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها في آيات أخر

١٧٦ - ومثال ما نزل بالمدينة وحكمه مكّي سورة الممتحنة فإنما نزلت بالمدينة مخاطبة لأهل مكة وقوله في النحل

والذين هاجروا إلى آخرها نزل بالمدينة مخاطبا به أهل مكة وصدر براءة نزل بالمدينة خطابا لمشركي أهل مكة

١٧٧ - ومثال ما يشبه تنزيل المدني في السور المكية قوله في النجم الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم فإن الفواحش كل ذنب فيه حد والكبائر كل ذنب عاقبته النار واللمم ما بين الحدين من الذنوب ولم يكن بمكة حد ولا نحوه

١٧٨ - ومثال ما يشبه تنزيل مكة في السور المدنية قوله والعاديات ضبحا وقوله في الأنفال وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق الآية

١٧٩ - ومثال ما حمل من مكة إلى المدينة سورة يوسف والإخلاص

١٨٠ - قلت وسبح كما تقدم في حديث البخاري

١٨١ - ومثال ما حمل من المدينة إلى مكة يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه وآية الربا وصدر براءة وقوله إن الذين توفاهم الملائكة ظلمي أنفسهم الآيات

١٨٢ - ومثال ما حمل إلى الحبشة قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء الآيات

١٨٣ - قلت صح حملها إلى الروم

١٨٤ - وينبغي أن يمثل لما حمل إلى الحبشة بسورة مريم فقد صح أن جعفر بن أبي طالب قرأها على النجاشي

وأخرجه أحمد في مسنده

١٨٥ - وأما ما نزل بالجحفة والطائف وبيت المقدس والحديبية فسيأتي في النوع الذي يلي هذا ويضم إليه ما نزل
بمبنى وعرفات وعسفان وتبوك وبدر وأحد وحراء وحراء الأسد

النوع الثاني

في معرفة الحضري والسفري

١٨٦ - أمثلة الحضري كثيرة وأما السفري فله أمثلة تتبعتها منها واتخذوا من مقام إبراهيم صلى نزلت بمكة عام
حجة الوداع فأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال لما طاف النبي قال له عمر هذا مقام أبينا إبراهيم قال
قال نعم قال أفلا نتخذة مصلى فنزلت

١٨٧ - وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب أنه مر بمقام إبراهيم فقال يا رسول
الله أليس تقوم مقام خليل ربنا قال بلى قال أفلا نتخذة مصلى فلم يلبث إلا يسيرا حتى نزلت

١٨٨ - وقال ابن الحصار نزلت إما في عمرة القضاء أو في غزوة الفتح أو في حجة الوداع

١٨٩ - ومنها وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها الآية روى ابن جرير عن الزهري أنها نزلت في عمرة
الحديبية وعن السدي أنها نزلت في حجة الوداع

١٩٠ - ومنها وأتموا الحج والعمرة لله فأخرج ابن أبي حاتم عن صفوان ابن أمية قال جاء رجل إلى النبي متضمخ
بالزعفران عليه جبة فقال كيف تأمرني في عمري فنزلت فقال أين السائل عن العمرة ألق عنك ثيابك ثم اغتسل . .
الحديث .

١٩١ - ومنها فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه الآية نزلت بالحديبية كما أخرجه أحمد عن كعب بن
عجرة الذي نزلت فيه والواحد عن ابن عباس

١٩٢ - ومنها آمن الرسول الآية قيل نزلت يوم فتح مكة ولم أقف له على دليل

١٩٣ - ومنها واتقوا يوما ترجعون فيه الآية نزلت بمبنى عام حجة الوداع فيما أخرجه البيهقي في الدلائل

١٩٤ - ومنها الذين استجابوا لله والرسول الآية أخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس أنها نزلت بحمراء
الأسد

١٩٥ - ومنها آية التيمم في النساء أخرج ابن مردويه عن الأسلع بن شريك أنها نزلت في بعض أسفار النبي

١٩٦ - ومنها إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها نزلت يوم الفتح في جوف الكعبة كما أخرجه سنيد في
تفسيره عن ابن جريج وأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس

١٩٧ - ومنها وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة الآية نزلت بعسفان بين الظهر والعصر كما أخرجه أحمد عن أبي
عياش الزرقني

١٩٨ - ومنها يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله أخرج البزار وغيره عن حذيفة أنها نزلت على النبي في مسير له

١٩٩ - ومنها أول المائدة أخرج البيهقي في شعب الإجماع عن أسماء بنت يزيد أنها نزلت بمبنى وأخرج في الدلائل
عن أم عمرو عن عمها أنها نزلت في مسير له

٢٠٠ - وأخرج أبو عبيد عن محمد بن كعب قال نزلت سورة المائدة في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة

٢٠١ - ومنها اليوم أكملت لكم دينكم في الصحيح عن عمر أنها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع

وله طرق كثيرة لكن أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت يوم غدِير خم
٢٠٢ - وأخرج مثله من حديث أبي هريرة وفيه إنه اليوم الثامن عشر من ذي

الحجة مرجعه من حجة الوداع وكلاهما لا يصح

٢٠٣ - ومنها آية التيمم فيها في الصحيح عن عائشة أنها نزلت بالبيداء وهم داخلون المدينة وفي لفظ بالبيداء أو
بذات الجيش

٢٠٤ - قال ابن عبد البر في التمهيد يقال إنه كان في غزوة بني المصطلق وحزم به في الاستذكار وسقه إلى ذلك
ابن سعد وابن حبان وغزوة بني المصطلق هي غزوة المريسيع واستبعد ذلك بعض المتأخرين قال لأن المريسيع من
ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة من ناحية خيبر لقول عائشة إنها نزلت بالبيداء أو بذات الجيش وهما بين
المدينة وخيبر كما حزم به النووي لكن حزم ابن التين بأن البيداء هي ذو الحليفة

٢٠٥ - وقال أبو عبيد البكري البيداء هو الشرف الذي قدام ذي الحليفة من طريق مكة قال وذات الجيش من
المدينة على بريد

٢٠٦ - ومنها يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم الآية

أخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا أنها نزلت على رسول الله وهو ببطن نخل في الغزوة السابقة حين أراد بنو
ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا به فأطعاه الله على ذلك

٢٠٧ - ومنها والله يعصمك من الناس في صحيح ابن حبان عن أبي هريرة أنها نزلت في السفر وأخرج ابن أبي حاتم
وابن مردويه عن جابر أنها نزلت في ذات الرقاع بأعلى نخل في غزوة بني أثمار

٢٠٨ - ومنها أول الأنفال نزلت ببدر عقب الواقعة كما أخرجه أحمد عن سعد بن أبي وقاص

٢٠٩ - ومنها إذ تستغيثون ربكم الآية نزلت ببدر أيضا كما أخرجه الترمذي عن عمر

٢١٠ - ومنها والذين يكنزون الذهب الآية نزلت في بعض أسفاره كما أخرجه أحمد عن ثوبان

٢١١ - ومنها قوله لو كان عرضا قريبا الآيات نزلت في غزوة تبوك كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس

٢١٢ - ومنها ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب نزلت في غزوة تبوك كما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن
عمر

٢١٣ - ومنها ما كان للنبي والذين آمنوا الآية أخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس أنها نزلت لما خرج النبي
معتبرا وهبط من ثنية عسفان فزار قبر أمه واستأذن في الاستغفار لها

٢١٤ - ومنها خاتمة النحل أخرج البيهقي في الدلائل واليزار عن أبي هريرة أنها نزلت بأحد والنبي واقف على حمزة
حين استشهد وأخرج الترمذي والحاكم عن أبي بن كعب أنها نزلت يوم فتح مكة

٢١٥ - ومنها وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها أخرج أبو الشيخ والبيهقي في الدلائل من طريق
شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أنها نزلت في تبوك

٢١٦ - ومنها أول الحج أخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين قال لما نزلت على النبي يا أيها الناس اتقوا
ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم إلى قوله ولكن عذاب الله شديد نزلت عليه هذه وهو في سفر . . . الحديث

وعند ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنها نزلت في مسيره في غزوة بني المصطلق

٢١٧ - ومنها هذان خصمان الآيات قال القاضي جلال الدين البلقيني الظاهر أنها نزلت يوم بدر وقت المبارزة لما

فيه من الإشارة ب هذان

٢١٨ - ومنها أذن للذين يقاتلون الآية أخرج الترمذي عن ابن عباس قال لما أخرج النبي من مكة قال أبو بكر أخرجوا نبيهم ليهلكن

فنزلت قال ابن الحصار استبط بعضهم من هذا الحديث أنها نزلت في سفر الهجرة

٢١٩ - ومنها ألم تر إلى ربك كيف مد الظل الآية قال ابن حبيب نزلت بالطائف ولم أقف له على مستند

٢٢٠ - ومنها إن الذي فرض عليك القرآن نزلت بالجحفة في سفر الهجرة كما أخرجه ابن أبي حاتم عن الضحاك

٢٢١ - ومنها أول الروم روى الترمذي عن أبي سعيد قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك

المؤمنين فنزلت ألم غلبت الروم إلى قوله بنصر الله قال الترمذي غلبت الروم يعني بالفتح

٢٢٢ - ومنها واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية قال ابن حبيب نزلت في بيت المقدس ليلة الإسراء

٢٢٣ - ومنها وكأين من قرية هي أشد قوة الآية قال السخاوي في جمال القراء قيل إن النبي لما توجه مهاجرا إلى

المدينة وقف ونظر إلى مكة وبكى فنزلت

٢٢٤ - ومنها سورة الفتح أخرج الحاكم عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالوا نزلت سورة الفتح بين مكة

والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها وفي المستدرک أيضا من حديث مجمع بن جارية أن أولها نزل بكراع

الغميم

٢٢٥ - ومنها يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنتى الآية أخرج الواحدي عن ابن أبي مليكة أنها نزلت بمكة

يوم الفتح لما رقي بلال على ظهر الكعبة وأذن فقال بعض الناس أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة

٢٢٦ - ومنها سيهزم الجمع الآية قيل إنها نزلت يوم بدر حكاة

ابن الغرس وهو مردود لما سيأتي في النوع الثاني عشر ثم رأيت عن ابن عباس ما يؤيده

٢٢٧ - ومنها قال النسفي قوله ثلثة من الأولين وقوله أفبهذا الحديث أنتم ملهون نزلت في سفره إلى المدينة ولم

أقف له على مستند

٢٢٨ - ومنها وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أخرج ابن أبي حاتم من طريق يعقوب بن مجاهد أبي حنزة قال نزلت

في رجل من الأنصار في غزوة تبوك لما نزلوا الحجر فأمرهم رسول الله ألا يحملوا من مائها شيئا ثم ارتحل ثم نزل

منزلا آخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك فدعا فأرسل الله سحابة فأمرت عليهم حتى استقوا منها فقال رجل من

المنافقين إنما مطرنا بنوء كذا فنزلت

٢٢٩ - ومنها آية الامتحان يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الآية أخرج ابن جرير

عن الزهري أنها نزلت بأسفل الحديبية

٢٣٠ - ومنها سورة المنافقين أخرج الترمذي عن زيد بن أرقم أنها نزلت ليلا في غزوة تبوك وأخرج سفيان أنها في

غزوة بني المصطلق وبه جزم ابن إسحاق وغيره

٢٣١ - ومنها سورة الرسائل أخرج الشيخان عن ابن مسعود قال بينما نحن مع النبي في غار بمنى إذ نزلت عليه

والرسالات الحديث

٢٣٢ - ومنها سورة المطففين أو بعضها حكى النسفي وغيره أنها نزلت في سفر الهجرة قبل دخوله المدينة

٢٣٣ - ومنها أول سورة اقرأ نزل بغار حراء كما في الصحيحين

٢٣٤ - ومنها سورة الكوثر أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير أنها نزلت يوم الحديبية وفيه نظر
٢٣٥ - ومنها النصر أخرج البزار والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر قال أنزلت هذه السورة إذا جاء نصر الله
والفتح على رسول الله أوسط أيام التشريق فعرف أنه الوداع فأمر بناقته القصواء فرحلت ثم قام فخطب الناس
فذكر خطبته المشهورة

النوع الثالث

معرفة النهاري والليلي

٢٣٦ - أمثلة النهاري كثيرة قال ابن حبيب نزل أكثر القرآن نهاراً وأما الليل فتبعت له أمثلة
منها آية تحويل القبلة ففي الصحيحين من حديث ابن عمر بينما الناس بقاء في صلاة الصبح إذا أتاهم آت فقال إن
النبي قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل القبلة
٢٣٧ - وروى مسلم عن أنس أن النبي كان يصلي بيت المقدس فنزلت قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية
فمر رجل من بني سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر وقد صلوا ركعة فنادى ألا إن القبلة قد حولت فمالوا كلهم
نحو القبلة لكن في الصحيحين عن البراء أن النبي صلى قبل بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً وكان يعجبه
أن تكون قبلته قبل البيت وأنه أول صلاة صلاها العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل
مسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت فهذا يقتضي
أما نزلت نهاراً بين الظهر والعصر
٢٣٨ - قال القاضي جلال الدين والأرجح بمقتضى الاستدلال نزولها بالليل لأن قضية أهل قباء كانت في الصباح
وقباء قريبة من المدينة فيبعد أن يكون رسول الله أخر البيان لهم من العصر إلى الصباح
٢٣٩ - وقال ابن حجر الأقوى أن نزولها كان نهاراً والجواب عن حديث ابن عمر أن الخبر وصل وقت العصر إلى
من هو داخل المدينة وهم بنو حارثة

ووصل وقت الصبح إلى من هو خارج المدينة وهم بنو عمرو بن عوف أهل قباء وقوله قد أنزل عليه الليلة مجاز من
إطلاق الليلة على بعض اليوم الماضي والذي يليه

٢٤٠ - قلت ويؤيد هذا ما أخرجه النسائي عن أبي سعيد بن المعلى قال مررنا يوماً ورسول الله قاعد على المنبر
فقلت لقد حدث أمر فجلست فقرأ رسول الله هذه الآية قد نرى تقلب وجهك في السماء حتى فرغ منها ثم نزل
فصلى الظهر

٢٤١ - ومنها أواخر آل عمران أخرج ابن حبان في صحيحه وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي الدنيا في كتاب
التفكير عن عائشة أن بلالا أتى النبي يؤذنه لصلاة الصبح فوجده يبكي فقال يا رسول الله ما يبكيك قال وما يمنعني
أن أبكي وقد أنزل علي هذه الليلة إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الأبصار ثم
قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر

٢٤٢ - ومنها والله يعصمك من الناس أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت كان النبي يحرس حتى نزلت
فأخرج رأسه من القبة فقال أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله

٢٤٣ - وأخرج الطبراني عن عصمة بن مالك الخطمي قال كنا نحرس رسول الله بالليل حتى نزلت فترك الحرس

٢٤٤ - ومنها سورة الأنعام أخرج الطبراني وأبو عبيد في فضائله عن ابن عباس قال نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسيح

٢٤٥ - ومنها آية الثلاثة الذين خلفوا ففي الصحيحين من حديث كعب فأنزل الله توبتنا حين بقي الثلث الأخير من الليل

٢٤٦ - ومنها سورة مريم روى الطبراني وأبو عبيد في فضائله عن ابن عباس قال أتيت رسول الله فقلت ولدت لي الليلة جارية فقال واللييلة أنزلت علي سورة مريم سمها مريم

٢٤٧ - ومنها أول الحج ذكره ابن حبيب ومحمد بن بركات السعدي في كتابه الناسخ والمنسوخ وجزم به السخاوي في جمال القراء وقد يستدل له بما أخرجه ابن مردويه عن عمران بن حصين أنها نزلت والنبي في سفر وقد نعى بعض القوم وتفرق بعضهم فرفع بها صوته . . . الحديث

٢٤٨ - ومنها آية الإذن في خروج النسوة في الأحزاب قال القاضي جلال الدين والظاهر أنها يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك الآية ففي البخاري عن عائشة خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تحفى على من يعرفها فرآها عمر فقال يا سودة أما والله ما تحفين علينا فانظري كيف تخرجين قالت فانكفأت راجعة إلى رسول الله وإنه ليتعشى وفي يده عرق فقلت يا رسول الله خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذ فأوحى الله إليه وإن العرق في يده ما وضعه فقال إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن

٢٤٩ - قال القاضي جلال الدين وإنما قلنا إن ذلك كان ليلا لأنهم إنما كن يخرجن للحاجة ليلا كما في الصحيح عن عائشة في حديث الإفك

٢٥٠ - ومنها وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على قول ابن حبيب إنها نزلت ليلة الإسراء

٢٥١ - ومنها أول الفتح ففي البخاري من حديث لقد أنزلت علي الليلة سورة هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس فقرأنا إنا فتحنا لك فتحا مبينا الحديث

٢٥٢ - ومنها سورة الرسائل قال السخاوي في جمال القراء روي عن ابن مسعود أنها نزلت ليلة الجن بحراء

٢٥٣ - قلت هذا أثر لا يعرف ثم رأيت في صحيح الإسماعيلي وهو مستخرجه على البخاري أنها نزلت ليلة عرفة بغار منى وهو في الصحيحين بدون قوله ليلة عرفة والمراد بها ليلة التاسع من ذي الحجة فإنما التي كان النبي يبيتها بمخى

٢٥٤ - ومنها المعوذتان فقد قال ابن أشته في المصاحف نبأنا محمد بن

يعقوب نبأنا أبو داود نبأنا عثمان بن أبي شيبة نبأنا جرير عن بيان عن قيس عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله أنزلت علي الليلة آيات لم ير مثلهن قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس

فرع

ومنه ما نزل بين الليل والنهار في وقت الصبح وذلك آيات

٢٥٥ - منها آية التيمم في المائدة ففي الصحيح عن عائشة وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة إلى قوله لعلكم تشكرون

٢٥٦ - ومنها ليس لك من الأمر شيء ففي الصحيح أنها نزلت وهو في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح حين أراد أن يقنت يدعو على أبي سفيان ومن ذكر معه

تنبيه

٢٥٧ - فإن قلت فما تصنع بحديث جابر مرفوعاً أصدق الرؤيا ما كان فماراً لأن الله خصني بالوحي فماراً أخرجه الحاكم في تاريخه قلت هذا الحديث منكر لا يحتج به

النوع الرابع

الصيفي والشتائي

٢٥٨ - قال الواحدي أنزل الله في الكلاله آيتين إحداهما في الشتاء وهي التي في أول النساء والأخرى في الصيف وهي التي في آخرها

٢٥٩ - وفي صحيح مسلم عن عمر ما راجعت رسول الله في شيء ما راجعته في الكلاله وما أغلظ في شيء ما أغلظ لي فيه حتى طعن بإصبعه في صدري وقال يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء

٢٦٠ - وفي المستدرک عن أبي هريرة أن رجلاً قال يا رسول الله ما الكلاله قال أما سمعت الآية التي نزلت في الصيف يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله وقد تقدم أن ذلك في سفر حجة الوداع فيعد من الصيفي ما نزل فيها كأول المائدة وقوله اليوم أكملت لكم دينكم واتقوا يوماً ترجعون وآية الدين وسورة النصر

٢٦١ - ومنه الآيات النازلة في غزوة تبوك فقد كانت في شدة الحر أخرجه البيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم أن رسول الله ما كان يخرج في وجه من مغازيه إلا أظهر أنه يريد غيره غير أنه في غزوة تبوك قال يا أيها الناس إني أريد الروم فأعلمهم وذلك في زمان البأس وشدة الحر وجذب البلاد فبينما رسول الله ذات يوم في جهازه إذ قال للجد بن قيس هل لك في بنات بني الأصفر قال يا رسول الله لقد علم قومي أنه ليس أحد أشد عجباً بالنساء مني وإني أخاف إن رأيت نساء بني الأصفر أن يفتنني فأنزل لي فأنزل الله ومنهم من يقول انزل لي الآية

وقال رجل من المنافقين لا تنفروا في الحر فأنزل الله قل نار جهنم أشد حراً

٢٦٢ - ومن أمثلة الشتائي قوله إن الذين جاؤوا بالإفك إلى قوله ورزق كريم ففي الصحيح عن عائشة أنها نزلت في يوم شات

٢٦٣ - والآيات التي في غزوة الخندق من سورة الأحزاب فقد كانت في البرد ففي حديث حذيفة تفرق الناس عن رسول الله ليلة الأحزاب إلا اثني عشر رجلاً فأتاني رسول الله فقال قم فانطلق إلى عسكر الأحزاب قلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما قمت لك إلا حياء من البرد . . . الحديث وفيه فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود إلى آخرها أخرجه البيهقي في الدلائل

النوع الخامس

الفراشي والنومي

- ٢٦٤ - من أمثلة الفراشي قوله والله يعصمك من الناس كما تقدم وآية الثلاثة الذين خلفوا ففي الصحيح أنها نزلت وقد بقي من الليل ثلثه وهو عند أم سلمة
- ٢٦٥ - واستشكل الجمع بين هذا وقوله في حق عائشة ما نزل علي الوحي في فراش امرأة غيرها قال القاضي جلال الدين ولعل هذا كان قبل القصة التي نزل الوحي فيها في فراش أم سلمة
- ٢٦٦ - قلت ظفرت بما يؤخذ منه الجواب الذي أحسن من هذا فروى أبو يعلى في مسنده عن عائشة قالت أعطيت تسعا . . . الحديث وفيه وإن كان الوحي لينزل عليه وهو في أهله فينصرفون عنه وإن كان لينزل عليه وأنا معه في لحافه وعلى هذا لا معارضة بين الحديثين كما لا يخفى
- ٢٦٧ - وأما النومي فمن أمثلته سورة الكوثر لما روى مسلم عن أنس قال بينا رسول الله بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله فقال أنزل علي آتفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شاتك هو الأبت
- ٢٦٨ - وقال الإمام الرافعي في أماليه فهم فاهمون من الحديث أن السورة نزلت في تلك الإغفاءة وقالوا من الوحي ما كان يأتيه في النوم لأن رؤيا الأنبياء وحي قال وهذا صحيح لكن الأشبه أن يقال إن القرآن كله نزل في اليقظة وكأنه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة أو عرض عليه الكوثر الذي وردت

فيه السورة فقرأها عليهم وفسرها لهم ثم قال وورد في بعض الروايات أنه أغمي عليه وقد يحمل ذلك على الحالة التي كانت تعتره عند نزول الوحي ويقال لها برحاء الوحي انتهى

٢٦٩ - قلت الذي قاله الرافعي في غاية الاتجاه وهو الذي كنت أميل إليه قبل الوقوف عليه والتأويل الأخير أصح من الأول لأن قوله أنزل علي آتفا يدفع كونهما نزلت قبل ذلك بل نقول نزلت في تلك الحالة وليس الإغفاءة إغفاءة نوم بل الحالة التي كانت تعتره عند الوحي فقد ذكر العلماء أنه كان يؤخذ عن الدنيا

التوع السادس

الأرضي والسماوي

- ٢٧٠ - تقدم قول ابن العربي إن من القرآن سمائيا وأرضيا وما نزل بين السماء والأرض وما نزل تحت الأرض في الغار قال وأخبرنا أبو بكر الفهري قال أنبأنا التميمي أنبأنا هبة الله المفسر قال نزل القرآن بين مكة والمدينة إلا ست آيات نزلت لا في الأرض ولا في السماء ثلاث في سورة الصافات وما منا إلا له مقام معلوم الآيات الثلاث وواحدة في الزخرف واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا الآية والآيتان من آخر سورة البقرة نزلت ليلة المعراج
- ٢٧١ - قال ابن العربي ولعله أراد في الفضاء بين السماء والأرض قال وأما ما نزل تحت الأرض فسورة المرسلات كما في الصحيح عن ابن مسعود
- ٢٧٢ - قلت أما الآيات المتقدمة فلم أقف على مستند لما ذكره فيها إلا آخر البقرة فيمكن أن يستدل بما أخرجه مسلم عن ابن مسعود لما أسري برسول الله انتهى إلى سدرة المنتهى الحديث وفيه فأعطي رسول الله منها ثلاثا أعطي

الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك من أمته بالله شيئاً المقحّمات
٢٧٣ - وفي الكامل للهندي نزلت آمن الرسول إلى آخرها بقاب قوسين

النوع السابع

معرفة أول ما نزل

اختلف في أول ما نزل من القرآن على أقوال

أحدها وهو الصحيح اقرأ باسم ربك

٢٧٤ - روى الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حُبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها فتزوده لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ قال رسول الله فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله ترجف بوادره . . . الحديث
٢٧٥ - وأخرج الحاكم في المستدرک والبيهقي في الدلائل وصحاحه عن عائشة قالت أول سورة نزلت من القرآن اقرأ باسم ربك

٢٧٦ - وأخرج الطبراني في الكبير بسند على شرط الصحيح عن أبي رجاء العطاردي قال كان أبو موسى يقرئنا فيجلسنا حلقة عليه ثوبان أبيضان فإذا تلا هذه السورة اقرأ باسم ربك الذي خلق قال هذه أول سورة أنزلت على محمد

٢٧٧ - وقال سعيد بن منصور في سننه حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل إلى النبي فقال له اقرأ قال وما اقرأ فوالله ما أنا بقارئ فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق فكان يقول هو أول ما أنزل
٢٧٨ - وقال أبو عبيد في فضائله حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال إن أول ما أنزل من القرآن اقرأ باسم ربك ون والقلم

٢٧٩ - وأخرج ابن أثنّة في كتاب المصاحف عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل إلى النبي بنمط فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ قال اقرأ باسم ربك فيرون أنها أول سورة أنزلت من السماء
٢٨٠ - وأخرج عن الزهري أن النبي كان بجراة إذ أتى ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى ما لم يعلم

القول الثاني يا أيها المدثر

٢٨١ - روى الشيخان عن سلمة بن عبد الرحمن قال سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل قبل قال يا أيها المدثر قلت أو اقرأ باسم ربك قال أحدثكم ما حدثنا به رسول الله قال رسول الله إني جاورت بجراة فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطن الوادي فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وشمالي ثم نظرت إلى السماء فإذا هو يعني جبريل فأخذتني رجفة فأتيت خديجة فأمرتهم فدثروني فأنزل الله يا أيها المدثر قم فأنذر

٢٨٢ - وأجاب الأول عن هذا الحديث بأجوبة

أحدها أن السؤال كان عن نزول سورة كاملة فبين أن سورة المدثر نزلت بكاملها قبل نزول تمام سورة اقرأ فإنها أول ما نزل منها صدرها ويؤيد هذا ما في الصحيحين أيضا عن أبي سلمة عن جابر سمعت رسول الله وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه بينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء على كرسي بين السماء والأرض فرجعت فقلت زملوني زملوني فدثروني فأنزل الله يا أيها المدثر فقله الملك الذي جاءني بحراء يدل على أن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التي نزل فيها اقرأ باسم ربك

ثانيها أن مراد جابر بالأولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي لا أولية مطلقة
ثالثها أن المراد أولية مخصوصة بالأمر بالإنذار وعبر بعضهم عن هذا بقوله أول ما نزل للنبوة اقرأ باسم ربك وأول ما نزل للرسالة يا أيها المدثر
رابعها أن المراد أول ما نزل بسبب متقدم وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب وأما اقرأ فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم ذكره ابن حجر

خامسها أن جابرا استخرج ذلك باجتهاده وليس هو من روايته فيقدم عليه ما روته عائشة قاله الكرماني وأحسن هذه الأجوبة الأول والأخير
القول الثالث سورة الفاتحة

٢٨٣ - قال في الكشاف ذهب ابن عباس ومجاهد إلى أن أول سورة نزلت اقرأ وأكثر المفسرين إلى أن أول سورة نزلت فاتحة الكتاب

٢٨٤ - قال ابن حجر والذي ذهب إليه أكثر الأئمة هو الأول وأما الذي نسبته إلى الأكثر فلم يقل به إلا عدد أقل من القليل بالنسبة إلى من قال بالأول وحجته ما أخرجه البيهقي في الدلائل والواحد من طريق يونس بن بكير عن يونس بن عمرو عن أبيه عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل أن رسول الله قال لخديجة إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء فقد والله خشيت أن يكون هذا أمرا فقالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله إنك لتؤدي الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة حديثه له وقالت اذهب مع محمد إلى ورقة فانطلقا فقصا عليه فقال إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا في الأفق فقال لا تفعل إذا أتاك فأثبت حتى تسمع ما يقول ثم اتني فأخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين . . . الحديث هذا مرسل رجاله ثقات

٢٨٥ - وقال البيهقي إن كان محفوظا يحتتمل أن يكون خيرا عن نزولها بعدما نزلت عليه اقرأ و المدثر
القول الرابع بسم الله الرحمن الرحيم

٢٨٦ - حكاها ابن القتيب في مقدمة تفسيره قولا زائدا

٢٨٧ - وأخرج الواحدي بإسناده عن عكرمة والحسن قالا أول ما نزل من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم وأول سورة اقرأ باسم ربك

٢٨٨ - وأخرج ابن جرير وغيره من طريق الضحاك عن ابن عباس قال أول ما نزل جبريل على النبي قال يا محمد استعد ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم

٢٨٩ - وعندي أن هذا لا يعد قولا برأسه فإنه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها فهي أول آية نزلت على الإطلاق

٢٩٠ - وورد في أول ما نزل حديث آخر روى الشيخان عن عائشة قالت إن أول ما نزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام

٢٩١ - وقد استشكل هذا بأن أول ما نزل اقرأ وليس فيها ذكر الجنة والنار وأجيب بأن من مقدره أي من أول ما نزل والمراد سورة المدثر فإنها أول ما نزل بعد فترة الوحي وفي آخرها ذكر الجنة والنار فلعل آخرها نزل قبل نزول بقية اقرأ

- ١

فرع

٢٩٢ - أخرج الواحدي من طريق الحسين بن واقد قال سمعت علي بن الحسين يقول أول سورة نزلت بمكة اقرأ باسم ربك وآخر سورة نزلت بها المؤمنون ويقال العنكبوت وأول سورة نزلت بالمدينة ويل للمطففين وآخر سورة نزلت بها براءة وأول سورة أعلنها رسول الله بمكة النجم

٢٩٣ - وفي شرح البخاري لابن حجر اتفقوا على أن سورة البقرة أول سورة أنزلت بالمدينة وفي دعوى الاتفاق نظر لقول علي بن الحسين المذكور

٢٩٤ - وفي تفسير النسفي عن الواقدي إن أول سورة نزلت بالمدينة سورة القدر

٢٩٥ - وقال أبو بكر محمد بن الحارث بن أبيص في جزئه المشهور حدثنا أبو العباس عبيد الله بن محمد بن أعين البغدادي حدثنا حسان بن إبراهيم الكرماني حدثنا أمية الأزدي عن جابر بن زيد قال أول ما أنزل الله من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر ثم الفاتحة ثم

تبت يدا أبي لهب ثم إذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الأعلى ثم والليل إذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم الكوثر ثم أهلكم ثم رأيت الذي يكذب ثم الكافرون ثم ألم تر كيف ثم قل أعود برب الفلق ثم قل أعود برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم إنا أنزلناه ثم والشمس وضحاها ثم البروج ثم والتين ثم لإيلاف ثم القارعة ثم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الأعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم طس سليمان ثم طسم القصص ثم بني إسرائيل ثم التاسعة يعني يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الأنعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم الزخرف ثم حم الدخان ثم حم الجاثية ثم حم الأحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم حم عسق ثم تنزيل السجدة ثم الأنبياء ثم النحل أربعين وبقيتها بالمدينة ثم إنا أرسلنا نوحا ثم الطور ثم المؤمنون ثم تبارك ثم الحاقة ثم سأل ثم عم يتساءلون ثم والنازعات ثم إذا السماء انفطرت ثم إذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين فذاك ما أنزل بمكة

وأنزل بالمدينة سورة البقرة ثم آل عمران ثم الأنفال ثم الأحزاب ثم المائدة ثم المنتحنة ثم إذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم سبح الحواريين ثم الفتح ثم التوبة وخاتمة القرآن

٢٩٦ - قلت هذا سياق غريب وفي هذا الترتيب نظر وجابر بن زيد من علماء التابعين بالقرآن وقد اعتمد البرهان الجعبري على هذا الأثر في قصيدته التي سماها تقريب المأمول في ترتيب النزول فقال

مكيها ست ثمانون اعتلت ... نظمت على وفق النزول لمن تلا
أقرأ ونون مزمل مدثر ... والحمد تبت كورت الأعلى علا
ليل وفجر والصحى شرح وعصر ... العاديات وكوثر الهاكم تلا
أرأيت قل بالقبيل مع فلق كذا ... ناس وقل هو نجمها عبس جلا
قدر وشمس والبروج وتينها ... لايلاف قارعة قيامة أقبلا
ويل لكل المرسلات وقاف مع ... بلد وطارقها مع اقتربت كلا
صاد وأعراف وجن ثم ياسين ... وفرقان وفاطر اعطلى
كاف وطه ثلة الشعرا ونمل ... قص الاسرا يونس هود ولا
قل يوسف حجر وأنعام وذبح ... ثم لقمان سبأ زمر جلا
مع غافر مع فصلت مع زخرف ... ودخان جاثية وأحقاف تلا
ذرو وغاشية وكهف ثم شورى ... والخليل والأنبيا نحل حلا
ومضاجع نوح وطور والقلاح ... الملك واعية وسال وعم لا
غرق مع انفطرت وكدح ثم روم ... العنكبوت وطففت فتكملا
وبطية عشرون ثم ثمان الطولى ... وعمران وأنفال جلا
لاحزاب مائدة امتحان والنسا ... مع زلزلت ثم الحديد تأملا
ومحمد والرعد والرحمن الإنسان ... الطلاق ولم يكن حشر ملا
نصر ونور ثم حج والمنافق ... مع مجادلة وحجرات ولا
تحريمها مع جمعة وتغابن ... صف وفتح توبة ختمت أولى
أما الذي قد جاءنا سفريه ... عر في أكملت لكم قد كملا
لكن إذا قمتم فجيئى بدا ... وأسأل من أرسلنا الشأمي أقبلا
إن الذي فرض انتمى جحفيها ... وهو الذي كف الحديدى الخجلى

– ٢

فرع في أوائل مخصوصة

- ٢٩٧ – أول ما نزل في القتال روى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس قال أول آية نزلت في القتال أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا
- ٢٩٨ – وأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال أول آية نزلت في القتال بالمدينة وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وفي الإكليل للحاكم إن أول ما نزل في القتال إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
- ٢٩٩ – أول ما نزل في شأن القتال آية الإسراء ومن قتل مظلوما الآية أخرجه ابن جرير عن الضحاك
- ٣٠٠ – أول ما نزل في الخمر روى الطيالسي في مسنده عن ابن عمر قال نزل في الخمر ثلاث آيات فأول شيء يسألونك عن الخمر والميسر الآية فقبل حرمت الخمر فقالوا يا رسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله فسكت عنهم ثم نزلت هذه الآية لا تقر بوا الصلاة وأنتم سكارى فقبل حرمت الخمر فقالوا يا رسول الله لا نشر بها قرب الصلاة

فسكت عنهم ثم نزلت يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر فقال رسول الله حرمت الخمر
٣٠١ - أول آية نزلت في الأطعمة بمكة آية الأنعام قل لا أجد فيما أوحى إلي محرما ثم آية النحل فكلوا مما رزقكم
الله حلالا طيبا إلى آخرها وبالمدينة آية البقرة إنما حرم عليكم الميتة الآية ثم آية المائدة حرمت عليكم الميتة الآية قاله
ابن الحصار

٣٠٢ - وروى البخاري عن ابن مسعود قال أول سورة أنزلت فيها سجدة النجم
٣٠٣ - وقال الفريابي حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة قال هي
أول ما أنزل الله من سورة براءة
٣٠٤ - وقال أيضا حدثنا إسرائيل نبأنا سعيد عن مسروق عن أبي الضحى قال أول ما نزل من براءة انفروا خفافا
وثقالا ثم نزل أولها ثم نزل آخرها
٣٠٥ - وأخرج ابن أثنه في كتاب المصاحف عن أبي مالك قال كان أول براءة انفروا خفافا وثقالا سنوات ثم
أنزلت براءة أول السورة فألفت بما أربعون آية
٣٠٥ - وأخرج أيضا من طريق داود عن عامر في قوله انفروا خفافا وثقالا

قال هي أول آية نزلت في براءة في غزوة تبوك فلما رجع من تبوك نزلت براءة إلا ثمان وثلاثين آية من أولها
٣٠٦ - وأخرج من طريق سفيان وغيره عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير قال أول ما نزل من آل
عمران هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ثم أنزلت بقيتها يوم أحد

النوع الثامن

معرفة آخر ما نزل

فيه اختلاف

٣٠٧ - فروى الشيخان عن البراء بن عازب قال آخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله وآخر سورة
نزلت براءة

٣٠٨ - وأخرج البخاري عن ابن عباس قال آخر آية نزلت آية الربا
٣٠٩ - وروى البيهقي عن عمر مثله والمراد بما قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا
وعند أحمد وابن ماجه عن عمر من آخر ما نزل آية الربا
٣١٠ - وعند ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال خطبنا عمر فقال إن من آخر القرآن نزولا آية الربا
٣١١ - وأخرج النسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس قال آخر شيء نزل من القرآن واتقوا يوما ترجعون فيه
الآية

٣١٢ - وأخرج ابن مردويه نحوه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ آخر آية نزلت
٣١٣ - وأخرجه ابن جرير من طريق العوفي والضحاك عن ابن عباس
٣١٤ - وقال الفريابي في تفسيره حدثنا سفيان عن الكلبي عن ابن صالح عن ابن عباس قال آخر آية نزلت واتقوا
يوما ترجعون فيه إلى الله الآية وكان بين نزولها وبين موت النبي أحد وثمانون يوما

- ٣١٥ - وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر قال آخر ما نزل من القرآن كله واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله الآية وعاش النبي بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات ليلة الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول
- ٣١٦ - وأخرج ابن جرير مثله عن ابن جرير
- ٣١٧ - وأخرج من طريق عطية عن أبي سعيد قال آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون الآية
- ٣١٨ - وأخرج أبو عبيد في الفضائل عن ابن شهاب قال آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا وآية الدين
- ٣١٩ - وأخرج ابن جرير من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أنه بلغه أن أحدث القرآن عهدا بالعرش آية الدين مرسل صحيح الإسناد
- ٣٢٠ - قلت ولا منافاة عندي بين هذه الروايات في آية الربا واتقوا يوما وآية الدين لأن الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف ولأنها في قصة واحدة فأخبر كل عن بعض ما نزل بأنه آخر وذلك صحيح وقول البراء آخر ما نزل يستفتونك أي في شأن الفرائض
- ٣٢١ - وقال ابن حجر في شرح البخاري طريق الجمع بين القولين في آية الربا واتقوا يوما أن هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا إذ هي معطوفة عليهن ويجمع بين ذلك وبين قول البراء بأن الآيتين نزلتا جميعا فيصدق أن كلا منهما آخر بالنسبة لما عداهما ويحتمل أن تكون الآخريّة في آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث بخلاف آية البقرة ويحتمل عكسه والأول أرجح لما في آية البقرة من الإشارة إلى معنى الوفاء المستلزمة لخاتمة النزول انتهى
- ٣٢٢ - وفي المستدرک عن أبي بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة
- ٣٢٣ - وروى عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن مردويه عن أبي أنهم جمعوا القرآن في خلافة أبي بكر وكان رجال يكتبون فلما انتهوا إلى هذه الآية من
- سورة براءة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون ظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن فقال لهم أبي بن كعب إن رسول الله أقرأني بعدها آيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى قوله وهو رب العرش العظيم وقال هذا آخر ما نزل من القرآن قال ففتح بما فصح به بالله الذي لا إله إلا هو وهو قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون
- ٣٢٤ - وأخرج ابن مردويه عن أبي أيضا قال آخر القرآن عهدا بالله هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول من أنفسكم وأخرجه ابن الأباري بلفظ أقرب القرآن بالسما عهدا
- ٣٢٥ - وأخرج أبو الشيخ في تفسيره من طريق علي بن زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من أنفسكم
- ٣٢٦ - وأخرج مسلم عن ابن عباس قال آخر سورة نزلت إذا جاء نصر الله والفتح
- ٣٢٧ - وأخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت آخر سورة نزلت المائدة فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه . . الحديث
- ٣٢٨ - وأخرجا أيضا عن عبد الله بن عمرو قال آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح قلت يعني إذا جاء نصر الله
- ٣٢٩ - وفي حديث عثمان المشهور براءة من آخر القرآن نزولا
- ٣٣٠ - قال البيهقي يجمع بين هذه الاختلافات إن صحت بأن كل واحد أوجب بما عنده
- ٣٣١ - وقال القاضي أبو بكر في الانتصار هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي وكل قاله بضرب من

الاجتهاد وغلبة الظن ويحتمل أن كلا منهم أخبر عن آخر ما سمعه من النبي في اليوم الذي مات فيه أو قبل مرضه بقليل

- وغيره سمع منه بعد ذلك وإن لم يسمعه هو ويحتمل أيضا أن تنزل هذه الآية التي هي آخر آية تلاها الرسول مع آيات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك فيظن أنه آخر ما نزل في الترتيب انتهى
- ٣٣٢ - ومن غريب ما ورد في ذلك ما أخرجه ابن جرير عن معاوية بن أبي سفيان أنه تلا هذه الآية فمن كان يرجو لقاء ربه الآية وقال إنها آخر آية نزلت من القرآن قال ابن كثير هذا أثر مشكل ولعله أراد أنه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها بل هي مثبتة محكمة
- ٣٣٣ - قلت ومثله ما أخرجه البخاري وغيره عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم هي آخر ما نزل وما نسخها شيء
- ٣٣٤ - وعند أحمد والنسائي عنه لقد نزلت في آخر ما نزل ما نسخها شيء
- ٣٣٥ - وأخرج ابن مردويه من طريق مجاهد عن أم سلمة قالت آخر آية نزلت هذه الآية فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل إلى آخرها
- ٣٣٦ - قلت وذلك أنها قالت يا رسول الله أرى الله يذكر الرجال ولا يذكر النساء فنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ونزلت إن المسلمين والمسلمات ونزلت هذه الآية فهي آخر الثلاثة نزولا أو آخر ما نزل بعدما كان ينزل في الرجال خاصة
- ٣٣٧ - وأخرج ابن جرير عن أنس قال قال رسول الله من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض قال أنس وتصديق ذلك في كتاب الله في آخر ما نزل فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة الآية
- قلت يعني في آخر سورة نزلت
- ٣٣٨ - وفي البرهان لإمام الحرمين إن قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى إلي محرما الآية من آخر ما نزل
- ٣٣٩ - وتعقبه ابن الحصار بأن السورة مكية باتفاق ولم يرد نقل بتأخر هذه الآية عن نزول السورة بل هي في محاجة المشركين ومحاصمتهم وهم بمكة انتهى

تنبيه

٣٤٠ - من المشكل على ما تقدم قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم فإنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها وقد صرح بذلك جماعة منهم السدي فقال لم ينزل بعدها حلال ولا حرام مع أنه وارد في آية الربا والدين والكلالة أنها نزلت بعد ذلك وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال الأولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم بإفرادهم بالبلد الحرام وإجلاء المشركين عنه حتى حجه للمسلمون لا يخالطهم المشركون ثم أيده بما أخرجه من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس وحج المسلمون لا يشاركونهم في البيت الحرام أحد من المشركين فكان ذلك من تمام النعمة وأتممت عليكم نعمتي

التوع التاسع

معرفة سبب النزول

٣٤١ - أفردته بالتصنيف جماعة أقدمهم علي بن المديني شيخ البخاري ومن أشهرها كتاب الواحدي علي ما فيه من إعواز وقد اختصره الجعبري فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئا وألف فيه شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر كتابا مات عنه مسودة فلم نقف عليه كاملا وقد ألفت فيه كتابا حافلا موجزا محررا لم يؤلف مثله في هذا النوع سميته لباب النقول في أسباب النزول

٣٤٢ - قال الجعبري نزول القرآن على قسمين قسم نزل ابتداء وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال وفي هذا النوع مسائل

المسألة الأولى

زعم زاعم أنه لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ وأخطأ في ذلك بل له فوائد منها معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم

ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب

ومنها أن اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصصه فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته فإن دخول صورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع كما حكى الإجماع عليه القاضي أبو بكر في التقريب ولا الثقات إلى من شذ فجوز ذلك

ومنها الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال

٣٤٣ - قال الواحدي لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها

٣٤٤ - وقال ابن دقيق العيد بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن

٣٤٥ - وقال ابن تيمية معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب

٣٤٦ - وقد أشكل على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى لا تحسن الذين يفرحون بما أتوا الآية وقال لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لعذبنا أجمعون حتى بين له ابن عباس أن الآية نزلت في أهل الكتاب حين سألهم النبي عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه أخرجه الشيخان

٣٤٧ - وحكي عن عثمان بن مظعون وعمرو بن معدي كرب أنهما كانا يقولان الخمر مباحة ويحتجان بقوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية ولو علما سبب نزولها لم يقولوا ذلك وهو أن ناسا قالوا لما حرمت الخمر كيف بمن قتلوا في سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهي رجس فنزلت أخرجه أحمد والنسائي وغيرهما

٣٤٨ - ومن ذلك قوله تعالى واللاتي يئسن من الخيض من نسانكم إن ارتبتم فعدن ثلاثه أشهر فقد أشكل معنى هذا الشرط على بعض الأئمة حتى قال الظاهرية بأن الآية لا عدة عليها إذا لم ترتب وقد بين ذلك سبب النزول وهو أنه لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد النساء قالوا قد بقي عدد من عدد النساء لم يذكرن الصغار والكبار فنزلت أخرجه الحاكم عن أبي فعلم بذلك أن الآية خطاب لمن لم يعلم ما حكمهن في العدة وارتاب هل عليهن عدة أو لا وهل عدن كاللاتي في سورة البقرة أو لا فمعنى إن ارتبتم إن أشكل عليكم حكمهن وجهاتكم كيف يعتدون فهذا حكمهن

٣٤٩ - ومن ذلك قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله فإننا لو تركنا ومدلول اللفظ لا يقتضي أن المصلي لا يجب عليه استقبال القبلة سفرا ولا حضرا وهو

خلاف الإجماع فلما عرف سبب نزولها علم أنها في نافلة السفر أو فيمن صلى بالاجتهاد وبأن له الخطأ على اختلاف الروايات في ذلك

٣٥٠ - ومن ذلك قوله إن الصفا والمروة من شعائر الله الآية فإن ظاهر لفظها لا يقتضي أن السعي فرض وقد ذهب بعضهم إلى عدم فرضيته تمسكا بذلك وقد ردت عائشة على عروة في فهمه ذلك بسبب نزولها وهو أن الصحابة تأموا من السعي بينهما لأنه من عمل الجاهلية فنزلت

٣٥١ - ومنها دفع توهم الحصر قال الشافعي ما معناه في قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى إلي محرما الآية إن الكفار لما حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله وكانوا على المضادة والمحاداة فجاءت الآية مناقضة لغرضهم فكأنه قال لا حلال إلا ما حرمتموه ولا حرام إلا ما أحلتموه نازلا نزلة من يقول لا تأكل اليوم حلاوة فتقول لا أكل اليوم إلا الحلاوة والغرض المضادة لا النفي والإثبات على الحقيقة فكأنه تعالى قال لا حرام إلا ما أحلتموه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ولم يقصد حل ما وراءه إذ القصد إثبات التحريم لا إثبات الحل قال إمام الحرمين وهذا في غاية الحسن ولولا سبق الشافعي إلى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك في حصر الحرمات فيما ذكرته الآية

٣٥٢ - ومنها معرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيها ولقد قال مروان في عبد الرحمن بن أبي بكر إنه الذي أنزل فيه والذي قال لو الديه أف لكما حتى ردت عليه عائشة وبينت له سبب نزولها

المسألة الثانية

٣٥٣ - اختلف أهل الأصول هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب والأصح عندنا الأول وقد نزلت آيات في أسباب واتفقوا على تعديتها إلى غير أسبابها كنزول آية الظهار في سلمة بن صخر وآية اللعان في شأن هلال بن أمية وحد القذف في رماة عائشة ثم تعدى إلى غيرهم ومن لم يعتبر عموم اللفظ قال خرجت هذه الآيات ونحوها لدليل آخر كما قصرت آيات على أسبابها اتفاقا لدليل

قام على ذلك قال الزمخشري في سورة الهمزة يجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون ذلك جاريا مجرى التعريض

٣٥٤ - قلت ومن الأدلة على اعتبار عموم اللفظ احتجاج الصحابة وغيرهم في وقائع بعموم آيات نزلت على أسباب خاصة شائعا ذائعا بينهم قال ابن جرير حدثني محمد بن أبي معشر أخبرنا أبي أبو معشر نجيح سمعت سعيد المقبري يذكر محمد بن كعب القرظي فقال سعيد إن في بعض كتب الله إن لله عبادا ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر لبسوا لباس مسوك الضأن من اللين يجترون الدنيا بالدين فقال محمد بن كعب هذا في كتاب الله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية فقال سعيد قد عرفت فيمن أنزلت فقال محمد بن كعب إن الآية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد

٣٥٥ - فإن قلت فهذا ابن عباس لم يعتبر عموم لا تحسبن الذين يفرحون الآية بل قصرها على ما أنزلت فيه من قصة أهل الكتاب

قلت أجيب عن ذلك بأنه لا يخفى عليه أن اللفظ أعم من السبب لكنه بين أن المراد باللفظ خاص ونظيره تفسير النبي الظلم في قوله تعالى ولم يلبسوا إيمانهم بظلم بالشرك من قوله إن الشرك لظلم عظيم مع فهم الصحابة العموم في كل ظلم وقد ورد عن ابن عباس ما يدل على اعتبار العموم فإنه قال به في آية السرقة مع أنها نزلت في امرأة سرقت قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا محمد بن أبي حماد حدثنا أبو تميلة بن عبد المؤمن عن نجدة الحنفي قال سألت ابن عباس عن قوله والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما أحاص أم عام قال بل عام ٣٥٦ - وقال ابن تيمية قد يجيء كثيرا من هذا الباب قوهم هذه الآية نزلت في كذا لا سيما إن كان المذكور شخصا كقوهم إن آية الظهار نزلت في امرأة ثابت بن قيس وإن آية الكلاله نزلت في جابر بن عبد الله وإن قوله وأن احكم

بينهم نزلت في بني قريظة والنضير ونظائر ذلك مما يذكرون أنه نزل في قوم من المشركين بمكة أو في قوم من اليهود والنصارى أو في قوم من المؤمنين فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا أن حكم الآية يختص بأولئك الأعيان دون غيرهم فإن هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الإطلاق والناس وإن تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سبب هل يختص بسببه فلم يقل أحد إن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين وإنما غاية ما يقال إنها تختص بنوع ذلك الشخص فتعم ما يشبهه ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ والآية التي لها سبب معين إن كانت أمرا ونهيا فهي متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته انتهى

تنبيه

٣٥٧ - قد علمت مما ذكر أن فرض المسألة في لفظ له عموم إما آية نزلت في معين ولا عموم للفظها فإنها تقصر عليه قطعا كقوله تعالى وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى فإنها نزلت في أبي بكر الصديق بالإجماع وقد استدل بها الإمام فخر الدين الرازي مع قوله إن أكرمكم عند الله أتقاكم على أنه أفضل الناس بعد رسول الله وهم من ظن أن الآية عامة في كل من عمل عمله إجراء له على القاعدة وهذا غلط فإن هذه الآية ليس فيها صيغة عموم إذ الألف واللام إنما تفيد العموم إذا كانت موصولة أو معرفة في جمع زاد قوم أو مفرد بشرط ألا يكون هناك عهد واللام في الأتقى ليست موصولة لأنها لا توصل بأفعال التفضيل إجماعا والأتقى ليس جمعا بل هو مفرد والعهد موجود خصوصا مع ما يفيد صيغة أفعال من التمييز وقطع المشاركة فبطل القول بالعموم وتعين القطع بالخصوص والقصر على من نزلت فيه رضي الله عنه

المسألة الثالثة

٣٥٨ - تقدم أن صورة السبب قطعية الدخول في العام وقد تنزل الآيات على الأسباب الخاصة وتوضع ما يناسبها من الآي العامة رعاية لنظم القرآن وحسن السياق فيكون ذلك الخاص قريبا من صورة السبب في كونه قطعي الدخول في

العام كما اختار السبكي أنه رتبة متوسطة دون السبب وفوق المجرد مثاله قوله تعالى ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت إلى آخره فإنها إشارة إلى كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا

مكة وشاهلوا قتلى بدر حرضوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبي فسألوهم من أهدى سبيلا محمد وأصحابه أم نحن فقالوا أنتم مع علمهم بما في كتابهم من نعت النبي المنطبق عليه وأخذ الموثيق عليهم ألا يكتبوه فكان ذلك أمانة لازمة لهم ولم يؤدوها حيث قالوا للكفار أنتم أهدى سبيلا حسدا للنبي فقد تضمنت هذه الآية مع هذا القول التواعد عليه المفيد للأمر بمقابله المشتمل على أداء الأمانة التي هي بيان صفة النبي بإفادة أنه الموصوف في كتابهم وذلك مناسب لقوله إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها فهذا عام في كل أمانة وذلك خاص بأمانة هي صفة النبي بالطريق السابق والعام تال للخاص في الرسم متراخ عنه في النزول والمناسبة تقتضي دخول ما دل عليه الخاص في العام ولذا قال ابن العربي في تفسيره وجه النظم أنه أخبر عن كتمان أهل الكتاب صفة محمد وقولهم إن المشركين أهدى سبيلا فكان ذلك خيانة منهم فأنجز الكلام إلى ذكر جميع الأمانات انتهى

٣٥٩ - قال بعضهم ولا يرد تأخر نزول آية الأمانات عن التي قبلها بنحو ست سنين لأن الزمان إنما يشترط في سبب النزول لا في المناسبة لأن المقصود منها وضع آية في موضع يناسبها والآيات كانت تنزل على أسبابها ويأمر النبي بوضعها في المواضع التي علم من الله أنها مواضعها

المسألة الرابعة

٣٦٠ - قال الواحدي لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهلوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وقد قال محمد بن سيرين سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال اتق الله وقل سدادا ذهب الذين يعلمون فيم أنزل الله القرآن

٣٦١ - وقال غيره معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا وربما لم يجزم بعضهم فقال أحسب هذه الآية نزلت في كذا كما أخرج

الأئمة الستة عن عبد الله بن الزبير قال خصم الزبير رجلا من الأنصار في شراج الحرة فقال النبي اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فقال الأنصاري يا رسول الله أن كان ابن عمك فتلون وجهه . . . الحديث قال الزبير فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم

٣٦٢ - قال الحاكم في علوم الحديث إذا أخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا فإنه حديث مسند ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره ومثله بما أخرجه مسلم عن جابر قال كانت اليهود تقول من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول فأنزل الله نساؤكم حرث لكم

٣٦٣ - وقال ابن تيمية قولهم نزلت هذه الآية في كذا يراد به تارة سبب النزول ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب كما تقول عني بهذه الآية كذا وقد تنازع العلماء في قول الصحابي نزلت هذه الآية في كذا هل يجري مجرى المسند كما لو ذكر السبب الذي أنزلت لأجله أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند فالبخاري يدخله في المسند وغيره لا يدخله فيه وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره بخلاف ما إذا ذكر سببا نزلت عقبه فإنهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند انتهى

٣٦٤ - وقال الزركشي في البرهان قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحلهم إذا قال نزلت هذه الآية في كذا فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب في نزولها فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع

٣٦٥ - قلت والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحد في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة به فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك وكذلك ذكره في قوله واتخذ الله إبراهيم خليلاً سبب اتخاذ خليلاً ليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى

تنبيه

٣٦٦ - ما تقدم أنه من قبيل المسند من الصحابي إذا وقع من تابعي فهو مرفوع أيضاً لكنه مرسل فقد يقبل إذا صح السند إليه وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير أو اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك

المسألة الخامسة

٣٦٧ - كثيراً ما يذكر المفسرون لنزول الآية أسباباً متعددة وطريق الاعتماد في ذلك أن ينظر إلى العبارة الواقعة فإن عبر أحدهم بقوله نزلت في كذا والآخر نزلت في كذا وذكر أمراً آخر فقد تقدم أن هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول فلا منافاة بين قولهما إذا كان اللفظ يتناولهما كما سيأتي تحقيقه في النوع الثامن والسبعين وإن عبر واحد بقوله نزلت في كذا وصرح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد وذلك استنباط مثاله ما أخرجه البخاري عن ابن عمر قال أنزلت نساؤكم حرث لكم في إتيان النساء في أدبارهن وتقدم عن جابر التصريح بذكر سبب خلافه فالمعتمد حديث جابر لأنه نقل وقول ابن عمر استنباط منه وقد وهمه فيه ابن عباس وذكر مثل حديث جابر كما أخرجه أبو داود والحاكم

٣٦٨ - وإن ذكر واحد سبباً وآخر سبباً غيره فإن كان إسناد أحدهما صحيحاً دون الآخر فالصحيح المعتمد مثاله ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن جندب اشتكى النبي فلم يرق ليلة أو ليلتين فأتته امرأة فقالت يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك فأنزل الله والضحي والليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى

٣٦٩ - وأخرج الطبراني وابن أبي شيبة عن حفص بن ميسرة عن أمه عن أمها وكانت خادم رسول الله أن جروا دخل بيت النبي فدخل تحت السرير فمكث النبي أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيت رسول الله جبريل لا يأتيني فقلت في نفسي لو هيأت البيت وكنته فأهويت بالمكنسة تحت السرير فأخرجت الجرو فجاء النبي ترعد لحيته وكان إذا نزل عليه الوحي أخذته الرعدة فأنزل الله والضحي إلى قوله فترضى الجرو - وقال ابن حجر في شرح البخاري قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب وفي إسنادها من لا يعرف فالمعتمد ما في الصحيح

٣٧١ - ومن أمثلته أيضاً ما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن رسول الله لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبله بضعة عشر شهراً وكان يجب قبلة إبراهيم فكان يدعو الله وينظر إلى السماء فأنزل الله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله قل لله المشرق والمغرب وقال فأينما تولوا فوجه الله عن يمينهم وأخرج الحاكم وغيره عن ابن عمر قال نزلت فأينما تولوا فوجه الله أن تصلي حيثما توجهت بك

راحلتك في التطوع

- ٣٧٣ - وأخرج الترمذي وضعفه من حديث عامر بن ربيعة قال كنا في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل رجل منا على حiale فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله فنزلت
- ٣٧٤ - وأخرج الدارقطني نحوه من حديث جابر بسند ضعيف أيضا
- ٣٧٥ - وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال لما نزلت ادعوني أستجب لكم قالوا إلى أين فنزلت مرسل
- ٣٧٦ - وأخرج عن قتادة أن النبي قال إن أخوا لكم قد مات فصلوا عليه

فقالوا إنه كان لا يصلي إلى القبلة فنزلت معضل غريب جدا

فهذه خمسة أسباب مختلفة وأضعفها الأخير لإعضاله ثم ما قبله لإرساله ثم ما قبله لضعف رواته والثاني صحيح لكنه قال قد أنزلت في كذا ولم يصرح بالسبب والأول صحيح الإسناد وصرح فيه بذكر السبب فهو المعتمد

٣٧٧ - ومن أمثله أيضا ما أخرجه ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال خرج أمية بن خلف وأبو جهل بن هشام ورجال من قريش فأتوا رسول الله فقالوا يا محمد تعال فتمسح بآهتنا وندخل معك في دينك وكان يجب إسلام قومه فرق لهم فأنزل الله وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك الآيات

٣٧٨ - وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس أن تقيفا قالوا للنبي أجلنا سنة حتى يهدى لآهتنا فإذا قبضنا الذي يهدى لها أحرزناه ثم أسلمنا فهم أن يؤجلهم فنزلت هذا يقتضي نزولها بالمدينة وإسناده ضعيف والأول يقتضي نزولها بمكة وإسناده حسن وله شاهد عند أبي الشيخ عن سعيد بن جبير يرتقي إلى درجة الصحيح فهو المعتمد

٣٧٩ - الحال الرابع أن يستوي الإسنادان في الصحة فيرجح أحدهما بكون راويه حاضر القصة أو نحو ذلك من وجوه الترجيحات مثاله ما أخرجه البخاري عن ابن مسعود قال كنت أمشي مع النبي بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لو سألتموه فقالوا حدثنا عن الروح فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى إليه حتى صعد الوحي ثم قال قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا

٣٨٠ - وأخرج الترمذي وصححه عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نسأل هذا الرجل فقالوا اسألوه عن الروح فسألوه فأنزل الله ويسألونك عن الروح الآية فهذا يقتضي أنها نزلت بمكة والأول خلافه وقد رجح بأن ما رواه البخاري أصح من غيره وبأن ابن مسعود كان حاضر القصة

٣٨١ - الحال الخامس أن يمكن نزولها عقيب السبين والأسباب المذكورة

بألا تكون معلومة التباعد كما في الآيات السابقة فيحمل على ذلك ومثاله ما أخرجه البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي بشريك بن سحماء فقال النبي البينة أو حد في ظهرك فقال يا رسول الله إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فأنزل عليه والذين يرمون أزواجهم حتى بلغ إن كان من الصادقين

٣٨٢ - وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد قال جاء عويمر إلى عاصم بن عدي فقال اسأل رسول الله أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا فقتله أيقتل به أم كيف يصنع فسأل عاصم رسول الله فعاب السائل فأخبر عاصم عويمرا فقال والله لا تين رسول الله فلا سألته فأتاه فقال إنه قد أنزل فيك وفي صاحبك قرآنا . . . الحديث جمع بينهما بأن

أول ما وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضا فنزلت في شأنهما معا وإلى هذا جنح النووي وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق لهما ذلك في وقت واحد

٣٨٣ - وأخرج البزار عن حذيفة قال قال رسول الله لأبي بكر لو رأيت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال شرا قال فأنت يا عمر قال كنت أقول لعن الله الأعجز فإنه لحيث فنزلت

٣٨٤ - قال ابن حجر لا مانع من تعدد الأسباب

٣٨٥ - الحال السادس ألا يمكن ذلك فيحمل على تعدد النزول وتكرره مثاله ما أخرجه الشيخان عن المسيب قال لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال أي عم قل لا إله إلا الله أحاج لك بما عند الله فقال أبو جهل وعبد الله يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال هو على ملة عبد المطلب فقال النبي

لأستغفرون لك ما لم أنه عنه فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية

٣٨٦ - وأخرج الترمذي وحسنه عن علي قال سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت تستغفر لأبويك وهما مشركان فقال استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك فذكرت ذلك لرسول الله فنزلت

٣٨٧ - وأخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال خرج النبي يوما إلى المقابر فجلس إلى قبر منها فواجه طويلا ثم بكى فقال إن القبر الذي جلست عنده قبر أمي وإني استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي فأنزل علي ما كان

للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين فنجمع بين هذه الأحاديث بتعدد النزول

٣٨٨ - ومن أمثلته أيضا ما أخرجه البيهقي والبزار عن أبي هريرة أن النبي وقف على حمزة حين استشهد وقد مثل به فقال لأمثلن بسبعين منهم مكانك فنزل جبريل والنبي واقف بخواتيم سورة النحل وإن عاقبتكم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به إلى آخر السورة

٣٨٩ - وأخرج الترمذي والحاكم عن أبي بن كعب قال لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فماتوا بهم فقالت الأنصار لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لئرين عليهم فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله وإن عاقبتهم الآية فظاهره تأخير نزولها إلى الفتح وفي الحديث الذي قبله نزولها بأحد

٣٩٠ - قال ابن الحصار ويجمع بأنها نزلت أولا بمكة قبل الهجرة مع السورة لأنها مكية ثم ثانيا بأحد ثم ثالثا يوم الفتح تذكيرا من الله لعباده وجعل ابن كثير من هذا القسم آية الروح

- ١

تنبيه

٣٩١ - قد يكون في إحدى القصتين فتلا فيهم الراوي فيقول فنزل مثاله ما أخرجه الترمذي وصححه عن ابن عباس قال مر يهودي بالنبي فقال

كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره الآية والحديث في الصحيح بلفظ فتلا رسول الله وهو الصواب فإن الآية مكية

٣٩٢ - ومن أمثلته أيضا ما أخرجه البخاري عن أنس قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله فأتاه فقال إني

سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ما أول أشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما يتزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه قال أخبرني بهن جبريل أنفا قال جبريل قال نعم قال ذلك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك قال ابن حجر في شرح البخاري ظاهر السياق أن النبي قرأ الآية ردا على قول اليهود ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ قال وهذا هو المعتمد فقد صح في سبب نزول الآية قصة غير قصة ابن سلام

٢ - تنبيه

٣٩٣ - عكس ما تقدم أن يذكر سبب واحد في نزول آيات متفرقة ولا إشكال في ذلك فقد ينزل في الواقعة الواحدة آيات عديدة في سور شتى مثاله ما أخرجه الترمذي والحاكم عن أم سلمة أنها قالت يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فأنزل الله فاستجاب لهم بهم أني لا أضيع إلى آخر الآية
٣٩٤ - وأخرج الحاكم عنها أيضا قالت قلت يا رسول الله تذكر الرجال ولا تذكر النساء فأنزلت إن المسلمين والمسلمات وأنزلت أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى
٣٩٥ - وأخرج أيضا عنها أنها قالت يغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث فأنزل الله ولا تتموا ما فضل الله به بعضكم على بعض وأنزل إن المسلمين والمسلمات

٣٩٦ - ومن أمثلته أيضا ما أخرجه البخاري من حديث زيد بن ثابت أن رسول الله ألقى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين . . . واجاهلون في سبيل الله فجاء ابن أم مكتوم وقال يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان أعمى فأنزل الله غير أولي الضرر
٣٩٧ - وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت أيضا قال كنت أكتب لرسول الله فإني لو اضع القلم على أذني إذ أمر بالقتال فجعل رسول الله ينظر ما ينزل عليه إذ جاء أعمى فقال كيف لي يا رسول الله وأنا أعمى فأنزلت ليس على الضعفاء

٣٩٨ - ومن أمثلته ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال كان رسول الله جالسا في ظل حجرة فقال إنه سيأتيكم إنسان ينظر بعيني شيطان فطلع رجل أزرق فدعاه رسول الله فقال علام تشتمني أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم فأنزل الله يحلفون بالله ما قالوا الآية وأخرجه الحاكم وأحمد بهذا اللفظ وآخره فأنزل الله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم الآية
٣ -

تنبيه

٣٩٩ - تأمل ما ذكرته لك في هذه المسألة واشدد به يديك فإني حررتة واستخرجته بفكري من استقراء صنيع الأئمة ومتفرقات كلامهم ولم أسبق إليه

النوع العاشر

فيما أنزل من القرآن على لسان بعض الصحابة

- ٤٠٠ - هو في الحقيقة نوع من أسباب النزول والأصل فيه موافقات عمر وقد أفردها بالتصنيف جماعة
- ٤٠١ - وأخرج الترمذي عن ابن عمر أن رسول الله قال إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال ابن عمر وما نزل بالناس أمر قط فقالوا وقال إلا نزل القرآن على نحو ما قال عمر
- ٤٠٢ - وأخرج ابن مردويه عن مجاهد قال كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن
- ٤٠٣ - وأخرج البخاري وغيره عن أنس قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وقلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرت أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع على رسول الله نساؤه في الغيرة فقلت لمن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك
- ٤٠٤ - وأخرج مسلم عن ابن عمر عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث في الحجاب وفي أسارى بدر وفي مقام إبراهيم
- ٤٠٥ - وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس قال قال عمر وافقت ربي أو وافقني ربي في أربع نزلت هذه الآية ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من

- طين الآية فلما نزلت قلت أنا فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت فتبارك الله أحسن الخالقين
- ٤٠٦ - وأخرج عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهوديا لقي عمر بن الخطاب فقال إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكايل فإن الله عدو للكافرين قال فنزلت على لسان عمر
- ٤٠٧ - وأخرج سنيد في تفسيره عن سعيد بن جبير أن سعد بن معاذ لما سمع ما قيل في أمر عائشة قال سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت كذلك
- ٤٠٨ - وأخرج ابن أخي ميمي في فوائده عن سعيد بن المسيب قال كان رجلا من أصحاب النبي إذا سمعا شيئا من ذلك قالوا سبحانك هذا بهتان عظيم زيد بن حارثة وأبو أيوب فنزلت كذلك
- ٤٠٩ - وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال لما أبطأ على النساء الخبر في أحد خرجن يستخبرن فإذا رجلا مقبلان على بعير فقالت امرأة ما فعل رسول الله قال حي قالت فلا أبالي يتخذ الله من عباده الشهداء فنزل القرآن على ما قالت ويتخذ منكم شهداء
- ٤١٠ - وقال ابن سعد في الطبقات أخبرنا الواقدي حدثني إبراهيم بن محمد بن شرحبيل العبدري عن أبيه قال حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمنى فأخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ثم قطع يده اليسرى فحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول وما محمد إلا رسول الآية ثم قتل فسقط اللواء قال محمد بن شرحبيل وما نزلت هذه الآية وما محمد إلا رسول يومئذ حتى نزلت بعد ذلك

تذنيب

- ٤١١ - يقرب من هذا ما ورد في القرآن على لسان غير الله كالنبي

وجبريل والملائكة غير مصرح بإضافته إليهم ولا محكي بالقول كقوله قد جاءكم بصائر من ربكم الآية فإن هذا ورد على لسانه لقوله آخرها وما أنا عليكم بحفيظ

٤١٢ - وقوله أغير الله أبتغي حكما الآية فإنه أوردها أيضا على لسانه

٤١٣ - وقوله وما ننزل إلا بأمر ربك الآية وارد على لسان جبريل

٤١٤ - وقوله وما منا إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون وارد على لسان الملائكة

٤١٥ - وكذا إياك نعبد وإياك نستعين وارد على السنة العباد إلا أنه يمكن هنا تقدير القول أي قولوا وكذا الآيتان الأوليان يصح أن يقدر فيهما قل بخلاف الثالثة والرابعة

التوع الحادي عشر

ما تكرر نزوله

٤١٦ - صرح جماعة من المتقدمين والمتأخرين بأن من القرآن ما تكرر نزوله قال ابن الحصار قد يتكرر نزول الآية تذكيرا وموعظة وذكر من ذلك خواتيم سورة النحل وأول سورة الروم

٤١٧ - وذكر ابن كثير منه آية الروح وذكر قوم منه الفاتحة وذكر بعضهم منه قوله ما كان للنبي والذين آمنوا الآية

٤١٨ - وقال الزركشي في البرهان قد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشأنه وتذكيرا عند حلول سببه خوف نسيانه ثم ذكر منه آية الروح وقوله وأقم الصلاة طر في النهار الآية

٤١٩ - قال فإن سورة الإسراء وهود مكيتان وسبب نزولهما يدل على أنهما نزلتا بالمدينة وهذا أشكل ذلك على بعضهم

ولا إشكال لأنهما نزلت مرة بعد مرة قال وكذلك ما ورد في سورة الإخلاص من أنهما جواب للمشركين بمكة وجواب لأهل الكتاب بالمدينة وكذلك قوله ما كان للنبي والذين آمنوا الآية قال والحكمة في هذا كله أنه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضي نزول آية وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها فيوحى إلى النبي تلك الآية بعينها تذكيرا لهم بها وبأنها تتضمن هذه

- ١

تنبيه

٤٢٠ - قد يجعل من ذلك الأحرف التي تقرأ على وجهين فأكثر ويدل له ما أخرجه مسلم من حديث أبي أن ربي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمي فأرسل إلي أن أقرأه على حرفين فرددت إليه أن هون على أمي فأرسل إلي أن أقرأه على سبعة أحرف فهذا الحديث يدل على أن القرآن لم ينزل من أول وهلة بل مرة بعد أخرى

٤٢١ - وفي جمال القراء للسخاوي بعد أن حكى القول بنزول الفاتحة مرتين إن قيل فما فائدة نزولها مرة ثانية قلت يجوز أن يكون نزلت أول مرة على حرف واحد ونزلت في الثانية ببقية وجوهها نحو ملك ومالك والسرائر

والصراط ونحو ذلك انتهى

٢ - تنبيه

٤٢٢ - أنكر بعضهم كون شيء من القرآن يتكرر نزوله كذا رأيت في كتاب الكفيل بمعاني التنزيل وعلله بأن تحصيل ما هو حاصل لا فائدة فيه وهو مردود بما تقدم من فوائده وبأنه يلزم منه أن يكون كل ما نزل بمكة نزل بالمدينة مرة أخرى فإن جبريل كان يعارضه القرآن كل سنة ورد بمنع الملازمة وبأنه لا معنى للإنزال إلا أن جبريل كان ينزل على رسول الله بقرآن لم يكن نزل به من قبل فيقرئه إياه ورد بمنع اشتراط قوله لم يكن نزل به من قبل ثم قال ولعلمهم يعنون بنزولها مرتين أن جبريل نزل حين حوت القبلة فأخبر الرسول أن الفاتحة ركن في الصلاة كما كانت بمكة فظن ذلك نزولا لها مرة أخرى أو أقرأه فيها قراءة أخرى لم يقرئها له بمكة فظن ذلك إنزالا انتهى

النوع الثاني عشر

ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه

٤٢٣ - قال الزركشي في البرهان قد يكون النزول سابقا على الحكم كقوله قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فقد روى البيهقي وغيره عن ابن عمر أنهما نزلت في زكاة الفطر وأخرج البزار نحوه مرفوعا

٤٢٤ - وقال بعضهم لا أدري ما وجه هذا التأويل لأن السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة ولا صوم وأجاب البغوي بأنه يجوز أن يكون النزول سابقا على الحكم كما قال لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد فالسورة مكية وقد ظهر أثر الحل يوم فتح مكة حتى قال أحلت لي ساعة من نهار وكذلك نزل بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب فقلت أي جمع فلما كان يوم بدر وانهمزت قريش نظرت إلى رسول الله في آثارهم مصلنا بالسيف ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر أخرجه الطبراني في الأوسط

٤٢٥ - وكذلك قوله جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب قال قتادة وعده الله وهو يومئذ بمكة أنه سيهزم جندا من المشركين فجاء تأويلها يوم بدر أخرجه ابن أبي حاتم

٤٢٦ - ومثله أيضا قوله تعالى قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد

٤٢٧ - أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله قل جاء الحق قال السيف والآية مكية مقدمة على فرض القتال ويؤيد تفسير ابن مسعود ما أخرجه

الشيخان من حديثه أيضا قال دخل النبي مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود كان في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد

٤٢٨ - وقال ابن الحصار ذكر الله الزكاة في السور المكيات كثيرا تصريحاً وتعريضا بأن الله سينجز وعده لرسوله وقيم دينه ويظهره حتى تفرض الصلاة والزكاة وسائر الشرائع ولم تؤخذ الزكاة إلا بالمدينة بلا خلاف وأورد من ذلك قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده وقوله في سورة المزمل وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ومن ذلك قوله فيها وآخرون يقاتلون في سبيل الله

٤٢٩ - ومن ذلك قوله تعالى ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً فقد قالت عائشة وابن عمر وعكرمة وجماعة إنما نزلت في المؤذنين والآية مكية ولم يشرع الأذان إلا بالمدينة

٤٣٠ - ومن أمثلة ما تأخر نزوله عن حكمه آية الوضوء ففي صحيح البخاري عن عائشة قالت سقطت قلادة لي

بالبيداء ونحن داخلون المدينة فأناخ رسول الله ونزل فثنى رأسه في حجري راقدا وأقبل أبو بكر فلكرني لكرزة شديدة وقال حبست الناس في قلادة ثم إن النبي استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة إلى قوله لعلكم تشكرون فالآية مدنية إجماعا وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة ٤٣١ - قال ابن عبد البر معلوم عند جميع أهل المغازي أنه لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة إلا بوضوء ولا يدفع ذلك إلا جاهل أو معاند قال والحكمة في نزول آية الوضوء مع تقدم العمل به ليكون فرضه متلوا بالتنزيل ٤٣٢ - وقال غيره يحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدما مع فرض الوضوء ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم في هذه القصة

٤٣٣ - قلت يردده الإجماع على أن الآية مدنية

٤٣٤ - ومن أمثلته أيضا آية الجمعة فإنها مدنية والجمعة فرضت بمكة وقول ابن الغرس إن إقامة الجمعة لم تكن بمكة قط يرده ما أخرجه ابن ماجة عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد أبي حين ذهب بصره فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الأذان يستغفر لأبي أمامة أسعد بن زرارة فقلت يا أبتاه رأيت صلاتك على أسعد بن زرارة كلما سمعت النداء بالجمعة لم هذا قال أي بني كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله من مكة ٤٣٥ - ومن أمثلته قوله تعالى إنما الصدقات للفقراء الآية فإنها نزلت سنة تسع وقد فرضت الزكاة قبلها في أوائل الهجرة

٤٣٦ - قال ابن الحصار فقد يكون مصرفها قبل ذلك معلوما ولم يكن فيه قرآن متلو كما كان الوضوء معلوما قبل نزول الآية ثم نزلت تلاوة القرآن تأكيدا به

النوع الثالث عشر

ما نزل مفرقا وما نزل جمعا

٤٣٧ - الأول غالب القرآن ومن أمثلته في السور القصص اقرأ أول ما نزل منها إلى قوله ما لم يعلم والضحى أول ما نزل منها إلى قوله فترضى كما في حديث الطبراني

٤٣٨ - ومن أمثلة الثاني سورة الفاتحة والإخلاص والكوثر وتبت ولم يكن والنصر والمعوذتان نزلتا معا

٤٣٩ - ومنه في السور الطوال المرسلات ففي المستدرک عن ابن مسعود قال كنا مع النبي في غار فنزلت عليه والمرسلات عرفا فأخذتها من فيه وإن فاه رطب بما فلا أدري بأبيها ختم فبأي حديث بعده يؤمنون أو إذا قيل لهم اركعوا لا يركعون

٤٤٠ - ومنه سورة الصف لحديثها السابق في النوع الأول

٤٤١ - ومنه سورة الأنعام فقد أخرج أبو عبيد والطبراني عن ابن عباس قال نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون ألف ملك

٤٤٢ - وأخرج الطبراني من طريق يوسف بن عطية الصفار وهو متروك عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله نزلت علي سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك

٤٤٣ - وأخرج البيهقي في الشعب بسند فيه من لا يعرف عن علي قال أنزل القرآن حمسا خمسا إلا سورة الأنعام فإنها نزلت جملة في ألف يشيعها من كل سماء سبعون ملكا حتى أدوها إلى النبي

٤٤٤ - وأخرج أبو الشيخ عن أبي بن كعب مرفوعا أنزلت علي سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك

٤٤٥ - وأخرج عن مجاهد قال نزلت الأنعام كلها جملة واحدة معها خمسمائة ملك

٤٤٦ - وأخرج عن عطاء قال أنزلت الأنعام جميعا ومعها سبعون ألف ملك

فهذه شواهد يقوي بعضها بعضا

٤٤٧ - وقال ابن الصلاح في فتاويه الحديث الوارد في أنها نزلت جملة رويناه من طريق أبي بن كعب وفي إسناده ضعف ولم نر له إسنادا صحيحا وقد روي ما يخالفه فروي أنها لم تنزل جملة واحدة بل نزلت آيات منها بالمدينة اختلفوا في عددها فقبل ثلاث وقيل ست وقيل غير ذلك انتهى والله أعلم

النوع الرابع عشر

ما نزل مشيعا وما نزل مفردا

٤٤٨ - قال ابن حبيب وتبعه ابن النقيب من القرآن ما نزل مشيعا وهو سورة الأنعام شيعها سبعون ألف ملك وفتحة الكتاب نزلت ومعها ثمانون ألف ملك وآية الكرسي نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك وسورة يس نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا نزلت ومعها عشرون ألف ملك وسائر القرآن نزل به جبريل مفردا بلا تشيع

٤٤٩ - قلت أما سورة الأنعام فقد تقدم حديثها بطرقه ومن طرقه أيضا ما أخرجه البيهقي في الشعب والطبراني بسند ضعيف عن أنس مرفوعا نزلت سورة الأنعام ومعها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين لهم زجل بالتقديس والتسيح والأرض ترتج

٤٥٠ - وأخرج الحاكم والبيهقي من حديث جابر قال لما نزلت سورة الأنعام سبح رسول الله ثم قال شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق قال الحاكم صحيح على شرط مسلم لكن قال الذهبي فيه انقطاع وأظنه موضوعا

٤٥١ - وأما الفتحة وسورة يس و واسأل من أرسلنا فلم أقف على حديث فيها بذلك ولا أثر

٤٥٢ - وأما آية الكرسي فقد ورد فيها وفي جميع آيات البقرة حديث أخرجه أحمد في مسنده عن معقل بن يسار أن رسول الله قال البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا واستخرجت الله لا إله إلا هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها

٤٥٣ - وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن الضحاك بن مزاحم قال

خواتيم سورة البقرة جاء بها جبريل ومعه من الملائكة ما شاء الله

٤٥٤ - وبقي سور أخرى منها سورة الكهف قال ابن الضريس في فضائله أخبرنا يزيد بن عبد العزيز الطيالسي حدثنا إسماعيل بن عياش عن إسماعيل بن رافع قال بلغنا أن رسول الله قال ألا أخبركم بسورة ملء عظمتها ما بين السماء والأرض شيعها سبعون ألف ملك سورة الكهف

- ٤٥٥ - لينظر في التوفيق بين ما مضى وبين ما أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال ما جاء جبريل بالقرآن إلى النبي إلا ومعه أربعة من الملائكة حفظة
- ٤٥٦ - وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال كان النبي إذا بعث إليه الملك بعث ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه مخافة أن يتشبه الشيطان على صورة الملك

فائدة

- ٤٥٧ - قال ابن الضريس أخبرنا محمود بن غيلان عن يزيد بن هارون أخبرني الوليد يعني ابن جميل عن القاسم عن أبي أمامة قال أربع آيات نزلت من كنز العرش لم ينزل منه شيء غيرهن أم الكتاب وآية الكرسي وخاتمة سورة البقرة والكوثر
- ٤٥٨ - قلت أما الفاتحة فأخرج البيهقي في الشعب من حديث أنس مرفوعا إن الله أعطاني فيما من به علي إني أعطيتك فاتحة الكتاب وهي من كنوز عرشي
- ٤٥٩ - وأخرج الحاكم عن معقل بن يسار مرفوعا أعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش
- ٤٦٠ - وأخرج ابن راهويه في مسنده عن علي أنه سئل عن فاتحة الكتاب فقال حدثنا نبي الله أمَّا نزلت من كنز تحت العرش
- ٤٦١ - وأما آخر البقرة فأخرج الدارمي في مسنده عن أبيع الكلاعي قال قال رجل يا رسول الله أي آية تحب أن تصييك وأمتك قال آخر سورة البقرة فإنها من كنز الرحمة من تحت عرش الله
- ٤٦٢ - وأخرج أحمد وغيره من حديث عقبة بن عامر مرفوعا اقرؤوا هاتين الآيتين فإن ربي أعطانيهما من تحت العرش
- ٤٦٣ - وأخرج من حديث حذيفة أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي
- ٤٦٤ - وأخرج من حديث أبي ذر أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي وله طرق كثيرة عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم
- ٤٦٥ - وأما آية الكرسي فتقدمت في حديث معقل بن يسار السابق
- ٤٦٦ - وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال كان رسول الله إذا قرأ آية الكرسي ضحك وقال إنها من كنز الرحمن تحت العرش
- ٤٦٧ - وأخرج أبو عبيد عن علي قال آية الكرسي أعطيتها نبيكم من كنز تحت العرش ولم يعطها أحد قبل نبيكم
- ٤٦٨ - وأما سورة الكوثر فلم أقف فيها على حديث وقول أبي أمامة في ذلك يجري مجرى المرفوع وقد أخرجه أبو الشيخ بن حيان والديلمي وغيرهما من طريق محمد بن عبد الملك الدقيقي عن يزيد بن هارون بإسناده السابق عن أبي أمامة مرفوعا

النوع الخامس عشر

ما أنزل منه على بعض الأنبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل النبي

- ٤٦٩ - من الثاني الفاتحة وآية الكرسي وخاتمة البقرة كما تقدم في الأحاديث قريبا
- ٤٧٠ - وروى مسلم عن ابن عباس أتى النبي ملك فقال أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتكما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة
- ٤٧١ - وأخرج الطبراني عن عقبة بن عامر قال ترددوا في الآيتين من آخر سورة البقرة آمن الرسول إلى خاتمها فإن الله اصطفى بها محمدا
- ٤٧٢ - وأخرج أبو عبيد في فضائله عن كعب قال إن محمدا أعطي أربع آيات لم يعطهن موسى وإن موسى أعطي آية لم يعطها محمد قال والآيات التي أعطيهن محمد لله ما في السموات وما في الأرض حتى ختم البقرة فتلك ثلاث آيات وآية الكرسي والآية التي أعطيتها موسى اللهم لا توج الشيطان في قلوبنا وخلصنا منه من أجل أن لك الملكوت والأيد والسلطان والملك والحمد والأرض والسماء الدهر الداهر أبدا آمين آمين
- ٤٧٣ - وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال السبع الطوال لم يعطهن أحد إلا النبي وأعطى موسى منها اثنتين
- ٤٧٤ - وأخرج الطبراني عن ابن عباس مرفوعا أعطيت أمتي شيئا لم يعطه أحد من الأمم عند المصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون
- ٤٧٥ - ومن أمثلة الأول ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس قال لما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال كلها في صحف إبراهيم وموسى فلما نزلت
- والنجم إذا هوى فبلغ وإبراهيم الذي وفى قال وفى ألا ترر وازرة وزر أخرى إلى قوله هذا نذير من النذر الأولى
- ٤٧٦ - وقال سعيد بن منصور حدثنا خالد بن عبد الله عن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى
- ٤٧٧ - وأخرجه ابن أبي حاتم بلفظ نسخ من صحف إبراهيم وموسى
- ٤٧٨ - وأخرج عن السدي قال إن هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبي
- ٤٧٩ - وقال الفريابي نبأنا سفيان عن أبيه عن عكرمة إن هذا لقي الصحف الأولى قال هؤلاء الآيات
- ٤٨٠ - وأخرج الحاكم من طريق القاسم عن أبي أمامة قال أنزل الله على إبراهيم مما أنزل على محمد التائبون العابدون إلى قوله وبشر المؤمنين وقد أفلح المؤمنون إلى قوله فيها خالدون وإن المسلمين والمسلمات الآية والتي في سأل الذين هم على صلاتهم دائمون إلى قوله قائمون فلم يف بهذه السهام إلا إبراهيم ومحمد
- ٤٨١ - وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال إنه يعني النبي لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأمة الحديث
- ٤٨٢ - وأخرج ابن الضريس وغيره عن كعب قال فتحت التوراة ب الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا برهم يعدلون وختمت ب الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا إلى قوله وكبره تكبيرا
- ٤٨٣ - وأخرج أيضا عنه قال فاتحة التوراة فاتحة الأنعام الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور وخاتمة التوراة خاتمة هود فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون

- ٤٨٤ - وأخرج من وجه آخر عنه قال أول ما أنزل في التوراة عشر آيات من سورة الأنعام قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم إلى آخرها
- ٤٨٥ - وأخرج أبو عبيد عنه قال أول ما أنزل الله في التوراة عشر آيات من سورة الأنعام بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتل الآيات قال بعضهم يعني أن هذه الآيات اشتملت على الآيات العشر التي كتبها الله لموسى في التوراة أول ما كتب وهي توحيد الله والنهي عن الشرك واليمين الكاذبة والعقوق والقتل والزنا والسرقه والزور ومد العين إلى ما في يد الغير والأمر بتعظيم السبت
- ٤٨٦ - وأخرج الدارقطني من حديث بريدة أن النبي قال لأعلمنك آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم
- ٤٨٧ - وروى البيهقي عن ابن عباس قال أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد قبل النبي إلا أن يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم
- ٤٨٨ - وأخرج الحاكم عن ميسرة أن هذه الآية مكتوبة في التوراة بسبعمئة آية يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم أول سورة الجمعة

فائدة

- ٤٨٩ - يدخل في هذا النوع ما أخرجه ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال البرهان الذي أرى يوسف ثلاث آيات من كتاب الله وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن الآية وقوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت زاد غيره آية أخرى ولا تقربوا الزنى
- ٤٩٠ - وأخرج ابن أبي حاتم أيضا عن ابن عباس في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى آية من كتاب الله هتته مثلت له في جدار الحائط

النوع السادس عشر

في كيفية إنزاله

فيه مسائل

المسألة الأولى

قال تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وقال إنا أنزلناه في ليلة القدر

٤٩١ - اختلف في كيفية إنزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثة أقوال

أحدها وهو الأصح الأشهر أنه نزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجما في عشرين سنة أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين على حسب الخلاف في مدة إقامته بمكة بعد البعثة

٤٩٢ - وأخرج الحاكم والبيهقي وغيرهما من طريق منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل القرآن في

ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا وكان بمواقع النجوم وكان الله ينزله على رسول الله بعضه في أثر بعض

٤٩٣ - وأخرج الحاكم والبيهقي أيضا والنسائي من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل

القرآن في ليلة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة ثم قرأ ولا يأتونك بمثل إلا جنتك

- بالحق وأحسن تفسيراً وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً
- ٤٩٤ - وأخرجه ابن أبي حاتم من هذا الوجه وفي آخره فكان المشركون إذا أحدثوا شيئاً أحدث الله لهم جواباً
- ٤٩٥ - وأخرج الحاكم وابن أبي شيبة من طريق حسان بن حريث عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي أسانيداً كلها صحيحة
- ٤٩٦ - وأخرج الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس قال أنزل القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان إلى سماء الدنيا جملة واحدة ثم أنزل نجوماً إسناده لا بأس به
- ٤٩٧ - وأخرج الطبراني والبزار من وجه آخر عنه قال أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ونزله جبريل على محمد بجواب كلام العباد وأعمالهم
- ٤٩٨ - وأخرج ابن أبي شيبة في فضائل القرآن من وجه آخر عنه دفع إلى جبريل في ليلة القدر جملة واحدة فوضعه في بيت العزة ثم جعل ينزله تنزيلاً
- ٤٩٩ - وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات من طريق السدي عن محمد عن ابن أبي الجالد عن مقسم عن ابن عباس أنه سأل عطية بن الأسود فقال أوقع في قلبي الشك قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وقوله إنا أنزلناه في ليلة القدر وهذا نزل في شوال وفي ذي القعدة وفي ذي الحجة وفي المحرم وصفر وشهر ربيع فقال ابن عباس إنه أنزل في رمضان ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم رسلاً في الشهور والأيام
- ٥٠٠ - قال أبو شامة قوله رسلاً أي رفقا وعلى مواقع النجوم أي على مثل مساقطها يريد أنزل في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على ما وقع مفرقا يتلو بعضه بعضاً على تودة ورفق
- ٥٠١ - القول الثاني أنه نزل إلى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين في كل ليلة ما يقدر الله إنزاله في كل السنة ثم نزل بعد ذلك منجماً في جميع السنة وهذا القول ذكره الإمام فخر الدين الرازي بحثاً فقال يحتتمل أنه كان ينزل في كل ليلة قدر ما يحتاج الناس إلى إنزاله إلى مثلها من اللوح إلى السماء الدنيا ثم توقف هل هذا أولى أو الأول
- ٥٠٢ - قال ابن كثير وهذا الذي جعله احتمالاً نقله القرطبي عن مقاتل بن حيان وحكى الإجماع على أنه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا
- ٥٠٣ - قلت وممن قال يقول مقاتل الحلبي والماوردي ويوافقه قول ابن شهاب آخر القرآن عهداً بالعرش آية الدين
- ٥٠٤ - القول الثالث أنه ابتدئ إنزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجماً في أوقات مختلفة من سائر الأوقات وبه قال الشعبي
- ٥٠٥ - قال ابن حجر في شرح البخاري والأول هو الصحيح المعتمد قال وقد حكى الماوردي قولاً رابعاً إنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة وأن الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة وأن جبريل نجمه على النبي في عشرين سنة وهذا أيضاً غريب والمعتمد أن جبريل كان يعارضه في رمضان بما ينزل به عليه في طول السنة
- ٥٠٦ - وقال أبو شامة كأن صاحب هذا القول أراد الجمع بين القولين الأول والثاني
- ٥٠٧ - قلت هذا الذي حكاه الماوردي أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال نزل القرآن

جملة واحدة من عند الله من اللوح المحفوظ إلى السفارة الكرام الكاتين في السماء الدنيا فنجتمه السفرة على جبريل
عشرين ليلة ونجمه جبريل على النبي عشرين سنة

تنبيهات

٥٠٨ - الأول قيل السر في إنزاله جملة إلى السماء تفخيم أمره وأمر من نزل عليه وذلك بإعلام سكان السموات
السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم قد قربناه إليهم لننزله عليهم ولولا أن الحكمة
الإلهية اقتضت وصوله إليهم منجما بحسب الوقائع لمهبط به إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله ولكن الله باين
بينه وبينها فجعل له الأمرين إنزاله جملة ثم إنزاله مفردا تشريفا للمنزّل عليه ذكر ذلك أبو شامة في المرشد الوجيز
٥٠٩ - وقال الحكيم الترمذي أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا تسليما منه للأمة ما كان أبرز لهم من الحظ
بمبعث محمد وذلك أن بعثته كانت رحمة فلما خرجت الرحمة بفتح الباب جاءت بمحمد وبالقرآن فوضع القرآن
ببيت العزة في السماء الدنيا ليدخل في حد الدنيا ووضعت النبوة في قلب محمد وجاء

جبريل بالرسالة ثم الوحي كأنه أراد تعالى أن يسلم هذه الرحمة التي كانت حظ هذه الأمة من الله إلى الأمة
٥١٠ - وقال السخاوي في جمال القراء في نزوله إلى السماء جملة تكريم بني آدم وتعظيم شأنهم عند الملائكة
وتعريفهم عناية الله بهم ورحمته لهم ولهذا المعنى أمر سبعين ألفا من الملائكة أن تشيع سورة الأنعام وزاد سبحانه في
هذا المعنى بأن أمر جبريل بإملائه على السفارة الكرام وإنساخهم إياه وتلاوتهم له قال وفيه أيضا التسوية بين نبينا
وبين موسى عليه السلام في إنزاله كتابه جملة والتفضيل لمحمد في إنزاله عليه منجما ليحفظه
٥١١ - قال أبو شامة فإن قلت فقولته تعالى إنا أنزلناه في ليلة القدر من جملة القرآن الذي نزل جملة أم لا فإن لم
يكن منه فما نزل جملة وإن كان منه فما وجه صحة هذه العبارة

٥١٢ - قلت له وجهان أحدهما أن يكون معنى الكلام إنا حكمنا بإنزاله في ليلة القدر وقضيناه وقدرناه في الأزل
والثاني أن لفظه الماضي ومعناه الاستقبال أي ينزله جملة في ليلة القدر انتهى
الثاني قال أبو شامة أيضا الظاهر أن نزوله جملة إلى السماء الدنيا قبل ظهور نبوته قال ويحتمل أن يكون بعدها
قلت الظاهر هو الثاني وسياق الآثار السابقة عن ابن عباس صريح فيه

٥١٣ - وقال ابن حجر في شرح البخاري قد أخرج أحمد والبيهقي في الشعب عن واثلة بن الأسقع أن النبي قال
أنزلت التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشرة خلت منه والزبور لثمان عشرة خلت منه والقرآن
لأربع وعشرين خلت منه وفي رواية وصحف إبراهيم لأول ليلة قال وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن ولقوله إنا أنزلناه في ليلة القدر فيحتمل أن يكون ليلة القدر في تلك السنة كانت الليلة فأنزل
فيها جملة إلى سماء الدنيا ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين إلى الأرض أول اقرأ بسم ربك

٥١٤ - قلت لكن يشكل على هذا ما اشتهر من أنه بعث في شهر ربيع ويحجب عن هذا بما ذكره أنه نبى أولا
بالرؤيا في شهر مولده ثم كانت مدتها ستة

أشهر ثم أوحى إليه في اليقظة ذكره البيهقي وغيره

٥١٥ - نعم يشكل على الحديث السابق ما أخرجه ابن أبي شيبه في فضائل القرآن عن أبي قلابة قال أنزلت الكتب
كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان

٥١٦ - الثالث قال أبو شامة أيضا فإن قيل ما السر في نزوله منجما وهلا نزل كسائر الكتب جملة قلنا هذا سؤال قد تولى الله جوابه فقال تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة يعنون كما أنزل على من قبله من الرسل فأجابهم تعالى بقوله كذلك أي أنزلناه كذلك مفرقا لنثبت به فؤادك أي لتقوي به قلبك فإن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى بالقلب وأشد عناية بالمرسل إليه ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه وتجدد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناح العزيز فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة ولهذا كان أجود ما يكون في رمضان لكثرة لقائه جبريل وقيل معنى لنثبت به فؤادك أي لنحفظه فإنه عليه السلام كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الأنبياء فإنه كان كاتباً قارئاً فيمكنه حفظ الجميع

٥١٧ - وقال ابن فورك قيل أنزلت التوراة جملة لأنها نزلت على نبي يكتب ويقرأ وهو موسى وأنزل الله القرآن مفرقا لأنه أنزل غير مكتوب على نبي أمي

٥١٨ - وقال غيره إنما لم ينزل جملة واحدة لأن منه الناسخ والمنسوخ ولا يتأتى ذلك إلا فيما أنزل مفرقا ومنه ما هو جواب لسؤال وما هو إنكار على قول قيل أو فعل فعل وقد تقدم ذلك في قول ابن عباس ونزله جبريل بجواب كلام العباد وأعمالهم وفسر به قوله ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق أخرجه عنه ابن أبي حاتم فالخاصل أن الآية تضمنت حكمتين لإنزاله مفرقا

تذنيب

٥١٩ - ما تقدم في كلام هؤلاء من أن سائر الكتب أنزلت جملة هو مشهور في كلام العلماء وعلى ألسنتهم حتى كاد يكون إجماعا وقد رأيت بعض فضلاء العصر أنكر ذلك وقال إنه لا دليل عليه بل الصواب أنها نزلت مفرقة كالقرآن وأقول الصواب الأول ومن الأدلة على ذلك آية الفرقان السابقة

٥٢٠ - أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قالت اليهود يا أبا القاسم لولا أنزل هذا القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى فنزلت وأخرجه من وجه آخر عنه بلفظ قال للمشركون وأخرج نحوه عن قتادة والسدي

٥٢١ - فإن قلت ليس في القرآن التصريح بذلك وإنما هو على تقدير ثبوته قول الكفار قلت سكوته تعالى عن الرد عليهم في ذلك وعدوله إلى بيان حكمته دليل على صحته ولو كانت الكتب كلها نزلت مفرقة لكان يكفي في الرد عليهم أن يقول إن ذلك سنة الله في الكتب التي أنزلها على الرسل السابقة كما أجاب بمثل ذلك قوهم وقالوا ما هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق فقال وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وقوهم أبعث الله بشرا رسولا فقال وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم وقوهم كيف يكون رسولا ولا هم له إلا النساء فقال ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية إلى غير ذلك

٥٢٢ - ومن الأدلة على ذلك أيضا قوله تعالى في إنزال التوراة على موسى يوم الصعقة فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وألقى الألواح ولما سكت عن

موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خنوا ما آتيناكم بقوة فهذه الآيات كلها دالة على إتيانه التوراة جملة
٥٢٣ - وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال

أعطي موسى التوراة في سبعة ألواح من زبرجد فيها تبيان لكل شيء وموعظة فلما جاء بها فرأى بني إسرائيل عكوفاً على عبادة العجل رمى بالتوراة من يده فتحطمت فرفع الله منها ستة أسباع وبقي منها سبع
٥٢٤ - وأخرج من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رفعه قال الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثني عشر ذراعاً

٥٢٥ - وأخرج النسائي وغيره عن ابن عباس في حديث الفتون قال أخذ موسى الألواح بعدما سكت عنه الغضب فأمرهم بالذي أمر الله أن يبلغهم من الوظائف فتقلت عليهم وأبوا أن يقرؤا بها حتى نتق الله عليهم الجبل كأنه ظلة ودنا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم فأقروا بها

٥٢٦ - وأخرج ابن أبي حاتم عن ثابت بن الحجاج قال جاءهم التوراة جملة واحدة فكبر عليهم فأبوا أن يأخذوها حتى ظلل الله عليهم الجبل فأخذوها عند ذلك

٥٢٧ - فهذه آثار صحيحة صريحة في إنزال التوراة جملة ويؤخذ من الأثر الأخير منها حكمة أخرى لإنزال القرآن مفرقا فإنه ادعى إلى قبوله إذا نزل على التدرج بخلاف ما لو نزل جملة واحدة فإنه كان ينفر من قبوله كثير من الناس لكثرة ما فيه من الفرائض والمناهي

٥٢٨ - ويوضح ذلك ما أخرجه البخاري عن عائشة قالت إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء لا تشرىوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً ولو نزل لا تنونا لقالوا لا ندع الزنا أبداً ثم رأيت هذه الحكمة مصرحاً بها في النسخ والمنسوخ لمكي

فرع

٥٢٩ - الذي استقرئ من الأحاديث الصحيحة وغيرها أن القرآن كان ينزل بحسب الحاجة خمس آيات وعشرا وأكثر وأقل وقد صح نزول العشر آيات في قصة الإفك جملة و صح نزول عشر آيات من أول المؤمنون جملة و صح نزول غير

أولي الضرر وحدها وهي بعض آية وكذا قوله وإن خفتن عيلة إلى آخر الآية نزلت بعد نزول أول الآية كما حررناه في أسباب النزول وذلك بعض آية

٥٣٠ - وأخرج ابن أشتنه في كتاب المصاحف عن عكرمة في قوله بمواقع النجوم قال أنزل الله القرآن نجوماً ثلاث آيات وأربع آيات وخمس آيات

٥٣١ - وقال النكراوي في كتاب الوقف كان القرآن ينزل مفرقا الآية والآيتين والثلاث والأربع وأكثر من ذلك

٥٣٢ - وأخرجه ابن عساكر من طريق أبي نضرة قال كان أبو سعيد الخدري يعلمنا القرآن خمس آيات بالعادة

وخمس آيات بالعشي ويخبر أن جبريل نزل بالقرآن خمس آيات خمس آيات

٥٣٣ - وأما ما أخرجه البيهقي في الشعب من طريق أبي خلدة عن عمر قال تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فإن جبريل كان ينزل بالقرآن على النبي خمسا خمسا ومن طريق ضعيف عن علي قال أنزل القرآن خمسا خمسا إلا

سورة الأنعام ومن حفظ خمسا خمسا لم ينسه

فالجواب أن معناه إن صح إلقاؤه إلى النبي بهذا القدر حتى يحفظه ثم يلقي إليه الباقي لا إنزاله بهذا القدر خاصة ويوضح ذلك ما أخرجه البيهقي أيضا عن خالد بن دينار قال قال لنا أبو العالية تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فإن النبي كان يأخذه من جبريل خمسا خمسا

المسألة الثانية في كيفية الإنزال والوحي

٥٣٤ - قال الأصفهاني في أوائل تفسيره اتفق أهل السنة والجماعة على أن كلام الله منزل واختلفوا في معنى الإنزال فمنهم من قال إظهار القراءة ومنهم من قال إن الله تعالى ألهم كلامه جبريل وهو في السماء وهو عال من المكان وعلمه قراءته ثم جبريل أده في الأرض وهو يهبط في المكان وفي التنزيل طريقان أحدهما أن النبي المخلع من صورة البشرية إلى صورة الملكية وأخذه من جبريل والثاني أن الملك المخلع إلى البشرية حتى يأخذه الرسول منه والأول أصعب الحالين انتهى

٥٣٥ - وقال الطيبي لعل نزول القرآن على النبي أن يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا أو يحفظه من اللوح الخفوظ فينزل به إلى الرسول ويلقيه عليه

٥٣٦ - وقال القطب الرازي في حواشي الكشاف الإنزال لغة بمعنى الإيواء وبمعنى تحريك الشيء من علو إلى أسفل وكلاهما لا يتحققان في الكلام فهو مستعمل فيه في معنى مجازي فمن قال القرآن معنى قائم بذات الله تعالى فإنزاله أن يوجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى ويثبتها في اللوح الخفوظ ومن قال القرآن هو الألفاظ فإنزاله مجرد إثباته في اللوح الخفوظ وهذا المعنى مناسب لكونه منقولاً عن المعنيين اللغويين ويمكن أن يكون المراد بإنزاله إثباته في السماء الدنيا بعد الإثبات في اللوح الخفوظ وهذا مناسب للمعنى الثاني والمراد بإنزال الكتب على الرسول أن يتلقفها الملك من الله تلقفا روحيا أو يحفظها من اللوح الخفوظ وينزل بها فيلقيا عليها انتهى

٥٣٧ - وقال غيره في المنزل على النبي ثلاثة أقوال

أحدها أنه اللفظ والمعنى وأن جبريل حفظ القرآن من اللوح الخفوظ ونزل به وذكر بعضهم أن أحرف القرآن في اللوح الخفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وأن تحت كل حرف منها معان لا يحيط بها إلا الله والثاني أن جبريل إنما نزل بالمعاني خاصة وأنه علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب وتمسك قائل هذا بظاهر قوله تعالى نزل به الروح الأمين على قلبك

والثالث أن جبريل ألقى إليه المعنى وأنه عبر بهذه الألفاظ بلغة العرب وأن أهل السماء يقرؤونه بالعربية ثم إنه نزل به كذلك بعد ذلك

٥٣٨ - وقال البيهقي في معنى قوله تعالى إنا أنزلناه في ليلة القدر يريد والله أعلم إنا أسمعنا الملك وأفهمناه إياه وأنزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلا به من علو إلى أسفل

٥٣٩ - قال أبو شامة هذا المعنى مطرد في جميع ألفاظ الإنزال المضافة إلى

القرآن أو إلى شيء منه يحتاج إليه أهل السنة المعتقدون قدم القرآن وأنه صفة قائمة بذات الله تعالى

٥٤٠ - قلت ويؤيد أن جبريل تلقفه سماعا من الله تعالى ما أخرجه الطبراني من حديث النواس بن سمعان مرفوعا إذا

تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله فإذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد فينتهي به على الملائكة فكلما مر بسماء سأله أهلها

ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث أمر

- ٥٤١ - وأخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون أنه من أمر الساعة وأصل الحديث في الصحيح
- ٥٤٢ - وفي تفسير علي بن سهل النيسابوري قال جماعة من العلماء نزل القرآن جملة في ليلة القدر من اللوح الخفوظ إلى بيت يقال له بيت العزة فحفظه جبريل وغشي على أهل السموات من هيبة كلام الله فمر بهم جبريل وقد أفاقوا فقالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق يعني القرآن وهو معنى قوله حتى إذا فرغ عن قلوبهم فأتى به جبريل إلى بيت العزة فأملأه على السفارة الكتبية يعني الملائكة وهو معنى قوله تعالى بأيدي سفرة كرام بررة
- ٥٤٣ - وقال الجويني كلام الله المنزل قسمان قسم قال الله لجبريل قل للنبي الذي أنت مرسل إليه إن الله يقول افعل كذا وكذا وأمر بكذا وكذا ففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل على ذلك النبي وقال له ما قاله ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يتق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع جندك للقتال فإن قال الرسول يقول الملك لا تنهاون في خدمتي ولا تترك الجند تفرق وحثهم على المقاتلة لا ينسب إلى كذب ولا تقصير في أداء الرسالة وقسم آخر قال الله لجبريل اقرأ على النبي هذا الكتاب فنزل جبريل بكلمة من الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتابا ويسلمه إلى أمين ويقول اقرأه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا انتهى
- ٥٤٤ - قلت القرآن هو القسم الثاني والقسم الأول هو السنة كما ورد أن

جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى لأن جبريل أداه بالمعنى ولم تجز القراءة بالمعنى لأن جبريل أداه باللفظ ولم يبح له إجماعه بالمعنى والسر في ذلك أن المقصود منه التبعيد بلفظه والإعجاز به فلا يقدر أحد أن يأتي بلفظ يقوم مقامه وإن تحت كل حرف منه معاني لا يحاط بها كثرة فلا يقدر أحد أن يأتي بدله بما يشتمل عليه والتخفيف على الأمة حيث جعل المنزل إليهم على قسمين قسم يروونه بلفظه الموحي به وقسم يروونه بالمعنى ولو جعل كله مما يروى باللفظ لشق أو بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف فتأمل

وقد رأيت عن السلف ما يعضد كلام الجويني

- ٥٤٥ - وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عقيل عن الزهري أنه سئل عن الوحي فقال الوحي ما يوحي الله إلى نبي من الأنبياء فيشبهه في قلبه فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لأحد ولا يأمر بكتابتها ولكنه يحدث به الناس حديثا ويبين لهم أن الله أمره أن يبينه للناس ويبلغهم إياه

فصل

- ٥٤٦ - وقد ذكر العلماء للوحي كيفية
- إحداها أن يأتيه الملك في مثل صلصلة الجرس كما في الصحيح وفي مسند أحمد عن عبد الله بن عمر سألت النبي هل تحس بالوحي فقال أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك فما من مرة يوحي إلي إلا ظننت أن نفسي تقبض قال الخطابي والمراد أنه صوت متدارك يسمعه ولا يبين له أول ما يسمعه حتى يفهمه بعد وقيل هو صوت خفق أجنحة الملك والحكمة في تقدمه أن يفرغ سمعه للوحي فلا يبقى فيه مكانا لغيره وفي الصحيح أن هذه الحالة أشد حالات الوحي عليه وقيل إنه إنما كان ينزل هكذا إذا نزلت آية وعيد وتمديد
- الثانية أن ينفث في روعه الكلام نفثا كما قال إن روح القدس نفث في روعي أخرجه الحاكم وهذا قد يرجع إلى

الحالة الأولى أو التي بعدها بأن يأتيه في إحدى الكيفيتين وينفت في روعه
الثالثة أن يأتيه في صورة الرجل فيكلمه كما في الصحيح وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول زاد
أبو عوانة في صحيحه وهو أهونه علي

الرابعة أن يأتيه الملك في النوم وعد من هذا قوم سورة الكوثر وقد تقدم ما فيه
الخامسة أن يكلمه الله إما في اليقظة كما في ليلة الإسراء أو في النوم كما في حديث معاذ أتاني ربي فقال فيم يختصم
الملا الأعلى . . . الحديث وليس في القرآن من هذا النوع شيء فيما أعلم نعم يمكن أن يعد منه آخر سورة البقرة
لما تقدم وبعض سورة الضحى وألم نشرح فقد أخرج ابن أبي حاتم من حديث عدي بن ثابت قال قال رسول الله
سألت ربي مسألة وددت أني لم أكن سألته قلت أي رب اتخذت إبراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال يا محمد
ألم أجدك يتيما فأويت وضالا فهديت وعائلا فأغنيت وشرحت لك صدرك وحططت عنك وزرك ورفع لك
ذكرك فلا أذكر إلا ذكرت معي

- ١

فائدة

٥٤٧ - أخرج الإمام أحمد في تاريخه من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي قال أنزل على النبي النبوة وهو ابن
أربعين سنة ففقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما
مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة
٥٤٨ - قال ابن عساكر والحكمة في توكيل إسرافيل أنه الموكل بالصور الذي فيه هلاك الخلق وقيام الساعة ونبوته
مؤذنة بقرب الساعة وانقطاع الوحي كما وكل بزدي القرنين ريفيل الذي يطوي الأرض وبخالد بن سنان مالك
خازن النار
٥٤٩ - وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سابط قال في أم الكتاب كل شيء هو كائن إلى يوم القيامة فوكل ثلاثة
بحفظه إلى يوم القيامة من الملائكة فوكل جبريل بالكتب والوحي إلى الأنبياء وبالنصر عند الحروب وبالمهلكات إذا
أراد الله أن يهلك قوما ووكل ميكائيل بالقطر والنبات ووكل ملك الموت بقبض الأنفس فإذا كان يوم القيامة
عارضوا بين حفظهم وبين ما كان في أم الكتاب فيجدونه سواء
٥٥٠ - وأخرج أيضا عن عطاء بن السائب قال أول ما يجاسب جبريل لأنه كان أمين الله على رسله

- ٢

فائدة ثانية

٥٥١ - أخرج الحاكم والبيهقي عن زيد بن ثابت أن النبي قال أنزل القرآن بالفخيم كهيته عنذرا أو نذرا و
الصدفين و ألا له الخلق والأمر وأشبه هذا قلت أخرجه ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء فبين أن المرفوع منه
أنزل القرآن بالفخيم فقط وأن الباقي مدرج من كلام عمار بن عبد الملك أحد رواة الحديث

- ٣

فائدة أخرى

٥٥٢ - أخرج ابن أبي حاتم عن سفيان الثوري قال لم ينزل وحي إلا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه

٤ - فائدة أخرى

٥٥٣ - أخرج ابن سعد عن عائشة قالت كان رسول الله إذا نزل عليه الوحي يغط في رأسه ويتبرد وجهه أي يتغير لونه بالجريدة ويجد بردا في ثناياه ويعرق حتى يتحدر منه مثل الجمان

المسألة الثالثة في الأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها

٥٥٤ - قلت ورد حديث نزل القرآن على سبعة أحرف من رواية جمع من الصحابة أبي بن كعب وأنس وحذيفة

بن اليمان وزيد بن أرقم وسمرة بن جندب وسليمان بن صرد وابن عباس وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف

وعثمان بن عفان وعمر بن الخطاب وعمرو بن أبي سلمة وعمرو بن العاص ومعاذ بن جبل وهشام بن حكيم وأبي

بكرة وأبي جهم وأبي سعيد الخدري وأبي طلحة الأنصاري وأبي هريرة وأبي أيوب فهؤلاء أحد وعشرون صحابيا

وقد نص أبو عبيد على تواتره

٥٥٥ - وأخرج أبو يعلى في مسنده أن عثمان قال على المنبر أذكر الله رجلا سمع النبي قال إن القرآن أنزل على

سبعة أحرف كلها شاف كاف لما قام فقاموا حتى لم يحصوا فشبهوا بذلك فقال وأنا أشهد معهم

اختلاف الأقوال في نزول القرآن على سبعة أحرف

٥٥٦ - وسأسوق من رواهم ما يحتاج إليه فأقول اختلف في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولاً

أحدها أنه من المشكل الذي لا يدري معناه لأن الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء وعلى الكلمة وعلى المعنى

وعلى الجهة قاله ابن سعدان النحوي

٥٥٧ - الثاني أنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بل المراد التيسير والتسهيل والسعة ولفظ السبعة يطلق على

إرادة الكثرة في الآحاد كما يطلق السبعون في العشرات والسبعمائة في المئين ولا يراد العدد المعين وإلى هذا جنح

عياض ومن تبعه ويرده ما في حديث ابن عباس في الصحيحين أن رسول الله قال أقرأني جبريل على حرف فراجعته

فلم أزل أستريده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف وفي حديث أبي عند مسلم إن ربي أرسل إلي أن أقرأ القرآن

على حرف فرددت إليه أن هون على أمي فأرسل إلي أن أقرأ على حرفين فرددت إليه أن هون على أمي فأرسل إلي

أن أقرأه على سبعة أحرف

٥٥٨ - وفي لفظ عنه عند النسائي إن جبريل وميكائيل أتياني فقعده جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال

جبريل أقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده . . . حتى بلغ سبعة أحرف

٥٥٩ - وفي حديث أبي بكرة عنده أقرأه فنظرت إلى ميكائيل فسكت فعلمت أنه قد انتهت العدة فهذا يدل على

إرادة حقيقة العدد والمحصار

٥٦٠ - الثالث أن المراد بها سبع قراءات وتعقب بأنه لا يوجد في القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه إلى القليل

مثل وعبد الطاغوت و فلا تقل لهما أف

- ٥٦١ - الرابع وأجيب بأن المراد أن كل كلمة تقرأ بوجه أو وجهين أو ثلاثة أو أكثر إلى سبعة ويشكل على هذا أن في الكلمات ما قرئ على أكثر وهذا يصلح أن يكون قولاً رابعاً
- ٥٦٢ - الخامس أن المراد بها الأوجه التي يقع فيها التغيرات ذكره ابن قتيبة قال فأولها ما يتغير حركته ولا يزول معناه وصورته مثل ولا يضار كاتب بالفتح والرفع وثانيتها ما يتغير بالفعل مثل باعد و باعد بلفظ الماضي والطلب وثالثتها ما يتغير بالنقط مثل ننشزها و ننشرها ورابعها ما يتغير بإبدال حرف قريب المخرج مثل طلع منضود وطلع وخامسها ما يتغير بالتقديم والتأخير مثل وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت وسادسها ما يتغير بزيادة أو نقصان مثل وما خلق الذكر والأنثى والذكر والأنثى وسابعها ما يتغير بإبدال كلمة بأخرى مثل كالعهن المنفوش وكالصوف المنفوش وتعقب هذا قاسم بن ثابت بأن الرخصة وقعت وأكثرهم يومئذ لا يكتب ولا يعرف الرسم وإنما كانوا يعرفون الحروف ومخارجها وأجيب بأنه لا يلزم من ذلك توهين ما قاله ابن قتيبة لاحتمال أن يكون الانحصار المذكور في ذلك وقع اتفاقاً وإنما اطلع عليه بالاستقراء
- ٥٦٣ - السادس وقال أبو الفضل الرازي في اللوامح الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف الأول اختلاف الأسماء من أفراد وتننية وجمع وتذكير وتأنيث الثاني اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر الثالث وجوه الإعراب الرابع النقص والزيادة الخامس التقديم والتأخير السادس الإبدال السابع اختلاف اللغات كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإدغام والإظهار ونحو ذلك وهذا هو القول السادس
- ٥٦٤ - السابع وقال بعضهم المراد بها كيفية النطق بالتلاوة من إدغام وإظهار وتفخيم وترقيق وإمالة وإشباع ومد وقصر وتشديد وتخفيف وتلين وتحقيق وهذا هو القول السابع
- ٥٦٥ - الثامن وقال ابن الجزري قد تتبعته صحيح القراءة وشاذها وضعيفها ومنكرها فإذا هي يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه لا يخرج عنها وذلك إما في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة نحو بالخل بأربعة وبحسب بوجهين أو متغير في المعنى فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات وإما في الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو تبلو وتتلو أو عكس ذلك نحو الصراط و السراط أو بتغيرهما نحو وامضوا واسعوا وإما في التقديم والتأخير نحو فيقتلون ويقتلون أو في الزيادة والنقصان نحو وصى وأوصى فهذه سبعة لا يخرج الاختلاف عنها قال وأما نحو اختلاف الإظهار والإدغام والروم والإشمام والتحقيق والتسهيل والنقل والإبدال فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ أو المعنى لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً انتهى وهذا هو القول الثامن ومن أمثلة التقديم والتأخير قراءة الجمهور كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقرأ ابن مسعود على قلب كل متكبر
- ٥٦٦ - التاسع أن المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالفاظ مختلفة نحو أقبل و تعال وهلم وعجل وأسرع وإلى هذا ذهب سفيان بن عيينة وابن جرير وابن وهب وخلائق ونسبه ابن عبد البر لأكثر العلماء ويدل له ما أخرجه أحمد والطبراني من حديث أبي بكر أن جرير قال يا محمد اقرأ القرآن على حرف قال ميكائيل استرده . . . حتى بلغ سبعة أحرف قال كل شاف كاف ما لم تحتم آية
- عذاب برحمة أو رحمة بعذاب نحو قولك تعال وأقبل وهلم وانهب وأسرع وعجل هذا اللفظ رواية أحمد وإسناده جيد وأخرج أحمد والطبراني أيضاً عن ابن مسعود نحوه وعند أبي داود عن أبي قلت سمعنا عليماً عزيزاً حكيماً ما لم تخلط آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب
- ٥٦٧ - وعند أحمد من حديث أبي هريرة أنزل القرآن على سبعة أحرف عليماً حكيماً غفوراً رحيماً وعنده أيضاً

من حديث عمر أن القرآن كله صواب ما لم تجعل مغفرة عذابا أو عذابا مغفرة أسانيدھا جیاد
٥٦٨ - قال ابن عبد البر إنما أراد بهذا ضرب المثل للحروف التي نزل القرآن عليها إنما معان متفق مفهومها مختلف
مسموعها لا يكون في شيء منها معنى وضده ولا وجه يخالف معنى وجه خلافاً ينفیه ویضاده كالرحمة التي هي
خلاف العذاب وضده ثم أسند عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ كلما أضاء لهم مشوا فيه مروا فيه سعوا فيه وكان
ابن مسعود يقرأ للذين آمنوا انظرونا أمهلونا آخرون
٥٦٩ - قال الطحاوي وإنما كان ذلك رخصة لما كان يتعسر على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد لعدم علمهم
بالكتابة والضبط وإتقان الحفظ ثم نسخ بزوال العذر وتيسر الكتابة والحفظ وكذا قال ابن عبد البر والباقلاني
وآخرون

٥٧٠ - وفي فضائل أبي عبيد من طريق عون بن عبد الله أن ابن مسعود أقرأ رجلاً إن شجرة الزقوم طعام الأثيم
فقال الرجل طعام اليتيم فردها فلم يستقم بما لسانه فقال أتستطيع أن تقول طعام الفاجر قال نعم قال فافعل
٥٧١ - القول العاشر إن المراد سبع لغات وإلى هذا ذهب أبو عبيد وثعلب والأزهري وآخرون واختاره ابن عطية
وصححه السيوطي في الشعب وتعقب بأن لغات العرب أكثر من سبعة وأجيب بأن المراد أفصحها فجاء عن أبي صالح
عن ابن عباس قال نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن قال والعجز سعد بن بكر وجشم
بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف وهؤلاء كلهم من هوازن ويقال لهم عليا هوازن ولهذا قال أبو عمرو بن العلاء
أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم يعني بني دارم

٥٧٢ - وأخرج أبو عبيد من وجه آخر عن ابن عباس قال نزل القرآن بلغة الكعبيين كعب قريش وكعب خزاعة
قيل وكيف ذاك قال لأن الدار واحدة يعني أن خزاعة كانوا جيران قريش فسهلت عليهم لغتهم
٥٧٣ - وقال أبو حاتم السجستاني نزل بلغة قريش وهذيل وقيم والأزد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر واستكر
ذلك ابن قتيبة وقال لم ينزل القرآن إلا بلغة قريش واحتج بقوله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فعلى
هذا تكون اللغات السبع في بطون قريش وبذلك جزم أبو علي الأهوازي
٥٧٤ - وقال أبو عبيد ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات بل اللغات السبع مفرقة فيه فبعضه بلغة
قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن وغيرهم قال وبعض اللغات أسعد بها من بعض
وأكثر نصيباً

٥٧٥ - وقيل نزل بلغة مضر خاصة لقول عمر نزل القرآن بلغة مضر وعين بعضهم فيما حكاها ابن عبد البر السبع
من مضر أنهم هذيل وكنانة وقيس وضبة وقيم الرباب وأسد بن خزيمة وقريش فهذه قبائل مضر تستوعب سبع
لغات

٧٥٦ - ونقل أبو شامة عن بعض الشيوخ أنه قال أنزل القرآن أولاً بلسان قريش ومن جاورهم من العرب
الفصحاء ثم أتيح للعرب أن يقرؤوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الألفاظ والإعراب ولم
يكلف أحد منهم الانتقال عن لغته إلى لغة أخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية ولطلب تسهيل فهم المراد
٥٧٧ - وزاد غيره أن الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهي بأن يغير كل أحد الكلمة بمرادها في لغته بل المرعي في
ذلك السماع من النبي

٥٧٨ - واستشكل بعضهم هذا بأنه يلزم عليه أن جبريل كان يلفظ باللفظ الواحد سبع مرات

وأجيب بأنه إنما يلزم هذا لو اجتمعت الأحرف السبعة في لفظ واحد ونحن قلنا كان جبريل يأتي في كل عرضة بحرف إلى أن تمت سبعة وبعد هذا كله رد

هذا القول بأن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي من لغة واحدة وقبيلة واحدة وقد اختلفت قراءتهما ومحال أن ينكر عليه عمر لغته فدل على أن المراد بالأحرف السبعة غير اللغات

٥٧٩ - القول الحادي عشر أن المراد سبعة أصناف والأحاديث السابقة تردده والقائلون به اختلفوا في تعيين السبعة فقيل أمر ونهي وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال واحتجوا بما أخرجه الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود عن النبي قال كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال . . . الحديث

٥٨٠ - وقد أجاب عنه قوم بأنه ليس المراد بالأحرف السبعة التي تقدم ذكرها في الأحاديث الأخرى لأن سياق تلك الأحاديث يأبي حملها على هذا بل هي ظاهرة في أن المراد أن الكلمة تقرأ على وجهين وثلاثة إلى سبعة تيسيراً وقهونا والشيء الواحد لا يكون حلالاً وحراماً في آية واحدة

٥٨١ - قال البيهقي المراد بالسبعة الأحرف هنا الأنواع التي نزل عليها والمراد بها في تلك الأحاديث اللغات التي يقرأ بها وقال غيره من أول الأحرف السبعة بهذا فهو فاسد لأنه محال أن يكون الحرف منها حراماً لا ما سواه أو حلالاً لا ما سواه ولأنه لا يجوز أن يكون القرآن يقرأ على أنه حلال كله أو حرام كله أو أمثال كله

٥٨٢ - وقال ابن عطية هذا القول ضعيف لأن الإجماع على أن التوسعة لم تقع في تحريم حلال ولا تحليل حرام ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة

٥٨٣ - وقال الماوردي هذا القول خطأ لأنه أشار إلى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وإبدال حرف بحرف وقد أجمع المسلمون على تحريم إبدال آية أمثال بآية أحكام

٥٨٤ - وقال أبو علي الأهوازي وأبو العلاء الهمداني قوله في الحديث زاجر وأمر الخ استئناف كلام آخر أي هو زاجر أي القرآن ولم يرد به تفسير الأحرف السبعة وإنما توهم ذلك من جهة الاتفاق في العدد ويؤيده أن في بعض طرقه زجراً وأمرًا بالنصب أي نزل على هذه الصفة في الأبواب السبعة

٥٨٥ - وقال أبو شامة يحتمل أن يكون التفسير المذكور للأبواب لا للأحرف أي هي سبعة أبواب من أبواب الكلام وأقسامه أي أنزله الله على هذه الأصناف لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب

٥٨٦ - الثاني عشر وقيل المراد بها المطلق والمقيد والعام والخاص والنص والمؤول والناسخ والمنسوخ والمجمل والمفسر والاستثناء وأقسامه حكاه شاذلي عن الفقهاء وهذا هو القول الثاني عشر

٥٨٧ - الثالث عشر وقيل المراد بها الحذف والصلة والتقديم والتأخير والاستعارة والتكرار والكناية والحقيقة وانجاز والمجمل والمفسر والظاهر والغريب حكاه عن أهل اللغة وهذا هو القول الثالث عشر

٥٨٨ - الرابع عشر وقيل المراد بها التذكير والتأنيث والشرط والجزاء والتصريف والإعراب والأقسام وجوابها والجمع والإفراد والتصغير والتعظيم واختلاف الأدوات حكاه عن النحاة وهذا هو الرابع عشر

٥٨٩ - الخامس عشر وقيل المراد بها سبعة أنواع من المعاملات الزهد والقناعة مع اليقين والجزم والخدمة مع الحياء والكرم والفتوة مع الفقر والاجاهدة والمراقبة مع الخوف والرجاء والتضرع والاستغفار مع الرضا والشكر والصبر مع الخاسية والحبّة والشوق مع المشاهدة حكاه عن الصوفية وهذا هو الخامس عشر

٥٩٠ - القول السادس عشر إن المراد بها سبعة علوم علم الإنشاء والإيجاد وعلم التوحيد والتنزيه وعلم صفات الذات وعلم صفات الفعل وعلم العفو والعذاب وعلم الحشر والحساب وعلم النيات

٥٩١ - وقال ابن حجر ذكر القرطبي عن ابن حبان أنه بلغ الاختلاف في الأحرف السبعة إلى خمسة وثلاثين قولاً ولم يذكر القرطبي منها سوى خمسة ولم أقف على كلام ابن حبان في هذا بعد تتبعي مظانه

٥٩٢ - قلت قد حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره عنه بواسطة الشرف المزي المرسى فقال قال ابن حبان اختلف أهل العلم في معنى الأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً

فمنهم من قال هي زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال
الثاني حلال وحرام ونهي وزجر وخبر ما هو كائن بعد وأمثال
الثالث وعد ووعيد وحلال وحرام ومواعظ وأمثال واحتجاج
الرابع أمر ونهي وبشارة ونذارة وأخبار وأمثال
الخامس محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخصوص وعموم وقصص
السادس أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل
السابع أمر ونهي وحد وعلم وسر وظهر وبطن
الثامن ناسخ ومنسوخ ووعد ووعيد ورغم وتأديب وإنذار
التاسع حلال وحرام وافتتاح وأخبار وفضائل وعقوبات
العاشر أوامر وزواجر وأمثال وأنباء وعتب ووعظ وقصص
الحادي عشر حلال وحرام وأمثال ومنصوص وقصص وإباحات
الثاني عشر ظهر وبطن وفرض وندب وخصوص وعموم وأمثال
الثالث عشر أمر ونهي ووعد ووعيد وإباحة وإرشاد واعتبار
الرابع عشر مقدم ومؤخر وفرائض وحدود ومواعظ ومتشابه وأمثال
الخامس عشر مفسر ومجمل ومقضي وندب وحنم وأمثال
السادس عشر أمر حتم وأمر ندب ونهي حتم ونهي ندب وأخبار وإباحات
السابع عشر أمر فرض ونهي حتم وأمر ندب ونهي مرشد ووعد ووعيد وقصص
الثامن عشر سبع جهات لا يتعداها الكلام لفظ خاص أريد به الخاص ولفظ عام أريد به
الخاص ولفظ خاص أريد به العام ولفظ يستغنى بتزويله عن تأويله ولفظ لا يعلم فقهه إلا العلماء ولفظ لا يعلم
معناه إلا الراسخون

التاسع عشر إظهار الربوبية وإثبات الوحدانية وتعظيم الألوهية والتعبد لله ومجانبة الإشراف والترغيب في الثواب والترهيب من العقاب

العشرون سبع لغات منها خمس من هوازن واثنان لسائر العرب

الحادي والعشرون سبع لغات منفردة لجميع العرب كل حرف منها لقبيلة مشهورة

الثاني والعشرون سبع لغات أربع لعجز هوازن سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثلاث لقريش

الثالث والعشرون سبع لغات لغة قريش ولغة لليمن ولغة لجرهم ولغة لهوازن ولغة لقضاة ولغة لتميم ولغة لطبيء

الرابع والعشرون لغة الكعبيين كعب بن عمرو وكعب بن لؤي ولهما سبع لغات
الخامس والعشرون اللغات المختلفة لأحياء العرب في معنى واحد مثل هلم وهات وتعال وأقبل
السادس والعشرون سبع قراءات لسبعة من الصحابة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وأبي
بن كعب رضي الله تعالى عنهم

السابع والعشرون همز وإمالة وفتح وكسر وتفخيم ومد وقصر
الثامن والعشرون تصريف ومصادر وعروض وغريب وسجع ولغات مختلفة كلها في شيء واحد
التاسع والعشرون كلمة واحدة تعرب بسبعة أوجه حتى يكون المعنى واحدا وإن اختلف اللفظ فيه
الثلاثون أمهات الهجاء الألف والباء والجيم والدادال والراء والسين والعين لأن عليها تلور جوامع كلام العرب
الحادي والثلاثون أمها في أسماء الرب مثل الغفور الرحيم السميع البصير العليم الحكيم
الثاني والثلاثون هي آية في صفات الذات آية تفسيرها في آية أخرى وآية يانها في السنة الصحيحة وآية في قصة
الأنبياء والرسل وآية في خلق الأشياء وآية في وصف الجنة وآية في وصف النار

الثالث والثلاثون آية في وصف الصانع وآية في إثبات الوجدانية له وآية في إثبات صفاته وآية في إثبات رسله وآية
في إثبات كتبه وآية في إثبات الإسلام وآية في نهي الكفر
الرابع والثلاثون سبع جهات من صفات الذات لله التي لا يقع عليها التكيف
الخامس والثلاثون الإيمان بالله ومباينة الشرك وإثبات الأوامر ومجانبة الزواجر والثبات على الإيمان وتحريم ما حرم
الله وطاعة رسوله

٥٩٣ - قال ابن حبان فهذه خمسة وثلاثون قولاً لأهل العلم واللغة في معنى إنزال القرآن على سبعة أحرف وهي
أقوايل يشبه بعضها بعضاً وكلها محتملة وتحتمل غيرها

٥٩٤ - وقال المرسي هذه الوجوه أكثرها متداخلة ولا أدري مستدها ولا عمن نقلت ولا أدري لم خص كل
واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر مع أن كلها موجودة في القرآن فلا أدري معنى التخصيص وفيها أشياء لا
أفهم معناها على الحقيقة وأكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن حكيم الذي في الصحيح فإنهما لم يختلفا في
تفسيره ولا أحكامه إنما اختلفا في قراءة حروفه وقد ظن كثير من العوام أن المراد بها القراءات السبعة وهو جهل
قبيح

تنبيه

٥٩٥ - اختلف هل المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة فذهب جماعات من الفقهاء والقراء
والمتكلمين إلى ذلك وبنوا عليه أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء منها وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف
العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك

٥٩٦ - وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أنها مشتملة على ما يحتمل رسمها من
الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي على جبريل متضمنة لها لم تترك حرفاً منها

٥٩٧ - قال ابن الجزري وهذا هو الذي يظهر صوابه

٥٩٨ - ويجاب عن الأول بما ذكره ابن جرير أن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة وإنما كان جائزا لهم ومرخصا لهم فيه فلما رأى

الصحابة أن الأمة تفترق وتختلف إذا لم يجتمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجتماعا شائعا وهم معصومون من الضلالة ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل حرام ولا شك أن القرآن نسخ منه في العرصة الأخيرة وغيره فاتفق الصحابة على أن كتبوا ما تحققوا أنه قرآن مستقر في العرصة الأخيرة وتركوا ما سوى ذلك

٥٩٩ - أخرج ابن أخته في المصاحف وابن أبي شيبه في فضائله من طريق ابن سيرين عن عبدة السلماني قال القراءة التي عرضت على النبي في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقرأها الناس اليوم

٦٠٠ - وأخرج ابن أخته عن ابن سيرين قال كان جبريل يعارض النبي كل سنة في شهر رمضان مرة فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين فيرون أن تكون قراءتنا هذه على العرصة الأخيرة

٦٠١ - وقال البغوي في شرح السنة يقال إن زيد بن ثابت شهد العرصة الأخيرة التي بين فيها ما نسخ وما بقي وكتبها لرسول الله وقرأها عليه وكان يقرأ الناس بها حتى مات ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه وولاه عثمان كتب المصاحف

النوع السابع عشر

في معرفة أسمائه وأسماء سورة

٦٠٢ - قال الجاحظ سمي الله كتابه اسما مخالفا لما سمي العرب كلامهم على الجملة والتفصيل سمي جملته قرآنا كما سما ديوانا وبعضه سورة كقصيدة وبعضها آية كالبيت وآخرها فاصلة كقافية

٦٠٣ - وقال أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيدلة في كتاب البرهان اعلم أن الله سمي القرآن بخمسة وخمسين اسما

سماه كتابا ومبينا في قوله حم والكتاب المبين

وقرآنا وكريما إنه لقرآن كريم

وكلاما حتى يسمع كلام الله

ونورا وأنزلنا إليكم نورا مبينا

وهدى ورحمة هدى ورحمة للمؤمنين

وفرقان نزل الفرقان على عبده

وشفاء ونزل من القرآن ما هو شفاء

وموعظة قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور

وذكرا ومباركا وهذا ذكر مبارك أنزلناه

وعليا وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي

وحكمة حكمة بالغة

وحكيما تلك آيات الكتاب الحكيم

ومهيمننا مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه
وحبلا واعتصموا بحبل الله
وصراطا مستقيما وأن هذا صراطي مستقيما
وقيما قيما لينذر بأسا شديدا
وقولا وفصلا إنه لقول فصل
ونبأ عظيما عم يتساءلون عن النبأ العظيم
وأحسن الحديث ومتشابهها ومثاني الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني
وتزيلا وإنه لتنزيل رب العالمين
وروحا أوحينا إليك روحا من أمرنا
ووحيا إنما أنذركم بالوحي
وعربيا قرآنا عربيا
وبصائر هذا بصائر
وبيانا هذا بيان للناس
وعلما من بعد ما جاءك من العلم
وحقا إن هذا هو القصص الحق
وهديا إن هذا القرآن يهدي

وعجبا قرآنا عجبا
وتذكرة وإنه لتذكرة
والعروة الوثقى استمسك بالعروة الوثقى
وصدقا والذي جاء بالصدق
وعدلا وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا
وأمرنا ذلك أمر الله أنزله إليكم
ومناديا سمعنا مناديا ينادي للإيمان
وبشرى هدى وبشرى
ومجيدا بل هو قرآن مجيد
وزبورنا ولقد كتبنا في الزبور
وبشيرا ونذيرا كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا
وعزيزا وإنه لكتاب عزيز
وبلاغنا هذا بلاغ للناس
وقصصا أحسن القصص

وسمها أربعة أسماء في آية واحدة في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة انتهى
٦٠٤ - فأما تسميته كتابا فلجمعه أنواع العلوم والقصص والأخبار على أبلغ وجه والكتاب لغة الجمع

٦٠٥ - والمبين لأنه أبان أي أظهر الحق من الباطل

- ٦٠٦ - وأما القرآن فاختلف فيه فقال جماعة هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز وبه قرأ ابن كثير وهو مروى عن الشافعي أخرج البيهقي والخطيب وغيرهما عنه أنه كان يهمز قرأت ولا يهمز القرآن ويقول القرآن اسم وليس مهموز ولم يؤخذ من قرأت ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل
- ٦٠٧ - وقال قوم منهم الأشعري هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممت أحدهما إلى الآخر وسمي به لقران السور والآيات والحروف فيه
- ٦٠٨ - وقال الفراء هو مشتق من القرائن لأن الآيات منه يصدق بعضها ويشابه بعضها وهي قرائن وعلى القولين هو بلا همز أيضا ونونه أصلية
- ٦٠٩ - وقال الزجاج هذا القول سهو والصحيح أن ترك الهمزة فيه من باب التخفيف ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها
- ٦١٠ - واختلف القائلون بأنه مهموز فقال قوم منهم اللحياني هو مصدر لقرأت كالرجحان والغفران سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر
- ٦١١ - وقال آخرون منهم الزجاج هو وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع ومنه قرأت الماء في الحوض أي جمعه
- ٦١٢ - قال أبو عبيدة وسمي بذلك لأنه جمع السور بعضها إلى بعض
- ٦١٣ - وقال الراغب لا يقال لكل جمع قرآن ولا لجمع كل كلام قرآن قال وإنما سمي قرآنا لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة وقيل لأنه جمع أنواع العلوم كلها
- ٦١٤ - وحكى قطرب قولاً إنه إنما سمي قرآنا لأن القارئ يظهره ويبينه من فيه أخذنا من قول العرب ما قرأت الناقة سلاقط أي ما رمت بولد أي ما أسقطت ولداً أي ما حملت قط والقرآن يلفظه القارئ من فيه ويلقيه فسمي قرآنا
- ٦١٥ - قلت والمختار عندي في هذه المسألة ما نص عليه الشافعي
- ٦١٦ - وأما الكلام فمشتق من الكلم بمعنى التأثير لأنه يؤثر في ذهن السامع فائدة لم تكن عنده
- ٦١٧ - وأما التور فالأنه يدرك به غوامض الحلال والحرام
- ٦١٨ - وأما الهدى فالأنه فيه الدلالة على الحق وهو من باب إطلاق المصدر على الفاعل مبالغة
- ٦١٩ - وأما الفرقان فالأنه فرق بين الحق والباطل وجهه بذلك مجاهد كما أخرجه ابن أبي حاتم
- ٦٢٠ - وأما الشفاء فالأنه يشفي من الأمراض القلبية كالكفر والجهل والغل والبدنية أيضا
- ٦٢١ - وأما الذكر فلما فيه من المواعظ وأخبار الأمم الماضية والذكر أيضا الشرف قال تعالى وإنه لذكر لك ولقومك أي شرف لأنه بلغتهم
- ٦٢٢ - وأما الحكمة فالأنه نزل على القانون المعبر من وضع كل شيء في محله أو لأنه مشتمل على الحكمة
- ٦٢٣ - وأما الحكيم فالأنه أحكمت آياته بعجيب النظم وبديع المعاني وأحكمت عن تطرق التبديل والتحريف والاختلاف والتباين
- ٦٢٤ - وأما المهيمن فالأنه شاهد على جميع الكتب والأمم السالفة
- ٦٢٥ - وأما الحبل فالأنه من تمسك به وصل إلى الجنة أو الهدى والحبل السبب
- ٦٢٦ - وأما الصراط المستقيم فالأنه طريق إلى الجنة قويم لا عوج فيه

٦٢٧ - وأما المثاني فلأن فيه بيان قصص الأمم الماضية فهو ثان لما تقدمه وقيل لتكرر القصص والمواعظ فيه وقيل لأنه نزل مرة بالمعنى ومرة باللفظ والمعنى كقوله إن هذا لفي الصحف الأولى حكاه الكرمانى في عجائبه
٦٢٨ - وأما المتشابه فلأنه يشبهه بعضه بعضا في الحسن والصدق
٦٢٩ - وأما الروح فلأنه تحيا به القلوب والأنفس

٦٣٠ - وأما الجيد فلشرفه

٦٣١ - وأما العزيز فلأنه يعز على من يروم معارضته

٦٣٢ - وأما البلاغ فلأنه أبلغ به الناس ما أمروا به ونهوا عنه أو لأن فيه بلاغة وكفاية عن غيره

٦٣٣ - قال السلفى في بعض أجزاءه سمعت أبا الكرم النحوي يقول سمعت أبا القاسم التنوخي يقول سمعت أبا الحسن الرمانى وسئل كل كتاب له ترجمة فما ترجمة كتاب الله فقال هذا بلاغ للناس ولينذروا به
٦٣٤ - وذكر أبو شامة وغيره في قوله تعالى وورزق ربك خير وأبقى أنه القرآن

- ١

فائدة

٦٣٥ - حكى المظفرى في تاريخه قال لما جمع أبو بكر القرآن قال سموه فقال بعضهم سموه إنجيلا فكرهوه وقال بعضهم سموه سفرا فكرهوه من يهود فقال ابن مسعود رأيت بالحبيشة كتابا يدعونه المصحف فسموه به
٦٣٦ - قلت أخرج ابن أخته في كتاب المصاحف من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما جمعوا القرآن فكتبوه في الورق قال أبو بكر إلتمسوا له إسما فقال بعضهم السفر وقال بعضهم المصحف فإن الحبيشة يسمونه المصحف وكان أبو بكر أول من جمع كتاب الله وسماه المصحف ثم أورده من طريق آخر عن ابن بريدة وسيأتى في النوع الذي يلي هذا

- ٢

فائدة ثانية

٦٣٧ - أخرج ابن الضريس وغيره عن كعب قال في التوراة يا محمد

إني منزل عليك توراة حديثة تفتح أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلغا

٦٣٨ - وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال لما أخذ موسى الألواح قال يا رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في قلوبهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد

٦٣٩ - ففي هذين الأثرين تسمية القرآن توراة وإنجيلا ومع هذا لا يجوز الآن أن يطلق عليه ذلك وهذا كما سميت التوراة فرقانا في قوله وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان وسمى الزبور قرآنا في قوله خفف على داود القرآن

- ١

فصل في أسماء السور

- ٦٤٠ - قال العتيبي السورة قهمز ولا قهمز فمن همزها جعلها من أسأرت أي أفصلت من السور وهو ما بقي من الشراب في الإناء كأنها قطعة من القرآن ومن لم يهمزها جعلها من المعنى المتقدم وسهل همزها
- ٦٤١ - ومنهم من يشبهها بسور البناء أي القطعة منه أي منزلة بعد منزلة
- ٦٤٢ - وقيل من سور المدينة لإحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور ومنه السوار لإحاطته بالساعد
- ٦٤٣ - وقيل لارتفاعها لأنها كلام الله والسورة المنزلة الرفيعة قال النابغة
ألم تر أن الله أعطاك سورة... ترى كل ملك حولها يتذبذب
- ٦٤٤ - وقيل لتكوين بعضها على بعض من التسور بمعنى التصاعد والتركب ومنه إذ تسوروا الخراب
- ٦٤٥ - وقال الجعبري حد السورة قرآن يشتمل على أي ذي فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات
- ٦٤٦ - وقال غيره السورة الطائفة المترجمة توقيفا أي المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي
- ٦٤٧ - وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار ولولا خشية الإطالة لبينت ذلك وما يدل لذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة قال كان المشركون يقولون سورة البقرة وسورة العنكبوت يستهزئون بما فنزل إنا كفييناك المستهزئين
- ٦٤٨ - وقد كره بعضهم أن يقال سورة كذا لما رواه الطبراني والبيهقي عن أنس مرفوعا لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذا القرآن كله ولكن قولوا السورة التي تذكر فيها البقرة والتي يذكر فيها آل عمران وكذا القرآن كله وإسناده ضعيف بل ادعى ابن الجوزي أنه موضوع
- وقال البيهقي إنما يعرف موقوفا على ابن عمر ثم أخرجه عنه بسند صحيح وقد صح إطلاق سورة البقرة وغيرها عنه
- ٦٤٩ - وفي الصحيح عن ابن مسعود أنه قال هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة ومن ثم لم يكرهه الجمهور

فصل

- ٦٥٠ - قد يكون للسورة إسم واحد وهو كثير وقد يكون لها اسمان فأكثر من ذلك
- الفاتحة وقد وقفت لها على نيف وعشرين اسما وذلك يدل على شرفها فإن كثرة الأسماء دالة على شرف المسمى
- ٦٥١ - أحدها فاتحة الكتاب أخرج ابن جرير من طريق ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة عن رسول الله قال هي أم القرآن وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني وسميت بذلك لأنه يفتح بها في المصاحف وفي التعليم وفي القراءة في الصلاة وقيل لأنها أول سورة نزلت وقيل لأنها أول سورة كتبت في اللوح المحفوظ حكاه المرسى وقال إنه يحتاج إلى نقل وقيل لأن الحمد فاتحة كل كلام وقيل لأنها فاتحة كل كتاب حكاه المرسى ورده بأن
- الذي افتتح به كل كتاب هو الحمد فقط لا جميع السورة وبأن الظاهر أن المراد بالكتاب القرآن لا جنس الكتاب قال لأنه قد روي من أسمائها فاتحة القرآن فيكون المراد بالكتاب والقرآن واحدا
- ٦٥٢ - ثانيها فاتحة القرآن كما أشار إليه المرسى
- ٦٥٣ - وثالثها ورابعها أم الكتاب وأم القرآن وقد كره ابن سيرين أن تسمى أم الكتاب وكره الحسن أن تسمى أم القرآن ووافقهما بقي بن مخلد لأن أم الكتاب هو اللوح المحفوظ قال تعالى وعند أم الكتاب وإنه في أم الكتاب وآيات الحلال والحرام قال تعالى آيات محكمات هن أم الكتاب قال المرسى وقد روي حديث لا يصح لا يقولن

أحدكم أم الكتاب وليقل فاتحة الكتاب

قلت هذا لا أصل له في شيء من كتب الحديث وإنما أخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين فالتبس على المرسي وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تسميتها بذلك فأخرج الدارقطني وصححه من حديث أبي هريرة مرفوعاً إذا قرأتم الحمد فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني

٦٥٤ - واختلف لم سميت بذلك فقيل لأنها يبدأ بكتابتها في المصاحف وبقراءتها في الصلاة قبل السورة قاله أبو عبيدة في مجازه وجزم به البخاري في صحيحه واستشكل بأن ذلك يناسب تسميتها فاتحة الكتاب لا أم الكتاب وأجيب بأن ذلك بالنظر إلى أن الأم مبتدأ الولد قال الماوردي سميت بذلك لتقدمها وتأخر ما سواها تبعاً لها لأنها أمته أي تقدمته ولهذا يقال لرأية الحرب أم لتقدمها وإتباع الجيش لها ويقال لما مضى من سني الإنسان أم لتقدمها ولمكة أم القرى لتقدمها على سائر القرى وقيل أم الشيء أصله وهي أصل القرآن لانطوائها على جميع أغراض القرآن وما فيه من العلوم والحكم كما سيأتي تقريره في النوع الثالث والسبعين وقيل سميت بذلك لأنها أفضل السور كما يقال لرئيس القوم أم القوم وقيل لأن حرمتها كحرمة القرآن كله وقيل لأن مفرع أهل الإيمان إليها كما يقال للرأية أم لأن مفرع العسكر إليها وقيل لأنها محكمة والمحكمات أم الكتاب

٦٥٥ - خامسها القرآن العظيم روى أحمد عن أبي هريرة أن النبي قال لأم القرآن هي أم القرآن وهي السبع المثاني وهي القرآن العظيم وسميت بذلك لاشتغالها على المعاني التي في القرآن

٦٥٦ - سادسها السبع المثاني ورد تسميتها بذلك في الحديث المذكور وأحاديث كثيرة أما تسميتها سبعا فلأنها سبع آيات أخرج الدارقطني ذلك عن علي وقيل فيها سبعة آداب في كل آية أدب وفيه بعد وقيل لأنها خلت من سبعة أحرف الثاء والجيم والحاء والزاي والشين والطاء والفاء قال المرسي وهذا أضعف مما قبله لأن الشيء إنما يسمى بشيء وجد فيه لا بشيء فقد منه وأما المثاني فيحتمل أن يكون مشتقاً من الثناء لما فيها من الثناء على الله تعالى ويحتمل أن يكون من الثنا لأن الله استثنى هذه الأمة ويحتمل أن يكون من التثنية قيل لأنها تثنى في كل ركعة ويقويه ما أخرجه ابن جرير بسند حسن عن عمر قال السبع المثاني فاتحة الكتاب تثنى في كل ركعة وقيل لأنها تثنى بسورة أخرى وقيل لأنها نزلت مرتين وقيل لأنها على قسمين ثناء ودعاء وقيل لأنها كلما قرأ العبد منها آية ثناه الله بالإخبار عن فعله كما في الحديث وقيل لأنها اجتمع فيها فصاحة المباني وبلاغة المعاني وقيل غير ذلك

٦٥٧ - سابعها الوافية كان سفيان بن عيينة يسميها به لأنها وافية بما في القرآن من المعاني قاله في الكشف وقال الثعلبي لأنها لا تقبل التصنيف فإن كل سورة من القرآن لو قرئ نصفها في كل ركعة والنصف الثاني في أخرى لجاز بخلافها وقال المرسي لأنها جمعت بين ما لله وبين ما للعبد

٦٥٨ - ثامنها الكنز لما تقدم في أم القرآن قاله في الكشف وورد تسميتها بذلك في حديث أنس السابق في النوع الرابع عشر

٦٥٩ - تاسعها الكافية لأنها تكفي في الصلاة عن غيرها ولا يكفي عنها غيرها

٦٦٠ - عاشرها الأساس لأنها أصل القرآن وأول سورة فيه

٦٦١ - حادي عشرها النور

٦٦٢ - ثاني عشرها وثالث عشرها سورة الحمد وسورة الشكر

- ٦٦٣ - رابع عشرها وخامس عشرها سورة الحمد الأولى وسورة الحمد القصوى
- ٦٦٤ - سادس عشرها وسابع عشرها وثامن عشرها الرقية والشفاء والشافية للأحاديث الآتية في نوع الخواص
- ٦٦٥ - تاسع عشرها سورة الصلاة لتوقف الصلاة عليها
- ٦٦٦ - العشرون وقيل إن من أسمائها الصلاة أيضا لحديث قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين أي السورة
- ٦٦٧ - قال المرسي لأنها من لوازمها فهو من باب تسمية الشيء باسم لازمه وهذا الاسم العشرون
- ٦٦٨ - الحادي والعشرون سورة الدعاء لاشتغالها عليه في قوله اهدنا
- ٦٦٩ - الثاني والعشرون سورة السؤال لذلك ذكره الإمام فخر الدين
- ٦٧٠ - الثالث والعشرون سورة تعليم المسألة قال المرسي لأن فيها آداب السؤال لأنها بدئت بالثناء قبله
- ٦٧١ - الرابع والعشرون سورة المناجاة لأن العبد يناجي فيها ربه بقوله إياك نعبد وإياك نستعين
- ٦٧٢ - الخامس والعشرون سورة التفويض لاشتغالها عليه في قوله إياك نعبد وإياك نستعين
- فهذا ما وقفت عليه من أسمائها ولم تجتمع في كتاب قبل هذا
- ٦٧٣ - ومن ذلك سورة البقرة كان خالد بن معدان يسميها فسطاط القرآن وورد في حديث مرفوع في مسند الفردوس وذلك لعظمتها ولما جمع فيها من الأحكام التي لم تذكر في غيرها وفي حديث المستدرک تسميتها سنام القرآن وسنام كل شيء أعلاه
- ٦٧٤ - وآل عمران روى سعيد بن منصور في سننه عن أبي عطف قال إسم آل عمران في التوراة طيبة وفي صحيح مسلم تسميتها والبقرة الزهراوين
- ٦٧٥ - والمائدة تسمى أيضا العقود والمنقذة قال ابن الغرس لأنها تنقذ صاحبها من ملائكة العذاب
- ٦٧٦ - والأنفال أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبیر قال قلت لابن عباس سورة الأنفال قال تلك سورة بدر
- ٦٧٧ - وبراءة تسمى أيضا التوبة لقوله فيها لقد تاب الله على النبي الآية والفاضحة أخرج البخاري عن سعيد بن جبیر قال قلت لابن عباس سورة التوبة قال التوبة بل هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم . . . حتى ظننا ألا يبقى أحد منا إلا ذكر فيها
- ٦٧٨ - وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال قال عمر ما فرغ من تنزيل براءة حتى ظننا أنه لا يبق منا أحد إلا سينزل فيه
- ٦٧٩ - وكانت تسمى الفاضحة وسورة العذاب أخرج الحاكم في المستدرک عن حذيفة قال التي تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب
- ٦٨٠ - وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبیر قال كان عمر بن الخطاب إذا ذكر له سورة براءة فقبل سورة التوبة قال هي إلى العذاب أقرب ما كادت تقلع عن الناس حتى ما كادت تبقي منهم أحدا
- ٦٨١ - والمشقشة أخرج أبو الشيخ عن زيد بن أسلم أن رجلا قال لابن عمر سورة التوبة فقال وأيتها سورة التوبة فقال براءة فقال وهل فعل بالناس الأفاعيل إلا هي ما كنا ندعوها إلا المشقشة أي المبرئة من النفاق
- ٦٨٢ - والمنقرة أخرج أبو الشيخ عن عبيد بن عمير قال كانت تسمى براءة المنقرة فقرت عما في قلوب المشركين
- ٦٨٣ - والبحوث بفتح الباء أخرج الحاكم عن المقداد أنه قيل له لو قعدت العام عن الغزو قال أتت علينا البحوث يعني براءة . . . الحديث

- ٦٨٤ - والحافرة ذكره ابن الغرس لأنها حفرت عن قلوب المنافقين
- ٦٨٥ - والمثيرة أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال كانت هذه السورة تسمى الفاضحة فاضحة المنافقين وكان يقال لها المثيرة أنبأت بمثالبهم وعوراتهم
- ٦٨٦ - وحكى ابن الغرس من أسمائها المبعثرة وأظنه تصحيف المقررة فإن صح كملت الأسماء عشرة ثم رأيت كذلك أعني المبعثرة بخط السخاوي في جمال القراء وقال لأنها بعثت عن أسرار المنافقين
- ٦٨٧ - وذكر فيه أيضا من أسمائها المخزية والمنكلة والمشردة والمدممة
- ٦٨٨ - النحل قال قتادة تسمى سورة النعم أخرج ابن أبي حاتم
- ٦٨٩ - قال ابن الغرس لما عدد الله فيها من النعم على عباده
- ٦٩٠ - الإسراء تسمى أيضا سورة سبحان وسورة بني إسرائيل
- ٦٩١ - الكهف ويقال لها سورة أصحاب الكهف كذا في حديث أخرج ابن مردويه
- ٦٩٢ - وروى البيهقي من حديث ابن عباس مرفوعا أنها تدعى في التوراة الحائلة تحول بين قارئها وبين النار وقال إنه منكر
- ٦٩٣ - طه تسمى أيضا سورة التكليم ذكره السخاوي في جمال القراء
- ٦٩٤ - الشعراء وقع في تفسير الإمام مالك تسميتها بسورة الجامعة
- ٦٩٥ - النمل تسمى أيضا سورة سليمان
- ٦٩٦ - السجدة تسمى أيضا المضاجع
- ٦٩٧ - فاطر تسمى سورة الملائكة
- ٦٩٨ - يس سماها قلب القرآن أخرج الترمذي من حديث أنس
- ٦٩٩ - وأخرج البيهقي من حديث أبي بكر مرفوعا سورة يس تدعى في التوراة المعمة نعم بخيري الدنيا والآخرة وتدعى الدافعة والقاضية تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة وقال إنه حديث منكر
- ٧٠٠ - الزمر تسمى سورة الغرف
- ٧٠١ - غافر تسمى سورة الطول والمؤمن لقوله تعالى فيها وقال رجل مؤمن
- ٧٠٢ - فصلت تسمى السجدة وسورة المصايح
- ٧٠٣ - الجاثية تسمى الشريعة وسورة الدهر حكاه الكرماني في العجائب
- ٧٠٤ - سورة محمد تسمى القتال
- ٧٠٥ - ق تسمى سورة الباسقات
- ٧٠٦ - إقتربت تسمى القمر
- ٧٠٧ - وأخرج البيهقي عن ابن عباس أنها تدعى في التوراة الميضة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه وقال إنه منكر
- ٧٠٨ - الرحمن سميت في حديث عروس القرآن أخرج البيهقي عن علي مرفوعا
- ٧٠٩ - المجادلة سميت في مصحف أبي الظهر
- ٧١٠ - الحشر أخرج البخاري عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الحشر قال قل سورة بني النضير

قال ابن حجر كأنه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن أن المراد يوم القيامة وإنما المراد به هنا إخراج بني النضير
٧١١ - الممتحنة قال ابن حجر المشهور في هذه التسمية أنها بفتح الحاء وقد تكسر فعلى الأول هو صفة المرأة التي
نزلت السورة بسببها وعلى الثاني هي صفة السورة كما قيل لبراءة الفاضحة وفي جمال القراء تسمى أيضا سورة
الإمتحان وسورة المودة

٧١٢ - الصف تسمى أيضا سورة الحوارين

٧١٣ - الطلاق تسمى سورة النساء القصرى كذا سماها ابن مسعود أخرجه البخاري وغيره وقد أنكره الداودي
فقال لا أرى قوله القصرى محفوظا ولا يقال في سورة من القرآن قصرى ولا صغرى قال ابن حجر وهو رد للأخبار
الثابتة بلا مستند والقصر والطول أمر نسبي وقد أخرج البخاري عن زيد بن ثابت أنه قال طولى الطوليين وأراد
بذلك سورة الأعراف

٧١٤ - التحريم يقال لها سورة المحرم وسورة لم تحرم

٧١٥ - تبارك تسمى سورة الملك

٧١٦ - وأخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال هي في التوراة سورة الملك وهي المانعة تمنع من عذاب القبر

٧١٧ - وأخرج الترمذي من حديث ابن عباس مرفوعا هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر

٧١٨ - وفي مسند عبيد من حديث إنما المنجية والمجادلة تجادل يوم القيامة عند ربها لقارنها

٧١٩ - وفي تاريخ ابن عساكر من حديث أنس أن رسول الله سماها المنجية

٧٢٠ - وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال كنا نسميها في عهد رسول الله المانعة

٧٢١ - وفي جمال القراء تسمى أيضا الواقعة والمانعة

٧٢٢ - سأل تسمى المعارج والواقع

٧٢٣ - عم يقال لها النبأ والتساؤل والمعصرات

٧٢٤ - لم يكن تسمى سورة أهل الكتاب وكذلك سميت في مصحف أبي وسورة البينة وسورة القيامة وسورة
البرية وسورة الانفكاك ذكر ذلك في جمال القراء

٧٢٥ - رأيت تسمى سورة الدين وسورة الماعون

٧٢٦ - الكافرون تسمى المشقشة أخرجه ابن أبي حاتم عن زرارة بن أوفى

٧٢٧ - قال في جمال القراء وتسمى أيضا سورة العبادة

٧٢٨ - قال وسورة النصر تسمى سورة التوديع لما فيها من الإيمان إلى وفاته

٧٢٩ - قال وسورة تبت تسمى سورة المسد

٧٣٠ - وسورة الإخلاص تسمى الأساس لاشتغالها على توحيد الله وهو أساس الدين

٧٣١ - قال والفلق والناس يقال لهما المعوذتان بكسر الواو والمشققتان من قولهم خطيب مشقشق

تنبيه

٧٣٢ - قال الزركشي في البرهان ينبغي البحث عن تعداد الأسماء هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناسبات فإن

كان الثاني فلم يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق أسماء لها وهو بعيد

٧٣٣ - قال وينبغي النظر في اختصاص كل سورة بما سميت به ولا شك أن العرب تراعي في كثير من المسميات أحد أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه أو يكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها وعلى ذلك جرت أسماء سور القرآن كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقربينة قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها شيء كثير من أحكام النساء وتسمية سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها وإن كان قد ورد لفظ الأنعام في غيرها إلا أن التفصيل الوارد في قوله تعالى ومن الأنعام حمولة وفرشا إلى قوله أم كنتم شهداء لم ير في غيرها كما ورد ذكر النساء في سور إلا أن ما تكرر وبسط من أحكامهن لم ير في غير سورة النساء وكذا سورة المائدة لم ير ذكر المائدة في غيرها فسميت بما يخصها

٧٣٤ - قال فإن قيل قد ورد في سورة هود ذكر نوح وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى فلم خصت باسم هود وحده مع أن قصة نوح فيها أوعب وأطول قيل تكررت هذه القصص في سورة الأعراف وسورة هود والشعراء بأوعب مما وردت في غيرها ولم يتكرر في واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود كتكرره في سورته فإنه تكرر فيها في أربعة مواضع والتكرار من أقوى الأسباب التي ذكرنا

٧٣٥ - قال فإن قيل فقد تكرر اسم نوح فيها في ستة مواضع قيل لما أفردت لذكر نوح وقصته مع قومه سورة برأسها فلم يقع فيها غير ذلك كانت أولى

بأن تسمى باسمه من سورة تضمنت قصته وقصة غيره انتهى

٧٣٦ - قلت ولك أن تسأل فتقول قد سميت سور جرت فيها قصص أنبياء بأسمائهم كسورة نوح وسورة هود وسورة إبراهيم وسورة يونس وسورة آل عمران وسورة طس سليمان وسورة يوسف وسورة محمد وسورة مريم وسورة لقمان وسورة المؤمن وقصة أقوام كذلك كسورة بني إسرائيل وسورة أصحاب الكهف وسورة الحجر وسورة سبأ وسورة الملائكة وسورة الجن وسورة المنافقين وسورة المطففين ومع هذا كله لم يفرد لموسى سورة تسمى به مع كثرة ذكره في القرآن حتى قال بعضهم كاد القرآن أن يكون كله موسى وكان أولى سورة أن تسمى به سورة طه أو القصص أو الأعراف لبسط قصته في الثلاثة ما لم يبسط في غيرها وكذلك قصة آدم ذكرت في عدة سور ولم تسم به سورة كأنه اكتفاء بسورة الإنسان وكذلك قصة الذبيح من بدائع القصص ولم تسم به سورة الصافات وقصة داود ذكرت في ص ولم تسم به فانظر في حكمة ذلك على أبي رأيت بعد ذلك في جمال القراء للسخاوي أن سورة طه تسمى سورة الكليم وسمها الهذلي في كامله سورة موسى وأن سورة ص تسمى سورة داود ورأيت في كلام الجعبري أن سورة الصافات تسمى سورة الذبيح وذلك يحتاج إلى مستند من الأثر

فصل

٧٣٧ - وكما سميت السورة الواحدة بأسماء سميت سور باسم واحد كالسور المسماة ب أم أو الر على القول بأن فواتح السور أسماء لها

فائدة في إعراب أسماء السور

٧٣٨ - قال أبو حيان في شرح التسهيل

ما سمي منها بجملة تحكى نحو قل أوحى و أتى أمر الله أو بفعل لا ضمير فيه أعرب إعراب ما لا ينصرف إلا ما في أوله همزة وصل فتقطع ألفه وتقلب تاؤه هاء في الوقف ويكتب بهاء على صورة الوقف فتقول قرأت إقتربة وفي الوقف إقتربه أما الإعراب فالأما صارت أسماء والأسماء معربة إلا لموجب بناء وأما قطع همزة الوصل فالأما لا تكون في الأسماء إلا في ألفاظ محفوظة لا يقاس عليها

وأما قلب تائها هاء فالأن ذلك حكم تاء التأنيث التي في الأسماء وأما كتبها هاء فالأن الخط تابع للوقف غالباً
٧٣٩ - وما سمي منها باسم فإن كان من حروف الهجاء وهو حرف واحد وأضفت إليه سورة فعند ابن عصفور أنه موقوف لا إعراب فيه وعند الشلوين يجوز فيه وجهان الوقف والإعراب أما الأول ويعبر عنه بالحكاية فالأما حروف مقطعة تحكى كما هي وأما الثاني فعلى جعله اسماً لحروف الهجاء وعلى هذا يجوز صرفه بناء على تذكير الحرف ومنعه بناء على تأنيثه وإن لم تضاف إليه سورة لا لفظاً ولا تقديراً فلك الوقف والإعراب مصروفاً وممنوعاً وإن كان أكثر من حرف فإن وزان الأسماء الأعجمية كطاسين وحميم وأضيفت إليه سورة أم لا فلك الحكاية والإعراب ممنوعاً لموازنة قابيل وهاييل وإن لم يوازن فإن أمكن فيه التركيب كطاسين ميم وأضيفت إليه سورة فلك الحكاية والإعراب إما مركباً مفتوح النون كحضر موت أو معرب النون مضافاً لما بعده مصروفاً وممنوعاً على اعتقاد التذكير والتأنيث وإن لم تضاف إليه سورة فالوقف على الحكاية والبناء كخمسة عشر والإعراب ممنوعاً وإن لم يمكن التركيب فالوقف ليس إلا أضيفت إليه سورة أم لا نحو كهيعص وجمعسق ولا يجوز إعرابه لأنه لا نظير له في الأسماء المعربة ولا تركيبه مزجاً لأنه لا يركب كذلك أسماء كثيرة وجوز يونس إعرابه ممنوعاً
٧٤٠ - وما سمي منها باسم غير حرف الهجاء فإن كان فيه اللام انجر نحو الأنفال والأعراف والأنعام وإلا منع الصرف إن لم يضاف إليه سورة نحو هذه هود ونوح وقرأت هود ونوح وإن أضفت بقي على ما كان عليه قبل فإن كان فيه ما يوجب المنع نحو قرأت سورة يونس وإلا صرف نحو سورة نوح وسورة هود انتهى ملخصاً

خاتمة

٧٤١ - قسم القرآن إلى أربعة أقسام وجعل لكل قسم منه اسم أخرج أحمد وغيره من حديث واثلة بن الأسقع أن رسول الله قال أعطيت مكان التوراة السبع الطول وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفضلت بالمفصل وسيأتي مزيد كلام في النوع الذي يلي هذا إن شاء الله تعالى
٧٤٢ - وفي جمال القراء قال بعض السلف في القرآن ميادين وبساتين

ومقاصير وعرائس وديايح ورياض فميادينه ما افتتح ب الم وبساتينه ما افتتح ب الر ومقاصيره الحامدات وعرائسه المسبحات وديايجه آل عمران ورياضه المفصل وقالوا الطواسيم والطواسين وآل حم والحواميم
٧٤٣ - قلت وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال الحواميم ديباج القرآن قال السخاوي وقوارع القرآن الآيات التي يتعوذ بها ويتحصن سميت بذلك لأنها تقرع الشيطان وتدفعه وتقمعه كآية الكرسي والمعوذتين ونحوها
٧٤٤ - قلت وفي مسند أحمد من حديث معاذ بن أنس مرفوعاً آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً الآية

النوع الثامن عشر

في جمعه وترتيبه

٧٤٥ - قال الديرعاقولي في فوائده حدثنا إبراهيم بن بشار حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد عن زيد بن ثابت قال قبض النبي ولم يكن القرآن جمع في شيء

٧٤٦ - قال الخطابي إنما لم يجمع القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته أهدم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعد الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر وأما ما أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن . . . الحديث فلا ينافي ذلك لأن الكلام في كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة وقد كان القرآن كتب كله في عهد رسول الله لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور

القول في جمع القرآن ثلاث مرات

٧٤٧ - وقال الحاكم في المستدرک جمع القرآن ثلاث مرات

إحداها بحضرة النبي ثم أخرج بسند علي شرط الشيخين عن زيد بن ثابت قال كنا عند رسول الله نؤلف القرآن من الرقاع . . . الحديث

٧٤٨ - قال البيهقي يشبه أن يكون أن المراد به تأليف ما نزل من الآيات المتفرقة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي

٧٤٩ - الثانية بحضرة أبي بكر روى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت قال أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده فقال أبو

بكر إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن فقلت لعمر كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله قال عمر وهو والله خير فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد قال أبو بكر إنك شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن قلت كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله قال هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح به صدر أبي بكر وعمر فتتبع القرآن أجمعه من العسب والخاف وصدور الرجال ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجد لها مع غيره لقد جاءكم رسول حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر

٧٥٠ - وأخرج ابن أبي داود في المصاحف بسند حسن عن عبد خير قال سمعت علياً يقول أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله لكن أخرج أيضاً من طريق ابن سيرين قال قال علي لما مات رسول الله آليت ألا آخذ علي رداي إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعه قال ابن حجر هذا الأثر ضعيف لا نقطاعه وبتقدير صحته فمراده بجمعه حفظه في صدره وما تقدم من رواية عبد خير عنه أصح فهو المعتمد

٧٥١ - قلت ورد من طريق آخر أخرجه ابن الصريسي في فضائله حدثنا بشر بن موسى حدثنا هودبة بن خليفة حدثنا عون بن محمد بن سيرين عن عكرمة قال لما كان بعد بيعة أبي بكر قعد علي بن أبي طالب في بيته فقبل لأبي

بكر قد كره بيعتك فأرسل إليه فقال أكرهت بيعتي قال لا والله قال ما أقعدك عني قال رأيت كتاب الله يزداد فيه فحدثت نفسي ألا ألبس ردائي إلا للصلاة حتى أجمعه قال له أبو بكر فإنك نعم ما رأيت قال محمد فقلت لعكرمة الفوه كما أنزل

الأول فالأول قال لو اجتمعت الإنس والجن على أن يؤلفوه ذلك التأليف ما استطاعوا
٧٥٢ - وأخرجه ابن أخته في المصاحف من وجه آخر عن ابن سيرين وفيه أنه كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ وأن ابن سيرين قال فطلبت ذلك الكتاب وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه
٧٥٣ - وأخرج ابن أبي داود من طريق الحسن أن عمر سأل عن آية من كتاب الله فقيل كانت مع فلان قتل يوم اليمامة فقال إنا لله وأمر بجمع القرآن فكان أول من جمعه في المصحف إسناده منقطع والمراد بقوله فكان أول من جمعه أي أشار بجمعه

٧٥٤ - قلت ومن غريب ما ورد في أول من جمعه ما أخرجه ابن أخته في كتاب المصاحف من طريق كههمس عن ابن بريدة قال أول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى أبي حذيفة أقسم لا يرتدي برداء حتى يجمعه ثم انتمروا ما يسمونه فقال بعضهم سموه السفر قال ذلك اسم تسميه اليهود فكرهوه فقال رأيت مثله بالحيشة يسمى المصحف فاجتمع رأيهم على أن يسموه المصحف إسناده منقطع أيضا وهو محمول على أنه كان أحد الجامعين بأمر أبي بكر
٧٥٥ - وأخرج ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال قدم عمر فقال من كان تلقى من رسول الله شيئا من القرآن فليأت به وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعسب وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شهيدان وهذا يدل على أن زيدا كان لا يكفي مجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سمعا مع كون زيد كان يحفظ فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط

٧٥٦ - وأخرج ابن أبي داود أيضا من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر ولزيد اقعدا على باب المسجد فمن جاء كما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه رجاله ثقات مع انقطاعه
٧٥٧ - قال ابن حجر وكان المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب
٧٥٨ - وقال السخاوي في جمال القراء المراد أنهما يشهدان على أن ذلك

المكتوب كتب بين يدي رسول الله أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن
٧٥٩ - قال أبو شامة وكان غرضهم ألا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي لا من مجرد الحفظ قال ولذلك قال في آخر سورة التوبة لم أجدها مع غيره أي لم أجدها مكتوبة مع غيره لأنه كان لا يكفي بالحفظ دون الكتابة
٧٦٠ - قلت أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك مما عرض على النبي عام وفاته كما يؤخذ مما تقدم آخر النوع السادس عشر

٧٦١ - وقد أخرج ابن أخته في المصاحف عن الليث بن سعد قال أول من جمع القرآن أبو بكر وكتبه زيد وكان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية إلا بشاهدي عدل وأن آخر سورة براءة لم توجد إلا مع خزيمه بن ثابت فقال أكتبوها فإن رسول الله جعل شهادته بشهادة رجلين فكتب وإن عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده

٧٦٢ - وقال الحارث المحاسبي في كتاب فهم السنن كتابة القرآن ليست بمحدثة فإنه كان يأمر بكتابتها ولكنه كان مفرقا في الرقاع والأكتاف والعسب وإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعا وكان ذلك بمنزلة أوراق

وجدت في بيت رسول الله فيها القرآن منتشر فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء
٧٦٣ - قال فإن قيل كيف وقعت الثقة بأصحاب القاع وصدور الرجال قيل لأنهم كانوا يبدون عن تأليف معجز
ونظم معروف قد شاهدوا تلاوته من النبي عشرين سنة فكان تزوير ما ليس منه مأمونا وإنما كان الخوف من ذهاب
شيء من صحفه

٧٦٤ - وقد تقدم في حديث زيد أنه جمع القرآن من العسب واللخاف وفي

رواية والرقاع وفي أخرى وقطع الأديم وفي أخرى والأكتاف وفي أخرى والأضلاع وفي أخرى والأقتاب فالعسب
جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض واللخاف بكسر اللام وبجاء
معجمة خفيفة آخره فاء جمع لخمفة بفتح اللام وسكون الحاء وهي الحجارة الدقاق وقال الخطابي صفائح الحجارة
والرقاع جمع رقعة وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد والأكتاف جمع كتف وهو العظم الذي للبعير أو الشاة كانوا
إذا جف كتبوا عليه والأقتاب جمع قتب هو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه

٧٦٥ - وفي موطأ ابن وهب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ابن عمر قال جمع أبو بكر القرآن في
قراطيس وكان سأل زيد بن ثابت في ذلك فأبى حتى استعان بعمر ففعل

٧٦٦ - وفي مغازي موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما أصيب المسلمون باليمامة فزع أبو بكر وخاف أن
يذهب من القرآن طائفة فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم حتى جمع على عهد أبي بكر في الورق فكان أبو بكر
أول من جمع القرآن في الصحف

٧٦٧ - قال ابن حجر ووقع في رواية عمارة بن غزوية أن زيد بن ثابت قال فأمرني أبو بكر فكتبته في قطع الأديم
والعسب فلما هلك أبو بكر وكان عمر كتبت ذلك في صحيفة واحدة فكانت عنده
قال والأول أصح إنما كان في الأديم والعسب أولاً قيل أن يجمع في عهد أبي بكر ثم جمع في الصحف في عهد أبي بكر
كما دلت عليه الأخبار الصحيحة المترادفة

٧٦٨ - قال الحاكم والجمع الثالث هو ترتيب السور في زمن عثمان روى البخاري عن أنس أن حذيفة بن اليمان
قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في
القراءة فقال لعثمان أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اليهود والنصارى فأرسل إلى حفصة أن أرسلني إلينا
الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة

إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في
المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان
قريش فإنه إنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى
كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة ومصحف أن يحرق قال زيد فقدت آية من
الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمه بن ثابت الأنصاري
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فألحقناها في سورتها في المصحف

٧٦٩ - قال ابن حجر وكان ذلك في سنة خمس وعشرين قال وغفل بعض من أدركناه فزعم أنه كان في حدود
سنة ثلاثين ولم يذكر له مستندا انتهى

٧٧٠ - وأخرج ابن أخته من طريق أبيه عن أبي قلابة قال حدثني رجل من بني عامر يقال له أنس بن مالك قال

اختلفوا في القراءة على عهد عثمان حتى اقتتل الغلمان والمعلمون فبلغ ذلك عثمان بن عفان فقال عندي تكذبون به وتلحنون فيه فمن نأى عني كان أشد تكديبا وأكثر لحنا يا أصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس إماما فاجتمعوا فكتبوا فكانوا إذا اختلفوا وتدارؤوا في آية قالوا هذه أقرأها رسول الله فلاننا فيرسل إليه وهو على رأس ثلاث من المدينة فقال له كيف أقرأك رسول الله آية كذا وكذا فيقول كذا وكذا فيكتبونها وقد تركوا لذلك مكانا ٧٧١ - وأخرج ابن أبي داود من طريق محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح قال لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلا من قريش والأنصار فبعثوا إلى الربعة التي في بيت عمر فجيء بها وكان عثمان يتعاهلهم فكانوا إذا تدارؤوا في شيء أخروه قال محمد فظننت أنما كانوا يؤخرونه لينظروا أحدثهم عهدا بالعرضة الأخيرة فيكتبونه على قوله

٧٧٢ - وأخرج ابن أبي داود بسند صحيح عن سويد بن غفلة قال قال

علي لا تقولوا في عثمان إلا خيرا فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا قال ما تقولون في هذه القراءة فقد بلغني أن بعضهم يقول إن قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد يكون كفرا قلنا فما ترى قال أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف قلنا نعم ما رأيت

٧٧٣ - قال ابن التين وغيره الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان أن جمع أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب جهلته لأنه لم يكن مجموعا في موضع واحد فجمعه في صحائف مرتبا لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القراءة حتى قرؤوه بلغاقتهم على اتساع اللغات فأدى ذلك بعضهم إلى تحطئة بعض فخشي من تفاقم الأمر في ذلك فسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتبا لسوره واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بأنه نزل بلغتهم وإن كان قد وسع قراءته بلغة غيرهم رفعا للحرج والمشقة في ابتداء الأمر فرأى أن الحاجة إلى ذلك قد انتهت فاقصر على لغة واحدة

٧٧٤ - وقال القاضي أبو بكر في الانتصار لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحيين وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي وإلغاء ما ليس كذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل أثبت مع تنزيل ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد

٧٧٥ - وقال الحارث المحاسبي المشهور عند الناس إن جامع القرآن عثمان وليس كذلك إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين والأنصار لما خشي القنتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات فأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي نزل بها القرآن فأما السابق إلى الجمع من الحملة فهو الصديق وقد قال علي لو وليت لعملت بالمصاحف عمل عثمان بها

انتهى

فائدة

٧٧٦ - اختلف في عدة للمصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق فالمشهور أنها خمسة

٧٧٧ - وأخرج ابن أبي داود من طريق حمزة الزيات قال أرسل عثمان أربعة مصاحف

٧٧٨ - قال ابن أبي داود وسمعت أبا حاتم السجستاني يقول كتب سبعة مصاحف فأرسل إلى مكة وإلى الشام وإلى اليمن وإلى البحرين وإلى البصرة وإلى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا

- ١

فصل

٧٧٩ - الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك وأما الإجماع فنقله غير واحد منهم الزركشي في البرهان وأبو جعفر بن الزبير في مناسباته وعبارته ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين انتهى وسيأتي من نصوص العلماء ما يدل عليه

٧٨٠ - وأما النصوص فمنها حديث زيد السابق كنا عند النبي تولى القرآن من الرقاع

٧٨١ - ومنها ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المثين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول فقال عثمان كان رسول الله تنزل عليه السور ذوات العدد فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الأنفال من أوائل ما نزل في المدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها فقبض رسول الله ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول

٧٨٢ - ومنها ما أخرجه أحمد بإسناد حسن عن عثمان بن أبي العاص قال كنت جالسا عند رسول الله إذ شخص بصره ثم صوبه ثم قال أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى إلى آخرها

٧٨٣ - ومنها ما أخرجه البخاري عن ابن الزبير قال قلت لعثمان والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا قد نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها أو تدعها قال يابن أخي لا أغير شيئا منه من مكانه

٧٨٤ - ومنها ما رواه مسلم عن عمر قال ما سألت النبي عن شيء أكثر مما سألته عن الكلاله حتى طعن ياصبعه في صدري وقال تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء

٧٨٥ - ومنها الأحاديث في خواتيم سورة البقرة

٧٨٦ - ومنها ما رواه مسلم عن أبي الدرداء مرفوعا من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال وفي لفظ عنده من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف

٧٨٧ - ومن النصوص الدالة على ذلك إجمالا ما ثبت من قراءته لسور عديدة كسورة البقرة وآل عمران والنساء في حديث حذيفة والأعراف في صحيح البخاري أنه قرأها في المغرب

٧٨٨ - وقد أفصح روى النسائي أنه قرأها في الصبح حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون أخذته سعلة فركع

٧٨٩ - والروم روى الطبراني أنه قرأها في الصبح

٧٩٠ - و أم تنزيل و هل أتى على الإنسان روى الشيخان أنه كان يقرؤهما في صبح الجمعة

٧٩١ - و ق في صحيح مسلم أنه كان يقرؤها في الخطبة

٧٩٢ - و الرحمن في المستدرک وغيره أنه قرأها على الجن

٧٩٣ - و النجم في الصحيح قرأها بمكة على الكفار وسجد في آخرها

٧٩٤ - و اقتربت عند مسلم أنه كان يقرؤها مع ق في العيد

٧٩٥ - والجمعة والمنافقون في مسلم أنه كان يقرأ بهما في صلاة الجمعة

٧٩٦ - والصف في المستدرک عن عبد الله بن سلام أنه قرأها عليهم حين أنزلت حتى ختمها في سور شتى من

المفصل تدل قراءته لها بمشهد من الصحابة أن ترتيب آياتها توقيفي وما كان الصحابة ليرتوا ترتيباً سمعوا النبي يقرأ

على خلافه فبلغ ذلك مبلغ التواتر ابن خزيمة

٧٩٧ - نعم يشكل على ذلك ما أخرجه ابن أبي داود في المصاحف من طريق محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد

بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال أتى الحارث ابن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة فقال أشهد أني سمعتهما

من رسول الله ووعيتهما فقال عمر وأنا أشهد لقد سمعتهما ثم قال لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة

فانظروا آخر سورة من القرآن فألحقوها في آخرها

٧٩٨ - قال ابن حجر ظاهر هذا أنهم كانوا يؤلفون آيات السور باجتهادهم وسائر الأخبار تدل على أنهم لم يفعلوا

شيئاً من ذلك إلا بتوقيف

٧٩٩ - قلت يعارضه ما أخرجه ابن أبي داود أيضاً من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب أنهم جمعوا القرآن فلما

انتهوا إلى الآية التي في سورة براءة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون ظنوا أن هذا آخر ما أنزل

فقال أبي إن رسول الله أقرأني بعد هذا آيتين لقد جاءكم رسول إلى آخر السورة

٨٠٠ - وقال مكى وغيره ترتيب الآيات في السور بأمر من النبي ولما لم يأمر بذلك في أول براءة تركت بلا بسملة

٨٠١ - وقال القاضي أبو بكر في الانتصار ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم فقد كان جبريل يقول ضعوا آية

كذا في موضع كذا

٨٠٢ - وقال أيضاً الذي نذهب إليه أن جميع القرآن الذي أنزله الله وأمر بإثبات رسمه ولم ينسخه ولا رفع تلاوته

بعد نزوله هو هذا الذي بين الدفتين الذي

حواه مصحف عثمان وأنه لم ينقص منه شيء ولا زيد فيه وأن ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمته الله تعالى ورتبه عليه

رسوله من أي السور لم يقدم من ذلك مؤخر ولا آخر منه مقدم وإن الأمة ضبطت عن النبي ترتيب أي كل سورة

ومواضعها وعرفت مواقعها كما ضبطت عنه نفس القراءات وذات التلاوة وإنه يمكن أن يكون الرسول قد رتب

سوره وأن يكون قد وكل ذلك إلى الأمة بعده ولم يول ذلك بنفسه قال وهذا الثاني أقرب

٨٠٣ - وأخرج . . . عن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي

٨٠٤ - وقال البغوي في شرح السنة الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله على رسوله

من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئاً خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته فكتبوه كما سمعوا من رسول الله من غير

أن قدموا شيئاً أو أخرجوا أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذه من رسول الله وكان رسول الله يلقي أصحابه ويعلمهم ما

نزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل إياه على ذلك وإعلامه عند نزول كل

آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في

ترتيبه فإن القرآن مكتوب في اللوح الخفوظ على هذا الترتيب أنزله الله جملة إلى السماء الدنيا ثم كان ينزله مفرقا عند الحاجة وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة
٨٠٥ - وقال ابن الحصار ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي كان رسول الله يقول ضعوا آية كذا في موضع كذا وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف
٢ - فصل

٨٠٦ - وأما ترتيب السور فهل هو توقيفي أيضا أو هو باجتهاد من الصحابة خلاف فجمهور العلماء على الثاني منهم مالك والقاضي أبو بكر في قوله

٨٠٧ - قال ابن فارس جمع القرآن على ضربين أحدهما تأليف السور كتقديم السبع الطوال وتعقيبها بالمئين فهذا هو الذي تولته الصحابة وأما الجمع الآخر وهو جمع الآيات في السور فهو توقيفي تولاه النبي كما أخبر به جبريل عن أمر ربه ومما استدل به لذلك اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف علي كان أوله اقرأ ثم المدثر ثم ن ثم المزمّل ثم تبت ثم التكوير وهكذا إلى آخر المكي والمدني وكان أول مصحف ابن مسعود البقرة ثم النساء ثم آل عمران على اختلاف شديد وكذا مصحف أبي وغيره
٨٠٨ - وأخرج ابن أثنته في المصاحف من طريق إسماعيل بن عياش عن حبان ابن يحيى عن أبي محمد القرشي قال أمرهم عثمان أن يتابعوا الطوال فجعلت سورة الأنفال وسورة التوبة في السبع ولم يفصل بينهما بيسم الله الرحمن الرحيم

وذهب إلى الأول جماعة منهم القاضي في أحد قوله

٨٠٩ - قال أبو بكر الأنباري أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا ثم فرقه في بضع وعشرين فكانت السورة تنزل لأمر يحدث والآية جوابا لمستخبر ويوقف جبريل النبي على موضع الآية والسورة فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله عن النبي فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن

٨١٠ - وقال الكرماني في البرهان ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح الخفوظ على هذا الترتيب وعليه كان يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين وكان آخر الآيات نزولا وانتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله فأمره جبريل أن يضعها بين آيتي الربا والدين

٨١١ - وقال الطيبي أنزل القرآن أولا جملة واحدة من اللوح الخفوظ إلى السماء الدنيا ثم نزل مفرقا على حسب المصالح ثم أثبت في المصاحف على التأليف والنظم المثبت في اللوح الخفوظ

٨١٢ - قال الزركشي في البرهان والخلاف بين الفريقين لفظي لأن القائل بالثاني يقول إنه رمز إليهم بذلك ليعلمهم بأسباب نزوله ومواقع كلماته ولهذا قال مالك إنما ألقوا القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي مع قوله بأن ترتيب السور باجتهاد منهم قال الخلاف إلى أنه هل هو بتوقيف قولي أو بمجرد استناد فعلي

بحيث بقي لهم فيه مجال للنظر وسبقه إلى ذلك أبو جعفر بن الزبير

٨١٣ - وقال البيهقي في المدخل كان القرآن على عهد النبي مرتبا سورته وآياته على هذا الترتيب إلا الأنفال وبراءة لحديث عثمان السابق

٨١٤ - ومال ابن عطية إلى أن كثيرا من السور كان قد علم ترتيبها في حياته كالسبع الطوال والحواميم والمفصل

وإن ما سوى ذلك يمكن أن يكون قد فرض الأمر فيه إلى الأمة بعده

٨١٥ - وقال أبو جعفر بن الزبير الآثار تشهد بأكثر مما نص عليه ابن عطية ويقتى منها قليل يمكن أن يجري فيه الخلاف كقوله اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران رواه مسلم وكحديث سعيد بن خالد قرأ بالسبع الطوال في ركعة رواه ابن أبي شيبه في مصنفه وفيه أنه كان يجمع المفصل في ركعة

٨١٦ - وروى البخاري عن ابن مسعود أنه قال في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي فذكرها نسفا كما استقر ترتيبها

٨١٧ - وفي البخاري أنه كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين

٨١٨ - وقال أبو جعفر النحاس المختار أن تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله لحديث واثلة أعطيت مكان التوراة السبع الطوال . . . الحديث

قال فهذا الحديث يدل على أن تأليف القرآن مأخوذ عن النبي وأنه من ذلك الوقت وإنما جمع في المصحف على شيء واحد لأنه قد جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله على تأليف القرآن

٨١٩ - وقال ابن الحصار ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي

٨٢٠ - وقال ابن حجر ترتيب بعض السور على بعضها أو معظمها لا يمتنع أن يكون توقيفا قال ومما يدل على أن ترتيبها توقيفي ما أخرجه أحمد وأبو داود عن أوس بن أبي أوس حذيفة الثقفي قال كنت في الوفد الذين أسلموا من

تقيف . . . الحديث وفيه فقال لنا رسول الله طرأ علي حزبي من القرآن فأردت ألا أخرج حتى أقضيه فسألنا

أصحاب رسول الله قلنا كيف تحزبون القرآن قالوا نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل من ق حتى نختم قال فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان على عهد رسول الله قال ويحتمل أن الذي كان مرتبا حينئذ حزب المفصل خاصة بخلاف ما عداه

٨٢١ - قلت ومما يدل على أنه توقيفي كون الحواميم رتبت ولاء وكذا الطواسين ولم ترتب المسبحات ولاء بل فصل بين سورها وفصل بين طسم الشعراء وطسم القصص بطس مع أنها أقصر منهما ولو كان الترتيب اجتهاديا لذكرت المسبحات ولاء وأخرت طس عن القصص والذي ينشرح له الصدر ما ذهب إليه البيهقي وهو أن جميع

السور ترتيبها توقيفي إلا براءة والأنفال ولا ينبغي أن يستدل بقراءته سورا ولاء على أن ترتيبها كذلك وحينئذ فلا يرد حديث قراءته النساء قبل آل عمران لأن ترتيب السور في القراءة ليس بواجب فلعله فعل ذلك لبيان الجواز

٨٢٢ - وأخرج ابن أثنه في كتاب المصاحف من طريق ابن وهب عن سليمان ابن بلال قال سمعت ربيعة يسأل لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة بمكة وإنما أنزلنا بالمدينة فقال قدمنا وألف القرآن على علم ممن ألفه به ومن كان معه فيه واجتماعهم على علمهم بذلك فهذا مما ينتهي إليه ولا يسأل عنه

خاتمة

٨٢٣ - السبع الطوال أولها البقرة وآخرها براءة كذا قال جماعة لكن أخرج الحاكم والنسائي وغيرهما عن ابن عباس قال السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف قال الراوي وذكر السابعة فسئلتها وفي رواية صحيحة عن ابن أبي حاتم وغيره عن سعيد بن جبير أنها يونس وتقدم عن ابن عباس مثله في النوع الأول وفي رواية عند الحاكم أنها الكهف

٨٢٤ - والمتون ما وليها سميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها

٨٢٥ - والثاني ما ولي المثين لأنها تثنها أي كانت بعدها فهي لها ثوان

والمثون لها أوائل وقال القراء هي السورة التي آيها أقل من مائة لأنها تثنى أكثر مما يثنى الطوال والمتون وقيل لثنوية الأمثال فيها بالعبر والخبر حكاه النكراوي

٨٢٦ - وقال في جمال القراء هي السور التي ثبتت فيها القصص وقد تطلق على القرآن كله وعلى الفاتحة كما تقدم

٨٢٧ - والمفصل ما ولي الثاني من قصار السور سمي بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة وقيل لقلة المنسوخ منه ولهذا يسمى بالحكم أيضا كما روى البخاري عن سعيد بن جبير قال إن الذي تدعونه المفصل هو الحكم وآخره سورة الناس بلا نزاع

٨٢٨ - واختلف في أوله على اثني عشر قولاً

أحدها ق لحديث أوس السابق قريباً

الثاني الحجرات وصححه النووي

الثالث القتال عزاه الماوردي للأكثرين

الرابع الجاثية حكاه القاضي عياض

والخامس الصفات

السادس الصف

السابع تبارك حكى الثلاثة ابن أبي الصيف اليميني في نكته على التبيه

الثامن الفتح حكاه الكمال الذماري في شرح التبيه

التاسع الرحمن حكاه ابن السيد في أمياله على الموطأ

العاشر الإنسان

الحادي عشر سبح حكاه ابن الفركاح في تعليقه عن المرزوقي

الثاني عشر الضحى حكاه الخطابي ووجهه بأن القارئ يفصل بين هذه السور بالتكبير وعبارة الراغب في مفرداته

المفصل من القرآن السبع الأخير

فائدة

٨٢٩ - للمفصل طول وأوساط وقصار قال ابن معن فطواله إلى عم وأوساطه منها إلى الضحى ومنها إلى آخر

القرآن قصاره هذا أقرب ما قيل فيه

كتاب : الإتقان في علوم القرآن
المؤلف : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي

تنبيه

٨٣٠ - أخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف عن نافع عن ابن عمر أنه ذكر عنده المفضل فقال وآي القرآن ليست بمفصل ولكن قولوا قصار السور وصغار السور وقد استدلل بهذا على جواز أن يقال سورة قصيرة أو صغيرة وقد كره ذلك جماعة منهم أبو العالية ورخص فيه آخرون ذكره ابن أبي داود
٨٣١ - وأخرج عن ابن سيرين وأبي العالية قال لا تقل سورة خفيفة فإنه تعالى يقول سنلقي عليك قولاً ثقيلاً ولكن سورة يسيرة

فائدة في ترتيب مصحفي أبي وابن مسعود

٨٣٢ - قال ابن أشته في كتاب المصاحف أنبأنا محمد بن يعقوب حدثنا أبو داود حدثنا أبو جعفر الكوفي قال هذا تأليف مصحف أبي الحمد ثم البقرة ثم النساء ثم آل عمران ثم الأنعام ثم الأعراف ثم المائدة ثم يونس ثم الأنفال ثم براءة ثم هود ثم مريم ثم الشعراء ثم الحج ثم يوسف ثم الكهف ثم النحل ثم الأحزاب ثم بني إسرائيل ثم الزمر أولها حم ثم طه ثم الأنبياء ثم النور ثم المؤمنون ثم سبأ ثم العنكبوت ثم المؤمن ثم الرعد ثم القصص ثم النمل ثم الصافات ثم ص ثم يس ثم الحجر ثم جمسق ثم الروم ثم الحديد ثم الفتح ثم القتال ثم الظهر ثم تبارك الملك ثم السجدة ثم إنا أرسلنا نوحاً ثم الأحقاف ثم ق ثم الرحمن ثم الواقعة ثم الجن ثم النجم ثم سأل سائل ثم المزمل ثم المدثر ثم اقتربت ثم حم الدخان ثم لقمان ثم حم الجاثية ثم الطور ثم الذاريات ثم ن ثم الحاقة ثم الحشر ثم الممتحنة ثم الرسائل ثم عم يتساءلون ثم لا أقسم بيوم القيامة ثم إذا الشمس كورت ثم يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ثم النازعات ثم التغابن ثم عيس ثم المطففين ثم إذا السماء انشقت ثم والتين والزيتون ثم اقرأ باسم ربك ثم الحجرات ثم المنافقون ثم الجمعة ثم لم تحرم ثم الفجر ثم لا أقسم بهذا البلد ثم والليل ثم إذا السماء انفطرت ثم والشمس

وضحاها ثم والسماء والطارق ثم سبح اسم ربك ثم الغاشية ثم الصف ثم سورة أهل الكتاب وهي لم يكن ثم الضحى ثم ألم نشرح ثم القارعة ثم التكاثر ثم العصر ثم سورة الخلع ثم سورة الحفد ثم ويل لكل همزة ثم إذا زلزلت ثم العاديات ثم الفيل ثم لإيلاف ثم رأيت ثم إنا أعطيناك ثم القدر ثم الكافرون ثم إذا جاء نصر الله ثم تبت ثم الصمد ثم الفلق ثم الناس

٨٣٣ - قال ابن أشته أيضاً وأخبرنا أبو الحسن بن نافع أن أبا جعفر محمد بن عمرو بن موسى حدثهم قال حدثنا محمد بن إسماعيل بن سالم حدثنا علي بن مهران الطائي حدثنا جرير بن عبد الحميد قال تأليف مصحف عبد الله بن مسعود

الطوال البقرة والنساء وآل عمران والأعراف والأنعام والمائدة ويونس
والمئين براءة والنحل وهود ويوسف والكهف وبني إسرائيل والأنبياء وطه والمؤمنون والشعراء والصافات
والمثاني الأحزاب والحج والقصص وطس النمل والنور والأنفال ومريم والعنكبوت والروم ويس والفرقان والحجر

والرعد وسبأ والملائكة وإبراهيم وص و الذين كفروا ولقمان والزمر والحواميم حم المؤمن والزخرف والسجدة
وجمعسق والأحقاف والجاثية والدخان و إنا فتحنا لك والحشر وتنزيل السجدة والطلاق ون والقلم والحجرات
وتبارك والتغابن و إذا جاءك المنافقون والجمعة والصف و قل أوحى و إنا أرسلنا والمجادلة والمنتحنة و يا أيها النبي لم
تحرم

والمفصل الرحمن والنجم والطور والذاريات و اقتربت الساعة والواقعة والنازعات و سأل سائل والمدثر والمزمل
والمطففين وعيس و هل أتى والمرسلات والقيامة و عم يتساءلون و إذا الشمس كورت و إذا السماء انفطرت
والغاشية و سبح والليل والفجر والبروج و إذا السماء انشقت و اقرأ باسم ربك والبلد والضحي والطارق
والعاديات و أرأيت والقارعة و لم يكن و والشمس وضحاها والتين و ويل لكل همزة و ألم تر كيف و لإيلاف
قريش و ألهاكم و إنا أنزلناه و إذا زلزلت والعصر و إذا جاء نصر الله والكوثر و قل يا أيها الكافرون و تبت و قل
هو الله أحد و ألم نشرح و ليس فيه الحمد ولا المعوذتان

النوع التاسع عشر

في عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه

٨٣٤ - أما سوره فمائة وأربع عشرة سورة يجامع من يعتد به وقيل وثلاث عشرة بجعل الأنفال وبراءة سورة
واحدة

٨٣٥ - أخرج أبو الشيخ عن أبي روق قال الأنفال وبراءة سورة واحدة

٨٣٦ - وأخرج عن أبي رجاء قال سألت الحسن عن الأنفال وبراءة سورتان أم سورة قال سورتان

٨٣٧ - ونقل مثل قول أبي روق عن مجاهد وأخرجه ابن أبي حاتم عن سفيان

٨٣٨ - وأخرج ابن أشته عن ابن لهيعة قال يقولون إن براءة من يسألونك وإنما لم تكتب براءة بسم الله الرحمن
الرحيم لأنها من يسألونك وشبهتهم اشتباه الطرفين وعدم البسملة ويرده تسمية النبي كلا منهما

٨٣٩ - ونقل صاحب الإقناع أن البسملة ثابتة لبراءة في مصحف ابن مسعود قال ولا يؤخذ بهذا

٨٤٠ - قال القشيري الصحيح أن التسمية لم تكن فيها لأن جبريل عليه السلام لم ينزل بها فيها

٨٤١ - وفي المستدرک عن ابن عباس قال سألت علي بن أبي طالب لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم
قال لأنها أمان وبراءة نزلت بالسيف

٨٤٢ - وعن مالك أن أولها لما سقط سقط معه البسملة فقد ثبت أنها كانت تعدل البقرة لطلوها

٨٤٣ - وفي مصحف ابن مسعود مائة وإثنتا عشرة سورة لأنه لم يكتب المعوذتين وفي مصحف أبي ست عشرة لأنه
كتب في آخره سورتي الحفد والخلع

٨٤٤ - أخرج أبو عبيد عن ابن سيرين قال كتب أبي بن كعب في مصحفه فاتحة الكتاب والمعوذتين واللهم إنا
نستعينك واللهم إياك نعبد وتركهن ابن مسعود وكتب عثمان منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين

٨٤٥ - وأخرج الطبراني في الدعاء من طريق عباد بن يعقوب الأسيدي عن يحيى بن يعلى الأسلمي عن ابن لهيعة
عن ابن هبيرة عن عبد الله بن زبير الغافقي قال قال لي عبد الملك بن مروان لقد علمت ما حملك على حب أبي
تراب إلا أنك أعرابي جاف فقلت والله لقد جمعت القرآن من قبل أن يجتمع أبواك ولقد علمني منه علي بن أبي

طالب سورتين علمهما إياه رسول الله ما علمتهما أنت ولا أبوك اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلّي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق

٨٤٦ - وأخرج البيهقي من طريق سفيان الثوري عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلّي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى نقمته إن عذابك بالكافرين ملحق

٨٤٧ - قال ابن جريج حكمة البسمة أنهما سورتان في مصحف بعض الصحابة
٨٤٨ - وأخرج محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن أبي بن كعب أنه كان يقنت بالسورتين فذكرهما وأنه كان يكتبهما في مصحفه

٨٤٩ - وقال ابن الضريس أنبأنا أحمد بن جميل المروزي عن عبد الله بن المبارك أنبأنا الأجلح عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه قال في مصحف ابن عباس قراءة أبي وأبي موسى بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك وفيه اللهم

إياك نعبد ولك نصلّي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نخشى عذابك ونرجو رحمتك إن عذابك بالكفار ملحق
٨٥٠ - وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي إسحاق قال أمنا أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بنجراسان فقرا بهاتين السورتين إنا نستعينك ونستغفرك
٨٥١ - وأخرج البيهقي وأبو داود في المراسيل عن خالد بن أبي عمران أن جبريل نزل بذلك على النبي وهو في الصلاة مع قوله ليس لك من الأمر شيء الآية لما قنت يدعو على مضر

تنبيه

٨٥٢ - كذا نقل جماعة عن مصحف أبي أنه ست عشرة سورة والصواب أنه خمس عشرة فإن سورة الفيل وسورة لإيلاف قريش فيه سورة واحدة ونقل ذلك عن السخاوي في جمال القراء عن جعفر الصادق وأبي هنيئ أيضا
٨٥٣ - قلت ويرده ما أخرجه الحاكم والطبراني من حديث أم هاني أن رسول الله قال فضل الله قريشا بسبع . . . الحديث وفيه وإن الله أنزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها معهم غيرهم لإيلاف قريش
٨٥٤ - وفي كامل الهذلي عن بعضهم أنه قال الضحى وألم نشرح سورة واحدة نقله الإمام الرازي في تفسيره عن طاوس وعمر بن عبد العزيز وغيره من المفسرين

فائدة

٨٥٥ - قيل الحكمة في تسوير القرآن سورا تحقيق كون السورة بمجرد ما معجزة وآية من آيات الله والإشارة إلى أن كل سورة غط مستقل فسورة يوسف تترجم عن قصته وسورة براءة تترجم عن أحوال المنافقين وأسرارهم إلى غير ذلك وسورت السور طوالا وأوساطا وقصارا تنبيهها على أن الطول ليس من شرط الإعجاز فهذه سورة الكوثر

ثلاث آيات وهي معجزة إعجاز سورة البقرة ثم ظهرت لذلك حكمة في التعليم وتدريب الأطفال من السور القصار إلى ما فوقها تيسيرا من الله على عباده لحفظ كتابه

٨٥٦ - قال الزركشي في البرهان فإن قلت فهلا كانت الكتب السالفة كذلك قلت لوجهين أحدهما أنها لم تكن معجزات من جهة النظم والترتيب والآخر أنها لم تيسر للحفظ لكن ذكر الزمخشري ما يخالفه فقال في الكشف الفائدة في تفصيل القرآن وتقطيعه سورا كثيرة وكذلك أنزل الله التوراة والإنجيل والزبور وما أوحاه إلى أنبيائه مسورة ويوب المصنفون في كتبهم أبوابا موشحة الصدور بالتراجم منها أن الجنس إذا انطوت تحته أنواع وأصناف كان أحسن وأفخم من أن يكون بابا واحدا ومنها أن القارئ إذا ختم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له وأبعث على التحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر إذا قطع ميلا أو فرسخا وإنتهى إلى رأس بركة نفس ذلك منه ونشط للسير ومن ثم جزيء القرآن أجزاء وأقسامها ومنها أن الحافظ إذا حذق السورة إعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها فيعظم عنده ما حفظه ومنه حديث أنس كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ومن ثم كانت القراءة في الصلاة بسورة أفضل ومنها التفصيل بسبب تلاحق الأشكال والنظائر وملائمة بعضها لبعض وبذلك تتلاحظ المعاني والنظم إلى غير ذلك من الفوائد انتهى

٨٥٧ - وما ذكره الزمخشري من تسوير سائر الكتب هو الصحيح أو الصواب فقد أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال كنا نتحدث أن الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وذكروا أن في الإنجيل سورة تسمى سورة الأمثال

فصل في عد الآي

٨٥٨ - أفردته جماعة من القراء بالتصنيف قال الجعبري حد الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدأ أو مقطع مندرج في سورة وأصلها العلامة ومنه إن آية ملكه لأنها علامة للفضل والصدق أو الجماعة لأنها جماعة كلمة

٨٥٩ - وقال غيره الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها

٨٦٠ - وقيل هي الواحدة من المعدودات في السور سميت به لأنها علامة على صدق من أتى بها وعلى عجز المتحدى بها

٨٦١ - وقيل لأنها علامة على علامة إنقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعه مما بعدها

٨٦٢ - قال الواحدي وبعض أصحابنا يجوز على هذا القول تسمية أقل من الآية آية لولا أن التوقيف ورد بما هي عليه الآن

٨٦٣ - وقال أبو عمرو الداني لا أعلم كلمة هي وحدها آية إلا قوله مدهامتان

٨٦٤ - وقال غيره بل فيه غيرها مثل والنجم والضحي والعصر وكذا فواتح السور عند من عددها

٨٦٥ - قال بعضهم الصحيح أن الآية إنما تعلم بتوقيف من الشارع كعرفة السورة قال فالآية طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف إنقطاعها يعني عن الكلام الذي بعدها في أول القرآن وعن الكلام الذي قبلها في آخر القرآن وعمما قبلها وما بعدها في غيرهما غير مشتمل على مثل ذلك قال وبهذا القيد خرجت السورة

٨٦٦ - وقال الزمخشري الآيات علم توقيفي لا مجال للقياس فيه ولذلك عدوا ألم آية حيث وقعت و المص ولم يعلوا المر و الر وعلوا حم آية في سورها و طه و يس ولم يعدوا طس

٨٦٧ - قلت ومما يدل على أنه توقيفي ما أخرجه أحمد في مسنده من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر عن ابن مسعود قال قرأني رسول الله سورة من الثلاثين من آل حم قال يعني الأحقاف قال وكانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت الثلاثين . . . الحديث

٨٦٨ - وقال ابن العربي ذكر النبي أن الفاتحة سبع آيات وسورة الملك ثلاثون آية وصح أنه قرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران قال وتعديد

الآي من معضلات القرآن ومن آياته طويل وقصير ومنه ما ينتهي إلى تمام الكلام ومنه ما يكون في أثناءه
٨٦٩ - وقال غيره سبب اختلاف السلف في عدد الآي أن النبي كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف فإذا علم محلها وصل للتمام فيحسب السامع حينئذ أنها ليست فاصلة

٨٧٠ - وقد أخرج ابن الضريس من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس قال جميع آي القرآن ستة آلاف وستمائة وست عشرة آية وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف وواحد وسبعون حرفا

٨٧١ - قال الداني أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال ومائتا آية وأربع آيات وقيل وأربع عشرة وقيل وتسع عشرة وقيل وخمس وعشرون وقيل وست وثلاثون

٨٧٢ - قلت أخرج الديلمي في مسند الفردوس من طريق القبيص بن وثيق عن فرات بن سلمان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس مرفوعا درج الجنة على قدر آي القرآن بكل آية درجة فتلك ستة آلاف آية ومائتا آية وست عشرة آية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والأرض القبيص قال فيه ابن معين كذاب خبيث

٨٧٣ - وفي الشعب للبيهقي من حديث عائشة مرفوعا عدد درج الجنة عدد آي القرآن فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة قال الحاكم إسناده صحيح لكنه شاذ وأخرجه الآجري في حملة القرآن من وجه آخر عنها موقوفا

٨٧٤ - قال أبو عبد الله الموصلي في شرح قصيدته ذات الرشد في العدد إختلف في عدد الآي أهل المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة ولأهل المدينة عددان عدد أول وهو عدد أبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح وعدد آخر وهو عدد إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري وأما عدد أهل مكة فهو مروى عن عبد الله بن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب وأما عدد أهل الشام فرواه هارون بن موسى الأبخشي وغيره عن عبد الله بن ذكوان وأحمد بن يزيد الحلواني وغيره عن هشام بن عمار ورواه ابن ذكوان وهشام عن أيوب بن تميم القارئ عن يحيى بن الحارث الذماري قال هذا العدد الذي نعهده عدد أهل الشام

مما رواه المشيخة لنا عن الصحابة ورواه عبد الله بن عامر اليحصبي لنا وغيره عن أبي الدرداء وأما عدد أهل البصرة فمداره على عاصم بن العجاج الجحدري وأما عدد أهل الكوفة فهو المضاف إلى حمزة بن حبيب الزيات وأبي الحسن الكسائي وخلف بن هشام قال حمزة أخبرنا بهذا العدد ابن أبي ليلى عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب

٨٧٥ - قال الموصلي ثم سور القرآن على ثلاثة أقسام قسم لم يختلف فيه لا في إجمال ولا في تفصيل وقسم اختلف فيه تفصيلا لا إجمالا وقسم اختلف فيه جمالا وتفصيلا

فالأول أربعون سورة يوسف مائة وإحدى عشرة الحجر تسع وتسعون النحل مائة وثمانية وعشرون الفرقان سبع وسبعون الأحزاب ثلاثة وسبعون الفتح تسع وعشرون الحجرات والتغابن ثمان عشرة ق خمس وأربعون الذاريات ستون القمر خمس وخمسون الحشر أربع وعشرون الممتحنة ثلاث عشرة الصف أربع عشرة الجمعة والمنافقون والضحي والعاديات إحدى عشرة التحريم اثنتا عشرة ن اثنتان وخمسون الإنسان إحدى وثلاثون المرسلات خمسون التكويد تسع وعشرون الانفطار وسبح تسع عشرة التطهيف ست وثلاثون البروج اثنتان وعشرون العاشية ست وعشرون البلد عشرون الليل إحدى وعشرون ألم نشرح والتين وألهاكم ثمان الهمة تسع القبيل والفلق وتبت خمس الكافرون ست الكوثر والنصر ثلاث

٨٧٦ - والقسم الثاني أربع سور القصص ثمان وثمانون عد أهل الكوفة طسم والباقون بد لها أمة من الناس يسقون
٨٧٧ - العنكبوت تسع وستون عد أهل الكوفة الم والبصرة بد لها مخلصين له الدين والشام وتقطعون السبيل
٨٧٨ - الجن ثمان وعشرون عد المكى لن يجيرني من الله أحد والباقون بد لها ولن أجد من دونه ملتحدًا

٨٧٩ - العصر ثلاث عد المدني الأخير وتواصوا بالحق دون والعصر وعكس الباقون

٨٨٠ - والقسم الثالث سبعون سورة

الفاتحة الجمهور سبع فعد الكوفي والمكي البسمة دون أنعمت عليهم وعكس الباقون وقال الحسن ثمان فعدهما وبعضهم ست فلم يعدهما وآخر تسع فعدهما وإياك نعبد

٨٨١ - ويقوي الأول ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن خزيمة والحاكم والدارقطني وغيرهم عن أم سلمة أن النبي كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين الهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقطعها آية آية وعدا عد الأعراب وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم

٨٨٢ - وأخرج الدارقطني بسند صحيح عن عبد خير قال سئل علي عن السبع المثاني فقال الحمد لله رب العالمين

فقليل له إنما هي ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية

٨٨٣ - البقرة مائتان وثمانون وخمس وقيل ست وقيل سبع

٨٨٤ - آل عمران مائتان وقيل إلا آية

٨٨٥ - النساء مائة وسبعون وخمس وقيل ست وقيل سبع

٨٨٦ - المائدة مائة وعشرون وقيل واثنتان وقيل وثلاث

٨٨٧ - الأنعام مائة وسبعون وخمس وقيل ست وقيل سبع

٨٨٨ - الأعراف مائتان وخمس وقيل ست

٨٨٩ - الأنفال سبعون وخمس وقيل ست وقيل سبع

٨٩٠ - براءة مائة وثلاثون وقيل إلا آية

٨٩١ - يونس مائة وعشرة وقيل إلا آية

٨٩٢ - هود مائة وإحدى وعشرون وقيل اثنتان وقيل ثلاث

٨٩٣ - الرعد أربعون وثلاث وقيل أربع وقيل سبع

٨٩٤ - إبراهيم إحدى وخمسون وقيل اثنتان وقيل أربع وقيل خمس

- ٨٩٥ - الإسرائاء مائة وعشر وقيل وإحدى عشرة
٨٩٦ - الكهف مائة وخمس وقيل وست وقيل وعشر وقيل إحدى عشرة
٨٩٧ - مريم تسعون وتسع وقيل ثمان
٨٩٨ - طه مائة وثلاثون واثنان وقيل أربع وقيل خمس وقيل وأربعون
٨٩٩ - الأنبياء مائة وإحدى عشرة وقيل واثنان عشرة
٩٠٠ - الحج سبعون وأربع وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان
٩٠١ - قد أفلح مائة وثمان عشرة وقيل تسع عشرة
٩٠٢ - النور ستون واثنان وقيل أربع
٩٠٣ - الشعراء مائتان وعشرون وست وقيل سبع
٩٠٤ - النمل تسعون واثنان وقيل أربع وقيل خمس
٩٠٥ - الروم ستون وقيل إلا آية
٩٠٦ - لقمان ثلاثون وثلاث وقيل أربع
٩٠٧ - السجدة ثلاثون وقيل إلا آية
٩٠٨ - سبأ خمسون وأربع وقيل خمس
٩٠٩ - فاطر أربعون وست وقيل خمس
٩١٠ - يس ثمانون وثلاث وقيل اثنان
٩١١ - الصافات مائة وثمانون وآية وقيل آيتان
٩١٢ ص ثمانون وخمس وقيل ست وقيل ثمان
٩١٣ - الزمر سبعون وآيتان وقيل ثلاث وقيل خمس
٩١٤ - غافر ثمانون وآيتان وقيل أربع وقيل خمس وقيل ست
٩١٥ - فصلت خمسون واثنان وقيل ثلاث وقيل أربع
٩١٦ - الشورى خمسون وقيل ثلاث
٩١٧ - الزخرف ثمانون وتسع وقيل ثمان
٩١٨ - الدخان خمسون وست وقيل سبع وقيل تسع
٩١٩ - الجاثية ثلاثون وست وقيل سبع
٩٢٠ - الأحقاف ثلاثون وأربع وقيل خمس
٩٢١ - القتال أربعون وقيل إلا آية وقيل إلا آيتين
٩٢٢ - الطور أربعون وسبع وقيل ثمان وقيل تسع
٩٢٣ - النجم إحدى وستون وقيل اثنان
٩٢٤ - الرحمن سبعون وسبع وقيل ست وقيل ثمان
٩٢٥ - الواقعة تسعون وتسع وقيل سبع قيل ست
٩٢٦ - الحديد ثلاثون وثمان وقيل تسع
٩٢٧ - قد سمع اثنان وقيل إحدى وعشرون

- ٩٢٨ - الطلاق إحدى وقيل اثنتا عشرة
- ٩٢٩ - تبارك ثلاثون وقيل إحدى وثلاثون بعد قالوا بلى قد جاءنا نذير
- ٩٣٠ - قال الموصلي والصحيح الأول
- ٩٣١ - قال ابن شنبوذ ولا يسوغ لأحد خلافة للأخبار الواردة في ذلك
- ٩٣٢ - أخرج أحمد وأصحاب السنن وحسنه الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله قال إن سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت ل صاحبها حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك
- ٩٣٣ - وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أنس قال قال رسول الله سورة في القرآن ما هي إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة وهي سورة تبارك
- ٩٣٤ - الحاقة إحدى وقيل اثنتان وخمسون
- ٩٣٥ - المعارج أربعون وأربع وقيل ثلاث
- ٩٣٦ - نوح ثلاثون وقيل إلا آية وقيل إلا آيتين
- ٩٣٧ - المزمّل عشرون وقيل إلا آية وقيل إلا آيتين
- ٩٣٨ - المدثر خمسون وخمس وقيل ست
- ٩٣٩ - القيامة أربعون وقيل إلا آية
- ٩٤٠ - عم أربعون وقيل وآية
- ٩٤١ - النازعات أربعون وخمس وقيل ست
- ٩٤٢ - عبس أربعون وقيل وآية وقيل وآيتان
- ٩٤٣ - الإنشقاق عشرون وثلاث وقيل أربع وقيل خمس
- ٩٤٤ - الطارق سبع عشرة وقيل ست عشرة
- ٩٤٥ - الفجر ثلاثون وقيل إلا آية وقيل اثنتان وثلاثون
- ٩٤٦ - الشمس خمس عشرة وقيل ست عشرة
- ٩٤٧ - اقرأ عشرون وقيل إلا آية
- ٩٤٨ - القدر خمس وقيل ست
- ٩٤٩ - لم يكن ثمان وقيل تسع
- ٩٥٠ - الزلزلة تسع وقيل ثمان
- ٩٥١ - القارعة ثمان وقيل عشر وقيل إحدى عشرة
- ٩٥٢ - قريش أربع وقيل خمس
- ٩٥٣ - رأيت سبع وقيل ست
- ٩٥٤ - الإخلاص أربع وقيل خمس
- ٩٥٥ - الناس سبع وقيل ست

٩٥٦ - البسمة نزلت مع السورة في بعض الأحرف السبعة من قرأ بحرف نزلت فيه عدداً ومن قرأ بغير ذلك لم يعدها

٩٥٧ - وعد أهل الكوفة ألم حيث وقع آية وكذا المص وطه وكهيعص وطسم ويس وحام وعدوا جمعسق آيتين ومن عداهم لم يعد شيئاً من ذلك

٩٥٨ - وأجمع أهل العدد على أنه لا يعد ألر حيث وقع آية وكذا ألمر وطس وص وق ون ثم منهم من علل بالأثر وإتباع المنقول وأنه أمر لا قياس فيه ومنهم من قال لم يعدوا ص ون وق لأنها على حرف واحد ولا طس لأنها خالفت أخويها بحذف الميم ولأنها تشبه المفرد كقبايل ويس وإن كانت بهذا الوزن لكن أولها ياء فأشبهت الجمع إذ ليس لنا مفرد أوله ياء ولم يعدوا ألر بخلاف ألم لأنها أشبه بالفواصل من ألر وكذلك أجمعوا على عد يا أيها المدثر آية لمشاكلته الفواصل بعده واختلفوا في يا أيها المزمّل

٩٥٩ - قال الموصلي وعدوا قوله ثم نظر آية وليس في القرآن أقصر منها أما مثلها فعم والفجر والضحي

تذنيب

٩٦٠ - نظم علي بن محمد الغالي أرجوزة في القرائن والأخوات ضمنها السور التي اتفقت في عدة الآي كالفاتحة والمعون وكالرحمن والأنفال وكيوسف والكهف والأنبياء وذلك معروف مما تقدم

- ١

فائدة

٩٦١ - يترتب على معرفة الآي وعددها وفواصلها أحكام فقهية

منها اعتبارها فيمن جهل الفاتحة فإنه يجب عليه بدلها سبع آيات

ومنها اعتبارها في الخطبة فإنه يجب فيها قراءة آية كاملة ولا يكفي شطرها إن لم تكن طويلة وكذا الطويلة على ما أطلقه الجمهور وها هنا بحث وهو أن ما اختلف في كونه آخر آية هل تكفي القراءة به في الخطبة محل نظر ولم أر من ذكره

ومنها اعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة أو ما يقوم مقامها ففي الصحيح أنه كان يقرأ في الصبح بالسنتين إلى المائة

ومنها اعتبارها في قراءة قيام الليل ففي أحاديث من قرأ بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قرأ بخمسين آية في ليلة كتب من الحافظين ومن قرأ بمائة آية كتب من القانتين ومن قرأ بمائتي آية كتب من الفائزين ومن قرأ بثلاثمائة آية كتب له قنطار من الأجر ومن قرأ بخمسمائة وسبعمائة وألف آية . . . أخرجها الدارمي في مسنده مفرقة ومنها اعتبارها في الوقف عليها كما سيأتي

٩٦٢ - وقال الهذلي في كامله أعلم أن قوما جهلوا العدد وما فيه من الفوائد حتى قال الزعفراني العدد ليس بعلم وإنما اشغل به بعضهم ليروج به سوقه قال وليس كذلك ففيه من الفوائد معرفة الوقف ولأن الإجماع انعقد على أن الصلاة لا تصح بنصف آية وقال جمع من العلماء تجزئ بآية وآخرون بثلاثة آيات وآخرون لا بد من سبع

والإعجاز لا يقع بدون آية فللعدد فائدة عظيمة في ذلك انتهى

- ٢

فائدة ثانية

- ٩٦٣ - ذكر الآيات في الأحاديث والآثار أكثر من أن يحصى كالأحاديث في الفاتحة وأربع آيات من أول البقرة وآية الكرسي والآيتين خاتمة البقرة وكحديث اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وآلم الله لا إله إلا هو الحي القيوم
- ٩٦٤ - وفي البخاري عن ابن عباس إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الأنعام قد خسر الذين قتلوا أولادهم إلى قوله مهتدين
- ٩٦٥ - وفي مسند أبي يعلى عن المسور بن مخزومة قال قلت لعبد الرحمن ابن عوف يا خال أخبرنا عن قصتك يوم أحد قال اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا وإذ غلوت من أهلك تبوء المؤمنون مقاعد للقتال

- ١

فصل

- ٩٦٦ - وعد قوم كلمات القرآن سبعة وسبعين ألف كلمة وتسعمائة وأربعاً وثلاثين كلمة وقيل وأربعمائة وسبع وثلاثون ومائتان وسبع وسبعون وقيل غير ذلك
- ٩٦٧ - قيل وسبب الاختلاف في عد الكلمات أن الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم واعتبار كل منها جائز وكل من العلماء اعتبر أحد الجوانب
- ٢ - فصل
- ٩٦٨ - وتقدم عن ابن عباس عد حروفه وفيه أقوال أخر والاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل تحته وقد استوعبه ابن الجوزي في فنون الألفان وعد الأنصاف والأثلاث إلى الأعشار وأوسع القول في ذلك فراجع منه فإن كتابنا موضوع للمهمات لا لمثل هذه البطالات
- ٩٦٩ - وقد قال السخاوي لا أعلم لعدد الكلمات والحروف من

فائدة

- لأن ذلك إن أفاد فإنما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان والقرآن لا يمكن فيه ذلك
- ٩٧٠ - ومن الأحاديث في اعتبار الحروف ما أخرجه الترمذي عن ابن مسعود مرفوعاً من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف
- ٩٧١ - وأخرج الطبراني عن عمر بن الخطاب مرفوعاً القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف فمن قرأه صابراً محتسباً كان له بكل حرف زوجة من الحور العين رجاله ثقات إلا شيخ الطبراني محمد بن عبيد بن آدم أبي إياس تكلم فيه الذهبي لهذا الحديث وقد حمل ذلك على ما نسخ رسمه من القرآن أيضاً إذ الموجود الآن لا يبلغ

هذا العدد

فائدة

٩٧٢ - قال بعض القراء القرآن العظيم له أنصاف باعتبارات فنصفه بالحروف النون من نكرا في الكهف والكاف من النصف الثاني

ونصفه بالكلمات الدال من قوله والجلود في الحج وقوله ولهم مقامع من النصف الثاني
ونصفه بالآيات يأفكون من سورة الشعراء وقوله فألقي السحرة من النصف الثاني
ونصفه على عداد السور آخر الحديد والمجادلة من النصف الثاني
وهو عشرة بالأحزاب وقيل إن النصف بالحروف الكاف من نكرا وقيل الفاء من قوله ولينلطف

النوع العشرون

في معرفة حفاظه ورواته

٩٧٣ - روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت النبي يقول خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن كعب أي تعلموا منهم والأربعة المذكورون اثنان من المهاجرين وهما المبتدأ بهما واثنان من الأنصار وسالم هو ابن معقل مولى أبي حذيفة ومعاذ هو ابن جبل قال الكرمانى يحتمل أنه أراد الإعلام بما يكون بعده أي أن هؤلاء الأربعة يبقون حتى ينفردوا بذلك

٩٧٤ - وتعقب بأنهم لم ينفردوا بل الذين مهروا في تجويد القرآن بعد العصر النبوي أضعاف المذكورين وقد قتل سالم مولى أبي حذيفة في وقعة اليمامة ومات معاذ في خلافة عمر ومات أبي وابن مسعود في خلافة عثمان وقد تأخر زيد بن ثابت وانتهت إليه الرياسة في القراءة وعاش بعدهم زمنا طويلا فالظاهر أنه أمر بالأخذ عنهم في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول ولا يلزم من ذلك ألا يكون أحد في ذلك الوقت شاركهم في حفظ القرآن بل كان الذي يحفظون مثل الذي حفظوه وأزيد جماعة من الصحابة وفي الصحيح في غزوة بدر معونة أن الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القراء وكانوا سبعين رجلا

٩٧٥ - وروى البخاري أيضا عن قتادة قال سألت أنس بن مالك من جمع القرآن على عهد رسول الله فقال أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد قلت من أبو زيد قال أحد عمومي
٩٧٦ - وروى أيضا من طريق ثابت عن أنس قال مات النبي ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد وفيه مخالفة لحديث قتادة من وجهين أحدهما التصريح بصيغة الحصر في الأربعة

والآخر ذكر أبي الدرداء بدل أبي بن كعب وقد استكر جماعة من الأئمة الحصر في الأربعة
٩٧٧ - وقال المازري لا يلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع في نفس الأمر كذلك لأن التقدير أنه لا يعلم أن سواهم جمعه وإلا فكيف الإحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد وهذا لا يتم إلا إن كان لقي كل واحد منهم على انفراده وأخبره عن نفسه أنه لم يكمل له جمع في عهد النبي وهذا في غاية البعد في العادة وإذا كان المرجع إلى ما في علمه لم يلزم أن يكون الواقع كذلك

٩٧٨ - قال وقد تمسك بقول أنس هذا جماعة من الملاحدة ولا متمسك لهم فيه فإننا لا نسلم جملة على ظاهره

سلمناه ولكن من أين لهم أن الواقع في نفس الأمر كذلك سلمناه لكن لا يلزم من كون كل من الجم الغفير لم يحفظه كله ألا يكون حفظ مجموعة الجم الغفير وليس من شرط التواتر أن يحفظ كل فرد جميعه بل إذا حفظ الكل ولو على التوزيع كفى

٩٧٩ - وقال القرطبي قد قتل يوم اليمامة سبعون من القراء وقتل في عهد النبي بيتر معونة مثل هذا العدد قال وإنما خص أنس الأربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم أو لكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم

٩٨٠ - وقال القاضي أبو بكر الباقلاني الجواب عن حديث أنس من أوجه

أحدها أنه لا مفهوم له فلا يلزم ألا يكون غيرهم جمعه

الثاني المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراءات التي نزل بها إلا أولئك

الثالث لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ إلا أولئك

الرابع أن المراد بجمعه تلقيه من في رسول الله لا بواسطة بخلاف غيرهم فيحتمل أن يكون تلقيه بعضه بالواسطة

الخامس أنهم اتصلوا لإلقائه وتعليمه فاشتبهوا به وخفي حال غيرهم عن عرف حالهم فحصر ذلك فيهم بحسب

علمه وليس الأمر في نفس الأمر كذلك

السادس المراد بالجمع الكتابة فلا ينفي أن يكون غيرهم جمعه حفظاً عن ظهر قلبه وأما هؤلاء فجمعوه كتاباً

وحفظوه عن ظهر قلب

السابع المراد أن أحداً لم يفصح بأنه جمعه بمعنى أكمل حفظه في عهد رسول الله إلا أولئك بخلاف غيرهم فلم يفصح

بذلك لأن أحداً منهم لم يكمله إلا عند وفاة رسول الله حين نزلت آخر آية فعلت هذه الآية الأخيرة وما أشبهها ما

حضرها إلا أولئك الأربعة ممن جمع جميع القرآن قبلها وإن كان قد حضرها من لم يجمع غيرها الجمع الكثير

الثامن أن المراد بجمعه السمع والطاعة له والعمل بوجبه وقد أخرج أحمد في الزهد من طريق أبي الزهري أن رجلاً

أتى أبا الدرداء فقال إن بني جمع القرآن فقال اللهم غفراً إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع

٩٨١ - قال ابن حجر وفي غالب هذه الاحتمالات تكلف ولا سيما الأخير قال وقد ظهر لي احتمال آخر وهو أن

المراد إثبات ذلك للخزرج دون الأوس فقط فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين لأنه قال ذلك في معرض

المفاخرة بين الأوس والخزرج كما أخرج ابن جرير من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس قال افتخر

الحيان الأوس والخزرج فقال الأوس منا أربعة من اهتز له العرش سعد بن معاذ ومن عدلت شهادته رجلين خزيمه بن

ثابت ومن غسلته الملائكة حنظلة بن أبي عامر ومن حمته الدبر عاصم بن أبي ثابت فقال الخزرج منا أربعة جمعوا

القرآن لم يجمعه غيرهم فذكرهم

قال والذي يظهر من كثير من الأحاديث أن أبا بكر كان يحفظ القرآن في حياة رسول الله ففي الصحيح أنه بنى

مسجداً بفناء داره فكان يقرأ فيه القرآن وهو محمول على ما كان نزل منه إذ ذاك قال وهذا مما لا يرتاب فيه مع

شدة حرص أبي بكر على تلقي القرآن من النبي و فراغ باله له وهما بمكة وكثرة ملازمة كل منهما للآخر حتى قالت

عائشة إنه كان يأتيهم بكرة وعشيا وقد صح حديث يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وقد قدمه في مرضه إماما

للمهاجرين والأنصار فدل على أنه كان أقرأهم انتهى

وسبقه إلى ذلك ابن كثير

٩٨٢ - قلت لكن أخرج ابن اشته في المصاحف بسند صحيح عن محمد بن سيرين قال مات أبو بكر ولم يجمع

القرآن وقتل عمر ولم يجمع القرآن قال ابن

أشته قال بعضهم يعني لم يقرأ جميع القرآن حفظا وقال بعضهم هو جمع المصاحف
٩٨٣ - قال ابن حجر وقد ورد عن علي أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي أخرجه ابن أبي
داود

٩٨٤ - وأخرج النسائي بسند صحيح عن عبد الله بن عمر قال جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة فبلغ النبي فقال
أقرأه في شهر . . . الحديث

٩٨٥ - وأخرج ابن أبي داود بسند حسن عن محمد بن كعب القرظي قال جمع القرآن على عهد رسول الله خمسة
من الأنصار معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي بن كعب وأبو الدرداء وأبو أيوب الأنصاري

٩٨٦ - وأخرج البيهقي في المدخل عن ابن سيرين قال جمع القرآن على عهد رسول الله أربعة لا يختلف فيهم معاذ
بن جبل وأبي بن كعب وزيد وأبو زيد واختلفوا في رجلين من ثلاثة أبي الدرداء وعثمان وقيل عثمان وتميم الداري
٩٨٧ - وأخرج هو وأبو داود عن الشعبي قال جمع القرآن في عهد النبي ستة أبي وزيد ومعاذ وأبو الدرداء وسعد
بن عبيد وأبو زيد ومجمع بن جارية قد أخذه إلا سورتين أو ثلاثة

٩٨٨ - وقد ذكر أبو عبيد في كتاب القراءات القراء من أصحاب النبي فعد من المهاجرين الخلفاء الأربعة وطلحة
وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة وعائشة وحفصة وأم سلمة ومن
الأنصار عبادة بن الصامت ومعاذا الذي يكنى أبا حليلة ومجمع بن جارية وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وصرح
بأن بعضهم إنما أكمله بعد النبي فلا يرد على الحصر المذكور في حديث أنس وعد ابن أبي داود منهم تميما الداري
وعقبة بن عامر

ومن جمعه أيضا أبو موسى الأشعري ذكره أبو عمرو الداني

تنبيه

٩٨٩ - أبو زيد المذكور في حديث أنس اختلف في اسمه فقبل سعد ابن عبيد بن النعمان أحد بني عمرو بن عون
ورد بأنه أوسي وأنس خزرجي وقد قال

إنه أحد عمومته وبأن الشعبي عده هو وأبو زيد جميعا فيمن جمع القرآن كما تقدم فدل على أنه غيره

٩٩٠ - وقال أبو أحمد العسكري لم يجمع القرآن من الأوس غير سعد بن عبيد وقال ابن حبيب في الخبر سعد بن
عبيد أحد من جمع القرآن على عهد النبي

٩٩١ - وقال ابن حجر قد ذكر أبي داود فيمن جمع القرآن قيس بن أبي صعصعة وهو خزرجي يكنى أبا زيد فلعله
هو وذكر أيضا سعد بن المنذر بن أوس ابن زهير وهو خزرجي لكن لم أر التصريح بأنه يكنى أبا زيد
٩٩٢ - قال ثم وجدت عند ابن أبي داود مرفوع الإشكال فإنه روى بإسناد على شرط البخاري إلى ثمامة عن أنس
أن أبا زيد الذي جمع القرآن اسمه قيس بن السكن قال وكان رجلا منا من بني عدي بن النجار أحد عمومي ومات
ولم يدع عقباً ونحن ورثناه

٩٩٣ - قال ابن أبي داود حدثنا أنس بن خالد الأنصاري قال هو قيس بن السكن بن زعوراء من بني عدي بن
النجار قال ابن أبي داود مات قريبا من وفاة رسول الله فذهب علمه ولم يؤخذ عنه وكان عقبيا بدريا ومن الأقوال
في اسمه ثابت وأوس ومعاذ

٩٩٤ - ظفرت بامرأة من الصحابيات جمعت القرآن لم يعدها أحد ممن تكلم في ذلك فأخرج ابن سعد في الطبقات أنبأنا الفضل بن دكين قال حدثنا الوليد بن عبد الله بن جميع قال حدثني جدي عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث وكان رسول الله يزورها ويسميتها الشهيذة وكانت قد جمعت القرآن أن رسول الله حين غزا بدرًا قالت له أتأذن لي فأخرج معك أدوي جرحاكم وأمراض مرضاكم لعل الله يهدي لي شهادة قال إن الله مهدي لك شهادة وكان قد أمرها أن تؤم أهل دارها وكان لها مؤذن فغمها غلام لها وجارية كانت دبرتها فقتلها في إمارة عمر فقال عمر صدق رسول الله كان يقول انطلقوا بنا نزر الشهيذة

فصل في المشتهرين بالإقراء

٩٩٥ - المشتهرون بإقراء القرآن من الصحابة سبعة عثمان وعلي وأبي يزيد بن ثابت وابن مسعود وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري كذا ذكرهم الذهبي في طبقات القراء قال وقد قرأ علي أبي جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب وأخذ ابن عباس عن زيد أيضا وأخذ عنهم خلق من التابعين

٩٩٦ - فمن كان بالمدينة ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبد العزيز وسليمان وعطاء ابنا يسار ومعاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القارئ وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج وابن شهاب الزهري ومسلم بن جندب وزيد بن أسلم

٩٩٧ - وبمكة عبيد بن عمير وعطاء بن أبي رباح وطاوس ومجاهد وعكرمة وابن أبي مليكة

٩٩٨ - وبالكوفة علقمة والأسود ومسروق وعبيدة وعمرو بن شرحبيل والحارث بن قيس والربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون وأبو عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وعبيد بن نضيلة وسعيد بن جبيرة والنخعي والشعبي

٩٩٩ - وبالبصرة أبو العالية وأبو رجاء ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر والحسن وابن سيرين وقتادة

١٠٠٠ - وبالشام المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان وخليفة ابن سعد صاحب أبي الدرداء

١٠٠١ - ثم تجرد قوم واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم فكان بالمدينة أبو جعفر يزيد بن القعقاع ثم شيبه بن نصاح ثم نافع بن أبي نعيم

١٠٠٢ - وبمكة عبد الله بن كثير وحديد بن قيس الأعرج ومحمد بن محيصن

١٠٠٣ - وبالكوفة يحيى بن وثاب وعاصم بن أبي النجود وسليمان الأعمش ثم حمزة ثم الكسائي

١٠٠٤ - وبالبصرة عبد الله بن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وأبو عمر بن العلاء وعاصم الجحدري ثم يعقوب الحضرمي

١٠٠٥ - وبالشام عبد الله بن عامر وعطية بن قيس الكلبي وإسماعيل بن عبد الله بن المهاجر ثم يحيى بن الحارث الذماري ثم شريح بن يزيد الحضرمي

١٠٠٦ - واشتهر من هؤلاء في الآفاق الأئمة السبعة

١ - نافع وقد أخذ عن سبعين من التابعين منهم أبو جعفر

٢ - وابن كثير وأخذ عن عبد الله بن السائب الصحابي

٣ - وأبو عمرو وأخذ عن التابعين

- ٤ - وابن عامر وأخذ عن أبي الدرداء وأصحاب عثمان
 ٥ - وعاصم وأخذ عن التابعين
 ٦ - وهجرة وأخذ عن عاصم والأعمش والسيبي ومنصور بن المعتمر وغيره
 ٧ - والكسائي وأخذ عن حمزة وأبي بكر بن عياش
 ١٠٠٧ - ثم انتشرت القراءات في الأقطار وتفرقوا أما بعد أمم واشتهر من رواة كل طريق من طرق السبعة
 راويان

فعن نافع قالون وورش عنه

وعن ابن كثير قنبل والبيزي عن أصحابه عنه

وعن أبي عمرو الدوري والسوسي عن البيزي عنه

وعن ابن عامر هشام وابن ذكوان عن أصحابه عنه

وعن عاصم أبو بكر بن عياش وحفص عنه

وعن حمزة خلف وخلاد عن سليم عنه

وعن الكسائي الدوري وأبو الحارث

١٠٠٨ - ثم لما اتسع الخرق وكاد الباطل يلتبس بالحق قام جهابذة الأمة وبالغوا في الاجتهاد وجمعوا الحروف

والقراءات وعزوا الوجوه والروايات وميزوا الصحيح والمشهور والشاذ باصول أصلوها وأركان فصلوها

١٠٠٩ - فأول من صنف في القراءات أبو عبيد القاسم بن سلام ثم أحمد بن

جبير الكوفي ثم إسماعيل بن إسحاق المالكي صاحب قالون ثم أبو جعفر بن جرير الطبري ثم أبو بكر محمد بن أحمد بن

عمر الداغوني ثم أبو بكر بن مجاهد ثم قام الناس في عصره وبعده بالتأليف في أنواعها جامعا ومفردا وموجزا

ومسها وأئمة القراءات لا تحصى

١٠١٠ - وقد صنف طبقاتهم حافظ الإسلام أبو عبد الله الذهبي ثم حافظ القراءات أبو الخير ابن الجزري

التوع الحادي والعشرون

في معرفة العالي والنازل من أسانيد

١٠١١ - أعلم أن طلب علو الإسناد سنة فإنه قرب إلى الله تعالى وقد قسمه أهل الحديث إلى خمسة أقسام ورأيتها

تأتي هنا

الأول القرب من رسول الله من حيث العدد ياسناد نظيف غير ضعيف وهو أفضل أنواع العلو وأجلها وأعلى ما

يقع للشيوخ في هذا الزمان إسناد رجاله أربعة عشر رجلا وإنما يقع ذلك من قراءة ابن عامر من رواية ابن ذكوان

ثم خمسة عشر وإنما يقع ذلك من قراءة عاصم من رواية حفص وقراءة يعقوب من رواية رويس

١٠١٢ - الثاني من أقسام العلو عند المحدثين القرب إلى إمام من أئمة الحديث كالأعمش وهشيم وابن جريح

والأوزاعي ومالك ونظيره هنا القرب إلى إمام من الأئمة السبعة فأعلى ما يقع اليوم للشيوخ بالإسناد المتصل

بالتلاوة إلى نافع اثنا عشر وإلى عامر اثنا عشر

١٠١٣ - الثالث عند المحدثين العلو بالنسبة إلى رواية أحد الكتب الستة بأن يروي حديثا لو رواه من طريق كتاب

من الستة وقع أنزل مما لو رواه من غير طريقها ونظيره هنا العلو بالنسبة إلى بعض الكتب المشهورة في القراءات كالتيسير والشاطبية ويقع في هذا النوع الموافقات والإبدال والمساواة والمصاحفات ١٠١٤ - فالموافقة أن تجتمع طريقة مع أحد أصحاب الكتب في شيخه وقد يكون مع علو على ما لو رواه من طريقه وقد لا يكون مثاله في هذا الفن قراءة ابن كثير رواية البرقي طريق ابن بنان عن أبي ربيعة عنه يرويه ابن الجزري من كتاب المفتاح لأبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون ومن كتاب المصباح لأبي الكرم الشهرزوري وقرأ بها كل من المذكورين على عبد السيد بن عتاب فروايتها لها

من أحد الطريقين تسمى موافقة للآخر باصطلاح أهل الحديث

١٠١٥ - والبدل أن يجتمع معه في شيخ شيخه فصاعدا وقد يكون أيضا بعلو وقد لا يكون مثاله هنا قراءة أبي عمرو رواية اللوري طريق ابن مجاهد عن أبي الزعراء عنه رواها ابن الجزري من كتاب التيسير قرأ بها الداني على أبي القاسم عبد العزيز بن جعفر البغدادي وقرأ أبو القاسم بها على أبي طاهر عن ابن مجاهد ومن المصباح قرأ بها أبو الكرم على أبي القاسم يحيى بن أحمد السبتي وقرأ بها يحيى على أبي الحسن الحمامي وقرأ أبو الحسن على أبي طاهر فروايتها لها من طريق المصباح تسمى بدلا للداني في شيخه

١٠١٦ - والمساواة أن يكون بين الراوي والنبي أو الصحابي أو من دونه إلى شيخ أحد أصحاب الكتب كما بين أحد أصحاب الكتب والنبي أو الصحابي أو من دونه على ما ذكر من العدد

١٠١٧ - والمصافحة أن يكون أكثر عددا منه بواحد فكأنه لقي صاحب ذلك الكتاب وصافحه وأخذ عنه مثاله قراءة نافع رواها الشاطبي عن أبي عبد الله محمد بن علي النفري عن أبي عبد الله بن غلام الفرس عن سليمان بن نجاح وغيره عن أبي عمرو الداني عن أبي القتيح فارس بن أحمد عن عبد الباقي بن الحسن عن إبراهيم بن عمر المقرئ عن أبي الحسين بن بويان عن أبي بكر بن الأشعث عن أبي جعفر الربيعي المعروف بأبي نسيط عن قالون عن نافع ورواها ابن الجزري عن أبي بكر الخياط عن أبي محمد البغدادي وغيره عن الصائغ عن الكمال بن فارس عن أبي اليمين الكندي عن أبي القاسم هبة الله بن أحمد الحريري عن القرظي عن ابن بويان فهذه مساواة لابن الجزري لأن بينه وبين ابن بويان سبعة وهو العدد الذي بين الشاطبي وبينه وهي لمن أخذ عن ابن الجزري مصافحة للشاطبي

١٠١٨ - ومما يشبه هذا التقسيم الذي لأهل الحديث تقسيم القراء أحوال الإسناد إلى قراءة ورواية وطريق ووجه فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم واتفقت عليه الروايات والطرق عنه فهو قراءة وإن كان للراوي عنه فرواية أو لمن بعده فنازلا فطريق أو لا على هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارئ فيه فوجه

١٠١٩ - الرابع من أقسام العلو تقدم وفاة الشيخ عن قرينه الذي أخذ عن شيخه فالأخذ مثلا عن التاج بن مكتوم أعلى من الأخذ عن أبي المعالي بن اللبان وعن ابن اللبان أعلى من البرهان الشامي وإن اشتركوا في الأخذ عن أبي حيان لتقدم وفاة الأول على الثاني والثاني على الثالث

١٠٢٠ - الخامس العلو بموت الشيخ لا مع التفات لأمر آخر أو شيخ آخر متى يكون قال بعض المحدثين بوصف الإسناد بالعلو إذا مضى عليه من موت الشيخ خمسون سنة وقال ابن منده ثلاثون فعلى هذا الأخذ عن أصحاب ابن الجزري عال من سنة ثلاث وستين وثمانمائة لأن ابن الجزري آخر من كان سنده عاليا ومضى عليه حينئذ من موته ثلاثون سنة

فهذا ما حررته من قواعد الحديث وخرجت عليه قواعد القراءات ولم أسبق إليه والله الحمد والمنة

١٠٢١ - وإذا عرفت العلو بقسامه عرفت النزول فإنه ضده وحيث ذم النزول فهو ما لم ينجر بكون رجاله أعلم وأحفظ وأتقن أو أجل أو أشهر أو أروع أما إذا كان كذلك فليس بمذموم ولا مفضول

النوع الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والعشرون

معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع والمدرج

١٠٢٢ - أعلم أن القاضي جلال الدين البلقيني قال القراءة تنقسم إلى متواتر وآحاد وشاذ فالمتواتر القراءات السبعة المشهورة والآحاد قراءات الثلاثة التي هي تمام العشر ويلحق بها قراءة الصحابة والشاذ قراءات التابعين كالأعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم

١٠٢٣ - وهذا الكلام فيه نظر يعرف مما سنذكره وأحسن من تكلم في هذا النوع إمام القراء في زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير بن الجزري قال في أول كتابه النشر كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ومتى احتل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن من هو أكبر منهم هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف صرح بذلك الداني ومكي والمهدوي وأبو شامة وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه

١٠٢٤ - قال أبو شامة في المرشد الوجيز لا ينبغي أن يغتر بكل قراءة تعزى إلى أحد السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وأنها أنزلت هكذا إلا إذا دخلت في ذلك الضابط وحيث لا يفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختص ذلك بنقلها عنهم بل إن نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة فإن الاعتماد على

استجماع تلك الأوصاف لا على من تنسب إليه فإن القراءة المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى الجمع عليه والشاذ غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه في قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم

١٠٢٥ - ثم قال ابن الجزري فقولنا في الضابط ولو بوجه نريد به وجهها من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلاف لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم وكم من قراءة أنكراها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم كإسكان بارئكم و يأمركم وخفض والأرحام ونصب ليجزى قوماً والفصل بين المضافين في قتل أولادهم شركائهم وغير ذلك

١٠٢٦ - قال الداني وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل وإذا ثبت الرواية لم يردّها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها

١٠٢٧ - قلت أخرج سعيد بن منصور في سننه عن زيد بن ثابت قال القراءة سنة متبعة قال البيهقي أراد اتباع من قبلنا في الحروف سنة متبعة لا يجوز مخالفة للصحف الذي هو إمام ولا مخالفة للقراءات التي هي مشهورة وإن كان غير ذلك سائغاً في اللغة أو أظهر منها

١٠٢٨ - ثم قال ابن الجزري ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتا في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر قالوا اتخذ الله في البقرة بغير واو و بالزبر وبالكتاب يثبت الباء فيهما فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي

وكقراءة ابن كثير تجري من تحتها الأهمار في آخر براءة بزيادة من فإنه ثابت في المصحف المكي ونحو ذلك فإن لم تكن في شيء من المصاحف العثمانية فشاذا لمخالفتها الرسم الجتمع عليه

١٠٢٩ - وقولنا ولو احتمالا نعني به ما وافقه ولو تقديرا ك ملك يوم الدين فإنه كتب في الجميع بلا ألف فقراءة الحذف توافقه تحقيقا وقراءة الألف توافقه تقديرا لحذفها في الخط اختصارا كما كتب ملك الملك

١٠٣٠ - وقد يوافق اختلاف القراءات الرسم تحقيقا نحو تعلمون بالثناء والياء ويغفر لكم بالياء والنون ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل في حذفه وإثباته على فضل عظيم للصحابة رضي الله عنهم في علم الهجاء خاصة وفهم ثاقب في تحقيق كل علم وانظر كيف كتبوا الصراط بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التي هي الأصل لتكون قراءة السين وإن خالفت الرسم من وجه قد أتت على الأصل فيعتدلان وتكون قراءة الإشمام محتملة ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لغات ذلك وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل ولذلك اختلف في بصطة الأعراف دون بسطة البقرة لكون حرف البقرة كتب بالسين والأعراف بالصاد على أن مخالف صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفا إذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة ولذا لم يعلوا إثبات ياء الزوائد وحذف ياء فلا تسألني في الكهف وواو وأكون من الصالحين والطاء من بضنين ونحوه من مخالفة الرسم المرذودة فإن الخلاف في ذلك مغتفر إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد وتمشيه صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفا واحدا من حروف المعاني فإن حكمه في حكم الكلمة لا تسوغ مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة إتباع الرسم ومخالفته

١٠٣١ - قال وقولنا وصح مسنلها نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله وهكذا حتى ينتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم

١٠٣٢ - قال وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف بصحة السند وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وأن ما جاء مجيء الأحاد لا يثبت به قرآن

١٠٣٣ - قال وهذا مما لا يخفى ما فيه فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم أم لا وإذا شرطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انقضى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن السبعة وقد قال أبو شامة شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن السبع كلها متواترة أي كل فرد فرد فيما روي عنهم

١٠٣٤ - قالوا والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب ونحن بهذا نقول ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير نكير له فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر في بعضها

١٠٣٥ - وقال الجعبري الشرط واحد وهو صحة النقل ويلزم الآخرا فمن أحكم معرفة حال النقلة وأمعن في العربية وأتقن الرسم انحلت له هذه الشبهة

١٠٣٦ - وقال مكي ما روي في القرآن على ثلاثة أقسام

قسم يقرأ به ويكفر جاحده وهو ما نقله الثقات ووافق العربية وخط المصحف
وقسم صح نقله عن الآحاد وصح في العربية وخالف لفظه الخط فيقبل ولا يقرأ به لأمرين مخالفته لما أجمع عليه وأنه
لم يؤخذ بإجماع بل بغير الآحاد ولا يثبت به قرآن ولا يكفر جاحده ولبس ما صنع إذ جحد
وقسم نقله ثقة ولا وجه له في العربية أو نقله غير ثقة فلا يقبل وإن وافق الخط

١٠٣٧ - وقال ابن الجزري مثال الأول كثير كمالك ومالك ويخضعون ويخضعون ومثال الثاني قراءة ابن مسعود
وغيره والذكر والأنثى وقراءة ابن عباس وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة ونحو ذلك قال واختلف العلماء
في القراءة بذلك والأكثر على المنع لأنهما لم تتواترا وإن ثبتت بالنقل فهي منسوخة بالعرضة الأخيرة أو بإجماع
الصحابة على المصحف العثماني

١٠٣٨ - ومثال ما نقله غير ثقة كثير مما في كتب الشواذ مما غالب إسناده ضعيف وكالقراءة المنسوبة إلى الإمام
أبي حنيفة التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخراعي ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي ومنها إنما يخشى الله من عباده
العلماء برفع الله ونصب العلماء وقد كتب الدارقطني وجماعة بأن هذا الكتاب موضوع لا أصل له
١٠٣٩ - ومثال ما نقله ثقة ولا وجه له في العربية قليل لا يكاد يوجد وجعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع
معاش بالهمزة

١٠٤٠ - قال وبقي قسم رابع مردود أيضا وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة فهذا رده أحق ومنعه أشد
ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر وقد ذكر جواز ذلك عن أبي بكر بن مقسم وعقد له بسبب ذلك مجلس وأجمعوا
على منعه ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق الذي لا أصل له يرجع إليه ولا ركن يعتمد في الأداء عليه
١٠٤١ - قال أما ما له أصل كذلك فإنه مما يصار إلى قبول القياس عليه كقياس إدغام قال رجلان على قال رب
ونحوه مما لا يخالف نصا ولا أصلا ولا يرد إجماعا مع أنه قليل جدا
١٠٤٢ - قلت أتقن الإمام ابن الجزري هذا الفصل جدا وقد تحرر لي منه أن القراءات أنواع

الأول المتواتر وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه وغالب القراءات كذلك
١٠٤٣ - الثاني المشهور وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عن القراء فلم
يعده من الغلط ولا من الشذوذ ويقرأ به على ما ذكر ابن الجزري ويفهمه كلام أبي شامة السابق ومثاله ما اختلفت
الطرق في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض وأمثلة ذلك كثيرة في فرش الحروف من كتب
القراءات كالذي قبله ومن أشهر ما صنفت في ذلك التيسير للداني وقصيدة الشاطبي وأوعية النشر في القراءات
العشر وتقريب النشر كلاهما لابن الجزري

١٠٤٤ - الثالث الآحاد وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به
وقد عقد الترمذي في جامعه والحاكم في مستدركه لذلك بابا أخرجا فيه شيئا كثيرا صحيح الإسناد من ذلك ما
أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدري عن أبي بكر أن النبي قرأ متكتين على رفارف خضر وعباقري حسان
١٠٤٥ - وأخرج من حديث أبي هريرة أنه قرأ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرات أعين
١٠٤٦ - وأخرج عن ابن عباس أنه قرأ لقد جاءكم رسول من أنفسكم بفتح الفاء وأخرج عن عائشة أنه قرأ
فروح وربحان يعني بضم الراء

١٠٤٧ - الرابع الشاذ وهو ما لم يصح سنده وفيه كتب مؤلفة من ذلك قراءة ملك يوم الدين بصيغة الماضي

ونصب يوم وإياك يعبد ببنائه للمفعول

١٠٤٨ - الخامس الموضوع كقراءات الخزاعي

١٠٤٩ - وظهري لي سادس يشبهه من أنواع الحديث المدرج وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص وله أخ أو أخت من أم أخرجها سعيد بن منصور

١٠٥٠ - وقراءة ابن عباس ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في موسم الحج أخرجها البخاري

١٠٥١ - وقراءة ابن الزبير ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم قال عمر فما أدري أكانت قراءته أم فسر أخرجها سعيد بن منصور وأخرجها ابن الأنباري وجزم بأنه تفسير

١٠٥٢ - وأخرج عن الحسن أنه كان يقرأ وإن منكم إلا واردها الورود الدخول قال ابن الأنباري قوله الورود الدخول تفسير من الحسن لمعنى الورود وغلط فيه بعض الرواة فألحقه بالقرآن

١٠٥٣ - قال ابن الجزري في آخر كلامه وربما كانوا يدخلون التفسير في القراءة إيضاحا وبيانا لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي قرآنا فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه

١٠٥٤ - وأما من يقول إن بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب انتهى وسأفرد في هذا النوع أعني المدرج تأليفا مستقلا

تنبيهات الأول

١٠٥٥ - لا خلاف أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواترا في أصله وأجزائه وأما في محله ووضعه وترتيبه فكذلك عند محققي أهل السنة للقطع بأن العادة تقتضي بالتواتر في تفاصيل مثله لأن هذا المعجز العظيم الذي هو أصل الدين القويم والصراط المستقيم مما تتوفر الدواعي على نقل جملة وتفصيله فما نقل آحادا ولم يتواتر يقطع بأنه ليس من القرآن قطعا وذهب كثير من الأصوليين إلى أن التواتر شرط في ثبوت ما هو من القرآن بحسب أصله وليس بشرط في محله ووضعه وترتيبه بل يكتر فيها نقل الآحاد قيل وهو الذي يقتضيه صنع الشافعي في إثبات البسملة من كل سورة

١٠٥٦ - ورد هذا المنهه بأن الدليل السابق يقتضي التواتر في الجميع ولأنه

لو لم يشترط لجاز سقوط كثير من القرآن المكرر وثبوت كثير مما ليس بقرآن أما الأول فلأننا لو لم نشترط التواتر في المحل لجاز ألا يتواتر كثير من المتكررات الواقعة في القرآن مثل فبأي آلاء ربكما تكذبان وأما الثاني فلأنه إذا لم يتواتر بعض القرآن بحسب المحل لجاز إثبات ذلك البعض في الموضع بنقل الآحاد

١٠٥٧ - وقال القاضي أبو بكر في الانتصار ذهب قوم من الفقهاء والمتكلمين إلى إثبات قرآن حكما لا علما بخبر الواحد دون الاستفاضة وكره ذلك أهل الحق وامتنعوا منه

١٠٥٨ - وقال قوم من المتكلمين إنه يسوغ إعمال الرأي والاجتهاد في إثبات قراءة وأوجه وأحرف إذا كانت تلك الأوجه صوابا في العربية وإن لم يثبت أن النبي قرأ بها وأبى ذلك أهل الحق وأنكروه وخطئوا من قال به انتهى

١٠٥٩ - وقد بنى المالكية وغيرهم ممن قال بإنكار البسملة قولهم على هذا الأصل وقرروه بأنها لم تتواتر في أوائل

السور وما لم يتواتر فليس بقرآن

١٠٦٠ - وأجيب من قبلنا بمنع كونها لم تتواتر فرب مواتر عند قوم دون آخرين وفي وقت دون آخر ويكفي في تواترها إثباتها في مصاحف الصحابة فمن يعلمهم بخط المصحف مع منعهم أن يكتب في المصحف ما ليس منه كأسماء السور وآمين والأعشار فلو لم تكن قرآنا لما استجازوا إثباتها بخطه من غير تمييز لأن ذلك يحمل على اعتقادها فيكونون مغررين بالمسلمين حاملين لهم على إعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وهذا مما لا يجوز اعتقاده في الصحابة ١٠٦١ - فإن قيل لعلها أثبتت للفصل بين السور أجيب بأن هذا فيه تغريب ولا يجوز ارتكابه لجرد الفصل ولو كانت له لكتبت بين براءة والأنفال

١٠٦٢ - ويدل لكونها قرآنا منزلا ما أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم عن أم سلمة أن النبي كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين . . . الحديث وفيه وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم ١٠٦٣ - وأخرج ابن خزيمة والبيهقي في المعرفة بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إسترق الشيطان من الناس أعظم آية من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم

١٠٦٤ - وأخرج البيهقي في الشعب وابن مردويه بسند حسن من طريق مجاهد عن ابن عباس قال أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد سوى النبي إلا أن يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم ١٠٦٥ - وأخرج الدارقطني والطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن بريدة قال قال النبي لا أخرج من المسجد حتى أخبرك بآية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري ثم قال بأي شيء تفتتح القرآن إذا افتتحت الصلاة قلت بسم الله الرحمن الرحيم قال هي هي

١٠٦٦ - وأخرج أبو داود والحاكم والبيهقي والبخاري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم زاد البخاري فإذا نزلت عرف أن السورة قد ختمت واستقبلت أو ابتدئت سورة أخرى

١٠٦٧ - وأخرج الحاكم من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم فإذا نزلت علموا أن السورة قد انقضت إسناده على شرط الشيخين ١٠٦٨ - وأخرج الحاكم أيضا من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي كان إذا جاءه جبريل فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم علم أنها سورة إسناده صحيح

١٠٦٩ - وأخرج البيهقي في الشعب وغيره عن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصلا بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم

١٠٧٠ - قال أبو شامة يحتمل أن يكون ذلك وقت عرضه على جبريل كان لا يزال يقرأ في السورة إلى أن يأمره جبريل بالتسمية فيعلم أن السورة قد انقضت وعبر بلفظ النزول إشعارا بأنهما قرآن في جميع أوائل السور ويحتمل أن يكون المراد أن جميع آيات كل سورة كانت تنزل قبل نزول البسملة فإذا كملت آياتها نزل جبريل بالبسملة واستعرض السورة فيعلم النبي أنها قد ختمت ولا يلحق بها شيء

١٠٧١ - وأخرج ابن خزيمة والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس قال السبع المثاني فاتحة الكتاب قيل فأين السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم

١٠٧٢ - وأخرج الدارقطني بسند صحيح عن علي أنه سئل عن السبع المثاني فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له إنما هي ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية

- ١٠٧٣ - وأخرج الدارقطني وأبو نعيم والحاكم في تاريخه بسند ضعيف عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله قال كان جبريل إذا جاءني بالوحي أول ما يلقي علي بسم الله الرحمن الرحيم
- ١٠٧٤ - وأخرج الواحدي من وجه آخر عن نافع عن ابن عمر قال نزلت بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة
- ١٠٧٥ - وأخرج البيهقي من وجه ثالث عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقرأ في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم وإذا ختم السورة قرأها ويقول ما كتبت في المصحف إلا لتقرأ
- ١٠٧٦ - وأخرج الدارقطني بسند صحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله إذا قرأتم الحمد فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم إنما أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها
- ١٠٧٧ - وأخرج مسلم عن أنس قال بينا رسول الله ذات يوم بين أظهرنا إذا أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقال أنزلت علي أنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر . . . الحديث
- ١٠٧٨ - فهذه الأحاديث تعطي التواتر المعنوي بكونها قرآنا منزلا في أوائل السور
- ١٠٧٩ - ومن المشكل على هذا الأصل ما ذكره الإمام فخر الدين قال نقل في بعض الكتب القديمة أن ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة والمعوذتين من القرآن وهو في غاية الصعوبة لأننا إن قلنا إن النقل المتواتر كان حاصلًا في عصر الصحابة بكون ذلك من القرآن فإنكاره يوجب الكفر وإن قلنا لم يكن حاصلًا في ذلك الزمان فيلزم أن القرآن ليس بمواتر في الأصل قال وإلا غلب على الظن أن نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل باطل وبه يحصل الخلاص عن هذه العقدة وكذا قال القاضي أبو بكر لم يصح عنه أنها ليست من القرآن ولا حفظ عنه إنما حكها وأسقطها من مصحفه إنكارا لكتابتها لا جحدا لكونها قرآنا لأنه كانت السنة عنده ألا يكتب في المصحف إلا ما أمر النبي بإثباته فيه ولم يجده كتب ذلك ولا سمعه أمر به
- ١٠٨٠ - وقال النووي في شرح المذهب أجمع للمسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن وأن من جحد منها شيئا كفر وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح
- ١٠٨١ - وقال ابن حزم في الخلى هذا كذب على ابن مسعود وموضوع وإنما صح عنه قراءة عاصم عن زر عنه وفيها المعوذتان والفاتحة
- ١٠٨٢ - وقال ابن حجر في شرح البخاري قد صح عن ابن مسعود إنكار ذلك فأخرج أحمد وابن حبان عنه أنه كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه
- ١٠٨٣ - وأخرج عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني وابن مردويه من طريق الأعمش عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي قال كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول إنهما ليستا من كتاب الله
- ١٠٨٤ - وأخرج البزار والطبراني من وجه آخر عنه أنه كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول إنما أمر النبي أن يتعوذ بهما وكان لا يقرأ بهما أسانيد صحیحة
- قال البزار لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة وقد صح أنه قرأ بهما في الصلاة
- ١٠٨٥ - قال ابن حجر فقول من قال إنه كذب عليه مردود والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل بل الروايات صحيحة والتأويل محتمل قال وقد أوله القاضي وغيره على إنكار الكتابة كما سبق قال وهو تأويل حسن إلا أن الرواية الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها ويقول إنهما ليستا من كتاب الله قال ويمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتم التأويل المذكور قال لكن من تأمل سياق الطرق المذكورة استبعد هذا الجمع

قال وقد أجاب ابن الصباغ بأنه لم يستقر عنده القطع بذلك ثم حصل الاتفاق بعد ذلك وحاصله أنهما كانتا متواترتين في عصره لكنهما لم يتواترا عنده انتهى

- ١٠٨٦ - وقال ابن قتيبة في مشكل القرآن ظن ابن مسعود أن المعوذتين ليستا من القرآن لأنه رأى النبي يعوذ بهما الحسن والحسين فأقام على ظنه ولا يقول إنه أصاب في ذلك وأخطأ المهاجرون والأنصار
- ١٠٨٧ - قال وأما إسقاطه الفاتحة من مصحفه فليس لظنه إنما ليست من القرآن معاذ الله ولكنه ذهب إلى أن القرآن إنما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان ورأى أن ذلك مأمون في سورة الحمد لقصرها ووجوب تعلمها على كل واحد
- ١٠٨٨ - قلت وإسقاطه الفاتحة من مصحفه أخرجه أبو عبيد بسند صحيح كما تقدم في أوائل النوع التاسع عشر

التبیه الثاني

- ١٠٨٩ - قال الزركشي في البرهان القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد للبيان والإعجاز والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كفيته من تخفيف وتشديد وغيرهما والقراءات السبع متواترة عند الجمهور وقيل بل مشهورة
- ١٠٩٠ - قال الزركشي والتحقيق أنهما متواترة عن الأئمة السبعة أما تواترها عن النبي ففيه نظر فإن إسنادهم بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات وهي نقل الواحد عن الواحد
- ١٠٩١ - قلت في ذلك نظر لما سيأتي واستثنى أبو شامة كما تقدم الألفاظ المختلف فيها عن القراء واستثنى ابن الحاجب ما كان من قبيل الأداء كالمدة والإمالة وتحقيق الهمزة وقال غيره الحق أن أصل المد والإمالة متواتر ولكن التقدير غير متواتر للاختلاف في كفيته كذا قال الزركشي قال وأما أنواع تحقيق الهمزة فكلها متواترة
- ١٠٩٢ - وقال ابن الجزري لا نعلم أحدا تقدم ابن الحاجب إلى ذلك وقد نص على تواتر ذلك كله أئمة الأصول كالقاضي أبو بكر وغيره وهو الصواب لأنه
- إذا ثبت تواتر اللفظ ثبت تواتر هيئة أدائه لأن اللفظ لا يقوم إلا به ولا يصح إلا بوجوده

التبیه الثالث

- ١٠٩٣ - قال أبو شامة ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل
- ١٠٩٤ - وقال أبو العباس بن عمار لقد نقل مسبع هذه السبعة ما لا ينبغي له وأشكل الأمر على العامة بإيهامه كل من قل نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر وليته إذا اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة ووقع له أيضا في اقتصاره عن كل إمام على راويين أنه صار من سمع قراءة راو ثالث غيرهما أبطلها وقد تكون هي أشهر وأصح وأظهر وربما بالغ من لا يفهم فخطأ أو كفر
- ١٠٩٥ - وقال أبو بكر بن العربي ليست هذه السبعة متعينة للجواز حتى لا يجوز غيرها كقراءة أبي جعفر وشيبة والأعمش ونحوهم فإن هؤلاء مثلهم أو فوقهم وكذا قال غير واحد منهم مكى وأبو العلاء الهمداني وآخرون من

أئمة القراء

١٠٩٦ - وقال أبو حيان ليس في كتاب ابن مجاهد ومن تبعه من القراءات المشهورة إلا النزر اليسير فهذا أبو عمرو بن العلاء اشتهر عن سبعة عشر راويا ثم ساق أسماءهم واقتصر في كتاب ابن مجاهد على اليزيدي واشتهر عن اليزيدي عشرة أنفس فكيف يقتصر على السوسي واللوري وليس لهما منزلة على غيرهما لأن الجميع يشتركون في الضبط والإتقان والاشترار في الأخذ قال ولا أعرف لهذا سببا إلا ما قضي من نقص العلم

١٠٩٧ - وقال مكّي من ظن أن قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي الأحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما قال ويلزم من هذا أن ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأئمة وغيرهم ووافق خط المصحف ألا يكون قرآنا وهذا غلط عظيم فإن الذين صنفوا القراءات من الأئمة المتقدمين كأبي عبيد القاسم بن سلام وأبي حاتم السجستاني وأبي جعفر الطبري وإسماعيل القاضي قد ذكروا أضعاف هؤلاء وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو

ويعقوب وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم وبالشام على قراءة ابن عامر وبمكة على قراءة ابن كثير وبالمدينة على قراءة نافع واستمروا على ذلك فلما كان على رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب قال والسبب في الاقتصار على السبعة مع أن في أئمة القراء من هو أجل منهم قدرا ومثلهم أكثر من عددهم أن الرواة عن الأئمة كانوا كثيرا جدا فلما تقاصرت المهمم اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به فنظروا إلى من اشتهر بالثقة والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءة والاتفاق على الأخذ عنه فأفردوا من كل مصر إماما واحدا ولم يتركوا مع ذلك ثقل ما كان عليه الإئمة غير هؤلاء من القراءات ولا القراءة به كقراءة يعقوب وأبي جعفر وشيبة وغيرهم قال وقد صنف ابن جبير المكي قبل ابن مجاهد كتابا في القراءات فاقتصر على خمسة اختار من كل مصر إماما وإنما اقتصر على ذلك لأن المصاحف التي أرسلها عثمان كانت خمسة إلى هذه الأمصار ويقال إنه وجه بسبعة هذه الخمسة ومصحفا إلى اليمن ومصحفا إلى البحرين لكن لما لم يسمع لذين المصحفين خبر وأراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد المصاحف استبدلوا من مصحف البحرين واليمن قارئين كاملين بما العدد فصادف ذلك موافقة العدد الذي ورد الخبر به فوقع ذلك لمن لم يعرف أصل المسألة ولم تكن له فطنة فظن أن المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع والأصل المعتمد عليه صحة السند في السماع واستقامة الوجه في العربية وموافقة الرسم وأصح القراءات سندا نافع وعاصم وأفضلها أبو عمرو والكسائي

١٠٩٨ - وقال القراب في الشافي التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنة وإنما هو من جمع بعض المتأخرين فانتشر وأوهم أنه لا تجوز الزيادة على ذلك وذلك لم يقل به أحد

١٠٩٩ - وقال الكواشي كل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق خط المصحف الإمام فهو من السبعة المنصوصة ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو الشاذ

١١٠٠ - وقد اشتهر إنكار أئمة هذا الشأن على من ظن انحصار القراءات المشهورة في مثل ما في التيسير والشاطبية وآخر من صرح بذلك الشيخ تقي الدين

السبكي فقال في شرح المنهاج قال الأصحاب تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بالقراءات السبع ولا تجوز بالشاذة وظاهر هذا يوهم أن غير السبع المشهورة من الشواذ وقد نقل البغوي الاتفاق على القراءة بقراءة يعقوب وأبي جعفر مع السبع المشهورة وهذا القول هو الصواب

١١٠١ - قال واعلم أن الخارج عن السبع المشهورة على قسمين منه ما يخالف رسم المصحف فهذا لا شك فيه أنه لا تجوز قراءته لا في الصلاة ولا في غيرها ومنه ما لا يخالف رسم المصحف ولم تشتهر القراءة به وإنما ورد من طريق غريب لا يعول عليها وهذا يظهر المنع من القراءة به أيضا ومنه ما اشتهر عند أئمة هذا الشأن القراءة به قديما وحديثا فهذا لا وجه للمنع منه ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره

١١٠٢ - قال والبغوي أولى من يعتمد عليه في ذلك فإنه مقرئ فقيه جامع للعلوم . . . قال وهكذا التفصيل في شواذ السبعة فإن عنهم شيئا كثيرا شاذ انتهى

١١٠٣ - وقال ولده في منع الموانع إنما قلنا في جمع الجوامع والسبع متواترة ثم قلنا في الشاذ والصحيح إنه ما وراء العشرة ولم نقل والعشر متواترة لأن السبع لم يختلف في تواترها فذكرنا أولا موضع الإجماع ثم عطفنا عليه موضع الخلاف قال على أن القول بأن القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط ولا يصح القول به عمن يعتبر قوله في الدين وهي لا تخالف رسم المصحف قال وقد سمعت أبي يشدد النكير على بعض القضاة وقد بلغه أنه منع من القراءة بما واستأذنه بعض أصحابنا مرة في إلقاء السبع فقال أذنت لك أن تقرئ العشر انتهى

١١٠٤ - وقال في جواب سؤال سأله ابن الجزري القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل

التبيه الرابع

١١٠٥ - باختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الأحكام ولهذا بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس وعدمه على اختلاف القراءة في لمستم ولامستم

وجواز وطء الحائض عند الانقطاع قبل الغسل وعدمه على الاختلاف في يطهرون وقد حكوا خلافا غريبا في الآية إذا قرأت بقراءتين فحكى أبو الليث السمرقندي في كتاب البستان قولين أحدهما أن الله قال بهما جميعا والثاني أن الله قال بقراءة واحدة إلا أنه أذن أن نقرأ بقراءتين ثم اختار توسطا وهو أنه إن كان لكل قراءة تفسير يغاير الآخر فقد قال بهما جميعا وتصير القراءتان بمنزلة آيتين مثل حتى يطهرون وإن كان تفسيرهما واحدا كاليوت والبيوت فإنما قال بإحداهما وأجاز القراءة بهما لكل قبيلة على ما تعود لسائهم

قال فإن قيل إذا قلتم إنه قال بإحداهما فأبي القراءتين هي قلنا التي بلغة قريش انتهى

١١٠٦ - وقال بعض المتأخرين لاختلاف القراءات وتنوعها فواتد

منها التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة

ومنها إظهار فضلها وشرفها على سائر الأمم إذ لم ينزل كتاب غيرهم إلا على وجه واحد ومنها إعظام أجرها من حيث أنهم يفرغون جهدهم في تحقيق ذلك وضبطه لفظة لفظة حتى مقادير المدات وتفاوت الإمالات ثم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ وإمعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح

ومنها إظهار سر الله في كتابه وصيانتها له عن التبديل والاختلاف مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة ومنها المبالغة في إعجازه بإيجازه إذ تنوع القراءات بمنزلة الآيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدة لم يخف ما

كان فيه من التطويل ولهذا كان قوله وأرجلكم منزلا لغسل الرجل والمسح على الخف واللفظ الواحد لكن باختلاف إعرابه

ومنها أن بعض القراءات يبين ما لعله يجهل في القراءة الأخرى فقراءة يطهرن بالتشديد مبينة لمعنى قراءة التخفيف وقراءة فامضوا إلى ذكر الله تبيين أن المراد بقراءة فاسعوا الذهاب لا المشي السريع

١١٠٧ - وقال أبو عبيد في فضائل القرآن المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها كقراءة عائشة وحفصة والصلاة الوسطى صلاة العصر وقراءة ابن مسعود فاقطعوا أيامهما وقراءة جابر فإن الله من بعد إكراههن لمن غفور رحيم قال فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن فكيف إذا روي عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل انتهى

١١٠٨ - وقد اعتنيت في كتاب أسرار التنزيل ببيان كل قراءة أفادت معنى زائدا على القراءة المشهورة

التبئية الخامس

١١٠٩ - اختلف في العمل بالقراءة الشاذة فنقل إمام الحرمين في البرهان عن ظاهر مذهب الشافعي أنه لا يجوز وتبعه أبو نصر القشيري وجزم به ابن الحاجب لأنه نقله على أنه قرآن ولم يثبت

١١١٠ - وذكر القاضي أبو الطيب والحسين والرويانى والرافعي العمل بما تنزيلا لها منزلة خبر الأحاد وصححه ابن السبكي في جمع الجوامع وشرح المختصر

١١١١ - وقد احتج الأصحاب على قطع يمين السارق بقراءة ابن مسعود وعليه أبو حنيفة أيضا واحتج على وجوب التابع في صوم كفارة اليمين بقراءته متتابعات ولم يحتج بها أصحابنا لثبوت نسخها كما سيأتي

التبئية السادس

١١١٢ - من المهم معرفة توجيه القراءات وقد اعتنى به الأئمة وأفردوا فيه كتبها منها الحجة لأبي علي الفارسي والكشف لمكي والهداية للمهدوي واختسب في توجيه الشواذ لابن جنى قال الكواشي وفادته أن يكون دليلا على حسب للدلول عليه أو مرجحا إلا أنه ينبغي التنبية على شيء وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحا يكاد يسقطها وهذا غير مرضي لأن كلا منهما مواتر

١١١٣ - وقد حكى أبو عمر الزاهد في كتاب اليواقيت عن ثعلب أنه قال إذا اختلف الإعرابان في القرآن لم أفضل إعرابا على إعراب فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى

١١١٤ - وقال أبو جعفر النحاس السلامة عند أهل الدين إذا صحت القراءتان ألا يقال إحداها أجود لأنهما جميعا عن النبي فيأثم من قال ذلك وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا

١١١٥ - وقال أبو شامة أكثر المصنفون من الترجيح بين قراءة مالك وملك حتى إن بعضهم يبالغ إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين انتهى

١١١٦ - وقال بعضهم توجيه القراءات الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة

- ١١١٧ - قال النخعي كانوا يكرهون أن يقولوا قراءة عبد الله وقراءة سالم وقراءة أبي وقراءة زيد بل يقال فلان كان يقرأ بوجه كذا وفلان يقرأ بوجه كذا
- ١١١٨ - قال النووي والصحيح أن ذلك لا يكره

التوع الثامن والعشرون

في معرفة الوقف والابتداء

- ١١١٩ - أفرده بالتصنيف خلائق منهم أبو جعفر النحاس وابن الأنباري والزجاج والداني والعماني والسجواني وغيرهم وهو فن جليل به يعرف كيف أداء القراءة
- ١١٢٠ - والأصل فيه ما أخرج النحاس قال حدثنا محمد بن جعفر الأنباري حدثنا هلال بن العلاء بن أبي وعبد الله بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن عمر الزرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن القاسم بن عوف البكري قال سمعت عبد الله ابن عمر يقول لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة على محمد فنتعلم حلالتها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم ولقد رأينا اليوم رجلا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه قال النحاس فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون الأوقاف كما يتعلمون القرآن
- ١١٢١ - وقول ابن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا يدل على أن ذلك إجماع من الصحابة ثابت أخرج هذا الأثر البيهقي في سننه
- ١١٢٢ - وعن علي في قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا قال الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف
- ١١٢٣ - قال ابن الأنباري من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء فيه
- ١١٢٤ - وقال النكزاي باب الوقف عظيم القدر جليل الخطر لأنه لا

ينأتى لأحد معرفة معاني القرآن ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل

- ١١٢٥ - وفي النشر لابن الجزري لما لم يمكن القارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحة وتعين ارتضاء ابتداء بعده وتحتّم ألا يكون ذلك مما يجيل المعنى ولا يخل بالقهم إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد ولذلك حض الأئمة على تعلمه ومعرفته وفي كلام علي دليل على وجوب ذلك وفي كلام ابن عمر برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كأبي جعفر يزيد بن القعقاع أحد أعيان التابعين وصاحبه الإمام نافع وأبي عمرو ويعقوب وعاصم وغيرهم من الأئمة وكلامهم في ذلك معروف ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب ومن ثم اشترط كثير من الخلف على المجيز ألا يجيز أحدا إلا بعد معرفته الوقف والابتداء
- ١١٢٦ - وصح عن الشعبي أنه قال إذا قرأت كل من عليها فان فلا تسكت حتى تقرأ ويبقى وجه ربك ذو

الجلال والإكرام

قلت أخرجه ابن أبي حاتم

فصل في أنواع الوقف

١١٢٧ - اصطلاح الأئمة على أن لأنواع الوقف والابتداء أسماء واختلفوا في ذلك فقال ابن الأباري الوقف على ثلاثة أوجه تام وحسن وقبيح
فالتام الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يكون بعده ما يتعلق به كقوله وأولئك هم المفلحون وقوله أم لم تنذرهم لا يؤمنون
والحسن هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده كقوله الحمد لله لأن الابتداء برب العالمين لا يحسن لكونه صفة لما قبله

والقبيح هو الذي ليس بتام ولا حسن كالوقف على بسم من قوله بسم الله قال ولا يتم الوقف على المضاف دون المضاف إليه ولا المنعوت دون نعته ولا الرفع دون مرفوعه وعكسه ولا الناصب دون منصوبه وعكسه ولا المؤكد دون توكيده ولا المعطوف دون المعطوف عليه ولا البديل دون مبدله ولا إن أو كان أو ظن وأخواتها دون اسمها ولا اسمها دون خبرها ولا المستثنى منه دون الاستثناء ولا الموصول دون صلته اسميا أو حرفيا ولا الفعل دون مصدره ولا حرف دون متعلقه ولا شرط دون جزائه

١١٢٨ - وقال غيره الوقف ينقسم إلى أربعة أقسام تام مختار وكاف جائز وحسن مفهوم وقبيح متروك فالتام هو الذي لا يتعلق بشيء مما بعده فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده وأكثر ما يوجد عند رؤوس الآي غالبا كقوله وأولئك هم المفلحون
وقد يوجد في أثنائها كقوله وجعلوا أعزة أهلها أذلة هنا التمام لأنه انقضى كلام بليقيس ثم قال تعالى وكذلك يفعلون

وكذلك لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني هنا التمام لأنه انقضى كلام الظالم أبي بن خلف ثم قال تعالى وكان الشيطان للإنسان خذولا

وقد يوجد بعدها كقوله مصبحين وبالليل هنا التمام لأنه معطوف على المعنى أي بالصبح وبالليل ومثله يتكثون وزخرفا رأس الآية يتكثون وزخرفا هو التمام لأنه معطوف على ما قبله
وآخر كل قصة وما قبل أولها وآخر كل سورة وقبل ياء النداء وفعل الأمر

والقسم ولامه دون القول والشرط ما لم يتقدم جوابه وكان الله وما كان وذلك ولولا غالبهن تام ما لم يتقدمهن قسم أو قول أو ما في معناه

والكافي منقطع في اللفظ متعلق في المعنى فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده أيضا نحو حرمت عليكم أمهاتكم هنا الوقف ويتبدأ بما بعد ذلك وهكذا كل رأس آية بعدها لام كي وإلا بمعنى لكن وإن الشديدة المكسورة والاستفهام وبل وألا المخففة والسين وسوف للتهديد ونعم وبئس وكيلا ما لم يتقدمهن قول أو قسم
والحسن هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده نحو الحمد لله رب العالمين
والقبيح هو الذي لا يفهم منه المراد كالحمد وأقبح منه الوقف على لقد كفر الذين قالوا ويتدئ إن الله هو المسيح لأن المعنى مستحيل بهذا الابتداء ومن تعمدته وقصد معناه فقد كفر ومثله في الوقف فيبهت الذي كفر فلها النصف ولأبويه

وأقبح من هذا الوقف على المنفي دون حرف الإيجاب نحو لا إله إلا الله وما أرسلناك . . . إلا مبشرا ونذيرا فإن
اضطر لأجل التنفس جاز ثم يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده ولا حرج انتهى
١١٢٩ - وقال السجواني الوقف على خمس مراتب لازم ومطلق وجائز ومجوز لوجه ومرخص ضرورة
فاللازم ما لو وصل طرفاه غير المراد نحو قوله وما هم بمؤمنين يلزم الوقف هنا إذ لو وصل بقوله يخادعون الله توهم
أن الجملة صفة لقوله

بمؤمنين فانفى الخداع عنهم وتقرر الإيمان خالصا عن الخداع كما تقول ما هو بمؤمن مخادع والقصد في الآية إثبات
الخداع بعد نفي الإيمان

وكما في قوله لا ذلول تنير الأرض فإن جملة تنير صفة ل ذلول داخله حيز النفي أي ليست ذلولا مثيرة للأرض
ونحو سبحانه أن يكون له ولد فلو وصلها بقوله له ما في السموات وما في الأرض لأوهم أنه صفة لولد وأن المنفي
ولد موصوف بأن له ما في السموات والمراد الولد مطلقا
والمطلق ما يحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدأ به نحو الله يجتبي والفعل المستأنف نحو يعبدوني لا يشركون بي شيئا
وسيقول السفهاء وسيجعل الله بعد عسر يسرا
ومفعول الخذوف نحو وعد الله سنة الله
والشرط نحو من يشأ الله يضلل

والاستفهام ولو مقدر نحو أتريدون أن تهدوا تريدون عرض الدنيا
والنفي ما كان لهم الخيرة إن يريدون إلا فرارا حيث لم يكن كل ذلك مقولا لقول سابق
والجائز ما يجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين نحو وما أنزل من قبلك فإن واو العطف تقتضي
الوصل وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم فإن التقدير ويوقنون بالآخرة
والجوز لوجه نحو أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة لأن الفاء في قوله فلا يخفف عنهم تقتضي التسبب
والجزاء وذلك يوجب الوصل

وكون نظم الفعل على الاستئناف يجعل للفصل وجهها

والمرخص ضرورة ما لا يستغني ما بعده عما قبله لكنه يرخص لانقطاع النفس وطول الكلام ولا يلزمه الوصل
بالعود لأن ما بعده جملة مفهومة كقوله والسماء بناء لأن قوله وأنزل لا يستغني عن سياق الكلام فإن فاعله ضمير
يعود إلى ما قبله غير أن الجملة مفهومة

وأما ما لا يجوز الوقف عليه فكالشرط دون جزائه والمبتدأ دون خبره ونحو ذلك
١١٣٠ - وقال غيره الوقف في التنزيل على ثمانية أضرب تام وشبيهه به ونقص وشبيهه به وحسن وشبيهه به وقبيح
وشبيهه به

١١٣١ - وقال ابن الجزري أكثر ما ذكر الناس في أقسام الوقف غير منضبط ولا منحصر وأقرب ما قلته في ضبطه
إن الوقف ينقسم إلى اختياري واضطراري لأن الكلام إما أن يتم أو لا فإن تم كان اختياريًا وكونه تاما لا يخلوا إما
ألا يكون له تعلق بما بعده البتة أي لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى فهو الوقف المسمى بالتمام المطلق
يوقف عليه ويتبدأ بما بعده ثم مثله بما تقدم في التام

١١٣٢ - قال وقد يكون الوقف تاما في تفسير وإعراب وقراءة غير تام على آخر نحو وما يعلم تأويله إلا الله تام

إن كان ما بعده مستأنفا غير تام إن كان معطوفا ونحو فواتح السور الوقف عليها تام إن أعربت مبتدأ والخبر محذوف أو عكسه أي ألم هذه أو هذه ألم أو مفعولا ب قل مقدر غير تام إن كان ما بعدها هو الخبر ونحو مثابة للناس وأما تام على قراءة واتخذوا بكسر الخاء كاف على قراءة الفتح ونحو إلى صراط العزيز الحميد تام على قراءة من رفع الاسم الكريم بعدها حسن على قراءة من خفض وقد يتفاضل التام نحو مالك يوم الدين إيام نعبد وإياك نستعين كلاهما تام إلا أن الأول أتم من الثاني لاشتراك الثاني فيما بعده في معنى الخطاب بخلاف الأول

وهذا هو الذي سماه بعضهم شبيها بالتام ومنه ما يتأكد استحسانه لبيان المعنى المقصود به وهو الذي سماه السجاوندي باللازم وإن كان له تعلق فلا يخلو إما أن يكون من جهة المعنى فقط وهو المسمى بالكافي للاكتفاء به واستغنائه عما بعده واستغناء ما بعده عنه كقوله ومما رزقناهم ينفقون وقوله وما أنزل من قبلك وقوله على هدى من ربهم ويتفاضل في الكفاية كتفاضل التام نحو في قلوبهم مرض كاف فزادهم الله مرضا أكفى منه بما كانوا يكذبون أكفى منهما

وقد يكون الوقف كافيا على تفسير وإعراب وقراءة غير كاف على آخر نحو قوله يعلمون الناس السحر كاف إن جعلت ما بعده نافية حسن إن فسرت موصولة وبالأخرة هم يوقنون كاف إن أعرب ما بعده مبتدأ خبره على هدى حسن إن جعل خبر الذين يؤمنون بالغيب أو خبر والذين يؤمنون بما أنزل

ونحن له مخلصون كاف على قراءة أم تقولون بالخطاب حسن على قراءة الغيب يجاسبكم به الله كاف على قراءة من رفع فيغفر ويعذب حسن على قراءة من جزم وإن كان التعلق من جهة اللفظ فهو المسمى بالحسن لأنه في نفسه حسن مفيد يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي إلا أن يكون رأس آية فإنه يجوز في اختيار أكثر أهل الأداء لحيثه عن النبي في حديث أم سلمة الآتي

وقد يكون الوقف حسنا على تقدير وكافيا أو تاما على آخر نحو هدى للمتقين حسن إن جعل ما بعده نعتا كاف إن جعل خبر مقدر أو مفعول مقدر

على القطع تام إن جعل مبتدأ خبره أولئك وإن لم يتم الكلام كان الوقف عليه اضطراريا وهو المسمى بالقبيح لا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه لعدم الفائدة أو لفساد المعنى نحو صراط الذين وقد يكون بعضه أقبح من بعض نحو فلها النصف ولأبويه لإيهامه أنهما مع البنت شركاء في النصف وأقبح منه نحو إن الله لا يستحيي فويل للمصلين لا تقرؤوا الصلاة فهذا حكم الوقف اختياريًا و اضطراريا

وأما الابتداء فلا يكون إلا اختياريًا لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة فلا يجوز إلا بمسئول بالمعنى موف بالمقصود وهو في أقسامه ك أقسام الوقف الأربعة وتتفاوت تماما وكفاية وحسنا وقبحا بحسب التمام وعدمه وفساد المعنى وإحاطته نحو الوقف على ومن الناس فإن الابتداء ب الناس قبيح وب من تام فلو وقف على من يقول كان الابتداء

ب يقول أحسن من الابتداء ب من

وكذا الوقف على ختم الله قبيح والابتداء ب الله أقبح وب ختم كاف
والوقف على عزير ابن الله و المسيح ابن الله قبيح والابتداء ب ابن قبيح وعزير و المسيح أشد قبحا
ولو وقف على ما وعدنا الله ضرورة كان الابتداء بالجلالة قبيحا وب وعدنا أقبح منه وب ما أقبح منهما
وقد يكون الوقف حسنا والابتداء به قبيحا نحو يخرجون الرسول وإياكم

الوقف عليه حسن والابتداء به قبيح لفساد المعنى إذ يصير تحذيرا من الإيمان بالله
وقد يكون الوقف قبيحا والابتداء جيدا نحو من بعثنا من مرقدنا هذا الوقف على هذا قبيح لفصله بين المبتدأ وخبره
ولأنه يوهم أن الإشارة إلى المرقد والابتداء بهذا كاف أو تام لاستئنافه

تنبيهات الأول

١١٣٣ - قولهم لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف إليه ولا كذا قال ابن الجزري إنما يريدون به الجواز
الأدائي وهو الذي يحسن في القراءة ويروق في التلاوة ولا يريدون بذلك أنه حرام ولا مكروه اللهم إلا أن يقصد
بذلك تحريف القرآن وخلاف المعنى الذي أراده الله فإنه يكفر فضلا عن أن يأثم

الثاني

١١٣٤ - قال ابن الجزري أيضا ليس كلما يتعسف به بعض المعربين أو يتكلفه بعض القراء أو يتأوله بعض أهل
الأهواء مما يقتضي وقفا أو ابتداء ينبغي أن يتعمد الوقف عليه بل ينبغي تحري المعنى الأتم والوقف الأوجه وذلك نحو
الوقف على وارحمنا أنت والابتداء مولانا فانصرنا على معنى النداء
ونحو ثم جاءوك يحلفون وبيئدئ بالله إن أردنا
ونحو يا بني لا تشرك وبيئدئ بالله إن الشرك على معنى القسم
ونحو وما تشاؤون إلا أن يشاء وبيئدئ الله رب العالمين
ونحو فلا جناح وبيئدئ عليه أن يطوف بهما
فكله تعسف وتمحل وتحريف للكلم عن مواضعه

الثالث

١١٣٥ - يغتفر في طول الفواصل والقصص والجمل المعترضة ونحو ذلك وفي

حالة جمع القراءات وقراءة التحقيق والتنزيل ما لا يغتفر في غيرها فرجما أجزى الوقف والابتداء لبعض ما ذكر ولو
كان لغير ذلك لم يبح وهذا الذي سماه السجواندي المرخص ضرورة ومثله بقوله والسماء بناء
١١٣٦ - قال ابن الجزري والأحسن تمثيله بنحو قبل المشرق والمغرب وبنحو النبيين وبنحو وأقام الصلاة وآتى
الزكاة وبنحو عاهدوا وبنحو كل من فواصل قد أفلح المؤمنون . . . إلى آخر القصة
١١٣٧ - وقال صاحب المستوفى النحويون يكرهون الوقف الناقص في التنزيل مع إمكان التام فإن طال الكلام ولم

يوجد فيه وقف تام حسن الأخذ بالناقص كقوله قل أوحى إلى قوله فلا تدعوا مع الله أحدا إن كسرت بعده إن وإن
فتحتها فيألى قوله كادوا يكونون عليه لبا

١١٣٨ - قال ويحسن الوقف الناقص أمور منها أن يكون لضرب من البيان كقوله ولم يجعل له عوجا فإن الوقف
هنا يبين أن قيما منفصل عنه وأنه حال في نية التقديم وكقوله وبنات الأخت ليفصل به بين التحريم النسبي والسبي
ومنها أن يكون الكلام مبني على الوقف نحو يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه
١١٣٩ - قال ابن الجزري وكما اغتفر الوقف لما ذكر قد لا يغتفر ولا يحسن فيما قصر من الجمل وإن لم يكن
التعلق لفظيا نحو ولقد آتينا موسى الكتاب وآتينا عيسى بن مريم البيئات لقرب الوقف على بالرسل وعلى القدس
وكذا يراعى في الوقف الازدواج فيوصل ما يوقف على نظيره مما يوجد التمام عليه وانقطع تعلقه بما بعده لفظا
وذلك من أجل ازدواجه نحو

لها ما كسبت مع ولكم ما كسبتم ونحو فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه مع ومن تأخر فلا إثم عليه ونحو يولج الليل
في النهار مع ويولج النهار في الليل ونحو من عمل صالحا فلنفسه مع ومن أساء فعليها

الرابع

١١٤٠ - قد يجيزون الوقف على حرف ويجيز آخرون الوقف على آخر ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد
فإذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر كمن أجاز الوقف على لا ريب فإنه لا يجيزه على فيه والذي يجيزه
على فيه لا يجيزه على لا ريب
وكالوقف على ولا ياب كاتب أن يكتب فإن بينه وبين كما علمه الله مراقبة والوقف على وما يعلم تأويله إلا الله
فإن بينه وبين والراسخون في العلم مراقبة
١١٤١ - قال ابن الجزري وأول من نبه على المراقبة في الوقف أبو الفضل الرازي أخذه من المراقبة في العروض

الخامس

١١٤٢ - قال ابن مجاهد لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي عالم بالقراءات عالم بالتفسير والقصص وتخليص بعضها
من بعض عالم باللغة التي نزل بها القرآن
١١٤٣ - وقال غيره وكذا علم الفقه وهذا من لم يقبل شهادة القاذف وإن تاب يقف عند قوله ولا تقبلوا لهم
شهادة أبدا ومن صرح بذلك النكزاي فقال في كتاب الوقف لا بد للقارئ من معرفة بعض مذاهب الأئمة
المشهورين في

الفقه لأن ذلك يعين على معرفة الوقف والابتداء لأن في القرآن مواضع ينبغي الوقف على مذهب بعضهم ويمتنع
على مذهب آخرين

فأما احتياجه إلى علم النحو وتقديره فالأن من جعل ملة أبيكم إبراهيم منصوبا على الإغراء وقف على ما قبله أما
إذا عمل فيه ما قبله فلا

وأما احتياجه إلى القراءات فلما تقدم من أن الوقف قد يكون تاما على قراءة غير تام على أخرى

وأما احتياجه إلى التفسير فلأنه إذا وقف على فإنها محرمة عليهم أربعين سنة كان المعنى إنها محرمة عليهم هذه المدة وإذا وقف على عليهم كان المعنى إنها محرمة عليهم أبداً وأن التيه أربعين فرجع في هذا إلى التفسير وقد تقدم أيضاً أن الوقف يكون تاماً على تفسير وإعراب غير تام على تفسير وإعراب آخر

وأما احتياجه إلى المعنى فضرورة لأن معرفة مقاطع الكلام إنما تكون بعد معرفة معناه كقوله ولا يجوز لك قولهم إن العزة لله فقوله إن العزة استئناف لا مقولهم وقوله فلا يصلون إليكما بآياتنا ويتدئ أنتما وقال الشيخ عز الدين الأحسن الوقف على إليكما لأن إضافة الغلبة إلى الآيات أولى من إضافة عدم الوصول إليها لأن المراد بالآيات العصا وصفاتها وقد غلبوا بها السحرة ولم تمنع عنهم فرعون

وكذا الوقف على قوله ولقد هممت به ويتدئ وهم بما على أن المعنى لولا أن رأى برهان ربه لهم بما فقدم جواب لولا ويكون همه منشفياً فعلم بذلك أن معرفة المعنى أصل في ذلك كبير

السادس

١١٤٤ - حكى ابن برهان النحوي عن أبي يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة أنه ذهب إلى أن تقدير الموقوف عليه من القرآن بالتام والناقص والحسن والقيح

وتسميته بذلك بدعة ومتعمد الوقوف على نحوه مبتدع قال لأن القرآن معجز وهو كالقطعة الواحدة فكله قرآن وبعضه قرآن وكله تام حسن وبعضه تام حسن

السابع

١١٤٥ - لأئمة القراء مذاهب في الوقف والإبتداء فنافع كان يراعي محاسنهما بحسب المعنى وابن كثير وحمزة حيث ينقطع النفس واستثنى ابن كثير وما يعلم تأويله إلا الله وما يشعركم إنما يعلمه بشر فتعمد الوقف عليها وعاصم والكسائي حيث تم الكلام وأبو عمرو يتعمد رؤوس الآي ويقول هو أحب إلي فقد قال بعضهم إن الوقف عليه سنة

١١٤٦ - وقال البيهقي في الشعب وآخرون الأفضل الوقف على رؤوس الآيات وإن تعلق بما بعدها إتباعاً لهدى رسول الله وسنته

١١٤٧ - روى أبو داود وغيره عن أم سلمة أن النبي كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف

الثامن

١١٤٨ - الوقف والقطع والسكت عبارات يطلقها المتقدمون غالباً مراداً بها الوقف والمتأخرون فرقوا فقالوا القطع عبارة عن قطع القراءة رأساً فهو كالانتهاء فالقارئ به كالمعرض عن القراءة والمنتقل إلى حالة أخرى غيرها وهو الذي يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة ولا يكون إلا على رأس آية لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع أخرج سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو الأحوص عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل أنه قال كانوا يكرهون أن يقرؤوا

بعض الآيات ويدعوا بعضها إسناده صحيح وعبد الله بن أبي الهذيل تابعي كبير وقوله كانوا يدل على أن الصحابة كانوا يكرهون ذلك والوقف عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف

القراءة لا بنية الإعراض ويكون في رؤوس الآي وأوساطها ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسماً والسكت عبارة عن قطع الصوت زمنا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس واختلاف ألفاظ الأئمة في التأدية عنه مما يدل على طوله وقصره فعن حمزة في السكت على الساكن قبل الهزمة سكتة يسيرة وقال الاثنان قصيرة وعن الكسائي سكتة مختلصة من غير إشباع وقال ابن غلبون وقفه يسيرة وقال مكّي وقفه خفيفة وقال ابن شريح وقفه وعن قتيبة من غير قطع نفس وقال الداني سكتة لطيفة من غير قطع وقال الجعبري قطع الصوت زمنا قليلا أقصر من زمن إخراج النفس لأنه أن طال صار وقفا في عبارات آخر ١١٤٩ - قال ابن الجوزي والصحيح أنه مقيد بالسماع والنقل ولا يجوز إلا فيما صحت الرواية به لمعنى مقصود بذاته وقيل يجوز في رؤوس الآي مطلقا حالة الوصل لقصد البيان وحمل بعضهم الحديث الوارد على ذلك

ضوابط

١١٥٠ - كل ما في القرآن من الذي والذين يجوز فيه الوصل بما قبله نعتا والقطع على أنه خبر إلا في سبعة مواضع فإنه يتعين الابتداء بها

الذين آتيناهم الكتاب يتلون في البقرة

الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه فيها وفي الأنعام أيضا

الذين يأكلون الربا في البقرة

الذين آمنوا وهاجروا في براءة

الذين يحشرون في الفرقان

الذين يحملون العرش في غافر

١١٥١ - وفي الكشاف في قوله الذي يوسوس يجوز أن يقف القارئ

على الموصوف ويتدبّر الذي إن حملته على القطع بخلاف ما إذا جعلته صفة

١١٥٢ - وقال الرماني الصفة إن كانت للاختصاص امتنع الوقف على موصوفها دونها وإن كانت للمدح جاز

لأن عاملها في المدح غير عامل الموصوف

١١٥٣ - الوقف على المستثنى منه دون المستثنى إن كان منقطعا فيه مذاهب

الجواز مطلقا لأنه في معنى مبتدأ حذف خبره للدلالة عليه

والمعنى مطلقا لاحتياجه إلى ما قبله لفظا لأنه لم يعهد استعمال إلا وما في معناها إلا متصلة بما قبلها ومعنى لأن ما قبلها

مشعر بتمام الكلام في المعنى إذ قولك ما في الدار أحد هو الذي صحح إلا الحمار ولو قلت إلا الحمار على انفراده

كان خطأ

والثالث التفصيل فإن صرح بالخبر جاز لاستقلال الجملة واستغنائها عما قبلها وإن لم يصرح به فلا لافتقارها قاله

ابن الحاجب في أماليه

١١٥٤ - الوقف على الجملة الندائية جاز كما نقله ابن الحاجب عن الخققين لأنها مستقلة وما بعدها جملة أخرى وإن كانت الأولى تتعلق به

١١٥٥ - كل ما في القرآن من القول لا يجوز الوقف عليه لأن ما بعده حكايته قاله الجويني في تفسيره

١١٥٦ - كلا في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعا منها سبعة للردع اتفاقا فيوقف عليها وذلك

عهدا كلا في مريم

عزا كلا في مريم

أن يقتلون قال كلا في الشعراء

إنما لمدركون قال كلا في الشعراء

شركاء كلا في سبأ

أن أزيد كلا في المدثر

أين المفر كلا في القيامة

والباقى منها ما هو بمعنى حقا قطعا فلا يوقف عليه ومنها ما احتمال الأمرين ففيه الوجهان

وقال مكى هي أربعة أقسام الأول ما يحسن الوقف فيه عليها على معنى الردع وهو الاختيار ويجوز الابتداء بها على معنى حقا وذلك أحد عشر موضعا

اثنان في مريم وفي قد أفلح وسبأ واثنان في المعارج واثنان في المدثر أن أزيد كلا منشرة كلا وفي المطففين أساطير

الأولين كلا وفي الفجر أهانن كلا وفي الهمزة أخلده كلا

الثاني ما يحسن الوقف عليها ولا يجوز الابتداء بها وهو موضعان في الشعراء أن يقتلون قال كلا إنما لمدركون قال كلا

الثالث ما لا يحسن الوقف عليها ولا الابتداء بها بل توصل بما قبلها وبما بعدها وهو موضعان في عم والتكاثر ثم كلا

سيعلمون ثم كلا سوف تعلمون

الرابع ما لا يحسن الوقف عليها ولكن يبتدأ بها وهو الثمانية عشر الباقية

١١٥٧ - بل في القرآن في اثنين وعشرين موضعا وهي ثلاثة أقسام

الأول ما لا يجوز الوقف عليها إجماعا لتعليق ما بعدها بما قبلها وهو سبعة مواضع

في الأنعام بلى وربنا

في النحل بلى وعدا عليه حقا

في سبأ قل بلى وربى لتأتينكم

في الزمر بلى قد جاءتك

في الأحقاف بلى وربنا

في التغابن قل بلى وربى

في القيامة بلى قادرين

الثاني ما فيه خلاف والاختيار المنع وذلك خمسة مواضع

في البقرة بلى ولكن ليطمئن قلبي

في الزمر بلى ولكن حققت

في الزخرف بلى ورسلنا

في الحديد قالوا بلى

في تبارك قالوا بلى قد جاءنا

الثالث ما الاختيار جواز الوقف عليها وهو العشرة الباقية

١١٥٨ - نعم في القرآن في أربعة مواضع

في الأعراف قالوا نعم فأذن والمختار الوقف عليها لأن ما بعدها غير متعلق بما قبلها إذ ليس من قول أهل النار

والبواقي فيها وفي الشعراء قال نعم وإنكم إذن لمن المقربين

وفي الصفات قل نعم وأتم داخرون والمختار لا يوقف عليها لتعلق ما بعدها بما قبلها لإتصاله بالقول

ضابط

١١٥٩ - قال ابن الجزري في النشر كل ما أجازوا الوقف عليه أجازوا الابتداء بما بعده

فصل في كيفية الوقف على أواخر الكلم

١١٦٠ - للوقف في كلام العرب أوجه متعددة والمستعمل منها عند أئمة

القراءة تسعة السكون والروم والإشمام والإبدال والتقل والإدغام والحذف والإثبات والإلحاق

١١٦١ - فأما السكون فهو الأصل في الوقف على الكلمة المحركة وصلا لأن معنى الوقف الترك والقطع ولأنه

ضد الابتداء فكما لا يتبدأ بساكن لا يوقف على متحرك وهو اختيار كثير من القراء

١١٦٢ - وأما الروم فهو عند القراء عبارة عن النطق ببعض الحركة وقال بعضهم تضعيف الصوت بالحركة حتى

يذهب معظمها قال ابن الجزري وكلا القولين واحد ويخص بالمرفوع والمجزوم والمضموم والمكسور بخلاف المفتوح

لأن الفتحة خفيفة إذا خرج بعضها خرج ساكنها فلا تقبل التبعيض

١١٦٣ - وأما الإشمام فهو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت وقيل أن تجعل شفطيك على صورتها

وكلاهما واحد ويختص بالضممة سواء كانت حركة إعراب أم بناء إذا كانت لازمة أما العارضة وميم الجمع عند من

ضم وهاء التأنيث فلا روم في ذلك ولا إشمام وقيل ابن الجزري هاء التأنيث بما يوقف عليها بالهاء بخلاف ما يوقف

عليها بالهاء للرسم ثم إن الوقف بالروم والإشمام ورد عن أبي عمرو والكوفيين نصا ولم يأت عن الباقيين فيه شيء

واستحبه أهل الأداء في قراءتهم أيضا وفائدته بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع

أو الناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها

١١٦٤ - وأما الإبدال ففي الاسم المنصوب المنون يوقف عليه بالألف بدلا من التنوين ومثله إذن وفي الاسم المفرد

المؤنث بالتاء يوقف عليها بالهاء بدلا منها وفيما آخره همزة متطرفة بعد حركة أو ألف فإنه يوقف عليه عند حمزة

يابدأها حرف مد من جنس ما قبلها ثم إن كان ألفا جاز حذفها نحو اقرأ ونبي ويبدأ وإن امرؤ ومن شاطئ ويشاء

ومن السماء ومن ماء

١١٦٥ - وأما النقل ففيما آخره همزة بعد ساكن فإنه يوقف عليه عند حمزة بنقل حركتها إليه فتتحرك بهاء ثم

تحذف هي سواء أكان الساكن صحيحا نحو دفء ملء ينظر المرء لكل باب منهم جزء بين المرء وقلبه بين المرء

وزوجه يخرج الحباء ولا ثامن لها أم ياء أو واو أصليتين سواء كانتا حرف مد نحو المسيء وجيء ويضئ أن تبوء لتبوء وما عملت من سوء أم لين نحو شيء قوم سوء مثل السوء

١١٦٦ - وأما الإدغام ففيما آخره همز بعد ياء أو واو زائدتين فإنه يوقف عليه عند حمزة أيضا بالإدغام بعد إبدال الهمز من جنس ما قبله نحو النسيء و بريء و قروء

١١٦٧ - وأما الحذف ففي الياءات الزوائد عند من يشبثها وصلا ويحذفها وقفا وياءات الزوائد وهي التي لم ترسم مائة وإحدى وعشرون منها خمس وثلاثون في حشو الآي والباقي في رؤوس الآي فنافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو جعفر يشبثونها في الوصل دون الوقف وابن كثير ويعقوب يشبثان في الحالين وابن عامر وعاصم وخلف يحذفون في الحالين وربما خرج بعضهم عن أصله في بعضها

١١٦٨ - وأما الإثبات ففي الياءات المحذوفات وصلا عند من يشبثها وقفا نحو هاد و وال و واق و باق

١١٦٩ - وأما الإلحاق فما يلحق آخر الكلم من هاءات السكت عند من يلحقها في عم و فيم و بم و لم و مم والنون المشددة من جمع الإناث نحو هن و مثلهن والنون المفتوحة نحو العالمين والذين والمفلحون والمشدد المبني نحو ألا تعلق علي و خلقت بيدي و مصرخي و لدي

قاعدة

١١٧٠ - أجمعوا على لزوم اتباع رسم المصاحف العثمانية في الوقف إبدالا وإثباتا وحذفا ووصلا وقطعا إلا أنه ورد عنهم اختلاف في أشياء بأعيانها كالوقف بالهاء على ما كتب بالثناء وبالحاق الهاء فيما تقدم وغيره وإثبات الياء في مواضع لم ترسم بها والواو في ويدع الإنسان يوم يدع الداع سندع الزبانية و يمح الله الباطل والألف في آية المؤمنون آية الساحر آية الثقلان وتحذف النون في كآين حيث وقع فإن أبا عمرو يقف عليه بالياء ويوصل أياما في الإسراء و مال في النساء والكهف والفرقان وسأل وقطع ويكأن ويكأنه و ألا يسجدوا ومن القراء من يتبع الرسم في الجميع

النوع التاسع والعشرون

في بيان الموصول لفظا المقصول معنى

١١٧١ - وهو نوع مهم جدير أن يفرد بالتصنيف وهو أصل كبير في الوقف ولهذا جعلته عقبه وبه يحصل حل إشكالات وكشف معضلات كثيرة من ذلك قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها إلى قوله جعل له شركاء فيما آتاها فتعالى الله عما يشركون فإن الآية في قصة آدم وحواء كما يفهمه السياق وصرح به في حديث أخرجه أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه من طريق الحسن عن سمرة مرفوعا وأخرجه ابن أبي حاتم وغيره بسند صحيح عن ابن عباس لكن آخر الآية مشكل حيث نسب الإشراف إلى آدم وحواء وآدم نبي مكلم والأنبياء معصومون من الشرك قبل النبوة وبعدها إجماعا وقد جر ذلك بعضهم إلى حمل الآية على غير آدم وحواء وأنها في رجل وزوجته كانا من أهل الملك وتعدى إلى تعليل الحديث والحكم ببنكارته وما زلت

في وقفة من ذلك حتى رأيت ابن أبي حاتم قال أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم حدثنا أحمد بن مفضل حدثنا أسباب عن السدي في قوله فتعالى الله عما يشركون قال هذه فصل من آية آدم خاصة في آلهة العرب ١١٧٢ - وقال عبد الرزاق أخبرنا ابن عيينة سمعت صدقة بن عبد الله بن كثير المكي يحدث عن السدي قال هذا من الموصول المفصول

١١٧٣ - وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا محمد بن أبي حماد حدثنا مهرا بن سفيان عن السدي عن أبي مالك قال هذه مفصلة إطاعة في الولد فتعالى الله عما يشركون هذه لقوم محمد فأنجلت عني هذه العقدة وأنجلت لي هذه المعضلة واتضح بذلك أن آخر قصة آدم وحواء فيما

آتاها وأن ما بعده تخلص إلى قصة العرب وإشراكهم الأصنام ويوضح ذلك تغيير الضمير إلى الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركون كقوله دعوا الله ربهما فلما آتاها صالحا جعل له شركاء فيما آتاها وكذلك الضمائر في قوله بعده أبشركون مالا يخلق شيئا وما بعده إلى آخر الآيات وحسن التخلص والإستطراد من أساليب القرآن

١١٧٤ - ومن ذلك قوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون الآيات فإنه على تقدير الوصل يكون الراسخون يعلمون تأويله وعلى تقدير الفصل بخلافه وقد أخرج ابن أبي حاتم عن أبي الشعثاء وأبي هنيئ قالوا إنكم تصلون هذه الآية وهي مقطوعة ويؤيد ذلك كون الآية دلت على ذم متبعي المشابهة ووصفهم بالزيف

١١٧٥ - ومن ذلك قوله تعالى وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتهم أن يفتنكم الذين كفروا فإن ظاهر الآية يقتضي أن القصر مشروط بالخوف وأنه لا قصر مع الأمن وقد قال به لظاهر الآية جماعة منهم عائشة لكن بين سبب النزول أن هذا من الموصول المفصول فأخرج ابن جرير من حديث علي قال سألت قوم من بني النجار رسول الله فقالوا يا رسول الله إنا نضرب في الأرض فكيف نصلي فأنزل الله وإذا ضربتم في الأرض فلسي عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي فصلى الظهر فقال المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم إن لهم أخرى مثلها في أثرها فأنزل الله بين الصلاتين إن خفتهم أن يفتنكم الذين كفروا إلى قوله عذابا مهينا فنزلت صلاة الخوف فتبين بهذا الحديث أن قوله إن خفتهم شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا في صلاة القصر وقد قال ابن جرير هذا تأويل في الآية حسن لو لم تكن في الآية إذا

١١٧٦ - قال ابن الفرس ويصح مع إذا على جعل الواو زائدة

١١٧٧ - قلت يعني ويكون من اعتراض الشرط على الشرط وأحسن منه أن تجعل إذا زائدة بناء على قول من يجيز زيادتها

١١٧٨ - وقال ابن الجوزي في كتابه التفسير قد تأتي العرب بكلمة إلى جانب كلمة أخرى كأنها معها وهي غير متصلة بها وفي القرآن يريد أن يخرجكم من أرضكم هذا قول المألف فقال فرعون فماذا تأمرون

١١٧٩ - ومثله أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين انتهى كلامها فقال يوسف ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيث

١١٨٠ - ومثله إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة هذا منتهى قولها فقال تعالى وكذلك يفعلون

١١٨١ - ومثله من بعثنا من مرقدنا انتهى قول الكفار فقالت الملائكة هذا ما وعد الرحمن وأخرج ابن أبي حاتم عن

قنادة في هذه الآية قال آية من كتاب الله أولها أهل الضلالة وآخرها أهل الهدى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا قول أهل النفاق وقال أهل الهدى حين بعثوا من قبورهم هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ١١٨٢ - وأخرج عن مجاهد في قوله وما يشعركم أمها إذا جاءت لا يؤمنون قال وما يدريكم أنهم يؤمنون إذا جاءت ثم استقبل بخبر فقال إنما إذا جاءت لا يؤمنون

النوع الثلاثون

في الإمالة والفتح وما بينهما

١١٨٣ - أفرده بالتصنيف جماعة من القراء منهم ابن القاصح عمل كتابه قرّة العين في الفتح والإمالة وبين اللفظين ١١٨٤ - قال الداني الفتح والإمالة لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم فالفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس قال والأصل فيها حديث حذيفة مرفوعا إقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم وأصوات أهل الفسق وأهل الكتابين قال فالإمالة لا شك من الأحراف السبعة ومن لحون العرب وأصواتها ١١٨٥ - وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن إبراهيم قال كانوا يرون أن الألف والياء في القراءة سواء قال يعني بالألف والياء التفخيم والإمالة ١١٨٦ - وأخرج في تاريخ القراء من طريق أبي عاصم الضريير الكوفي عن محمد بن عبد الله عن عاصم عن زر بن حبيش قال قرأ رجل على عبد الله بن مسعود طه ولم يكسر فقال عبد الله طه وكسر الطاء والهاء فقال الرجل طه ولم يكسر فقال عبد الله طه وكسر الطاء والهاء فقال الرجل طه ولم يكسر فقال عبد الله طه وكسر ثم قال هكذا علمني رسول الله قال ابن الجزري هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ورجاله ثقات إلا محمد بن عبيد الله وهو العزمي فإنه ضعيف عند أهل الحديث وكان رجلا صالحا لكن ذهب

كتبه فكان يحدث من حفظه فأتي عليه من ذلك

قلت وحديثه هذا أخرجه ابن مردويه في تفسيره وزاد في آخره وكذا نزل بها جبريل

١١٨٧ - وفي جمال القراء عن صفوان بن عسال أنه سمع رسول الله يقرأ يا يحيى فقيل له يا رسول الله تميل وليس هي لغة قريش فقال هي لغة الأخوال بني سعد

١١٨٨ - وأخرج ابن أشتة عن ابن أبي حاتم قال احجج الكوفيين في الإمالة بأنهم وجدوا في المصحف الياءات في موضع الألفات فاتبعوا الخط وأمالوا ليقرّبوا من الياءات

١١٨٩ - الإمالة أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيرا وهو الخض ويقال له أيضا الإضجاع والبطح والكسر قليلا وهو بين اللفظين ويقال له أيضا التقليل والتلطيف وبين بين فهي قسمان شديدة ومتوسطة وكلاهما جائز في القراءة والشديدة يجتنب معها القلب الخالص والإشباع المبالغ فيه والمتوسطة بين الفتح المتوسط والإمالة الشديدة

١١٩٠ - قال الداني وعلماؤنا مختلفون أيهما أوجه وأولى وأنا أختار الإمالة الوسطى التي هي بين بين لأن الغرض من الإمالة حاصل بها وهو الإعلام بأن أصل الألف الياء والتنبيه على انتقالها إلى الياء في موضع أو مشاكتها للكسر المجاور لها أو الياء

١١٩١ - وأما الفتح فهو فتح القارئ فاه بلفظ الحرف ويقال له النخيم وهو شديد ومتوسط فالشديد هو نهاية فتح الشخص فاه بذلك الحرف ولا يجوز في القرآن بل هو معدوم في لغة العرب والمتوسط ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة قال الداني وهذا هو الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء

١١٩٢ - واختلفوا هل الإمالة فرع عن الفتح أو كل منهما أصل برأسه ووجه الأول أن الإمالة لا تكون إلا لسبب فإن فقد لزم الفتح وإن وجد جاز الفتح والإمالة فما من كلمة تمال إلا في العرب من يفتحها فدل اطراد الفتح على أصالته وفرعيتها

١١٩٣ - والكلام في الإمالة من خمسة أوجه أسبابها ووجوهها وفائدتها ومن يميل وما يمال

١١٩٤ - أما أسبابها فذكرها القراء عشرة قال ابن الجزري وهي ترجع إلى شيئين أحدهما الكسرة والثاني الياء وكل منهما يكون متقدما على محل الإمالة من الكلمة أو متأخرا عنه ويكون أيضا مقدرًا في محل الإمالة وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين في اللفظ ولا مقدرتين في محال الإمالة ولكنهما مما يعرض في بعض تصاريف الكلمة وقد تمال الألف أو الفتحة لأجل ألف أخرى أو فتحة أخرى مماله وتسمى هذه إمالة لأجل إمالة وقد تمال الألف تشبيها بالألف المماله

١١٩٥ - قال ابن الجزري وتمال أيضا بسبب كثرة الاستعمال وللفرق بين الاسم والحرف فتبلغ الأسباب اثني عشر سببا فأما الإمالة لأجل الكسرة السابقة فشرطها أن يكون الفاصل بينها وبين الألف حرفا واحدا نحو كتاب وحساب وهذا الفاصل إنما حصل باعتبار الألف وأما الفتحة المماله فلا فاصل بينها وبين الكسرة أو حرفين أو لهما ساكن نحو إنسان أو مفتوحين والثاني هاء خفائها

١١٩٦ - وأما الياء السابقة فأما ملاصقة للألف كالحياة والأيامي أو مفصولة بحرفين أحدهما الهاء كيدها وأما الكسرة المتأخرة فسواء كانت لازمة نحو عابد أم عارضة نحو من الناس وفي النار وأما الياء المتأخرة فتحو مباع وأما الكسرة المقدره فتحو خاف إذا الأصل خوف

وأما الياء المقدره فتحو يخشى والهدى وأبي والثرى فإن الألف في كل ذلك منقلبة عن ياء تحركت وانفتح ما قبلها وأما الكسرة العارضة في بعض أحوال الكلمة فتحو طاب وجاء وشاء وزاد لأن الفاء تكسر من ذلك مع ضمير الرفع المتحرك

وأما الياء العارضة كذلك نحو تلا وغزا فإن ألهمها عن واو وإنما أميلت لانتقالها ياء في تلي وغزي

١١٩٧ - وأما الإمالة لأجل الإمالة فكإمالة الكسائي الألف بعد النون من إنا

لله لإمالة الألف من الله ولم يمل وإنما إليه لعدم ذلك بعده وجعل من ذلك إمالة الضحى والقرى وضحاها وتلاها

١١٩٨ - وأما الإمالة لأجل الشبه فإمالة ألف التأنيث في نحو الحسنى وألف موسى وعيسى لشبهها بألف الهدى

١١٩٩ - وأما الإمالة لكثرة الاستعمال فكإمالة الناس في الأحوال الثلاث على ما رواه صاحب الميهج

١٢٠٠ - وأما الإمالة للفرق بين الاسم والحرف فكإمالة الفواتح كما قال سيويه إن إمالة باء وتاء في حروف المعجم لأنهما أسماء ما يلفظ به فليست مثل ما ولا وغيرهما من الحروف

١٢٠١ - وأما وجوهها فأربعة ترجع إلى الأسباب المذكورة أصلها اثنان المناسبة والإشعار فأما المناسبة فقسمة واحد وهو فيما أميل لسبب موجود في اللفظ وفيما أميل لإمالة غيره فإنهم أرادوا أن يكون عمل اللسان ومجاورة النطق بالحرف الممال لسبب الإمالة من وجه واحد وعلى نمط واحد

١٢٠٢ - وأما الإشعار فنثلاثة أقسام إشعار بالأصل وإشعار بما يعرض في الكلمة في بعض المواضع وإشعار بالشبه المشعر بالأصل

١٢٠٣ - وأما فائدتها فسهولة اللفظ وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع فلهذا أمال من أمال وأما من فتح فإنه راعى كون الفتح أمتن أو الأصل

١٢٠٤ - أما من أمال فكل القراء العشرة إلا ابن كثير فإنه لم يعمل شيئاً في جميع القرآن

١٢٠٥ - وأما ما يمال فموضع استيعابه كتب القراءات والكتب المؤلفة في الإمالة

ونذكر هنا ما يدخل تحت ضابط

فحمزة والكسائي وخلف أمالوا كل ألف منقلبة عن ياء حيث وقعت في القرآن في اسم أو فعل كاهدى والهوى

والفتى والعمى والزنا وأتى وأبى وسعى ويخشى ويرضى واجتنبى واشترى ومثوى ومأوى وأدى وأزكى

وكل ألف تأنث على فعلى بضم الفاء أو كسرهما أو فتحها كطوبى وبشرى وقصوى والقربى والأنثى والدنيا

وإحدى وذكرى وسيماء وضيزى وموتى ومرضى والسلوى والتقوى وألقوا بذلك موسى وعيسى ويحيى

وكل ما كان على وزن فعلى بالضم أو الفتح كسكارى وكسالى وأسارى ويتامى ونصارى والأيلمى

وكل ما رسم في المصاحف بالياء نحو بلى ومتى ويا أسفى ويا ويلتى ويا حسرتى وأنى للإستفهام واستثنى من ذلك

حتى وإلى وعلى ولدى وما زكى فلم تمل بحال

وكذلك أمالوا من الواوي ما كسر أوله أو ضم وهو الربا كيف وقع والضحي كيف جاء والقوى والعلى

١٢٠٦ - وأمالوا رؤوس الآي من إحدى عشرة سورة جاءت على نسق وهي طه والنجم وسأل والقيامة

والنازعات وعبس والأعلى والشمس والليل والضحي والعلق ووافق على هذه السور أبو عمرو وورش

١٢٠٧ - وأمال أبو عمرو كل ما كان فيه راء بعد ألف بأي وزن كان كذكرى وبشرى وأسرى وأراه واشترى

ويرى والقرى والنصارى وأسارى وسكارى ووافق على ألقات فعلى كيف أتت

١٢٠٨ - وأمال أبو عمرو والكسائي كل ألف بعدها راء متطرفة مجرورة نحو الدار والنار والقهار والغفار والنهار

والديار والكفار والأبكار وبقنطار وأبصارهم وأوبارها وأشعارها وحمارك سواء كانت الألف أصلية أم زائدة

١٢٠٩ - وأمال حمزة الألف من عين الفعل الماضي من عشرة أفعال وهي

زاد وشاء وجاء وخاب وران وخاف وزاغ وطاب وضاق وحاك حيث وقعت وكيف جاءت

١٢١٠ - وأمال الكسائي هاء التأنيث وما قبلها وقفا مطلقا بعد خمسة عشر حرفا يجمعها قولك فحشت زينب

لذود شمس فالقاء كخليفة ورأفة والجيم كوليحة ولجة والهاء كخبيثة والتاء كبغثة والميمتة والزاي كبارزة

وأعزة والياء كخشية وشية والنون كسنة وجنة والباء كحبة والتوبة واللام كليلة وثلة والذال كلذة والموقودة

والواو كقسوة والمروة والذال كبلدة وعدة والشين كالفاحشة وعيشة والميم كرحمة ونعمة والسين كالخامسة وخمسة

١٢١١ - ويفتح مطلقا بعد عشرة حرف وهي جاع وحروف الاستعلاء قط خص ضغط والأربعة الباقية وهي

أكهر إن كان قبل كل منها ياء ساكنة أو كسرة متصلة أو مفصلة بساكن يميل وإلا يفتح

١٢١٢ - وبقي أحرف فيها خلف وتفصيل ولا ضابط يجمعها فلتنظر من كتب الفن

١٢١٣ - وأما فواتح السور فأمال الر في السور الخمسة حمزة والكسائي وخلف وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر

وبين بين ورش

- ١٢١٤ - وأمال الهاء من فاتحة مريم وطه وأبو عمرو والكسائي وأبو بكر
 ١٢١٥ - وأمال حمزة وخلف طه دون مريم
 ١٢١٦ - وأمال الياء من أول مريم من أمال الر إلا أبا عمرو على المشهور عنه
 ومن أول يس الثلاثة الأولون وأبو بكر وروح
 ١٢١٧ - وأمال هؤلاء الأربعة الطاء من طه وطسم وطس والحاء من حم في السور السبع ووافقهم في الحاء ابن
 ذكوان

خاتمة

- ١٢١٨ - كره قوم الإمامة لحديث نزل القرآن بالفتح وأجيب عنه بأوجه
 أحدها أنه نزل بذلك ثم رخص في الإمامة
 ثانيها أن معناه أنه يقرأ على قراءة الرجال لا يخضع الصوت فيه ككلام النساء
 ثالثها أن معناه أنزل بالشدة والغلظة على المشركين قال في جمال القراء وهو بعيد في تفسير الخبر لأنه نزل أيضا
 بالرحمة والرفقة
 رابعها أن معناه بالتعظيم والتبجيل أي عظموه وبعلموه فحضر بذلك على تعظيم القرآن وتبجيله
 خامسها أن المراد بالفتح تحريك أو ساط الكلم بالضم والكسر في المواضع المختلف فيها دون إسكانها لأنه أشبع
 لها وأفخم
 ١٢١٩ - قال الداني وكذا جاء مفسرا عن ابن عباس ثم قال حدثنا ابن خاقان حدثنا أحمد بن محمد حدثنا علي بن
 عبد العزيز حدثنا القاسم سمعت الكسائي يخبر عن سلمان عن الزهري قال قال ابن عباس نزل القرآن بالثقل
 والفتح نحو قوله الجمعة وأشباه ذلك من الثقل ثم أورد حديث الحاكم عن زيد بن ثابت مرفوعا نزل القرآن
 بالفتح
 ١٢٢٠ - وقال محمد بن مقاتل أحد رواة سمعت عمارا يقول عذرا أو نذرا و الصدقين يعني بتحريك الأوسط في
 ذلك
 ١٢٢١ - قال ويؤيده قول أبي عبيدة أهل الحجاز يفخمون الكلام كله إلا حرفا واحدا عشرة فإنهم يجزمونه وأهل
 نجد يتركون الفخيم في الكلام إلا هذا الحرف فإنهم يقولون عشرة بالكسر
 ١٢٢٢ - قال الداني فهذا الوجه أولى في تفسير الخبر

النوع الحادي والثلاثون

في الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب

- ١٢٢٣ - أفرد ذلك بالتصنيف جماعة من القراء
 ١٢٢٤ - الإدغام هو اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا ويقسم إلى كبير وصغير

١٢٢٥ - فالكبير ما كان أول الحرفين فيه متحركا سواء كانا مثلين أم جنسين أم متقاربين وسمي كبيرا لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه وقيل لما فيه من الصعوبة وقيل لشموله نوعي المثلين والجنسين والمتقاربين والمشهور بنسبته إليه من الإثمة العشرة هو أبو عمرو بن العلاء وورد عن جماعة خارج العشرة كالحسن البصري والأعمش وابن محيصن وغيرهم

١٢٢٦ - ووجهه طلب التخفيف وكثير من المصنفين في القراءات لم يذكروه البتة كأبي عبيد في كتابه وابن مجاهد في مسبعته ومكي في تبصرته

والظلمنكي في روضته وابن سفيان في هاديته وابن شريح في كافيته والمهدوي في هدايته وغيرهم

١٢٢٧ - قال في تقريب النشر ونعني بالمتماثلين ما اتفقا مخرجا وصفة والمتجانسين ما اتفقا مخرجا واختلفا صفة وبالتقاربين ما تقاربا مخرجا أو صفة فأما المدغم من التماثلين فوقع في سبعة عشر حرفا وهي الباء والتاء والياء والحاء والراء والسين والعين والغين والفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والواو والهاء والياء نحو الكتاب بالحق الموت تحبسوفهما حيث ثقفتموهم النكاح حتى شهر رمضان الناس سكارى يشفع عنده يبتغ غير الإسلام اختلف فيه أفاق قال أنك كنت لا قبل لهم الرحيم مالك نحن نسبح فهو وليهم فيه هدى يأتي يوم

١٢٢٨ - وشرطه أن يلتقي المثلاث خطأ فلا يدغم في نحو أنا نذير من أجل وجود الألف وأن يكونا من كلمتين فإن التقي من كلمة فلا يدغم إلا في حرفين نحو مناسككم في البقرة و ما سلككم في المدثر وألا يكون الأول تاء ضمير المتكلم أو خطابا فلا يدغم نحو كنت ترابا أفأنت تسمع ولا مشددا فلا يدغم نحو مس سقر رب بما ولا منونا فلا يدغم نحو غفور رحيم سميع عليم

١٢٢٩ - وأما المدغم من المتجانسين والمتقاربين فهو ستة عشر حرفا يجمعها رض سنشد حجتك بذل قثم وشرطه ألا يكون الأول مشددا نحو أشد

ذكرا ولا منونا نحو في ظلمات ثلاث ولا تاء ضمير نحو خلقت طينا فالباء تدغم في الميم في يعذب من يشاء فقط

١٢٣٠ - والتاء في عشرة أحرف التاء بالبينات ثم والجيم الصالحات جنات والذال السيئات ذلك والزاي الجنة زمرا والسين الصالحات سندخلهم ولم يدغم ولم يؤت سعة للجزم مع خفة الفتحة والشين بأربعة شهداء والصاد والملائكة صفا والضاد والعاديات ضيحا والطاء أقم الصلاة طري النهار والطاء الملائكة ظلي

والتاء في خمسة أحرف التاء حيث تؤمرون والذال الحرث ذلك والسين وورث سليمان والشين حيث شتتما والضاد حديث ضيف

والجيم في حرفين الشين أخرج شطأه والتاء ذي المعارج تعرج

والحاء في العين في زحزح عن النار فقط

١٢٣١ - والذال في عشرة أحرف التاء المساجد تلك بعد توكيدها والتاء يريد ثواب والجيم داود جالوت والذال القلائد ذلك والزاي يكاد زيتها والسين الأصفاد سرايلهم والشين وشهد شاهد والصاد نفقد صواع والضاد من بعد ضراء والطاء يريد ظلما ولا تدغم مفتوحة بعد ساكن إلا في التاء لقوة التجانس

١٢٣٢ - والذال في السين في قوله فاتخذ سبيله والصاد في قوله ما اتخذ صاحبة

١٢٣٣ - والراء في اللام نحو هن أظهر لكم المصير لا يكلف والنهار لآيات فإن فتحت وسكن ما قبلها لم تدغم نحو والحمير لتركبوها
١٢٣٤ - والسين في الزاي في قوله وإذا النفوس زوجت والشين في قوله الرأس شيئا
١٢٣٥ - والشين في السين في ذي العرش سبيلا فقط والصاد في لبعض شأنهم فقط
١٢٣٦ - والقاف في الكاف إذا ما تحرك ما قبلها نحو ينفق كيف يشاء وكذا إذا كانت معها في كلمة واحدة وبعدها ميم نحو خلقكم

١٢٣٧ - والكاف في القاف إذا تحرك ما قبلها نحو نقس لك قال إلا إن سكن نحو وتركوك قائما
١٢٣٨ - واللام في الراء إذا تحرك ما قبلها نحو رسل ربك أو سكن وهي مضمومة أو مكسورة نحو لقول رسول إلى سبيل ربك إلا إن فتحت نحو فيقول رب إلا لام قال فإنها تدغم حيث وقعت نحو قال رب قال رجلان
١٢٣٩ - والميم تسكن عند الباء إذا تحرك ما قبلها فتخفى بغنة نحو أعلم بالشاكرين يحكم بينهم مريم بمئانا وهذا نوع من الإخفاء المذكور في الترجمة وذكر ابن الجزري له في أنواع الإدغام تبع فيه بعض المتقدمين وقد قال هو في النشر إنه غير صواب فإن سكن ما قبلها أظهرت نحو إبراهيم بنيه
١٢٤٠ - والنون تدغم إذا تحرك ما قبلها في الراء وفي اللام نحو تأذن ربك لن تؤمن لك فإن سكن أظهرت عندهما نحو يخافون بهم أن تكون لهم إلا نون نحن فإنها تدغم نحو نحن له وما نحن لك لكثرة دورها وتكرار النون فيها ولزوم حركتها وثقلها

تنبيهان

١٢٤١ - الأول وافق أبو عمرو حمزة ويعقوب في أحرف مخصوصة استوعبها ابن الجزري في كتابيه النشر والتقريب
١٢٤٢ - الثاني أجمع الأئمة العشرة على إدغام مالك لا تأمنا على يوسف واختلفوا في اللفظ به فقرأ أبو جعفر بإدغامه محضا بلا إشارة وقرأ الباقر بالإشارة روما وإشماما

ضابط

١٢٤٣ - قال ابن الجزري جميع ما أدغمه أبو عمرو من المثلين والمتقاربين إذا وصل السورة بالسورة ألف حرف وثلاثمائة وأربعة أحرف لدخول آخر القدر بلم يكن وإذا بسمل ووصل آخر السورة بالبسملة ألف وثلاثمائة وخمسة لدخول آخر الرعد بأول إبراهيم وآخر إبراهيم بأول الحجر وإذا فصل بالسكت ولم يسمل ألف وثلاثمائة وثلاثة

الإدغام الصغير

١٢٤٤ - وأما الإدغام الصغير فهو ما كان الحرف الأول فيه ساكنا وهو واجب وممتنع وجائز والذي جرت عادة القراء بذكره في كتب الخلاف هو الجائز لأنه الذي اختلف القراء فيه وهو قسمان الأول إدغام حرف من كلمة في حروف متعددة من كلمات متفرقة وتتحصر في إذ وقد وتاء التانيث وهل وب

- ١٢٤٥ - فإذا اختلف في إدغامها وإظهارها عند ستة أحرف التاء إذ تبرأ والجيم إذ جعل والذال إذ دخلت والزاي إذ زاغت والسين إذ سمعتموه والصاد إذ صرفنا
- ١٢٤٦ - وقد اختلف فيها عند ثمانية أحرف الجيم ولقد جاءكم والذال ولقد ذرأنا والزاي ولقد زينا والسين قد سألها والشين قد شغفها والصاد ولقد صرفنا والصاد قد ضلوا والطاء فقد ظلم
- ١٢٤٧ - وتاء التأنيث اختلف فيها عند ستة أحرف التاء بعدت ثمود والجيم نضجت جلودهم والزاي خبت زدناهم والسين أنبتت سبع سنابل والصاد هدمت صوامع والطاء كانت ظالمة
- ١٢٤٨ - ولام هل وبل اختلف فيها عند ثمانية أحرف تخص بل منها بخمسة الزاي بل زين والسين بل سولت والصاد بل ضلوا والطاء بل طبع والطاء بل ظننتم
- ١٢٤٩ - وتختص هل بالهاء هل ثوب ويشتركان في التاء والنون هل تنقمون بل تأتيهم هل نحن بل نتبع
- ١٢٥٠ - القسم الثاني إدغام حروف قربت مخارجها وهي سبعة عشر حرفا اختلف فيها أحدها الباء عند الفاء في أو يغلب فسوف وإن تعجب فعجب اذهب فمن فاذهب فإن ومن لم يتب فأولئك الثاني يعذب من يشاء في البقرة

الثالث اركب معنا في هود

الرابع نخسف بهم في سبأ

الخامس الرء الساكنة عند اللام نحو يغفر لكم واصبر لحكم ربك

السادس اللام الساكنة في الذال من يفعل ذلك حيث وقع

السابع التاء في الذال في يلهث ذلك

الثامن الدال في التاء من يرد ثواب حيث وقع

التاسع الذال في التاء من اتخذتم وما جاء من لفظه

العاشر الذال فيها من فبذتها في طه

الحادي عشر الذال فيها أيضا في عدت بري في غافر والدخان

الثاني عشر التاء من لبثتم ولبثت كيف جاءا

الثالث عشر التاء في أورثتموها في الأعراف والزخرف

الرابع عشر الدال في الذال في كهيعص ذكر

الخامس عشر النون في الواو من يس والقرآن

السادس عشر النون فيها من ن والقلم

السابع عشر النون عند الميم من طسم أول الشعراء والقصص

قاعدة

١٢٥١ - كل حرفين التقيا أولهما ساكن وكانا مثلين أو جنسين وجب إدغام الأول منهما لغة وقراءة

فالمثلان نحو اضرب بعصاك رحمت تجارتم وقد دخلوا اذهب بكتابي وقال لهم وهم من عن نفس يدر ككم بوجهه

والجنسان نحو قالت طائفة وقد تبين إذ ظلمتم بل ران هل رأيتم قل رب ما لم يكن أول المثلين حرف مد نحو قالوا وهم الذي يوسوس أو أول الجنسين حرف حلق نحو فاصفح عنهم

فائدة

١٢٥٢ - كره قوم الإدغام في القرآن وعن حمزة أنه كرهه في الصلاة فتحصلنا على ثلاثة أقوال

تذنيب

١٢٥٣ - يلحق بالقسمين السابقين قسم آخر اختلف في بعضه وهو أحكام النون الساكنة والتنوين ولهما أحكام أربعة إظهار وإدغام وإقلاب وإخفاء

١٢٥٤ - فالإظهار لجميع القراء عند ستة أحرف وهي حروف الحلق المهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء نحو ينأون من آمن فأنهار من هاد جرف هار أنعمت من عمل عذاب عظيم وأنحر من حكيم حميد فسينغضون من غل إله غيره و المنخنة من خير قوم خصمون

وبعضهم يخفي عند الحاء والغين

١٢٥٥ - والإدغام في ستة حرفان بلا غنة وهما اللام والراء نحو فإن لم تفعلوا هدى للمتقين من ربهم ثمرة رزقا وأربعة بغنة وهي النون والميم والياء والواو نحو عن نفس حطة نغفر من مال مثلاً ما من وال رعد وبرق من يقول وبرق يجعلون وبعضهم يدغم في الواو والياء بلا غنة

١٢٥٦ - والإقلاب عند حرف واحد وهو الباء نحو أنبئهم من بعلمهم صم بكم بقلب النون والتنوين عند الباء ميماً خاصة فتحفى بغنة

١٢٥٧ - والإخفاء عند باقي الحروف وهي خمسة عشر التاء والتاء والجيم والذال والذال والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والفاء والقاف والكاف نحو كنتم من تاب جنات تجري الأنتى من ثمرة قولاً ثقيلاً أنجبتنا إن جعل خلقاً جديداً أناداً أن دعوا كأساً دهاقاً أنذرهم من ذهب وكيلاً ذرية تنزِيل من من زوال صعيداً زلقاً الإنسان من سوء رجلاً سلماً أنشره إن شاء غفور شكور الأنصار أن صدوكم جهالات صفر منضود من ضل وكلا ضربنا المقنطرة من طين صعيداً طيباً ينظرون من ظهر ظلاً ظليلاً فانفلق من فضله خالداً فيها انقلبوا من قرار سميع قريب المنكر من كتاب كتاب كريم

والإخفاء حالة بين الإدغام والإظهار ولا بد من الغنة معه

النوع الثاني والثلاثون

في المد والقصر

١٢٥٨ - أفردته جماعة من القراء بالتصنيف والأصل في المد ما أخرجه سعيد ابن منصور في سننه حدثنا شهاب بن خراش حدثني مسعود بن يزيد الكندي قال كان ابن مسعود يقرئ رجلاً فقراً الرجل إنما الصدقات للفقراء والمساكين مرسله فقال ابن مسعود ما هكذا أقرأنيها رسول الله فقال كيف أقرأها يا أبا عبد الرحمن فقال أقرأنيها

إنما الصدقات للفقراء والمساكين فمد وهذا حديث حسن جليل حجة ونص في الباب رجال إسناده ثقات أخرجه الطبراني في الكبير

١٢٥٩ - المد عبارة عن زيادة مط في حرف المد على المد الطبيعي وهو الذي لا تقوم ذات حرف المد دونه

١٢٦٠ - والقصر ترك تلك الزيادة وإبقاء المد الطبيعي على حاله

١٢٦١ - وحرف المد الألف مطلقا والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها

١٢٦٢ - وسببه لفظي ومعنوي فاللفظي إما همز أو سكون فالهمز يكون بعد حرف المد وقبله والثاني نحو آدم ورأى وإيمان وخاطين وأوتوا والمؤودة

١٢٦٣ - والأول إن كان معه في كلمة واحدة فهو المتصل نحو أولئك شاء الله و السوءى و من سوء و يضيء

١٢٦٤ - وإن كان حرف المد آخر كلمة والهمز أول أخرى فهو المنفصل نحو بما أنزل يأبها قالوا آمنا أمره إلى الله في أنفسكم به إلا الفاسقين

١٢٦٥ - ووجه المد لأجل الهمز أن حرف المد خفي والهمز صعب فزيد في الخفي ليتمكن من النطق بالصعب

١٢٦٦ - والسكون إما لازم وهو الذي لا يتغير في حاله نحو الضالين و دابة و ألم و أتجاجوني أو عارض وهو الذي يعرض للوقف ونحوه نحو العباد و الحساب و نستعين و الرحيم و يوقنون حالة الوقف و فيه هدى و قال لهم و يقول ربنا حالة الإدغام

١٢٦٧ - ووجه المد للسكون التمكن من الجمع بين الساكنين فكأنه قام مقام حركة

١٢٦٨ - وقد أجمع القراء على مد نوعي المتصل وذي الساكن اللزوم وإن اختلفوا في مقداره و اختلفوا في مد النوعين الآخرين وهما المنفصل و ذو الساكن العارض وفي قصرهما

١٢٦٩ - فأما المتصل فاتفق الجمهور على مده قدرا واحدا مشبعا من غير إفحاش

١٢٧٠ - وذهب آخرون إلى تفاضله كتفاضل المنفصل فالطولى لحمزة وورش ودونها لعاصم ودونها لابن عامر والكسائي وخلف ودونها لأبي عمرو والباقي

١٢٧١ - وذهب بعضهم إلى أنه مرتبتان فقط الطولى لمن ذكر والوسطى لمن بقي

١٢٧٢ - وأما ذو الساكن ويقال له مد العدل لأنه يعدل حركة فالجمهور أيضا على مده مشبعا قدرا واحدا من غير إفراط وذهب بعضهم إلى تفاوته

١٢٧٣ - وأما المنفصل ويقال له مد الفصل لأنه يفصل بين الكلمتين ومد البسط لأنه يبسط بين الكلمتين ومد الاعتبار لاعتبار الكلمتين من كلمة ومد حرف بحرف أي مد كلمة بكلمة والمد الجائز من أجل الخلاف في مده

وقصره فقد اختلفت العبارات في مقدار مده اختلافا لا يمكن ضبطه

١٢٧٤ - والحاصل أن له سبع مراتب

الأولى القصر وهو حذف المد العرضي وإبقاء ذات حرف المد على ما فيها

من غير زيادة وهي في المنفصل خاصة لأبي جعفر وابن كثير ولأبي عمرو عند الجمهور

الثانية فويق القصر قليلا وقدرت بألفين وبعضهم بألف ونصف وهي لأبي عمرو في المتصل والمنفصل عند صاحب التيسير

الثالثة فويقها قليلا وهي المتوسط عند الجميع وقدرت بثلاث ألفات وقيل بألفين ونصف وقيل بألفين على أن ما

قبلها بألف ونصف وهي لابن عامر والكسائي في الضربين عند صاحب التيسير
الرابعة فوقها قليلا وقدرت بأربع ألفات وقيل بثلاث ونصف وقيل بثلاث على الخلاف فيما قبلها وهي لعاصم في
الضربين عند صاحب التيسير

الخامسة فوقها قليلا وقدرت بخمس ألفات وأربع ونصف وأربع على الخلاف وهي فيها لحمزة وورش عنده
السادسة فوق ذلك وقدرها الهذلي بخمس ألفات على تقدير الخامسة بأربع وذكر أنها لحمزة
السابعة الإفراط قدرها الهذلي بست وذكرها لورش قال ابن الجزري وهذا الاختلاف في تقدير المراتب بالألفات لا
تحقيق وراءه بل هو لفظي لأن المرتبة الدنيا وهي القصر إذا زيد عليها أدنى زيادة صارت ثانية ثم كذلك حتى تنتهي
إلى القصوى

١٢٧٥ - وأما العارض فيجوز فيه لكل من القراء كل من الأوجه الثلاثة المد والتوسط والقصر وهي أوجه تخيير
وأما السبب المعنوي فهو قصد المبالغة في النفي وهو سبب قوي مقصود عند العرب وإن كان أضعف من اللفظي
عند القراء ومنه مد التعظيم في نحو لا إله إلا هو لا إله إلا الله لا إله إلا أنت وقد ورد عن أصحاب القصر في
المنفصل لهذا المعنى ويسمى مد المبالغة قال ابن مهران في كتاب المدات إنما سمي مد المبالغة لأنه طلب للمبالغة في نفي
إلهية سوى الله تعالى قال وهذا مذهب معروف عند العرب لأنها تمد عند الدعاء وعند الاستغاثة وعند المبالغة في نفي
شيء ويمدون ما لا أصل له بمذة العلة قال ابن الجزري وقد ورد عن حمزة مد المبالغة للنفي في لا التي للتبرئة نحو لا
ريب

فيه لا شية فيها لا مرد له لا جرم وقدره في ذلك وسط لا يبلغ الإشباع لضعف سببه نص عليه ابن القصاع
١٢٧٦ - وقد يجتمع السببان اللفظي والمعنوي في نحو لا إله إلا الله و لا إكراه في الدين و لا إثم عليه فيمد لحمزة
مدا مشبعا على أصله في المد لأجل الهمز ويلغى المعنوي إعمالا للأقوى وإلغاء للأضعف
١ -

قاعدة

١٢٧٧ - إذا تغير سبب المد جاز المد مراعاة للأصل والقصر نظرا للفظ سواء كان السبب همزا أو سكونا سواء
تغير الهمز بين بين أو يبدال أو حذف والمد أولى فيما بقي لتغير أثره نحو هؤلاء إن كنتم في قراءة قالون والبنزي
والقصر فيما ذهب أثره نحوها في قراءة أبي عمرو
٢ - قاعدة

١٢٧٨ - متى اجتمع سببان قوي وضعيف عمل بالقوي وألغى الضعيف إجماعا ويتخرج عليها فروع
منها الفرع السابق في اجتماع اللفظي والمعنوي
ومنها نحو جاؤوا أباهم و رأى أيديهم إذا قرئ لورش لا يجوز فيه القصر ولا التوسط بل الإشباع عملا بأقوى
السببين وهو المد لأجل الهمز بعده فإن وقف على جاؤوا أو رأى جازت الأوجه الثلاثة بسبب تقدم الهمز على
حرف المد وذهاب سببية الهمز بعده

فائدة

١٢٧٩ - قال أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري مدات القرآن على عشرة أوجه

مد الحجز في نحو أندرتهم أنت قلت للناس أنذا متنا أولقي الذكر عليه لأنه أدخل بين الهمزتين حاجزا خففهما لاستتقال العرب جمعهما وقدره ألف تامة بالإجماع فحصول الحجز بذلك ومد العدل في كل حرف مشدد وقبله حرف مد ولين نحو الضالين لأنه يعدل حركة أي يقوم مقامها في الحجز بين الساكنين ومد التمكين في نحو أولئك والملائكة وشعائر وسائر المدات التي تليها همزة لأنه جلب ليتمكن به من تحقيقها وإخراجها من مخزجها ومد البسط ويسمى أيضا مد الفصل في نحو بما أنزل لأنه يبسط بين كلمتين ويصل به بين كلمتين متصلتين ومد الروم في نحو ها أنتم لأنتم يرومون الهمزة من أنتم ولا يحققونها ولا يتركونها أصلا ولكن يلينونها ويشيرون إليها وهذا على مذهب من لا يهمزها أنتم وقدره ألف ونصف ومد الفرق في نحو الآن لأنه يفرق به بين الاستفهام والخبر وقدره ألف تامة بالإجماع فإن كان بين ألف المد حرف مشدد زيد ألف أخرى ليتمكن به من تحقيق الهمزة نحو الذاكرين الله ومد البنية في نحو ماء و دعاء و نداء و زكرياء لأن الاسم بني على المد فرقا بينه وبين المقصور ومد المبالغة في نحو لا إله إلا الله ومد البدل من الهمزة في نحو آدم و آخر و آمن وقدره ألف تامة بالإجماع ومد الأصل في الأفعال الممدودة نحو جاء و شاء والفرق بينه وبين مد البنية أن تلك الأسماء بنيت على المد فرقا بينها وبين المقصور وهذه مدات في أصول أفعال أحدثت لمعان انتهى

النوع الثالث والثلاثون

في تخفيف الهمز

١٢٨٠ - فيه تصانيف مفردة

اعلم أن الهمز لما كان أثقل الحروف نطقا وأبعدها مخرجا تنوع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفا ولذلك أكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم كابن كثير من رواية ابن فليح وكنافع من رواية ورش وكأبي عمرو فإن مادة قراءته عن أهل الحجاز ١٢٨٠ - م وقد أخرج ابن عدي من طريق موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال ما همز رسول الله ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء وإنما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم قال أبو شامة هذا حديث لا يحتج به وموسى بن عبيدة الربذي ضعيف عند أئمة الحديث ١٢٨١ - قلت وكذا الحديث الذي أخرجه الحاكم في المستدرک من طريق حمران بن أعين عن أبي الأسود الدؤلي عن أبي ذر قال جاء أعرابي إلى رسول الله فقال يا نبي الله فقال لست بنبي الله ولكني نبي الله قال الذهبي حديث منكر وحمران رافضي ليس بثقة ١٢٨٢ - وأحكام الهمز كثيرة لا يحصيها أقل من مجلد والذي نورده هنا أن تحقيقه أربعة أنواع

أحدها النقل لحركته إلى الساكن قبله فيسقط نحو قد أفلح بفتح الدال وبه قرأ نافع من طريق ورش وذلك حيث كان الساكن صحيحاً آخرًا والهمزة أولاً واستثنى أصحاب يعقوب عن ورش كتابيه إني ظننت فسكنوا الهاء وحققوا

الهمزة وأما الباقون فحققوا وسكنوا في جميع القرآن

وثانيها الإبدال بأن تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتبدل ألفا بعد الفتح نحو وامر أهلك وواوا بعد الضم نحو يومنون وياء بعد الكسر نحو جيت وبه يقرأ أبو عمرو وسواء كانت الهمزة فاء أم عينا أم لا ما إلا أن يكون ساكنها جزءاً نحو نساءها أو بناء نحو أرجئه أو يكون ترك الهمز فيه أثقل وهو تؤوي إليك في الأحزاب أو يوقع في الالتباس وهو رثيا في مريم فإن تحركت فلا خلاف عنه في التحقيق نحو يؤوده

ثالثها التسهيل بينها وبين حركتها فإن اتفق الهمزتان في الفتح سهل الثانية الحرمين وأبو عمرو وهشام وأبدلها ورش ألفا وابن كثير لا يدخل قبلها ألفا وقالون وهشام وأبو عمرو يدخلونها والباقيون من السبعة يحققون وإن اختلفا بالفتح والكسر سهل الحرمين وأبو عمرو والثانية وأدخل قالون وأبو عمرو قبلها ألفا والباقيون يحققون أو بالفتح والضم وذلك في قل أو نبتكم أنزل عليه الذكر أو لقي فقط فالثلاثة يسهلون وقالون يدخل ألفا والباقيون يحققون قال الداني وقد أشار الصحابة إلى التسهيل بكتابة الثانية واوا

رابعها الإسقاط بلا نقل وبه قرأ أبو عمرو إذا اتفقا في الحركة وكانا في كلمتين فإن اتفقا كسرا نحو هؤلاء إن كنتم جعل ورش وقبل الثانية كياء ساكنة وقالون والبيزي الأولى كياء مكسورة وأسقطها أبو عمرو والباقيون يحققون وإن اتفقا فحوا نحو جاء أجلهم جعل ورش وقبل الثانية كمدة وأسقط الثلاثة الأولى والباقيون يحققون أو ضموا وهو أولياء أولئك فقط أسقطها أبو عمرو وجعلها قالون والبيزي كواو مضمومة والآخرون يجعلان الثانية كواو ساكنة والباقيون يحققون

١٢٨٣ - ثم اختلفوا في الساقط هل هو الأولى أو الثانية الأولى عن أبي عمرو والثاني عن الخليل من النحاة

١٢٨٤ - وتظهر فائدة الخلاف في المد فإن كان الساقط الأولى فهو منفصل أو الثانية فهو متصل

النوع الرابع والثلاثون

في كيفية تحمله

١٢٨٥ - اعلم أن حفظ القرآن فرض كفاية على الأمة صرح به الجرجاني في الشافي والعبادي وغيرهما

١٢٨٥ - م قال الجويني والمعنى فيه ألا ينقطع عدد التواتر فيه فلا يتطرق إليه التبديل والتحريف فإن قام بذلك

قوم يبلغون هذا العدد سقط عن الباقيين وإلا أتم الكل

وتعليمه أيضا فرض كفاية وهو من أفضل القرب ففي الصحيح خيركم من تعلم القرآن وعلمه

١٢٨٦ - وأوجه التحمل عند أهل الحديث السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة غيره

والمناولة والإجازة والمكاتبة والوصية والإعلام والوجادة فأما غير الأولين فلا يأتي هنا لما يعلم مما سنذكره

١٢٨٧ - وأما القراءة على الشيخ فهي المستعملة سلفا وخلفا وأما السماع من لفظ الشيخ فيحتمل أن يقال به

هنا لأن الصحابة رضي الله عنهم إنما أخذوا القرآن من النبي لكن لم يأخذ به أحد من القراء والمنع فيه ظاهر لأن

المقصود هنا كيفية الأداء وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء كهيئته بخلاف الحديث فإن المقصود

فيه المعنى أو اللفظ لا بالهيئات المعتبرة في أداء القرآن وأما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضي

قدرتهم على الأداء كما سمعوه من النبي لأنه نزل بلغتهم
١٢٨٨ - وما يدل للقراءة على الشيخ عرض النبي القرآن على جبريل في

رمضان كل عام ويحكى أن الشيخ شمس الدين بن الجزري لما قدم القاهرة وازدحمت عليه الخلق لم يتسع وقته لقراءة
الجميع فكان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة فلم يكتف بقراءته
١٢٨٩ - وتجوز القراءة على الشيخ ولو كان غيره يقرأ عليه في تلك الحالة إذا كان بحيث لا يخفى عليه حالهم وقد
كان الشيخ علم الدين السخاوي يقرأ عليه اثنان وثلاثة في أماكن مختلفة ويرد على كل منهم وكذا لو كان الشيخ
مشتغلاً بشغل آخر كسخن ومطالعة
وأما القراءة من الحفظ فالظاهر أنها ليست بشرط بل يكفي ولو من المصحف

فصل

١٢٩٠ - كيفيات القراءة ثلاث

أحدها التحقيق وهو إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد وتحقيق الهمزة وإتمام الحركات وإعتماد الإظهار
والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترتيل والتؤدة وملاحظة الجائز من
الوقوف بلا قصر ولا اختلاس ولا إسكان محرك ولا إدغامه وهو يكون لرياضة الألسن وتقويم الألفاظ ويستحب
الأخذ به على المتعلمين من غير أن يتجاوز فيه إلى حد الإفراط بوليد الحروف من الحركات وتكرير الرءات
وتحريك السواكن وتطين النونات بالمبالغة في الغنات كما قال حمزة لبعض من سمعه يباليغ في ذلك أما علمت أن ما
فوق البياض برص وما فوق الجعودة ققط وما فوق القراءة ليس بقراءة
وكذا يحرز من الفصل بين حروف الكلمة كمن يقف على الناء من نستعين وقفه لطيفة مدعياً أنه يرتل وهذا النوع
من القراءة منهج حمزة وورش وقد أخرج فيه الداني حديثاً في كتاب التجويد مسلسلاً إلى أبي بن كعب أنه قرأ
على رسول الله التحقيق وقال إنه غريب مستقيم الإسناد
الثانية الحدر بفتح الحاء وسكون الدال المهملتين وهو إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين
والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمزة ونحو ذلك مما صحت به الرواية مع مراعاة إقامة الإعراب
وتقويم اللفظ

وتمكن الحروف بدون بتر حروف المد واختلاس أكثر الحركات وذهاب صوت الغنة والتفريط إلى غاية لا تصح بها
القراءة ولا توصف بها التلاوة وهذا النوع مذهب ابن كثير وأبي جعفر ومن قصر المنفصل كأبي عمرو ويعقوب
الثالثة التدوير وهو التوسط بين المقامين من التحقيق والحدر وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة من مد المنفصل ولم يبلغ
فيه الإشباع وهو مذهب سائر القراء وهو المختار عند أكثر أهل الأداء

تنبيه

١٢٩١ - سيأتي في النوع الذي يلي هذا استحباب الترتيل في القراءة والفرق بينه وبين التحقيق فيما ذكره بعضهم أن التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين والترتيل يكون للتدبر والنفكر والاستبطان فكل تحقيق ترتيل وليس كل ترتيل تحقيقا

فصل

١٢٩٢ - من المهمات تجويد القرآن وقد أفردته جماعة كثيرون بالتصنيف ومنهم الداني وغيره أخرج عن ابن مسعود أنه قال جودوا القرآن

١٢٩٣ - قال القراء التجويد حلية القراءة وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ورد الحرف إلى مخرجه وأصله وتلطيف النطق به على كمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف وإلى ذلك أشار بقوله من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد يعني ابن مسعود وكان رضي الله عنه قد أعطي حظا عظيما في تجويد القرآن ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده هم معبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراء المتصلة بالحضرة النبوية وقد عد العلماء القراءة بغير تجويد لحنا فقسّموا اللحن إلى جلي وخفي فاللحن خلل يطرأ على الألفاظ فيدخل إلا أن الجلي يخل إخلالا ظاهرا يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم وهو الخطأ في الإعراب والخفي يخل إخلالا يختص بمعرفة علماء القراءة وأئمة الأداء الذين تلقوه من أفواه العلماء وضبطوه من ألفاظ أهل الأداء

١٢٩٤ - قال ابن الجزري ولا أعلم لبلوغ النهاية في التجويد مثل رياضة الألسن والتكرار على اللفظ المتلقى من فم الحسن وقاعدته ترجع إلى معرفة كيفية الوقف والإمالة والإدغام وأحكام الهمز والترقيق والفتحة ومخارج الحروف وقد تقدمت الأربعة الأولى وأما الترقيق فالحروف المستقلة كلها مرققة لا يجوز تفخيمها إلا اللام من اسم الله بعد فتحة أو ضمة إجماعا أو بعد حروف الإطباق في رواية إلا الراء المضمومة أو المفتوحة مطلقا أو الساكنة في بعض الأحوال والحروف المستعلية كلها مفخمة لا يستثنى منها شيء في حال من الأحوال

١٢٩٥ - وأما مخارج الحروف فالصحيح عند القراء ومتقدمي النحاة كالحليل أنهما سبعة عشر

وقال كثير من الفريقيين ستة عشر فأسقطوا مخرج الحروف الجوفية وهي حروف المد واللين وجعلوا مخرج الألف من أقصى الحلق والواو من مخرج المتحركة وكذا الياء

١٢٩٦ - وقال قوم أربعة عشر فأسقطوا مخرج النون واللام والراء وجعلوها من مخرج واحد

١٢٩٧ - قال ابن الحاجب وكل ذلك تقريب وإلا فلكل حرف مخرج على حدة

١٢٩٨ - قال القراء واختيار مخرج الحرف محققا أن تلفظ بهمزة الوصل وتأتي بالحرف بعده ساكنا أو مشددا وهو أبين ملاحظا فيه صفات ذلك الحرف

المخرج الأول الجوف للألف والواو والياء الساكنتين بعد حركة تجانسهما
الثاني أقصى الحلق للهمزة والهاء

الثالث وسطه للعين والحاء المهملتين

الرابع أدناه للهمز للعين والحاء

الخامس أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك للقف

السادس أقصاه من أسفل مخرج القاف قليلا وما يليه من الحنك للكاف
السابع وسطه بينه وبين وسط الحنك للجيم والشين والياء
الثامن للضاد المعجمة من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس من الجانب الأيسر وقيل الأيمن
التاسع اللام من حافة اللسان من أذناها إلى منتهى طرفه وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى
العاشر للنون من طرفه أسفل اللام قليلا
الحادي عشر للراء من مخرج النون لكنها أدخل في ظهر اللسان
الثاني عشر للطاء والذال والطاء من طرف اللسان وأصول الثايات العليا مصعدا إلى جهة الحنك
الثالث عشر الحرف الصغير والصاد والسين والزاي من بين طرف اللسان وفوق الثايات السفلى
الرابع عشر للطاء والذال من بين طرفه وأطراف الثايات العليا
الخامس عشر للفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثايات العليا

السادس عشر للباء والميم والواو غير المدية بين الشفتين
السابع عشر الخيشوم للغنة في الإدغام والنون والميم الساكنة
١٢٩٩ - قال في النشر فاهمزة والهاء اشتركا مخرجا وانفتاحا واستغالا وانفردت الهمزة بالجهر والشدة والعين
والحاء اشتركا كذلك وانفردت الحاء بالهمس والرخاوة الخالصة والغين والحاء اشتركا مخرجا ورخاوة واستعلاء
وانفتاحا وانفردت الغين بالجهر والجيم والشين والياء اشتركت مخرجا وانفتاحا واستغالا وانفردت الجيم بالشدة
واشتركت مع الياء في الجهر وانفردت الشين بالهمس والتفشي واشتركت مع الياء في الرخاوة والضاد والطاء
اشتركا صفة جهرا ورخاوة واستعلاء واطباقا وافتراقا مخرجا وانفردت الضاد بالاستطالة والطاء والذال والطاء
اشتركت مخرجا وشدة وانفردت الطاء بالاطباق والاستعلاء واشتركت مع الدال في الجهر وانفردت التاء بالهمس
واشتركت مع الدال في الانفتاح والاستفال والطاء والذال والتاء اشتركت مخرجا ورخاوة وانفردت الطاء
بالاستعلاء والاطباق واشتركت مع الدال في الجهر وانفردت التاء بالهمس واشتركت مع الدال انفتاحا واستغالا
والصاد والزاي والسين اشتركت مخرجا ورخاوة وصغيرا وانفردت الصاد بالإطباق والاستعلاء واشتركت مع
السين في الهمس وانفردت الزاي بالجهر واشتركت مع السين في الانفتاح والاستفال فإذا أحكم القارئ النطق بكل
حرف على حدته موفى حقه فليعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الأفراد
بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوي وضعيف ومفخم ومرقق فيجذب القوي الضعيف ويغلب المفخم المرقق
ويصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلا بالرياضة الشديدة فمن أحكم صحة التلفظ حالة التركيب حصل
حقيقة التجويد

١٣٠٠ - ومن قصيدة الشيخ علم الدين في التجويد ومن خطه نقلت

لا تحسب التجويد مدا مفرطا ... أو مد ما لا مد فيه لوان

أو أن تشدد بعد مد همزة ... أو أن تلوك الحرف كالسكران

أو أن تفوه بجمزة متهوعا ... فيفر سامعها من الغثيان

للحرف ميزان فلا تك طاغيا ... فيه ولا تك محسر الميزان

فإذا همزت فجيء به متلطفًا ... من غير ما بهر وغير توان
وامدد حروف المد عند مسكن ... أو همزة حسنا أخوا إحسان

فائدة

١٣٠١ - قال في جمال القراء قد ابتدع الناس في قراءة القرآن أصوات الغناء ويقال إن أول ما غني به من القرآن قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر نقلوا ذلك من تغنيهم بقول الشاعر
أما القطة فإني سوف أعتها ... نعتا يوافق عندي بعض ما فيها
وقد قال في هؤلاء مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم
ومما ابتدعه شيء سموه الترعيد وهو أن يرعد صوته كالذي يرعد من برد أو ألم
وآخره سموه الترقيص وهو أن يروم السكون على الساكن ثم ينفر مع الحركة كأنه في عدو أو هرولة
وآخر يسمى التطريب وهو أن يترنم بالقرآن ويتنغم به فيمد في غير مواضع المد ويزيد في المد على ما لا ينبغي
وآخر يسمى التحزين وهو أن يأتي على وجه حزين يكاد يبكي مع خشوع وخضوع
ومن ذلك نوع أحدثه هؤلاء الذين يجتمعون فيقرؤون كلهم بصوت واحد فيقولون في قوله تعالى أفلا تعقلون أقل
تعقلون بحذف الألف وقال آمنة بحذف الواو ويمدون ما لا يمد ليستقيم لهم الطريق التي سلكوها وينبغي أن يسمى
التحريف انتهى

فصل في كيفية الأخذ بإفراد القراءات وجمعها

١٣٠٢ - الذي كان عليه السلف أخذ كل ختمة برواية لا يجمعون رواية إلى غيرها إلا أثناء المائة الخامسة فظهر
جمع القراءات في الختمة الواحدة واستقر عليه

العمل ولم يكونوا يسمحون به إلا لمن أفرد القراءات وأتقن طرقها وقرأ لكل قارئ بختمة على حدة بل إذا كان
للشيخ روايات قرؤوا لكل راو بختمة ثم يجمعون له وهكذا
وتسهل قوم فسمحوا أن يقرأ لكل قارئ من السبعة بختمة سوى نافع وحمزة فإنهم كانوا يأخذون بختمة لقالون ثم
ختمة لورش ثم ختمة لخلف ثم ختمة لخالد ولا يسمح أحد بالجمع إلا بعد ذلك نعم إذا رأوا شخصا أفرد وجمع
على شيخ معتبر وأجيز وتأهل وأراد أن يجمع القراءات في ختمة لا يكلفونه الأفراد لعلمهم بوصوله إلى حد المعرفة
والإتقان ثم لهم في الجمع مذهبان
أحدهما الجمع بالحرف بأن يشرع في القراءة فإذا مر بكلمة فيها خلف أعادها بمفردها حتى يستوفي ما فيها ثم يقف
عليها إن صلحت للوقف وإلا وصلها بآخر وجه حتى ينتهي إلى الوقف وإن كان الخلف يتعلق بكلمتين كالمذ
المنفصل وقف على الثانية واستوعب الخلاف وانتقل إلى ما بعدها وهذا مذهب المصريين وهو أوثق في الاستيفاء
وأخف على الآخذ لكنه يخرج عن رونق القراءة وحسن التلاوة
الثاني الجمع بالوقف بأن يشرع بقراءة من قدمه حتى ينتهي إلى وقف ثم يعود إلى القارئ الذي بعده إلى ذلك الوقف
ثم يعود وهكذا حتى يفرغ وهذا مذهب الشاميين وهو أشد استحضارا وأشد استظهارا وأطول زمنا وأجود مكانا
وكان بعضهم يجمع بالآية على هذا الرسم

١٣٠٣ - وذكر أبو الحسن القيجاطي في قصيدته وشرحها الجامع القراءات شروطا سبعة حاصلها خمسة

أحدها حسن الوقف

ثانيها حسن الابتداء

ثالثها حسن الأداء

رابعها عدم التركيب فإذا قرأ لقارئ لا ينتقل إلى قراءة غيره حتى يتم ما فيها فإن فعل لم يدعه الشيخ بل يشير إليه بيده فإن لم يتفطن قال لم تصل فإن لم يتفطن مكث حتى يتذكر فإن عجز ذكر له

الخامس رعاية الترتيب في القراءة والابتداء بما بدأ به المؤلفون في كتبهم فيبدأ بنافع قبل ابن كثير وبقالون قبل ورش

١٣٠٤ - قال ابن الجزري والصواب أن هذا ليس بشرط بل مستحب بل الذين أدركناهم من الأستاذين لا

يعدون الماهر إلا من يلتزم تقديم شخص بعينه وبعضهم كان يراعي في الجمع التناسب فيبدأ بالقصر ثم بالرتبة التي

فوقه وهكذا إلى آخر مراتب المد ويبدأ بالمشيع ثم بما دونه إلى القصر وإنما يسلك ذلك مع شيخ بارع عظيم

الاستحضار أما غيره فيسلك معه ترتيب واحد

١٣٠٥ - قال وعلى الجامع أن ينظر ما في الأحرف من الخلاف أصولا وفرشا فما أمكن فيه التداخل أكفي منه

بوجه وما لم يمكن فيه نظر فإن أمكن عطفه على ما قبله بكلمة أو كلمتين أو بأكثر من غير تخليط ولا تركيب

إعتمده وإن لم يحسن عطفه رجع إلى موضع ابتدائه حتى يستوعب الأوجه كلها من غير إهمال ولا تركيب ولا إعادة

ما دخل فإن الأول ممنوع والثاني مكروه والثالث معيب

١٣٠٦ - وأما القراءة بالتلفيق وخلط قراءة بأخرى فسيأتي بسطه في النوع الذي يلي هذا

١٣٠٧ - وأما القراءات والروايات والطرق والأوجه فليس للقارئ أن يدع منها شيئا أو يخل به فإنه خلل في

إكمال الرواية إلا الأوجه فإنها على سبيل التخيير فأى وجه أتى به أجزاءه في تلك الرواية

١٣٠٨ - وأما قدر ما يقرأ حال الأخذ فقد كان المصدر الأول لا يزيدون على عشر آيات لكائن من كان وأما من

بعلمه فأوه بحسب قوة الآخذ

١٣٠٩ - قال ابن الجزري والذي استقر عليه العمل الأخذ في الأفراد بجزء من أجزاء مائة وعشرين وفي الجمع

بجزء من أجزاء مائتين وأربعين ولم يجد له آخرون حدا وهو اختيار السخاوي

١٣١٠ - وقد لخصت هذا النوع ورتبت فيه متفرقات كلام أئمة القراءات وهو نوع مهم يحتاج إليه القارئ

كإحتياج الحداث إلى مثله من علم الحديث

- ١

فائدة

١٣١١ - ادعى ابن خبير الإجماع على أنه ليس لأحد أن ينقل حديثا عن النبي ما لم يكن له به رواية ولو بالإجازة

فهل يكون حكم القرآن كذلك فليس لأحد أن ينقل آية أو يقرأها ما لم يقرأها على شيخ لم أر في ذلك نقلا ولذلك

وجه من حيث أن الاحتيال في أداء ألفاظ القرآن أشد منه في ألفاظ الحديث ولعدم اشتراطه فيه وجه من حيث أن

اشتراط ذلك في الحديث وإنما هو خوف أن يدخل في الحديث ما ليس منه أو يتقول على النبي ما لم يقله والقرآن

فائدة ثانية

١٣١٢ - الإجازة من الشيخ غير شرط جواز التصدي للإقراء والإفادة فمن علم من نفسه الأهلية جاز له ذلك وإن لم يجزه أحد وعلى ذلك السلف الأولون والصدر الصالح وكذلك في كل علم وفي الإقراء والإفتاء خلافا لما يوهمه الأغبياء من اعتقاد كونها شرطا وإنما إصطاح الناس على الإجازة لأن أهلية الشخص لا يعلمها غالبا من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك والبحث عن الأهلية قبل الأخذ شرط فجعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بالأهلية

فائدة ثالثة

١٣١٣ - ما اعتاده كثير من مشايخ القراء من امتناعهم من الإجازة إلا بأخذ مال في مقابلها لا يجوز إجماعا بل إن علم أهليته وجب عليه الإجازة أو عدمها حرم عليه وليست الإجازة مما يقابل بالمال فلا يجوز أخذه عنها ولا الأجرة عليها

١٣١٤ - وفي فتاوى الصدر موهوب الجزري من أصحابنا أنه سئل عن شيخ طلب من الطالب شيئا على إجازته فهل للطالب رفعه إلى الحاكم وإجباره على الإجازة فأجاب لا تجب الإجازة على الشيخ ولا يجوز أخذ الأجرة عليها

١٣١٥ - وسئل أيضا عن رجل أجازته الشيخ بالإقراء ثم بان أنه لا دين له وخاف الشيخ من تفريطه فهل له النزول عن الإجازة فأجاب لا تبطل الإجازة بكونه غير دين وأما أخذ الأجرة على التعليم فجازت ففي البخاري إن أحق ما أخذتم عليه أجر كتاب الله وقيل إن تعين عليه لم يجز واختاره الحلبي وقيل لا يجوز مطلقا وعليه أبو حنيفة حديث أبي داود عن عبادة بن الصامت أنه علم رجلا من أهل الصفة القرآن فأهدى له قوسا فقال له النبي إن سررك أن تطوق بها طوقا من نار فاقبلها

وأجاب من جوزته بأن في إسناده مقالا ولأنه تبرع بتعليمه فلم يستحق شيئا ثم أهدى إليه على سبيل العوض فلم يجز له الأخذ بخلاف من يعقد معه إجازة قبل التعليم

١٣١٦ - وفي البستان لأبي الليث التعليم على ثلاثة أوجه

أحدها للحسبة ولا يأخذ به عوضا

والثاني أن يعلم بالأجرة

والثالث أن يعلم بغير شرط فإذا أهدى إليه قبل

فالأول مأجور وعليه عمل الأنبياء والثاني مختلف فيه والأرجح الجواز والثالث يجوز إجماعا لأن النبي كان معلما للخلق وكان يقبل الهدية

فائدة رابعة

١٣١٧ - كان ابن بصحان إذا رد على القارئ شيئاً فاتته فلم يعرفه كتبه عليه عنده فإذا أكمل الختمة وطلب الإجازة سأله عن تلك المواضع فإن عرفها أجازها وإلا تركه يجمع ختمة أخرى
- ٥

فائدة أخرى

١٣١٨ - على مرید تحقیق القراءات وإحكام تلاوة الحروف أن يحفظ كتاباً كاملاً يستحضر به اختلاف القراءة وتميز الخلاف الواجب من الخلاف الجائز
٦ - فائدة أخرى
١٣١٩ - قال ابن الصلاح في فتاويه قراءة القرآن كرامة أكرم الله بها البشر فقد ورد أن الملائكة لم يعطوا ذلك وأنها حريصة لذلك على استماعه من الإنس

النوع الخامس والثلاثون

في آداب تلاوته وتاليه

١٣٢٠ - أفرده بالتصنيف جماعة منهم النووي في النبيان وقد ذكر فيه وفي شرح المهذب وفي الأذكار جملة من الآداب وأنا أخصها هنا وأزيد عليها أضعافها وأفضلها

مسألة

مسألة ليسهل تناولها

١ - مسألة

١٣٢١ - يستحب الإكثار من قراءة القرآن وتلاوته قال تعالى مثنيا على من كان ذلك دأبه يتلون آيات الله آناء الليل

١٣٢٢ - وفي الصحيحين من حديث ابن عمر لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار

١٣٢٣ - وروى الترمذي من حديث ابن مسعود من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها
١٣٢٤ - وأخرج من حديث أبي سعيد عن النبي يقول الرب سبحانه وتعالى من شغله القرآن وذكرني عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وفصل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه

١٣٢٥ - وأخرج مسلم من حديث أبي أمامة قرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه
١٣٢٦ - وأخرج البيهقي من حديث عائشة البيت الذي يقرأ فيه القرآن يترأى لأهل السماء كما تترأى

النجوم لأهل الأرض

- ١٣٢٧ - وأخرج من حديث أنس نورا منازل لكم بالصلاة وقراءة القرآن
- ١٣٢٨ - وأخرج من حديث النعمان بن بشير أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن
- ١٣٢٩ - وأخرج من حديث سمرة بن جندب كل مؤدب يجب أن تؤتي مأدبته ومأدبة الله القرآن فلا تمجروه
- ١٣٣٠ - وأخرج من حديث عبيدة المكي مرفوعا وموقوفا يا أهل القرآن لا تتوسدوا القرآن وأتلوه حتى تلاوته آناء الليل والنهار وأفشوه وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون
- ١٣٣١ - وقد كان للسلف في قدر القراءة عادات فأكثر ما ورد في كثرة القراءة من كان يختم في اليوم واللييلة ثماني ختمات أربعا في الليل وأربعا في النهار ويلييه من كان يختم في اليوم واللييلة أربعا ويلييه ثلاثا ويلييه ختمين ويلييه ختمة
- ١٣٣٢ - وقد ذمت عائشة ذلك فأخرج ابن أبي داود عن مسلم بن مخراق قال قلت لعائشة إن رجلا يقرأ أحدهم القرآن في ليلة مرتين أو ثلاثا فقالت قرؤوا ولم يقرؤوا كمت أقوم مع رسول الله ليلة التمام فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء فلا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا ورغب ولا بآية فيها تخويف إلا دعا واستعاذ ويلي ذلك من كان يختم في ليلتين ويلييه من كان يختم في كل ثلاث وهو حسن
- ١٣٣٣ - وكره جماعات الختم في أقل من ذلك لما روى أبو داود والترمذي وصححه من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث
- ١٣٣٤ - وأخرج ابن داود وسعيد بن منصور عن ابن مسعود موقوفا قال لا تقرؤوا القرآن في أقل من ثلاث
- ١٣٣٥ - وأخرج أبو عبيد عن معاذ بن جبل أنه كان يكره أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث
- ١٣٣٦ - وأخرج أحمد وأبو عبيدة عن سعيد بن المنذر وليس له غيره قال قلت يا رسول الله أقرأ القرآن في ثلاث قال نعم إن استطعت
- ١٣٣٧ - ويلييه من ختم في أربع ثم في خمس ثم في سبع وهذا أوسط الأمور وأحسنها وهو فعل الأكثرين من الصحابة وغيرهم
- ١٣٣٨ - أخرج الشيخان عن عبد الله بن عمرو قال قال لي رسول الله أقرأ القرآن في شهر قلت إني أجد قوة قال أقرأه في عشر قلت إني أجد قوة قال أقرأه في سبع ولا تزد على ذلك
- ١٣٣٩ - وأخرج أبو عبيد وغيره من طريق واسع بن حبان عن قيس بن أبي صعصعة وليس له غيره أنه قال يا رسول الله في كم أقرأ القرآن قال في خمسة عشر قلت إني أجدني أقوى من ذلك قال أقرأه في جمعة
- ١٣٤٠ - ويلي ذلك من ختم في ثمان ثم في عشر ثم في شهر ثم في شهرين
- ١٣٤١ - أخرج ابن أبي داود عن مكحول قال كان أقوياء أصحاب رسول الله يقرؤون القرآن في سبع وبعضهم في شهر وبعضهم في شهرين وبعضهم في أكثر من ذلك
- ١٣٤٢ - وقال أبو الليث في البستان ينبغي للقارئ أن يختم في السنة مرتين إن لم يقدر على الزيادة
- ١٣٤٣ - وقد روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال من قرأ القرآن في كل سنة مرتين فقد أدى حقه لأن النبي عرض على جبريل في السنة التي قبض فيها مرتين
- ١٣٤٤ - وقال غيره يكره تأخير ختمه أكثر من أربعين يوما بلا عذر نص عليه أحمد لأن عبد الله بن عمر سأل النبي في كم نختم القرآن قال في أربعين يوما رواه أبو داود

١٣٤٥ - وقال النووي في الأذكار المختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ وكذلك من كان مشغولا بنشر العلم أو فصل الحكومات أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل أو الهذمة في القراءة

- ٢

مسألة

١٣٤٦ - نسيانه كبيرة صرح به النووي في الروضة وغيرها لحديث أبي داود وغيره عرضت علي ذنوب أمي فلم

أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيتها رجل ثم نسيها

١٣٤٧ - وروى أيضا حديث من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة أجزم

١٣٤٨ - وفي الصحيحين تعاهلوا القرآن فوالذي نفس محمد بيده هو أشد تغلثا من الإبل في عقلها

٣ - مسألة

١٣٤٩ - يستحب الوضوء لقراءة القرآن لأنه أفضل الأذكار وقد كان يكره أن يذكر الله إلا على طهر كما ثبت

في الحديث

١٣٥٠ - قال إمام الحرمين ولا تكره القراءة للمحدث لأنه صح أن النبي كان يقرأ مع الحدث

١٣٥١ - قال في شرح المهذب وإذا كان يقرأ فعرضت له ريح أمسك عن القراءة حتى يستقيم خروجها وأما

الجنب والحائض فتحرم عليهما القراءة نعم

يجوز لهما النظر في المصحف وإمراره على القلب وأما متجسس القم فتكره له القراءة

وقيل تحرم كمس المصحف باليد النجسة

- ٤

مسألة

١٣٥٢ - وتسبب القراءة في مكان نظيف وأفضله المسجد وكره قوم القراءة في الحمام والطريق قال النووي

ومذهبنا لا تكره فيهما قال وكرهها الشعبي في الحش وبيت الرحا وهي تلور قال وهو مقتضى مذهبنا

- ٥

مسألة

١٣٥٣ - ويستحب أن يجلس مستقبلا متخشا بسكينة ووقار مطرقا رأسه

٦ - مسألة

١٣٥٤ - ويسن أن يستاك تعظيما وتطهيرا وقد روى ابن ماجة عن علي موقوفا واليزار بسند جيد عنه مرفوعا إن

أفواهمكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك

١٣٥٥ - قلت ولو قطع القراءة وعاد عن قرب فمقتضى استحباب التعوذ إعادة السواك أيضا

٧ - مسألة

١٣٥٦ - ويسن التعوذ قبل القراءة قال تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم أي أردت قراءته

وذهب قوم إلى أنه يتعوذ بعدها لظاهر الآية وقوم إلى وجوبها لظاهر الأمر

١٣٥٧ - قال النووي فلو مر على قوم سلم عليهم وعاد إلى القراءة فإن أعاد التعوذ كان حسنا قال وصفته

المختارة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وكان جماعة من السلف يزيدون السميع العليم انتهى

١٣٥٨ - وعن حمزة أستعيذ ونستعيذ واستعدت واختاره صاحب الهداية من الحنفية لمطابقة لفظ القرآن

١٣٥٩ - وعن حميد بن قيس أعوذ بالله القادر من الشيطان الغادر

١٣٦٠ - وعن أبي السمال أعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي

١٣٦١ - وعن قوم أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم

١٣٦٢ - وعن آخرين أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم وفيها ألفاظ أخرى

١٣٦٣ - قال الحلواني في جامعة ليس للاستعاذة حد ينتهي إليه من شاء زاد ومن شاء نقص

١٣٦٤ - وفي النشر لابن الجزري المختار عند أئمة القراءة الجهر بها وقيل يسر مطلقا وقيل فيما عدا الفاتحة قال

وقد أطلقوا اختيار الجهر وقيدته أبو شامة بقيد لا بد منه وهو أن يكون بحضرة من يسمعه قال لأن الجهر بالتعوذ

إظهار شعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد ومن فوائده أن السامع ينصت للقراءة من أولها لا يفوته منها

شيء وإذا أخفى التعوذ لم يعلم السامع بما إلا بعد أن فاته من المقروء شيء وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة في

الصلاة وخارجها

١٣٦٥ - قال واختلف المتأخرون في المراد بإخفائها فالجمهور على أن المراد به الإسرار فلا بد من التلطف وإسماع

نفسه وقيل الكتمان بأن يذكرها بقلبه بلا تلفظ

١٣٦٦ - قال وإذا قطع القراءة إعراضا أو بكلام أجنبي ولورد السلام استأنفها أو يتعلق بالقراءة فلا قال وهل

هي سنة كفاية أو عين حتى لو قرأ جماعة جملة فهل يكفي استعاذة واحد منهم كالتسمية على الأكل أو لا لم أر فيه

نصا والظاهر الثاني لأن المقصود اعتصام القارئ والتجاؤه بالله من شر الشيطان فلا يكون تعوذ واحد كافيا عن

آخر انتهى كلام ابن الجزري

٨ - مسألة

١٣٦٧ - وليحافظ على قراءة البسملة أول كل سورة غير براءة لأن أكثر العلماء على أنها آية فإذا أخل بها كان

تاركا لبعض الختمة عند الأكثرين فإن قرأ من

أثناء سورة استحبت له أيضا نص عليه الشافعي فيما نقله العبادي قال القراء ويتأكد عند قراءة نحو إليه يرد علم

الساعة وهو الذي أنشأ جنات لما في ذكر ذلك بعد الاستعاذة من البشاعة وإبهام رجوع الضمير إلى الشيطان

١٣٦٨ - قال ابن الجزري الابتداء بالآي وسط براءة قل من تعرض له وقد صرح بالبسملة فيه أبو الحسن

السخاوي ورد عليه الجعبري

مسألة

١٣٦٩ - لا تحتاج قراءة القرآن إلى نية كسائر الأذكار إلا إذا نذرنا خارج الصلاة فلا بد من نية النذر أو الفرض ولو عين الزمان فلو تركها لم تجز نقله القمولي في الجواهر

١٠ - مسألة

١٣٧٠ - يسن الترتيل في قراءة القرآن قال تعالى ورتل القرآن ترتيلاً

١٣٧١ - وروى أبو داود وغيره عن أم سلمة أنها نعتت قراءة النبي قراءة مفسرة حرفاً حرفاً

١٣٧٢ - وفي البخاري عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله فقال كانت مداً ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بمد الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم

١٣٧٣ - وفي الصحيحين عن ابن مسعود أن رجلاً قال له إني أقرأ المفصل في ركعة واحدة فقال هذا كهذا الشعر إن قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع

١٣٧٤ - وأخرج الآجري في حملة القرآن عن ابن مسعود قال لا تنشروه نشر الدقل ولا تهدوه هذا الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكون هم أحدكم آخر السورة

١٣٧٥ - وأخرج من حديث ابن عمر مرفوعاً يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق في الدرجات ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها

١٣٧٦ - قال في شرح المهذب واتفقوا على كراهة الإفراط في الإسراع

١٣٧٧ - قالوا وقراءة جزء بترتيل أفضل من قراءة جزئين في قدر ذلك الزمان بلا ترتيل

١٣٧٨ - قالوا واستجاب الترتيل للتدبر ولأنه أقرب إلى الإجلال والتوقير وأشد تأثيراً في القلب ولهذا يستحب للأعجمي الذي لا يفهم معناه انتهى

١٣٧٩ - وفي النشر اختلف هل الأفضل الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرتها وأحسن بعض أئمتنا فقال إن ثواب قراءة الترتيل أجل قدراً وثواب الكثرة أكثر عدداً لأن بكل حرف عشر حسنات

١٣٨٠ - وفي البرهان للزركشي كمال الترتيل تمخيم ألفاظه والإبانة عن حروفه وألا يدغم حرف في حرف وقيل هذا أقله وأكمله أن يقرأه على منازله فإن قرأ تهديدا لفظ به لفظ التهديد أو تعظيماً لفظ به على التعظيم

- ١١

مسألة

١٣٨١ - وتسن القراءة بالتدبر والتفهم فهو المقصود الأعظم والمطلوب الأهم وبه تشرح الصلور وتستشير

القلوب قال تعالى كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته

وقال أفلا يتدبرون القرآن وصفة ذلك أن يشغل قلبه بالفكر في معنى ما يلفظ به فيعرف معنى كل آية ويتأمل الأوامر والنواهي ويعتقد قبول ذلك فإن كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر وإذا مر بآية رحمة استبشر

وسأل أو عذاب أشفق وتعوذ أو تنزية نزه وعظم أو دعاء تضرع وطلب

١٣٨٢ - أخرج مسلم عن حذيفة قال صليت مع النبي ذات ليلة فافتتح

البقرة فقراًها ثم النساء فقراًها ثم آل عمران فقراًها يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسييح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ

١٣٨٣ - وروى أبو داود والنسائي وغيرهما عن عوف بن مالك قال قمت مع النبي ليلة فقام فقراً سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ

١٣٨٤ - وأخرج أبو داود والترمذي حديث من قرأ والتين والزيتون فأنتهى إلى آخرها فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة فأنتهى إلى آخرها أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله

١٣٨٥ - وأخرج أحمد وأبو داود عن ابن عباس أن النبي كان إذا قرأ سبح إسم ربك الأعلى قال سبحان ربي الأعلى

١٣٨٦ - وأخرج الترمذي والحاكم عن جابر قال خرج رسول الله على أصحابه فقراً عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكوا فقال لقد قرأتما على الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم كنت كلما أتيت على قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد

١٣٨٧ - وأخرج ابن مردويه والديلمي وابن أبي الدنيا في الدعاء وغيرهم بسند ضعيف جداً عن جابر أن النبي قرأ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب الآية فقال اللهم أمرت بالدعاء وتكفلت بالإجابة لييك اللهم لييك لا شريك لك لييك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك أشهد أنك فرد أحد صمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفواً أحد وأشهد أن وعدك حق ولقائك حق والجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وأنك تبعث من في القبور

١٣٨٨ - وأخرج أبو داود وغيره عن وائل بن حجر سمعت النبي قرأ ولا الضالين فقال آمين يمد بها صوته

١٣٨٩ - وأخرجه الطبراني بلفظ قال آمين ثلاث مرات وأخرجه السيوطي بلفظ قال رب اغفر لي آمين

١٣٩٠ - وأخرج أبو عبيد عن أبي ميسرة أن جبريل لقن رسول الله عند خاتمة البقرة آمين

١٣٩١ - وأخرج عن معاذ بن جبل أنه كان إذا ختم سورة البقرة قال آمين

١٣٩٢ - قال النووي ومن الآداب إذا قرأ نحو وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت اليهود يد الله مغلولة أن يخفض بها صوته كذا كان النخعي يفعل

- ١٢

مسألة

١٣٩٣ - لا بأس بتكرير الآية وترديدها روى النسائي وغيره عن أبي ذر أن النبي قام بآية يرددها حتى أصبح إن تعذبكم فإنهم عبادك الآية

١٣ - مسألة

١٣٩٤ - يستحب البكاء عند قراءة القرآن والتباكي لمن لا يقدر عليه والحزن والخشوع قال تعالى ويجزون

للأذقان يكون

١٣٩٥ - وفي الصحيحين حديث قراءة ابن مسعود عن النبي وفيه فإذا عيناه تذر فان

١٣٩٦ - وفي الشعب للبيهقي عن سعد بن مالك مرفوعا إن هذا القرآن نزل بحزن وكتابة فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتابكوا

١٣٩٧ - وفيه من مرسل عبد الملك بن عمير أن رسول الله قال إني قارئ عليكم سورة فمن بكى فله الجنة فإن لم تبكوا فتابكوا

١٣٩٨ - وفي مسند أبي يعلى حديث اقرؤوا القرآن بالحزن فإنه نزل بالحزن

١٣٩٩ - وعند الطبراني أحسن الناس قراءة من إذا قرأ القرآن يتحزن به

١٤٠٠ - قال في شرح المهذب وطريقه في تحصيل البكاء أن يتأمل ما يقرأ من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ثم يفكر في تقصيره فيها فإن لم

يحضره عند ذلك حزن وبكاء فليبك على فقد ذلك فإنه من المصائب

- ١٤

مسألة

١٤٠١ - يسن تحسين الصوت بالقراءة وترتيبها لحديث ابن حبان وغيره زينوا القرآن بأصواتكم

١٤٠٢ - وفي لفظ عند الدارمي حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا

١٤٠٣ - وأخرج الزوار وغيره حديث حسن الصوت زينة القرآن

وفي أحاديث صحيحة كثيرة فإن لم يكن حسن الصوت حسنه ما استطاع بحيث لا يخرج إلى حد التمطيط

١٤٠٤ - وأما القراءة بالألحان فنص الشافعي في المختصر أنه لا بأس بها وعن رواية الربيع الجيزي أنها مكروهة

١٤٠٥ - قال الرافعي قال الجمهور ليست على قولين بل المكروه أن يفطر في المد وفي إشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء أو يدغم في غير موضع الإدغام فإن لم ينته إلى هذا الحد فلا كراهة

١٤٠٦ - قال في زوائد الروضة والصحيح أن الإفراط على الوجه المذكور حرام يفسق به القارئ ويأثم المستمع

لأنه عدل به عن نهجه القويم قال وهذا مراد الشافعي بالكراهة

١٤٠٧ - قلت وفيه حديث اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق فإنه

سيجيء أقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم أخرج الطبراني والبيهقي

١٤٠٨ - قال النووي ويستحب طلب القراءة من حسن الصوت والأصغاء إليها للحديث الصحيح ولا بأس

باجتماع الجماعة في القراءة ولا بإدارتها وهي أن يقرأ بعض الجماعة قطعة ثم البعض قطعة بعدها

١٥ - مسألة

١٤٠٩ - يستحب قراءته بالفخيم لحديث الحاكم نزل القرآن بالفتح قال

الحليمي ومعناه أنه يقرؤه على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء قال ولا يدخل في هذا كراهة

الإمالة التي هي اختيار بعض القراء وقد يجوز أن يكون القرآن نزل بالفتح فرخص مع ذلك في إمالة ما يحسن

مسألة

١٤١٠ - وردت أحاديث تقتضي استحباب رفع الصوت بالقراءة وأحاديث تقتضي الإسرار وخفض الصوت فمن الأول حديث الصحيحين ما أذن الله لشيء ما أذن لني حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به
١٤١١ - ومن الثاني حديث أبي داود والترمذي والنسائي الجاهر بالقرآن كالجهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة

١٤١٢ - قال النووي والجمع بينهما أن الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى مصلون أو نيام بجهره والجهر أفضل في غير ذلك لأن العمل فيه أكثر ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط ويدل لهذا الجمع حديث أبي داود بسند صحيح عن أبي سعيد اعتكف رسول الله في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال ألا إن كلكم منا ج لربه فلا يؤذون بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعضكم في القراءة

١٤١٣ - وقال بعضهم يستحب الجهر ببعض القراءة والإسرار ببعضها لأن المسر قد يميل فيأنس بالجهر والجهر قد يكل فيستريح بالإسرار

١٧ - مسألة

١٤١٤ - القراءة في المصحف أفضل من القراءة من حفظه لأن النظر فيه عبادة مطلوبة قال النووي هكذا قاله أصحابنا والسلف أيضا ولم أر فيه خلافا قال ولو قيل إنه يختلف باختلاف الأشخاص فيختار القراءة فيه لمن استوى خشوعه وتدبره في حالتي القراءة فيه ومن الحفظ ويختار القراءة من الحفظ لمن يكمل بذلك خشوعه ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرأ من المصحف لكان هذا قولنا حسنا
١٤١٥ - قلت ومن أدلة القراءة في المصحف ما أخرجه الطبراني والبيهقي في

الشعب من حديث أوس الثقفي مرفوعا قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة وقراءته في المصحف تضاعف ألفي درجة

١٤١٦ - وأخرج أبو عبيد بسند ضعيف فضل قراءة القرآن نظرا على من يقرؤه ظاهرا كفضل الفريضة على الناقله

١٤١٧ - وأخرج البيهقي عن ابن مسعود مرفوعا من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف وقال إنه منكر

١٤١٨ - وأخرج بسند حسن موقوفا أديموا النظر في المصحف

١٤١٩ - وحكى الزركشي في البرهان ما بحثه النووي قولاً وحكى معه قولاً ثالثاً إن القراءة من الحفظ أفضل مطلقاً وإن ابن عبد السلام اختاره لأن فيه من التدبر ما لا يحصل بالقراءة في المصحف

١٨ - مسألة

١٤٢٠ - قال في التبيان إذا أرتج على القارئ فلم يدر ما بعد الموضع الذي انتهى إليه فسأل عنه غيره فينبغي أن يتأدب بما جاء عن ابن مسعود والنخعي وبشير بن أبي مسعود قالوا إذا سأل أحدكم أخاه عن آية فليقرأ ما قبلها ثم

يسكت ولا يقول كيف كذا وكذا فإنه يلبس عليه انتهى

١٤٢١ - وقال ابن مجاهد إذا شك القارئ في حرف هل بالتاء أو بالياء فليقرأه بالياء فإن القرآن مذكر وإن شك في حرف هل هو مهموز أو غير مهموز فليترك الهمز وإن شك في حرف هل يكون موصولا أو مقطوعا فليقرأ بالوصل وإن شك في حرف هل هو ممدود أو مقصور فليقرأ بالقصر وإن شك في حرف هل هو مفتوح أو مكسور فليقرأ بالفتح لأن الأول غير لحن في موضع والثاني لحن في بعض المواضع

١٤٢٢ - قلت أخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال إذا اختلفتم في ياء

وتاء فاجعلوها ياء ذكروا القرآن ففهم منه ثعلب أن ما احتمل تذكيره وتأنيثه كان تذكيره أجود ورد بأنه يمتنع إرادة تذكير غير الحقيقي التأنيث لكثرة ما في القرآن منه بالتأنيث نحو النار وعدّها الله التفت الساق بالساق قالت لهم رسلهم وإذا امتنع إرادة غير الحقيقي فالحقيقي أولى قالوا ولا يستقيم إرادة أن ما احتمل التذكير والتأنيث غلب فيه التذكير كقوله تعالى والنخل باسقات أعجاز نخل خاوية فأنت مع جواز التذكير قال تعالى أعجاز نخل منقعر من الشجر الأخضر

١٤٢٣ - قالوا فليس المراد ما فهم بل المراد بذكروا الموعظة والدعاء كما قال تعالى فذكر القرآن إلا أنه حذف الجار والمقصود ذكروا الناس بالقرآن أي ابعثوهم على حفظه كيلا ينسوه

١٤٢٤ - قلت أول الأثر يأتى هذا الحمل

١٤٢٥ - وقال الواحدي الأمر ما ذهب إليه ثعلب والمراد أنه إذا احتمل اللفظ التذكير والتأنيث ولم يحتج في التذكير إلى مخالفة المصحف ذكر نحو ولا يقبل منها شفاعة قال ويدل على إرادة هذا أن أصحاب عبد الله من قراء الكوفة كحمزة والكسائي ذهبوا إلى هذا ففروا ما كل من هذا القبيل بالتذكير نحو يوم يشهد عليهم ألسنتهم وهذا في غير الحقيقي

١٩ -

مسألة

١٤٢٦ - يكره قطع القراءة لمكاملة أحد قال الحلبي لأن كلام الله لا ينبغي أن يؤثر عليه كلام غيره وأيده البيهقي بما في الصحيح كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه

١٤٢٧ - ويكره أيضا الضحك والعبث والنظر إلى ما يليه

٢٠ -

مسألة

١٤٢٨ - ولا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقا سواء أحسن العربية أم لا في الصلاة أم خارجها وعن أبي حنيفة أنه يجوز مطلقا وعن أبي يوسف ومحمد لمن لا يحسن العربية لكن في شارح البيهقي أن أبا حنيفة رجع عن ذلك ووجه المنع أنه يذهب إعجازه المقصود منه

١٤٢٩ - وعن القفال من أصحابنا إن القراءة بالفارسية لا تتصور قيل له فإذا لا يقدر أحد أن يفسر القرآن قال

ليس كذلك لأن هناك يجوز أن يأتي ببعض مراد الله ويعجز عن البعض أما إذا أراد أن يقرأه بالفارسية فلا يمكن أن يأتي بجميع مراد الله تعالى لأن الترجمة إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها وذلك غير ممكن بخلاف التفسير

٢١ - مسألة

١٤٣٠ - لا تجوز القراءة بالشاذ نقل ابن عبد البر الإجماع على ذلك لكن ذكر موهوب الجزري جوازها في غير الصلاة قياسا على رواية الحديث بالمعنى

٢٢ - مسألة

١٤٣١ - الأولى أن يقرأ على ترتيب المصحف قال في شرح المذهب لأن ترتيبه لحكمة فلا يتركها إلا فيما ورد فيه الشرع كصلاة صبح يوم الجمعة بألم تنزيل وهل أتى ونظائره فلو فرق السور أو عكسها جاز وترك الأفضل قال وأما قراءة السورة من آخرها إلى أولها فمتفق على منعه لأنه يذهب بعض نوع الإعجاز ويزيل حكمة الترتيب

١٤٣٢ - قلت وفيه أثر أخرج الطبراني بسند جيد عن ابن مسعود أنه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوسا قال ذاك منكوس القلب

١٤٣٣ - وأما خلط سورة بسورة فعد الحليمي تركه من الآداب لما أخرجه أبو عبيد عن سعيد بن المسيب أن رسول الله مر بلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة فقال يا بلال مررت بك وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه

السورة قال خلطت الطيب بالطيب فقال اقرأ السورة على وجهها أو قال على نحوها مرسل صحيح وهو عند أبي داود موصول عن أبي هريرة بدون آخره

١٤٣٤ - وأخرجه أبو عبيد من وجه آخر عن عمر مولى غفرة أن النبي قال لبلال إذا قرأت السورة فانفذها

١٤٣٥ - وقال حدثنا معاذ عن ابن عون قال سألت ابن سيرين عن الرجل يقرأ من السورة آيتين ثم يدعها ويأخذ في غيرها وقال ليتق أحدكم أن يأثم إنما كبيرا وهو لا يشعر

١٤٣٦ - وأخرج عن ابن مسعود قال إذا ابتدأت في سورة فأردت أن تتحول منها إلى غيرها فتحول إلى قل هو الله أحد فإذا ابتدأت فيها فلا تتحول منها حتى تختتمها

١٤٣٧ - وأخرج عن ابن أبي الهذيل قال كانوا يكرهون أن يقرأوا بعض الآيات ويدعوا بعضها

١٤٣٨ - قال أبو عبيد الأمر عندنا على كراهة قراءة الآيات المختلفة كما أنكروا رسول الله على بلال وكما كرهه ابن سيرين

١٤٣٩ - وأما حديث عبد الله فوجهه عندي أن يتدئ الرجل في السورة يريد إتمامها ثم يبدو له في أخرى فأما من ابتدأ القراءة وهو يريد التنقل من آية إلى آية وترك التأليف لأي القرآن فإنما يفعله من لا علم له لأن الله لو شاء لأنزله على ذلك انتهى

١٤٤٠ - وقد نقل القاضي أبو بكر الإجماع على عدم جواز قراءة آية آية من كل سورة

١٤٤١ - قال البيهقي وأحسن ما يحتج به أن يقال إن هذا التأليف لكتاب الله مأخوذ من جهة النبي وأخذه عن جبريل فالأولى للقارئ أن يقرأه على التأليف المنقول وقد قال ابن سيرين تأليف الله خير من تأليفكم

٢٣ -

مسألة

١٤٤٢ - قال الحلبي يسن استيفاء كل حرف أثبتته قارئ ليكون قد أتى على جميع ما هو قرآن

١٤٤٣ - وقال ابن الصلاح والنووي إذا ابتداء بقراءة أحد من القراء فينبغي ألا يزداد على تلك القراءة ما دام الكلام مرتبطاً فإذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة أخرى والأولى دوامه على الأولى في هذا المجلس وقال غيرهما بالمنع مطلقاً

١٤٤٤ - قال ابن الجزري والصواب أن يقال إن كانت إحدى القراءتين مرتبة على الأخرى منع ذلك منع تحريم كمن يقرأ فتلقى آدم من ربه كلمات برفعهما أو نصبهما أخذ رفع آدم من قراءة غير ابن كثير ورفع كلمات من قراءته ونحو ذلك مما لا يجوز في العربية واللغة وما لم يكن كذلك فرق فيه بين مقام الرواية وغيرها فإن كان على سبيل الرواية حرم أيضاً لأنه كذب في الرواية وتخليط وإن كان على سبيل التلاوة جاز

- ٢٤

مسألة

١٤٤٥ - يسن الاستماع لقراءة القرآن وترك اللغظ والحديث بحضور القراءة قال تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون

٢٥ - مسألة

١٤٤٦ - يسن السجود عند قراءة آية السجدة وهي أربع عشرة في الأعراف والرعد والنحل والإسراء ومريم وفي الحج سجدتان والفرقان والنمل و آلم تنزيل وفصلت والنجم وإذا السماء انشقت و اقرأ باسم ربك وأما ص فمستحبة وليست من عزائم السجود أي متأكداته وزاد بعضهم آخر الحجر نقله ابن الفرس في أحكامه

٢٦ - مسألة

١٤٤٧ - قال النووي الأوقات المختارة للقراءة أفضلها ما كان في الصلاة ثم الليل ثم نصفه الأخير وهي بين المغرب والعشاء محبوبة وأفضل النهار بعد الصبح ولا تكره في شيء من الأوقات لمعنى فيه وأما ما رواه ابن أبي داود عن معاذ بن رفاعة عن مشايخه أنهم كرهوا القراءة بعد العصر وقالوا هو دراسة يهود فغير مقبول ولا أصل له

١٤٤٨ - ويختار من الأيام يوم عرفة ثم الجمعة ثم الاثنين والخميس ومن الأعشار العشر الأخير من رمضان والأول من ذي الحجة ومن الشهور رمضان

١٤٤٩ - ويختار لا ابتدائه ليلة الجمعة ولختمه ليلة الخميس فقد روى ابن أبي داود عن عثمان بن عفان أنه كان يفعل ذلك

١٤٥٠ - والأفضل الختم أول النهار أو أول الليل لما رواه الدارمي بسند حسن عن سعد بن أبي وقاص قال إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وإن وافق ختمه أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي

١٤٥١ - قال في الإحياء ويكون الختم أول النهار في ركعتي الفجر وأول الليل في ركعتي سنة المغرب

- ٢٧

مسألة

١٤٥٢ - وعن ابن المبارك يستحب الختم في الشتاء أول الليل وفي الصيف أول النهار

- ٢٨

مسألة

١٤٥٣ - يسن صوم يوم الختم أخرجه ابن أبي داود عن جماعة من التابعين وأن يحضر أهله وأصدقائه أخرج

الطبراني عن أنس أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا

١٤٥٤ - وأخرج ابن أبي داود عن الحكم بن عتيبة قال أرسل إلي مجاهد وعنده ابن أبي أمامة وقالوا إنا أرسلنا إليك

لأننا أردنا أن نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن

١٤٥٥ - وأخرج عن مجاهد قال كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقول عنده تنزل الرحمة

٢٩ - مسألة

١٤٥٦ - يستحب التكبير من الضحى إلى آخر القرآن وهي قراءة المكين أخرج البيهقي في الشعب وابن خزيمة

من طريق ابن أبي بزة سمعت عكرمة بن سليمان قال قرأت على إسماعيل بن عبد الله المكى فلما بلغت الضحى قال

كبر

حتى تحتتم فإني قرأت على عبد الله بن كثير فأمرني بذلك وقال قرأت على مجاهد فأمرني بذلك وأخبرني مجاهد أنه قرأ

على ابن عباس فأمره بذلك وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك كذا أخرجه موقوفا ثم أخرجه

البيهقي من وجه آخر عن ابن بزة مرفوعا

١٤٥٧ - وأخرجه من هذا الوجه أعني المرفوع الحاكم في مستدركه وصححه وله طرق كثيرة عن البري

١٤٥٨ - وعن موسى بن هارون قال قال لي البري قال لي محمد بن إدريس الشافعي إن تركت التكبير فقدت سنة

من سنن نبيك قال الحافظ عماد الدين بن كثير وهذا يقتضي تصحيحه للحديث

١٤٥٩ - وروى أبو العلاء الهمداني عن البري أن الأصل في ذلك أن النبي انقطع عنه الوحي فقال المشركون فلا

محمدًا ربه فنزلت سورة الضحى فكبر النبي قال ابن كثير ولم يرو ذلك بإسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف

١٤٦٠ - وقال الحلبي نكتة التكبير التشبيه للقراءة بصوم رمضان إذا أكمل عدته يكبر فكذا هنا يكبر إذا أكمل

عدة السورة قال وصفته أن يقف بعد كل سورة وقفة ويقول الله أكبر

١٤٦١ - وكذا قال سليم الرازي من أصحابنا في تفسيره يكبر بين كل سورتين تكبيرة ولا يصل آخر السورة

بالتكبير بل يفصل بينهما بسكتة قال ومن لا يكبر من القراء حججهم أن في ذلك ذريعة إلى الزيادة في القرآن بأن

يداول عليه فتوهم أنه منه

١٤٦٢ - وفي النشر اختلف القراء في ابتدائه هل هو من أول الضحى أو من آخرها وفي انتهائه هل هو أول سورة

الناس أو آخرها وفي وصله بأولها أو آخرها وقطعه والخلاف في الكل مبني على أصل وهو أنه هل هو لأول السورة

أو لآخرها وفي لفظه فقيل الله أكبر وقيل لا إله إلا الله والله أكبر وسواء في التكبير في الصلاة وخارجها صرح به

السخاوي وأبو شامة

٣٠ - مسألة

١٤٦٣ - يسن الدعاء عقب الختم لحديث الطبراني وغيره عن العباس بن سارية مرفوعاً من ختم القرآن فله دعوة مستجابة

١٤٦٤ - وفي الشعب من حديث أنس مرفوعاً من قرأ القرآن وحمد الرب وصلّى على النبي واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه
- ٣١

مسألة

١٤٦٥ - يسن إذا فرغ من الختمة أن يشرع في أخرى عقب الختم لحديث الترمذي وغيره أحب الأعمال إلى الله الحال المرتحل الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل
١٤٦٦ - وأخرج الدارمي بسند حسن عن ابن عباس عن أبي بن كعب أن النبي كان إذا قرأ قل أعوذ برب الناس افتتح من الحمد ثم قرأ من البقرة إلى أولئك هم المفلحون ثم دعا بدعاء الختمة ثم قام
- ٣٢

مسألة

١٤٦٧ - عن الإمام أحمد أنه منع من تكرير سورة الإخلاص عند الختم لكن عمل الناس على خلافه
١٤٦٧ - م قال بعضهم والحكمة فيه ما ورد أنها تعدل ثلث القرآن فيحصل بذلك ختمة فإن قيل فكان ينبغي أن تقرأ أربعاً ليحصل له ختمتان
قلنا المقصود أن يكون على يقين من حصول ختمة إما التي قرأها وإما التي حصل ثوابها بتكرير السورة انتهى
١٤٦٨ - قلت وحاصل ذلك يرجع إلى جبر ما لعله حصل في القراءة من خلل وكما قاس الحلبي التكبير عند الختم على التكبير عند إكمال رمضان فينبغي أن يقاس تكرير سورة الإخلاص على إتباع رمضان بست من شوال
٣٣ - مسألة

١٤٦٩ - يكره اتخاذ القرآن معيشة يتكسب بها وأخرج الآجري من حديث عمران بن الحصين مرفوعاً من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه سيأتي قوم يقرؤون القرآن يسألون الناس به
١٤٧٠ - وروى البخاري في تاريخه الكبير بسند صالح حديث من قرأ القرآن

عند ظالم ليرفع منه لعن بكل حرف عشر لعنات
- ٣٤

مسألة

١٤٧١ - يكره أن يقول نسيت آية كذا بل أنسيتها لحديث الصحيحين في النهي عن ذلك
٣٥ - مسألة

١٤٧٢ - الأئمة الثلاثة على وصول ثواب القراءة للميت ومذهبنا خلافه لقوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى

فصل في الاقتباس وما جرى مجراه

١٤٧٣ - الاقتباس تضمن الشعر أو النثر بعض القرآن لا على أنه منه بألا يقال فيه قال الله تعالى ونحوه فإن ذلك حيث لا يكون اقتباسا وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله وأما أهل مذهبنا فلم يعرض له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس في أعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا وقد تعرض له جماعة من المتأخرين فسئل عنه الشيخ عز الدين ابن عبد السلام فأجازه واستدل له بما ورد عنه من قوله في الصلاة وغيرها وجهت وجهي إلى آخره وقوله اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين واغنني من الفقر

وفي سياق كلام لأبي بكر وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

وفي آخر حديث لابن عمر قد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة انتهى

١٤٧٤ - وهذا كله إنما يدل على جوازه في مقام الموعظ والثناء والدعاء وفي النثر لا دلالة فيه على جوازه في الشعر وبينهما فرق فإن القاضي أبا بكر من المالكية صرح بأن تضمنه في الشعر مكروه وفي النثر جائز

١٤٧٥ - واستعمله أيضا في النثر القاضي عياض في مواضع من خطبة الشفا

١٤٧٦ - وقال الشرف إسماعيل بن المقرئ اليمني صاحب مختصر الروضة في

شرح بدعيته ما كان منه في الخطب والمواعظ ومدحه ولو في النظم فهو مقبول وغيره مردود

١٤٧٧ - وفي شرح بدعية ابن حجة الاقتباس ثلاثة أقسام مقبول ومباح ومردود

فالأول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود

والثاني ما كان في القول والرسائل والقصص

والثالث على ضربين أحدهما ما نسبه الله إلى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله إلى نفسه كما قيل عن أحد بني مروان أنه وقع على مطالعة فيها شكاية عماله إن إلينا إياهم ثم إن علينا حسابهم والآخر تضمن آية في معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك كقوله

أوحى إلى عشاقه طرفه ... هيهات هيهات لما تواعدون

وردفه ينطق من خلفه ... لمثل ذا فليعمل العاملون

قلت وهذا التقسيم حسن جدا وبه أقول

١٤٧٨ - وذكر الشيخ تاج الدين بن السبكي في طبقاته في ترجمة الإمام أبي منصور عبد القاهر بن الطاهر التميمي

البغدادي من كبار الشافعية وأجلاتهم أن من شعره قوله

يا من عدا ثم اعتدى ثم اعترف ... ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف

أبشر بقول الله في آياته ... إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقال استعمال مثل الأستاذ أبي منصور مثل هذا الاقتباس في شعره له فائدة فإنه جليل القدر والناس يبهون عن هذا

وربما أدى بحث بعضهم إلى أنه لا يجوز

وقيل إن ذلك إنما يفعله من الشعراء الذين هم في كل واد يهيمون وينبون على الألفاظ وثبة من لا يبالي وهذا الأستاذ أبو منصور من أئمة الدين وقد فعل هذا وأسند عنه هذين البيتين الأستاذ أبو القاسم بن عساكر قلت ليس هذان البيتان من الاقتباس لصريحه بقول الله وقد قلنا أن ذلك خارج عنه ١٤٧٩ - وأما أخوه الشيخ بهاء الدين فقال في عروس الأفراح الورع اجتناب ذلك كله وأن ينزه عن مثله كلام الله ورسوله

١٤٨٠ - قلت رأيت استعمال الاقتباس لأئمة أجلاء منهم الإمام أبو القاسم الرافعي وأنشده في أماليه ورواه عنه أئمة كبار قال

الملك لله الذي عنت الوجوه ... له وذلت عنده الأرباب

متفرد بالملك والسلطان قد ... خسر الذين تجاذبوه وخابوا

دعهم وزعم الملك يوم غرورهم ... فسيعلمون غدا من الكذاب

١٤٨١ - وروى البيهقي في شعب الإيمان عن شيخه أبي عبد الرحمن السلمي قال أنشدنا أحمد بن محمد بن يزيد لنفسه

سل الله من فضله واتقه ... فإن التقى خير ما تكتسب

ومن يتق الله يصنع له ... ويرزقه من حيث لا يحتسب

١٤٨٢ - ويقرب من الاقتباس شيثان

أحدهما قراءة القرآن يراد بها الكلام قال النووي في التبيان ذكر ابن أبي داود في هذا اختلافا فروى النخعي أنه كان يكره أن يتأول القرآن لشيء يعرض من أمر الدنيا

١٤٨٣ - وأخرج عن عمر بن الخطاب أنه قرأ في صلاة المغرب بمكة والتين والزيتون وطور سينين ثم رفع صوته فقال وهذا البلد الأمين

١٤٨٤ - وأخرج عن حكيم بن سعيد أن رجلا من المحكمة أتى عليا وهو في صلاة الصبح فقال لئن أشركت

ليحطن عملك فأجابه في الصلاة فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون انتهى

١٤٨٥ - وقال غيره يكره ضرب الأمثال في القرآن صرح به من أصحابنا العماد البيهقي تلميذ البغوي كما نقله الصلاح في فوائده رحلته

١٤٨٦ - الثاني التوجيه بالألفاظ القرآنية في الشعر وغيره وهو جائز بلا شك

١٤٨٧ - وروينا عن الشريف تقي الدين الحسيني أنه لما نظم قوله

مجاز حقيقتها فاعبروا ... ولا تعمروا هونوها تمن

وما حسن بيت له زخرف ... تراه إذا زلزلت لم يكن

خشى أن يكون ارتكب حراما لاستعماله هذه الألفاظ القرآنية في الشعر فجاء إلى شيخ الإسلام تقي الدين بن دقيق العيد يسأله عن ذلك فأنشده إياهما فقال له قل وما حسن كهف فقال يا سيدي أفدتني وأفيتني

١٤٨٨ - قال الزركشي في البرهان لا يجوز تعدي أمثلة القرآن ولذلك أنكر على الحريري قوله فأدخلني بيتا
أخرج من التابوت وأوهى من بيت العنكبوت
وأي معنى أبلغ من معنى أكده الله من ستة أوجه حيث قال وإن أوهب البيوت لبيت العنكبوت فأدخل إن وبني
أفعل التفضيل وبناه من الوهن وأضافه إلى الجمع وعرف الجمع باللام وأتى في خبر إن باللام
١٤٨٩ - لكن استشكل هذا بقوله تعالى إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقد ضرب النبي
المثل بما دون البعوضة فقال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
قلت قد قال قوم في الآية إن معنى قوله فما فوقها في الحسة وعبر بعضهم عن هذا بقوله معناه فما دونها فزال
الإشكال

تم الجزء الأول من كتاب الإتيان في علوم القرآن للإمام السيوطي ويليه الجزء الثاني وأوله الباب السادس والثلاثون
في معرفة غريبه

بسم الله الرحمن الرحيم

النوع السادس والثلاثون

في معرفة غريبه

١٤٩٠ - أفردته بالتصنيف خلافا لا يحصون منهم أبو عبيدة وأبو عمر الزاهد وابن دريد ومن أشهرها كتاب
العريزي فقد أقام في تأليفه خمس عشرة سنة يجره هو وشيخه أبو بكر بن الأنباري
ومن أحسنها المفردات للراغب ولأبي حيان في ذلك تأليف مختصر في كراسين
١٤٩١ - قال ابن الصلاح وحيث رأيت في كتاب التفسير قال أهل المعاني فالمراد به مصنفو الكتب في معاني
القرآن كالزجاج والفراء والأخفش وابن الأنباري إنتهى
١٤٩٢ - وينبغي الإعتناء به فقد أخرج البيهقي من حديث أبي هريرة مرفوعا أعربوا القرآن والتمسوا غرابيه
١٤٩٣ - وأخرج مثله عمر وابن عمر وابن مسعود موقوفا
١٤٩٤ - وأخرج من حديث ابن عمر مرفوعا من قرأ القرآن فأعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قرأه
بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنة
١٤٩٥ - المراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة وهو ما يقابل اللحن
لأن القراءة مع فقدته ليست قراءة ولا ثواب فيها
١٤٩٦ - وعلى الخائض في ذلك التثبت والرجوع إلى كتب أهل الفن وعدم الخوض بالظن فهذه الصحابة وهم
العرب العرباء وأصحاب اللغة الفصحى ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم توفقوا في ألفاظ لم يعرفوا معناها فلم
يقولوا فيها شيئا

١٤٩٧ - فأخرج أبو عبيد في الفضائل عن إبراهيم التيمي أن أبا بكر الصديق سئل عن قوله وفاكهة وأبا فقال أي
سماء تظلني أو أي أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم

١٤٩٨ - وأخرج عن أنس أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر وفاكهة وأبا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما

- الأب ثم رجع إلى نفسه فقال إن هذا هو الكلف يا عمر
 ١٤٩٩ - وأخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس قال كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابيان
 يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتهما يقول أنا ابتدأتها
 ١٥٠٠ - وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير أنه سئل عن قوله وحنانا من لدنا فقال سألت عنها ابن عباس فلم
 يجب فيها شيئا
 ١٥٠١ - وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لا والله ما أدري ما حنانا
 ١٥٠٢ - وأخرج الفريابي حدثنا إسرائيل حدثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال كل القرآن أعلمه
 إلا أربعا غسلين وحنانا وأواه والرقيم
 ١٥٠٣ - وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال قال ابن عباس ما كنت أدري ما قوله ربنا افصح بيننا وبين قومنا بالحق
 حتى سمعت قول بنت ذي يزن تعال أفتاحك تقول تعال أخاصمك
 ١٥٠٤ - وأخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس قال ما أدري ما الغسلين ولكني أظنه الزقوم

فصل

- ١٥٠٥ - معرفة هذا الفن للمفسر ضرورة كما سيأتي في شروط المفسر قال في البرهان ويحتاج الكاشف عن ذلك
 إلى معرفة علم اللغة أسماء وأفعالا وحروفا فالحروف لقلتها تكلم النحاة على معانيها فيؤخذ ذلك من كتبهم وأما
 الأسماء والأفعال فتأخذ من كتب علم اللغة وأكبرها كتاب ابن السيد
 ومنها التهذيب للأزهري والمحكم لابن سيده والجامع للقزاز والصحاح للجوهري والبارع للفارابي ومجمع البحرين
 للصاغاني
 ومن الموضوعات في الأفعال كتاب ابن القوطية وابن طريف والسرقسطي ومن أجمعها كتاب ابن القطاع
 ١٥٠٦ - قلت وأولى ما يرجع إليه في ذلك ما ثبت عن ابن عباس وأصحابه الآخذين عنه فإنه ورد عنهم ما
 يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الثابتة الصحيحة
 وها أنا أسوق هنا ما ورد من ذلك عن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة خاصة فإنها من أصح الطرق عنه وعليها
 اعتمد البخاري في صحيحه مرتبا على السور

- ٢

سورة البقرة

- ١٥٠٧ - قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي ح وقال ابن جرير حدثنا المنثري قال حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح حدثني
 معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى يؤمنون قال يصدقون
 ١٥٠٨ - يعمهون يتمادون
 ١٥٠٩ - مطهرة من القدر والأذى
 ١٥١٠ - الخاشعين المصدقين بما أنزل الله
 ١٥١١ - وفي ذلكم بلاء نعمة

- ١٥١٢ - وفومها الحنطة
١٥١٣ - إلا أمانى أحاديث
١٥١٤ - قلوبنا غلف في غطاء
١٥١٥ - ما ننسخ نبدل
١٥١٦ - أو ننسها نتركها فلا نبدلها
١٥١٧ - مثابة يثوبون إليه ثم يرجعون
١٥١٨ - حنيفا حاجا
١٥١٩ - شطره نحوه
١٥٢٠ - فلا جناح فلا حرج
١٥٢١ - خطوات الشيطان عمله
١٥٢٢ - أهل به لغير الله ذبح للطواغيت
١٥٢٣ - وابن السبيل الضيف الذي ينزل بالمسلمين
١٥٢٤ - إن ترك خيرا مالا
١٥٢٥ - جنفا إنما
١٥٢٦ - حدود الله طاعة الله
١٥٢٧ - لا تكون فتنة شرك
١٥٢٨ - فمن فرض أحرم
١٥٢٩ - قل العفو ما لا يتبين في أموالكم
١٥٣٠ - لأعنتكم لأخرجكم وضيق عليكم
١٥٣١ - ما لم تمسوهن أو تفرضوا المس الجماع والفريضة الصداق
١٥٣٢ - فيه سكينه رحمة
١٥٣٣ - سنة نعاس
١٥٣٤ - ولا يؤوده يعقل عليه
١٥٣٥ - كمثل صفوان حجر صلد ليس عليه شيء
- ٣

آل عمران

- ١٥٣٦ - متوفيك مميتك
١٥٣٧ - ربيون جموع

- ٤

النساء

- ١٥٣٨ - حوبا كبيرا إثمًا عظيمًا
١٥٣٩ - نحلة مهرا
١٥٤٠ - وابتلوا اليتامى اختبروا
١٥٤١ - آنستم عرفتم
١٥٤٢ - رشدا صلاحا
١٥٤٣ - كلاله من لم يترك والدا ولا ولدا
١٥٤٤ - ولا تعضلوهن تقهروهن
١٥٤٥ - واخصنات كل ذات زوج
١٥٤٦ - طولاً سعة
١٥٤٧ - محصنات غير مسافحات عفائف غير زوان في السر والعلانية
١٥٤٨ - ولا متخذات أخدان أخلاء
١٥٤٩ - فإذا أحصن تزوجن
١٥٥٠ - العنت الزنا

١٥٥١ - موالي عصبة
١٥٥٢ - قوامون أمراء
١٥٥٣ - قانتات مطيعات
١٥٥٤ - والجار ذي القربى الذي بينك وبينه قرابة
١٥٥٥ - والجار الجنب الذي ليس بينك وبينه قرابة
١٥٥٦ - والصاحب بالجنب الرفيق
١٥٥٧ - فتيلا الذي في الشق الذي في بطن النواة
١٥٥٨ - الجيت الشرك
١٥٥٩ - نغيرا النقطة التي في ظهر النواة
١٥٦٠ - وأولي الأمر أهل الفقه والدين
١٥٦١ - ثبات عصبا سرىا متفرقين
١٥٦٢ - مقينا حفيظا
١٥٦٣ - أركسهم أوقعهم
١٥٦٤ - حصرت صلورهم ضاقت
١٥٦٥ - أولي الضرر العذر
١٥٦٦ - مراغما التحول من الأرض إلى الأرض
١٥٦٧ - وسعة الرزق
١٥٦٨ - موقوتا مفروضا
١٥٦٩ - تألمون توجعون
١٥٧٠ - خلق الله دين الله

- ١٥٧١ - نشوزا بغضا
 ١٥٧٢ - كالمعلقة لا هي أيم ولا هي ذات زوج
 ١٥٧٣ - وإن تلووا ألسنتكم بالشهادة أو تعرضوا عنها
 ١٥٧٤ - وقولهم على مریم بھتانا یعنی رموها بالزنا

- ٥

المائة

- ١٥٧٥ - أوفوا بالعقود ما أحل وما حرم وما فرض وما حد في القرآن كله
 ١٥٧٦ - يجرمناكم بيمينكم
 ١٥٧٧ - شنآن عداوة
 ١٥٧٨ - على البر والتقوى البر ما أمرت به والتقوى ما نهيت عنه
 ١٥٧٩ - المنخنة التي تحنق فتموت
 ١٥٨٠ - والموقوذة التي تضرب بالخشب فتموت
 ١٥٨١ - والمتردية التي تتردى من الجبل
 ١٥٨٢ - النطيحة الشاة التي تنطح الشاة
 ١٥٨٣ - وما أكل السبع ما أخذ
 ١٥٨٤ - إلا ما ذكيتم ذبحتم وبه روح
 ١٥٨٥ - بالأزلام القداح
 ١٥٨٦ - غير متجانف متعد لاثم
 ١٥٨٧ - من الجوارح الكلاب والفهود والصقور وأشباهاها
 ١٥٨٨ - مكليين ضواري
 ١٥٨٩ - وطعام الذين أوتوا الكتاب ذبائحهم
 ١٥٩٠ - فافرق فافصل
 ١٥٩١ - ومن يرد الله فتنته ضلالتة
 ١٥٩٢ - ومهيمننا عليه أميننا القرآن أمين على كل كتاب قبله
 ١٥٩٣ - شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة
 ١٥٩٤ - أذلة على المؤمنين رحماء
 ١٥٩٥ - مغلولة يعنون بخيل أمسك ما عنده تعالى الله عن ذلك
 ١٥٩٦ - بحيرة هي الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن نظروا إلى الخامس فإن كان ذكرا ذبحوه فأكله الرجال دون النساء وإن كانت أنثى جدعوا أذنيها وأما الساتبة فكانوا يسيبون من أنعامهم لأنهم لا يركبون لها ظهرا ولا يجلبون لها لبنا ولا يجزون لها وبراً ولا يحملون عليها شيئا وأما الوصيلة فالشاة إذا نتجت سبعة أبطن نظروا السابع فإن كان ذكرا أو أنثى وهو ميت اشترك فيه الرجال والنساء وإن كانت أنثى وذكرها في بطن إستحيوها وقالوا

وصلته أخته فحرمته علينا وأما الحام فالفحل من الإبل إذا ولد لولده قالوا حمى هذا ظهره فلا يحملون عليه شيئا ولا يجزون له ويرا ولا يمنونه من حمى رعي ولا من حوض يشرب منه وإن كان الحوض لغير صاحبه

- ٦

الأنعام

- ١٥٩٧ - مدارا يتبع بعضها بعضا
١٥٩٨ - وينأون يتباعدون
١٥٩٩ - فلما نسوا تركوا
١٦٠٠ - مبلسون آيسون
١٦٠١ - يصدفون يعدلون
١٦٠٢ - يدعون يعبدون
١٦٠٣ - جرحتم كسيتم من الإثم
١٦٠٤ - يفرطون يضيعون
١٦٠٥ - شيئا أهواء مختلفة
١٦٠٦ - لكل نيا مستقر حقيقة
١٦٠٧ - أن تبسل تفضح
١٦٠٨ - باسطوا أيديهم البسط الضرب
١٦٠٩ - فائق الإصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل
١٦١٠ - حسبانا عدد الأيام والشهور والسنين
١٦١١ - قنوان دانية قصار النخل اللاصقة عروقها بالأرض
١٦١٢ - وخرقوا له تحرصوا
١٦١٣ - قبلا معاينة
١٦١٤ - ميتا فأحييناه ضالا فهديناه
١٦١٥ - على مكانتكم ناحيتكم
١٦١٦ - وحرث حجر حرام
١٦١٧ - جمولة الإبل والحيل والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه
١٦١٨ - وفرشا الغنم
١٦١٩ - مسفوحا مهراقا
١٦٢٠ - ما حملت ظهورهما ما علق بها من الشحم
١٦٢١ - الحوايا المبعر
١٦٢٢ - من إملاق الفقر

١٦٢٣ - عن دراستهم تلاوتهم

١٦٢٤ - وصدق عنها أعرص

- ٧

الأعراف

١٦٢٥ - مذؤوما ملوما

١٦٢٦ - وريشا مالا

١٦٢٧ - حثيثا سريعا

١٦٢٨ - رجس سخط

١٦٢٩ - بكل صراط الطريق

١٦٣٠ - ربنا افصح اقض

١٦٣١ - آسى أحزن

١٦٣٢ - حتى عفوا كثروا

١٦٣٣ - ويذرك وآهتك يترك عبادتك

١٦٣٤ - الطوفان المطر

١٦٣٥ - متبر خسران

١٦٣٦ - أسفا الأسف الحزين

١٦٣٧ - إن هي إلا فتتك إن هو إلا عذابك

١٦٣٨ - وعزروه هموه ووقروه

١٦٣٩ - ذرأنا خلقنا

١٦٤٠ - فانبجست انفجرت

١٦٤١ - وإذ نتقنا الجبل رفعاها

١٦٤٢ - كأنك حفي عنها لطيف بما

١٦٤٣ - مسهم طائف الطائف اللمة

١٦٤٤ - لولا اجبيبتها لولا أحدثتها لولا تلقنتها فأنشأها

- ٨

الأنفال

١٦٤٥ - كل بنان البنان الأطراف

١٦٤٦ - جاءكم الفتح الفتح المدد

١٦٤٦ - م فرقانا مخرجا

١٦٤٧ - ليشبتوك ليوتقوك

١٦٤٨ - يوم الفرقان يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل

١٦٤٩ - فشرّد بهم من خلفهم نكل بهم من بعلمهم

١٦٥٠ - من ولايتهم ميراثهم

- ٩

سورة التوبة

١٦٥١ - يضاهتون يشبهون

١٦٥٢ - كافة جميعا

١٦٥٣ - ليواطوا يشبهوا

١٦٥٤ - ولا تفتني ولا تخرجني

١٦٥٥ - إحدى الحسينين فتح أو شهادة

١٦٥٦ - أو مغارات الغيران في الجبل

١٦٥٧ - مدخلا السرب

١٦٥٨ - هو أذن يسمع من كل أحد

١٦٥٩ - واغلظ عليهم أذهب الرفق عنهم

١٦٦٠ - وصلوات الرسول صلوات الرسول استغفاره

١٦٦١ سكن لهم رحمة

١٦٦٢ - ريبة في قلوبهم شك

١٦٦٣ - إلا أن تقطع قلوبهم يعني الموت

١٦٦٤ - لأواة الأواة المؤمن التواب

١٦٦٥ - منهم طائفة عصابة

- ١٠

يونس

١٦٦٦ - أن لهم قدم صدق سبق لهم السعادة في الذكر الأول

١٦٦٧ - ولا أدراكم أعلمكم

١٦٦٨ - ترهقهم تغشاهم

١٦٦٩ - من عاصم مانع

١٦٧٠ - إذ تفيضون تفعلون

١٦٧١ - وما يعزب يغيب

- ١١

- ١٦٧٢ - يشنون يكتون
١٦٧٣ - حين يستغشون ثيابهم يغطون رؤوسهم
١٦٧٤ - لا جرم بلى
١٦٧٥ - أحببوا خافوا
١٦٧٦ - فار التنور نبع
١٦٧٧ - أقلعي اسكني
١٦٧٨ - كأن لم يغنوا يغنوا يعيشوا
١٦٧٩ - حنيد نضيج
١٦٨٠ - سيء بهم ساء ظنا بقومه
١٦٨١ - وضاق بهم ذرعا بأضيافه
١٦٨٢ - عصب شديد
١٦٨٣ - يهرعون إليه يسرعون
١٦٨٤ - بقطع سواد
١٦٨٥ - مسومة معلمة
١٦٨٦ - على مكانتكم ناحيتكم
١٦٨٧ - إن أخذه أليم موجع
١٦٨٨ - زفير صوت شديد
١٦٨٩ - وشهيق صوت ضعيف
١٦٩٠ - غير مجذود غير منقطع
١٦٩١ - ولا تركنوا تذهبوا
- ١٢

يوسف

- ١٦٩٢ - شغفها غلبها
١٦٩٣ - متكأ مجلسا
١٦٩٤ - أكبر نه أعظمه
١٦٩٥ - فاستعصم امتنع
١٦٩٦ - بعد أمة حين
١٦٩٧ - مما تحصنون تحزنون
١٦٩٨ - يعصرون الأعناب والدهن

١٦٩٩ - حصحص تبين

١٧٠٠ - زعيم كفيل

١٧٠١ - لفي ضلالك القديم خطتك

- ١٣

الرعد

١٧٠٢ - صنوان مجتمع

١٧٠٣ - لكل قوم هاد داع

١٧٠٤ - معقبات الملائكة يحفظونه من أمر الله بإذنه

١٧٠٥ - بقدرها على قدر طاقتها

١٧٠٦ - لهم سوء الدار سوء العاقبة

١٧٠٧ - طوبى لهم فرح وقررة عين

١٧٠٨ - أفلم ييأس يعلم

- ١٤

إبراهيم

١٧٠٩ - مهطعين ناظرين

١٧١٠ - في الأصفاذ في وثاق

١٧١١ - من قطران النحاس المذاب

- ١٥

الحجر

١٧١٢ - ربما يود الذين كفروا يتمنى

١٧١٣ - مسلمين موحدين

١٧١٤ - في شيع الأولين أمم

١٧١٥ - من كل شيء موزون معلوم

١٧١٦ - من حميا مسنون طين رطب

١٧١٧ - أغويتني أضللتني

١٧١٨ - فاصدع بما تؤمر فأمضه

- ١٦

النحل

- ١٧١٩ - بالروح بالوحي
١٧٢٠ - فيها دفاء الشياب
١٧٢١ - ومنها جائر الأهواء المختلفة
١٧٢٢ - تسيمون ترعون
١٧٢٣ - مواخر جوارى
١٧٢٤ - تشاقون فيهم تخالفون
١٧٢٥ - يتفياً يتميل
١٧٢٦ - حفدة الأصهار
١٧٢٧ - عن الفحشاء الزنا
١٧٢٨ - يعظكم يوصيكم
١٧٢٩ - هي أربى أكثر
١٧ -

الإسراء

- ١٧٣٠ - وقضيينا أعلمنا
١٧٣١ - فجاسوا فمشوا
١٧٣٢ - حصيرا سجننا
١٧٣٣ - فصلناه بيناه
١٧٣٤ - أمرنا متر فيها سلطنا شرارها
١٧٣٥ - فدمرناها أهلكنها
١٧٣٦ - وقضى ربك أمر
١٧٣٧ - ولا تقف ولا تقل
١٧٣٨ - رفاتا غبارا
١٧٣٩ - فسينغضون يهزون
١٧٤٠ - بحمده بأمره
١٧٤١ - لأحتنكن لأستولين
١٧٤٢ - يزجى يجرى
١٧٤٢ - ١م قاصفا عاصفا
١٧٤٢ - ٢م تبيعا نظيرا
١٧٤٢ - ٣م زهوقا ذاهبا
١٧٤٢ - ٤م يتوسا قنوطا

١٧٤٢ - ٥م شاكلته ناحيته

١٧٤٢ - ٦م كسفا قطعا

١٧٤٢ - ٧م مشبورا ملعونا

١٧٤٣ - فرقناه فصلناه

- ١٨

الكهف

١٧٤٤ - عوجا ملتبسا

١٧٤٥ - قيما عدلا

١٧٤٦ - والرقيم الكتاب

١٧٤٧ - تراور تميل

١٧٤٨ - تقرضهم تدرهم

١٧٤٩ - بالوصيد بالفناء

١٧٥٠ - ولا تعد عينك عنهم لا تعداهم إلى غيرهم

١٧٥١ كالمهل عكر الزيت

١٧٥٢ - الباقيات الصالحات ذكر الله

١٧٥٣ - موبقا مهلكا

١٧٥٤ - موثلا ملجأ

١٧٥٥ - حقبا دهرأ

١٧٥٦ - من كل شيء سببا علما

١٧٥٧ - في عين حمئة حارة

١٧٥٨ - زبر الحديد قطع الحديد

١٧٥٩ - بين الصدفين الجبلين

- ١٩

مريم

١٧٦٠ - سويأ من غير خرس

١٧٦١ - وحنانا من لدنا رحمة من عندنا

١٧٦٢ - سريرا هو عيسى

١٧٦٣ - جبارا شقيا عصيا

١٧٦٤ - واهجرني اجتنبي

١٧٦٥ - بي حقيا لطيفا

- ١٧٦٦ - لسان صدق عليا الشفاء الحسن
١٧٦٧ - غيا خسرا نا
١٧٦٨ - لغوا باطلا
١٧٦٩ - أثاثا مالا
١٧٧٠ - ضدا أعوانا
١٧٧١ - تؤزهم أزا تغويهم إغواء
١٧٧٢ - نعد لهم عدا أنفاسهم التي يتنفسون في الدنيا
١٧٧٣ وردا عطاشا
١٧٧٤ عهدا شهادة ألا إله إلا الله

١٧٧٥ - إدا عظيما
١٧٧٦ - هدا هدا
١٧٧٧ - ركزا صوتا
- ٢٠

طه

- ١٧٧٨ - بالواد المقدس المبارك واسمه طوى
١٧٧٩ - أكاد أخفيها لا أظهر عليها أحدا غيري
١٧٨٠ - سيرتها حالتها
١٧٨١ - وفتناك فتونا اختبارناك اختبارا
١٧٨٢ - ولا تنيا لا تبطنا
١٧٨٣ - أعطى كل شيء خلقه خلق لكل شيء روحه ثم هداه لمنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه
١٧٨٤ - لا يضل لا يخطئ
١٧٨٥ - تارة مرة
١٧٨٦ - فيسحتكم فيهلككم
١٧٨٧ - والسلوى طائر شبيه بالسماني
١٧٨٨ - ولا تطغوا لا تظلموا
١٧٨٩ - فقد هوى شقي
١٧٩٠ - بملكننا بأمرنا
١٧٩١ - ظلت عليه أقت
١٧٩٢ - لننسفته في اليم لنذرينه في البحر
١٧٩٣ - ساء بتس

١٧٩٤ يتخافتون يتساررون

١٧٩٥ قاعا مستويا

١٧٩٦ - صفصفا لا نبات فيه

١٧٩٧ - عوجا واديا

١٧٩٨ - أمتا رابية

١٧٩٩ - وخشعت الأصوات سكتت

١٨٠٠ - همسا الصوت الخفي

١٨٠١ - وعنت الوجوه ذلت

١٨٠٢ - فلا يخاف ظلما أن يظلم فيزداد في سيئاته

- ٢١

الأنبياء

١٨٠٣ - فلك دوران

١٨٠٤ - يسبحون يجرون

١٨٠٥ - ننقصها من أطرافها تنقص أهلها وبركتها

١٨٠٦ - جذاذا حطاما

١٨٠٧ - فظن أن لن نقدر عليه أن لن يأخذه العذاب الذي أصابه

١٨٠٨ - من كل حدب شرف

١٨٠٩ - ينسلون يقبلون

١٨١٠ - حسب جهنم شجر

١٨١١ - كطي السجل للكتاب كطي الصحيفة على الكتاب

- ٢٢

الحج

١٨١٢ - بهيج حسن

١٨١٣ ثاني عطفه مستكبرا في نفسه

١٨١٤ وهدوا أهموا

١٨١٥ - تفثهم وضع إحرامهم من حلق الرأس ولبس الثياب وقص الأظفار ونحو ذلك

١٨١٦ - منسكا عيدا

١٨١٧ - القانع المتعفف

١٨١٨ - المعتر السائل

١٨١٩ - إذا تمنى حدث

١٨٢٠ - في أمينته حديثه

١٨٢١ - يسطون يبطشون

- ٢٣

المؤمنون

١٨٢٢ - خاشعون خائفون ساكنون

١٨٢٣ - تنبت بالدهن هو الزيت

١٨٢٤ - هيئات هيئات بعيد بعيد

١٨٢٥ - تترى يتبع بعضها بعضا

١٨٢٦ - وقلوبهم وجلة خائفين

١٨٢٧ - يجأرون يستغيثون

١٨٢٨ - تنكصون تدبرون

١٨٢٩ - سامرا تمجرون تسمرون حول البيت وتقولون هجرا

١٨٣٠ - عن الصراط لناكون عن الحق عادلون

١٨٣١ - تسحرون تكذبون

١٨٣٢ - كالحون عابسون

- ٢٤

النور

١٨٣٣ - يرمون الخصنات الحرائر

١٨٣٤ - ما زكى منكم ما اهتدى

١٨٣٥ - ولا يأتل لا يقسم

١٨٣٦ - دينهم حسابهم

١٨٣٧ - تستأنسوا تستأذنوا

١٨٣٨ - ولا يبدن زيتهن إلا لبعولتهن لا تبدي خلاخيلها ومعصديها ونحرها وشعرها إلا لزوجها

١٨٣٩ - غير أولى الإربة المغفل الذي لا يشتهي النساء

١٨٤٠ - إن علمتم فيهم خيرا إن علمتم لهم حيلة

١٨٤١ - وآتوهم من مال الله ضعوا عنهم من مكاتبتهم

١٨٤٢ - فنياكم إيمانكم

١٨٤٣ - البغاء الزنا

١٨٤٤ - نور السماوات هادي أهل السماوات

- ١٨٤٥ - مثل نوره هدهداه في قلب المؤمن
١٨٤٦ - كمشكاة موضع الفتيلة
١٨٤٧ - في بيوت المساجد
١٨٤٨ - أن ترفع تكرم
١٨٤٩ - ويذكر فيها اسمه يتلى فيها كتابه
١٨٥٠ يسبح يصلي
١٨٥١ بالغدو صلاة الغداة
١٨٥٢ - والآصال صلاة العصر
١٨٥٣ - بقية أرض مسوية
١٨٥٤ - تحية التحية السلام
- ٢٥

الفرقان

- ١٨٥٥ - ثبورا ويلا
١٨٥٦ - بورا هلكى
١٨٥٧ - هباء منثورا الماء المهرق
١٨٥٨ - ساكنا دائما
١٨٥٩ - قبضا يسيرا سريعا
١٨٦٠ - جعل الليل والنهار خلفه من فاته شيء من الليل أن يعمله أدركه بالنهار
١٨٦١ - وعباد الرحمن المؤمنون
١٨٦٢ - هونا بالطاعة والعفاف والتواضع
١٨٦٣ - لولا دعاؤكم إيمانكم
- ٢٦

الشعراء

- ١٨٦٤ - كالطود كالجيل
١٨٦٥ - فككبوا جمعوا
١٨٦٦ - ربيع شرف
١٨٦٧ - لعلكم كأنكم
١٨٦٨ خلق الأولين دين الأولين
١٨٦٩ هضيم معشبة

- ١٨٧٠ - فارهين حاذقين
١٨٧١ - الأيكة الغضة
١٨٧٢ - والجيلة الخلق
١٨٧٣ - في كل واد يهيمون في كل لغو يخوضون
- ٢٧

النمل

- ١٨٧٤ - بورك قدس
١٨٧٥ - أوزعني اجعلني
١٨٧٦ - يخرج الخبء يعلم كل خفية في السماء والأرض
١٨٧٧ - طائر كم مصائبكم
١٨٧٨ - ادرك علمهم غاب علمهم
١٨٧٩ - ردف قرب
١٨٨٠ - يوزعون يدفعون
١٨٨١ - داخرين صاخرين
١٨٨٢ - جامدة قائمة
١٨٨٣ - أتقن أحكم
- ٢٨

القصص

- ١٨٨٣ - ١م جذوة شهاب
١٨٨٣ - ٢م سرمداء دائما
١٨٨٤ - لتنوء تنقل
- ٢٩

العنكبوت

- ١٨٨٥ وتخلقون تصنعون
١٨٨٦ إفكا كذبا
- ٣٠

الروم

١٨٨٧ - أدنى الأرض طرف الشام

١٨٨٨ - وهو أهون عليه أيسر

١٨٨٩ - يصدعون يتفرقون

- ٣١

لقمان

١٨٩٠ - ولا تصعر خدك للناس لا تتكبر فتحقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك

١٨٩١ - الغرور الشيطان

- ٣٢

السجدة

١٨٩٢ - إنا نسيناكم تركناكم

١٨٩٣ - من العذاب الأدنى مصائب الدنيا وأسقامها وبلائها

- ٣٣

الأحزاب

١٨٩٤ - سلقوكم استقبلوكم

١٨٩٥ - ترجي توخر

١٨٩٦ - لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم

١٨٩٧ - الأمانة الفرائض

١٨٩٨ - جهولا غرا بأمر الله

- ٣٤

سبا

١٨٩٩ - إلا دابة الأرض الأرضة

١٩٠٠ - منسأته عصاه

١٩٠١ - سيل العرم الشديد

١٩٠٢ - حط الأراك

١٩٠٣ - حتى إذا فرغ جلي

١٩٠٤ - الفتاح العليم القاضي

١٩٠٥ - فلا فوت فلا نجاة

١٩٠٦ - وأنى لهم التناوش فكيف لهم بالرد

- ٣٥

فاطر

١٩٠٦ - م الكلم الطيب ذكر الله

١٩٠٧ - والعمل الصالح أداء الفرائض

١٩٠٨ - من قطمير الجلد الذي يكون على ظهر النواة

١٩٠٩ - من لغوب إعياء

- ٣٦

يس

١٩١٠ - يا حسرة ويل

١٩١١ - كالعرجون القديم أصل العذق العتيق

١٩١٢ - المشحون الممتلى

١٩١٣ - من الأجداث الأجداث القبور

١٩١٤ - فاكهون فرحون

- ٣٧

الصفات

١٩١٥ - فاهدوهم وجهوهم

١٩١٦ - لا فيها غول صداع

١٩١٧ - بيض مكنون اللؤلؤ المكنون

١٩١٨ - سواء الجحيم وسط الجحيم

١٩١٩ - ألقوا آباءهم وجدوا

١٩٢٠ - وتركنا عليه في الآخرين لسان صدق لآلئبياء كلهم

١٩٢١ - من شيعته أهل دينه

١٩٢٢ - بلغ معه السعي العمل

١٩٢٣ - تله للجبين صرعه

١٩٢٤ - فنبذناه ألقيناه

١٩٢٥ - بالعراء بالساحل

١٩٢٦ - بفاتنين مضلين

- ٣٨

ص

١٩٢٧ - ولات حين مناص ليس حين فرار

١٩٢٨ - اختلاق تخريص

١٩٢٩ - فليرتقوا في الأسباب السماء

١٩٣٠ - من فواق تردداد

١٩٣١ - عجل لنا فطنا العذاب

١٩٣٢ - فطفق مسحا جعل يمسخ

١٩٣٣ - جسدا شيطانا

١٩٣٤ - رخاء حيث أصاب مطيعة له حيث أراد

١٩٣٥ - ضغنا حزمة

١٩٣٦ - أولي الأيدي القوة

١٩٣٧ - والأبصار الفقه في الدين

١٩٣٨ - قاصرات الطرف عن غير أزواجهن

١٩٣٩ - أتراب مستويات

١٩٤٠ - وغساق الزمهير

١٩٤١ - أزواج ألوان من العذاب

- ٣٩

الزمر

١٩٤٢ - يكور الليل يحمل

١٩٤٣ - لمن الساخرين المخرفين

١٩٤٤ - من المحسنين المهتدين

- ٤٠

غافر

١٩٤٥ - ذي الطول السعة والغنى

١٩٤٦ - مثل دأب قوم نوح حال

١٩٤٧ - في تباب خسران

١٩٤٨ - ادعوني وحدوني

- ٤١

فصلت

١٩٤٩ - فهديناهم بينا لهم

- ٤٢

الشورى

١٩٥٠ - رواكذ وقوفا

١٩٥١ - أو يوبقهن يهلكهن

- ٤٣

الزخرف

١٩٥٢ - وما كنا له مقرنين مطيقين

١٩٥٣ ومعارج الدرج

١٩٥٤ - وزخرفا الذهب

١٩٥٥ - وإنه لذكر شرف

١٩٥٦ - تحيرون تكرمون

- ٤٤

الدخان

١٩٥٧ - واترك البحر رهوا سمتا

- ٤٥

الجاتية

١٩٥٨ - وأضله الله على علم في سابق علمه

- ٤٦

الأحقاف

١٩٥٩ - فيما إن مكناكم فيه لم مكنكم فيه

- ٤٧

القتال

١٩٦٠ - من ماء غير آسن متغير

- ٤٨

الحجرات

١٩٦١ - لا تقدموا بين يدي الله ورسوله لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة

١٩٦٢ - ولا تجسسوا هو أن تتبع عورات المؤمن

- ٤٩

ق

١٩٦٣ - انجيد الكريم

١٩٦٤ - مريج مختلف

١٩٦٥ - والنخل باسقات طوالا

١٩٦٦ - في لبس شك

١٩٦٧ من حبل الوريد الوريد عرق العنق

- ٥٠

الذاريات

١٩٦٨ - قتل الخراصون يعني المرتابون

١٩٦٩ - في غمرة ساهون في ضلالتهم يتمادون

١٩٧٠ - يفتنون يعذبون

١٩٧١ - ما يهجعون ينامون

١٩٧٢ - في صرة صيحة

١٩٧٣ - فصكت وجهها لطمت

١٩٧٤ - فتولى بركنه بقوته

١٩٧٥ - بنيناها بأيد بقوة

١٩٧٦ - ذو القوة المتين الشديد

١٩٧٧ - ذنوبا دلوا

- ٥١

الطور

١٩٧٨ - والبحر المسجور الخبوس وقيل الموقد

١٩٧٩ - يوم تمور تحرك

١٩٨٠ - يوم يدعون يدفعون

١٩٨١ - فاكهين معجبين

١٩٨٢ - وما ألتناهم ما نقصناهم

١٩٨٣ - ولا تأثيم كذب

١٩٨٤ - ريب المتون المتون الموت

١٩٨٥ المسيطران المسلطون الجبارون

- ٥٢

النجم

١٩٨٦ - ذو مرة منظر حسن

١٩٨٧ - أغنى وأقنى أعطى وأرضى

١٩٨٨ - الآزفة من أسماء يوم القيامة

١٩٨٩ - سامدون لاهون

- ٥٣

الرحمن

١٩٩٠ - والنجم والشجر النجم ما ينبسط على الأرض والشجر ما ينبت على ساق

١٩٩١ - للأنام الخلق

١٩٩٢ - ذو العصف التبن

١٩٩٣ - والريحان خضرة الزرع

١٩٩٤ - فبأي آلاء ربكما بأي نعمة الله

١٩٩٥ - من مارج خالص النار

١٩٩٦ - مرج أرسل

١٩٩٧ - برزخ حاجز

١٩٩٨ - ذو الجلال ذو العظمة والكبرياء

١٩٩٩ - سنفرغ لكم هذا وعيد من الله لعباده وليس بالله شغل

٢٠٠٠ - لا تنفذون لا تخرجون من سلطاني

٢٠٠١ - شواظ لهب النار

٢٠٠٢ ونحاس دخان النار

٢٠٠٣ وجنى الجنتين ثمار

٢٠٠٤ - لم يطمثهن يدن منهن

٢٠٠٥ - نضاختان فائضتان

٢٠٠٦ - رفر ف خضر المجلس

- ٥٤

الواقعة

٢٠٠٧ - مترفين منعمين

٢٠٠٨ - للمقوين المسافرين

٢٠٠٩ - غير مدينين محاسين

٢٠١٠ - فروح راحة

- ٥٥

الحديد

٢٠١١ - أن نبرأها نخلقها

- ٥٦

المتحنة

٢٠١٢ - لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لا تسلطهم علينا فيفتونا

٢٠١٣ - ولا يأتين بهتان يفتريه لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم

- ٥٧

المنافقون

٢٠١٤ - قاتلهم الله لعنهم وكل شيء في القرآن قتل فهو لعن

٢٠١٥ - وأنفقوا تصدقوا

- ٥٨

الطلاق

- ٢٠١٦ - ومن يتق الله يجعل له مخرجا وينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة
٢٠١٧ عتت عصت يعني أهلها

- ٥٩

الملك

- ٢٠١٨ - تميز تنفرق
٢٠١٩ - فسحقا بعدا
- ٦٠

القلم

- ٢٠٢٠ - لو تدهن فيدهنون لو ترخص لهم فيرخصون
٢٠٢١ - زنيم ظلوم
٢٠٢٢ - قال أو سطهم أعلمهم
٢٠٢٣ - يوم يكشف عن ساق هو الأمر الشديد المقطع من الهول يوم القيامة
٢٠٢٤ - وهو مكظوم مغموم
٢٠٢٥ - مذموم ملوم
٢٠٢٦ - ليزلقونك يفتنونك
- ٦١

الحاقة

- ٢٠٢٧ - لما طغى الماء طغى كثر
٢٠٢٨ - أذن واعية واعية حافظة
٢٠٢٩ - إني ظننت أيقنت
٢٠٣٠ - من غسلين صديد
٢٠٣١ - الخاطئون أهل النار
- ٦٢

المعارج

- ٢٠٣٢ ذي المعارج العلو والفواضل

- ٦٣

نوح

٢٠٣٣ - سبلا طرقا

٢٠٣٤ - فجاجا مختلفة

- ٦٤

الجن

٢٠٣٥ - جد ربنا فعله وأمره وقدرته

٢٠٣٦ - فلا يخاف بخسا نقصا من حسناته

٢٠٣٧ - ولا رهقا زيادة في سيئاته

- ٦٥

المزمل

٢٠٣٨ - كثيبا مهيبلا الرمل السائل

٢٠٣٩ - وييلا شديدا

- ٦٦

المدثر

٢٠٤٠ - يوم عسير شديد

٢٠٤١ - لواحة للبشر معرضة

- ٦٧

القيامة

٢٠٤٢ - فإذا قرأناه بيناه

٢٠٤٣ - فاتبع قرآنه اعمل به

٢٠٤٤ - والنفث الساق بالساق آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة فلتنقي الشدة بالشدة

٢٠٤٥ - سدى هملا

- ٦٨

الإنسان

٢٠٤٦ أمشاج مختلفة الألوان

٢٠٤٧ - مستطيرافاشيا

٢٠٤٨ - عيوسا ضيقا

٢٠٤٩ - قمطيريرا طويلا

- ٦٩

المرسلات

٢٠٥٠ - كفاتا كنا

٢٠٥١ - رواسي جبالا

٢٠٥٢ - شامحات مشرفات

٢٠٥٣ - ماء فراتا عذبا

- ٧٠

النبا

٢٠٥٤ - سراجا وهاجا مضيئا

٢٠٥٥ - من المعصرات السحاب

٢٠٥٦ - ثجاجا منصبا

٢٠٥٧ - ألقافا مجتمعة

٢٠٥٨ - جزاء وفاقا وفق أعمالهم

٢٠٥٩ - مفازا متنزها

٢٠٦٠ - كواعب نواهد

٢٠٦١ - يقوم الروح ملك من أعظم الملائكة خلقا

٢٠٦٢ - وقال صوابا لا إله إلا الله

- ٧١

النازعات

٢٠٦٣ الرادفة الفحة الثانية

٢٠٦٤ واجفة خاتفة

٢٠٦٥ - في الحافرة الحياة

٢٠٦٦ - سمكها بناءها

٢٠٦٧ - وأغطش أظلم

- ٧٢

عبس

٢٠٦٧ - ١م سفرة كتبة

٢٠٦٧ - ٢م قضا القب

٢٠٦٧ - ٣م وفاكهة الثمار الرطبة

٢٠٦٨ - وجوه مسفرة مشرقة

- ٧٣

التكوير

٢٠٦٩ - كورت أظلمت

٢٠٧٠ - انكدت تغيرت

٢٠٧١ - إذا عسعس أدبر

- ٧٤

الانفطار

٢٠٧٢ - فجرت بعضها في بعض

٢٠٧٣ - بعثرت بحثت

- ٧٥

المطففين

٢٠٧٤ - لفي عليين الجنة

- ٧٦

الانشقاق

٢٠٧٥ - لن يجور لن يبعث

٢٠٧٦ - بما يوعون يسرون

- ٧٧

البروج

٢٠٧٧ الودود الحبيب

- ٧٨

الطارق

٢٠٧٨ - لقول فصل حق

٢٠٧٩ - بالهزل بالباطل

- ٧٩

الأعلى

٢٠٨٠ - غناء هشيما

٢٠٨١ - أحوى أسود متغيرا

٢٠٨٢ - من تزكى من الشرك

٢٠٨٣ - وذكر اسم ربه وحد الله

٢٠٨٤ - فصلى الصلوات الخمس

- ٨٠

الغاشية

٢٠٨٥ - الغاشية و الطامة و الصاخة و الحاقة و القارعة من أسماء يوم القيامة

٢٠٨٦ - من ضريع شجر ذو شوك

٢٠٨٧ - ونمارق المرافق

٢٠٨٨ - بمصيطر بجبار

- ٨١

الفجر

٢٠٨٩ - لبالمصاد يسمع ويرى

٢٠٩٠ - جما شديدا

٢٠٩١ - وأنى له الذكرى كيف له

- ٨٢

البلد

٢٠٩٢ النجدين الضلالة والهدى

– ٨٣

الشمس

٢٠٩٣ – طحاها قسمها

٢٠٩٤ – فألهمها فجورها وتقواها بين الخير والشر

٢٠٩٥ – ولا يخاف عقباها لا يخاف من أحد عاقبة

– ٨٤

الضحى

٢٠٩٦ – سجي ذهب

٢٠٩٧ – ما ودعك ربك وما قلى ما تركك وما أبغضك

– ٨٥

الشرح

٢٠٩٨ – فانصب في الدعاء

– ٨٦

قريش

٢٠٩٩ – إيلافهم لزومهم

– ٨٧

الكوثر

٢١٠٠ – شانتك علوك

– ١١٢

الإخلاص

٢١٠١ – الصمد السيد الذي كمل في سؤده

– ١١٣

القلق

- ٢١٠٢ - الفلق الخلق
- ٢١٠٣ - هذا لفظ ابن عباس أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيرهما مفرقا فجمعه وهو وإن لم يستوعب غريب القرآن فقد أتى على جملة صالحة منه
- ٢١٠٤ - وهذه ألفاظ لم تذكر في هذه الرواية سقتها من نسخة الضحاك عنه
- قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا منجاب بن الحارث ح وقال ابن جرير حدثت عن المنجاب حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى الحمد لله قال الشكر لله
- ٢١٠٥ - رب العالمين قال له الخلق كله
- ٢١٠٦ - للمتقين المؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتي
- ٢١٠٧ - وقيمون الصلاة إتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والإقبال عليها
- ٢١٠٨ - مرض نفاق
- ٢١٠٩ - عذاب أليم نكال موجع
- ٢١١٠ - يكذبون يبدلون ويجرفون
- ٢١١١ - السفهاء الجهال
- ٢١١٢ - طغيانهم كفرهم
- ٢١١٣ - كصيب المطر
- ٢١١٤ - أندادا أشباها
- ٢١١٥ - ونقدس لك التقديس التطهير
- ٢١١٦ - رغدا سعة المعيشة
- ٢١١٧ - ولا تلبسوا تخلطوا
- ٢١١٨ - أنفسهم يظلمون يضرون
- ٢١١٩ - وقولوا حطة قولوا هذا الأمر حق كما قيل لكم
- ٢١٢٠ الطور ما أنبت من الجبال وما لم ينبت فليس بطور
- ٢١٢١ خاستين ذليلين
- ٢١٢٢ نكالا عقوبة
- ٢١٢٣ - لما بين يديها من بعدهم
- ٢١٢٤ - وما خلفها الذين بقوا معهم
- ٢١٢٥ - وموعظة تذكرة
- ٢١٢٦ - بما فتح الله عليكم بما أكرمكم به
- ٢١٢٧ - بروح القدس الاسم الذي كان عيسى يحيى به الموتى
- ٢١٢٨ - قانتون مطيعون
- ٢١٢٩ - القواعد أساس البيت
- ٢١٣٠ - صبغة الله دين الله
- ٢١٣١ - أتجاجونا أتخاصموننا

- ٢١٣٢ - ينظرون يؤخرون
٢١٣٣ - ألد الخصام شديد الخصومة
٢١٣٤ - في السلم في الطاعة
٢١٣٥ - كافة جميعا
٢١٣٦ - كدأب كصنع
٢١٣٧ - بالقسط بالعدل
٢١٣٨ - الأكمه الذي يولد وهو أعمى
٢١٣٩ - ربانيين علماء فقهاء
٢١٤٠ - ولا تهنوا ولا تضعفوا
٢١٤١ - واسمع غير مسمع يقولون اسمع لا سمعت
٢١٤٢ - ليا بالسنتهم تحريفا بالكذب
٢١٤٣ - إلا إناثا موتى
٢١٤٤ - وعزرتهم أعنتموهم
٢١٤٥ - لبئس ما قدمت لهم أنفسهم قال أمرتهم
٢١٤٦ - ثم لم تكن فتنتهم حجتهم
٢١٤٧ - بمعجزين بمسابقين
٢١٤٨ - قوما عمين كفارا
٢١٤٩ - بسطة شدة
٢١٥٠ - ولا تبخسوا لا تنقصوا
٢١٥١ - والقمل الجراد الذي ليس له أجنحة
٢١٥٢ - يعرثون بينون
٢١٥٣ - متبر هالك
٢١٥٤ - فخذها بقوة بجذ وحزم
٢١٥٥ - إصرهم عهدهم وموآثيقهم
٢١٥٦ - مرساها منتهاها
٢١٥٧ - خذ العفو أنفق الفضل
٢١٥٨ - وأمر بالعرف بالمعروف
٢١٥٩ - وجلت فرقت
٢١٦٠ - البكم الخرس
٢١٦١ - فرقانا نصرا
٢١٦٢ - بالعدوة الدنيا شاطئ الوادي
٢١٦٣ - إلا ولا ذمة الإل القرابة والذمة العهد
٢١٦٤ - أنى يوفكون كيف يكذبون

- ٢١٦٥ - ذلك الدين القضاء
٢١٦٦ - عرضا غنيمة
٢١٦٧ - الشقة المسير
٢١٦٨ - فثبطهم حسبهم
٢١٦٩ - ملجأ الحرز في الجبل
٢١٧٠ - أو مغارات الأسراب في الأرض المخيفة
٢١٧١ - أو مدخلا المأوى
٢١٧٢ - والعاملين عليها السعاة
٢١٧٣ - نسوا الله تركوا طاعة الله
٢١٧٤ - ففسيهم تركهم من ثوابه وكرامته
٢١٧٥ - بخلاقهم بدينهم
٢١٧٦ - المعذرون أهل العذر
٢١٧٧ - مخصصة مجاعة
٢١٧٨ - غلظة شدة
٢١٧٩ - يفتنون يبتلون
٢١٨٠ - عزيز شديد
٢١٨١ - ما عنتم ما شق عليكم
٢١٨٢ - ثم اقضوا إلي ائتموا إلي
٢١٨٣ - ولا تنظرون تؤخرون
٢١٧٤ - حقت سبقت
٢١٨٥ - ويعلم مستقرها يأتيها رزقها حيث كانت
٢١٨٦ منيب المقبل إلى طاعة الله
٢١٨٧ - ولا يلتفت يتخلف
٢١٨٨ - ولا تعثوا تسعوا
٢١٨٩ - هيت لك قهيات لك وكان يقرؤها مهموزة
٢١٩٠ - وأعتدت هيات
٢١٩١ - على العرش السرير
٢١٩٢ - هذه سبيلي دعوتي
٢١٩٣ - المثالات ما أصاب القرون الماضية من العذاب
٢١٩٤ - الغيب والشهادة السر والعلانية
٢١٩٥ - شديد الخال شديد المكر والعداوة
٢١٩٦ - على تخوف نقص من أعمالهم
٢١٩٧ - وأوحى ربك إلى النحل ألهمها

- ٢١٩٨ - وأضل سبيلا أبعد حجة
٢١٩٩ - قبيلا عيانا
٢٢٠٠ - وابتغ بين ذلك سبيلا اطلب بين الإعلان والجهر وبين التخافت والخفض طريقا لا جهرا شديدا ولا
خفضا لا يسمع أذنيك
٢٢٠١ - رطبا جنيا طريا
٢٢٠٢ - أن يفرط يعجل
٢٢٠٣ - يطغى يعتدي
٢٢٠٤ - لا تظماً لا تعطش
٢٢٠٥ - ولا تضحى لا يصيبك حر
٢٢٠٦ - إلى ربوة المكان المرتفع
٢٢٠٧ - ذات قرار خصب
٢٢٠٨ - ومعين ماء طاهر
٢٢٠٩ - أمتكم دينكم
٢٢١٠ - تبارك تفاعل من البركة
٢٢١١ - كرة رجعة
٢٢١٢ - خاوية سقط أعلاها على أسفلها
٢٢١٣ - فله خير ثواب
٢٢١٤ - يبلس بيأس
٢٢١٥ - جدد طرائق
٢٢١٦ - إلى صراط الجحيم طريق النار
٢٢١٧ - وقفوهم احبسوهم
٢٢١٨ - إنهم مسئولون محاسبون
٢٢١٩ - مالكم لا تناصرون تمانعون
٢٢٢٠ - مستسلمون مستجدون
٢٢٢١ - وهو مليم مسيء مذنب
٢٢٢٢ - فصلت بينت
٢٢٢٣ - والغوا فيه عيوه
٢٢٢٤ - مهطعين مقبلين
٢٢٢٥ - بست فتت
٢٢٢٦ - ولا ينزفون لا يقينون كما يقيء صاحب خمر الدنيا
٢٢٢٧ - الحنث العظيم الشرك
٢٢٢٨ - المهيمن الشاهد

- ٢٢٢٩ - العزيز المقتدر على ما يشاء
 ٢٢٣٠ - الحكيم المحكم لما أراد
 ٢٢٣١ - خشب مسندة نخل قيام
 ٢٢٣٢ - من فطور تشقق
 ٢٢٣٣ - وهو حسير كليل ضعيف
 ٢٢٣٤ - لا ترجون لله وقارا لا تخافون له عظمة
 ٢٢٣٥ - جد ربنا عظمته
 ٢٢٣٦ - أتانا اليقين الموت
 ٢٢٣٧ - يتمطى يختال
 ٢٢٣٨ - أتربا في سن واحد ثلاث وثلاثين سنة
 ٢٢٣٩ - مر ساهما منتهاها
 ٢٢٤٠ - متاعا لكم منفعة
 ٢٢٤١ - ممنون منقوص

فصل

٢٢٤٢ - قال أبو بكر الأنباري قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيرا الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر وأنكر جماعة لا علم لهم على النحوين ذلك وقالوا إذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلا للقرآن وقالوا وكيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن وهو مدموم في القرآن والحديث قال وليس الأمر كما زعموه من أنا جعلنا الشعر أصلا للقرآن بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر لأن الله تعالى قال إنا جعلناه قرآنا عربيا وقال بلسان عربي مبين

- ٢٢٤٣ - وقال ابن عباس الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه
 ٢٢٤٤ - ثم أخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب
 ٢٢٤٥ - وقال أبو عبيد في فضائله حدثنا هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أنه كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر قال أبو عبيد يعني كان يستشهد به على التفسير
 ٢٢٤٦ - قلت قد روينا عن ابن عباس كثيرا من ذلك وأوعب ما روينا عنه مسائل نافع بن الأزرق وقد أخرج بعضها ابن الأنباري في كتاب الوقف والطبراني في معجمه الكبير وقد رأيت أن أسوقها هنا بتمامها لتسفيد أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي الصالحي بقراءتي عليه عن أبي إسحاق التبوخي عن القاسم بن عساكر أنبأنا أبو نصر محمد بن عبد الله الشيرازي أنبأنا أبو المظفر محمد بن أسعد العراقي أنبأنا أبو علي محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب أنبأنا أبو علي بن شاذان حدثنا أبو الحسين عبد الصمد بن علي بن مكرم المعروف بابن الطوسي حدثنا أبو

سهل السري الجنديسابوري حدثنا يحيى بن أبي عبيدة بحر بن فروخ المكي أنبأنا سعيد بن أبي سعيد أنبأنا عيسى بن دأب عن حميد الأعرج وعبد الله بن أبي بكر بن محمد عن أبيه قال بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتشفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن فقال نافع بن الأزرق لسجدة بن عويمر قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به فقاما إليه فقالا إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله ففسرها لنا وتأتينا بمصادقة من كلام العرب فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين فقال ابن

عباس سلاني عما بدا لكما فقال نافع أخبرني عن قول الله تعالى عن اليمين وعن الشمال عزيز قال العزون الحلق الرقاق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول
فجاؤوا بهرعون إليه حتى ... يكونوا حول منبره عزيزا

٢٢٤٧ - قال أخبرني عن قوله وابتغوا إليه الوسيلة قال الوسيلة الحاجة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عنتره وهو يقول

إن الرجال لهم إليك وسيلة ... إن يأخذوك تكحلي وتخضي

٢٢٤٨ - قال أخبرني عن قوله شرعة ومنهاجا قال الشرعة الدين والمنهاج الطريق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت أبا سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول
لقد نطق المأمون بالصدق والهدى ... وبين للإسلام دين ومنهاجا

٢٢٤٩ - قال أخبرني عن قوله إذا أثمر وينعه قال نضجه وبلاغه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

إذا ما مشت وسط النساء تأودت ... كما اهتز غصن ناعم النبت يانع

٢٢٥٠ - قال أخبرني عن قوله تعالى وريشا قال الريش المال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

فرشني بخير طالما ما قد بريتني ... وخير الموالي من يريش ولا يري

٢٢٥١ - قال أخبرني عن قوله تعالى لقد خلقنا الإنسان في كبد قال في اعتدال واستقامة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت لبيد بن بيعة وهو يقول
يا عين هلا بكيت أربد إذ ... قمنا وقام الخصوم في كبد

٢٢٥٢ - قال أخبرني عن قوله تعالى يكاد سنا برقه قال السنا الضوء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت أبا سفيان بن الحارث يقول

يدعو إلى الحق لا يبغي به بدلا ... يجلو بضوء سناه داجي الظلم

٢٢٥٣ - قال أخبرني عن قوله تعالى وحفدة قال ولد الولد وهم الأعوان قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

حفد الولائد حولهن وأسلمت ... بأكفهن أزمة الأجمال

٢٢٥٤ - قال أخبرني عن قوله تعالى وحنانا من لدنا قال رحمة من عندنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت طرفة بن العبد يقول

أبا منذر أفيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

٢٢٥٥ - قال أخبرني عن قوله تعالى أفلم يأس الذين آمنوا قال أفلم يعلم بلغه بني مالك قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت مالك ابن عوف يقول

لقد ينس الأقوم أبي أنا ابنه ... وإن كنت عن أرض العشيرة نائباً

٢٢٥٦ - قال أخبرني عن قوله تعالى مبثورا قال ملعوننا محبوسا من الخبر قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عبد الله بن الزبيري يقول

إذ أتاني الشيطان في سنة النوم ... ومن مال ميله مبثورا

٢٢٥٧ - قال أخبرني عن قوله تعالى فأجاءها المخاض قال أجأها قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت حسان بن ثابت يقول

إذ شددنا شدة صادقة ... فأجأناكم إلى سفح الجبل

٢٢٥٨ - قال أخبرني عن قوله تعالى نديا قال النادي المجلس

قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

يومان يوم مقامات وأندية ... ويوم سير إلى الأعداء تأويب

٢٢٥٩ - قال أخبرني عن قوله تعالى أثاثا ورثيا قال الأثاث المتاع والرثي من الشراب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

كأن على الحمول غداة ولوا ... من الرثي الكريم من الأثاث

٢٢٦٠ - قال أخبرني عن قوله تعالى فيذرها قاعا صفصفا قال القاع الأملس والصفصف المستوى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

بلمومة شهباء لو قذفوا بما ... شماريخ من رضوى إذن صفصفا

٢٢٦١ - قال أخبرني عن قوله تعالى وأنك لا تظماً فيها ولا تضحى قال لا تعرق فيها من شدة حر الشمس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت ... فيضحى وأما بالعشي فيخصر

٢٢٦٢ - قال أخبرني عن قوله تعالى له خوار قال له صياح قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

كأن بني معاوية بن بكر ... إلى الإسلام صائحة تخور

٢٢٦٣ - قال أخبرني عن قوله تعالى ولا تنيا في ذكري قال لا تضعفا عن أمري قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

إني وجدك ما ونيت ولم أزل ... أبغي الفكاك له بكل سبيل

٢٢٦٤ - قال أخبرني عن قوله تعالى القانع والمعتز قال القانع الذي يقنع بما أعطي والمعتز الذي يعترض الأبواب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

على مكثريهم حق من يعتر بهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

٢٢٦٥ - قال أخبرني عن قوله تعالى وقصر مشيد قال مشيد بالحص والآخر قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عدي بن زيد يقول

شاده مرمرًا وجلله كللسا ... فللطير في ذراه وكور

٢٢٦٦ - قال أخبرني عن قوله تعالى شواظ قال الشواظ اللهب الذي لا دخان له قال وهل تعرف العرب ذلك

قال نعم أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت

يظل يشب كبيرًا بعد كبير ... وينفخ دائبًا لهب الشواظ

٢٢٦٧ - قال أخبرني عن قوله تعالى قد أفلح المؤمنون قال فازوا وسعدوا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما

سمعت قول لبيد بن ربيعة

فاعقلي إن كنت لما تعقلي ... ولقد أفلح من كان عقل

٢٢٦٨ - قال أخبرني عن قوله تعالى يؤيد بنصره من يشاء قال يقوي قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما

سمعت قول حسان بن ثابت

برجال لستموا أمثالهم ... أيدوا جبريل نصرًا فنزل

٢٢٦٩ - قال أخبرني عن قوله تعالى ونحاس قال هو الدخان الذي لا لهب فيه قال وهل تعرف العرب ذلك قال

نعم أما سمعت قول الشاعر

يضيء كضوء سراج السليط ... لم يجعل الله فيه نحاس

٢٢٧٠ - قال أخبرني عن قوله تعالى أمشاج قال اختلاط ماء

الرجل وماء المرأة إذا وقع في الرحم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أبي ذؤيب

كأن الريش والفوق منه ... خلال النصل خالطه مشيح

٢٢٧١ - قال أخبرني عن قوله تعالى وفومها قال الحنطة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أبي

محمجن الثقفي

قد كنت أحسبني كأغني واحد ... قدم المدينة عن زراعة فوم

٢٢٧٢ - قال أخبرني عن قوله تعالى وأنتم سامدون قال السمود اللهب والباطل قال وهل تعرف العرب ذلك قال

نعم أما سمعت قول هزيلة بنت بكر وهي تبكي قوم عاد

ليت عادًا قبلوا الحق ... ولم يبلوا جحودًا

قيل فقم فانظر إليهم ... ثم دع عنك السمودًا

٢٢٧٣ - قال أخبرني عن قوله تعالى لا فيها غول قال ليس فيها نتن ولا كراهية كخمر الدنيا قال وهل تعرف

العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول امرئ القيس

رب كأس شربت لا غول فيها ... وسقيت النديم منها مزاجًا

٢٢٧٤ - قال أخبرني عن قوله تعالى والقمر إذا اتسق قال اتساقه اجتماعه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم

أما سمعت قول طرفة بن العبد

إن لنا قلائصًا نقانقًا ... مستوسقات لو تجدن سائقًا

٢٢٧٥ - قال أخبرني عن قوله تعالى وهم فيها خالدون قال باقون لا يخرجون منها أبدًا قال وهل تعرف العرب

ذلك قال نعم أما سمعت قول عدي بن زيد

فهل من خالد إما هلكننا ... وهل بالموت يا للناس من عار

٢٢٧٦ - قال أخبرني عن قوله تعالى وجفان كالجواب قال كالحياض قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة بن العبد

كالجوابي لا تني مترعة ... لقرى الأضياف أو للمحضر

٢٢٧٧ - قال أخبرني عن قوله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض قال الفجور والزنى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الأعشى

حافظ للفرج راض بالتقى ... ليس ممن قلبه فيه مرض

٢٢٧٨ - قال أخبرني عن قوله تعالى من طين لازب قال الملتق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول النابغة

فلا يحسبون الخير لا شر بعده ... ولا يحسبون الشر ضربة لازب

٢٢٧٩ - قال أخبرني عن قوله تعالى أندادا قال الأشباه والأمثال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

أحمد الله فلا ند له ... بيديه الخير ما شاء فعل

٢٢٨٠ - قال أخبرني عن قوله تعالى لشوبا من حميم قال الخلط الحميم والغساق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

تلك المكارم لا قعيان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

كتاب : الإتقان في علوم القرآن
المؤلف : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي

- ٢٢٨١ - قال أخبرني عن قوله تعالى عجل لنا قطنا قال القط الجزاء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الأعشى
- ولا الملك النعمان يوم لقيته ... بنعمته يعطي القطوط ويطلق
- ٢٢٨٢ - قال أخبرني عن قوله تعالى من حمأ مسنون قال الحمأ السواد والمسنون للمصور قال وهل تعرف العرب ذلك نعم أما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب
- أغر كأن البدر سنة وجهه ... جلا الغيم عنه ضوءه فتبددا
- ٢٢٨٣ - قال فأخبرني عن قوله تعالى البائس الفقير قال الذي لا يجد شيئا من شدة الحال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة
- يغشاهم البائس المدقع ... والضيف وجار مجاور جنب
- ٢٢٨٤ - قال أخبرني عن قوله تعالى ماء غدقا قال كثيرا جاريا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر
- تدني كراديس ملتفا حداقتها ... كالنبت جادت بها أنهارها غدقا
- ٢٢٨٥ - قال أخبرنا عن قوله تعالى بشهاب قبس قال شعلة من نار يقتبسون منه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة بن العبد
- هم عراني فبت أذفعه ... دون سهادي كشعلة القبس
- ٢٢٨٦ - قال أخبرني عن قوله تعالى عذاب أليم قال الأليم الوجيع قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر
- نام من كان خليا من ألم ... وبقيت الليل طولا لم أنم
- ٢٢٨٧ - قال أخبرني عن قوله تعالى وقفيينا على آثارهم قال أتبعنا
- على آثار الأنبياء أي بعثنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدي بن زيد
- يوم قفت غيرهم من غيرنا ... واحتمال الحي في الصبح فلق
- ٢٢٨٨ - قال أخبرني عن قوله تعالى إذا تردى قال إذا مات وتردى في النار قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدي بن زيد
- خطفته منية فتردى ... وهو في الملك يأمل التعمير
- ٢٢٨٩ - قال أخبرني عن قوله تعالى في جنات ونهر قال النهر السعة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة
- ملكك بما كفي فأهمرت فتقها ... يرى قائم من دولها ما وراءها
- ٢٢٩٠ - قال أخبرني عن قوله تعالى ووضعها للأنام قال الخلق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

فإن تسألينا مم نحن فإننا ... عصافير من هذي الانام المسحر

٢٢٩١ - قال أخبرني عن قوله تعالى أن لن يحور قال أن لن يرجع بلغة الحبشة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

٢٢٩٢ - قال أخبرني عن قوله تعالى ذلك أدنى أن لا تعولوا قال أجدى ألا تميلوا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

إنا تبعنا رسول الله واطرحوا ... قول النبي وعالوا في الموازين

٢٢٩٣ - قال أخبرني عن قوله تعالى وهو مليم قال المسيء المذنب

قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت

من الآفات ليس لها بأهل ... ولكن المسيء هو المليم

٢٢٩٤ - قال أخبرني عن قوله تعالى إذ تحسونهم بإذنه قال تقتلونهم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

ومنا الذي لاقى بسيف محمد ... فحس به الأعداء عرض العساكر

٢٢٩٥ - قال أخبرني عن قوله تعالى ما ألفينا قال يعني وجدنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة بني ذبيان

فحسبوه فألفوه كما زعمت ... تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد

٢٢٩٦ - قال أخبرني عن قوله تعالى جنفا قال الجور والميل في الوصية قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدي بن زيد

أملك يا نعمان في أخوالهما ... تأتين ما يأتينه جنفا

٢٢٩٧ - قال أخبرني عن قوله تعالى بالبأساء والضراء قال البأساء الخصب والضراء الجذب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول زيد بن عمرو

إن الإله عزيز واسع حكم ... بكفه الضر والبأساء والنعم

٢٢٩٨ - قال أخبرني عن قوله تعالى إلا رمزا قال الإشارة باليد والوحي بالראس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

ما في السماء من الرحمن مرتمز ... إلا إليه وما في الأرض من وزر

٢٢٩٩ - قال أخبرني عن قوله تعالى فقد فاز قال سعد ونجا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عبد الله بن رواحة

وعسى أن أفوز ثمت ألقى ... حجة أتهي بها الفتانا

٢٣٠٠ - قال أخبرني عن قوله تعالى سواء بيننا وبينكم قال عدل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

تلاقينا ففاضينا سواء ... ولكن جر عن حال بحال

٢٣٠١ - قال أخبرني عن قوله تعالى الفلك المشحون قال السفينة الموقرة المثلثة قال وهل تعرف العرب ذلك قال

نعم أما سمعت قول عبيد بن الأبرص
شحننا أرضهم بالخيل حتى ... تركناهم أذل من الصراط
٢٣٠٢ - قال أخبرني عن قوله تعالى زعيم قال ولد الزبي قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول
الشاعر

زيم تداعته الرجال زيادة ... كما زيد في عرض الأديم الأكارع
٢٣٠٣ - قال أخبرني عن قوله تعالى طرائق قددا قال المنقطعة في كل وجه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم
أما سمعت قول الشاعر

ولقد قلت وزيد حاسر ... يوم ولت خيل زيد قددا
٢٣٠٤ - قال أخبرني عن قوله تعالى برب الفلق قال الصبح إذا انفلق من ظلمة الليل قال وهل تعرف العرب ذلك
قال نعم أما سمعت قول زهير بن أبي سلمى
الفارج لهم مسدولا عساكره ... كما يفرج غم الظلمة الفلق
٢٣٠٥ - قال أخبرني عن قوله تعالى من خلاق قال نصيب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول
أمية بن أبي الصلت

يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم ... إلا سرايل من قطر وأغلال
٢٣٠٦ - قال أخبرني عن قوله تعالى كل له قانتون قال مقرون قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت
قول عدي بن زيد
قانتا لله يرجو عفوہ ... يوم لا يكفر عبد ما ادخر
٢٣٠٧ - قال أخبرني عن قوله تعالى جد ربنا قال عظمة ربنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول
أمية بن أبي الصلت

لك الحمد والنعماء والملك ربنا ... فلا شيء أعلى منك جدا وأجد
٢٣٠٨ - قال أخبرني عن قوله تعالى حميم آن قال الآن الذي انتهى طبخه وحره قال وهل تعرف العرب ذلك قال
نعم أما سمعت قول نابغة بني ذبيان
ويخصب لحية غدوت وحانت ... بأحى من نجيع الخوف آن

٢٣٠٩ - قال أخبرني عن قوله تعالى سلقوكم بألسنة حداد قال الطعن باللسان قال وهل تعرف العرب ذلك قال
نعم أما سمعت قول الأعشى فيهم الخصب والسماحة والنجدة ... فيهم والخاطب المسلاق
٢٣١٠ - قال أخبرني عن قوله تعالى وأكدى قال كدره بمنه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول
الشاعر

وأعطى قليلا ثم أكدى بمنه ... ومن ينشر المعروف في الناس يحمده
٢٣١١ - قال أخبرني عن قوله تعالى لا وزر قال الوزر الملجأ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول
عمرو بن كلثوم

لعمرك ما إن له صخرة ... لعمرك ما إن له من وزر
٢٣١٢ - قال أخبرني عن قوله تعالى قضى نحبه قال أجله الذي قدر

- له قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة
ألا تسألان المرء ماذا يحاول ... أنحب فيقضى أم ضلال وباطل
- ٢٣١٣ - قال أخبرني عن قوله تعالى ذو مرة قال ذو شدة في أمر الله قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما
سمعت قول نابغة بني ذبيان
وهنا قرى ذي مرة حازم ...
- ٢٣١٤ - قال أخبرني عن قوله تعالى المعصرات قال السحاب يعصر بعضها بعضا فيخرج الماء بين السحابتين قال
وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول النابغة
تجر بها الأرواح من بين شمأل ... وبين صباها المعصرات اللوامس
- ٢٣١٥ - قال أخبرني عن قوله تعالى سنشد عضدك قال العضد المعين الناصر قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم
أما سمعت قول النابغة
في ذمة من أبي قابوس منقذة ... للخائفين ومن ليست له عضد
- ٢٣١٦ - قال أخبرني عن قوله تعالى في الغابرين قال في الباقيين قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت
قول عبيد بن الأبرص
ذهبوا وخلفني المخلف فيهم ... فكأنني في الغابرين غريب
- ٢٣١٧ - قال أخبرني عن قوله تعالى فلا تأس قال لا تحزن قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول
امرئ القيس
وقوفا بما صحبي علي مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى وتجميل
- ٢٣١٨ - قال أخبرني عن قوله تعالى يصدفون قال يعرضون عن الحق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما
سمعت قول أبي سفيان
عجبت لحلم الله عنا وقد بدا ... له صدفتنا عن كل حق منزل
- ٢٣١٩ - قال أخبرني عن قوله تعالى أن تبسل قال تجبس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول
زهير
وفارقتك برهن لا فكاك له ... يوم الوداع فقلبي مبسل غلقا
- ٢٣٢٠ - قال أخبرني عن قوله تعالى فلما أفلت قال زالت الشمس عن كبد السماء قال وهل تعرف العرب ذلك
قال نعم أما سمعت قول كعب بن مالك
فتغير القمر المنير لفقده ... والشمس قد كسفت وكادت تأفل
- ٢٣٢١ - قال أخبرني عن قوله تعالى كالصريم قال الذاهب أما سمعت قول الشاعر
غدوت عليه غدوة فوجدته ... قعودا لديه بالصريم عواذله
- ٢٣٢٢ - قال أخبرني عن قوله تعالى تفتتو قال لا تزال أما سمعت قول الشاعر
لعمرك ما تفتتاً تذكر خالدا ... وقد غاله ما غال تبع من قبل
- ٢٣٢٣ - قال أخبرني عن قوله تعالى خشية إملاق قال مخافة الفقر أما سمعت قول الشاعر
وإني على الإملاق يا قوم ماجد ... أعد لأضيافي الشواء المصهبا
- ٢٣٢٤ - قال أخبرني عن قوله تعالى حدائق قال البساتين أما سمعت قول الشاعر

- بلاد سقاها الله أما سهولها ... فقضب ودر مغدق وحدائق
- ٢٣٢٥ - قال أخبرني عن قوله تعالى مقيتا قال قادرا مقتدرا أما سمعت قول أحبيحة الأنصاري
- وذي ضغن كفت النفس عنه ... وكنت على مساءته مقيتا
- ٢٣٢٦ - قال أخبرني عن قوله تعالى ولا يؤوده قال لا يثقله أما سمعت قول الشاعر يعطي المئين ولا يؤوده حملها ... محض الضرائب ماجد الأخلاق
- ٢٣٢٧ - قال أخبرني عن قوله تعالى سر يا قال النهر الصغير أما سمعت قول الشاعر سهل الخليفة ماجد ذو نائل ... مثل السري تمده الأثمار
- ٢٣٢٨ - قال أخبرني عن قوله تعالى كأسا دهاقا قال ملأى أما سمعت قول الشاعر أتانا عامر يرجو قرانا ... فآترعنا له كأسا دهاقا
- ٢٣٢٩ - قال أخبرني عن قوله تعالى لكوند قال كفور للنعم وهو الذي يأكل وحده ويمنع رفته ويبيع عبده أما سمعت قول الشاعر
- شكرت له يوم العكاظ نواله ... ولم أك للمعروف ثم كنودا
- ٢٣٣٠ - قال أخبرني عن قوله تعالى فسيفغضون إليك رؤوسهم قال يجركون رؤوسهم استهزاء أما سمعت قول الشاعر
- أنغض لي يوم الفخار وقد ترى ... خيولا عليها كالأسود ضواريا
- ٢٣٣١ - قال أخبرني عن قوله تعالى يهرعون قال يقبلون إليه بالغضب أما سمعت قول الشاعر أتونا يهرعون وهم أسارى ... نسوقهم على رغم الأنوف
- ٢٣٣٢ - قال أخبرني عن قوله تعالى بنس الرفد المرفود قال بنس اللعنة بعد اللعنة أما سمعت قول الشاعر
- لا تقذفن بركن لا كفاء له ... وإن تأثفك الأعداء بالرفد
- ٢٣٣٣ - قال أخبرني عن قوله تعالى غير تنبيب قال تخسير أما سمعت قول بشر بن أبي حازم هم جدعوا الأنوف فأوعبوها ... وهم تركوا بني سعد تبا
- ٢٣٣٤ - قال أخبرني عن قوله تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل ما يقطع قال آخر الليل سحرا قال مالك بن كنانة
- ونائحة تقوم بقطع ليل ... على رجل أصابته شعوب
- أي داهية
- ٢٣٣٥ - قال أخبرني عن قوله تعالى هيت لك قال قيات لك أما سمعت قول أحبيحة الأنصاري به أحي المضاف إذا دعاني ... إذا ما قيل للأبطال هيتا
- ٢٣٣٦ - قال أخبرني عن قوله تعالى يوم عصيب قال شديد أما سمعت قول الشاعر هم ضربوا قوانس خيل حجر ... بجنب الرده في يوم عصيب
- ٢٣٣٧ - قال أخبرني عن قوله تعالى مؤصدة قال مطبقة أما سمعت قول الشاعر تحن إلى أجمال مكة ناقتي ... ومن دوننا أبواب صنعاء مؤصدة
- ٢٣٣٨ - قال أخبرني عن قوله تعالى لا يسأمون قال لا يفترون ولا يملون أما سمعت قول الشاعر

من الخوف لا ذو سأمَة من عبادة ... ولا هو من طول التعبد يجهد
٢٣٣٩ - قال أخبرني عن قوله تعالى طيرا أبابيل قال ذاهبة وجائية

تنقل الحجارة بمناقيرها وأرجلها فتبلبل عليهم فوق رؤوسهم أما سمعت قول الشاعر

وبالفوارس من ورقاء قد علموا ... أحلاس خيل على جرد أبابيل

٢٣٤٠ - قال أخبرني عن قوله تعالى ثقفتموهم قال وجدتموهم أما سمعت قول حسان

فإنما تثقفن بني لؤي ... جذيمة إن قتلهم دواء

٢٣٤١ - قال أخبرني عن قوله تعالى فأثرن به نقعا قال النقع ما يسطع من حوافر الخيل أما سمعت قول حسان

عدمنا خيلنا إن لم تروها ... تثير النقع موعدها كداء

٢٣٤٢ - قال أخبرني عن قوله تعالى في سواء الجحيم قال وسط الجحيم أما سمعت قول الشاعر

رماها بسهم فاستوى في سوائها ... وكان قبولا للهوى ذي الطوارق

٢٣٤٣ - قال أخبرني عن قوله تعالى سدر مخضود قال الذي ليس له شوك أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت

إن الحدائق في الجنان ظليلة ... فيها الكواعب سدرها مخضود

٢٣٤٤ - قال أخبرني عن قوله تعالى طلعتها هضيم قال منهضم بعضه إلى بعض أما سمعت قول امرئ القيس

دار لبيضاء العوارض طفلة ... مهضومة الكشحين ربا المعصم

٢٣٤٥ - قال أخبرني عن قوله تعالى قولا سديدا قال قولا عدلا حقا أما سمعت قول حمزة

أمين على ما استودع الله قلبه ... فإن قال قولا كان فيه مسددا

٢٣٤٦ - قال أخبرني عن قوله تعالى إلا ولا ذمة قال الإل القرابة والذمة العهد أما سمعت قول الشاعر

جزى الله إلا كان بيني وبينهم ... جزاء ظلوم لا يؤخر عاجلا

٢٣٤٧ - قال أخبرني عن قوله تعالى خامدين قال ميتين أما سمعت قول لبيد

حلوا ثيابهم على عورالهم ... فهم بأفنية البيوت حمود

٢٣٤٨ - قال أخبرني عن قوله تعالى زبر الحديد قال قطع الحديد أما سمعت قول كعب بن مالك

تلظى عليهم حين أن شد حميها ... بزبر الحديد والحجارة ساجر

٢٣٤٩ - قال أخبرني عن قوله تعالى فسحقا قال بعدا أما سمعت قول حسان

ألا من مبلغ عني أيبا ... فقد ألقيت في سحق السعير

٢٣٥٠ - قال أخبرني عن قوله تعالى إلا في غرور قال في باطل أما سمعت قول حسان

تمنتك الأمان من بعيد ... وقول الكفر يرجع في غرور

٢٣٥١ - قال أخبرني عن قوله تعالى وحصورا قال الذي لا يأتي النساء أما سمعت قول الشاعر

وحصور عن الخنا يأمر الناس ... بفعل الخيرات والتشمير

٢٣٥٢ - قال أخبرني عن قوله تعالى عبوسا قمطريرا قال الذي ينقبض وجهه من شدة الوجع أما سمعت قول

الشاعر

ولا يوم الحساب وكان يوما ... عبوسا في الشدائد قمطريرا

٢٣٥٣ - قال أخبرني عن قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال عن شدة الآخرة أما سمعت قول الشاعر
قد قامت بنا الحرب على ساق ...

٢٣٥٤ - قال أخبرني عن قوله تعالى إياهم قال الإياب المرجع أما سمعت قول عبيد بن الأبرص
وكل ذي غيبة يؤوب ... وغائب الموت لا يؤوب

٢٣٥٥ - قال أخبرني عن قوله تعالى حوبا قال إنما بلغة الحبشة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت
قول الأعشى

فإني وما كلفتموني من أمركم ... ليعلم من أمسى أعق وأحوبا

٢٣٥٦ - قال أخبرني عن قوله تعالى العت قال الإثم أما سمعت قول الشاعر

رأيتك تبتغي عتي وتسعى ... مع الساعي علي بغير ذحل

٢٣٥٧ - قال أخبرني عن قوله تعالى فتبلى قال التي تكون في شق النواة أما سمعت قول النابغة

يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو ... ثم لا يرزأ الأعداي فتبلى

٢٣٥٨ - قال أخبرني عن قوله تعالى من قطمير قال الجلدة البيضاء التي على النواة أما سمعت قول أمية بن أبي
الصلت

لم أنل منهم فسيطا ولا زيدا ... ولا فوفة ولا قطميرا

٢٣٥٩ - قال أخبرني عن قوله تعالى أركسهم قال حبسهم أما سمعت قول أمية

أركسوا في جهنم إهم كانوا ... عتاة تقول كذبا وزورا

٢٣٦٠ - قال أخبرني عن قوله تعالى أمرنا مترفيها قال سلطنا أما سمعت قول لييد

إن يغبطوا ييسروا وإن أمروا ... يوما يصيروا للهلك والفقد

٢٣٦١ - قال أخبرني عن قوله تعالى أن يفتكم الذين كفروا قال يضلكم بالعذاب والجهد بلغة هوازن أما سمعت

قول الشاعر

كل امرئ من عباد الله مضطهد ... ببطن مكة مقهور ومفتون

٢٣٦٢ - قال أخبرني عن قوله تعالى كأن لم يغنوا قال كأن لم يكونوا أما سمعت قول لييد

وغنيت سبتا قبل مجرى داحس ... لو كان للنفس اللجوج خلود

٢٣٦٣ - قال أخبرني عن قوله تعالى عذاب الهون قال الهوان أما سمعت قول الشاعر

إنا وجدنا بلاد الله واسعة ... تنجي من الذل والمخزاة والهون

٢٣٦٤ - قال أخبرني عن قوله تعالى ولا يظلمون نقيرا قال النقير ما في شق النواة ومنه تنبت النخلة أما سمعت قول

الشاعر

وليس الناس بعدك في نقير ... وليسوا غير أصداء وهام

٢٣٦٥ - قال أخبرني عن قوله تعالى لا فارض قال الهرمة أما سمعت قول الشاعر

لعمرى لقد أعطيت ضيفك فارضا ... يساق إليه ما يقوم على رجل

٢٣٦٦ - قال أخبرني عن قوله تعالى الخيط الأبيض من الخيط الأسود قال بياض النهار من سواد الليل وهو الصبح

إذا انفلق أما سمعت قول أمية

الخيط الأبيض ضوء الصبح منفلق ... والخيط الأسود لون الليل مكموم
٢٣٦٧ - قال أخبرني عن قوله تعالى بئسما اشتروا به أنفسهم قال باعوا نصيبهم من الآخرة بطمع يسير من الدنيا
أما سمعت قول الشاعر

يعطى بها ثمننا فيمنعها ... ويقول صاحبها ألا تشري

٢٣٦٨ - قال أخبرني عن قوله تعالى حسباننا من السماء قال نار من السماء أما سمعت قول حسان
بقية معشر صبت عليهم ... شأبيب من الحسبان شهب

٢٣٦٩ - قال أخبرني عن قوله تعالى وعنت الوجوه قال استسلمت وخضعت أما سمعت قول الشاعر
ليبك عليك كل عان بكربة ... وآل قصي من مقل وذو وفر

٢٣٧٠ - قال أخبرني عن قوله تعالى معيشة ضنكا قال الضنك الضيق الشديد أما سمعت قول الشاعر
والخيل قد لحقت بما في مأزق ... ضنك نواحيه شديد المقدم

٢٣٧١ - قال أخبرني عن قوله تعالى من كل فجح قال طريق أما سمعت قول الشاعر

وحازوا العيال وسلوا الفجاج ... بأجساد عاد لها آيدان

٢٣٧٢ - قال أخبرني عن قوله تعالى ذات الحباك قال ذات طرائق والخلق الحسن أما سمعت قول زهير بن أبي
سلمى

هم يضربون حبيك البيض إذ لحقوا ... لا ينكصون إذا ما استرحموا رحموا

٢٣٧٣ - قال أخبرني عن قوله تعالى حرصا قال المدنف المالك من شدة الوجع أما سمعت قول الشاعر
أمن ذكر ليلي أن نأت غربة بما ... كأنك جم للأطباء محرض

٢٣٧٤ - قال أخبرني عن قوله تعالى يدع اليتيم قال يدفعه عن حقه أما سمعت قول أبي طالب
يقسم حقا لليتيم ولم يكن ... يدع لدى أيسارهن الأصاغر

٢٣٧٥ - قال أخبرني عن قوله تعالى السماء منقطر به قال منصدع من خوف يوم القيامة أما سمعت قول الشاعر
ظباهن حتى أعرض الليل دونها ... أفاطير وسمي رواء جنورها

٢٣٧٦ - قال أخبرني عن قوله تعالى فهم يوزعون قال يجس أولهم على آخرهم حتى تنام الطير أما سمعت قول
الشاعر

وزعت رعيها بأقب نهد ... إذا ما القوم شلوا بعد خمس

٢٣٧٧ - قال أخبرني عن قوله تعالى كلما خبت قال الخبو الذي يطفأ مرة ويسعر أخرى أما سمعت قول الشاعر
وتخبو النار عن آذان قومي ... وأضرمتها إذا ابتردوا سعيرا

٢٣٧٨ - قال أخبرني عن قوله تعالى كالمهل قال كدردي الزيت أما سمعت قول الشاعر
تباري بها العيس السموم كأنها ... تبطنت الأقراب من عرق مهلا

٢٣٧٩ - قال أخبرني عن قوله تعالى أخذوا وبيلا قال شديدا ليس له ملجأ أما سمعت قول الشاعر
وخزي الحياة وخزي الممات ... وكلا أراه طعاما وبيلا

٢٣٨٠ - قال أخبرني عن قوله تعالى فنقبوا في البلاد قال هربوا بلغة اليمن أما سمعت قول عدي بن زيد
نقبوا في البلاد من حذر الموت ... وجالوا في الأرض أي مجال

- ٢٣٨١ - قال أخبرني عن قوله تعالى إلا همسا قال الوطاء الحفي والكلام الحفي أما سمعت قول الشاعر
فباتوا يدجلون وبات يسري ... بصير بالدجا هاد هموس
- ٢٣٨٢ - قال أخبرني عن قوله تعالى مقمحون قال المقمح الشامخ بأنفه المنكس رأسه أما سمعت قول الشاعر
ونحن على جوانبها قعود ... نغض الطرف كالإبل القماح
- ٢٣٨٣ - قال أخبرني عن قوله تعالى في أمر مريج قال المريج الباطل أما سمعت قول الشاعر
فراعت فابتدرت بما حشها ... فخر كأنه خوط مريج
- ٢٣٨٤ - قال أخبرني عن قوله تعالى حتما مقضيا قال الحتم الواجب أما سمعت قول أمية
عبادك يخطئون وأنت رب ... بكفيك المنايا والحتم
- ٢٣٨٥ - قال أخبرني عن قوله تعالى وأكواب قال القلال التي لا عرى لها أما سمعت قول الهذلي
فلم ينطق الديك حتى ملات ... كؤوب الدنان له فاستدارا
- ٢٣٨٦ - قال أخبرني عن قوله تعالى ولا هم عنها ينزفون قال لا يسكرون أما سمعت قول عبد الله بن رواحة
ثم لا ينزفون عنها ولكن ... يذهب الهم عنهم والغليل
- ٢٣٨٧ - قال أخبرني عن قوله تعالى كان غراما قال ملازما شديدا كلزوم الغريم الغريم أما سمعت قول بشر بن أبي
حازم
ويوم النसार ويوم الجفا ... ركانا عذابا وكانا غراما
- ٢٣٨٨ - قال أخبرني عن قوله تعالى والترائب قال هو موضع القلادة من المرأة أما سمعت قول الشاعر
والزعفران على ترائبها ... شرقا به اللبات والنحر
- ٢٣٨٩ - قال أخبرني عن قوله تعالى وكنتم قوما بورا قال هللكي بلغة عمان وهم من اليمن أما سمعت قول الشاعر
فلا تكفروا ما قد صنعنا إليكمو ... وكافوا به فالكفر بور لصانعه
- ٢٣٩٠ - قال أخبرني عن قوله تعالى نفشت قال النفس الرعي بالليل أما سمعت قول ليبد
بدلن بعد النفس الوجيفا ... وبعد طول الجرة الصريفا
- ٢٣٩١ - قال أخبرني عن قوله تعالى ألد الخصام قال الجدل المخاصم في الباطل أما سمعت قول مهلهل
إن تحت الأحجار حزما وجودا ... وخصيما ألد ذا معلاق
- ٢٣٩٢ - قال أخبرني عن قوله تعالى بعجل حينذ قال النصيح مما يشوى بالحجارة أما سمعت قول الشاعر
لهم راح وفار المسك فيهم ... وشاويهم إذا شاؤوا حينذا
- ٢٣٩٣ - قال أخبرني عن قوله تعالى من الأجداث قال القبور أما سمعت قول ابن رواحة
حينما يقولون إذ مروا على جدثي ... أرشده يارب من عان وقد رشدا
- ٢٣٩٤ - قال أخبرني عن قوله تعالى هلوعا قال ضجرا جزوعا أما سمعت قول بشر بن أبي حازم
لا مانعا للتييم نخلته ... ولا مكبا لخلقه هلعا
- ٢٣٩٥ - قال أخبرني عن قوله تعالى ولات حين مناص قال ليس بجين فرار أما سمعت قول الأعشى
تذكرت ليلى حين لات تذكر ... وقد بنت منها والمناص بعيد
- ٢٣٩٦ - قال أخبرني عن قوله تعالى ودر قال الدر الذي تحرز به السفينة أما سمعت قول الشاعر

- سفينة نوتي قد احكم صنعها ... منخنة الألواح منسوجة المدرس
- ٢٣٩٧ - قال أخبرني عن قوله تعالى ركزا قال حسا أما سمعت قول الشاعر
وقد توجس ركزا مقفر ندس ... بنبأة الصوت ما في سمعه كذب
- ٢٣٩٨ - قال أخبرني عن قوله تعالى باسرة قال كالحة أما سمعت قول عبيد بن الأبرص
صبحنا تميمة غداة النصار ... شهباء مملومة باسره
- ٢٣٩٩ - قال أخبرني عن قوله تعالى ضيزى قال جائرة أما سمعت قول امرئ القيس
ضازت بنو أسد بحكمهم ... إذ يعدلون الرأس بالذنب
- ٢٤٠٠ - قال أخبرني عن قوله تعالى لم يتسنه قال تغيره السنون أما سمعت قول الشاعر
طاب منه الطعم والريح معا ... لن ترا متغيرا من آسن
- ٢٤٠١ - قال أخبرني عن قوله تعالى ختار قال الغدار الظلوم الغشوم أما سمعت قول الشاعر
لقد علمت واستيقنت ذات نفسها ... بألا تخاف الدهر صرمي ولا ختري
- ٢٤٠٢ - قال أخبرني عن قوله تعالى عين القطر قال الصفر أما سمعت قول الشاعر
فألقي في مراحل من حديد ... قدور القطر ليس من البراة
- ٢٤٠٣ - قال أخبرني عن قوله تعالى أكل حخط قال الأراك أما سمعت قول الشاعر
وما مغزل فرد تراعي بعينها ... أغن غضيض الطرف من خلل الحمط
- ٢٤٠٤ - قال أخبرني عن قوله تعالى اشمأزت قال نفرت أما سمعت قول عمرو بن كلثوم
إذا عض الثقافة بها اشمأزت ... وولته عشو زنة زبونا
- ٢٤٠٥ - قال أخبرني عن قوله تعالى جدد قال طرائق أما سمعت قول الشاعر
قد غادر النسع في صفحاتها جددا ... كأنها طرق لاحت على أكم
- ٢٤٠٦ - قال أخبرني عن قوله تعالى أغنى وأقنى قال أغنى من الفقر وأقنى من الغنى فقنع به أما سمعت قول عنترة
العبيسي
فأقنى حياءك لا أبالك واعلمي ... أني امرؤ سأموت إن لم أقتل
- ٢٤٠٧ - قال أخبرني عن قوله تعالى لا يلتكم قال لا ينقصكم
- بلغه بني عبس أما سمعت قول الحطيئة العبيسي
أبلغ سراة بني سعد مغلغلة ... جهد الرسالة لا ألتا ولا كذبا
- ٢٤٠٨ - قال أخبرني عن قوله تعالى وأبا قال الأب ما تعتلف منه الدواب أما سمعت قول الشاعر
ترى به الأب واليقطين مختلطا ... على الشريعة يجري تحنها الغرب
- ٢٤٠٩ - قال أخبرني عن قوله تعالى لا تواعدوهن سرا قال السر الجماع أما سمعت قول امرئ القيس
ألا زعمت بسباسة اليوم أني ... كبرت وألا يحسن السر أمثالي
- ٢٤١٠ - قال أخبرني عن قوله تعالى فيه تسيمون قال ترعون أما سمعت قول الأعشى
ومشى القوم بالعماد إلي الرزحاء ... وأعيا المسيم أين المساق
- ٢٤١١ - قال أخبرني عن قوله تعالى لا ترجون لله وقارا قال لا تحشون لله عظمة أما سمعت قول أبي ذؤيب

- إذا لسعته النحل لم يرج لسعها... وخالفها في بيت نوب عواسل
- ٢٤١٢ - قال أخبرني عن قوله تعالى ذا متربة قال ذا حاجة وجهه أما سمعت قول الشاعر
تربت يداك ثم قل نوالها... وترفعت عنك السماء سجلاها
- ٢٤١٣ - قال أخبرني عن قوله تعالى مهطعين قال مدعين خاضعين أما سمعت قول تبع
تعبدي نمر بن سعد وقد درى... ونمر بن سعد لي مدين ومهطع
- ٢٤١٤ - قال أخبرني عن قوله تعالى هل تعلم له سميا قال ولدا أما سمعت قول الشاعر
أما السمي فأنت منه أكثر... والمال فيه تغدي وتروح
- ٢٤١٥ - قال أخبرني عن قوله تعالى يصهر قال يذاب أما سمعت قول الشاعر
سخت صهارته فظل عثانه... في سيطل كفيت به يتردد
- ٢٤١٦ - قال أخبرني عن قوله تعالى لتنوء بالعصبة قال لتثقل أما سمعت قول امرئ القيس
تمشي فتثقلها عجيزتها... مشي الضعيف ينوء بالوسق
- ٢٤١٧ - قال أخبرني عن قوله تعالى كل بنان قال أطراف الأصابع أما سمعت قول عنتره
فنعم فوارس الهيجاء قومي... إذا علقوا الأسنة بالبنان
- ٢٤١٨ - قال أخبرني عن قوله تعالى إعصار قال الريح الشديدة أما سمعت قول الشاعر
فله في آثارهن خوار... وخفيف كأنه إعصار
- ٢٤١٩ - قال أخبرني عن قوله تعالى مراغما قال منفسحا بلغة هذيل أما سمعت قول الشاعر
وأترك أرض هجرة إن عندي... رجاء في المراغم والتعادي
- ٢٤٢٠ - قال أخبرني عن قوله تعالى صلدا قال أملس أما سمعت قول أبي طالب
وإني لقرم وابن قرم لهاشم... لآباء صدق مجدهم معقل صلدا
- ٢٤٢١ - قال أخبرني عن قوله تعالى لأجرا غير ممنون قال غير منقوص أما سمعت قول زهير
فضل الجواد على الخيل البطء فلا... يعطي بذلك ممنونا ولا نزقا
- ٢٤٢٢ - قال أخبرني عن قوله تعالى جاوا الصخر قال تقبوا الحجارة في الجبال فاتخذوها بيوتا أما سمعت قول أمية
وشق أبصارنا كيما نعيش بها... وجاب للسمع أصماخا وآذانا
- ٢٤٢٣ - قال أخبرني عن قوله تعالى حبا جما قال كثيرا أما سمعت قول أمية
إن تغفر اللهم تغفر جما... وأي عبد لك لا ألما
- ٢٤٢٤ - قال أخبرني عن قوله تعالى غاسق قال الظلمة أما سمعت قول زهير
ظلت تجوب يداها وهي لاهية... حتى إذا جنح الإظلام والغسق
- ٢٤٢٥ - قال أخبرني عن قوله تعالى في قلوبهم مرض قال النفاق أما سمعت قول الشاعر
أجمال أقواما حياء وقد أرى... صلورهم تغلي على أمراضها
- ٢٤٢٦ - قال أخبرني عن قوله تعالى يعمهون قال يلعبون ويترددون أما سمعت قول الأعشى
أراني قد عمهت وشاب رأسي... وهذا اللعب شين بالكبير

- ٢٤٢٧ - قال أخبرني عن قوله تعالى إلى بارئكم قال خالقكم أما سمعت قول تبع شهدت على أحمد أنه ... رسول من الله باري السم
- ٢٤٢٨ - قال أخبرني عن قوله تعالى لا ريب فيه قال لا شك فيه أما سمعت قول ابن الزبيري ليس في الحق يا أمامة ريب ... إنما الريب ما يقول الكذوب
- ٢٤٢٩ - قال أخبرني عن قوله تعالى ختم الله على قلوبهم قال طبع عليها أما سمعت قول الأعشى وصهباء طاف يهود بما ... فأبرزها وعليها ختم
- ٢٤٣٠ - قال أخبرني عن قوله تعالى صفوان قال الحجر الأملس أما سمعت قول أوس بن حجر على ظهر صفوان كأن متونه ... عللن بدهن يزلق المنزل
- ٢٤٣١ - قال أخبرني عن قوله تعالى فيها صر قال برد أما سمعت قول نابغة لا يرمون إذا ما الأرض جللها ... صر الشتاء من الإحمال كالأدم
- ٢٤٣٢ - قال أخبرني عن قوله تعالى تبوء المؤمنون مقاعد للقتال قال توطن المؤمنون أما سمعت قول الأعشى وما بوأ الرحمن بيتك منزلا ... بأجباد غربي الصفا والحرم
- ٢٤٣٣ - قال أخبرني عن قوله تعالى ربيون قال جموع كثيرة أما سمعت قول حسان وإذ معشر تجافوا عن القصد ... حملنا عليهم ريبا
- ٢٤٣٤ - قال أخبرني عن قوله تعالى محمصة قال مجاعة أما سمعت قول الأعشى تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى بيتن حمانصا
- ٢٤٣٥ - قال أخبرني عن قوله تعالى وليقتروا ما هم مقترفون قال ليكتسبوا ما هم مكتسبون أما سمعت قول لبيد وإني لآت ما أتيت وإنني ... لما اقترفت نفسي علي لراهب
- ٢٤٣٦ - هذا آخر مسائل نافع بن الأزرق وقد حذف منها يسيرا نحو بضعة عشر سؤالا وهي أسئلة مشهورة وأخرج الأئمة أفرادا منها بأسانيد مختلفة إلى ابن عباس
- ٢٤٣٧ - وأخرج أبو بكر بن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء منها قطعة وهي المعلم عليها بالحمرة صورة ك قال حدثنا بشر بن أنس أنبأنا محمد بن علي ابن الحسن بن شقيق أنبأنا أبو صالح هدبة بن مجاهد أنبأنا مجاهد بن شجاع أنبأنا محمد بن زياد اليشكري عن ميمون بن مهران قال دخل نافع بن الأزرق المسجد فذكره
- ٢٤٣٨ - وأخرج الطبراني في معجمه الكبير منها قطعة وهي المعلم عليها صورة ط من طريق جوير عن الضحاك بن مزاحم قال خرج نافع بن الأزرق . . . فذكره

النوع السابع والثلاثون

فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز

- ٢٤٣٩ - تقدم الخلاف في ذلك في النوع السادس عشر ونورد هنا أمثلة ذلك وقد رأيت فيه تأليفا مفردا
- ٢٤٤٠ - أخرج أبو عبيد من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله وأنتم سامدون قال الغناء وهي يمانية
- ٢٤٤١ - وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة هي بالحميرية
- ٢٤٤٢ - وأخرج أبو عبيد عن الحسن قال كنا لا ندري ما الأرائك حتى لقينا رجلا من أهل اليمن فأخبرنا أن

الأريكة عندهم الحجلة فيها السرير

- ٢٤٤٣ - وأخرج عن الضحاك في قوله تعالى ولو ألقى معاذيره قال سوره بلغة أهل اليمن
٢٤٤٤ - وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله تعالى لا وزر قال لا حيل وهي بلغة أهل اليمن
٢٤٤٥ - وأخرج عن عكرمة في قوله تعالى وزوجناهم بحور قال هي لغة يمانية وذلك أن أهل اليمن يقولون زوجنا
فلانا بفلانة
٢٤٤٦ - قال الراغب في مفرداته ولم يجيء في القرآن زوجناهم حورا كما يقال زوجته امرأة تنبئها أن ذلك لا
يكون على حسب المتعارف فيما بيننا بالمناكحة

- ٢٤٤٧ - وأخرج عن الحسن في قوله تعالى لو أردنا أن نتخذ لهما قال اللهو بلسان اليمن المرأة
٢٤٤٨ - وأخرج عن محمد بن علي في قوله تعالى ونادى نوح ابنه قال هي بلغة طيء ابن امرأته
٢٤٤٩ - قلت وقد قرئ ونادى نوح ابنها
٢٤٥٠ - وأخرج عن الضحاك في قوله تعالى أعصر خمرا قال عنبا بلغة أهل عمان يسمون العنب خمرا
٢٤٥١ - وأخرج ابن عباس في قوله تعالى أتدعون بعلا قال ربا بلغة أهل اليمن
٢٤٥٢ - وأخرج عن قتادة قال بعلا ربا بلغة أزدشودة
٢٤٥٣ - وأخرج أبو بكر بن الأنباري في كتاب الوقف عن ابن عباس قال الوزر ولد الولد بلغة هذيل
٢٤٥٤ - وأخرج فيه عن ابن الكلبي قال المرجان صغار اللؤلؤ بلغة اليمن
٢٤٥٥ - وأخرج في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان عن مجاهد قال الصواع الطرجهالة بلغة حمير
٢٤٥٦ - وأخرج فيه عن أبي صالح في قوله تعالى ألم ييأس الذين آمنوا قالوا أفلم يعلموا بلغة هوازن
٢٤٥٧ - وقال الفراء قال الكلبي بلغة النخع
٢٤٥٨ - وفي مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس يفتكم بصلكم بلغة هوازن
٢٤٥٩ - وفيها بورا هلكى بلغة عمان
٢٤٦٠ - وفيها فنبخوا هربوا بلغة اليمن
٢٤٦١ - وفيها لا يلتكم لا ينقصكم بلغة بني عبس

- ٢٤٦٢ - وفيها مراغما منفسحا بلغة هذيل
٢٤٦٣ - وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن عمرو بن شرحبيل في قوله تعالى سيل العرم المسناة بلغة أهل اليمن
٢٤٦٤ - وأخرج جوير في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى في الكتاب مسطورا قال مكتوبا وهي لغة حميرية
يسمون الكتاب أسطورا

٢٤٦٥ - وقال أبو القاسم في الكتاب الذي ألفه في هذا النوع في القرآن

- ١

بلغة كنانة

٢٤٦٦ - السفهاء الجهال

٢٤٦٧ - خاستين صاغرين

- ٢٤٦٨ - شطره تلقاءه
٢٤٦٩ - لا خلاق لا نصيب
٢٤٧٠ - وجعلكم ملوكا أحرارا
٢٤٧١ - قبيلا عيانا
٢٤٧٢ - بمعجزين سابقين
٢٤٧٣ - يعزب يعيب
٢٤٧٤ - ولا تركنوا ولا تميلوا
٢٤٧٥ - في فجوة ناحية
٢٤٧٦ - مؤثلا ملجأ
٢٤٧٧ - مبلسون آيسون

٢٤٧٨ - دحورا طردا
٢٤٧٩ - الخراصون الكذابون
٢٤٨٠ - أسفارا كتبنا
٢٤٨١ - أقتت جمعت
٢٤٨٢ - كنود كفور للنعم
- ٢

بلغه هذيل

- ٢٤٨٣ - والرجز العذاب
٢٤٨٤ - شروا باعوا
٢٤٨٥ - عزموا الطلاق حققوا
٢٤٨٦ - صلدا نقيا
٢٤٨٧ - آناء الليل ساعاته
٢٤٨٨ - من فورهم وجههم
٢٤٨٩ - مدرارا متتابعا
٢٤٩٠ - فرقانا مخرجا
٢٤٩١ - حرض حض
٢٤٩٢ - عيلة فاقه
٢٤٩٣ - وليجة بطانة
٢٤٩٤ - انفروا اغزوا
٢٤٩٥ - الساتحون الصائمون

- ٢٤٩٦ - العنت الإثم
٢٤٩٧ - ببدنك بدرعك
٢٤٩٨ - غمة شيهة
٢٤٩٩ - لدلوك الشمس زوالها
٢٥٠٠ - شاكلته ناحيته
٢٥٠١ - رجما ظنا
٢٥٠٢ - ملتجدا ملجأ
٢٥٠٣ - يرجو يخاف
٢٥٠٤ - هضما نقصا
٢٥٠٥ - هامدة مغبرة
٢٥٠٦ - واقصد في مشيك أسرع
٢٥٠٧ - الأجداث القبور
٢٥٠٨ - ثاقب مضيء
٢٥٠٩ - بالهم حالهم
٢٥١٠ - يهجعون ينامون
٢٥١١ - ذنوبا عذابا
٢٥١٢ - دسر المسامير
٢٥١٣ - من تفاوت عيب
٢٥١٤ - أرجائها نواحيها
٢٥١٥ - أطوارا ألوانا
٢٥١٦ - بردا نوما
٢٥١٧ - واجفة خائفة
٢٥١٨ - مسغبة مجاعة
٢٥١٩ - المبذرين المسرفين
- ٣

و بلغة حمير

- ٢٥٢٠ - أن تفشلا أن تجبنا
٢٥٢١ - عثر اطلع
٢٥٢٢ - في سفاهة جنون
٢٥٢٣ - فزيلنا فميزنا
٢٥٢٤ - مرجوا حقيرا

- ٢٥٢٥ - السقاية الإناء
٢٥٢٦ - مسنون منتن
٢٥٢٧ - إمام كتاب
٢٥٢٨ - فسبنغضون يجر كون
٢٥٢٩ - حسابنا بردا
٢٥٣٠ من الكبر عتيا نحولا
٢٥٣١ - مآرب حاجات
٢٥٣٢ - خرجا جعللا
٢٥٣٣ - غراما بلاء
٢٥٣٤ - الصرح البيت
٢٥٣٥ - أنكر الأصوات أقبحها
٢٥٣٦ - يترككم يقصكم
٢٥٣٧ - مدينين محاسين
٢٥٣٨ - رابية شديدة
٢٥٣٩ - وييلا شديدا
- ٤

بلغه جرهم

- ٢٥٣٩ - ١م بجيار بمسلط
٢٥٣٩ - ٢م مرض زنا
٢٥٣٩ - ٣م القطر النحاس
٢٥٣٩ - ٤م محشورة مجموعة
٢٥٣٩ - ٥م معكوف محبوسا
٢٥٤٠ - فباؤوا استوجبوا
٢٥٤١ - شقاق ضلال
٢٥٤٢ - خيرا مالا
٢٥٤٣ - كدأب كأشباه
٢٥٤٤ - تعولوا تميلوا
٢٥٤٥ - لم يغنوا لم يتمتعوا
٢٥٤٦ - فشرد نكل
٢٥٤٧ - أراذلنا سفلتنا

- ٢٥٤٨ - عصب شديد
٢٥٤٩ - لفيفا جميعا
٢٥٥٠ - محسورا منقطعا
٢٥٥١ - حذب جانب
٢٥٥٢ - من خلاله السحاب
٢٥٥٣ - الودق المطر
٢٥٥٤ - لشردمة عصابة
٢٥٥٥ - ربيع طريق
٢٥٥٦ - ينسلون يخرجون
٢٥٥٧ - لشوبا مزجا
٢٥٥٨ - الحبك الطرائق
٢٥٥٩ - بسور الحائط
- ٥

وبلغة أزدشنة

- ٢٥٦٠ - لا شية لا وضح
٢٥٦١ - العضل الحبس
٢٥٦٢ - أمة سنين
٢٥٦٣ - الرس البئر
٢٥٦٤ - كاظمين مكروين
٢٥٦٥ - غسلين الحار الذي تنهى حره
٢٥٦٦ - لواحة حراقه
- ٦

وبلغة مذحج

- ٢٥٦٧ - رفث جماع
٢٥٦٨ - مقيتا مقتدرا
٢٥٦٩ - بظاهر من القول بكذب
٢٥٧٠ - بالوصيد الفناء
٢٥٧١ - حقبا دهرا
٢٥٧٢ - الخرطوم الأنف
- ٧

و بلغة خنعم

- ٢٥٧٣ - تسيمون ترعون
٢٥٧٤ - مريج منتشر
٢٥٧٥ - صغت مالت
٢٥٧٦ - هلوغا ضجورا
٢٥٧٧ - شططا كذبا
- ٨

و بلغة قيس عيلان

- ٢٥٧٨ - نحلة فريضة
٢٥٧٩ - حرجا ضيقا
٢٥٨٠ - لحاسرون مضيعون
٢٥٨١ - تفندون تستهزون
٢٥٨٢ - صياصيههم حصوفهم
٢٥٨٣ - تحيرون تنعمون
٢٥٨٤ - رجيم ملعون
٢٥٨٥ - يلتكم ينقصكم
- ٩

و بلغة سعد العشييرة

- ٢٥٨٦ - حفدة أختان
٢٥٨٧ - كل عيال
- ١٠

و بلغة كندة

- ٢٥٨٨ - فجاجا طرقا
٢٥٨٩ - وبست فتت
٢٥٩٠ - تبتس تحزن
- ١١

و بلغة عذرة

٢٥٩١ - اخسؤوا اخزوا

- ١٢

وبلغة حضر موت

٢٥٩٢ - ربيون رجال

٢٥٩٣ - دمرنا أهلكننا

٢٥٩٤ لغوب إعياء

٢٥٩٥ منسأته عصاه

- ١٣

وبلغة غسان

٢٥٩٦ - طفقا عمدا

٢٥٩٧ - بئيس شديد

٢٥٩٨ - سيء بهم كرههم

- ١٤

وبلغة مزينة

٢٥٩٩ - لا تغلوا لا تريلوا

- ١٥

وبلغة لحم

٢٦٠٠ - إملاق جوع

٢٦٠١ - ولتعن ولتقهرن

- ١٦

وبلغة جذام

٢٦٠٢ - فجاشوا خلال الديار تخللوا الأزقة

- ١٧

وبلغة بني حنيفة

٢٦٠٣ - بالعقود العهود

٢٦٠٤ - جناح اليد

٢٦٠٥ - الرهب الفرع

- ١٨

وبلغة اليمامة

٢٦٠٦ - حصرت ضاقت

- ١٩

وبلغة سبأ

٢٦٠٧ تملوا ميلا عظيما تخطوا خطأ بينا

٢٦٠٨ - تبرنا أهلكتنا

- ٢٠

وبلغة سليم

٢٦٠٩ - نكص رجع

- ٢١

وبلغة عمارة

٢٦١٠ - الصاعقة الموت

٢١م - وبلغة طيء

٢٦١٠ - ١م ينق يصيح

٢٦١٠ - ٢م رغدا خصبا

٢٦١٠ - ٣م سقه نفسه خسرها

٢٦١٠ - ٤م يس يا إنسان

- ٢٢

وبلغة خزاعة

٢٦١١ - أفيضوا انفروا والإفضاء الجماع

- ٢٣

و بلغة عمان

- ٢٦١٢ - خبالا غيا
٢٦١٣ - نفقا سربا
٢٦١٤ - حيث أصاب أراد
- ٢٤

و بلغة قميم

- ٢٦١٥ - أمة نسيان
٢٦١٦ - بغيا حسدا
- ٢٥

و بلغة أعمار

- ٢٦١٧ - طائره عمله
٢٦١٨ - أغطش أظلم
- ٢٦

و بلغة الأشعرين

- ٢٦١٩ لأحتكن لأستأصلن
٢٦٢٠ - تارة مرة
٢٦٢١ - أشمازت مالت ونفرت
- ٢٧

و بلغة الأوس

- ٢٦٢٢ - لينة النخل
- ٢٨

و بلغة الخزرج

- ٢٦٢٣ - ينفصوا يذهبوا
- ٢٩

و بلغة مدين

٢٦٢٤ - فافرق فاقض

انتهى ما ذكره أبو القاسم ملخصاً

٢٦٢٥ - وقال أبو بكر الواسطي في كتابه الإرشاد في القراءات العشر في القرآن من اللغات خمسون لغة لغة قريش وهذيل وكنانة وختعم والخزرج وأشعر ونمير وقيس وعيلان وجرهم واليمن وأزدشنوءة وكندة وتميم وحمير ومدين ولخم وسعد العشيرة وحضرموت وسدوس والعمالقة وأنمار وغسان ومذحج وخراعة وغطفان وسبأ وعمان وبنو حنيفة وثلعة وطيب وعامر بن صعصعة وأوس ومزينة وثقيف وخدام ويلي وعذرة وهوازن والنمر واليمامة ومن غير العربية الفرس والروم والبط والحبشة والبربر والسريانية والعبرانية والقبط

٢٦٢٦ - ثم ذكر في أمثلة ذلك غالب ما تقدم عن أبي القاسم وزاد

الرجز العذاب بلغة بلي

٢٦٢٧ - طائف من الشيطان نخسة بلغة ثقيف

٢٦٢٨ - بالأحقاف الرمال بلغة ثعلبية

٢٦٢٩ - وقال ابن الجوزي في فنون الأفتان في القرآن

- ١

بلغة همذان

وريجان الرزق

٢٦٣٠ - عين بيض

٢٦٣١ - وعبقري الطنافس

- ٢

و بلغة نصر بن معاوية

٢٦٣٢ - ختار الغدار

- ٣

و بلغة عامر بن صعصعة

٢٦٣٣ - وحفدة الخدم

- ٤

و بلغة ثقيف

وبلغة عك

٢٦٣٥ - الصور القرن

٢٦٣٦ - وقال ابن عبد البر في التمهيد قول من قال نزل بلغة قريش معناه عندي الأغلب لأن غير لغة قريش موجودة في جميع القراءات من تحقيق الهمزة ونحوها وقريش لا تهمز

٢٦٣٧ - وقال الشيخ جمال الدين بن مالك أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين إلا قليلا فإنه نزل بلغة التميميين كالإدغام في ومن يشاق الله وفي ومن يرتد منكم عن دينه فإن إدغام المجزوم لغة تميم ولهذا قل والقك لغة الحجاز ولهذا كثر نحو وليلل يبيكم الله يمددكم اشدد به أزري ومن يحلل عليه غضبي

٢٦٣٨ - قال وقد أجمع القراء على نصب إلا اتباع الظن لأن لغة الحجاز بين التزام النصب في المنقطع كما أجمعوا على نصب ما هذا بشرا لأن لغتهم إعمال ما

٢٦٣٩ - وزعم الزمخشري في قوله قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله أنه استثناء منقطع جاء على لغة بني تميم

فائدة

٢٦٤٠ - قال الواسطي ليس في القرآن حرف غريب من لغة قريش غير ثلاثة أحرف لأن كلام قريش سهل لين واضح وكلام العرب وحشي غربي فليس في القرآن إلا ثلاثة أحرف غريبة فسيغضون وهو تحريك الرأس مقبلا مقتدرا فشرد بهم سمع

النوع الثامن والثلاثون

فيما وقع فيه بغير لغة العرب

٢٦٤١ - قد أفردت في هذا النوع كتابا سميته المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب وها أنا أخص هنا فوائده فأقول اختلف الأئمة في وقوع المعرب في القرآن فالأكثر ومنهم الإمام الشافعي وابن جرير وأبو عبيدة والقاضي أبو بكر بن فارس على عدم وقوعه فيه لقوله تعالى قرآنا عربيا وقوله تعالى ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي وقد شدد الشافعي النكير على القائل بذلك

٢٦٤٢ - وقال أبو عبيدة إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ومن زعم أن كذا بالنبطية فقد أكبر القول

٢٦٤٣ - وقال ابن فارس لو كان فيه من لغة غير العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها

٢٦٤٤ - وقال ابن جرير ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن إنما بالفارسية أو الحبشية أو

النبطية أو نحو ذلك إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد
٢٦٤٥ - وقال غيره بل كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الألسنة في أسفارهم
فعلقت من لغاتهم ألفاظا غيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى
العربي الفصيح ووقع بها البيان وعلى هذا الحد نزل بها القرآن
٢٦٤٦ - وقال آخرون كل هذه الألفاظ عربية صرفة ولكن لغة العرب متسعة

جدا ولا يبعد أن تخفى على الأكاير الجلة وقد خفي على ابن عباس معنى فاطر وفتح
٢٦٤٧ - قال الشافعي في الرسالة لا يحيط باللغة إلا نبي

٢٦٤٨ - وقال أبو المعالي عزيري بن عبد الملك إنما وجدت هذه الألفاظ في لغة العرب لأنها أوسع اللغات وأكثرها
ألفاظا ويجوز أن يكونوا سبقوا إلى هذه الألفاظ

٢٦٤٩ - وذهب آخرون إلى وقوعه فيه وأجابوا عن قوله تعالى قرآنا عربيا بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا
تخرجه عن كونه عربيا والقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية وعن قوله تعالى أعجمي وعربي بأن المعنى
من السياق أكلام أعجمي ومخاطب عربي واستدلوا باتفاق النحاة على أن منع صرف نحو إبراهيم للعلمية والعجمة
ورد هذا الاستدلال بأن الأعلام ليست محل خلاف فالكلام في غيرها موجه بأنه إذا اتفق على وقوع الأعلام فلا
مانع من وقوع الأجناس وأقوى ما رأيته للوقوع وهو اختياري ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة
التابعي الجليل قال في القرآن من كل لسان

٢٦٥٠ - وروى مثله عن سعيد بن جبير ووهب بن منبه

٢٦٥١ - فهذه إشارة إلى أن حكمة وقوع هذه الألفاظ في القرآن أنه حوى علوم الأولين والآخريين ونبا كل شيء
فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن ليتم إحاطته بكل شيء فاختر له من كل لغة أعذبها وأخفها
وأكثرها استعمالا للعرب ثم رأيت ابن النقيب صرح بذلك فقال من خصائص القرآن على سائر كتب الله تعالى
المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم ولم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم والقرآن احتوى على جميع لغات
العرب وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير انتهى

٢٦٥٢ - وأيضا النبي مرسل إلى كل أمة وقد قال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فلا بد وأن يكون
في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم وإن كان أصله بلغة قومه هو

٢٦٥٣ - وقد رأيت الخويي ذكر لوقوع المعرب في القرآن فائدة أخرى فقال إن قيل أن إستبرق ليس بعربي وغير
العربي من الألفاظ دون العربي في الفصاحة والبلاغة فنقول لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة
ويأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك وذلك لأن الله تعالى إذا حث عباده على الطاعة فإن لم
يرغبهم بالوعد الجميل ويخوفهم بالعذاب الوبيل لا يكون حثه على وجه الحكمة فالوعد والوعيد نظرا إلى الفصاحة
واجب ثم إن الوعد بما يرغب فيه العقلاء وذلك منحصر في أمور الأماكن الطيبة ثم المآكل الشهية ثم المشارب الهنية
ثم الملابس الرفيعة ثم المناكح اللذيذة ثم ما بعده مما يختلف فيه الطباع فإذا ذكر الأماكن الطيبة والوعد به لازم عند
الفصيح ولو تركه لقال من أمر بالعبادة ووعد عليها بالأكل والشرب إن الأكل والشرب لا ألتذ به إذا كنت في
حبس أو موضع كربه فإذا ذكر الله الجنة ومسكن طيبة فيها وكان ينبغي أن يذكر من الملابس ما هو أرفعها وأرفع
الملابس في الدنيا الحرير وأما الذهب فليس مما ينسج منه ثوب ثم إن الثوب الذي من غير الحرير لا يعتبر فيه الوزن

والثقل وربما يكون الصفيق الخفيف أرفع من الثيف الوزن وأما الحرير فكلما كان ثوبه أثقل كان أرفع فحينئذ
وجب على الصحيح أن يذكر الأثقل والأثخن ولا يتركه في الوعد لئلا يقصر في الحث والدعاء ثم هذا الواجب
الذكر إما أن يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح أو لا يذكر بمثل هذا ولا شك أن الذكر باللفظ الواحد الصريح
أولى لأنه أوجز وأظهر في الإفادة وذلك إستبرق فإن أراد الصحيح أن يترك هذا اللفظ ويأتي بلفظ آخر لم يمكنه لأن
ما يقوم مقامه إما لفظ واحد أو ألفاظ متعددة ولا يجد العربي لفظا واحدا يدل عليه لأن الثياب من الحرير عرفها
العرب من الفرس ولم يكن لهم بها عهد ولا وضع في اللغة العربية للدجاج الثخين اسم وإنما عربوا ما سمعوا من
العجم واستغوا به عن الوضع لقلته وجوده عندهم وندرة تلفظهم به وأما إن ذكره بلفظين فأكثر فإنه يكون قد
أحل بالبلغة لأن ذكر لفظين لمعنى يمكن ذكره بلفظ تطويل فعلم بهذا أن لفظ إستبرق يجب على كل فصيح أن
يتكلم به في موضعه ولا يجد ما يقوم مقامه وأي فصاحة أبلغ من أن لا يوجد غيره مثله انتهى
٢٦٥٤ - وقال أبو عبيد القاسم بن سلام بعد أن حكى القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع عن العربية والصواب
عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا وذلك أن

هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى
ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال إنها عربية فهو صادق ومن
قال أعجمية فصادق ومال إلى هذا القول الجواليقي وابن الجوزي وآخرون
٢٦٥٥ - وهذا سرد الألفاظ الواردة في القرآن من ذلك مرتبة على حروف المعجم
٢٦٥٦ - أباريق حكى الثعالبي في فقه اللغة أنها فارسية وقال الجواليقي الإبريق فارسي معرب ومعناه طريق الماء أو
صب الماء على هيئة

٢٦٥٧ - أب قال بعضهم هو الحشيش بلغة أهل العرب حكاه شيدلة
٢٦٥٨ - أبلعي أخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه في قوله تعالى أبلعي ماءك قال بالحشية أزدرديه
٢٦٥٩ - وأخرج أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن أبيه قال اشربي بلغة الهند
٢٦٦٠ - أخلد قال الواسطي في الإرشاد أخلد إلى الأرض ركن بالعربية
٢٦٦١ - الأرائك حكى ابن الجوزي في فنون الأفنان أنها السرر بالحشية
٢٦٦٢ - آزر عد في المعرب على قول من قال إنه ليس بعلم لأبي إبراهيم ولا للصنم
٢٦٦٣ - وقال ابن أبي حاتم ذكر عن معتمر بن سليمان قال سمعت أبي يقرأ وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر يعني بالرفع
قال بلغني أنها أعوج وأنها أشد كلمة قالها إبراهيم لأبيه وقال بعضهم هي بلغتهم يا مخطئ
٢٦٦٤ - أسباط حكى أبو الليث في تفسيره أنها بلغتهم كالقبائل بلغة العرب

٢٦٦٥ - إستبرق أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك أنه الديق الجليظ بلغة العجم

٢٦٦٦ - أسفار قال الواسطي في الإرشاد هي الكتب بالسريانية

٢٦٦٧ - وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال هي الكتب بالنبطية

٢٦٦٨ - إصري قال أبو القاسم في لغات القرآن معناه عهدي بالنبطية

٢٦٦٩ - أكواب حكى ابن الجوزي أنها الأكواز بالنبطية

٢٦٧٠ - وأخرج ابن جرير عن الضحاك أنها بالنبطية جرار ليست لها عرى

- ٢٦٧١ - إل قال ابن جنى ذكروا أنه اسم الله تعالى بالنبطية
- ٢٦٧٢ - أليم حكى ابن الجوزي أنه الموجه بالنجبية وقال شيدلة بالعبرانية
- ٢٦٧٣ - إنه نضجه بلسان أهل المغرب ذكره شيدلة وقال أبو القاسم بلغة البربر وقال في قوله تعالى حميم آن هو الذي انتهى حره بها وفي قوله تعالى من عين آنية أي حارة بها
- ٢٦٧٤ - أواه أخرج أبو الشيخ بن حبان من طريق عكرمة عن ابن عباس قال أواه الموقن بلسان الحبشة
- ٢٦٧٥ - وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن مجاهد وعكرمة
- ٢٦٧٦ - وأخرج عن عمرو بن شرحبيل قال الرحيم بلسان الحبشة
- ٢٦٧٧ - وقال اللواسطي الأواه الدعاء بالعبرية
- ٢٦٧٨ - أوأب أخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن شرحبيل قال الأواب للمسيح بلسان الحبشة
- ٢٦٧٩ - وأخرج ابن جرير عنه في قوله تعالى أوبي معه قال سبحي بلسان الحبشة
- ٢٦٨٠ - الملة الآخرة قال شيدلة الجاهلية الأولى أي الآخرة في الملة
- الآخرة أي الأولى بالقبطية والقبط يسمون الآخرة الأولى والأولى الآخرة وحكاه الزركشي في البرهان
- ٢٦٨١ - بطاننها قال شيدلة في قوله تعالى بطاننها من إستبرق أي ظواهرها بالقبطية وحكاه الزركشي
- ٢٦٨٢ - بعير أخرج الفريابي عن مجاهد في قوله تعالى كيل بعير أي كيل حمار
- ٢٦٨٣ - وعن مقاتل إن البعير كل ما يحمل عليه بالعبرانية
- ٢٦٨٤ - بيع قال الجواليقي في كتاب المغرب البيعة والكنيسة جعلهما بعض العلماء فارسين معربين
- ٢٦٨٥ - تنور ذكروا الجواليقي والتعالبي أنه فارسي معرب
- ٢٦٨٦ - تتبيرا أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله تعالى وليتبروا ما علوا تتبيرا قال تبره بالنبطية
- ٢٦٨٧ - تحت قال أبو القاسم في لغات القرآن في قوله تعالى فناداها من تحتها أي بطنها بالنبطية
- ٢٦٨٨ - ونقل الكرمانى في العجائب مثله عن مؤرخ
- ٢٦٨٩ - الجبت أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال الجبت اسم الشيطان بالحبشية
- ٢٦٩٠ - وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال الجبت بلسان الحبشة الشيطان وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال الجبت الساحر بلسان الحبشة
- ٢٦٩١ - جهنم قيل أعجمية وقيل فارسية وعبرانية أصلها كهنام
- ٢٦٩٢ - حرم أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال وحرم وجب بالحبشية
- ٢٦٩٣ - حصب أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى حصب جهنم قال حطب جهنم بالنجبية
- ٢٦٩٤ - حطة قيل معناه قولوا صوابا بلغتهم
- ٢٦٩٥ - حواريون أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال الحواريون الغسالون بالنبطية وأصله هواري
- ٢٦٩٦ - حوب تقدم في مسائل نافع بن الأزرق عن ابن عباس أنه قال حوبا إنما بلغة الحبشة
- ٢٦٩٧ - دارست معناه قارات بلغة اليهود
- ٢٦٩٨ - دري معناه المضيء بالحبشية حكاه شيدلة وأبو القاسم
- ٢٦٩٩ - دينار ذكر الجواليقي وغيره أنه فارسي

- ٢٧٠٠ - راعنا أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن ابن عباس قال راعنا سب بلسان اليهود
- ٢٧٠١ - ربايون قال الجواليقي قال أبو عبيدة العرب لا تعرف الربانيين وإنما عرفها الفقهاء وأهل العلم قال وأحسب الكلمة ليست بعربية وإنما هي عبرانية أو سريانية وجزم القاسم بأنها سريانية
- ٢٧٠٢ - ربيون ذكر أبو حاتم أحمد بن حمدان اللغوي في كتاب الزينة أنها سريانية
- ٢٧٠٣ - الرحمن ذهب المبرد وثعلب إلى أنه عبراني وأصله بالخاء المعجمة
- ٢٧٠٤ - الرس في العجائب للكرماني إنه عجمي ومعناه البئر
- ٢٧٠٥ - الرقيم قيل إنه اللوح بالرومية حكاه شيدلة
- ٢٧٠٦ وقال أبو القاسم هو الكتاب بها
- ٢٧٠٧ - وقال الواسطي هو الدواة بها
- ٢٧٠٨ - رمزا عده ابن الجوزي في فنون الأفتان من المغرب
- ٢٧٠٩ - وقال الواسطي هو تحريك الشفتين بالعبرية
- ٢٧١٠ - رهوا قال أبو القاسم في قوله تعالى واترك البحر رهوا أي سهلا دمنا بلغة النبط
- ٢٧١١ - وقال الواسطي أي ساكنا بالسريانية
- ٢٧١٢ - الروم قال الجواليقي هو أعجمي اسم لهذا الجيل من الناس
- ٢٧١٣ - زنجيل ذكر الجواليقي والثعالبي أنه فارسي
- ٢٧١٤ - السجل أخرج ابن مردويه من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس قال السجل بلغة الحبشة الرجل
- ٢٧١٥ - وفي المختص لابن جنى السجل الكتاب قال قوم هو فارسي معرب
- ٢٧١٦ - سجيل أخرج الفريابي عن مجاهد قال سجيل بالفارسية أولها حجارة وآخرها طين
- ٢٧١٧ - سجين ذكر أبو حاتم في كتاب الزينة أنه غير عربي
- ٢٧١٨ - سرادق قال الجواليقي فارسي معرب وأصله سرادر وهو الدهليز
- ٢٧١٩ - وقال غيره الصواب أنه بالفارسية سرابرده أي ستر الدار
- ٢٧٢٠ - سري أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى سريا قال همرا بالسريانية
- ٢٧٢١ وعن سعيد بن جبير بالنبطية
- ٢٧٢٢ - وحكى شيدلة أنه باليونانية
- ٢٧٢٣ - سفرة أخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله تعالى بأيدي سفرة قال بالنبطية القراء
- ٢٧٢٤ - سقر ذكر الجواليقي أنها أعجمية
- ٢٧٢٥ - سجدا قال الواسطي في قوله تعالى وادخلوا الباب سجدا أي مقنعي الرؤوس بالسريانية
- ٢٧٢٦ - سكر أخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال السكر بلسان الحبشة الخل
- ٢٧٢٧ - سلسبيل حكى الجواليقي أنه عجمي
- ٢٧٢٨ - سنا عده الحافظ ابن حجر في نظمه ولم أقف عليه لغيره
- ٢٧٢٩ - سندس قال الجواليقي هو رقيق الدباج بالفارسية

- ٢٧٣٠ - وقال الليث لم يختلف أهل اللغة والمفسرون في أنه معرب
- ٢٧٣١ - وقال شيدلة هو بالهندية
- ٢٧٣٢ - سيدها قال الواسطي في قوله تعالى وألفينا سيدها لدى الباب أي زوجها بلسان القبط
- ٢٧٣٣ - قال أبو عمرو لا أعرفها في لغة العرب
- ٢٧٣٤ - سينين أخرج ابن أبي حاتم وابن جرير عن عكرمة قال سينين الحسن بلسان الحبشة
- ٢٧٣٥ - سيناء أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال سيناء بالنبطية الحسن
- ٢٧٣٦ - شطر أخرج ابن أبي حاتم عن رفيع في قوله تعالى شطر المسجد قال تلقاء بلسان الحبش
- ٢٧٣٧ - شهر قال الجواليقي ذكر بعض أهل اللغة أنه بالسريانية
- ٢٧٣٨ - الصراط حكى النقاش وابن الجوزي أنه الطريق بلغة الروم ثم رأيت في كتاب الزينة لأبي حاتم
- ٢٧٣٩ - صرهن أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى فصرهن قال هي نبطية فشققهن
- ٢٧٤٠ - وأخرج مثله عن الضحاك
- ٢٧٤١ - وأخرج ابن المنذر عن وهب بن منبه قال مامن اللغة شيء إلا منها في القرآن شيء قيل وما فيه من الرومية قال فصرهن يقول قطعهن
- ٢٧٤٢ - صلوات قال الجواليقي هي بالعبرانية كنائس اليهود وأصلها صلوتا
- ٢٧٤٣ - وأخرج ابن أبي حاتم نحوه عن الضحاك
- ٢٧٤٤ - طه أخرج الحاكم في المستدرک من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى طه قال هو كقولك يا محمد بلسان الحبش
- ١٧٤٥ - وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال طه بالنبطية
- ٢٧٤٦ - وأخرج عن سعيد بن جبير قال طه يا رجل بالنبطية
- ٢٧٤٧ - وأخرج عن عكرمة قال طه يا رجل بلسان الحبشة
- ٢٧٤٨ - الطاغوت هو الكاهن بالحبشية
- ٢٧٤٩ - طفقا قال بعضهم معناه قصدا بالرومية وحكاها شيدلة
- ٢٧٥٠ - طوي اسم الجنة بالحبشية وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال بالهندية
- ٢٧٥١ - طور أخرج القرطبي عن مجاهد قال الطور الجبل بالسريانية
- ٢٧٥٢ - وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك أنه بالنبطية
- ٢٧٥٢ - م طوى في العجائب للكرماني قيل هو معرب معناه ليلا وقيل هو رجل بالعبرانية
- ٢٧٥٣ - عبت قال أبو القاسم في قوله تعالى عبت بني إسرائيل معناه قتلت بلغة النبط
- ٢٧٥٤ - عدن أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه سأل كعبا عن قوله تعالى جنات عدن قال جنات كروم وأعناب بالسريانية
- ٢٧٥٥ - ومن تفسير جوير أنه بالرومية
- ٢٧٥٦ - العرم أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال العرم بالحبشية وهي المسناة التي يجمع فيها الماء ثم ينبثق
- ٢٧٥٧ - غساق قال الجواليقي والواسطي هو البارد المنتن بلسان الترك

- ٢٧٥٨ - وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن بريدة قال الغساق المنتن وهو بالطخارية
- ٢٧٥٩ - غبض قال أبو القاسم غبض تقص بلغة الحبشة
- ٢٧٦٠ - فردوس أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد وقال الفردوس بستان بالرومية
- ٢٧٦١ - وأخرج عن السدي قال الكرم بالنبطية وأصله فرداسا
- ٢٧٦٢ - فوم قال الواسطي هو الحنطة بالعبرية
- ٢٧٦٣ - قرطيس قال الجواليقي يقال إن القرطاس أصله غير عربي
- ٢٧٦٤ - قسط أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال القسط العدل بالرومية
- ٢٧٦٥ - قسطاس أخرج الفريابي عن مجاهد قال القسطاس العدل بالرومية
- ٢٧٦٦ - وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال القسطاس بلغة الروم الميزان
- ٢٧٦٧ - قسورة أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال الأسد يقال له بالحبشية قسورة
- ٢٧٦٨ - قطنا قال أبو القاسم معناه كتابنا بالنبطية
- ٢٧٦٩ - قفل حكى الجواليقي عن بعضهم أنه فارسي معرب
- ٢٧٧٠ - قمل قال الواسطي الدبا بلسان العبرية والسريانية
- ٢٧٧١ - قال أبو عمرو لا أعرفه في لغة أحد من العرب
- ٢٧٧٢ - قنطار ذكر الثعالبي في فقه اللغة أنه بالرومية اثنا عشر ألف أوقية
- ٢٧٧٣ - وقال الخليل زعموا أنه بالسريانية ملء جلد ثور ذهباً أو فضة
- ٢٧٧٤ - وقال بعضهم إنه بلغة بربر ألف مثقال
- ٢٧٧٥ - وقال ابن قتيبة قيل إنه ثمانية آلاف مثقال بلسان أهل إفريقية
- ٢٧٧٦ - القيوم قال الواسطي هو الذي لا ينام بالسريانية
- ٢٧٧٧ - كافور ذكر الجواليقي وغيره أنه فارسي معرب
- ٢٧٧٨ - كفر قال ابن الجوزي كفر عنا معناه امح عنا بالنبطية
- ٢٧٧٩ - وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني في قوله تعالى كفر عنهم سيئاتهم قال بالعبرانية محاه عنهم
- ٢٧٨٠ - كفلين أخرج ابن أبي حاتم عن أبي موسى الأشعري قال كفلين ضعفين بالحبشية
- ٢٧٨١ - كنز ذكر الجواليقي أنه فارسي معرب
- ٢٧٨٢ - كورت أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبيرة كورت غورت وهي بالفارسية
- ٢٧٨٣ - لينة في الإرشاد للواسطي هي النخلة
- ٢٧٨٤ - وقال الكلبي لا أعلمها إلا بلسان يهود يثرب
- ٢٧٨٥ - متكأ أخرج ابن أبي حاتم عن سلمة بن تمام الشقري قال متكأ بلسان الحبش يسمون الترنج متكأ
- ٢٧٨٦ - مجوس ذكر الجواليقي أنه أعجمي
- ٢٧٨٧ - مرجان حكى الجواليقي عن بعض أهل اللغة أنه أعجمي
- ٢٧٨٧ - م مسك ذكر الثعالبي أنه فارسي
- ٢٧٨٨ - مشكاة أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال المشكاة الكوة بلغة الحبشة

- ٢٧٨٩ - مقاليد أخرج الفريابي عن مجاهد قال مقاليد مفاتيح بالفارسية
- ٢٧٩٠ - وقال ابن دريد والجواليقي الإقليد والمقليد المفتاح فارسي معرب
- ٢٧٩١ - مرقوم قال الواسطي في قوله تعالى كتاب مرقوم أي مكتوب بلسان العبرية
- ٢٧٩٢ - مزجاة قال الواسطي مزجاة قليلة بلسان العجم وقيل بلسان القبط
- ٢٧٩٣ - ملكوت أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله تعالى ملكوت قال هو الملك ولكنه بكلام النبطية ملكوتا
- ٢٧٩٤ - وأخرجه أبو الشيخ عن ابن عباس وقال الواسطي في الإرشاد هو الملك بلسان النبط
- ٢٧٩٥ - مناص قال أبو القاسم معناه فرار بالنبطية
- ٢٧٩٦ - منسأة أخرج ابن جرير عن السدي قال المنسأة العصا بلسان الحبشة
- ٢٧٩٧ - منفطر أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى السماء منفطر به قال ممتلئة به بلسان الحبشة
- ٢٧٩٨ - مهل قيل هو عكر الزيت بلسان أهل المغرب حكاة شيدلة
- ٢٧٩٩ - وقال أبو القاسم بلغة البربر
- ٢٨٠٠ - ناشئة أخرج الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود قال ناشئة الليل قيام الليل بالحبشية
- ٢٨٠١ - وأخرج البيهقي عن ابن عباس مثله
- ٢٨٠٢ - ن حكى الكرمانى في العجائب عن الضحاك أنه فارسي أصله النون ومعناه أصنع ما شئت
- ٢٨٠٣ - هدنا قيل معناه تبنا بالعبرانية حكاة شيدلة وغيره
- ٢٨٠٤ - هود قال الجواليقي الهود اليهود أعجمي
- ٢٨٠٥ - هون أخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران في قوله تعالى يمضون على الأرض هونا قال حكماء بالسرانية
- ٢٨٠٦ - وأخرج عن الضحاك مثله
- ٢٨٠٧ - وأخرج عن أبي عمران الجوني أنه بالعبرانية
- ٢٨٠٨ - هيت لك أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال هيت لك هلم لك بالقبطية
- ٢٨٠٩ - وقال الحسن هي بالسرانية كذلك أخرجه ابن جرير
- ٢٨١٠ - وقال عكرمة هي بالخورانية كذلك أخرجه أبو الشيخ
- ٢٨١١ - وقال أبو زيد الأنصاري هي بالعبرانية وأصله هيتلج أي تعاله
- ٢٨١٢ - وراء قيل معناه أمام بالنبطية وحكاة شيدلة وأبو القاسم
- ٢٨١٣ - وذكر الجواليقي أنها غير عربية
- ٢٨١٤ - وردة ذكر الجواليقي أنها غير عربية
- ٢٨١٥ - وزر قال أبو القاسم هو الحبل والملجأ بالنبطية
- ٢٨١٦ - ياقوت ذكر الجواليقي والتعالبي وآخرون أنه فارسي
- ٢٨١٧ - يحور أخرج ابن أبي حاتم عن داود بن هند في قوله تعالى إنه ظن أن لن يحور قال بلغة الحبشة يرجع
- ٢٨١٨ - وأخرج مثله عن عكرمة
- ٢٨١٩ - وتقدم في أسئلة نافع بن الأزرق عن ابن عباس

- ٢٨٢٠ - يس أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى يس قال يا إنسان بالحشية
- ٢٨٢١ - وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال يس يا رجل بلغة الحيشة
- ٢٨٢٢ - يصدون قال ابن الجوزي معناه يضجون بالحشية
- ٢٨٢٣ - يصهر قيل معناه ينضح بلسان أهل المغرب حكاة شيدلة
- ٢٨٢٤ - اليم قال ابن قتيبة اليم البحر بالسريانية
- ٢٨٢٥ - وقال ابن الجوزي بالعبرانية
- ٢٨٢٦ - وقال شيدلة بالقطبية
- ٢٨٢٧ - اليهود قال الجواليقي أعجمي معرب منسوبون إلى يهوذا بن يعقوب فعرب ياهمال الدال
- ٢٨٢٨ - فهذا ما وقفت عليه من الألفاظ المعربة في القرآن بعد الفحص الشديد سنين ولم تجتمع قبل في كتاب قبل هذا

٢٨٢٩ - وقد نظم القاضي تاج الدين بن السبكي منها سبعة وعشرين لفظا في أبيات وذيل عليها الحافظ أبو الفضل بن حجر بأبيات فيها أربعة وعشرون لفظا وذيلت عليها بالباقي وهو بضع وستون فتمت أكثر من مائة لفظة فقال ابن السبكي

السلسيل وطه كورت بيع ... روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكاة سراق مع ... إستبرق صلوات سندس طور
كذا قراطيس ربانيهم وغساق ... ودينار والقسطاس مشهور
كذاك قسورة واليم ناشئة ... ويؤت كفلين مذكور ومسطور
له مقاليد فردوس يعد كذا ... فيما حكى ابن دريد منه تنور

٢٨٣٠ - وقال ابن حجر

وزدت حرم ومهل والسجل كذا ... السري والأب ثم الجبت مذكور
وقطنا وإنه ثم متكنا ... دارست يصهر منه فهو مصهور
وهيت والسكر الأواه مع حصب ... وأوي معه والطاغوت مسطور
صرهن إصري وغيض الماء مع وزر ... ثم الرقيم مناص والسنا النور

٢٨٣١ - وقلت أيضا

وزدت يس والرحمن مع ملكوت ... ثم سينين شطر البيت مشهور
ثم الصراط ودري يحور ومرجان ... ويم مع القنطار مذكور
وراعنا طققا هدنا ابلعي ووراء ... والأرائك والأكواب مأثور
هود وقسط كفر رمزه سقر ... هون يصدون والمنساة مسطور
شهر مجوس وإفقال يهود حواريون ... كنز وسجين وتببر
بعير آزر حوب وردة عرم ... إل ومن تحتها عبت والصور
ولينة فومها رهو وأخلد مزجاة ... وسيلها القيوم موقور
وقمل ثم أسفار عنى كتبنا ... وسجدا ثم ربيون تكثير
وحطة وطوى والرس نون كذا ... عدن ومنفطر الأسباط مذكور

مسك أباريق ياقوت رووا فهنا ... ما فات من عدد الألفاظ محصور
وبعضهم عد الأولى مع بطائنها ... والآخرة لمعاني الضد مقصور

النوع التاسع والثلاثون

في معرفة الوجوه والنظائر

٢٨٣٢ - صنف فيها قديما مقاتل بن سليمان ومن المتأخرين ابن الجوزي وابن الدامغاني وأبو الحسين محمد بن عبد الصمد المصري وابن فارس وآخرون

٢٨٣٣ - فالوجوه للفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة وقد أفردت في هذا الفن كتابا سميته معترك الأقران في مشترك القرآن

٢٨٣٤ - والنظائر كالألفاظ المتواطئة وقيل النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني وضعف لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعا لأقسام والنظائر نوعا آخر

وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجها وأكثر وأقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر

٢٨٣٥ - وذكر مقاتل في صدر كتابه حديثا مرفوعا لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة

٢٨٣٦ - قلت هذا أخرجه ابن سعد وغيره عن أبي الدرداء موقوفا ولفظه لا يفقه الرجل كل الفقه وقد فسره بعضهم بأن المراد أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة فيحمله عليها إذا كانت غير متضادة ولا يقتصر به على معنى واحد

٢٨٣٧ - وأشار آخرون إلى أن المراد به استعمال الإشارات الباطنة وعدم الاقتصار على التفسير الظاهر

٢٨٣٨ - وقد أخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قابلة عن أبي الدرداء قال إنك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها

قال حماد فقلت لأيوب رأيت قوله حتى ترى للقرآن وجوها أهو أن يرى له وجوها فيهاب الإقدام عليه قال نعم هو هذا

٢٨٣٩ - وأخرج ابن سعد من طريق عكرمة عن ابن عباس أن علي بن أبي طالب أرسله إلى الخوارج فقال اذهب إليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فإنه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة

٢٨٤٠ - وأخرج من وجه آخر أن ابن عباس قال له يا أمير المؤمنين فأنا أعلم بكتاب الله منهم في بيوتنا نزل قال صدقت ولكن القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن خاصمهم بالسنة فإنهم لن يجلوها عنها محيصا فخرج إليهم فخاصمهم بالسنة فلم تبق بأيديهم حجة

٢٨٤١ - وهذه عيون من أمثلة هذا النوع من ذلك الهدى يأتي على سبعة عشر وجها

١ - بمعنى الثبات اهدنا الصراط المستقيم

٢ - والبيان أولئك على هدى من ربهم

- ٣ - والدين إن الهدى هدى الله
- ٤ - والإيمان ويزيد الله الذين اهتلوا هدى
- ٥ - والدعاء ولكل قوم هاد وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا
- ٦ - وبمعنى الرسل والكتب فيما يأتيكن مني هدى
- ٧ - والمعرفة وبالنجم هم يهتدون
- ٨ - وبمعنى النبي إن الذين يكتبون ما أنزلنا من البينات والهدى
- ٩ - وبمعنى القرآن ولقد جاءهم من ربهم الهدى
- ١٠ - والتوراة ولقد آتينا موسى الهدى
- ١١ - والاسترجاع وأولئك هم المهتدون
- ١٢ - والحجة لا يهدي القوم الظالمين بعد قوله تعالى ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أي لا يهديهم حجة
- ١٣ - والتوحيد إن نتبع الهدى معك
- ١٤ - والسنة فيهداهم اقتده وأنا على آثارهم مهتدون
- ١٥ - والإصلاح وأن الله لا يهدي كيد الخائنين
- ١٦ - والإلهام أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي ألهمهم المعاش
- ١٧ - والتوبة إنا هدنا إليك
- ١٨ - والإرشاد أن يهديني سواء السبيل
- ٢٨٤٢ - ومن ذلك السوء يأتي على أوجه
- ١ - الشدة يسومونكم سوء العذاب
- ٢ - والعقر ولا تمسوها بسوء
- ٣ - والزنى ما جزاء من أراد بأهلك سوءا ما كان أبوك امرأ سوء
- ٤ - والبرص ييضأ من غير سوء
- ٥ - والعذاب إن الخزي اليوم والسوء
- ٦ - والشرك ما كنا نعمل من سوء
- ٧ - والشتم لا يجب الله الجهر بالسوء وألستهم بالسوء
- ٨ - والذنب يعملون السوء بجهالة
- ٩ - وبمعنى بئس وهم سوء الدار
- ١٠ - والضر ويكشف السوء وما مسني السوء
- ١١ - والقتل والهزيمة لم يمسهم سوء
- ٢٨٤٣ - ومن ذلك الصلاة تأتي على أوجه
- ١ - الصلوات الخمس وقيمون الصلاة
- ٢ - وصلاة العصر تحبسونهما من بعد الصلاة
- ٣ - وصلاة الجمعة إذا نودي للصلاة

- ٤ - والجنابة ولا تصل على أحد منهم
- ٥ - والدعاء وصل عليهم
- ٦ - والدين أصلاتك تأمرك
- ٧ - والقراءة ولا تجهر بصلاتك
- ٨ - والرحمة والاستغفار إن الله وملائكته يصلون على النبي
- ٩ - ومواضع الصلاة وصلوات ومساجد لا تقربوا الصلاة
- ٢٨٤٤ - ومن ذلك الرحمة وردت على وجه
- ١ - الإسلام يختص برحمته من يشاء
- ٢ - والإيمان وآتاني رحمة من عنده
- ٣ - والجنة ففي رحمة الله هم فيها خالدون
- ٤ - والمطر بشرا بين يدي رحمته
- ٥ - والنعمة ولولا فضل الله عليكم ورحمته
- ٦ - والنبوة أم عندهم خزائن رحمة ربك أهم يقسمون رحمة ربك
- ٦ - م القرآن قل بفضل الله وبرحمته
- ٧ - والرزق خزائن رحمة ربي
- ٨ - والنصر والفتح إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة
- ٩ - والعافية أو أرادني برحمة
- ١٠ - والمودة رأفة ورحمة رحماء بينهم
- ١١ - والسعة تخفيف من ربكم ورحمة
- ١٢ - والمغفرة كتب على نفسه الرحمة
- ١٣ - والعصمة لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم
- ٢٨٤٥ - ومن ذلك الفتنة وردت على أوجه
- ١ - الشرك والفتنة أشد من القتل حتى لا تكون فتنة
- ٢ - والإضلال ابغاء الفتنة
- ٣ - والقتل أن يفتكم الذين كفروا
- ٤ - والصد واحذرهم أن يفتنوك
- ٥ - والضلالة ومن يرد الله فتنه
- ٦ - والمعذرة ثم لم تكن فتنهم
- ٧ - والقضاء إن هي إلا فتنك
- ٨ - والإثم ألا في الفتنة سقطوا
- ٩ - والمرض يفتنون في كل عام
- ١٠ - والعبرة لا تجعلنا فتنة

- ١١ - والعقوبة أن تصيبهم فتنة
- ١٢ - والاختبار ولقد فتنا الذين من قبلهم
- ١٣ - والعذاب جعل فتنة الناس كعذاب الله
- ١٤ - والإحراق يوم هم على النار يفتنون
- ١٥ - والجنون بأيكم الفتون
- ٢٨٤٦ - ومن ذلك الروح ورد على أوجه
- ١ - الأمر وروح منه
- ٢ - والوحي ينزل الملائكة بالروح
- ٣ - والقرآن أوحينا إليك روحا من أمرنا
- ٤ - والرحمة وأيدهم بروح منه
- ٥ - والحياة فروح وربحان
- ٦ - وجبريل فأرسلنا إليها روحنا نزل به الروح الأمين
- ٧ - ومملك عظيم يوم يقوم الروح
- ٨ - وجيش من الملائكة تنزل للملائكة والروح فيها
- ٩ - وروح البدن ويسألونك عن الروح
- ٢٨٤٧ - ومن ذلك القضاء ورد على أوجه
- ١ الفراغ فإذا قضيتم مناسككم
- ٢ - والأمر إذا قضى أمرا
- ٣ - والأجل فمنهم من قضى نحبه
- ٤ - والفصل لقضى الأمر بيني وبينكم
- ٥ - والمضي ليقضي الله أمرا كان مفعولا
- ٦ - والمهلك لقضى إليهم أجلهم
- ٧ - والوجوب قضى الأمر
- ٨ - والإبرام في نفس يعقوب قضاها
- ٩ - والإعلام وقضينا إلى بني إسرائيل
- ١٠ - والوصية وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه
- ١١ - والموت فقضى عليه
- ١٢ - والنزول فلما قضينا عليه الموت
- ١٣ - والخلق فقضاهن سبع سموات
- ١٤ - والفعل كلما يقض ما أمره يعني حقا لم يفعل
- ١٥ - والعهد إذ قضينا إلى موسى الأمر
- ٢٨٤٨ - ومن ذلك الذكر ورد على أوجه
- ١ - ذكر اللسان فاذكروا الله كذكركم آباءكم

- ٢- وذكر القلب ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
- ٣- والحفظ واذكروا ما فيه
- ٤- والطاعة والجزاء فاذكروني أذكركم
- ٥- والصلوات الخمس فإذا أمتتم فاذكروا الله
- ٦- والعظة فلما نسوا ما ذكروا به وذكر فإن الذكري
- ٧- والبيان أو عجبتهم أن جاءكم ذكر من ربكم
- ٨- والحديث اذكروني عند ربك أي حدثه بحالي
- ٩- والقرآن ومن أعرض عن ذكري ما يأتيهم من ذكر
- ١٠- والتوراة فاسألوا أهل الذكر
- ١١- والخبر سأتلوا عليكم منه ذكرا
- ١٢- والشرف وإنه لذكر لك
- ١٣- والعيب أهذا الذي يذكر آهنتكم
- ١٤- واللوح المحفوظ من بعد الذكر
- ١٥- والثناء وذكر الله كثيرا
- ١٦- والوحي فالتاليات ذكرا
- ١٦- م والرسول ذكرا رسولا
- ١٧- والصلاة ولذكر الله أكبر
- ١٨- وصلاة الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله
- ١٩- وصلاة العصر عن ذكر ربي
- ٢٨٤٩- ومن ذلك الدعاء ورد على أوجه
- ١- العبادة ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
- ٢- والاستعانة وادعوا شهداءكم
- ٣- والسؤال ادعوني أستجب لكم
- ٤- القول دعواهم فيها سبحانه اللهم
- ٥- والنداء يوم يدعوكم
- ٦- والتسمية لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
- ٢٨٥٠- ومن ذلك الإحصان ورد على أوجه
- ١- العفة والذين يرمون المحصنات
- ٢- والتزوج فإذا أحصن
- ٣- والحريّة نصف ما على المحصنات من العذاب

٢٨٥١ - قال ابن فارس في كتاب الأفراد كل ما في القرآن من ذكر الأسف فمعناه الحزن إلا فلما آسفونا فمعناه أغضونا

٢٨٥٢ - وكل ما فيه من ذكر البروج فهي الكواكب إلا ولو كنتم في بروج مشيدة فهي القصور الطوال الحصينة

٢٨٥٣ - وكل ما فيه من ذكر البر والبحر فالمراد بالبحر الماء وبالبر التراب اليابس إلا ظهر الفساد في البر والبحر فالمراد به البرية والعمران

٢٨٥٤ - وكل ما فيه من بحس فهو النقص إلا بئمن بحس أي حرام

٢٨٥٥ - وكل ما فيه من البعل فهو الزوج إلا أتدعون بعلا فهو الصنم

٢٨٥٦ - وكل ما فيه من البكم فالخرس عن الكلام بالإيمان إلا عميا وبكما وصما في الإسراء و أحدهما أبكم في الحبل فالمراد به عدم القدرة على الكلام مطلقا

٢٨٥٧ - وكل ما فيه جنيا فمعناه جميعا إلا وترى كل أمة جاثية فمعناه تجثو على ركبها

٢٨٥٨ - وكل ما فيه من حساب فهو العدد إلا حسابنا من السماء في الكهف فهو العذاب

٢٨٥٩ - وكل ما فيه حسرة فالندامة إلا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم فمعناه الحزن

٢٨٦٠ - وكل ما فيه من الدحض فالباطل إلا فكان من المدحضين فمعناه من المقروعين

٢٨٦١ - وكل ما فيه من رجز فالعذاب إلا والرجز فاهجر فالمراد به الصنم

٢٨٦٢ - وكل ما فيه من ريب فالشك إلا ريب المنون يعني حوادث الدهر

٢٨٦٣ - وكل ما فيه من الرجم فهو القتل إلا لأرجمتك فمعناه لأشتمتك و رجما بالغيب أي ظنا

٢٨٦٤ - وكل ما فيه من الزور فالكذب مع الشرك إلا منكرا من القول وزورا فإنه كذب غير الشرك

٢٨٦٥ - وكل ما فيه من زكاة فهو المال إلا وحنانا من لدنا وزكاة أي طهرة

٢٨٦٦ - وكل ما فيه من الزيغ فالميل إلا وإذ زاغت الأبصار أي شخصت

٢٨٦٧ - وكل ما فيه من سخر فالاستهزاء إلا سخريا في الزخرف فهو من التسخير والاستخدام

٢٨٦٨ - وكل سكينه فيه طمأنينة إلا التي في قصة طالوت فهو شيء كراس الهرة له جناحان

٢٨٦٩ - وكل سعير فيه فهو النار والوقود إلا في ضلال وسعر فهو العناء

٢٨٧٠ - وكل شيطان فيه فإبليس وجنوده إلا وإذا خلوا إلى شياطينهم

٢٨٧١ - وكل شهيد فيه غير القتل فمن يشهد في أمور الناس إلا وادعوا شهداءكم فهو شركاءكم

٢٨٧٢ - وكل ما فيه من أصحاب النار فأهلها إلا وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة فالمراد خزنتها

٢٨٧٣ - وكل صلاة فيه عبادة ورحمة إلا وصلوات ومساجد فهي الأماكن

٢٨٧٤ - وكل صمم فيه ففي سماع الإيمان والقرآن خاصة إلا الذي في الإسراء

٢٨٧٥ - وكل عذاب فيه فالتعذيب إلا وليشهد عذابهما فهو الضرب

٢٨٧٦ - وكل قنوت فيه طاعة إلا كل له قانتون فمعناه مقرون

٢٨٧٧ - وكل كنز فيه مال إلا الذي في الكهف فهو صحيفة علم

٢٨٧٨ - وكل مصباح فيه كوكب إلا الذي في النور فالسراج

٢٨٧٩ - وكل نكاح فيه تزوج إلا حتى إذا بلغوا النكاح فهو الحلم
٢٨٨٠ - وكل نبأ فيه خبر إلا فعميت عليهم الأنباء فهي الحجج

٢٨٨١ - وكل ورود فيه دخول إلا ولما ورد ماء مدين يعني هجم عليه ولم يدخله

٢٨٨٢ - وكل ما فيه من لا يكلف الله نفسا إلا وسعها فالمراد من العمل إلا التي في الطلاق فالمراد من النفقة

٢٨٨٣ - وكل يأس فيه قنوط إلا التي في الرعد فمن العلم

٢٨٨٤ - وكل صبر فيه محمود إلا لولا أن صبرنا عليها واصبروا على آهنتكم

هذا آخر ما ذكره ابن فارس

٢٨٨٥ - وقال غيره كل صوم فيه فمن العبادة إلا نذرت للرحمن صوما أي صمتا

٢٨٨٦ - وكل ما فيه من الظلمات والنور فالمراد الكفر والإيمان إلا التي في أول الأنعام فالمراد ظلمة الليل ونور النهار

٢٨٨٧ - وكل إنفاق فيه فهو الصدقة إلا قاتوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا فالمراد به المهر

٢٨٨٨ - وقال الداني كل ما فيه من الحضور بالضاد فهو من المشاهدة إلا موضعا واحدا فإنه بالطاء من الاحتظار وهو المنع وهو قوله تعالى كهشيم المحتظر

٢٨٨٩ - وقال ابن خالويه ليس في القرآن بعد بمعنى قبل إلا حرف واحد ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر

٢٨٩٠ - قال مغلطاي في كتاب الميسر قد وجدنا حرفا آخر وهو قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها

٢٨٩١ - قال أبو موسى في كتاب المغيث معناه هنا قبل لأنه تعالى خلق الأرض في يومين ثم استوى إلى السماء فعلى هذا خلق الأرض قبل خلق السماء انتهى

٢٨٩٢ - قلت قد تعرض النبي والصحابة والتابعون بشيء من هذا النوع فأخرج الإمام أحمد في مسنده وابن أبي حاتم وغيرهما من طريق دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله قال كل حرف في القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة هذا إسناده جيد وابن حبان يصححه

٢٨٩٣ - وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن أليم فهو الموضع

٢٨٩٤ - وأخرج من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن قتل فهو لعن

٢٨٩٥ - وأخرج من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب

٢٨٩٦ - وقال الفريابي حدثنا قيس عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل تسبيح في القرآن صلاة وكل سلطان في القرآن حجة

٢٨٩٧ - وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن الدين فهو الحساب

٢٨٩٨ - وأخرج ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال كل ريب شك إلا مكانا واحدا في الطور ريب المتون يعني حوادث الأمور

٢٨٩٩ - وأخرج ابن أبي حاتم وغيره عن أبي بن كعب قال كل شيء في القرآن من الرياح فهي رحمة وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب

٢٩٠٠ - وأخرج عن الضحاك قال كل كأس ذكره الله في القرآن إنما عنى به الخمر

٢٩٠١ - وأخرج عنه قال كل شيء في القرآن فاطر فهو خالق

- ٢٩٠٢ - وأخرج عن سعيد بن جبير قال كل شيء في القرآن إفك فهو كذب
- ٢٩٠٣ - م وأخرج عن أبي العالية قال كل آية في القرآن في الأمر بالمعروف فهو الإسلام والنهي عن المنكر فهو عبادة الأوثان
- ٢٩٠٤ - وأخرج عن أبي العالية قال كل آية في القرآن يذكر فيها حفظ القرع فهو من الزنى إلا قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم فالمراد ألا يراها أحد
- ٢٩٠٥ - وأخرج عن مجاهد قال كل شيء في القرآن إن الإنسان كفور إنما يعني به الكفار
- ٢٩٠٦ - وأخرج عن عمر بن عبد العزيز قال كل شيء في القرآن خلود فإنه لا توبة له
- ٢٩٠٧ - وأخرج عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال كل شيء في القرآن يقدر فمعناه يقل
- ٢٩٠٨ - وأخرج عنه قال الترمذي في القرآن كله إسلام
- ٢٩٠٩ - وأخرج عن أبي مالك قال وراء في القرآن أمام كله غير حرفين فمن ابتغى وراء ذلك يعني سوى ذلك وأحل لكم ما وراء ذلكم يعني سوى ذلكم
- ٢٩١٠ - وأخرج عن بكر بن عياش قال ما كان كسفا فهو عذاب وما كان كسفا فهو قطع السحاب
- ٢٩١١ - وأخرج عن عكرمة قال ما صنع الله فهو السد ما صنع الناس فهو السد
- ٢٩١٢ - وأخرج ابن جرير عن أبي روق قال كل شيء في القرآن جعل فهو خلق
- ٢٩١٣ - وأخرج عن مجاهد قال المباشرة في كل كتاب الله الجماع
- ٢٩١٤ - وأخرج عن ابن زيد قال كل شيء في القرآن فاسق فهو كاذب إلا قليلا
- ٢٩١٥ - وأخرج ابن المنذر عن السدي قال ما كان في القرآن حنيفا مسلما وما كان في القرآن حنفاء مسلمين حجاجا
- ٢٩١٦ - وأخرج عن سعيد بن جبير قال العفو في القرآن على ثلاثة أنحاء نحو تجاوز عن الذنب ونحو في القصد في النفقة ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ونحو في الإحسان فيما بين الناس إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح
- ٢٩١٧ - وفي صحيح البخاري قال سفيان بن عيينة ما سمى الله المطر في القرآن إلا عذابا وتسميه العرب الغيث
- ٢٩١٨ - قلت استثني من ذلك إن كان بكم أذى من مطر فإن المراد به الغيث قطعا
- ٢٩١٩ - وقال أبو عبيدة إذا كان في العذاب فهو أمطرت وإذا كان في الرحمة فهو مطرت

فرع

- ٢٩٢٠ - أخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال قال لي ابن عباس احفظ عني كل شيء في القرآن وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير فهو للمشركين فأما المؤمنون فما أكثر أنصارهم وشفعاءهم
- ٢٩٢١ - وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال كل طعام في القرآن فهو نصف صاع
- ٢٩٢٢ - وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال كل شيء في القرآن قليل وإلا قليل فهو دون العشرة
- ٢٩٢٣ - وأخرج عن مسروق قال ما كان في القرآن على صلاتهم يحافظون حافظوا على الصلوات فهو على مواقيتها

- ٢٩٢٣ - وأخرج عن سفيان بن عيينة قال كل شيء في القرآن وما يدريك فلم يخبر وما أدراك فقد أخبر به
- ٢٩٢٤ - وأخرج عنه قال كل مكر في القرآن فهو عمل
- ٢٩٢٥ - وأخرج عن مجاهد قال ما كان في القرآن قتل لعن وإنما عني به الكافر
- ٢٩٢٦ - وقال الراغب في مفرداته قيل كل شيء ذكره الله بقوله وما أدراك فسرته وكل شيء ذكره بقوله وما يدريك تركه وقد ذكر وما أدراك ما سجين وما أدراك ما عليون ثم فسر الكتاب لا السجين ولا العليون وفي ذلك نكتة لطيفة انتهى ولم يذكرها
- وبقيت أشياء تأتي في النوع الذي يلي هذا إن شاء الله تعالى

النوع الأربعون

في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر

- ٢٩٢٧ - وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف
- ٢٩٢٨ - اعلم أن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما في قوله تعالى وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين فاستعملت على في جانب الحق وفي في جانب الضلال لأن صاحب الحق كأنه مستعمل يصرف نظره كيف شاء وصاحب البطل كأنه منغمس في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه
- ٢٩٢٩ - وقوله تعالى فابعدوا أحدكم بورككم هذه إلى المدينة فليظن أيها أركم طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف عطف على الجمل الأول بالفاء والأخيرة بالواو لما انقطع نظام الترتب لأن التلطف غير مرتب على الإتيان بالطعام كما كان الإتيان به مترتبا على النظر فيه والنظر فيه مترتبا على التوجه في طلبه والتوجه في طلبه مترتبا على قطع الجدال في المسألة عن مدة اللبث وتسليم العلم له تعالى
- ٢٩٣٠ - وقوله تعالى إنما الصدقات للفقراء الآية عدل عن اللام إلى في في الأربعة الأخيرة إيدانا إلى أنهم أكثر استحقاقا للمتصدق عليهم بمن سبق ذكره باللام لأن في اللوعاء فنيه باستعمالها على أنهم أحقاء بأن يجعلوا مظنة لوضع الصدقات فيهم كما يوضع الشيء في وعائه مستقرا فيه
- ٢٩٣١ - وقال الفارسي إنما قال وفي الرقاب ولم يقل وللرقاب ليدل على أن العبد لا يملك

٢٩٣٢ - وعن ابن عباس قال الحمد لله الذي قال عن صلاحهم ساهون ولم يقل في صلاحهم

٢٩٣٣ - وسيأتي ذكر كثير من أشباه ذلك

وهذا سردها مرتبة على حروف المعجم وقد أفرد هذا النوع بالتصنيف خلافاً من المتقدمين كالهروي في الأزهية والمتأخرين كابن أم قاسم في الجنى الداني

٢٩٣٤ - تأتي على وجهين

أحدها الاستفهام وحقيقته طلب الإفهام وهي أصل أدواته ومن ثم اختصت بأمور
أحدها جواز حذفها كما سيأتي في النوع السادس والخمسين
ثانيها أنها ترد لطلب التصور والتصديق بخلاف هل فإنها للتصديق خاصة وسائر الأدوات للتصور خاصة
ثالثها إنها تدخل على الإثبات نحو أكان للناس عجا أذكرين حرم وعلى النفي نحو ألم نشرح وتفيد حينئذ معنيين
أحدهما التذكر والتبويه كالمثال المذكور وكقوله تعالى ألم تر إلى ربك كيف مد الظل والآخر العجب من الأمر
العظيم كقوله تعالى ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وفي كلا الحالين هي تحذير نحو ألم
تهلك الأولين

رابعها تقديمها على العاطف تنبيها على إصالتها في التصدير نحو أو كلما عاهدوا عهدا أفأمن أهل القرى أثم إذا ما
وقع وسائر أخواتها يتأخر عنه كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة نحو فكيف تنقون فأين تذهبون فأين توفكون
فهل يهلك فأى الفريقين فما لكم في المنافقين

خامسها أنه لا يستفهم بها حتى يهجس في النفس إثبات ما يستفهم عنه بخلاف هل فإنه لما لا يترجح عنده فيه نفي
ولا إثبات حكاه أبو حيان عن بعضهم
سادسها أنها تدخل على الشرط نحو أفإن مت فهم الخالدون أفإن مات أو قتل انقلبتم بخلاف غيرها
وتخرج عن الاستفهام الحقيقي فتأتي لمعان تذكر في النوع السابع والخمسين

فائدة

٢٩٣٥ - إذا دخلت على رأيت امتنع أن تكون من رؤية البصر أو القلب وصار بمعنى أخبرني وقد تبدل هاء
وخرج على ذلك قراءة قبلها أنتم هؤلاء بالقصر وقد تقع في القسم ومنه ما قرئ ولا نكم شهادة بالتونين آله
بالمدة
٢٩٣٦ - الثاني من وجهي الهمزة أن تكون حرفا ينادى به القريب وجعل منه الفراء أمن هو قانت آناء الليل على
قراءة تخفيف الميم أي صاحب هذه الصفات
٢٩٣٧ - قال هشام ويبيده أنه ليس في التنزيل نداء يغير ياء ويقربه سلامته من دعوى المجاز إذ لا يكون الاستفهام
منه تعالى على حقيقته ومن دعوى كثرة الحذف إذ التقرير عند من جعلها للاستفهام أمن هو قانت خير أم هذا
الكافر أي المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك قليلا فحذف شيئا معادل الهمزة والخبر

- ٢

أحد

٢٩٣٨ - قال أبو حاتم في كتاب الزينة هو اسم أكمل من الواحد ألا ترى أنك إذا قلت فلان لا يقوم له واحد
جاز في المعنى أن يقوم اثنا فأكثر بخلاف قولك لا يقوم له أحد
وفي الأحد خصوصية ليست في الواحد تقول ليس في الدار واحد فيجوز

أن يكون من الدواب والطيور والوحش والإنس فيعم الناس وغيرهم بخلاف ليس في الدار أحد فإنه مخصوص بالآدميين دون غيرهم

٢٩٣٩ - قال ويأتي الأحد في كلام العرب بمعنى الأول وبمعنى الواحد فيستعمل في الإثبات وفي النفي نحو قل هو الله أحد أي واحد وأول فابعدوا أحدكم بورقكم وبخلافهما فلا يستعمل إلا في النفي تقول ما جاءني من أحد ومنه أيحسب أن لن يقدر عليه أحد و أن لم يره أحد فما منكم من أحد ولا تصل على أحد وواحد يستعمل فيها مطلقا وأحد يستوي فيه المذكر والمؤنث قال تعالى لستن كأحد من النساء بخلاف الواحد فلا يقال كواحد من النساء بل كواحدة

وأحد يصلح للأفراد والجمع

قلت ولهذا وصف قوله تعالى فما منكم من أحد عنه حاجزين بخلاف الواحد

٢٩٤٠ - والأحد له جمع من لفظه وهو الأحدون والآحاد وليس للواحد جمع من لفظه فلا يقال واحدون بل اثنان وثلاثة

٢٩٤١ - والأحد ممتنع الدخول في الضرب والعدد والقسمة وفي شيء من الحساب بخلاف الواحد انتهى ملخصا وقد تحصل من كلامه بينهما سبعة فروق

٢٩٤٢ - وفي أسرار التنزيل للبارزي في سورة الإخلاص فإن قيل المشهور في كلام العرب أن الأحد يستعمل بعد النفي والواحد بعد الإثبات فكيف جاء أحد هنا بعد الإثبات قلنا قد اختار أبو عبيد أنهما بمعنى واحد وحينئذ فلا يختص أحدهما بمكان دون الآخر وإن غلب استعمال أحد في النفي ويجوز أن يكون العلول هنا عن الغالب رعاية للفواصل انتهى

٢٩٤٣ - وقال الراغب في مفردات القرآن أحد يستعمل على ضربين أحدهما في النفي فقط والآخر في الإثبات فالأول لاستغراق جنس الناطقين ويتناول الكثير والقليل ولذلك صح أن يقال ما من أحد فاضلين كقوله تعالى فما منكم من أحد عنه حاجزين والثاني على ثلاثة أوجه

الأول المستعمل في العدد مع العشرات نحو أحد عشر أحد وعشرين

والثاني المستعمل مضافا إليه بمعنى الأول نحو أما أحدكما فيسقي ربه خمرا

والثالث المستعمل وصفا مطلقا ويختص بوصف الله تعالى نحو قل هو الله أحد وأصله وحد إلا أن وحدا يستعمل في غيره انتهى

٣ -

إذ

٢٩٤٤ - ترد على أوجه

أحدها أن تكون إسما للزمن الماضي وهو الغالب ثم قال الجمهور لا تكون إلا ظرفا نحو فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا أو مضافا إليها الظرف نحو بعد إذ هديتنا يومئذ تحدث وأنتم حينئذ تنظرون وقال غيرهم تكون مفعولا به نحو وذكروا إذ كنتم قليلا وكذا المذكورة في أوائل القصص كلها مفعول به بتقدير أذكر

وبدلاً منه نحو واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت فإذا بدل إشتمال من مريم على حد البدل في يسألونك عن الشهر الحرام فقال فيه واذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء أي اذكروا النعمة التي هي الجعل المذكور فهي بدل كل من كل والجمهور يجعلونها في الأول ظرفاً لمفعول محذوف أي واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم قليلاً وفي الثاني ظرفاً لمضاف إلى المفعول محذوف أي واذكر قصة مريم ويؤيد ذلك التصريح به في واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء

٢٩٤٥ - وذكر الزمخشري أنها تكون مبتدأ وخرج عليه قراءة بعضهم لمن من الله على المؤمنين قال التقدير منه إذ بعث فإذا في محل رفع كإذا في قولك أخطب ما يكون الأمير إذا كان قائماً أي لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه انتهى قال ابن هشام ولا نعلم بذلك قائلاً

٢٩٤٦ - وذكر كثير أنها تخرج عن المضى إلى الإستقبال نحو يومئذ تحدث أخبارها والجمهور أنكروا ذلك وجعلوا الآية من باب ونفخ في الصور أعني من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة الماضي الواقع واحتج المبتدئون منهم ابن مالك بقوله تعالى فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم فإن يعلمون مستقبل لفظاً ومعنى لدخول حرف التفتيس عليه وقد عمل في إذ فيلزم أن تكون بمنزلة إذا

٢٩٤٧ - وذكر بعضهم أنها تأتي في الحال نحو ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه أي حين تفيضون فيه

فائدة

٢٩٤٨ - أخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك قال ما كان في القرآن إن بكسر الألف فلم يكن وما كان إذ فقد كان

٢٩٤٩ - الوجه الثاني أن تكون للتعليل نحو ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون أي ولن ينفعكم اليوم إشراككم في العذاب لأجل ظلمكم في الدنيا وهل هي حرف بمنزلة لام العلة أو ظرف بمعنى وقت والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ قولان المنسوب إلى سيبويه الأول وعلى الثاني في الآية إشكال لأن إذ لا تبدل من اليوم لإختلاف الزمانين ولا تكون ظرفاً ل ينفع لأنه لا يعمل في ظرفين ولا ل مشتركون لأن معمول خبر إن وأخواتها لا يتقدم عليها ولأن معمول الصلة لا يتقدم على الموصول ولأن إشتراكهم في الآخرة لا في زمن ظلمهم

٢٩٥٠ - ومما حمل على التعليل وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفاك

قديم وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف وأنكر الجمهور هذا القسم وقالوا التقدير بعد

إذا

ظلمتم

٢٩٥١ - وقال ابن جني راجعت أبا علي مراراً في قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم الآية مستشكلاً إبدال إذ من اليوم وآخر ما تحصل منه أن الدنيا والآخرة متصلتان وأههما في حكم الله سواء فكان اليوم ماض انتهى

٢٩٥٢ - الوجه الثالث التوكيد بأن تحمل على الزيادة قاله أبو عبيدة وتبعه ابن قتيبة وحمل عليه آيات منها وإذ قال ربك للملائكة

٢٩٥٣ - الرابع التحقيق كقد وحملت عليه الآية المذكورة وجعل منه السهيلي قوله بعد إذ أنتم مسلمون قال ابن هشام وليس القولان بشيء

مسألة

٢٩٥٤ - تلزم إذ الإضافة إلى جملة إما إسمية نحو واذكروا إذ أنتم قليل أو فعلية فعلها ماض لفظا ومعنى نحو وإذ قال ربك للملائكة وإذ ابتلى إبراهيم ربه أو معنى لا لفظا نحو وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وقد اجتمعت الثلاثة في قوله تعالى إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه وقد تحذف الجملة للعلم بها ويعوض عنها التنوين وتكسر الذال لإلتقاء الساكنين نحو ويومئذ يفرح المؤمنون وأنتم حينئذ تنظرون

٢٩٥٥ - وزعم الأخصش أن إذ في ذلك معربة لزوال افتقارها إلى الجملة وأن الكسرة إعراب لأن اليوم والحين مضافان إليها ورد بأن بناءها لوضعها على حرفين وبأن الإفتقار باق في المعنى كالموصول تحذف صلته ٤ - إذا

على وجهين

٢٩٥٦ - أحدهما أن تكون للمفاجأة فتختص بالجمال الإسمية ولا تحتاج

لجواب ولا تقع في الابتداء ومعناها الحال لا الاستقبال نحو فألقها فإذا هي حية تسعى فلما أنجاهم إذا هم يبغون وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا

٢٩٥٧ - قال ابن الحاجب ومعنى المفاجأة حضور الشيء معك في وصف من أو صافك الفعلية تقول خرجت فإذا الأسد بالباب فمعناه حضور الأسد معك في زمن وصفك بالخروج أو في مكان خروجك وحضوره معك في مكان خروجك ألصق بك من حضوره في خروجك لأن ذلك المكان يخصك دون ذلك الزمان وكلما كان ألصق كانت المفاجأة فيه أقوى واختلف في إذا هذه فقليل إنها حرف وعليه الأخصش ورجحه ابن مالك وقيل ظرف مكان وعليه المبرد ورجحه ابن عصفور وقيل ظرف زمان وعليه الزجاج ورجحه الزمخشري وزعم أن عاملها فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجأة قال التقدير ثم إذا دعاكم فاجأتم الخروج في ذلك الوقت ثم قال ابن هشام ولا يعرف ذلك لغيره وإنما يعرف ناصبها عندهم الخبر المذكور أو المقدر قال ولم يقع الخبر معها في التزير إلا مصرحا به

٢٩٥٨ - الثاني أن تكون لغير المفاجأة فالغالب أن تكون ظرفا للمستقبل مضمنة معنى الشرط وتختص بالدخول على الجمل الفعلية وتحتاج لجواب وتقع في الابتداء عكس الفجائية والفعل بعدها إما ظاهر نحو إذا جاء نصر الله أو مقدر نحو إذا السماء انشقت وجوابها إما فعل نحو فإذا جاء أمر الله قضي بالحق أو جملة اسمية مقرونة بالفاء نحو فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ عسير فإذا نفخ في الصور فلا أنساب أو فعلية طلبية كذلك نحو فسيح بحمد ربك أو اسمية مقرونة فإذا الفجائية نحو إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون

وقد يكون مقدرًا للدلالة ما قبله عليه أو للدلالة المقام وسيأتي في أنواع الحذف

٢٩٥٩ - وقد تخرج إذا عن الظرفية قال الأخفش في قوله تعالى حتى إذا جاؤوها إن إذا جر بحتى وقال ابن جني في قوله تعالى إذا وقعت الواقعة الآية فيمن نصب خافضة رافعة إن إذا الأولى مبتدأ والثانية خبر والمنصوبان حالان وكذا جملة ليس ومعمولاها والمعنى وقت وقوع الواقعة خافضة لقوم رافعة لآخرين هو وقت رج الأرض والجمهور أنكروا خروجها عن الظرفية وقالوا في الآية الأولى إن حتى حرف ابتداء داخل على الجملة بأسرها ولا عمل له وفي الثانية إن إذا الثانية بدل من الأولى والأولى ظرف وجوبا محذوف لفهم المعنى وحسنه طول الكلام وتقديره بعد إذا الثانية أي اقسستم أقساما وكتتم أزواجا ثلاثة

٢٩٦٠ - وقد تخرج عن الإستقبال فترد للحال نحو والليل إذا يغشى فإن الغشيان مقارن لليل والنهار إذا تجلى والنجم إذا هوى وللماضي نحو وإذا رأوا تجارة أو هوا الآية فإن الآية نزلت بعد الرؤية والانفصاض وكذا قوله تعالى ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه حتى إذ بلغ مطلع الشمس حتى إذا ساوى بين الصدفين

٢٩٦١ - وقد تخرج عن الشرطية نحو وإذا ما غضبوا هم يغفرون والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون فإذا في الآيتين ظرف خبر المبتدأ بعدها ولو كانت شرطية والجملة الاسمية جواب لاقتربت بالفاء وقول بعضهم إنه على تقديرها مردود بأنها لا تحذف إلا لضرورة وقول آخر إن الضمير توكيد لا مبتدأ وأن ما بعده الجواب تعسف وقول آخر جوابها محذوف مدلول عليه بالجملة بعدها تكلف من غير ضرورة

تنبيهات الأول

٢٩٦٢ - احققون على أن ناصب إذا شرطها والأكثر أن ما في جوابها من فعل أو شبهه

الثاني

٢٩٦٣ - قد تستعمل إذا للاستمرار في الأحوال الماضية والحاضرة والمستقبلية كما يستعمل الفعل المضارع لذلك ومنه إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون أي هذا شأنهم أبدا وكذا قوله تعالى وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى

الثالث

٢٩٦٤ - ذكر ابن هشام في المعنى إذ ما ولم يذكر إذا ما وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الأفراح في أدوات الشرط فأما إذ ما فلم تقع في القرآن ومذهب سيبويه أنها حرف وقال المبرد وغيره إنها باقية على الظرفية وأما إذا ما فوقعت في القرآن في قوله تعالى وإذا ما غضبوا إذا ما أتوك لتحملهم ولم أر من تعرض لكونها باقية على الظرفية أو محولة إلى الحرفية ويحتمل أن يجري فيها القولان في إذ ما ويحتمل أن يجزم ببقائها على الظرفية لأنها أبعد عن التركيب بخلاف إذ ما

الرابع

٢٩٦٥ - تختص إذا بدخلها على المتيقن والمظنون والكثير الوقوع بخلاف إن فإنها تستعمل في المشكوك والموهوم النادر ولهذا قال تعالى إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا ثم قال وإن كنتم جنبا فاطهروا فأتى بإذا في الوضوء لتكرره وكثرة أسبابه ويان في الجنابة لندرة وقوعها بالنسبة إلى الحدث وقال تعالى فإذا جاءكم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطبروا وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون أتى في جانب الحسنة بإذا لأن نعم الله على العباد كثيرة ومقطوع بها وبأن في جانب السيئة لأنها نادرة الوقوع ومشكوك فيها

٢٩٦٦ - نعم أشكل على هذه القاعدة آيتان الأولى قوله تعالى ولئن

متم أفان مات فأتى يان مع أن الموت محقق الوقوع والأخرى قوله تعالى وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم برهم يشركون فأتى إذا في الطرفين وأجاب الزمخشري عن الأولى بأن الموت لما كان مجهول الوقت أجري مجرى غير الجزوم وأجاب السكاكي عن الثانية بأنه قصد التوبيخ والتقريع فأتى إذا ليكون تخويفا لهم وإخبارا بأنهم لا بد أن يمسه شيء من العذاب واستفيد التقليل من لفظ المس وتنكير ضر وأما قوله تعالى وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض فأجيب عنه بأن الضمير في مسه للمعرض المتكبر لا لمطلق الإنسان ويكون لفظ إذا للتنبية على أن مثل هذا المعرض يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعا به

٢٩٦٧ - وقال الخويي الذي أظنه أن إذا يجوز دخولها على المتيقن والمشكوك لأنها ظرف وشرط فبالنظر إلى الشرط تدخل على المشكوك وبالنظر إلى الظرف تدخل على المتيقن كسائر الظروف

الخامس

٢٩٦٨ - خالفت إذا إن أيضا في إفادة العموم قال ابن عصفور فإذا قلت إذا قام زيد قام عمرو أفادت أنه كلما قام زيد قام عمرو قال هذا هو لصحيح وفي أن المشروط بها إذا كان عندما يقع الجزاء في الحال وفي إن لا يقع حتى يتحقق اليأس من وجوده وفي أن جزاءها مستعقب لشرطها على الاتصال لا يتقدم ولا يتأخر بخلاف إن وفي أن مدخولها لا تجزمه لأنها لا تتمحض شرطا

خاتمة

٢٩٦٩ - قيل قد تأتي إذا زائدة وخرج عليه إذا السماء انشقت أي انشقت السماء كما قال اقتربت الساعة

- ٥

إذا

٢٩٧٠ - قال سيبويه معناها الجواب والجزاء فقال الشلوبين في كل موضع وقال الفارسي في الأكثر والأكثر أن تكون جوابا لأن أو لو ظاهرتين أو مقدرتين قال القراء وحيث جاءت بعدها اللام فقبلها لو مقدره إن لم تكن ظاهرة نحو إذا لذهب كل إله بما خلق وهي حرف ينصب المضارع بشرط تصديرها واستقباله واتصالها أو انفصالها بالقسم

أو بلا النافية قال النحاة وإذا وقعت بعد الواو والفاء جاز فيها الوجهان نحو وإذا لا يلبثون خلافاً فإذا لا يؤتون الناس وقرئ شاذاً بالنصب فيهما
٢٩٧١ - وقال ابن هشام التحقيق أنه إذا تقدمها شرط وجزاء وعطف فإن قدرت العطف على الجواب جازت وبطل عمل إذا لوقوعها حشوا أو على الجملتين جميعاً جاز الرفع والنصب وكذا إذا تقدمها مبتدأ خبره فعل مرفوع إن عطف على الفعلية رفعت أو الإسمية فالوجهان
٢٩٧٢ - وقال غيره إذا نوعان

الأول أن تدل على إنشاء السببية والشرط بحيث لا يفهم الارتباط من غيرها نحو أزورك غدا فتقول إذا أكرمك وهي في هذا الوجه عاملة تدخل على الجمل الفعلية فتصب المضارع المستقبل المتصل إذا صدرت والثاني أن تكون مؤكدة لجواب ارتبط بمقدم أو منبهة على مسبب حصل في الحال وهي حينئذ غير عاملة لأن المؤكدات لا يعتمد عليها والعامل يعتمد عليه نحو إن تأتي إذا آتيتك والله إذا لأفعلن ألا ترى أنها لو سقطت لفهم الارتباط وتدخل هذه على الإسمية فتقول إذا أنا أكرمك ويجوز توسطها وتأخرها ومن هذا قوله تعالى ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا فهي مؤكدة للجواب مرتبطة بما تقدم

تبيين الأول

٢٩٧٣ - سمعت شيخنا العلامة الكافجي يقول في قوله تعالى ولئن أطعتم

بشراً مثلكم إنكم إذا خاسرون ليست إذا هذه الكلمة المعهودة وإنما هي إذا الشرطية حذفت جملتها التي تضاف إليها وعوض عنها بالتنوين كما في يومئذ وكنت أستحسن هذا جدا وأظن أن الشيخ لا سلف له في ذلك ثم رأيت الرزكشي قال في البرهان بعد ذكره لإذا المعنيين السابقين وذكر لهما بعض المتأخرين معنى ثالثاً وهي أن تكون مركبة من إذ التي هي ظرف زمن ماض ومن جملة بعدها تحقيقاً أو تقديراً لكن حذفت الجملة تخفيفاً وأبدل منها التنوين كما في قولهم في حينئذ وليست هذه الناصبة للمضارع لأن تلك تختص به ولذا عملت فيه ولا يعمل ألا ما يختص وهذه لا تختص بل تدخل على الماضي كقوله تعالى وإذا لا يتناهى إذا لأمسكنم إذا لأذقناك وعلى الاسم نحو وإنكم إذا لمن المقربين قال وهذا المعنى لم يذكره النحاة لكنه قياس ما قالوه في إذ

٢٩٧٤ - وفي التذكرة لأبي حيان ذكر لي علم الدين القمني أن القاضي تقي الدين بن رزين كان يذهب إلى أن إذا عوض من الجملة المحذوفة وليس هذا قول نحوي

٢٩٧٥ - وقال الخويي وأنا أظن أنه يجوز أن تقول لمن قال أنا آتيتك إذا أكرمك بالفرع على معنى إذا أتيتني أكرمك فحذفت أتيتني وعوضت التنوين من الجملة فسقطت الألف لإلتقاء الساكنين قال ولا يقدح في ذلك إتفاق النحاة على أن الفعل في مثل ذلك منصوب بإذا لأنهم يريدون بذلك ما إذا كانت حرفاً ناصباً له ولا يفي ذلك رفع الفعل بعلاها إذا أريد بها إذا الزمانية معوضاً من جملتها التنوين كما أن منهم من يجزم ما بعد من إذا جعلها شرطية ويرفعه إذا أريد بها الموصولة انتهى

٢٩٧٦ - فهؤلاء قد حاموا حول ما حام عليه الشيخ إلا أنه ليس أحد منهم من المشهورين بالنحو ومن يعتمد قوله

فيه نعم ذهب بعض النحاة إلى أن أصل إذا الناصبة اسم والتقدير في إذا أكرمك إذا جنتني أكرمك فحذفت الجملة وعوض منها

التنوين وأضمرت أن وذهب آخرون إنها حرف مركبة من إذ وإن حكى القولين ابن هشام في المعنى

التبئية الثاني

٢٩٧٧ - الجمهور على أن إذا يوقف عليها بالألف المبدلة من النون وعليه إجماع القراء وجوز قوم منهم المبرد والمازني في غير القرآن الوقوف عليها بالنون كلن وإن وبينني على الخلاف في الوقوف عليها كتابتها فعلى الأول تكتب بالألف كما رسمت في المصاحف وعلى الثاني بالنون

٢٩٧٨ - وأقول الإجماع في القرآن على الوقوف عليها وكتابتها بالألف دليل على أنها اسم منون لا حرف آخره نون خصوصا أنها لم تقع فيه ناصبة للمضارع فالصواب إثبات هذا المعنى لها كما جنح إليه الشيخ ومن سبق النقل عنه

- ٦

أف

٢٩٧٩ - كلمة تستعمل عند التضجر والتكره وقد حكى أبو البقاء في قوله تعالى فلا تقل لهما أف قولين أحدهما أنه اسم لفعل الأمر أي كف وارك وأرك والثاني أنه اسم لفعل ماض أي كرهت وتضجرت وحكى غيره ثالثا أنه اسم لفعل مضارع أي أتضجر منكما

٢٩٨٠ - وأما قوله تعالى في سورة الأنبياء أف لكم فأحاله أبو البقاء على ما سبق في الإسراء ومقتضاه تساويهما في المعنى

٢٩٨١ - وقال العزيمي في غريبه هنا أي بئسا لكم

٢٩٨٢ - وفسر صاحب الصحاح أف بمعنى قدرا

٢٩٨٣ - وقال في الإرتشاف أف أتضجر

٢٩٨٤ - وفي البسيط معناه التضجر وقيل التضجر وقيل تضجرت ثم حكى فيها تسعا وثلاثين لغة

٢٩٨٥ - قلت قرئ منها في السبع أف بالكسر بلا تنوين وأف بالكسر والتنوين وأف بالفتح بلا تنوين وفي الشاذ

أف بالضم منونا وغير منون وأف بالتخفيف

٢٩٨٦ - أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى فلا تقل لهما أف قال لا تقذرهما

٢٩٨٧ - وأخرج عن أبي مالك قال هو الرديء من الكلام

- ٧

أل

٢٩٨٨ - على ثلاثة أوجه

أحدها أن تكون اسما موصولا بمعنى الذي وفروعه وهي الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين نحو إن المسلمين والمسلمات إلى آخر الآية التائبون العابدون الآية وقيل هي حينئذ حرف تعريف وقيل موصول حرفي

٢٩٨٩ - الثاني أن تكون حرف تعريف وهي نوعان عهدية وجنسية وكل منهما على ثلاثة أقسام فالعهدية إما أن يكون مصحوبها معهودا ذكريا نحو كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجه كأنها كوكب وضابط هذه أن يسد الضمير مسدها مع مصحوبها أو معهودا ذهبا نحو إذ هما في الغار إذ يبأيونك تحت الشجرة أو معهودا حضوريا نحو اليوم أكملت لكم دينكم اليوم أحل لكم الطيبات

٢٩٩٠ - قال ابن عصفور وكذا كل واقعة بعد اسم الإشارة أو أي في النداء وإذا الفجائية أو في اسم الزمان الحاضر نحو الآن

٢٩٩١ - والجنسية إما لاستغراق الأفراد وهي التي تخلفها كل حقيقة نحو وخلق الإنسان ضعيفا عالم الغيب والشهادة ومن دلائلها صحة الاستثناء من مدخولها نحو إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا ووصفه بالجمع نحو أو الطفل الذين لم يظهروا وإما لاستغراق خصائص الأفراد وهي التي تخلفها كل مجازا نحو ذلك الكتاب أي الكتاب الكامل في الهداية الجامع لصفات جميع الكتب المنزلة وخصائصها وإما لتعريف الماهية والحقيقة والجنس وهي التي لا تخلفها كل لا حقيقة ولا مجازا نحو وجعلنا من الماء كل شيء حي أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة قيل والفرق بين المرفوع بال وبين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيد والمطلق لأن المرفوع بما يدل على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن واسم الجنس النكرة يدل على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد

٢٩٩٢ - الثالث أن تكون زائدة وهي نوعان لازمة كالتي في الموصولات على القول بأن تعريفها بالصلة وكالتي في الأعلام المقارنة لنقلها كالكلمات والعزى أو لغبتها كالبيت للكعبة والمدينة لطيبة والنجم للثريا وهذه في الأصل للعهد ٢٩٩٣ - أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى والنجم إذا هوى قال الثريا وغير لازمة كالواقعة في الحال وخرج عليه قراءة بعضهم ليخرجن الأعز منها الأذل بفتح الياء أي ذليلا لأن الحال واجبة التكثير إلا أن ذلك غير فصيح فالأحسن تخريجها على حذف مضاف أي خروج الأذل كما قدره الزمخشري

مسألة

٢٩٩٤ - إختلف في أل في اسم الله تعالى فقال سيبويه هي عوض من الهمزة

الخذوفة بناء على أن أصله إله دخلت أل فنقلت حركة الهمزة إلى اللام ثم أدغمت قال الفارسي ويدل على ذلك قطع همزها ولزومها

٢٩٩٥ - وقال آخرون هي مزيدة للتعريف تمخيما وتعظيما وأصل إله لاه وقال قوم هي زائدة لازمة لا للتعريف

٢٩٩٦ - وقال بعضهم أصله هاء الكتابة زيدت فيه لام الملك فصار له ثم زيدت أل تعظيما وفخموه توكيدا

٢٩٩٧ - وقال الخليل وخلاق هي من بنية الكلمة وهو اسم علم لا اشتقاق له ولا أصل

٢٩٩٨ - أجاز الكوفيون وبعض البصريين وكثير من المتأخرين نيابة أل عن الضمير المضاف إليه وخرجوا على ذلك فإن اللجنة هي المأوى والماعون يقدرون له

٢٩٩٩ - وأجاز الزمخشري نيابتها عن الظاهر أيضا وخرج عليه وعلم آدم الأسماء كلها فإن الأصل أسماء المسميات

ألا

٣٠٠٠ - بالفتح والتخفيف وردت في القرآن على أوجه

أحدها للتببيه فتدل على تحقيق ما بعدها قال الزمخشري ولذلك قل وقوع الجمل بعدها إلا مصدره بنحو ما يتلقى به القسم وتدخل على الاسمية والفعلية نحو ألا إنهم هم السفهاء ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم قال في المغني ويقول العربون فيها حرف استفتاح فيبينون مكانها ويهملون معناها وإفادتها التحقيق من جهة تركيبها من الهمزة ولا وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق نحو أليس ذلك بقادر

الثاني والثالث التحضيض والعرض ومعناها طلب الشيء لكن الأول طلب بحث والثاني طلب بلين وتختص فيهما بالفعلية نحو ألا تقاتلون قوما نكثوا قوم فرعون ألا يتقون ألا تأكلون ألا تحبون أن يغفر الله لكم

٣٠٠١ - بالفتح والتشديد حرف تحضيض ولم يقع في القرآن لهذا المعنى فيما أعلم

إلا

أنه يجوز عندي أن يخرج عليه قوله ألا يسجدوا لله وأما قوله تعالى ألا تعلوا علي فليست هذه بل هي كلمتان أن الناصبة ولا النافية أو أن المقسرة ولا الناهية

٣٠٠٢ - بالكسر والتشديد على أوجه

أحدها الاستثناء متصلا نحو فشرىوا منه إلا قليلا ما فعلوه إلا قليل أو منقطعا نحو قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى الثاني بمعنى غير فيوصف بها وبالتالي جمع منكر أو شبهه ويعرب الاسم الواقع بعدها بإعراب غير نحو لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فلا يجوز أن تكون هذه الآية للاستثناء لأن آلهة جمع منكر في الإثبات فلا عموم له فلا يصح الاستثناء منه ولأنه يصير المعنى حينئذ لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا وهو باطل باعتبار مفهومه الثالث أن تكون عاطفة بمنزلة الواو في التشريك ذكره الأخفش والفراء وأبو عبيدة وخرجوا عليه لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء أي ولا الذين

ظلموا ولا من ظلم وتأولهما الجمهور على الاستثناء المنقطع
الرابع بمعنى بل ذكره بعضهم وخرج عليه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي إلا تذكرة أي بل تذكرة
الخامس بمعنى بدل ذكره ابن الصائغ وخرج عليه آلهة إلا الله أي بدل الله أو عوضه وبه يخرج عن الإشكال المذكور
في الاستثناء وفي الوصف يالا من جهة المفهوم
٣٠٠٣ - وغلط ابن مالك فعد من أقسامها نحو إلا تنصروه فقد نصره الله وليست منها بل هي كلمتان إن
الشرطية ولا النافية

فائدة

٣٠٠٤ - قال الرماني في تفسيره معنى إلا اللازم لها الاختصاص بالشيء دون غيره فإذا قلت جاءني القوم إلا زيدا
فقد اختصاصت زيدا بأنه لم يجيء وإذا قلت ما جاءني إلا زيد فقد اختصاصته بالجيء وإذا قلت ما جاءني زيد إلا
راكبا فقد اختصاصته بهذه الحالة دون غيرها من المشي والعدو ونحوه
- ١١

الآن

٣٠٠٥ - إسم للزمن الحاضر وقد يستعمل في غيره مجازا وقال قوم هي محل للزمانين أي ظرف للماضي وظرف
للمستقبل وقد يتجاوز بما عما قرب من أحدهما
٣٠٠٦ - وقال ابن مالك لوقت حضر جميعه كوقت فعل الإنشاء حال النطق به أو بعضه نحو الآن خفف الله عنكم
فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا قال وظرفيته غالبية لا لازمة
٣٠٠٧ - واختلف في أل التي فيه فقييل للتعريف الحضورى وقيل زائدة لازمة
- ١٢

إلى

٣٠٠٨ - حرف جر له معان
أشهرها إنتهاء الغاية زمانا نحو ثم أتموا الصيام إلى الليل أو مكانا نحو إلى المسجد الأقصى
أو غيرهما نحو والأمر إليك أي منته إليك ولم يذكر لها الأكثرون غير هذا المعنى
٣٠٠٩ - وزاد ابن مالك وغيره تبعا للكوفيين معاني أخر منها المعية وذلك إذا ضمنت شيئا إلى آخر في الحكم به
أو عليه أو التعلق نحو من أنصاري إلى الله وأيديكم إلى المرافق ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم
٣٠١٠ - قال الرضي والتحقيق أنها للانتهاء أي مضافة إلى المرافق وإلى أموالكم
٣٠١١ - وقال غيره ما ورد من ذلك مؤول على تضمين العامل وإبقاء إلى على أصلها والمعنى في الآية الأولى من
يضيف نصرته إلى نصره الله أو من ينصرتني حال كوني ذاهبا إلى الله
٣٠١٢ - ومنها الظرفية كفي نحو ليجمعنكم إلى يوم القيامة أي فيه هل لك إلى أن تتركى أي في أن

- ٣٠١٣ - ومنها مرادفة اللام وجعل منه والأمر إليك أي لك وتقدم أنه من الانتهاء
- ٣٠١٤ - ومنها التبيين قال ابن مالك وهي المبينة لفاعلية مجرورها بعدما يفيد حبا أو بغضا من فعل تعجب أو اسم تفصيل نحو رب السجن أحب إلي
- ٣٠١٥ - ومنها التوكيد وهي الزائدة نحو فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم في قراءة بعضهم بفتح الواو أي تمواهم قاله الفراء
- ٣٠١٦ - وقال غيره هو على تضمين تهوى معنى تميل

تنبيه

- ٣٠١٧ - حكى ابن عصفور في شرح أبيات الإيضاح عن ابن الأنباري أن إلى تستعمل اسما فيقال انصرفت من إليك كما يقال غلوت من عليه وخرج عليه من القرآن قوله تعالى وهزي إليك بجذع النخلة وبه يندفع إشكال أبي حيان فيه بأن القاعدة المشهورة أن الفعل لا يعدى إلى ضمير يتصل بنفسه أو بالحرف وقد رفع المتصل وهما للمدلول واحد في غير باب ظن
- ١٣

اللهم

- ٣٠١٨ - المشهور أن معناه يا الله حذفت ياء النداء وعوض عنها الميم المشددة في آخره وقيل أصله يا الله أمنا بخير فركب تركيبا جيها
- ٣٠١٩ - وقال أبو رجاء العطادي الميم فيها تجمع سبعين اسما من أسمائه
- ٣٠٢٠ - وقال ابن ظفر قيل إنها الاسم الأعظم واستدل لذلك بأن الله دال على الذات والميم دالة على الصفات التسعة والتسعين ولهذا قال الحسن البصري اللهم تجمع الدعاء
- ٣٠٢١ - وقال النضر بن شميل من قال اللهم فقد دعا الله بجميع أسمائه
- ١٤

أم

- ٣٠٢٢ - حرف عطف وهي نوعان متصلة وهي قسمان الأول أن يتقدم عليها همزة التسوية نحو سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم

والثاني أن يتقدم عليها همزة يطلب بها وبأم العيين نحو الذكركين حرة أم الأثنين

٣٠٢٣ - وسميت في القسمين متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغني بأحدهما عن الآخر وتسمى أيضا معادلة لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية في القسم الأول والاستفهام في الثاني

٣٠٢٤ - ويفترق القسمان من أربعة أوجه

أحدها وثانيها أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جوابا لأن المعنى معها ليس على الاستفهام وأن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لأنه خبر وليس تلك كذلك الاستفهام منها على حقيقته والثالث والرابع أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع إلا بين جملتين ولا تكون الجملتان معها إلا في تأويل المفردين وتكون الجملتان فعليتين واسميتين ومختلفتين نحو سواء عليكم أدعوتهم أم أنتم صامتون وأم الأخرى تقع بين المفردين وهو الغالب فيها نحو أنتم أشد خلقا أم السماء وبين جملتين ليسا في تأويلهما

٣٠٢٥ - النوع الثاني منقطة وهي ثلاثة أقسام

مسبوقة بالخبر الخاضع نحو تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه ومسبوقة بالهمزة لغير الاستفهام نحو أهم أرجل يمشون بها أم هم أيد يبطشون بها إذ الهمزة في ذلك للإتكار فهي بمنزلة النفي والمتصلة لا تقع بعده

ومسبوقة باستفهام بغير الهمزة نحو قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور
٣٠٢٦ - ومعنى أم المنقطعة الذي لا يفارقها الإضراب ثم تارة تكون له مجردا وتارة تضمن مع ذلك استفهاما إنكاريا

٣٠٢٧ - فمن الأول أم هل تستوي الظلمات والنور لأنه لا يدخل الاستفهام على استفهام

٣٠٢٨ - ومن

الثاني

أم له البنات ولكم البنون تقديره بل أله البنات إذ لو قدرت الإضراب الخاضع لزم المحال

تنبيهان الأول

٣٠٢٩ - قد ترد أم محتملة للاتصال وللانقطاع كقوله تعالى قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهدا أم

تقولون على الله ما لا تعلمون

٣٠٣٠ - قال الزمخشري يجوز في أم أن تكون معادلة بمعنى أي الأمرين كائن على سبيل التقرير لحصول العلم

بكون أحدهما ويجوز أن تكون منقطعة

الثاني

٣٠٣١ - ذكر أبو زيد أن أم تقع زائدة وخرج عليه قوله تعالى أفلا تبصرون أم أنا خير قال التقدير أفلا يبصرون

أنا خير

- ١٥

أما

٣٠٣٢ - بالفتح والتشديد حرف شرط وتفصيل وتوكيد

أما كونها حرف شرط فبدليل لزوم الفاء بعدها نحو فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون وأما قوله تعالى فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم فعلى تقدير القول أي فيقال لهم أكفرتم فحذف القول استغناء عنه بالمقول فتبعته الفاء في الحذف وكذا قوله وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم
٣٠٣٣ - وأما النقصيل فهو غالب أحوالها كما تقدم وكقوله أما السفينة فكانت لمساكين وأما الغلام وأما الجدار وقد يتكرر تكرارها استغناء بأحد القسمين عن الآخر وسيأتي في أنواع الحذف

٣٠٣٤ - وأما التوكيد فقال الزمخشري فائدة أما في الكلام أن تعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فإذا قصدت توكيد ذلك وأنه لا محالة ذاهب وأنه بصدد الذهاب وأنه منه عزيمة قلت أما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب
٣٠٣٥ - ويفصل بين أما والفاء

إما

بمبتدأ كالأيات السابقة أو خبر نحو أما في الدار فزيد أو جملة شرط نحو فأما إن كان من المقربين فروح الآيات أو اسم منصوب بالجواب نحو فأما اليتيم فلا تقهر أو اسم معمول لحذف يفسره ما بعد الفاء نحو وأما ثمود فهديناهم في قراءة بعضهم بالنصب

تنبيه

٣٠٣٦ - ليس من أقسام أما التي في قوله تعالى أما إذا كنتم تعملون بل هي كلمتان أم المنقطعة وما الاستفهامية
١٦ - إما

٣٠٣٧ - بالكسر والتشديد ترد لمعان
الإمام نحو وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم
والتخيير نحو إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى فيما منا بعد وإما فداء
والفصيل نحو إما شاكرا وإما كفورا

تنبيهات الأول

٣٠٣٨ - لا خلاف أن إما الأولى في هذه الأمثلة ونحوها غير عاطفة واختلف في الثانية فالأكثر على أنها عاطفة وأنكره جماعة منهم ابن مالك لملازمتها غالبا الواو العاطفة وادعى ابن عصفور الإجماع على ذلك قال وإنما ذكرها في باب العطف لمصاحبتها لحرفه

٣٠٣٩ - وذهب بعضهم إلى أنها عطفت الاسم على الاسم والواو عطفت إما على إما وهو غريب

الثاني

٣٠٤٠ - سيأتي أن هذه المعاني لأو والفرق بينهما وبين إما أن إما يبنى الكلام معها من أول الأمر على ما جيء بها لأجله ولذلك وجب تكرارها وأو يفتح الكلام معها على الجزم ثم يطرأ الإبهام أو غيره ولهذا لم يتكرر

الثالث

٣٠٤١ - ليس من أقسام إما التي في قوله فيما ترين من البشر أحدا بل هي كلمتان

إن

الشرطية وما الزائدة

١٧ - إن

٣٠٤٢ - بالكسر والتخفيف على أوجه

الأول أن تكون شرطية نحو إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت وإذا دخلت على لم فالجزم بلم لا بما لنحو فإن لم تفعلوا أو على لا فالجزم بما لا بلا نحو وإلا تغفر لي إلا تنصروه والفرق أن لم عامل يلزم معموله ولا يفصل بينهما بشيء وإن يجوز الفصل بينهما وبين معمولها بمعموله ولا لا تعمل الجزم إذا كانت نافية فأضيف العمل إلى إن

الثاني

٣٠٤٣ - أن تكون نافية وتدخل على الاسمية والفعلية نحو إن الكافرون إلا في غرور إن أمهاتهم إلا اللاتي وللهم إن أردنا إلا الحسنى إن يدعون من دونه إلا إنانا قيل ولا تقع إلا وبعدها إلا كما تقدم أو لما المشددة نحو إن كل نفس لما عليها حافظ في قراءة التشديد ورد بقوله إن عندكم من سلطان بهذا وإن أدري لعله فتنة لكم

٣٠٤٤ - ومما حمل على النافية قوله إن كما فاعلين قل إن كان للرحمن ولد وعلى هذا فالوقف هنا ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه أي في الذي ما مكناكم فيه وقيل هي زائدة ويؤيد الأول قوله مكناهم في الأرض ما لم تمكن لكم وعدل عن ما لتلا تتكرر فيثقل اللفظ

٣٠٤٥ - قلت وكونها للنفي هو الوارد عن ابن عباس كما تقدم في نوع الغريب من طريق ابن أبي طلحة وقد اجتمعت الشرطية والنافية في قوله ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده وإذا دخلت النافية على الاسمية لم تعمل عند الجمهور

٣٠٤٦ - وأجاز الكسائي والمبرد إعمالها عمل ليس وخرج عليه قراءة سعيد ابن جبير إن الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم

فائدة

٣٠٤٧ - أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال كل شيء في القرآن إن فهو إنكار

الثالث

٣٠٤٨ - أن تكون مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين ثم الأكثر إذا دخلت على الاسمية إهمالها نحو وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا وإن كل لما جميع لدينا محضرون إن هذان لساحران في قراءة حفص وابن كثير
٣٠٤٩ - وقد تعمل نحو وإن كلا لما ليوفيههم في قراءة الحرميين وإذا دخلت على الفعل فالأكثر كونه ماضيا ناسخا نحو وإن كانت لكبيرة وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك وإن وجدنا أكثرهم لفاستقن وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك وإن نظنك لمن الكاذبين وحيث وجدت إن وبعدها اللام المفتوحة فهي المخففة من الثقيلة

الرابع

٣٠٥٠ - أن تكون زائدة وخرج عليه فيما إن مكناكم فيه

الخامس

٣٠٥١ - أن تكون للتعليل كإذ قاله الكوفيون وخرجوا عليه قوله تعالى واتقوا الله إن كنتم مؤمنين لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ونحو ذلك مما الفعل فيه محقق الوقوع
٣٠٥٢ - وأجاب الجمهور عن آية المشيئة بأنه تعليم للعباد كيف يتكلمون إذا أخبروا عن المستقبل أو بأن أصل ذلك الشرط ثم صار يذكر للتبرك أو أن المعنى لتدخلن جميعا إن شاء الله ألا يموت منكم أحد قبل الدخول وعن سائر الآيات بأنه شرط جيء به للتسهيل والإلهاب كما تقول لابنك إن كنت ابني فأطعني

السادس

٣٠٥٣ - أن تكون بمعنى قد ذكره قطرب وخرج عليه فذكر إن نفعت الذكرى أي قد نفعت ولا يصح معنى الشرط فيه لأنه مأمور بالتذكير على كل حال
٣٠٥٤ - وقال غيره هي للشرط ومعناه ذمهم واستبعاد لنفع التذكير فيهم وقيل التقدير وإن لم تنفع على حد قوله سراييل تقيكم الحر

فائدة

٣٠٥٥ - قال بعضهم وقع في القرآن إن بصيغة الشرط وهو غير مراد في ست مواضع ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا فراهان إن ارتبتم فعدن إن أنقصروا من الصلاة إن خفتهم ويعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا

أن

٣٠٥٦ - بالفتح والتخفيف على أوجه

الأول أن تكون حرفا مصدريا ناصبا للمضارع ويقع في موضعين في الإبتداء فيكون في محل رفع نحو وأن تصوموا خير لكم وأن تعفوا أقرب للتقوى وبعد لفظ دال على معنى غير اليقين فيكون في محل رفع نحو ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع وعسى أن تكرهوا شيئا

ونصب نحو نخشى أن تصيبنا دائرة وما كان هذا القرآن أن يفترى فأردت أن أعيها

وخفض نحو أودينا من قبل أن تأتينا من قبل أن يأتي أحدكم الموت

وأن هذه موصول حر في وتوصل بالفعل المتصرف مضارعا كما مر وماضيا نحو لولا أن من الله علينا ولولا أن ثبتناك وقد يرفع المضارع بعدها إهمالا لها حملا على ما أختها كقراءة ابن محيصة لمن اراد أن يسم الرضاعة

الثاني

٣٠٥٧ - أن تكون مخففة من الثقيلة فتقع بعد فعل اليقين أو ما نزل منزلته نحو أقلا يرون ألا يرجع إليهم قولا علم أن سيكون وحسبوا ألا تكون في قراءة الرفع

الثالث

٣٠٥٨ - أن تكون مفسرة بمنزلة أي نحو فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ونودوا أن تلکم الجنة وشرطها أن تسبق بجملة فلذلك غلط من جعل منها وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وأن يتأخر عنها جملة وأن يكون في الجملة السابقة معنى القول ومنه

وانطلق المأل منهم أن امشوا إذ ليس المراد بالانطلاق المشي بل انطلاق ألسنتهم بهذا الكلام كما أنه ليس المراد المشي المعارف بل الاستمرار على المشي

٣٠٥٩ - وزعم الزمخشري أن التي في قوله أن اتخذني من الجبال بيوتا مفسرة بأن قبله وأوحى ربك إلى النحل والوحي هنا إلهام باتفاق وليس في الإلهام معنى القول وإنما هي مصدرية أي باتخاذ الجبال وألا يكون في الجملة السابقة أحرف القول

٣٠٦٠ - وقال الزمخشري في قوله ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله إنه يجوز أن تكون مفسرة للقول على تأويله بالأمر أي ما أمرتهم إلا بما أمرتني به أن اعبدوا الله

٣٠٦١ - قال ابن هشام وهو حسن وعلى هذا فيقال في الضابط أن لا تكون فيه حروف إلا والقول مؤول بغيره

٣٠٦٢ - قلت وهذا من الغرائب كونهم يشرطون أن يكون فيها معنى القول فإذا جاء لفظه أولوه بما في معناه مع صريحه وهو نظير ما تقدم من جعلهم أل في الآن زائدة مع قولهم بتضمنها معناها وألا يدخل عليها حرف جر

الرابع

٣٠٦٣ - أن تكون زائدة والأكثر أن تقع بعد لما التوقيتية نحو ولما أن جاءت رسلنا لوطا
٣٠٦٤ - وزعم الأخفش أنها تنصب المضارع وهي زائدة وخرج عليه وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وما لنا ألا
نتوكل على الله قال فهي زائدة بدليل وما لنا ألا نؤمن بالله

الخامس

٣٠٦٥ - أن تكون شرطية كالمكسورة قاله الكوفيون وخرجوا عليه أن تضل إحداهما أن صدوكم عن المسجد
الحرام صفحا إن كنتم قوما

مسرفين قال ابن هشام ويرجحه عندي تواردتهما على محل واحد والأصل التوافق وقد قرئ بالوجهين في الآيات
المذكورة ودخول الفاء بعدها في قوله فتذكر

السادس

٣٠٦٦ - أن تكون نافية قال بعضهم في قوله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أي لا يؤتى والصحيح أنها مصدرية أي
ولا تؤمنوا أن يؤتى أي يائتاء أحد

السابع

٣٠٦٧ - أن تكون للتعليل كما قاله بعضهم في قوله تعالى بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم يخرجون الرسول
وإياكم أن تؤمنوا والصواب أنها مصدرية وقبلها لام العلة مقدره

الثامن

٣٠٦٨ - أن تكون بمعنى لئلا قاله بعضهم في قوله يبين الله لكم أن تضلوا والصواب أنها مصدرية والتقدير كراهة
أن تضلوا

١٩ -

إن

٣٠٦٩ - بالكسر والتشديد على أوجه
أحدها التأكيد والتحقيق وهو الغالب نحو إن الله غفور رحيم إنا إليكم لمرسلون قال عبد القاهر والتأكيد بما أقوى
من التأكيد باللام قال وأكثر مواقعها بحسب الاستقراء والجواب لسؤال ظاهر أو مقدر إذا كان للسائل فيه ظن
والثاني التعليل أثبتته ابن جني وأهل البيان ومثله بنحو واستغفروا الله إن الله غفور رحيم وصل عليهم إن صلاتك
سكن لهم وما أبري نفسي إن النفس لأماره بالسوء وهو نوع من التأكيد

الثالث معنى نعم أثبتته الأكترون وخرج عليه قوم منهم المبرد إن هذان لساحران

– ٢٠

أن

٣٠٧٠ – بالفتح والتشديد على وجهين

أحدهما أن تكون حرف تأكيد والأصح أنها فرع المكسورة وأما موصول حرفي تؤول مع اسمها وخبرها بالمصدر فإن كان الخبر مشتقا بالمصدر المؤول به من لفظه نحو لتعلموا أن الله على كل شيء قدير أي قدرته وإن كان جامدا قدر بالسكون

وقد استشكل كونها للتأكيد بأنك لو صرحت بالمصدر المنسبك منها لم يفد تأكيدا وأجيب بأن التأكيد للمصدر

المنحل وبهذا يفرق بينها وبين المكسورة لأن التأكيد في المكسورة للإسناد وهذا لأحد الطرفين

الثاني أن يكون لغة في لعل وخرج عليها وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون في قراءة الفتح أي لعلها

– ٢١

أنى

٣٠٧١ – اسم مشترك بين الاستفهام والشرط فأما الاستفهام فترد فيه بمعنى كيف نحو أنى يجيب هذه الله بعد موتها

أنى يؤفكون ومن أين نحو أنى لك هذا أي من أين أتى هذا أي من أين جاءنا

٣٠٧٢ – قال في عروس الأفراح والفرق بين أين ومن أين أن أين سؤال عن المكان الذي حل فيه الشيء ومن أين سؤال عن المكان الذي برز منه الشيء وجعل من هذا المعنى ما قرئ شاذاً أنا صببنا الماء صبا

٣٠٧٣ – ومعنى متى وقد ذكرت المعاني الثلاثة في قوله تعالى فأتوا حرثكم أنى شتمتم

٣٠٧٤ – وأخرج ابن جرير الأول من طريق عن ابن عباس وأخرج الثاني عن الربيع بن أنس واختاره وأخرج

الثالث عن الضحاك وأخرج قولاً رابعا عن ابن عمر وغيره أنها بمعنى حيث شتم واختار أبو حيان وغيره أنها في

الآية شرطية وحذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه لأنها لو كانت استفهامية لاكتفت بما بعدها كما هو شأن

الاستفهامية أن تكتفي بما بعدها أي تكون كلاما يحسن السكوت عليه إن كان اسما

أو

فعلا

٢٢ – أو

٣٠٧٥ – حرف عطف ترد لمعان

الشك من المتكلم نحو قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم

والإبهام على السامع نحو وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين والتخيير بين المعطوفين بأن يمتنع الجمع بينهما

والإباحة بالألا يمتنع الجمع

ومثل الثاني بقوله ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم الآية ومثل الأولى بقوله تعالى ففدية من صيام أو صدقة أو نسك وقوله فكفارة إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة

٣٠٦٧ - واستشكل بأن الجمع في الآيتين غير ممتنع

وأجاب ابن هشام بأنه ممتنع بالنسبة إلى وقوع كل كفارة أو فدية بل يقع واحد منهن كفارة أو فدية والباقي قربة مستقلة خارجة عن ذلك

٣٠٧٧ - قلت وأوضح من هذا التمثيل قوله أن يقتلوا أو يصلبوا الآية على قول من جعل الخيرة في ذلك إلى

الإمام فإنه يمتنع عليه الجمع بين هذه الأمور بل يفعل منها واحدا يؤدي اجتهاده إليه

٣٠٧٨ - والتفصيل بعد الإجمال نحو وقالوا كونوا هودا أو نصارى

تمتدوا إلا قالوا ساحر أو مجنون أي قال بعضهم كذا وبعضهم كذا

٣٠٧٩ - والإضراب كبل وخرج عليه وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فكان قاب قوسين أو أدنى وقراءة

بعضهم أو كلما عاهدوا عهدا بسكون الواو

٣٠٨٠ - ومطلق الجمع كالواو نحو لعله يتذكر أو يخشى لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا

٣٠٨١ - والتقريب ذكره الحريزي وأبو البقاء وجعل منه وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب

ورد بأن التقريب مستفاد من غيرها

٣٠٨٢ - ومعنى إلا في الاستثناء ومعنى إلى وهاتان ينصب المضارع بعدهما بأن مضمرة وخرج عليها لا جناح

عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة فليل إنه منصوب لا مجزوم بالعطف على تمسوهن لئلا

يصير المعنى لا جناح عليكم فيما يتعلق بمهور النساء إن طلقتموهن في مدة انقضاء أحد هذين الأمرين مع أنه إذا

انقضى الفرض دون الميسر لزم مهر المثل وإذا انقضى الميسر دون الفرض لزم نصف المسمى فكيف يصح دفع

الجناح عند انقضاء أحد الأمرين ولأن المطلقات المفروض لهن قد ذكرن ثانيا بقوله وإن طلقتموهن الآية وترك ذكر

المسوسات لما تقدم من المفهوم ولو كانت تفرضوا مجزوما لكانت المسوسات والمفروض لهن مستويات في الذكر

وإذا قدرت أو بمعنى إلا خرجت المفروض لهن عن مشاركة المسوسات في الذكر وكذا إذا قدرت بمعنى إلى وتكون

غاية لنفي الجناح لا لنفي الميسر

وأجاب ابن الحاجب عن الأول بمنع كون المعنى مدة انقضاء أحدهما بل مدة لم يكن واحد منهما وذلك بنفيهما جميعا

لأنه نكرة في سياق النفي الصريح

وأجاب بعضهم عن الثاني بأن ذكر المفروض لهن إنما كان لتيقن النصف لهن لا لبيان أن لهن شيئا في الجملة

ومما خرج على هذا المعنى قراءة أبي تقاتلوهن أو يسلموا

تنبيهات

٣٠٨٣ - الأول لم يذكر المتقدمون لأو هذه المعاني بل قالوا هي لأحد الشئيين أو الأشياء قال ابن هشام وهو

التحقيق والمعاني المذكورة مستفادة من القرائن

٣٠٨٤ - الثاني قال أبو البقاء أو في النهي نقيضة أو في الإباحة فيجب اجتناب الأمرين كقوله ولا تطع منهم آثما

أو كفورا فلا يجوز فعل أحدهما فلو جمع بينهما كان فعلا للمنهى عنه مرتين لأن كل واحد منهما أحدهما
وقال غيره أو في مثل هذا بمعنى الواو تفيد الجمع
٣٠٨٥ - وقال الطيبي الأولى أنها على باهما وإنما جاء التعميم فيما من النهي الذي فيه معنى النفي والكرة في سياق
النفي نعم لأن المعنى قبل النهي تطيع آثما أو كفورا أي واحدا منهما فإذا جاء النهي ورد على ما كان ثابتا فالمعنى لا
تطع واحدا منهما فالتعميم فيهما من جهة النهي وهي على باهما
٣٠٨٦ - الثالث لكون مبناها على عدم التشريك عاد الضمير إلى مفرديهما بالإفراد بخلاف الواو وأما قوله تعالى
إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فقيل إنها بمعنى الواو وقيل المعنى أن يكون الخصمان غنيين أو فقيرين

فائدة

٣٠٨٧ - أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس كل شيء في القرآن أو فهو مخير فإذا كان فمن لم يجد فهو الأول
فالأول

٣٠٨٨ - وأخرج البيهقي في سننه عن ابن جريج قال كل شيء في القرآن فيه

أو فالتخيير إلا قوله أن يقتلوا أو يصلبوا ليس بمخير فيها قال الشافعي وبهذا أقول
- ٢٣

أولى

٣٠٨٩ - في قوله تعالى أولى لك فأولى وفي قوله تعالى فأولى لهم قال في الصحاح قولهم أولى لك كلمة تهديد ووعيد
قال الشاعر
فأولى له ثم أولى له ...

٣٠٩٠ - قال الأصمعي فمعناه قاربه ما يهلكه أي نزل به

٣٠٩١ - قال الجوهري ولم يقل أحد فيها أحسن مما قال الأصمعي

٣٠٩٢ - وقال قوم هو اسم فعل مبني ومعناه وليك شر بعد شر ولك تبين

٣٠٩٣ - وقيل هو علم للوعيد غير مصروف ولذا لم ينون وإن محله رفع على الابتداء ولك الخبر ووزنه على هذا
فعلى والألف للإلحاق وقيل أفعل

٣٠٩٤ - وقيل معناه الويل لك وأنه مقلوب منه والأصل أويل فأخر حرف العلة ومنه قول الخنساء

هممت لنفسي بعض الهوم ... فأولى لنفسي أولى لها

٣٠٩٥ - وقيل معناه الذم لك أولى من تركه فحذف المبتدأ لكثرة دورانها في الكلام وقيل المعنى أنت أولى وأجدر
بهذا العذاب

٣٠٩٦ - وقال ثعلب أولى لك في كلام العرب معناه مقاربة الهلاك كأنه يقول قد وليت الهلاك أو قد دانيت

الهلاك أصله من الولي وهو القرب ومنه قاتلوا الذين يلونكم أي يقربون منكم

٣٠٩٧ - وقال النحاس العرب تقول أولى لك أي كدت تهلك وكأن تقديره أولى لك الهلكة

إي

٣٠٩٨ - بالكسر والسكون حرف جواب بمعنى نعم فتكون لتصديق المخبر ولإعلام المستخبر ولوعد الطالب قال النحاة ولا تقع إلا قبل القسم

٣٠٩٩ - قال ابن الحاجب وإلا بعد الاستفهام نحو ويستنبئوك أحق هو قل إي وربي

أي

٣١٠٠ - بالفتح والتشديد على أوجه

الأول أن تكون شرطية نحو أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي أي ما تدعوا فله الأسماء الحسنى الثاني استفهامية نحو أيكم زادته هذه إيماناً وإنما يسأل بها عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما نحو أي الفريقين خير مقاماً أي أنحن أم أصحاب محمد الثالث موصولة نحو لننزعن من كل شيعة أيهم أشد

٣١٠١ - وهي في الأوجه الثلاثة معربة وتبنى في الوجه الثالث على الضم إذا حذف عائداً وأضيفت كالأية المذكورة وأعربها الألف في هذه الحالة أيضاً وخرج عليه قراءة بعضهم بالنصب وأول قراءة الضم على الحكاية وأولها غيره على التعليق للفعل وأولها الزمخشري على أنها خير مبتدأ محذوف وتقدير الكلام لننزعن بعض كل شيعة فكانه قيل من هذا البعض فقيل هو الذي أشد ثم حذف المبتدأ للمكتنفان لأي

٣١٠٢ - وزعم ابن الطراوة أنها في الآية مقطوعة عن الإضافة مبنية وأن هم أشد مبتدأ وخبر ورد برسم الضمير متصلاً بأي وبالإجماع على إعرابها إذا لم تضاف الرابع أن تكون وصلة إلى نداء ما فيه أل نحو يا أيها الناس يا أيها النبي

إيا

٣١٠٣ - زعم الزجاج أنها اسم ظاهر والجمهور ضمير ثم اختلفوا فيه على أقوال أحدها أنه كلمة ضمير هو وما اتصل به

والثاني أنه وحده ضمير وما بعده اسم مضاف له يفسر ما يراد به من تكلم وغيبة وخطاب نحو فيأي فارهبون بل إياه تدعون إياك نعبد

والثالث أنه وحده ضمير وما بعده حروف تفسر المراد

والرابع أنه عماد وما بعده هو الضمير وقد غلط من زعم أنه مشتق وفيه سبع لغات قرئ بها بتشديد الياء وتخفيفها

مع الهمزة وإبدالها هاء مكسورة ومفتوحة هذه ثمانية يسقط منها بفتح الهاء مع التشديد

– ٢٧

أيان

٣١٠٤ – اسم استفهام وإنما يستفهم به عن الزمان المستقبل كما جزم به ابن مالك وأبو حيان ولم يذكر فيه خلافاً وذكر صاحب المعاني مجيئها للماضي

٣١٠٥ – وقال السكاكي لا تستعمل إلا في مواضع الفخيم نحو ايان مرساها أيان يوم الدين

٣١٠٦ – والمشهور عند النحاة أنها كمتى تستعمل في الفخيم وغيره

وقال بالأول من النحاة علي بن عيسى الربيعي وتبعه صاحب البسيط فقال إنما تستعمل في الاستفهام عن الشيء المعظم أمره

٣١٠٧ – وفي الكشاف قيل إنما مشتق من أوى فعلان منه لأن معناه أي وقت وأي فعل من آويت إليه لأن

البعض آو إلى الكل ومتساند وهو بعيد

وقيل أصله أي آن

وقيل أي أوان حذفت الهمزة من أوان والياء الثانية من أي وقلبت الواو ياء وأدغمت الساكنة فيها وقرئ بكسر

همزتها

– ٢٨

أين

٣١٠٨ – اسم استفهام عن المكان نحو فأين تذهبون وترد شرطاً عاماً في الأمكنة وأينما أعم منها نحو أينما يوجهه

لا يأت بخير

– ٢٩

الباء المفردة

٣١٠٩ – حرف جر له معان أشهرها الإلصاق ولم يذكر لها سببويه غيره

وقيل إنه لا يفارقها قال في شرح اللب وهو تعلق أحد المعنيين بالآخر ثم قد يكون حقيقة نحو وامسحوا برؤوسكم أي أمسحوا المسح برؤوسكم فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه وقد يكون مجازاً نحو وإذا مروا بهم أي بمكان يقربون منه

الثاني التعدية كالمهمزة نحو ذهب الله بنورهم ولو شاء الله لنهب بسمعهم أي أذهب كما قال ليذهب عنكم الرجس وزعم المبرد والسهيلي أن بين تعدية الباء والهمزة فرقا وأنك إذا قلت ذهبت بزيد كنت مصاحبا له في الذهاب ورد بالآية

الثالث الاستعانة وهي الداخلة على آلة الفعل كباء البسملة

الرابع السببية وهي التي تدخل على سبب الفعل نحو فكلا أخذنا بذنبه ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل ويعبر عنها أيضا بالتعليل

الخامس للمصاحبة كمنع نحو اهبط بسلام قد جاءكم الرسول بالحق فسيح بحمد ربك

السادس الظرفية كفى زمانا ومكانا نحو نجيناهم بسحر ولقد نصركم الله بيدر

السابع الاستعلاء كعلى نحو من إن تأمنه بقنطار أي عليه بدليل إلا كما أمنتكم على أخيه

الثامن الجائزة كمن نحو فاسأل به خبيراً أي عنه بدليل يسألون عن أنباءكم ثم قيل تختص بالسؤال وقيل لا نحو

نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم أي وعن أيمانهم ويوم تشقق السماء بالغمام أي عنه

التاسع التبعية كمن نحو عينا يشرب بها عباد الله أي منها

العاشر الغاية كإلى نحو وقد أحسن بي أي إلى

الحادي عشر المقابلة وهي الداخلة على الأعراس نحو ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وإنما لم تقدرها بباء السببية كما

قال المعتزلة لأن المعطي بعوض قد يعطي مجانا وأما المسبب فلا يوجد بدون السبب

الثاني عشر التوكيد وهي الزائدة فتزاد في الفاعل وجوبا في نحو أسمع بهم وأبصر وجوازا غالبا في نحو كفى بالله

شهيدا فإن الاسم الكريم فاعل وشهيدا نصب على الحال أو التمييز والباء زائدة ودخلت لتأكيد الاتصال لأن

الاسم في قوله كفى بالله متصل بالفعل اتصال الفاعل

٣١١٠ - قال ابن الشجري وفعل ذلك إيدانا بأن الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره في عظم المنزلة

فضوعف لفظها لتضاعف معناها وقال الزجاج دخلت لتضمن كفى معنى اكتفى

٣١١١ - قال ابن هشام وهو من الحسن بمكان

٣١١٢ - وقيل الفاعل مقدر والتقدير كفى الاكتفاء بالله فحذف المصدر وبقي معموله دالا عليه ولا تزداد في فاعل

كفى بمعنى وقى نحو فسيكفيهم الله وكفى الله المؤمنين القتال

٣١١٣ - وفي المفعول نحو ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وهزي إليك بجذع النخلة فليمدد بسبب إلى السماء ومن

يرد فيه بالحاد

٣١١٤ - وفي المبتدأ نحو بأيكم المفتون أي أيكم وقيل هي ظرفية أي في أي طائفة منكم

٣١١٥ - وفي اسم ليس في قراءة بعضهم ليس البر أن تولوا بنصب البر

٣١١٦ - وفي الخبر المنفي نحو وما الله بغافل قيل والموجب وخرج عليه جزاء سيئة بمثلها

٣١١٧ - وفي التوكيد وجعل منه يتربصن بأنفسهن

فائدة

٣١١٨ - اختلف في الباء من قوله وامسحوا برؤوسكم فقيل للإلصاق وقيل للتبعيض وقيل زائدة وقيل للاستعانة

وإن في الكلام حذفاً وقلبا فإن مسح يعدى إلى المزال عنه بنفسه وإلى المزيل بالباء فالأصل امسحوا رؤوسكم بالماء

- ٣٠ -

٣١١٩ - حرف إضراب إذا تلاها جملة
ثم تارة يكون معنى الإضراب الإبطال لما قبلها نحو وقالوا اتخذ الرحمن

ولدا سبحانه بل عباد مكرمون أي بل هم عباد أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق
٣١٢٠ - وتارة يكون معناه الانتقال من غرض إلى آخر نحو ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم
في غمرة من هذا فما قبل بل فيه على حاله وكذا قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثر الحياة الدنيا
٣١٢١ - وذكر ابن مالك في شرح كفايته أنها لا تقع في القرآن إلا على هذا الوجه ووجهه ابن هشام وسبق ابن
مالك إلى ذلك صاحب البسيط ووافقه ابن الحاجب فقال في شرح المفصل إبطال الأول وإثباته للثاني إن كان في
الإثبات من باب الغلط فلا يقع مثله في القرآن . . . انتهى
أما إذا تلاها مفرد فهي حرف عطف ولم تقع في القرآن كذلك
- ٣١

بلى

٣١٢٢ - حرف أصلي الألف وقيل الأصل بل والألف زائدة وقيل هي للتأنيث بدليل إيمانها
ولها موضعان
أحدهما أن تكون ردا لنفي يقع قبلها نحو ما كنا نعمل من سوء بلى أي عملتم السوء لا يبعث الله من يموت بلى أي
يبعثهم زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ثم قال بلى أي عليهم
سبيل وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ثم قال بلى أي يدخلها غيرهم وقالوا لن تمسنا النار إلا
أياما معدودة ثم قال بلى أي تمسهم ويخلدون فيها
الثاني أن تقع جوابا لاستفهام دخل على نفي فتفيد إبطاله سواء كان

الاستفهام حقيقيا نحو أليس زيد بقاتم فتقول بلى وتوينا نحو أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى أيحسب
الإنسان أن لن نجوع عظامه بلى أو تقريرا نحو أأنت بربكم قالوا بلى قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا
ووجهه أن نعم تصديق للمخبر بنفي أو إيجاب فكأنهم قالوا لست ربنا بخلاف بلى فإنها لإبطال النفي فالتقدير أنت
ربنا

٣١٢٣ - ونازع في ذلك السهيلي وغيره بأن الاستفهام التقريري خير موجب ولذلك امتنع سيبويه من جعل أم
متصلة في قوله أفلا تبصرون أم أنا خير لأنها بعد الإيجاب وإذا ثبت أنه إيجاب فنعم بعد الإيجاب تصديق له انتهى
٣١٢٤ - قال ابن هشام ويشكل عليهم أن بلى لا يجاب بها عن الإيجاب اتفاقا
- ٣٢

بئس

٣١٢٥ - فعل لإنشاء الذم لا يتصرف

- ٣٣

بين

٣١٢٦ - قال الراغب هي موضوعة للخلل بين الشيتين ووسطهما قال تعالى وجعلنا بينهما زرعاً وتارة تستعمل ظرفاً وتارة اسماً فمن الظرف لا تقدموا بين يدي الله ورسوله فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فاحكم بيننا بالحق ولا تستعمل إلا فيما له مسافة نحو بين البلدان أو له عدد ما اثنان فصاعداً نحو وبين الرجلين وبين القوم ولا يضاف إلى ما يقتضي معنى الوحدة إلا إذا كرر نحو ومن بيننا وبينك حجاب فاجعل بيننا وبينك موعداً وقرئ قوله تعالى لقد تقطع بينكم بالنصب على أنه ظرف وبالرفع على أنه اسم مصدر بمعنى الوصل ويحتمل الأمرين قوله تعالى ذات بينكم وقوله فلما بلغا مجمع بينهما أي فراقهما

٣٤ -

التاء

٣١٢٧ - حرف جر معناه القسم يختص بالتعجب وباسم الله تعالى قال في الكشاف في قوله والله لأكيدن أصنامكم الباء أصل حرف القسم والواو بدل منها والتاء بدل من الواو وفيها زيادة معنى التعجب كأنه تعجب من تسهل الكيد على يديه وتأتيه مع عتو نمروذ وقهره انتهى

٣٥ -

تبارك

٣١٢٨ - فعل لا يستعمل إلا بلفظ الماضي ولا يستعمل إلا الله

٣٦ -

تعال

٣١٢٩ - فعل لا يتصرف ومن

ثم

قبيل إنه اسم فعل

٣٧ - ثم

٣١٣٠ - حرف يقتضي ثلاثة أمور

التشريك في الحكم والترتيب والمهلة وفي كل خلاف

أما التشريك فزعم الكوفيون والأحفش أنه قد يتخلف بأن تقع زائدة فلا تكون عاطفة البتة وخرجوا على ذلك حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم

وأجيب بأن الجواب فيها مقدر

٣١٣١ - وأما الترتيب والمهلة فخالف قوم في اقتضائها إياهما تمسكا بقوله خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وبدأ خلق الإنسان من طين ثم

جعل نسله من سلالة من ماء مهين

ثم

سواه وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى والاهتداء سابق على ذلك ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب

وأجيب عن الكل بأن ثم لترتيب الأخبار لا لترتيب الحكم

٣١٣٢ - قال ابن هشام وغير هذا الجواب أنفع منه لأنه يصحح الترتيب فقط لا المهمل إذ لا تراخي بين الإخبارين والجواب المصحح لهما ما قيل في الأولى إن العطف على مقدر أي من نفس واحدة أنشأها ثم جعل منها زوجها وفي الثانية أن سواه عطف على الجملة الأولى لا الثانية وفي الثالثة أن المراد ثم دام على الهداية

فائدة

٣١٣٣ - أجرى الكوفيون ثم مجرى الفاء والواو في جواز نصب المضارع المقرون بما بعد فعل الشرط وخرج عليه قراءة الحسن ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت بنصب يدركه
٣٨ - ثم

٣١٣٤ - بالفتح اسم يشار به إلى المكان البعيد نحو وأزلفنا ثم الآخرين وهو ظرف لا يتصرف فلذلك غلط من أعربه مفعولا ل رأيت في قوله وإذا رأيت ثم وقرئ فإلينا مرجعهم ثم الله أي هنالك الله شهيد بدليل هنالك الولاية لله الحق

٣١٣٥ - وقال الطبري في قوله أثم إذا ما وقع آمنتكم به معناه هنالك وليست ثم العاطفة

وهذا وهم أشبه عليه المضمومة بالفتوحة

٣١٣٦ - وفي التوشيح لخطاب ثم ظرف فيه معنى الإشارة إلى حيث لأنه هو في المعنى
٣٩ -

جعل

٣١٣٧ - قال الراغب لفظ عام في الأفعال كلها وهو أعم من فعل وصنع وسائر أخواتها ويتصرف على خمسة أوجه

أحدها يجري مجرى صار وطفق ولا يتعدى نحو جعل زيد يقول كذا

والثاني مجرى أوجد فيتعدى لمفعول واحد نحو وجعل الظلمات والنور

والثالث في إيجاد شيء من شيء وتكوينه منه نحو جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من الجبال أكنانا

والرابع في تصيير الشيء على حالة دون حالة نحو الذي جعل لكم الأرض فراشا وجعل القمر فيهن نورا
الخامس الحكم بالشيء على الشيء حقا كان نحو وجاعلوه من المرسلين أو باطلا نحو ويجعلون لله البنات الذين
جعلوا القرآن عذنين

٤٠ -

حاشا

٣١٣٨ - اسم بمعنى التنزيه في قوله تعالى حاشا لله ما علمنا عليه من سوء حاشا لله ما هذا بشرا لا فعل ولا حرف
بدليل قراءة بعضهم حاشا لله بالتنوين كما يقال براءة لله وقراءة ابن مسعود حاشا الله بالإضافة كمعاذ الله وسبحان
الله ودخولها على اللام في قراءة السبعة والجار لا

يدخل على الجار وإنما ترك التنوين في قراءتهم لبنائها لشبهها بحاشا الحرفية لفظا
وزعم قوم أنها اسم فعل معناه أتبرأ وتبرأت لبنائها
ورد بإعرابها في بعض اللغات

٣١٣٩ - وزعم المبرد وابن جني أنها فعل وأن المعنى في الآية جانب يوسف المعصية لأجل الله وهذا التأويل لا يتأتى
في الآية الأخرى

٣١٤٠ - وقال الفارسي حاشا فعل من الحشا وهو الناحية أي صار في ناحية أي بعد مما رمي وتنحى عنه فلم يغشه
ولم يلبسه ولم يقع في القرآن حاشا إلا استثنائية
٤١ -

حتى

٣١٤١ - حرف لانتهاه الغاية ك إلى لكن يفترقان في أمور
فتنفرد حتى بأكملها لا تجر إلا الظاهر وإلا الآخر المسبوق بذئ أجزاء أو الملاحقي له نحو سلام هي حتى مطلع الفجر
وأما لإفادة تقضي الفعل قبلها شيئا فشيئا
وأما لا يقابل بما ابتداء الغاية

وأما يقع بعدها المضارع المنصوب بأن المقدره ويكونان في تأويل مصدر مخفوض ثم لها حينئذ ثلاثة معان
مرادفة إلى نحو لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى أي إلى رجوعه
ومرادفة كي التعليلية نحو ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم و لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى يفضوا
وتحتملها نحو فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله
ومرادفة إلا في الاستثناء وجعل منه ابن مالك وغيره وما يعلمان من أحد حتى يقولوا

مسألة

٣١٤٢ - متى دل دليل على دخول الغاية التي بعد إلى وحتى في حكم ما قبلها أو على عدم دخوله فواضح أنه يعمل به

فالأول نحو وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعيبين دلت السنة على دخول المرافق والكعيبين في الغسل والثاني نحو ثم أتموا الصيام إلى الليل دل النهي عن الوصال على عدم دخول الليل في الصيام فنظرة إلى ميسرة فإن الغاية لو دخلت هنا لوجب الإنظار حال اليسار أيضا وذلك يؤدي إلى عدم المطالبة وتفويت حق الدائن وإن لم يدل دليل على واحد منهما ففيها أربعة أقوال أحدها وهو الأصح تدخل مع حتى دون إلى حملا على الغالب في البابين لأن الأكثر مع القرينة عدم الدخول مع إلى والدخول مع حتى فوجب الحمل عليه عند التردد والثاني تدخل فيهما عليه والثالث لا فيهما واستدل للقولين في استوائهما بقوله ومتعاهم إلى حين وقرأ ابن مسعود حتى حين

تنبيه

٣١٤٣ - ترد حتى ابتدائية أي حرفا يبتدأ بعده الجمل أي تستأنف فتدخل على الاسم والفعلية المضارعية والماضية نحو حتى يقول الرسول بالرفع حتى عفوا وقالوا حتى إذا فشلتهم وتنازعتهم في الأمر ٣١٤٤ - وادعى ابن مالك أنها في الآيات جارة لإذنا ولأن مضمرة في الآيتين والأكثر على خلافه وترد عاطفة ولا أعلمه في القرآن لأن العطف بما قليل جدا ومن ثم أنكره الكوفيون البتة

فائدة

٣١٤٥ - إبدال حائنها عينا لغة هذيل وبها قرأ ابن مسعود أخرج

- ٤٢

حيث

٣١٤٦ - ظرف مكان قال الأخفش وترد للزمان مبنية على الضم تشبيها بالغايات فإن الإضافة إلى الجمل كلا إضافة ولهذا قال الزجاج في قوله من حيث لا ترونهم ما بعد حيث صلة لها وليست بمضافة إليه يعني أنها غير مضافة للجمله بعدها فصارت كالصلة لها أي كالزيادة وليست جزءا منها وفهم الفارسي أنه أراد أنها موصولة فرد عليه ٣١٤٧ - ومن العرب من يعرفها ومنهم من يبينها على الكسر لالتقاء الساكنين وعلى الفتح للتخفيف وتحتها قراءة من قرأ من حيث لا يعلمون بالكسر الله أعلم حيث يجعل رسالته بالفتح والمشهور أنها لا تنصرف ٣١٤٨ - وجوز قوم في الآية الأخيرة كونها مفعولا به على السعة قالوا ولا تكون ظرفا لأنه تعالى لا يكون في مكان أعلم منه في مكان ولأن المعنى أنه يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة لا شيئا في المكان وعلى هذا فالنائب لها يعلم محذوفا مدولا عليه ب أعلم لا به لأن أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به إلا إن أولته بعالم ٣١٤٩ - وقال أبو حيان الظاهر إقرارها على الظرفية المجازية وتضمنين أعلم معنى ما يعدى إلى الظرف فالتقدير

الله أنفذ علما حيث يجعل أي هو نافذ العلم في هذا الموضع

– ٤٣ –

دون

٣١٥٠ – ترد طرفا نقيص فوق فلا تتصرف على المشهور
وقيل تتصرف وبالوجهين قرئ ومنا دون ذلك بالرفع والنصب
وترد اسما بمعنى غير نحو أم اتخلوا من دونه آلهة أي غيره

٣١٥١ – وقال الزمخشري معناه أدنى مكان من الشيء

وتستعمل للتفاوت في الحال نحو زيد دون عمرو أي في الشرف والعلم
واتسع فيه فاستعمل في تجاوز حد إلى حد نحو لا تتخلوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أي لا تجاوزوا ولاية
المؤمنين إلى ولاية الكافرين

– ٤٤ –

ذو

٣١٥٢ – اسم بمعنى صاحب وضع للتوصل إلى وصف الذوات بأسماء الأجناس كما أن الذي وضعت صلة إلى
وصف المعارف بالجميل ولا يستعمل إلا مضافا ولا يضاف إلى ضمير ولا مشتق وجوزه بعضهم وخرج عليه قراءة
ابن مسعود وفوق كل ذي علم عليم
وأجاب الأكثرون عنها بأن العالم هنا مصدر كالباطل أو بأن ذي زائدة

٣١٥٣ – قال السهيلي والوصف ب ذو أبلغ من الوصف بصاحب والإضافة بما أشرف فإن ذو يضاف للتابع
وصاحب يضاف إلى المتبوع تقول أبو هريرة صاحب النبي ولا تقول النبي صاحب أبي هريرة وأما ذو فإنك تقول
ذو المال وذو الفرس فتجد الاسم الأول متبوعا غير تابع وبني على هذا الفرق أنه تعالى قال في سورة الأنبياء وذا
النون فأضافه إلى النون وهو الحوت وقال في سورة ن ولا تكن كصاحب الحوت قال والمعنى واحد لكن بين اللفظين
تفاوت كثير في حسن الإشارة إلى الحالتين فإنه حين ذكره في معرض الثناء عليه أتى بذي لأن الإضافة بما أشرف
وبالنون لأن لفظه أشرف من لفظ الحوت لوجوده في أوائل السور وليس في لفظ الحوت ما يشرفه لذلك فأتى به
وبصاحب حين ذكره في معرض النهي عن اتباعه

– ٤٥ –

رويدا

٣١٥٤ – اسم لا يتكلم به إلا مصغرا مأمورا به وهو تصغير رود وهو المهمل

– ٤٦ –

٣١٥٥ - حرف في معناه ثمانية أقوال

أحدها أنها للتقليل دائما وعليه الأكترون

الثاني للتكثير دائما كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فإنه يكثر منهم ثمي ذلك وقال الأولون هم مشغولون بغمرات الأهوال فلا يفيقون بحيث يتمنون ذلك إلا قليلا

الثالث أنها لهما على السواء

الرابع للتقليل غالبا والتكثير نادرا وهو اختياري

الخامس عكسه

السادس لم توضع لواحد منهما بل هي حرف إثبات لا تدل على تكثير ولا تقليل وإنما يفهم ذلك من خارج

السابع للتكثير في موضع المباهاة والافتخار وللتقليل فيما عداه

الثامن لميهم العدد تكون تقريبا وتكثيرا وتدخول عليها ما فتكفها عن عمل الجر وتدخلها على الجمل والغالب حينئذ

دخولها على الفعلية الماضي فعلها لفظا ومعنى ومن دخولها على المستقبل الآية السابقة قيل إنه على حد ونفخ في

الصور

٤٧ -

السين

٣١٥٦ - حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال وينزل منه منزلة الجزء فلذا لم تعمل فيه وذهب البصريون إلى

أن مدة الاستقبال معه أضيق منها مع سوف وعبرة المعربين حرف تنفيس ومعناها حرف توسع لأنها تقلب المضارع

من الزمن الضيق وهو الحال إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال

٣١٥٧ - وذكر بعضهم أنها قد تأتي للاستمرار لا للاستقبال كقوله تعالى ستجدون آخرين الآية سيقول السفهاء

الآية لأن ذلك إنما

نزل بعد قولهم ما ولاهم فجاءت السين إعلاما بالاستمرار لا للاستقبال

٣١٥٨ - قال ابن هشام وهذا لا يعرفه النحويون بل الاستمرار مستفاد من المضارع والسين باقية على الاستقبال

إذ الاستمرار إنما يكون في المستقبل

٣١٥٩ - قال وزعم الزمخشري أنها إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة ولم أر من فهم

وجه ذلك ووجه أنها تفيد الوعد بمحصول الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتضى لتوكيده وتثبيت معناه

وقد أوماً إلى ذلك في سورة البقرة فقال فسيفكفيهم الله معنى السين أن ذلك كائن لا محالة وإن تأخر إلى حين

وصرح به في سورة براءة فقال في قوله أولئك سيرحمهم الله السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد

كما تؤكد الوعيد في قولك سأنتقم منك

٤٨ -

سوف

- ٣١٦٠ - كالسين وأوسع زمانا منها عند البصريين لأن كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى ومرادفة لها عند غيرهم وتنفرد عن السين بدخول اللام عليها نحو ولسوف يعطيك
- ٣١٦١ - قال أبو حيان وإنما امتنع إدخال اللام على السين كراهة توالي الحركات في لسيدحرج ثم طرد الباقي
- ٣١٦٢ - قال ابن بابشاذ والغالب على سوف استعمالها في الوعيد والتهديد وعلى السين استعمالها في الوعد وقد تستعمل سوف في الوعد والسين في الوعيد
- ٤٩

سواء

- ٣١٦٣ - تكون بمعنى مستوف فتقصر مع الكسر نحو مكانا سوى وتمد مع الفتح نحو سواء عليهم أنذرهم أم لم تنذرهم وبمعنى الوسط فيمد مع الفتح نحو في سواء الجحيم وبمعنى التمام فكذلك نحو في أربعة أيام سواء أي تماما ويجوز أن يكون منه واهدنا إلى سواء الصراط
- ٣١٦٤ - ولم ترد في القرآن بمعنى غير وقيل وردت وجعل منه في البرهان فقد ضل سواء السبيل وهو وهم وأحسن منه قول الكلبي في قوله تعالى ولا أنت مكانا سوى إنما استثنائية والمستثنى محذوف أي مكانا سوى هذا المكان حكاة الكرمانى في عجائبه قال وفيه بعد لأنها لا تستعمل غير مضافة
- ٥٠

سواء

- ٣١٦٥ - فعل للذم لا يتصرف
- ٥١

سبحان

- ٣١٦٦ - مصدر بمعنى التسييح لازم النصب والإضافة إلى مفرد ظاهر نحو وسبحان الله سبحان الذي أسرى أو مضمرا نحو سبحانه أن يكون له ولد سبحانك لا علم لنا وهو مما أميت فعله
- ٣١٦٧ - وفي العجائب للكرمانى من الغريب ما ذكره الفصل أنه مصدر سبح إذا رفع صوته بالدعاء والذكر وأنشد
- قبح الإله وجوه تغلب كلما ... سبح الحجيح وكبروا إهلالا
- ٣١٦٨ - أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله سبحان الله قال تنزيه الله نفسه عن السوء
- ٥٢

ظن

٣١٦٩ - أصله للاعتقاد الراجح كقوله تعالى إن ظنا أن يقيما حدود الله وقد تستعمل بمعنى اليقين كقوله تعالى الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم

٣١٧٠ - أخرج ابن أبي حاتم وغيره عن مجاهد قال كل ظن في القرآن يقين وهذا مشكل بكثير من الآيات لم تستعمل فيها بمعنى اليقين كآلية الأولى

٣١٧١ - وقال الزركشي في البرهان الفرق بينهما في القرآن ضابطان

أحدهما أنه حيث وجد الظن محمودا مثابا عليه فهو اليقين وحيث وجد مذموما متوعدا عليه بالعقاب فهو الشك والثاني أن كل ظن يتصل بعده أن الخفيفة فهو شك نحو بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول وكل ظن يتصل به أن المشددة فهو يقين كقوله إني ظننت أني ملاق حسابه وظن أنه الفراق وقرئ وأيقن أنه الفراق والمعنى في ذلك أن المشددة للتأكيد فدخلت

على

اليقين والخفيفة بخلافها فدخلت في الشك ولهذا دخلت الأولى في العلم نحو فاعلم أنه لا إله إلا الله وعلم أن فيكم ضعفا

والثانية في الحسبان نحو وحسبوا ألا تكون فتنة

ذكر ذلك الراغب في تفسيره وأورد على هذا الضابط وظنوا أن لا ملجأ من الله

وأجيب بأنها هنا اتصلت بالاسم وهو ملجأ وفي الأمثلة السابقة اتصلت بالفعل ذكره في البرهان قال فتمسك بهذا الضابط فهو من أسرار القرآن

٣١٧٢ - وقال ابن الأنباري قال ثعلب العرب تجعل الظن علما وشكا وكذبا فإن قامت براهين العلم فكانت أكبر من براهين الشك فالظن يقين وإن اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشك فالظن شك وإن زادت براهين الشك على براهين اليقين فالظن كذب قال الله تعالى إن هم إلا يظنون أراد يكذبون انتهى

٥٣ - على

٣١٧٣ - حرف جر له معان أشهرها الاستعلاء حسا أو معنى نحو وعليها وعلى الفلك تحملون كل من عليها فان فضلنا بعضهم على بعض ولهم على ذنب

ثانيها للمصاحبة كجمع نحو وآتى المال على حبه أي مع حبه وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم

ثالثها للإبتداء كمن نحو إذا اكتالوا على الناس أي من الناس لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أي منهم بدليل احفظ عورتك إلا من زوجتك

رابعها التعليل كاللام نحو ولتكبروا الله على ما هداكم أي لهديته إياكم

خامسها الظرفية كفي نحو ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها أي في حين واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان أي في زمن ملكه

سادسها معنى الباء نحو حقيق على أن لا أقول أي بأن كما قرأ أبي

فائدة

٣١٧٤ - هي في نحو وتوكل على الحي الذي لا يموت بمعنى الإضافة والإسناد أي أضف توكلك وأسنده إليه كذا قيل وعندى أهما فيه بمعنى باء الاستعانة وفي نحو كتب على نفسه الرحمة لتأكيد التفضل لا الإيجاب والاستحقاق وكذا في نحو ثم إن علينا حسابهم لتأكيد المجازاة

٣١٧٥ - قال بعضهم وإذا ذكرت النعمة في الغالب مع الحمد لم تقترن بعلى وإذا أريدت النعمة أتى بها ولهذا كان إذا رأى ما يعجبه قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وإذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال

تنبيه

٣١٧٦ - ترد على اسما فيما ذكره الأخفش إذا كان مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد نحو أمسك عليك زوجك لما تقدمت الإشارة إليه في إلى وترد فعلا من العلو ومنه إن فرعون علا في الأرض

- ٥٤

عن

٣١٧٧ - حرف جر له معان أشهرها المجاوزة نحو فليحذر الذين يخالفون عن أمره أي يجاوزونه ويعبدون عنه ثانيها البدل نحو لا تجزي نفس عن نفس شيئا ثالثها التعليل نحو وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة أي لأجل موعدة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك أي لقولك رابعها بمعنى على نحو فإنما يخلع عن نفسه أي عليها خامسها بمعنى من نحو يقبل التوبة عن عباده أي منهم بدليل فتقبل من أحدهما سادسها بمعنى بعد نحو يحرفون الكلم عن مواضعه بدليل أن في آية أخرى من بعد مواضعه لتركن طبقا عن طبق أي حالة بعد حالة

تنبيه

٣١٧٨ - ترد اسما إذا دخل عليها من وجعل ابن هشام ثم لا تبيهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيماهم وعن شئنا لهم قال فتقدر معطوفة على مجرور من لا على من ومجرورها

- ٥٥

عسى

٣١٧٩ - فعل جامد لا يتصرف ومن ثم ادعى قوم أنه حرف ومعناه الترجي في المحبب والإشفاق في المكروه وقد اجتمعنا في قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم

٣١٨٠ - قال ابن فارس وتأتي للقرب والدنو نحو قل عسى أن يكون ردف لكم

٣١٨١ - وقال الكسائي كل ما في القرآن من عسى على وجه الخبر فهو موحد كالأية السابقة ووجه على معنى عسى الأمر أن يكون كذا وما كان على الاستفهام فإنه يجمع نحو فهل عسيتم إن توليتم قال أبو عبيدة معناه هل عرفتم ذلك وهل أخبرتموه

٣١٨٢ - وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي وغيرهما عن ابن عباس قال كل عسى في القرآن فهي واجبة

٣١٨٣ - وقال الشافعي يقال عسى من الله واجبة

٣١٨٤ - وقال ابن الأنباري عسى في القرآن واجبة إلا في موضعين

أحدهما عسى ربكم أن يرحمكم يعني بني النضير فما رحمهم الله بل قاتلهم رسول الله وأوقع عليهم العقوبة والثاني عسى ربه إن طلقكم أن يبدله أزواجاً فلم يقع التبديل

٣١٨٥ - وأبطل بعضهم الاستثناء وعمم القاعدة لأن الرحمة كانت مشروطة بالألا يعودوا كما قال وإن عدم عدنا وقد عادوا فوجب عليهم العذاب والتبديل مشروطاً بأن يطلق ولم يطلق فلا يجب

٣١٨٦ - وفي الكشاف في سورة التحريم عسى إطماع من الله تعالى لعباده وفيه وجهان

أحدهما أن يكون ما جرت به عادة الجبارة من الإجابة بلعل وعسى ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني أن يكون جيء به تعليماً للعباد أن يكونوا بين الخوف والرجاء

٣١٨٧ - وفي البرهان عسى ولعل من الله واجبتان وإن كانتا رجاء وطمعاً في كلام المخلوقين لأن الخلق هم الذين يعرض لهم الشكوك والظنون والبارئ منزّه عن ذلك والوجه في استعمال هذه الألفاظ أن الأمور الممكنة لما كان الخلق يشكون فيها ولا يقطعون على الكائن منها والله يعلم الكائن منها على الصحة صارت لها

نستتان نسبة إلى الله تسمى نسبة قطع ويقين ونسبة إلى المخلوقين تسمى نسبة شك وظن فصارت هذه الألفاظ لذلك ترد تارة بلفظ القطع بحسب ما هي عليه عند الله تعالى نحو فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وتارة بلفظ الشك بحسب ما هي عليه عند الخلق نحو فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده ونحو فقولا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى وقد علم الله حال إرساله ما يفضي إليه حال فرعون لكن ورد اللفظ بصورة ما يختلج في نفس موسى وهارون من الرجاء والطمع ولما نزل القرآن بلغة العرب جاء على مذاهيمهم في ذلك والعرب قد تخرج الكلام المتيقن في صورة المشكوك لأغراض

٣١٨٨ - وقال ابن الدهان عسى فعل ماضي اللفظ والمعنى لأنه طمع قد حصل في شيء مستقبل

٣١٨٩ - وقال قوم ماضي اللفظ مستقبل المعنى لأنه إخبار عن طمع يريد أن يقع

تنبيه

٣١٩٠ - وردت في القرآن على وجهين

أحدهما رافعة لإسم صريح بعده فعل مضارع مقرون بأن والأشهر في إعرابها حينئذ أنها فعل ماض ناقص عامل عمل كان فالرفوع إسمها وما بعده الخبر وقيل معد بمنزلة قارب معنى وعملاً أو قاصر بمنزلة قرب من أن يفعل وحذف الجار توسعاً وهو رأي سيبويه والمبرد وقيل قاصر بمنزلة قرب وأن يفعل بدل اشتمال من فاعلها الثاني أن يقع بعدها أن والفعل فالمفهوم من كلامهم أنها حينئذ تامة وقال ابن مالك عندي أنها ناقصة أبداً وأن وصلتها سدت مسد الجزأين كما في أحسب الناس أن يتركوا

عند

٣١٩١ - ظرف مكان تستعمل في الحضور والقرب سواء كانا حسيين نحو فلما رآه مستقرا عنده عند سدره المنتهى عندها جنة المأوى أو معنويتين نحو قال الذي عنده علم من الكتاب وإهم عندنا لمن المصطفين في مقعد صدق عند مليك أحياء عند ربهم ابن لي عندك بيتا في الجنة فالمراد بهذه الآيات قرب التشريف ورفع المنزلة

٣١٩٢ - ولا تستعمل إلا ظرفا أو مجرورة بمن خاصة نحو فمن عندك ولما جاءهم كتاب من عند الله وتعاقبها لدى ولدن نحو لدى الحناجر لدى الباب وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون

٣١٩٣ - وقد إجتمعتا في قوله آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ولو جيء فيهما بعد أو لدن صح لكن ترك دفعا للتكرار وإنما حسن تكرار لدى في وما كنت لديهم لتباعد ما بينهما

٣١٩٤ - وتفارق عند ولدى لدن من ستة أوجه فعند ولدى تصلح في محل ابتداء غاية وغيرها ولا تصلح لدن إلا في ابتداء غاية وعند ولدى يكونان فضلة نحو وعندنا كتاب حفيظ ولدنا كتاب ينطق بالحق ولدن لا تكون فضلة وجر لدن بمن أكثر من نصبها حتى أنها لم تجيء في القرآن منصوبة وجر عند كثير وجر لدى ممتنع

وعند ولدى يعربان ولدن مبنية في لغة الأكثرين ولدن قد لا تضاف وقد تضاف للجملية بخلافهما

٣١٩٥ - وقال الراغب لدن أخص من عند وأبلغ لأنه يدل على ابتداء نهاية الفعل انتهى وعند أمكن من لدن من وجهين أنها تكون ظرفا للأعيان والمعاني بخلاف لدى وعند تستعمل في الحاضر والغائب ولا تستعمل لدى إلا في الحاضر ذكرهما ابن الشجري وغيره

غير

٣١٩٦ - إسم ملازم للإضافة والإيham فلا تتعرف ما لم تقع بين ضدتين ومن ثم جاز وصف المعرفة بها في قوله غير المغضوب عليهم والأصل أن تكون وصفا للنكرة نحو فعمل غير الذي كنا نعمل

٣١٩٧ - وتقع حالا إن صلح موضعها لا واستثناء إن صلح موضعها إلا فتعرب بإعراب الاسم التالي إلا في ذلك الكلام وقرئ قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر بالرفع على أنها صفة القاعدون أو إستثناء وأبدل على حد ما فعلوه إلا قليل وبالنصب على الاستثناء وبالجر خارج السبع صفة للمؤمنين

٣١٩٨ - وفي المفردات للراغب غير تقال على أوجه الأول أن تكون للنفي الجرد من غير إثبات معنى به نحو مررت برجل غير قائم أي لا قائم قال تعالى ومن أضل ممن

اتبع هواه بغير هدى وهو في الخصام غير مبين
الثاني بمعنى إلا فيستننى بها وتوصف به النكرة نحو ما لكم من إله غيره هل من خالق غير الله

الثالث لنفي الصورة من غير مادتها نحو الماء إذا كان حارا غيره إذا كان باردا ومنه قوله تعالى كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
الرابع أن يكون ذلك متناولا لذات نحو بما كنتم تقولون على الله غير الحق أغير الله أبغي ربا أت بقرآن غير هذا
يستبدل قوما غيركم إنتهى

- ٥٨

الفاء

٣١٩٩ - ترد على أوجه

أحدها أن تكون عاطفة فتفيد ثلاثة أمور

أحدها الترتيب معنويا كان نحو فوكزه موسى فقضى عليه أو ذكريا وهو عطف مفصل على مجمل نحو فأزلهما
الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة ونادى نوح ربه فقال رب
الآية وأنكره أي الترتيب الفراء واحتج بقوله أهلكتها فجاءها بأسنا
وأجيب بأن المعنى أردنا إهلاكها
ثانيها التعقيب وهو في كل شيء بحسبه وبذلك ينفصل عن التراخي في نحو أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض
مخضرة خلقنا النقطة علقه فخلقنا العلقه مضغة الآية
ثالثها السببية غالبا نحو فوكزه موسى فقضى عليه فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه لاكلون من شجر من زقوم
فمالتون منها البطون فشاربون عليه من الحميم

وقد تجيء مجرد الترتيب نحو فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم فأقبلت امرأته في صرة فصكت فالزجرات
زجرا فالتاليات

٣٢٠٠ - الوجه الثاني أن يكون مجرد السببية من غير عطف نحو إنا أعطيناك الكوثر فصل إذ لا يعطف الإنشاء
على الخبر وعكسه

٣٢٠١ - الثالث أن تكون رابطة للجواب حيث لا يصلح لأن يكون شرطا بأن كان جملة إسمية نحو إن تعذبهم
فإنهم عبادك وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير أو فعلية فعلها جامد نحو إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا
فعسى ربي أن يؤتين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إن تبدوا الصدقات فنعمنا هي ومن يكن الشيطان له قرينا
فساء قرينا أو إنشائي نحو قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني فإن شهدوا فلا تشهد معهم واجتمعت الاسمية والإنشائية
في قوله إن أصبح مأؤكم غورا فمن يأتكم بماء معين أو ماض لفظا ومعنى نحو إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل أو
مقرون بحرف استقبال نحو من یرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم وما يفعلوا من خير فلن يكفروه
وكما تربط الجواب بشرطه تربط شبه الجواب بشبه الشرط نحو إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين إلى
قوله فبشرهم

٣٢٠٢ - الوجه الرابع أن تكون زائدة وحمل عليه الزجاج هذا فليذوقوه ورد بأن الخبر حميم وما بينهما معترض وخرج عليه

الفارسي بل الله فاعبد وغيره ولما جاءهم كتاب من عند الله إلى قوله فلما جاءهم ما عرفوا
٣٢٠٣ - الخامس أن تكون للاستئناف وخرج عليه كن فيكون بالرفع

- ٥٩

في

٣٢٠٤ - حرف جر له معان

أشهرها الظرفية مكانا أو زمانا نحو غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين حقيقة
كآلية أو مجازا نحو ولكم في القصاص حياة لقد كان في يوسف وإخوته آيات إنا لنراك في ضلال مبين
ثانيها المصاحبة كمنع نحو ادخلوا في أمم أي معهم في تسع آيات
ثالثها التعليل نحو فذالكن الذي لمتني فيه لمسكم فيما أفضتم فيه أي لأجله
رابعها الإستعلاء نحو ولأصلينكم في جنوع النخل أي عليها
خامسها معنى الباء نحو يذروكم فيه أي بسببه
سادسها معنى إلى نحو فردوا أيديهم في أفواههم أي إليها
سابعها معنى من نحو يوم نبعث في كل أمة شهيدا أي منهم بدليل الآية الأخرى
ثامنها معنى عن نحو فهو في الآخرة أعمى أي عنها وعن محاسنها

تاسعها المقايسة وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق نحو فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل
عاشرها التوكيد وهي الزائدة نحو وقال اركبوا فيها أي أركبوها
- ٦٠

قد

٣٢٠٥ - حرف مختص بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من ناصب وجازم وحرف تنفيس ماضيا كان أو
مضارعا ولها معان

التحقيق مع الماضي نحو قد أفلح المؤمنون قد أفلح من زكاها وهي في الجملة الفعلية المحاب بما القسم مثل إن واللام
في الاسمية المحاب بما في إفادة التوكيد والتقريب مع الماضي أيضا تقربه من الحال تقول قام زيد فيحتمل الماضي
القريب والماضي البعيد فإن قلت قد قام اختص بالتقريب قال النحاة وإنبنى على إفادتها ذلك أحكام
منها منع دخولها على ليس وعسى ونعم وبتس لأنهن للحال فلا معنى لذكر ما يقرب ما هو حاصل ولأنهن لا يفدن
الزمان

ومنها وجوب دخولها على الماضي الواقع حالا إما ظاهرة نحو وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا
أو مقدرة نحو هذه بضاعتنا ردت إلينا أو جاؤوكم حصرت صدورهم وخالف في ذلك الكوفيون والأخفش وقالوا

لا تحتاج لذلك لكثرة وقوعه حالا بدون قد

٣٢٠٦ - وقال السيد الجرجاني وشيخنا العلامة الكافيحي ما قاله البصريون غلط سببه إشتباه لفظ الحال عليهم فإن الحال الذي تقر به قد حال الزمان والحال المبين للهينة حال الصفات وهما متغايران في المعنى
٣٢٠٧ - المعنى الثالث التقليل مع المضارع قال في المعنى وهو ضربان تقليل وقوع الفعل نحو قد يصدق الكذوب وتقليل متعلقه نحو قد يعلم ما

أنتم عليه أي أن ما هم عليه هو أقل معلوماته تعالى قال وزعم بعضهم أنها في هذه الآية ونحوها للتحقيق انتهى
ومن قال بذلك الزمخشري قال إنها أدخلت لتوكيد العلم ويرجع ذلك إلى توكيد الوعيد
٣٢٠٨ - الرابع التكثر ذكره سبويه وغيره وخرج عليه الزمخشري قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء قال أي ربما نرى ومعناه تكثر الرؤية
٣٢٠٩ - الخامس التوقع نحو قد يقدم الغائب لمن يتوقع قدومه وينتظره وقد قامت الصلاة لأن الجماعة منتظرون ذلك وحمل عليه بعضهم قد سمع الله قول التي تجادلك لأنها كانت تتوقع إجابة الله لدعائها
٦١ -

الكاف

٣٢١٠ - حرف جر له معان
أشهرها التشبيه نحو وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام
والتعليل نحو كما أرسلنا فيكم رسولا قال الأخصش أي لأجل إرسالنا فيكم رسولا منكم فاذكروني أذكركم
واذكروه كما هداكم أي لأجل هدايته إياكم وي كأنه لا يفلح الكافرون أي أعجب لعدم فلاحهم اجعل لنا إلهة
كما لهم آلهة والتوكيد وهي الزائدة وحمل عليه الأكثرون ليس كمثلته شيء ولو كانت غير زائدة لزم إثبات المثل وهو محال والقصد بهذا الكلام نفيه
٣٢١١ - قال ابن جني وإنما زيدت لتوكيد نفي المثل لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانيا
٣٢١٢ - وقال الراغب إنما جمع بين الكاف والمثل لتأكيد النفي تنبيهها على أنه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف فنفي بليس الأمرين جميعا

٣٢١٣ - وقال ابن فورك ليست زائدة والمعنى ليس مثل مثله شيء وإذا نفيت التماثل عن المثل فلا مثل لله في الحقيقة

٣٢١٤ - وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام مثل تطلق ويراد بها الذات كقولك مظل لا يفعل هذا أي أنت لا تفعله كما قال

ولم أقل مثلك أعني به ... سواك يا فردا بلا مشبه

وقد قال تعالى فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا أي بالذي آمتتم به إياه لأن إيمانهم لا مثل له فالتقدير في الآية ليس كذاته شيء

٣٢١٥ - وقال الراغب المثل هنا بمعنى الصفة ومعناه ليس كصفته صفة تنبيهها على أنه وإن كان وصف بكثير مما وصف به البشر فليس تلك الصفات له على حسب ما تستعمل في البشر والله المثل الأعلى

تنبيه

- ٣٢١٦ - ترد الكاف إسما بمعنى مثل فتكون في محل إعراب ويعود عليها الضمير
٣٢١٧ - قال الزمخشري في قوله تعالى كهيئة الطير فأنفخ فيه إن الضمير في فيه للكاف في كهيئة أي فأنفخ في ذلك الشيء المماثل فيصير كسائر الطيور انتهى

مسألة

- ٣٢١٨ - الكاف في ذلك أي في اسم الإشارة وفروعه ونحوه حرف خطاب لا محل له من الإعراب وفي إياك قيل حرف وقيل إسم مضاف إليه وفي رأيتك قيل حرف وقيل إسم في محل رفع وقيل نصب والأول أرجح
٦٢ -

كاد

- ٣٢١٩ - فعل ناقص أتى منه الماضي والمضارع فقط له اسم مرفوع وخبر مضارع مجرد من أن ومعناها قارب فنفيها نفي للمقاربة وإثباتها إثبات للمقاربة
واشتهر على ألسنة كثير أن نفيها إثبات وإثباتها نفي فقولك كاد زيد يفعل معناه لم يفعل بدليل وإن كادوا ليفتونك وما كاد يفعل معناه فعل بدليل وما كادوا يفعلون
٣٢٢٠ - أخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن كاد وأكاد ويكاد فإنه لا يكون أبدا
٣٢٢١ - وقيل إنها تفيد الدلالة على وقوع الفعل بعسر وقيل نفي الماضي إثبات بدليل وما كادوا يفعلون ونفي المضارع نفي بدليل لم يكذبها مع أنه لم ير شيئا والصحيح الأول أنها كغيرها نفيها نفي وإثباتها إثبات فمعنى كاد يفعل قارب الفعل ولم يفعل وما كاد يفعل ما قارب الفعل فضلا عن أن يفعل فنفي الفعل لازم من نفي المقاربة عقلا
٣٢٢٢ - وأما آية فذبحوها وما كادوا يفعلون فهو إخبار عن حالهم في أول الأمر فإنهم كانوا أولا بعداء من ذبحها وإثبات الفعل إنما فهم من دليل آخر وهو قوله فذبحوها
٣٢٢٣ - وأما قوله لقد كدت تركن مع أنه لم يركن لا قليلا ولا كثيرا فإنه مفهوم من جهة أن لولا الامتناعية تقتضي ذلك

فائدة

- ٣٢٢٤ - ترد كاد بمعنى أراد ومنه كذلك كدنا ليوסף أكاد أخفيها وعكسه كقوله جدارا يريد أن ينقض أي يكاد
٦٣ -

كان

٣٢٢٥ - فعل ناقص متصرف يرفع الاسم وينصب الخبر ومعناه في الأصل المضي والانتقاع نحو كانوا أشد منكم قوم وأكثر أموالا وأولادا وتأتي بمعنى الدوام والاستمرار نحو وكان الله غفورا رحيما وكنا بكل شيء عالمين

أي لم يزل كذلك وعلى هذا المعنى تتخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان

٣٢٢٦ - قال أبو بكر الرازي كان في القرآن على خمسة أوجه

بمعنى الأزل والأبد كقوله وكان الله عليما حكيما

بمعنى المضي المنقطع وهو الأصل في معناها نحو وكان في المدينة تسع رهط

وبمعنى الحال نحو كنتم خير أمة أخرجت للناس إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا

وبمعنى الاستقبال نحو يخافون يوما كان شره مستطيرا

وبمعنى صار نحو وكان من الكافرين انتهى

٣٢٢٧ - قلت أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال عمر بن الخطاب لو شاء الله لقال أنتم فكنا كلنا ولكن قال

كنتم في خاصة أصحاب محمد

٣٢٢٨ - وترد كان بمعنى ينبغي نحو ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ما يكون لنا أن نتكلم بهذا

٣٢٢٩ - وبمعنى حضر أو وجد نحو وإن كان ذو عسرة إلا أن تكون تجارة وإن تك حسنة

٣٢٣٠ - وترد للتأكيد وهي الزائدة وجعل منه وما علمي بما كانوا يعملون أي بما يعملون

- ٦٤

كأن

٣٢٣١ - بالتشديد حرف للتشبيه المؤكد لأن الأكثر على أنه مركب من كاف التشبيه وأن المؤكدة والأصل في

كأن زيدا أسد أن زيدا كأسد قدم حرف التشبيه اهتماما به ففتحت همزة أن لدخول الجار

٣٢٣٢ - قال حازم وإنما تستعمل حيث يقوى الشبه حتى يكاد الرائي يشك في أن المشبه هو المشبه به أو غيره

ولذلك قالت بلقيس كأنه هو

٣٢٣٣ - قيل وترد للظن والشك فيما إذا كان خبرها غير جامد

٣٢٣٤ - وقد تخفف نحو كأن لم يدعنا إلى ضر مسه

- ٦٥

كأين

٣٢٣٥ - اسم مركب من كاف التشبيه وأي المتونة للتكثير في العدد نحو وكأين من نبي قاتل معه ربيون

٣٢٣٦ - وفيها لغات منها كائن بوزن بائع وقرأ بها ابن كثير حيث وقعت وكأي بوزن كعب وقرئ بها وكأي من

نبي قاتل وهي مبنية لازمة الصدر ملازمة للإجماع مفتقرة للتمييز وتمييزها مجرور بمن غالبا وقال ابن عصفور لازما

- ٦٦

كذا

٣٢٣٧ - لم ترد في القرآن إلا للإشارة نحو أهكذا عرشك

- ٦٧

كل

٣٢٣٨ - اسم موضوع لاستغراق أفراد المنكر المضاف هو إليه نحو كل نفس ذائقة الموت

٣٢٣٩ - والمعرف المجموع نحو وكلهم آتية يوم القيامة فردا كل الطعام كان حلا وأجزاء المفرد المعرف نحو يطبع

الله على كل قلب متكبر بإضافة قلب إلى متكبر أي على كل أجزائه وقراءة التووين لعموم أفراد القلوب

٣٢٤٠ - وترد باعتبار ما قبلها وما بعدها على ثلاثة أوجه

أحدها أن تكون نعنا لنكرة أو معرفة فتدل على كماله وتجب إضافتها إلى اسم ظاهر يماثله لفظا ومعنى نحو ولا

تبسطها كل البسط أي بسطا كل

البسط أي تاما فلا تميلا كل الميل

ثانيها أن تكون توكيدا لمعرفة ففانلتما العموم وتجب إضافتها إلى ضمير راجع للمؤكد نحو فسجد الملائكة كلهم

أجمعون وأجاز الفراء والزخشي قطعها حينئذ عن الإضافة لفظا وخرج عليه قراءة بعضهم إنا كلا فيها

ثالثها تكون تابعة بل تالية للعوامل فتقع مضافة إلى الظاهر وغير مضافة نحو كل نفس بما كسبت رهينة وكلا ضربنا

له الأمثال

وحيث أضيفت إلى منكر وجب في ضميرها مراعاة معناها نحو وكل شيء فعلوه وكل إنسان ألزمناه كل نفس ذائقة

الموت كل نفس بما كسبت رهينة وعلى كل ضامر يأتين

٣٢٤١ - أو إلى معرف جاز مراعاة لفظها في الأفراد والتذكير ومراعاة معناها وقد اجتمعا في قوله إن كل من في

السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتية يوم القيامة فردا

٣٢٤٢ - أو قطعت فكذلك نحو قل كل يعمل على شاكلته فكلنا بذنبه وكل أتوه داخرين وكل كانوا ظالمين

وحيث وقعت في حيز النفي بأن تقدمت عليها أدواته أو الفعل المنفي فالنفي موجه إلى الشمول خاصة

ويفيد بمفهومه إثبات الفعل لبعض الأفراد وإن وقع النفي في خبرها فهو موجه إلى كل فرد هكذا ذكره البيانين

٣٢٤٣ - وقد أشكل على هذه القاعدة قوله إن الله لا يحب كل مختال فخور إذ يقتضي إثبات الحب لمن فيه أحد

الوصفين

وأجيب بأن دلالة المفهوم إنما يعول عليها عند عدم المعارض وهو هنا

موجود إذ دل الدليل على تحريم الاختيال والتفخر مطلقا

مسألة

٣٢٤٤ - متصل ما بكل نحو كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا وهي مصدرية ولكنها نابت بصلتها عن ظرف زمان كما ينوب عنه المصدر الصريح والمعنى كل وقت ولهذا تسمى ما هذه المصدرية الظرفية أي النابتة عن الظرف لا أنها ظرف في نفسها فكل من كلما منصوب على الظرف لإضافته إلى شيء هو قائم مقامه وناصبه الفعل الذي هو جواب في المعنى

٣٢٤٥ - وقد ذكر الفقهاء والأصوليون أن كلما للتكرار

٣٢٤٦ - قال أبو حيان وإنما ذلك من عموم ما لأن الظرفية مراد بها العموم وكل أكدته

- ٦٨

كلا وكلتا

٣٢٤٧ - إسمان مفردان لفظا متنيان معنى مضافان أبدا لفظا ومعنى إلى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين قال

الراغب وهما في التشية ككل في الجمع قال تعالى كلتا الجنين آتت أحدهما أو كلاهما

- ٦٩

كلا

٣٢٤٨ - مركبة عند ثعلب من كاف التشبيه ولا الثانية شددت لامها لتقوية المعنى ولدفع توهم بقاء معنى

الكلمتين

٣٢٤٩ - وقال غيره بسيطة فقال سيبويه والأكثرون حرف معناه الردع والزجر لا معنى لها عندهم إلا ذلك حتى إنهم يجيزون أبدا الوقف عليها والابتداء بما بعدها وحتى قال جماعة منهم متى سمعت كلا في سورة فاحكم بأنها مكية لأن فيها معنى التهديد والوعيد وأكثر ما نزل ذلك بمكة لأن أكثر العتو كان بها

٣٢٥٠ - قال ابن هشام وفيه نظر لأنه لا يظهر معنى الزجر في نحو ما شاء ركبك كلا يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ثم إن علينا بيانه

كلا وقولهم إنته عن ترك الإيمان بالتصوير في أي صورة شاء الله وبالبعث وعن العجلة بالقرآن تعسف إذ لم تتقدم في

الأولين حكاية نفي ذلك عن أحد ولطول الفصل في الثالثة بين كلا وذكر العجلة وأيضا فإن أول ما نزل خمس

آيات من أول سورة العلق ثم نزل كلا إن الإنسان ليطغى فجاءت في افتتاح الكلام

٣٢٥١ - ورأى آخرون أن معنى الردع والزجر ليس مستمرا فيها فزادوا معنى ثانيا يصح عليه أن يوقف دونها

ويبتدأ بهاء

٣٢٥٢ - ثم اختلفوا في تعيين ذلك المعنى فقال الكسائي تكون بمعنى حقا وقال أبو حاتم بمعنى ألا الاستفتاحية

٣٢٥٣ - قال أبو حيان ولم يسبقه إلى ذلك أحد وتابعه جماعة منهم الزجاج

٣٢٥٤ - وقال النضر بن شميل حرف جواب بمنزلة أي ونعم وحملوا عليه كلا والقمر

٣٢٥٥ - وقال الفراء وابن سعدان بمعنى سوف وحكاه أبو حيان في تذكرته

٣٢٥٦ - قال مكى وإذا كان بمعنى حقا فهي اسم وقرئ كلا سيكفرون بعبادتهم بالتونين ووجه بأنه مصدر كل

إذا أعيا أي كلوا في دعواهم وانقطعوا أو من الكل وهو الثقل أي حملوا كلا

٣٢٥٧ - وجوز الزمخشري كونه حرف ردع نون كما في سلاسل

٣٢٥٨ - ورد أبو حيان بأن ذلك إنما صح في سلاسل لأن اسم أصله التتوين فرجع به إلى أصله للتناسب

٣٢٥٩ - قال ابن هشام وليس التوجيه منحصرًا عند الزمخشري في ذلك بل جوز كون التتوين بدلًا من حرف الإطلاق المزيد في رأس الآية ثم أنه وصل بنية الوقف

- ٧٠

كم

٣٢٦٠ - إسم مبني لازم الصدر مبهم مفتقر إلى التمييز وترد إستفهامية ولم تقع في القرآن وخبرية بمعنى كثير

٣٢٦١ - وإنما تقع غالبًا في مقام الافتخار والمباهاة نحو وكم من ملك في السماوات وكم من قرية أهلكناها وكم قصمنا من قرية

٣٢٦٢ - وعن الكسائي أن أصلها كما فحذفت الألف مثل بم ولم وحكاه الزجاج وردده بأنه لو كان كذلك لكانت مفتوحة الميم

- ٧١

كي

٣٢٦٣ - حرف له معنيان

أحدهما التعليل نحو كي لا يكون دولة بين الأغنياء

والثاني معنى أن المصدرية نحو لكيلا تأسوا لصحة حلول أن محلها ولأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل

- ٧٢

كيف

٣٢٦٤ - إسم يرد على وجهين

الشرط وخرج عليه ينفق كيف يشاء بصوركم في الأرحام كيف يشاء فيسقطه في السماء كيف يشاء وجوابها في ذلك كله محذوف لدلالة ما قبلها

والاستفهام وهو الغالب ويستفهم بما عن حال الشيء لا عن ذاته قال الراغب وإنما يسأل بما عما يصح أن يقال فيه شبيه وغير شبيه ولهذا لا يصح أن يقال في الله كيف قال وكلمًا أخبر الله بلفظ كيف عن نفسه فهو استخبار على طريق التنبيه للمخاطب أو التوبيخ نحو كيف تكفرون كيف يهدي الله قوما

- ٧٣

اللام

٣٢٦٥ - أربعة أقسام جارة وناصبة وجازمة ومهملة غير عاملة
الجارة مكسورة مع الظاهر وأما قراءة بعضهم الحمد لله فالضمة عارضة للإتياع مفتوحة مع المضمرة إلا الياء ولها
معان

الاستحقاق وهي الواقعة بين معنى وذات نحو الحمد لله الأمر ويل للمطففين لهم في الدنيا خزي
والاختصاص نحو إن له أبا فإن كان له إخوة
والملك نحو له ما في السماوات وما في الأرض

والتعليل نحو وإنه حب الخير لشديد أي وإنه من أجل حب المال لبخيل وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من
كتاب وحكمة الآية في قراءة حمزة أي لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة ثم نجىء محمد مصدق لما معكم
لتؤمنن به فما مصدرية واللام تعليلية وقوله لإيلاف قريش وتعلقها ب يعبدوا وقيل بما قبلها أي فجعلهم كعصف
مأكول لإيلاف قريش ورجح بأنهما في مصحف أبي سورة واحدة

٣٢٦٦ - وموافقة إلى نحو بأن ربك أوحى لها كل يجري لأجل مسمى

٣٢٦٧ - وعلى نحو ويخرون للأذقان دعانا لجنبه وتله للجبين وإن أسأتم فلها لهم اللعنة أي عليهم كما قال
الشافعي

٣٢٦٨ - وفي نحو ونضع الموازين القسط ليوم القيامة لا يجليها

لوقتها إلا هو يا ليتني قدمت حياتي أي في حياتي وقيل هي فيها للتعليل أي لأجل حياتي في الآخرة

٣٢٦٩ - وعند كقراءة الجحدري بل كذبوا بالحق لما جاءهم

٣٢٧٠ - وبعد نحو أقم الصلاة لدلوك الشمس

٣٢٧١ - وعن نحو وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه أي عنهم وفي حقهم لا أنهم
خاطبوا به المؤمنين وإلا لقليل ما سبقتمونا

والتبليغ وهي الجارة لاسم السامع لقول أو ما في معناه كالإذن

٣٢٧٢ - والصيرورة وتسمى لام العاقبة نحو فالنقطة آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فهذا عاقبة التقاطهم لا
علته إذ هي التني ومنع قوم ذلك وقالوا هي للتعليل مجازا لأن كونه عدوا لما كان ناشئا عن الالتقاط وإن لم يكن
عرضا لهم نزل منزلة الغرض على طريق المجاز

٣٢٧٣ - وقال أبو حيان الذي عندي إنما للتعليل حقيقة وأنهم النقطوه ليكون لهم عدوا وذلك على حذف مضاف
تقديره لمخافة أن يكون كقوله يبين الله لكم أن تضلوا أي كراهة أن تضلوا انتهى

٣٢٧٤ - والتأكيد وهي الزائدة أو المقوية للعامل الضعيف لفرعية أو تأخير نحو ردف لكم يريد الله لبيين لكم
وأمرنا لنسلم فعال لما يريد إن كنتم للرؤيا تعبرون وكنا لحكمهم شاهدين

٣٢٧٥ - والتبيين للفاعل أو المفعول نحو فتعسا لهم هيئات هيئات لما توعدون هييت لك

٣٢٧٦ - والناصبة هي لام التعليل وادعى الكوفيون نصبها وقال غيرهم بأن مقدره في محل جر باللام

٣٢٧٧ - والجازمة وهي لام الطلب وحركتها الكسر وسليم تفتحها وإسكانها بعد الواو والفاء أكثر من تحريكها
نحو فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي وقد تسكن بعد ثم نحو ثم ليقتضوا وسواء كان الطلب أمرا نحو لينفق ذو سعة أو دعاء
نحو ليقتض علينا ربك

٣٢٧٨ - وكذا لو خرجت إلى الخبر نحو فليمدد له الرحمن ولنحمل خطاياكم

٣٢٧٩ - أو التهديد نحو ومن شاء فليكفر

٣٢٨٠ - وجرمها فعل الغائب كثير نحو فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وفعل المخاطب قليل ومنه فبذلك فلتفرحوا في قراءة التاء وفعل المتكلم أقل ومنه ولنحمل خطاياكم

٣٢٨١ - وغير العاملة أربع لام الابتداء وفائدتها أمران تؤكد مضمون الجملة ولهذا زحلقتها في باب إن عن صدر الجملة كراهة توالي مؤكدين وتخليص المضارع للحال وتدخل في المتبدأ نحو لأنتم أشد رهبة

وفي خبر إن نحو إن ربي لسميع الدعاء وإن ربك ليحكم بينهم وإنك لعلی خلق عظيم واسمها المؤخر نحو إن علينا للهدى وإن لنا للآخرة

واللام الزائدة في خبر أن المفتوحة كقراءة سعيد بن جبیر إلا أنهم ليأكلون

الطعام والمفعول كقوله يدعو لمن ضره أقرب من نفعه

ولام الجواب للقسم أو لو أو لولا نحو تالله لقد آثرك الله وتالله لأكيدن أصنامكم لو تزيلوا لعذبنا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض

واللام الموطنة وتسمى المؤذنة وهي الداخلة على أداة شرط للإيذان بأن الجواب بعلمها مبني على قسم مقدر نحو لئن أخرجوا

لا

يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار وخرج عليها قوله تعالى لما آتيتكم من كتاب وحكمة

٧٤ - لا

٣٢٨٢ - على أوجه

الوجه الأول أن تكون نافية وهي أنواع

أحدها أن تعمل عمل إن وذلك إذا أريد بها نفس الجنس على سبيل التصييص وتسمى حينئذ تبرئة وإنما يظهر نصبها إذا كان اسمها مضافا أو شبهه وإلا فيركب معها نحو لا إله إلا هو لا ريب فيه فإن تكررت جاز التركيب والرفع نحو فلا رفت ولا فسوق ولا جدال لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة لا لغو فيها ولا تأثيم

ثانيها أن تعمل عمل ليس نحو ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين

ثالثها ورابعها أن تكون عاطفة أو جوابية ولم يقعا في القرآن

خامسها أن تكون على غير ذلك فإن كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة ولم تعمل فيها أو فعلا ماضيا لفظا أو تقديرا وجب تكرارها

نحو لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فلا صدق ولا

صلى

أو مضارعا لم يجب نحو لا يجب الله الجهر قل لا أسألكم عليه أجرا
وتعترض لا هذه بين الناصب والمنصوب نحو لئلا يكون للناس والحزام والحزوم نحو إلا تفعلوه
٣٢٨٣ - الوجه الثاني أن تكون لطلب الترك فتخصص بالمضارع وتقتضي جزمه واستقباله سواء كان نهيًا نحو لا
تتخذوا عدوي لا يتخذ المؤمنون الكافرين ولا تنسوا الفضل بينكم أو دعاء نحو لا تؤاخذنا
٣٢٨٤ - الوجه الثالث التأكيد وهي الزائدة نحو ما منعك ألا تسجد ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن لئلا يعلم
أهل الكتاب أي ليعلموا قال ابن جني لا هنا مؤكدة قائمة مقام إعادة الجملة مرة أخرى
٣٢٨٥ - واختلف في قوله لا أقسم بيوم القيامة فقيل زائدة وفائتًا مع التوكيد التمهيد لنفي الجواب والتقدير لا
أقسم بيوم القيامة لا يتركون سدى ومثله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ويؤيده قراءة لأقسم وقيل نافية لما
تقدم عندهم من إنكار البعث فقيل لهم ليس الأمر كذلك ثم استؤنف القسم قالوا وإنما صح ذلك لأن القرآن كله
كالسورة الواحدة ولهذا يذكر الشيء في سورة وجوابه في سورة نحو وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون
وما أنت بنعمة ربك بمجنون

٣٢٨٦ - وقيل منفيتهما أقسم على أنه إخبار لا إنشاء واختاره الزمخشري قال والمعنى نفي ذلك أنه لا يقسم
بالشيء إلا إعظاما له بدليل فلا أقسم بمواقع

النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم فكأنه قيل إن إعظامه بالإقسام به كلا إعظام أي أنه يستحق إعظاما فوق ذلك
٣٢٨٧ - واختلف في قوله تعالى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا فقيل لا نافية وقيل ناهية وقيل
زائدة وفي قوله تعالى وحرام على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون فقيل زائدة وقيل نافية والمعنى يمتنع عدم رجوعهم
إلى الآخرة

تنبيه

٣٢٨٨ - ترد لا اسما بمعنى غير فيظهر إعرابها فيما بعدها نحو غير المغضوب عليهم ولا الضالين لا مقطوعة ولا
ممنوعة لا فارض ولا بكر

فائدة

٣٢٨٩ - قد تحذف ألفها وخرج عليه ابن جني واتقوا فتنة لتصيبين الذين ظلموا منكم خاصة

- ٧٥

لات

٣٢٩٠ - اختلف فيها فقال قوم فعل ماض بمعنى نقص وقيل أصلها ليس تحركت الياء فقلبت ألفا لا نفتاح ما قبلها
وأبدلت السين تاء وقيل هي كلمتان لا النافية زيدت عليها التاء لتأنيث الكلمة وحركت لا لتقاء الساكنين وعليه
الجمهور وقيل هي لا النافية والتاء زائدة في أول الحين واستدل له أبو عبيدة بأنه وجدها في مصحف عثمان مختلطة
بحين في الخط

٣٢٩١ - واختلف في عملها فقال الأحفش لا تعمل شيئا فإن تلاها مرفوع فمبتدأ وخبر أو منصوب فبفعل محذوف فقوله تعالى ولات حين مناص بالرفع أي كائن لهم وبالنصب أي لا أرى حين مناص

وقيل تعمل عمل إن

٣٢٩٢ - وقال الجمهور تعمل عمل ليس وعلى كل قول لا يذكر بعدها إلا أحد المعمولين ولا تعمل إلا في لفظ الحين قيل أو ما رادفه قال الفراء وقد تستعمل حرف جر لأسماء الزمان خاصة وخرج عليها قوله ولات حين بالجر - ٧٦

لا جرم

٣٢٩٣ - وردت في القرآن في خمسة مواضع متلوة بأن واسمها ولم يجيء بعدها فعل واختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم وجرم فعل معناه حق وأن مع ما في حيزه في موضع رفع وقيل زائدة وجرم معناه كسب أي كسب لهم عملهم الندامة وما في حيزها في موضع نصب وقيل هما كلمتان ركبتا وصار معناهما حقا وقيل معناهما لا بد وما بعدها في موضع نصب بإسقاط حرف الجر - ٧٧

لكن

٣٢٩٤ - مشددة النون حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ومعناه الاستدراك وفسر بأن تنسب لما بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها ولذلك لا بد أن يتقدمها كلام مخالف لما بعدها أو مناقض له نحو وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا

٣٢٩٥ - وقد ترد للتوكيد مجردا عن الاستدراك قاله صاحب البسيط وفسر الاستدراك برفع ما توهم ثبوته نحو ما زيد شجاعا لكنه كريم لأن الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان فنفي أحدهما يوهم نفي الآخر

٣٢٩٦ - ومثل التوكيد بنحو لو جاءني أكرمته لكنه لم يجيء فأكدت ما أفادته لو من الامتناع

٣٢٩٧ - واختار ابن عصفور أنهما معا وهو المختار كما أن كأن للتشبيه

المؤكد ولهذا قال بعضهم إنما مركبة من لكن أن فطرحت الهمزة للتخفيف ونون لكن للساكين

٧٨ - لكن

٣٢٩٨ - مخففة ضربان

أحدهما مخففة من الثقيلة وهي حرف ابتداء لا يعمل بل مجرد إفادة الاستدراك وليست عاطفة لاقتراحها بالعاطف في قوله ولكن كانوا هم الظالمين والثاني عاطفة إذا تلاها مفرد وهي أيضا للاستدراك نحو لكن الله يشهد لكن الرسول لكن الذين اتقوا ربهم

- ٧٩

لدى ولدن

٣٢٩٩ - تقدمتا في عند

- ٨٠

لعل

٣٣٠٠ - حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وله معان

أشهرها التوقع وهو الترجي في اخبوب نحو لعلكم تفلحون

والإشفاق في المكروه نحو لعل الساعة قريب وذكر التنوخي أنها تفيد تأكيد ذلك

الثاني التعليل وخرج عليه فقولا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى

الثالث الاستفهام وخرج عليه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً وما يدريك لعله يزكى ولذا علق تدري

٣٣٠١ - قال في البرهان وحكى البغوي عن الواقدي أن جميع ما في القرآن

من لعل فإنها للتعليل إلا قوله لعلكم تخلدون فإنها للتشبيه قال وكونها للتشبيه غريب

لم

يذكره النحاة

٣٣٠٢ - ووقع في صحيح البخاري في قوله لعلكم تخلدون أن لعل للتشبيه وذكر غيره أنه للرجاء الخض وهو

بالنسبة إليهم انتهى

٣٣٠٣ - قلت أخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك قال لعلكم في القرآن بمعنى كي غير آية في

الشعراء لعلكم تخلدون يعني كأنكم تخلدون

٣٣٠٤ - وأخرج عن قتادة قال كان في بعض القراءة وتتخذون مصانع كأنكم خالدون

٨١ - لم

٣٣٠٥ - حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضياً نحو لم يلد ولم يولد والنصب بها لغة حكاها اللحياني وخرج عليها

قراءة ألم نشرح

- ٨٢

لما

٣٣٠٦ - على أوجه

أحدها أن تكون حرف جزم فتختص بالمضارع وتنفيه وتقلبه ماضياً ك لم لكن يفترقان من أوجه أنها لا تقتنر بأداة

شرط ونفيها مستمر إلى الحال وقريب منه ومتوقع ثبوته قال ابن مالك في لما يذوقوا عذاب المعنى لم يذوقوه وذوقه

لهم متوقع وقال الزمخشري في ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ما في لما من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا

فيما بعد وأن نفيها أكد من نفي لم فهي لنفي قد فعل ولم لنفي فعل ولهذا قال الزمخشري في الفائق تبعاً لابن جني إنها

مركبة من لم وما وإنهم لما زادوا في الإثبات قد زادوا في النفي ما وأن منفي لما جازة الحذف اختيارا بخلاف لم وهي أحسن ما يخرج عليه وأن كالا لما أي لما يهملوا أو يتركوا قاله ابن الحاجب

- ٣٣٠٧ - قال ابن هشام ولا أعرف وجهها في الآية أشبه من هذا وإن كانت النفوس تستبعده لأن مثله لم يقع في التزليل قال والحق ألا يستبعد ولكن الأولى أن يقدر لما يوفوا أعمالها أي أنهم إلى الآن لم يوفوها وسيوفوها
- ٣٣٠٨ - الثاني أن تدخل على الماضي فتقضي جملتين وجدت الثانية عند وجود الأولى نحو فلما نجاكم إلى البر أعرضتم ويقال فيها حرف وجود لوجود وذهب جماعة إلى أنها حينئذ ظرف بمعنى حين
- ٣٣٠٩ - وقال ابن مالك بمعنى إذ لأنها مختصة بالماضي وبالإضافة إلى الجملة وبجواب هذه يكون ماضيا كما تقدم وجملة اسمية بالفاء أو إذا الفجائية نحو فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون
- ٣٣١٠ - وجوز ابن عصفور كونه مضارعا نحو فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا وأوله غيره ب جادلنا

٣٣١١ - الثالث أن تكون حرف استثناء فتدخل على الاسمىة والماضية نحو إن كل نفس لما عليها حافظ بالتشديد أي إلا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا

٨٣ -

لن

- ٣٣١٢ - حرف نفي ونصب واستقبال والنفي بها أبلغ من النفي بلا فهي لتأكيد النفي كما ذكره الزمخشري وابن الخباز حتى قال بعضهم وإن منعه مكابرة فهي لنفي إني أفعل ولا لنفي أفعل كما في لم ولما
- ٣٣١٣ - قال بعضهم العرب تنفي المظنون بلن والمشكوك بلا ذكره ابن الزمكاني في التبيين
- ٣٣١٤ - وادعى الزمخشري أيضا أنها لتأييد النفي كقوله لن يخلقوا ذبابا ولن تفعلوا
- ٣٣١٥ - وقال ابن مالك وجملة على ذلك اعتقاده في لن تراني أن الله لا يرى ورد غيره بأنها

لو

- كانت للتأييد لم يقيد منفيها باليوم في فلن أكلم اليوم إنسيا ولم يصح التوقيت في لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى وكان ذكر الأبد في ولن يتمنوه أبدا تكرارا والأصل عدمه واستفاداة التأيد في ولن يخلقوا ذبابا ونحوه من خارج
- ووافقه على إفادة التأيد ابن عطية وقال في قوله لن تراني لو بقينا على هذا النفي لتضمن أن موسى لا يراه أبدا ولا في الآخرة لكن ثبت في الحديث المتواتر أن أهل الجنة يرونه
- ٣٣١٦ - وعكس ابن الزمكاني مقالة الزمخشري فقال إن لن لنفي ما قرب وعدم امتداد النفي ولا يمتد معها النفي قال وسر ذلك أن الألفاظ مشاكلة للمعاني ولا آخرها الألف والألف يمكن امتداد الصوت بها بخلاف النون فطابق كل لفظ معناه قال ولذلك أتى بلن حيث لم يرد به النفي مطلقا بل في الدنيا حيث قال لن تراني وب لا في قوله لا

تدركه الأبصار حيث أريد نفي الإدراك على الإطلاق وهو مغاير للرؤية انتهى
٣٣١٧ - قيل وترد لن للدعاء وخرج عليه رب بما أنعمت علي فلن آكون الآية
٨٤ - لو

٣٣١٨ - حرف شرط في المضي يصرف المضارع إليه بعكس إن الشرطية
واختلف في إفادتها الامتناع وكيفية إفادتها إياه على أقوال
أحدها أنها لا تفيد بوجه ولا تدل على امتناع الشرط ولا امتناع الجواب بل هي تجرد ربط الجواب بالشرط دالة
على التعليق في الماضي كما دلت إن

على التعليق في المستقبل ولم تدل بالإجماع على امتناع ولا ثبوت
٣٣١٩ - قال ابن هشام وهذا القول كإنكار الضروريات إذ فهم الامتناع منها كالبديهي فإن كل من سمع لو فعل
فهم عدم وقوع الفعل من غير تردد ولهذا جاز استدراكه فتقول لو جاء زيد أكرمته لكنه لم يجيء
٣٣٢٠ - الثاني وهو لسيبويه قال إنما حرف لما كان سيقع لوقوع غيره أي أنها تقتضي فعلا ماضيا كان يتوقع ثبوته
لثبوت غيره والمتوقع غير واقع فكأنه قال حرف يقتضي فعلا امتنع لامتناع ما كان يثبت لثبوته
٣٣٢١ - الثالث وهو المشهور على ألسنة النحاة ومشى عليه المعربون أنها حرف امتناع لامتناع أي يدل على
امتناع الجواب لامتناع الشرط فقولك لو جئت لأكرمك دال على امتناع الإكرام لامتناع المجيء واعتراض بعدم
امتناع الجواب في مواضع كثيرة كقوله تعالى ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر
ما نفدت كلمات الله ولو أسمعهم لتولوا فإن عدم النفاذ عند فقد ما ذكر والتولي عند عدم الإسماع أولى
٣٣٢٢ - والرابع وهو لابن مالك أنها حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض لنفي التالي قال
فقيام زيد من قولك لو قام زيد قام عمرو محكوم بانتفائه وبكونه مستلزما لثبوته لثبوت قيام من عمرو وهل وقع
لعمر وقيام آخر غير اللازم عن قيام زيد أو ليس له لا تعرض لذلك قال ابن هشام وهذه أجود العبارات

فائدة

٣٣٢٣ - أخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن لو فإنه لا يكون أبدا

فائدة ثانية

٣٣٢٤ - تختص لو المذكورة بالفعل وأما نحو قل لو أنتم تملكون فعلى تقديره
٣٣٢٥ - قال الزمخشري وإذا وقعت أن بعدها وجب كون خبرها فعلا ليكون عوضا عن الفعل المحذوف ورده ابن
الحاجب بآية ولو أن ما في الأرض وقال إنما ذاك إذا كان مشتقا لا جامدا ورده ابن مالك بقوله
لو أن حيامدرك القلاح ... أدركه ملاعب الرماح
٣٣٢٦ - قال ابن هشام وقد وجدت آية في التزيل وقع فيها الخبر اسما مشتقا ولم يتنبه لها الزمخشري كما لم يتنبه
لآية لقمان ولا ابن الحاجب وإلا لما منع من ذلك ولا ابن مالك وإلا لما استدلل بالشعر وهي قوله يودوا لو أقم
بادون في الأعراب ووجدت آية الخبر فيها ظرف لو أن عندنا ذكرا من الأولين

٣٣٢٧ - ورد ذلك الزركشي في البرهان وابن الدماميني بأن لو في الآية الأولى للتمني والكلام في الامتناعية وأعجب من ذلك أن مقالة الزمخشري سبقه إليها السيرافي وهذا الاستدراك وما استدرك به منقول قديما في شرح الإيضاح لابن الخباز لكن في غير مظنته فقال في باب إن وأخواتها قال السيرافي لو أن زيدا أقام لأكرمته لا يجوز لو أن زيدا حاضرا لأكرمته لأنك لم تلفظ بفعل يسد مسد ذلك الفعل هذا كلامه وقد قال تعالى وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب فأوقع خبرها صفة ولهم أن يفرقوا بأن هذه للتمني فأجريت مجرى ليت كما تقول ليتهم بادون انتهى كلامه

٣٣٢٨ - وجواب لو إما مضارع منفي بلم أو ماض مثبت أو منفي بما والغالب على المثبت دخول اللام عليه نحو لو نشاء جعلناه خطاما ومن تجرده لو نشاء جعلناه أجاجا والغالب على المنفي تجرده نحو ولو شاء ربك ما فعلوه فائدة ثانية

٣٣٢٩ - قال الزمخشري الفرق بين قولك لو جاءني زيد لكسوته ولو زيد جاءني لكسوته ولو أن زيدا جاءني لكسوته أن القصد في الأول مجرد ربط

الفعلين وتعليق أحدهما بصاحبه لا غير من غير تعرض لمعنى زائد على التعلق الساذج وفي الثاني انضم إلى التعليق أحد معنيين إما نفي الشك والشبهة وأن المذكور مكسو لا محالة وإما بيان أنه هو المختص بذلك دون غيره وتخرج عليه آية لو أنتم تملكون وفي الثالث مع ما في الثاني زيادة التأكيد الذي تعطيه أن وإشعار بأن زيدا كان حقه أن يجيء وأنه بتركه الحجيء قد أغفل حظه ويخرج عليه ولو أنهم صبروا ونحوه فتأمل ذلك وخرج عليه ما وقع في القرآن من أحد الثلاثة

تنبيه

٣٣٣٠ - ترد لو شرطية في المستقبل وهي التي يصلح موضعها إن نحو ولو كره المشركون ولو أعجبك حسنهن ومصدرية وهي التي يصلح موضعها أن المفتوحة وأكثر وقوعها بعد ود ونحوه نحو ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم يود أحلهم لو يعمر يود الخرم لو يفتدى أي الرد والتعمير والافتداء وللتمني وهي التي يصلح موضعها ليت نحو فلو أن لنا كرة ولهذا نصب الفعل في جوابها وللتعليل وخرج عليه ولو على أنفسكم

- ٨٥

لولا

٣٣٣١ - على أوجه أحدها أن تكون حرف امتناع لوجود فتدخل على الجملة الاسمية ويكون جوابها فعلا مقرونا باللام إن كان مثبتا نحو فلولا أنه كان من المسيحين للبت ومجردا منها إن كان منفيا نحو ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا وإن وليها ضمير فحقه أن يكون ضمير رفع نحو لولا أنتم لكنا مؤمنين

الثاني أن تكون بمعنى هلا فهي للتحضيض والعرض في المضارع أو ما في تأويله نحو لولا تستغفرون الله لولا أخرتني إلى أجل قريب وللتويخ والتدويم في المضارع نحو لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله ولولا إذ سمعتموه قلتم فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا فلولا إذا بلغت الحلقوم فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين

الثالث أن تكون للاستفهام ذكر الهروي وجعل منه لولا أخرتني لولا أنزل إليه ملك والظاهر أنها فيهما بمعنى هلا الرابع أن تكون للنفي ذكره الهروي أيضا وجعل منه فلولا كانت قرية آمنت أي فما آمنت قرية أي أهلها عند مجيء العذاب فنفعها إيمانها والجمهور لم يثبتوا ذلك وقالوا المراد في الآية التويخ على ترك الإيمان قبل مجيء العذاب ويؤيده قراءة أبي فهلا والاستثناء حيثئذ منقطع

فائدة

٣٣٣٢ - نقل عن الخليل أن جميع ما في القرآن من لولا فهي بمعنى هلا إلا فلولا أنه كان من المسيحين وفيه نظر لما تقدم من الآيات

وكذا قوله لولا أن رأى برهان ربه لولا فيه امتناعية وجوابها محذوف أي لهم بما أو لواقعها وقوله لولا أن من الله علينا لحسف بنا وقوله لولا أن ربطنا على قلبها أي لأبدت به في آيات آخر ٣٣٣٣ - وقال ابن أبي حاتم أنبأنا موسى الخطمي أنبأنا هارون بن أبي حاتم أنبأنا عبد الرحمن بن حماد عن أسباط عن السدي عن أبي مالك قال كل ما في القرآن فلولا فهو فهلا إلا حرفين في يونس

فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها يقول فما كانت قرية وقوله فلولا أنه كان من المسيحين وبهذا يتضح مراد الخليل وهو أن مراده لولا المقترنة بالفاء

- ٨٦

لوما

٣٣٣٤ - بمنزلة لولا قال تعالى لو

ما

تأتينا بللملاحة وقال الماقي لم ترد إلا للتحضيض

- ٨٧

ليت

٣٣٣٥ - حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ومعناه التمني وقال التنوخي إنها تفيد تأكيده

- ٨٨

- ٣٣٣٦ - فعل جامد ومن ثم ادعى قوم حرفيته ومعناه نفي مضمون الجملة في الحال ونفي غيره بالقرينة
- ٣٣٣٧ - وقيل هي لنفي الحال وغيره وقواه ابن الحاجب بقوله تعالى ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم فإنه نفي للمستقبل
- ٣٣٣٨ - قال ابن مالك وترد للنفي العام المستغرق المراد به الجنس كلا التبرئة وهو مما يغفل عنه وخرج عليه ليس لهم طعام إلا من ضريع
- ٨٩ - ما
- ٣٣٣٩ - اسمية وحرفية
- فلا اسمية ترد موصولة بمعنى الذي نحو ما عندكم ينفذ وما عند الله باق ويستوي فيها المذكر والمؤنث والمفرد والمتنن والجمع والغالب استعمالها فيما لا يعلم وقد تستعمل في العالم نحو والسماء وما بناها ولا أنتم عابدون ما أعبد أي الله ويجوز في ضميرها مراعاة اللفظ والمعنى واجتمعا في قوله
- تعالى ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السماوات والأرض شيئا ولا يستطيعون وهذه معرفة بخلاف الباقي
- ٣٣٤٠ - واستفهامية بمعنى أي شيء ويسأل بما عن أعيان ما لا يعقل وأجناسه وصفاته وأجناس العقلاء وأنواعهم وصفاتهم نحو ما هي ما لوئها ما ولاهم وما تلك بيمينك وما الرحمن ولا يسأل بما عن أعيان أولى العلم خلافا لمن أجازه وأما قول فرعون وما رب العالمين فإن قاله جهلا ولهذا أجابه موسى بالصفات
- ٣٣٤١ - ويجب حذف ألفها إذا جرت وإبقاء الفتحة دليلا عليها فرقا بينها وبين الموصولة نحو عم يتساءلون فيم أنت من ذكرها لم تقولون ما لا تفعلون بم يرجع المرسلون
- ٣٣٤٢ - وشرطية نحو ما ننسخ من آية أو ننسها نأت وما تفعلوا من خير يعلمه الله فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وهذه منصوبة بالفعل بعلمها
- ٣٣٤٣ - تعجبية نحو فما أصبرهم على النار قبل الإنسان ما أكفره ولا ثالث لهما في القرآن إلا في قراءة سعيد بن جبير ما أغرك بربك الكريم ومحلها رفع بالابتداء وما بعدها خبر وهي نكرة تامة
- ٣٣٤٤ - ونكرة موصوفة نحو بعوضة فما فوقها نعماء يعظكم أي نعم شيئا يعظكم به
- ٣٣٤٥ - وغير موصوفة نحو فنعمما هي أي نعم شيئا هي
- ٣٣٤٦ - والحرفية ترد مصدرية إما زمانية نحو فاتقوا الله ما استطعتم أي مدة استطاعتكم أو غير زمانية نحو فذوقوا بما نسيتم أي بنسيانكم
- ٣٣٤٧ - ونافية إما عاملة عمل ليس نحو ما هذا بشرا ما هن أمهاتهم فما منكم من أحد عنه حاجزين ولا رابع لها في القرآن
- ٣٣٤٨ - أو غير عاملة نحو وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله فما رجت تجارتهم
- ٣٣٤٩ - قال ابن الحاجب وهي لنفي الحال ومقتضى كلام سيبويه أن فيها معنى التأكيد لأنه جعلها في النفي جوابا

لقد في الإثبات فكما أن قد فيها معنى التأكيد فكذلك ما جعل جوابا لها
٣٣٥٠ - وزائدة للتأكيد إما كافة نحو إنما هو إله واحد إنما إلهكم إله واحد كأنما أغشيت وجوههم ربما يود الذين
كفروا

٣٣٥١ - أو غير كافة نحو فيما ترين أيا ما تدعو أيما الأجلين قضيت فيما رحمة مما خطيئتم مثلا ما بعوضة
٣٣٥٢ - قال الفارسي جميع ما في القرآن من الشرط بعد إما مؤكدا بالنون لمشابهة فعل الشرط بدخول ما للتأكيد
لفعل القسم من جهة أن ما كاللام في القسم لما فيها من التأكيد وقال أبو البقاء زيادة ما مؤذنة بإرادة شدة التأكيد

فائدة

٣٣٥٣ - حيث وقعت ما قبل ليس أو لم أو لا أو بعد إلا فهي موصولة نحو ما ليس لي بحق ما لم يعلم ما لا تعلمون
إلا ما علمتنا

وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية وحيث وقعت بعد الباء فإنها تحتلها نحو بما كانوا يظلمون
وحيث وقعت بين فعلين سابقهما علم أو دراية أو نظر احتملت الموصولة والاستفهامية نحو وأعلم ما تبدون وما
كنتم تكتمون وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ولتنتظر نفس ما قدمت لعد
٣٣٥٤ - وحيث وقعت في القرآن قبل إلا فهي نافية إلا في ثلاثة عشر موضعا
مما آتيتموهن إلا أن يخافا

فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون

بعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين

ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف

وما أكل السبع إلا ما ذكيتم

ولا أخاف ما تشركون به إلا

وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا

ما دامت السماوات والأرض إلا في موضعي هود

فما حصدم فذروه في سنبله إلا قليلا ما قلمتم هن إلا

وإذا اعتز لتموهم وما يعبدون إلا الله

وما بينهما إلا بالحق حيث كان

- ٩٠ -

ماذا

٣٣٥٥ - ترد على أوجه

أحدها أن تكون ما استفهاما وذا موصولة وهو أرجح الوجهين في ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو في قراءة الرفع
أي الذي ينفقونه العفو إذ الأصل أن تجاب الاسمية بالاسمية والفعلية بالفعلية

الثاني أن يكون ما استفهما وذا إشارة
الثالث أن تكون ماذا كلها استفهما على التركيب وهو أرجح الوجهين في ماذا ينفقون قل العفو في قراءة النصب
أي ينفقون العفو
الرابع أن يكون ماذا كله اسم جنس بمعنى شيء أو موصولا بمعنى الذي
الخامس أن تكون ما زائدة وذا للإشارة
السادس أن تكون ما استفهما وذا زائدة ويجوز أن يخرج عليه
- ٩١

متى

٣٣٥٦ - ترد استفهما عن الزمان نحو متى نصر الله وشرطا
- ٩٢

مع

٣٣٥٧ - اسم بدليل جرهما بمن في قراءة بعضهم هذا ذكر من معي وهي بمعنى عند وأصلها لمكان الاجتماع أو
وقته نحو ودخل معه السجن فتيان أرسله معنا لن أرسله معكم
٣٣٥٨ - وقد يراد به مجرد الاجتماع والاشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان نحو وكونوا مع الصادقين
واركعوا مع الراكعين
وأما نحو إني معكم إن الله مع الذين اتقوا وهو معكم أينما كنتم إن معي ربي سيهدين فالمراد به العلم والحفظ
والمعونة مجازا

٣٣٥٩ - قال الراغب والمضاف إليه لفظ مع هو المقصود كآليات المذكورة
- ٩٣

من

٣٣٦٠ - حرف جر له معان أشهرها
ابتداء الغاية مكانا وزمانا وغيرهما نحو من المسجد الحرام من أول يوم إنه من سليمان
٣٣٦١ - والتبعية بأن يسد بعض مسدها نحو حتى تنفقوا مما تحبون وقرأ ابن مسعود بعض ما تحبون
٣٣٦٢ - والتبيين وكثيرا ما تقع بعد ما ومهما نحو ما يفتح الله للناس من رحمة ما نسخ من آية مهما تأتتا به من
آية ومن وقوعها بعد غيرهما فاجتنبوا الرجس من الأوثان من أساور من ذهب
٣٣٦٣ - والتعليل مما خطيئاتهم أغرقوا يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق
٣٣٦٤ - والفصل بالمهملة وهي الداخلة على ثاني المتضادين نحو يعلم المفسد من المصلح حتى يميز الخبيث من
الطيب

٣٣٦٥ - والبذل نحو أَرْضَيْتُمْ بالحياة الدنيا من الآخرة أي بدلها جعلنا منكم ملائكة في الأرض أي بدلکم
٣٣٦٦ - وتنصيص العموم نحو وما من إله إلا الله قال في الكشف هو بمنزلة البناء على الفتح في لا إله إلا الله في
إفادة معنى الاستغراق

٣٣٦٧ - ومعنى الباء نحو ينظرون من طرف خفي أي به

٣٣٦٨ - وعلى نحو ونصرناه من القوم أي عليهم

٣٣٦٩ - وفي نحو إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة أي فيه وفي الشامل عن الشافعي أن من في قوله تعالى فإن كان
من قوم عدو لكم بمعنى في دليل قوله وهو مؤمن

٣٣٧٠ - وعن نحو قد كنا في غفلة من هذا أي عنه

٣٣٧١ - وعند نحو لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله أي عند

٣٣٧٢ - والتأكيد وهي الزائدة في النفي أو النهي أو الاستفهام نحو وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ما ترى في

خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور

٣٣٧٣ - وأجازها قوم في الإيجاب وخرجوا عليه ولقد جاءك من نبي المرسلين يحملون فيها من أساور من جبال فيها
من برد يغضوا من أبصارهم

فائدة

٣٣٧٤ - أخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن ابن عباس قال لو أن إبراهيم حين دعا قال فاجعل أفئدة الناس
تهوي إليهم لآزدهمت عليه اليهود والنصارى ولكنه خص حين قال أفئدة من الناس فجعل ذلك للمؤمنين

٣٣٧٥ - وأخرج عن مجاهد قال لو قال إبراهيم فاجعل أفئدة الناس تهوي إليهم لراحتكم عليه الروم وفارس وهذا
صريح في فهم الصحابة والتابعين التبعض من من

٣٣٧٦ - وقال بعضهم حيث وقعت يغفر لكم في خطاب المؤمنين لم تذكر معها من كقوله في الأحزاب يا أيها

الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم وفي الصف يا أيها الذين آمنوا
هل أدلكم على

تجارة تتجكم

من

عذاب أليم إلى قوله يغفر لكم ذنوبكم

٣٣٧٧ - وقال في خطاب الكفار في سورة نوح يغفر لكم من ذنوبكم وكذا في سورة إبراهيم وفي سورة الأحقاف
وما ذاك إلا للتفرقة بين الخطابين لئلا يسوى بين الفريقين في الوعد ذكره في الكشف

٩٤ - من

٣٣٧٨ - لا تقع إلا اسما فترد موصولة نحو وله من في السماوات والأرض ومن عنده لا يستكبرون

٣٣٧٩ - وشرطية نحو من يعمل سوءا يجز به

٣٣٨٠ - واستفهامية نحو من بعثنا من مرقدنا

٣٣٨١ - ونكرة موصوفة ومن الناس من يقول أي فريق يقول

٣٣٨٢ - وهي ك ما في استوائها في المذكر والمفرد وغيرهما والغالب استعمالها في العالم عكس ما ونكتته ما أكثر وقوعا في الكلام منها وما لا يعقل أكثر ممن يعقل فأعطوا ما كثرت مواضعه الكثير وما قلت للقليل للمشكلة

٣٣٨٣ - قال ابن الأنباري واختصاص من بالعالم وما غيره في الموصولتين دون الشرطيتين لأن الشرط يستدعي الفعل ولا يدخل على الأسماء

- ٩٥

مهما

٣٣٨٤ - اسم لعود الضمير عليها في مهما تأتينا به قال الزمخشري عاد عليها ضمير به وضمير بما حملا على اللفظ وعلى المعنى وهي شرط لما لا يعقل غير الزمان كالأية المذكورة

٣٣٨٥ - وفيها تأكيد ومن ثم قال قوم إن أصلها ما الشرطية وما الزائدة أبدلت ألف الأولى هاء دفعا للتكرار

- ٩٦

النون

٣٣٨٦ - على أوجه

اسم وهي ضمير النسوة نحو فلا رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن وحرف وهي نوعان نون التوكيد وهي خفيفة وثقيلة نحو ليسجنن وليكونا لنسفعا بالناصية ولم تقع الخفيفة في القرآن إلا في هذين الموضعين

٣٣٨٧ - قلت وثالث في قراءة شاذة وهي فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءا وجوهكم

ورابع في قراءة الحسن ألقيا في جهنم ذكره ابن جني في المحتسب

٣٣٨٨ - ونون الوقاية وتلحق بياء المتكلم المنصوبة بفعل نحو فاعبدني ليحزنني أو حرف نحو يا ليتني كنت معهم

إنني أنا الله والجرورة بلدن نحو من لدي عذرا أو من أو عن نحو ما أغنى عني ماليه وألقيت عليك محبة مني

- ٩٧

التنوين

٣٣٨٩ - نون تثبت لفظا لا خطأ وأقسامه كثيرة

تنوين التمكين وهو اللاحق للأسماء المعربة نحو وهدي ورحمة وإلى عاد أخاهم هودا إنا أرسلنا نوحا

٣٣٩٠ - وتنوين التنكير وهو اللاحق لأسماء الأفعال فرقا بين معرفتها ونكرتها نحو التنوين اللاحق لأف في قراءة

من نونه وهيئات في قراءة من نونها

٣٣٩١ - وتنوين المقابلة وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم نحو مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات

- ٣٣٩٢ - وتنوين العوض إما عن حرف آخر مفاعل المعتل نحو والقجر وليال ومن فوقهم غواش أو عن اسم مضاف إليه في كل وبعض وأي نحو كل في فلك يسبحون فضلنا بعضهم على بعض أيا ما تدعو
- ٣٣٩٣ - وعن الجملة المضاف إليها إذ نحو وأنتم حينئذ تنظرون أي حين إذ بلغت الروح الحلقوم
- ٣٣٩٤ - أو إذا على ما تقدم عن شيخنا ومن نحأ نحوه نحو وإنكم إذا لمن المقربين أي إذا غلبتم
- ٣٣٩٥ - وتنوين الفواصل الذي يسمى في غير القرآن الترمم بدلا من حرف الإطلاق ويكون في الاسم والفعل والحرف وخرج عليه الزمخشري وغيره قواريرا والليل إذا يسر كلا سيكفرون بتنوين الثلاثة
- ٩٨

نعم

- ٣٣٩٦ - حرف جواب فيكون تصديقا للمخبر ووعدا للطالب وإعلاما للمستخبر وإبدال عينها حاء وكسرها وإتباع النون لها في الكسر لغات قرئ بها
- ٩٩ - نعم
- ٣٣٩٧ - فعل لإنشاء المدح لا يتصرف
- ١٠٠

الهاء

- ٣٣٩٨ - اسم ضمير غائب يستعمل في الجر والنصب نحو فقال له صاحبه وهو يحاوره وحرف للغيبة وهو اللاحق لإيا وللسكت نحو ماهيه كتابيه حساييه سلطانيه ماليه لم يتسنه وقرئ بها في أواخر آي الجمع كما تقدم وقفا
- ١٠١

ها

- ٣٣٩٩ - ترد اسم فعل بمعنى خذ ويجوز مد ألفه فيتصرف حينئذ للمثنى والجمع نحو هاؤم اقرءوا كتابيه واسما ضميرا للمؤنث نحو فأهملها فجورها وتقواها
- ٣٤٠٠ - وحرف تنبيه فندخل على الإشارة نحو هؤلاء هذان خصمان وهاننا وعلى ضمير الرفع المخبر عنه بإشارة نحو ها أنتم أولاء وعلى نعت أي في النداء نحو يا أيها الناس ويجوز في لغة أسد حذف ألف هذه وضمها اتباعا وعليه قراءة أيه الثقلان
- ١٠٢

هات

- ٣٤٠١ - فعل أمر لا يتصرف ومن ثم ادعى بعضهم أنه اسم فعل
- ١٠٣

هل

- ٣٤٠٢ - حرف استفهام يطلب به التصديق دون التصور ولا يدخل على منفي ولا شرط ولا أن ولا اسم بعده
فعل غالباً ولا عاطف
- ٣٤٠٣ - قال ابن سيده ولا يكون الفعل معها إلا مستقبلاً ورد بقوله تعالى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً
- ٣٤٠٤ - وترد بمعنى قد وبه فسر هل أتى على الإنسان
- ٣٤٠٥ - وبمعنى النفي نحو هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ومعان أخر ستأتي في مبحث الاستفهام
- ١٠٤ -

هلم

- ٣٤٠٦ - دعاء إلى الشيء وفيه قولان
- أحدهما أن أصله ها ولم من قولك لممت الشيء أي أصلحته فحذفت الألف وركب
وقيل أصله هل أم كأنه قيل هل لك في كذا أمه أي أقصده فركبا ولغة الحجاز تركه على حاله في التنبيه والجمع وبها
ورد القرآن ولغة تميم إلحاقه العلامات
- ١٠٥ -

هنا

- ٣٤٠٧ - اسم يشار به للمكان القريب نحو إنا هاهنا قاعدون
وتدخل عليه اللام والكاف فيكون للبعيد نحو هنالك ابتلي المؤمنون
- ٣٤٠٨ - وقد يشار به للزمان اتساعاً وخرج عليه هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت هنالك دعا زكريا ربه
- ١٠٦ -

هيت

- ٣٤٠٩ - اسم فعل بمعنى أسرع وبادر قال في المحتسب وفيها لغات قرئ ببعضها هيت بفتح الهاء والتاء وهيت
بكسر الهاء وفتح التاء وهيت بفتح الهاء وكسر التاء وهيت بفتح الهاء وضم التاء وقرئ هئت بوزن جئت وهو فعل
بمعنى تميات وقرئ هيت وهو فعل بمعنى أصلحت
- ١٠٧ -

هيهات

- ٣٤١٠ - اسم فعل بمعنى بعد قال تعالى هيهات هيهات لما توعدون قال الزجاج البعد لما توعدون قيل وهذا غلط
أوقعه فيه اللام فإن تقديره بعد الأمر لما توعدون أي لأجله

٣٤١١ - وأحسن منه أن اللام لتبيين الفاعل وفيها لغات قرئ منها بالفتح وبالضم وبالحذف مع التنوين في الثلاثة
وعدمه
١٠٨ -

الواو

٣٤١٢ - جاره وناصبة وغير عاملة

فالجارة واو القسم نحو والله ربنا ما كنا مشركين

٣٤١٣ - والناصبة واو مع فتصب المفعول معه في رأي قوم نحو فأجمعوا أمركم وشركاءكم ولا ثاني له في القرآن
والمضارع في جواب النفي أو الطلب عند الكوفيين نحو ولما يعلم الله الذين جاهلوا منكم ويعلم الصابرين يا ليتنا
نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون

٣٤١٤ - واو الصرف عندهم ومعناها أن الفعل كان يقتضي إعرابا فصرفته عنه إلى النصب نحو أتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء في قراءة النصب

٣٤١٥ - وغير العاملة أنواع

أحدها واو العطف وهي لطلق الجمع فتعطف الشيء على مصاحبه نحو فأنجيناه وأصحاب السفينة
وعلى سابقه نحو أرسلنا نوحا وإبراهيم

ولاحقه نحو يوحى إليك وإلى الذين من قبلك

٣٤١٦ - وتفارق سائر حروف العطف في اقتراحها ياما نحو إما شاكرا وإما كفورا

وب لا بعد نفي نحو وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقر بكم

وب لكن نحو ولكن رسول الله

وتعطف العقد على الياف والعام على الخاص وعكسه نحو وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل رب اغفر لي
ولوالدي لمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين وللمؤمنات

والشيء على مرادفه نحو صلوات من ربهم ورحمة إنما أشكوا بني وحزني إلى الله

والمجرور على الجوار نحو برؤوسكم وأرجلكم

٣٤١٧ - وقيل ترد بمعنى أو وحمل عليه مالك إنما الصدقات للفقراء والمساكين الآية

وللتعليل وحمل عليه الخارزنجي الواو الداخلة على الأفعال المنصوبة

٣٤١٨ - ثانيها واو الاستئناف نحو ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده لنين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل
مسمى واتقوا الله ويعلمكم الله من يضل الله فلا هادي له ويذرهم بالرفع إذ لو كانت عاطفة لنصب نقر وانجزم ما
بعده ونصب أجل

٣٤١٩ - ثالثها واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية نحو ونحن نسبح بحمدك يغشى طائفة منكم وطائفة قد

أهتهم أنفسهم لئن أكله الذئب ونحن عصبة

٣٤٢٠ - وزعم الزمخشري أنها تدخل على الجملة الواقعة صفة لتأكيد ثبوت الصفة للموصوف ولصوقها بما كما
تدخل على الحالية وجعل من ذلك ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم

٣٤٢١ - رابعها واو الثمانية ذكرها جماعة كالحريوي وابن خالويه والثعلبي وزعموا أن العرب إذا عدوا يدخلون الواو بعد السبعة إيدانا بلأما عدد تام وأن ما بعده مستأنف وجعلوا من ذلك قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم إلى قوله سبعة وثامنهم كلبهم
وقوله الثابتون العابدون إلى قوله والناهون عن المنكر لأنه الوصف الثامن
وقوله مسلمات إلى قوله وأبكارا

والصواب عدم ثبوتهما وأما في الجميع للعطف

٣٤٢٢ - خامسها الزائدة وخرج عليه واحدة من قوله وتله للجبين ونادينا
٣٤٢٣ - سادسها واو ضمير الذكور في اسم أو فعل نحو المؤمنون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا
٣٤٢٤ - سابعها واو علامة المذكورين في لغة طيء وخرج عليه وأسروا النجوى الذين ظلموا ثم عموا وصموا كثير منهم
٣٤٢٥ - ثامنها الواو المبدلة من همزة الاستفهام المضموم ما قبلها كقراءة قنبل وإليه النشور وأمنتم قال فرعون وآمنتم به
١٠٩ -

ويكأن

٣٤٢٦ - قال الكسائي كلمة تندم وتعجب وأصله ويك والكاف ضمير مجرور
٣٤٢٧ - وقال الأخصش وي اسم فعل بمعنى أعجب والكاف حرف خطاب وأن على إضمار اللام والمعنى أعجب لأن الله
٣٤٢٨ - وقال الخليل وي وحلها وكأن كلمة مستقلة للتحقيق لا للتشبيه
٣٤٢٩ - وقال ابن الأنباري يحتمل وي كأنه ثلاثة أوجه أن يكون ويك حرفا وأنه حرف والمعنى ألم تر وأن تكون كذلك والمعنى ويك وأن تكون وي حرفا للتعجب وكأنه حرف ووصلا خطأ لكثرة الاستعمال كما وصل بينوم
١١٠ -

ويل

٣٤٣٠ - قال الأصمعي ويل تقيح قال تعالى ولكم الويل مما تصفون

٣٤٣١ - وقد يوضع موضع التحسر والنفجع نحو

يا

ويلتنا يا ويلتي أعجزت
٣٤٣٢ - أخرج الحري في فوائده من طريق إسماعيل بن عياش عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال لي

رسول الله ويحك فجزعت منها فقال لي يا حميراء إن ويحك أو ويسك رحمة فلا تجزعي منها ولكن اجزعي من الويل
١١١ - يا

٣٤٣٣ - حرف لنداء البعيد حقيقة أو حكما وهي أكثر أحرفه استعمالا ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو رب
اغفر لي يوسف أعرض ولا ينادى اسم الله وأيتها إلا بما
٣٤٣٤ - قال الزمخشري وتفيد التأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معتنى به جدا
٣٤٣٥ - وترد للتنبيه فتدخل على الفعل والحرف نحو ألا يا اسجلوا يا ليت قومي يعلمون

تنبيه

٣٤٣٦ - ها قد أتيت على شرح معاني الأدوات الواقعة في القرآن على وجه موجز مفيد محصل للمقصود منه ولم
أبسطه لأن محل البسط والأطناب إنما هو تصانيفنا في فن العربية وكتبنا النحوية والمقصود في جميع أنواع هذا
الكتاب إنما هو ذكر القواعد والأصول لا استيعاب الفروع والجزئيات

النوع الحادي والأربعون

في معرفة إعرابه

٣٤٣٧ - أفرده بالتصنيف خلأتق منهم مكى وكتابه في المشكل خاصة والحوفي وهو أوضحها وأبو البقاء العكبري
وهو أشهرها والسمين وهو أجملها على ما فيه من حشو وتطويل ولخصة السفاقي فحرره وتفسير أبي حيان
مشحون بذلك

٣٤٣٨ - ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى لأن الإعراب يميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين
٣٤٣٩ - أخرج أبو عبيد في فضائله عن عمر بن الخطاب قال تعلموا اللحن والفرائض والسنن كما تعلمون
القرآن

٣٤٤٠ - وأخرج عن يحيى بن عتيق قال قلت للحسن يا أبا سعيد الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق
ويقيم بها قراءته قال حسن يا بن أخي فتعلمها فإن الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها
٣٤٤١ - وعلى الناظر في كتاب الله تعالى الكاشف عن أسرار النظر في الكلمة وصيغتها ومحملها ككونها مبتدأ أو
خبرا أو فاعلا أو مفعولا أو في مبادئ الكلام أو في جواب إلى غير ذلك
٣٤٤٢ - ويجب عليه مراعاة أمور

أحدها وهو أول واجب عليه أن يفهم معنى ما يريد أن يعربه مفردا أو مركبا قبل الإعراب فإنه فرع المعنى ولهذا لا
يجوز إعراب فواتح السور إذا قلنا بأنها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه
وقالوا في توجيه نصب كلاله في قوله تعالى وإن كان رجل يورث

كلاله إنه يتوقف على المراد بما فإن كان اسما للميت فهو حال ويورث خبر كان أو صفة وكان تامة أو ناقصة
وكلاله خبر أو للورثة فهو على تقدير مضاف أي ذا كلاله وهو أيضا حال أو خبر كما تقدم أو للقراءة فهو مفعول
لأجله

وقوله سبعا من المثاني إن كان المراد بالمثاني القرآن ف من للتبويض أو الفاتحة فليبان الجنس
وقوله إلا أن تتقوا منهم تقاة فإن كان بمعنى الأتقاء فهي مصدر أو بمعنى منقى أي أمرا يجب اتقاؤه فمفعول به أو
جمعا كرماة فحال

وقوله غناء أحوى إن أريد به الأسود من الجفاف واليبس فهو صفة لغناء أو من شدة الخضرة فحال من المرعى
٣٤٤٣ - قال ابن هشام وقد زلت أقدام كثير من المعربين راعوا في الإعراب ظاهر اللفظ ولم ينظروا في موجب
المعنى من ذلك قوله أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء فإنه يتبادر إلى الذهن
عطف أن نفعل على أن نترك وذلك باطل لأنه لم يأمرهم أن يفعلوا في أموالهم ما يشاؤون وإنما هو عطف على ما
فهو معمول للترك والمعنى أن نترك أن نفعل وموجب الوهم المذكور أن المعرب يرى أن والفعل مرتين وبينهما حرف
العطف

٣٤٤٤ - الثاني أن يراعي ما تقتضيه الصناعة فرجما راعى المعرب وجهها صحيحا ولا ينظر في صحته في الصناعة
فيخطئ

من ذلك قول بعضهم وثودا فما أبقى إن ثودا مفعول مقدم وهذا ممنوع لأن ل ما النافية الصدر فلا يعمل ما بعدها
فيما قبلها بل هو معطوف على عادا أو على تقدير وأهلك ثودا
٣٤٤٥ - وقول بعضهم في لا عاصم اليوم من أمر الله لا تثريب عليكم اليوم إن الظرف متعلق باسم لا وهو باطل
لأن اسم لا حينئذ مطول فيجب

نصبه وتنوينه وإنما هو متعلق بمحذوف

٣٤٤٦ - وقول الحوفي إن الباء من قوله فناظرة بم يرجع المرسلون متعلقة ب ناظرة وهو باطل لأن الاستفهام له
الصدر بل هو متعلق بما بعده
وكذا قول غيره في ملعونين أينما تقفوا إنه حال من معمول تقفوا أو أخذوا باطل لأن الشرط له الصدر بل هو
منصوب على الدم

٣٤٤٧ - الثالث أن يكون مليا بالعربية لئلا يخرج عل ما لم يثبت كقول أبي عبيدة في كما أخرجك ربك إن
الكاف قسم حكاه مكى وسكت عليه فشنع ابن الشجري عليه في سكوته ويطله أن الكاف لم تجى بمعنى واو
القسم وإطلاق ما الموصولة على الله وربط الموصول بالظاهر وهو فاعل أخرجك وباب ذلك الشعر
وأقرب ما قيل في الآية إنما مع مجرورها خبر محذوف أي هذه الحال من تنفيلك الغزاة على ما رأيت في كراهتهم لها
كحال إخراجك للحرب في كراهيتهم لها وكقول ابن مهران في قراءة إن البقر تشابهت بتشديد التاء إنه من زيادة
التاء في أول الماضي ولا حقيقة لهذه القاعدة وإنما أصل القراءة إن البقرة تشابهت بتاء الوحدة ثم أدمغت في تاء
تشابهت فهو إدغام من كلمتين

٣٤٤٨ - الرابع أن يتجنب الأمور البعيدة والأوجه الضعيفة واللغات الشاذة ويخرج على القريب والقوي
والفصيح فإن لم يظهر فيه إلا الوجه البعيد فله عذر وإن ذكر الجميع لقصد الإغراب والتكثير فصعب شديد أو
لبيان المحتمل وتدريب الطالب فحسن في غير ألفاظ القرآن أما التزويل فلا يجوز أن يخرج إلا على ما يغلب على
الظن إرادته فإن لم يغلب شيء فليذكر الأوجه المحتملة من غير تعسف ومن ثم خطئ من قال في وقيله بالجر أو
النصب إنه عطف على لفظ الساعة أو محلها لما بينهما من التباعد والصواب أنه قسم أو مصدر قال مقذرا

- ٣٤٤٩ - ومن قال في إن الذين كفروا بالذكر إن خبره أولئك ينادون من مكان بعيد والصواب أنه محذوف
- ٣٤٥٠ - ومن قال في ص والقرآن ذي الذكر إن جوابه إن ذلك لحق والصواب أنه محذوف أي ما الأمر كما زعموا أو أنه لمعجز أو إنك لمن المرسلين
- ٣٤٥١ - ومن قال في فلا جناح عليه أن يطوف إن الوقف على جناح وعليه إغراء لأن إغراء الغائب ضعيف بخلاف القول بمثل ذلك في عليكم ألا تشركو فإنه حسن لأن إغراء المخاطب فصيح
- ٣٤٥٢ - من قال في ليذهب عنكم الرجس أهل البيت إنه منصوب على الاختصاص لضعفه بعد ضمير المخاطب والصواب أنه منادى
- ٣٤٥٣ - من قال في تماما على الذي أحسن بالرفع إن أصله أحسوا فحذفت الواو اجتزاء عنها بالضممة لأن باب ذلك الشعر والصواب تقدير مبتدأ أي هو أحسن
- ٣٤٥٤ - ومن قال في وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم بضم الراء المشددة إنه من باب إنك إن يصرع أخوك تصرع ...
- لأن ذلك خاص بالشعر والصواب أنها ضمة إتباع وهو مجزوم
- ٣٤٥٥ - ومن قال في وأرجلكم إنه مجرور على الجوار لأن الجر على الجوار في نفسه ضعيف شاذ لم يرد منه إلا أحرف يسيرة والصواب أنه معطوف على برؤوسكم على أن المراد به مسح الخف
- ٣٤٥٦ - قال ابن هشام وقد يكون الموضع لا يتخرج إلا على وجه مرجوح فلا حرج على مخرجه كقراءة نحى المؤمنين قيل الفعل ماض ويضعفه إسكان آخره وإنابة ضمير المصدر عن الفاعل مع وجود المفعول به وقيل مضارع أصله
- ننجي بسكون ثانيه ويضعفه أن النون لا تدغم في الجيم وقيل أصله ننجي بفتح ثانيه وتشديد ثالثه فحذفت النون ويضعفه أن ذلك لا يجوز إلا في التاء
- ٣٤٥٧ - الخامس أن يستوفي جميع ما يحتمله اللفظ من الأوجه الظاهرة فنقول في نحو سبح اسم ربك الأعلى يجوز كون الأعلى صفة للرب وصفة للاسم وفي نحو هدى للمتقين الذين يجوز كون الذين تابعا ومقطوعا إلى النصب بإضمار أعني أو أمدح وإلى الرفع بإضمار هم
- ٣٤٥٨ - السادس أن يراعي الشروط المختلفة بحسب الأبواب ومتى لم يتأملها اختلطت عليه الأبواب والشرائط ومن ثم خطئ الزمخشري في قوله تعالى ملك الناس إله الناس إنهما عطف بيان والصواب أنهما نعتان لا اشتراط الاشتقاق في النعت والجمود في عطف البيان
- ٣٤٥٩ - وفي قوله في إن ذلك لحق تخاصم أهل النار بنصب تخاصم إنه صفة للإشارة لأن اسم الإشارة إنما ينعت بذي اللام الجنسية والصواب كونه بدلا
- ٣٤٦٠ - وفي قوله في فاستبقوا الصراط وفي سعيها سيرتها إن المنصوب فيهما ظرف لأن ظرف المكان شرطه الإيham والصواب أنه على إسقاط الجار توسعا وهو فيهما إلى
- ٣٤٦١ - وفي قوله ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله إن أن مصدرية وهي وصلتها عطف بيان على الهاء لامتناع عطف البيان على الضمير كنعته وهذا الأمر السادس عده ابن هشام في المعني ويحتمل دخوله في الأمر الثاني
- ٣٤٦٢ - السابع أن يراعي في كل تركيب ما يشاكله فرما خرج كلاهما على شيء ويشهد استعمال آخر في نظير ذلك الموضع بخلافه ومن ثم خطئ

الزمخشري في قوله في ومخرج الميت من الحي إنه عطف على فائق الحب والنوى ولم يجعله معطوفا على يخرج الحي من الميت لأن عطف الاسم على الاسم أولى ولكن محييء قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي بالفعل فيهما يدل على خلاف ذلك ومن ثم خطئى من قال في ذلك الكتاب لا ريب فيه إن الوقف على ريب وفيه خبر هدى ويدل على خلاف ذلك قوله في سورة السجدة تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين

٣٤٦٣ - ومن قال في ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور إن الرابط الإشارة وإن الصابر والغافر جعلاً من عزم الأمور مبالغة والصواب أن الإشارة للصبر والغفران بدليل وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور ولم يقل إنكم

٣٤٦٤ - ومن قال في نحو وما ربك بغافل إن الجرور في موضع رفع والصواب في موضع نصب لأن الخبر لم يجيء في التنزيل مجرداً من الباء إلا وهو منصوب

٣٤٦٥ - ومن قال في ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله إن الاسم الكريم مبتدأ والصواب أنه فاعل بدليل ليقولن خلقهن العزيز الحكيم

تنبيه

٣٤٦٦ - وكذا إذا جاءت قراءة أخرى في ذلك الموضع بعينه تساعد أحد الإعرابين فينبغي أن يترجح كقوله ولكن البر من آمن قيل التقدير ولكن ذا البر وقيل ولكن البر بر من آمن ويؤيد الأول أنه قرئ ولكن البار

تنبيه

٣٤٦٧ - وقد يوجد ما يرجح كلا من المحتملات فينظر في أولها نحو فاجعل بيننا وبينك موعداً ف موعداً محتمل للمصدر ويشهد له لا تخلفه

نحن ولا أنت وللزمان ويشهد له قال موعدكم يوم الزينة وللمكان ويشهد له مكانا سوى وإذا أعرب مكانا بدلا منه لا ظرفاً لتخلفه تعين ذلك

٣٤٦٨ - الثامن أن يراعي الرسم ومن ثم خطئى من قال في سلسيلاً إنها جملة أمرية أي سل طريقاً موصلة إليها لأنها لو كانت كذلك لكتبت مفصولة

٣٤٦٩ - ومن قال في إن هذان لساحران إنما إن واسمها أي إن القصة وذان مبتدأ خبره لساحران والجملة خبر إن وهو باطل برسم إن منفصلة وهذان متصلة

٣٤٧٠ - ومن قال في ولا الذين يموتون وهم كفار إن اللام للابتداء والذين مبتدأ والجملة بعده خبره وهو باطل فإن الرسم ولا

٣٤٧١ - ومن قال في أيهم أشد إن هم أشد مبتدأ وخبر وأي مقطوعة عن الإضافة وهو باطل برسم أيهم متصلة

٣٤٧٢ - ومن قال في وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون إن هم ضمير رفع مؤكّد للواو وهو باطل برسم الواو فيهما بلا ألف بعدها والصواب أنه مفعول

٣٤٧٣ - التاسع أن يتأمل عند ورود المشتبهات ومن ثم خطئى من قال في أحصى لما لبثوا أمداً إنه فعل تفضيل والمنصوب تمييز وهو باطل فإن الأمد ليس محصياً بل محصى وشرط التمييز المنصوب بعد أفعال كونه فاعلاً في المعنى فالصواب إنه فعل وأمداً مفعول مثل وأحصى كل شيء عدداً

٣٤٧٤ - العاشر ألا يخرج على خلاف الأصل أو خلاف الظاهر لغير مقتضى ومن ثم خطئ مكى في قوله في لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي إن الكاف نعت لمصدر أي إبطالا كإبطال الذي والوجه كونه حالا من الواو أي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي فهذا لا حذف فيه

٣٤٧٥ - الحادي عشر أن يبحث عن الأصلي والزائد نحو إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح فإنه قد يتوهم أن الواو في يعفون ضمير الجمع فيشكل إثبات النون وليس كذلك بل هي فيه لام الكلمة فهي أصلية والنون ضمير النسوة والفعل معها مبني ووزنه يفعلن بخلاف أن تعفوا أقرب فالواو فيه ضمير الجمع وليست من أصل الكلمة

٣٤٧٦ - الثاني عشر أن يجتب إطلاق لفظ الزائد في كتاب الله تعالى فإن الزائد قد يفهم منه أنه لا معنى له وكتاب الله منزّه عن ذلك ولذا فر بعضهم إلى التعبير بدله بالتأكيد والصلة والمقحم

٣٤٧٧ - وقال ابن الخشاب اختلف في جواز إطلاق لفظ الزائد في القرآن فلاكترون على جوازه نظرا إلى أنه نزل بلسان القوم ومتعارفهم ولأن الزيادة يازاء الحذف هذا للاختصار والتخفيف وهذا للتوكيد والتوطئة ومنهم من أبى ذلك وقال هذه الألفاظ المحمولة على الزيادة جاءت لفوائد ومعان تخصها فلا أقضي عليها بالزيادة

٣٤٧٨ - قال والتحقيق أنه إن أريد بالزيادة إثبات معنى لا حاجة إليه فباطل لأنه عبث فتعين أن إلينا به حاجة لكن الحاجة إلى الأشياء قد تختلف بحسب المقاصد فليست الحاجة إلى اللفظ الذي عده هؤلاء زيادة كالحاجة إلى اللفظ المزيد عليه انتهى

٣٤٧٩ - وأقول بل الحاجة إليه كالحاجة إليه سواء بالنظر إلى مقتضى الفصاحة والبلاغة وأنه لو ترك كان الكلام دونه مع إفادته أصل المعنى المقصود أبتز خاليا عن الروق البليغي لا شبهة في ذلك ومثل هذا يستشهد عليه بالإسناد البياني الذي خالط كلام الفصحاء وعرف مواقع استعمالها وذاق حلاوة ألفاظهم وأما النحوي الجاني فعن ذلك بمنقطع الثرى

تنبيهات الأول

٣٤٨٠ - قد يتجاذب المعنى والإعراب الشيء الواحد بأن يوجد في الكلام

أن المعنى يدعو إلى أمر والإعراب يمنع منه والمتمسك به صحة المعنى ويؤول لصحة المعنى الإعراب وذلك كقوله تعالى إنه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فالطرف الذي هو يوم يقتضي المعنى أنه يتعلق بالمصدر وهو رجوع أي أنه على رجعه في ذلك اليوم لقادر لكن الإعراب يمنع منه لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله فيجعل العامل فيه فعلا مقدرًا دل عليه المصدر وكذا أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون فالمعنى يقتضي تعلق إذ بالمقت والإعراب يمنعه للفصل المذكور فيقدر له فعل يدل عليه

الثاني

٣٤٨١ - قد يقع في كلامهم هذا تفسير معنى وهذا تفسير إعراب والفرق بينهما أن تفسير الإعراب لا بد فيه من ملاحظة الصناعة النحوية وتفسير المعنى لا تضره مخالفة ذلك

الثالث

٣٤٨٢ - قال أبو عبيد في فضائل القرآن حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله تعالى إن هذان لساحران وعن قوله تعالى والمقيم الصلاة والمؤتون الزكاة وعن قوله تعالى إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون فقالت يا بن أخي هذا عمل الكتاب أخطئوا في الكتاب هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين

٣٤٨٣ - وقال حدثنا حجاج عن هارون بن موسى أخبرني الزبير بن الخريت عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان فوجد فيها حروفا من اللحن فقال لا تغيروها فإن العرب ستغيرها أو قال ستعربها بألسنتها لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف أخرجه ابن الأنباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان وابن أشته في كتاب المصاحف

٣٤٨٤ - ثم أخرج ابن الأنباري نحوه من طريق عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر وابن أشته نحوه من طريق يحيى بن يعمر

٣٤٨٥ - وأخرج من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ والمقيم الصلاة ويقول هو لحن من الكاتب

٣٤٨٦ - وهذه الآثار مشككة جدا وكيف يظن بالصحابة أو لا أهم يلحنون في الكلام فضلا عن القرآن وهم الفصحاء اللد ثم كيف يظن بهم ثانيا في القرآن الذي تلقوه من النبي كما أنزل وحفظوه وضبطوه وأتقوه ثم كيف يظن بهم ثالثا اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته ثم كيف يظن بهم رابعا عدم تنبههم ورجوعهم عنه ثم كيف يظن بعثمان أنه ينهي عن تغييره ثم كيف يظن أن القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ وهو مروى بالتواتر خلفا عن سلف هذا مما يستحيل عقلا وشرعا وعادة وقد أجاب العلماء عن ذلك بثلاثة أجوبة

أحدها أن ذلك لا يصح عن عثمان فإن إسناده ضعيف مضطرب منقطع ولأن عثمان جعل للناس إماما يقتدون به فكيف يرى فيه لحنًا ويتركه لتقييمه العرب بألسنتها فإذا كان الذين تولوا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك وهم الخيار فكيف يقيمهم غيرهم وأيضا فإنه لم يكتب مصحفا واحدا بل كتب عدة مصاحف فإن قيل إن اللحن وقع في جميعها فبعيد اتفاقها على ذلك أو في بعضها فهو اعتراف بصحة البعض ولم يذكر أحد من الناس أن اللحن كان في

مصحف دون مصحف ولم تأت المصاحف قط مختلفة إلا فيما هو من وجوه القراءة وليس ذلك بلحن الوجه الثاني على تقدير صحة الرواية إن ذلك محمول على الرمز والإشارة ومواضع الحذف نحو الكتب والصابرين وما أشبه ذلك

الثالث أنه مؤول على أشياء خالف لفظها رسمها كما كتبوا ولا أوضعوا ولا أدخننه بألف بعد لا و جزاؤا الظالمين بواو وألف و بأييد بيائن فلو قرئ بظاهر الخط لكان لحنًا وبهذا الجواب وما قبله جزم ابن أشته في كتاب المصاحف

٣٤٨٧ - وقال ابن الأنباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان في الأحاديث المروية عن عثمان في ذلك لا تقوم بها حجة لأنها منقطعة غير متصلة وما يشهد عقل بأن عثمان وهو إمام الأمة الذي هو إمام الناس في وقته وقدمتهم يجمعهم على المصحف الذي هو الإمام فيتين فيه خللا ويشاهد في خطه زللا فلا يصلحه كلا والله ما يتوهم عليه هذا ذو إنصاف وتمييز ولا يعتقد أنه آخر الخطأ في الكتاب ليصلحه من بعده وسبيل الجائين من بعده البناء على رسمه والوقوف عند حكمه ومن زعم أن عثمان أراد بقوله أرى فيه لحنًا أرى في خطه لحنًا إذا أقمناه

بالسنتنا كان لحن الخط غير مفسد ولا محرف من جهة تحريف الألفاظ وإفساد الإعراب فقد أبطل ولم يصب لأن الخط منبئ عن النطق فمن لحن في كتبه فهو لاحن في نطقه ولم يكن عثمان ليؤخر فسادا في هجاء ألفاظ القرآن من جهة كتب ولا نطق ومعلوم أنه كان مواصلا للدرس القرآن متقنا لألفاظه موافقا على ما رسم في المصاحف المقعدة إلى الأمصار والنواحي ثم أيد ذلك بما أخرجه أبو عبيد قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن مبارك حدثنا أبو وائل شيخ من أهل اليمن عن هانئ البربري مولى عثمان قال كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فأرسلني بكتف شاة إلى أبي بن كعب فيها لم يتسن وفيها لا تبديل للخلق وفيها فأمهل الكافرين قال فدعا بالدواة فمحا أحد اللامين فكتب لخلق الله ومحى فأمهل وكتب فمهل وكتب لم يتسنه ألحق فيها الهاء قال ابن الأنباري فكيف يدعى عليه أنه رأى فسادا فأمضاه وهو يوقف على ما كتب ويرفع الخلاف إليه الواقع من الناسخين ليحكم بالحق ويلزمهم إثبات الصواب وتخليده انتهى

٣٤٨٨ - قلت ويؤيد هذا أيضا ما أخرجه ابن أشتة في المصاحف قال حدثنا الحسن بن عثمان أنبأنا الربيع بن بدر عن سوار بن شبيب قال سألت ابن الزبير عن المصاحف فقال قام رجل إلى عمر فقال يا أمير المؤمنين إن الناس قد اختلفوا في القرآن فكان عمر قد هم أن يجمع القرآن على قراءة واحدة فطعن طعنته التي مات بها فلما كان في خلافة عثمان قام ذلك الرجل فذكر له فجمع عثمان المصاحف ثم بعثني إلى عائشة فجمت بالصحف فعرضناها عليها حتى

كتاب : الإتقان في علوم القرآن
المؤلف : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي

قومناها ثم أمر بسائرهما فشققت فهذا يدل على أهم ضبطها وأتقنوها ولم يتركوا فيها ما يحتاج إلى إصلاح ولا تقويم

٣٤٨٩ - ثم قال ابن اشته أنبأنا محمد بن يعقوب أنبأنا أبو داود سليمان بن الأشعث أنبأنا أحمد بن مسعدة أنبأنا إسماعيل أخبرني الحارث بن عبد الرحمن عن عبد الأعلى ابن عبد الله بن عامر قال لما فرغ من المصحف أتى به عثمان فنظر فيه فقال أحسنتم وأجملتم أرى شيئا سنقيمه بألسنتنا فهذا الأثر لا إشكال فيه وبه يتضح معنى ما تقدم فكأنه عرض عليه عقب الفراغ من كتابته فرأى فيه شيئا كتب على غير لسان قريش كما وقع لهم في التابوة والتابوت فوعده بأنه سيقومه على لسان قريش ثم وفي بذلك عند العرض والتقويم ولم يترك فيه شيئا ولعل من روى تلك الآثار السابقة عنه حرفها ولم يتقن اللفظ الذي صدر عن عثمان فلزم منه ما لزم من الإشكال فهذا أقوى ما يجاب عن ذلك والله الحمد

٣٤٩٠ - وبعد فهذه الأجوبة لا يصلح منها شيء عن حديث عائشة أما الجواب بالتضعيف فلأن إسناده صحيح كما ترى وأما الجواب بالرمز وما بعده فلأن سؤال عروة عن الأحرف المذكور لا يطابقه فقد أجاب عنه ابن أخته وتبعه ابن جبارة في شرح الرائية بأن معنى قولها أخطئوا أي في اختيار الأولى من الأحرف السبعة لجمع الناس عليه لا أن الذي كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز قال والدليل على ذلك ما لا يجوز مردود بإجماع من كل شيء وإن طالت مدة وقوعه قال وأما قول سعيد بن جبير لحن من الكاتب فيعني باللحن القراءة واللغة يعني ألها لغة الذي كتبها وقراءته وفيها قراءة أخرى

٣٤٩١ - ثم أخرج عن إبراهيم النخعي أنه قال إن هذان لساحران وإن هذين لساحران سواء لعلهم كتبوا الألف مكان الياء والواو في قوله والصائبون مكان الياء قال ابن أخته يعني أنه من إبدال حرف في الكتاب بحرف مثل الصلوة والزكوة والحياة

٣٤٩٢ - وأقول هذا الجواب إنما يحسن لو كانت القراءة بالياء فيها والكتابة بخلافها وأما القراءة على مقتضى الرسم فلا وقد تكلم أهل العربية على هذه الأحرف ووجهها على أحسن توجيه

أما قوله إن هذان لساحران ففيه أوجه

أحدها أنه جار على لغة من يجري المثني بالألف في أحواله الثلاثة وهي لغة مشهورة لكنانة وقيل لبني الحارث

الثاني أن اسم إن ضمير الشأن محذوف والجمله مبتدأ وخبر خبر إن

الثالث كذلك إلا أن ساحران خبر مبتدأ محذوف والتقدير لهما ساحران

الرابع أن إن هنا بمعنى نعم

الخامس أن ها ضمير القصة اسم إن وذان لساحران مبتدأ وخبر وتقدم رد هذا الوجه بانفصال إن واتصال ها في

الرسم

٣٤٩٣ - قلت وظهر لي وجه آخر وهو أن الإتيان بالألف لمناسبة ساحران يريدان كما نون سلاسلًا لمناسبة

وأغلا لا ومن سببًا لمناسبة بنيا

٣٤٩٤ - وأما قوله والمقيمين الصلاة ففيه أيضا أوجه

أحدها أنه مقطوع إلى المدح بتقدير أمدح لأنه أبلغ
الثاني أنه معطوف على الجورور في يؤمنون بما أنزل إليك أي ويؤمنون بالمقيمين الصلاة وهم الأنبياء وقيل للملائكة
وقيل التقدير يؤمنون بدين المقيمين فيكون المراد بهم المسلمين وقيل بإجابة المقيمين
الثالث إنه معطوف على قبل أي ومن قبل المقيمين فحذفت قبل وأقيم المضاف إليه مقامه
الرابع أنه معطوف على الكاف في قبلك
الخامس أنه معطوف على الكاف في إليك
السادس أنه معطوف على الضمير في منهم
حكى هذه الأوجه أبو البقاء

٣٤٩٥ - وأما قوله والصابئون ففيه أيضا أوجه

أحدها أنه مبتدأ حذف خبره أي والصابئون كذلك
الثاني أنه معطوف على محل إن مع اسمها فإن محلها رفع بالابتداء
الثالث أنه معطوف على الفاعل في هادوا
الرابع أن إن بمعنى نعم ف الذين آمنوا وما بعده في موضع رفع والصابئون عطف عليه
الخامس أنه على إجراء صيغة الجمع مجرى المفرد والنون حرف الإعراب حكى هذه الأوجه أبو البقاء
٣٤٩٦ - تذييب يقرب مما تقدم عن عائشة ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده وابن أشتة في المصاحف من طريق
إسماعيل المكي عن أبي خلف مولى بني جمح أنه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة فقال جئت أسألك عن آية في
كتاب الله تعالى كيف كان رسول الله يقرؤها قالت آية آية قال والذين يؤتون ما آتوا أو والذين يأتون ما آتوا
فقال آيتهما أحب إليك قلت والذي نفسي بيده لأحدهما أحب إلي من الدنيا جميعا قالت أيهما قلت والذين يأتون
ما آتوا فقالت أشهد أن رسول الله كذلك كان يقرؤها وكذلك أنزلت ولكن الهجاء حرف
٣٤٩٧ - وما أخرجه ابن جرير وسعيد بن منصور في سننه من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله حتى
تستأنسوا وتسلموا قال إنما هي خطأ من الكاتب حتى تستأذنوا وتسلموا أخرجه ابن أبي حاتم بلفظ هو فيما أحسب
مما أخطأت به الكتاب
٣٤٩٨ - وما أخرجه ابن الأنباري من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه قرأ أفلم يتبين الذين آمنوا أن لو يشاء الله
لهدى الناس جميعا فليل له إنما في المصحف أفلم يأس فقال أظن الكاتب كتبها وهو ناعس
٣٤٩٩ - وما أخرجه سعيد بن منصور من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن

عباس أنه كان يقول في قوله تعالى وقضى ربك إنما هي ووصى ربك التزقت الواو بالصاد

٣٥٠٠ - وأخرجه ابن أشتة بلفظ استمد الكاتب مدا كثيرا فالنزقت الواو بالصاد

٣٥٠٠ م - وأخرجه من طريق الضحاك عن ابن عباس أنه كان يقرأ ووصى ربك ويقول أمر ربك إنهما واوان

النصقت إحداهما بالصاد

٣٥٠١ - وأخرجه من طريق أخرى عن الضحاك أنه قال كيف تقرأ هذا الحرف قال وقضى ربك قال ليس كذلك

نقرؤها نحن ولا ابن عباس إنما هو ووصى ربك وكذلك كانت تقرأ وتكتب فاستمد كاتبكم فاحتمل القلم مدا

كثيراً فالتصقت الواو بالصاد ثم قرأ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ولو كانت
قضى من الرب لم يستطع أحد رد قضاء الرب ولكنه وصية أوصى بها العباد
٣٥٠٢ - وما أخرجه سعيد بن منصور وغيره من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقرأ
ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء ويقولون خلوا هذه الواو واجعلوها هنا والذين قال لهم الناس إن الناس قد
جمعوا لكم . . . الآية
٣٥٠٣ - وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق الزبير بن خريت عن عكرمة عن ابن عباس قال انزعوا هذه الواو
فاجعلوها في الذين يحملون العرش ومن حوله
٣٥٠٤ - وما أخرجه ابن أشتة وابن أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة قال
هي خطأ من الكاتب هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة إنما هي مثل نور المؤمن كمشكاة
٣٥٠٥ - وقد أجاب ابن أشتة عن هذه الآثار كلها بأن المراد أخطئوا في الاختيار وما هو الأولى لجمع الناس عليه
من الأحرف السبعة لا أن الذي كتب خطأ خارج عن القرآن قال فمعنى قول عائشة حرف الهجاء ألقى إلى الكاتب
هجاء غير ما كان الأولى أن يلقى إليه من الأحرف السبعة قال وكذا معنى قول ابن عباس كتبها وهو ناعس يعني
فلم يتدبر الوجه الذي هو أولى من الآخر وكذا سائرهما
٣٥٠٦ - وأما ابن الأنباري فإنه جنح إلى تضعيف الروايات ومعارضتها بروايات أخر عن ابن عباس وغيره بثبوت
هذه الأحرف في القراءة والجواب الأول أولى وأقعد
٣٥٠٧ - ثم قال ابن أشتة حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أبو داود حدثنا ابن الأسود حدثنا يحيى بن آدم
عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد قال قالوا لزيد يا أبا سعيد أو همت إنما هي ثمانية أزواج من
الضأن اثنين اثنين ومن المعز اثنين اثنين ومن الإبل اثنين اثنين ومن البقر اثنين اثنين فقال لأن الله تعالى يقول فجعل
منه الزوجين الذكر والأنثى فهما زوجان كل واحد منهما زوج الذكر زوج والأنثى زوج
٣٥٠٨ - قال ابن أشتة فهذا الخبر يدل على أن القوم يتخبرون أجمع الحروف للمعاني وأسلسها على الألسنة
وأقربها في المأخذ وأشهرها عند العرب للكتابة في المصاحف وأن الأخرى كانت قراءة معروفة عند كلهم وكذا ما
أشبه ذلك انتهى

فائدة

فيما قرئ بثلاثة أوجه الإعراب أو البناء أو نحو ذلك
٣٥٠٩ - قد رأيت تأليفا لطيفا لأحمد بن يوسف بن مالك الرعيبي سماه تحفة الأقران فيما قرئ بالتثنية من حروف
القرآن
٣٥١٠ - الحمد لله قرئ بالرفع على الابتداء والنصب على المصدر والكسر على إبتاع الدال اللام في حركتها
٣٥١١ - رب العالمين قرئ بالجر على أنه نعت وبالرفع على القطع بإضمار مبتدأ والنصب عليه بإضمار فعل أو
على النداء
٣٥١٢ - الرحمن الرحيم قرئ بالثلاثة

- ٣٥١٣ - اثنتا عشرة عينا قرئ بسكون الشين وهي لغة تميم وكسرها وهي لغة الحجاز وفتحها وهي لغة بلي
- ٣٥١٤ - بين المرء قرئ بتثليث الميم لغات فيه
- ٣٥١٥ - فبهت الذي كفر قراءة الجماعة بالبناء للمفعول وقرئ بالبناء للفاعل بوزن ضرب وعلم وحسن
- ٣٥١٦ - ذرية بعضها من بعض قرئ بتثليث الدال
- ٣٥١٧ - واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام قرئ بالنصب عطفا على لفظ الجلالة وبالجر عطفا على ضمير به وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف أي والأرحام مما يجب أن تتقوه وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه
- ٣٥١٨ - لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر قرئ بالرفع صفة للقاعدون وبالجر صفة للمؤمنين وبالنصب على الاستثناء
- ٣٥١٩ - ومسحوا برؤوسكم وأرجلكم قرئ بالنصب عطفا على الأيدي وبالجر على الجوار أو غيره وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف دل عليه ما قبله
- ٣٥٢٠ - فجزاء مثل ما قتل من النعم قرئ بجر مثل إضافة جزاء إليه وبرفعه وتوین مثل صفة له وبنصبه مفعول ب جزاء
- ٣٥٢١ - والله ربنا قرئ بجر ربنا نعنا أو بدلا وبنصبه على النداء أو يا ضمير أمدح وبرفعه ورفع لفظ الجلالة مبتدأ وخبر
- ٣٥٢٢ - ويذرك وآهتك قرئ برفع يذرك وبنصبه وجزمه للخفة
- ٣٥٢٣ - فأجمعوا أمركم وشركاءكم قرئ بنصب شركاءكم مفعولا معه أو معطوفا أو بتقدير وادعوا وبرفعه عطفا على ضمير فأجمعوا أو مبتدأ خبره محذوف وجره عطفا على كم في أمركم
- ٣٥٢٤ - وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها قرئ بجر الأرض عطفا على ما قبله وبنصبها من باب الاشتغال وبرفعها على الابتداء والخبر ما بعدها
- ٣٥٢٥ - موعذك بملكنا قرئ بتثليث الميم
- ٣٥٢٦ - وحرام على قرية قرئ بلفظ الماضي بفتح الراء وكسرها وضمها ولفظ الوصف بكسر الراء وسكونها مع فتح الحاء وبسكونها مع كسر الحاء وحرام بالفتح وألف فهذه سبع قراءات
- ٣٥٢٧ - كوكب دري قرئ بتثليث الدال
- ٣٥٢٨ - ياسين القراءة المشهورة بسكون النون وقرئ شاذا بالفتح للخفة والكسر لالتقاء الساكنين وبالضم على النداء
- ٣٥٢٩ - سواء للسائلين قرئ بالنصب على الحال وشاذا بالرفع أي هو وبالجر حملا على الأيام
- ٣٥٣٠ - ولات حين مناص قرئ بنصب حين ورفع جره
- ٣٥٣١ - وقيله يا رب قرئ بالنصب على المصدر وبالجر وتقدم توجيهه وشاذا بالرفع عطفا على علم الساعة
- ٣٥٣٢ - قاف القراءة المشهورة بالسكون وقرئ شاذا بالفتح والكسر لما مر أي للخفة ولالتقاء الساكنين
- ٣٥٣٣ - الحبك فيه سبع قراءات ضم الحاء والباء وكسرها وفتحهما وضم الحاء وسكون الباء وضمها وفتح الباء وكسرها وسكون الباء وكسرها وضم الباء
- ٣٥٣٤ - والحب ذو العصف والريحان قرئ برفع الثلاثة وبنصبها وجرها

٣٥٣٥ - وحوور عين كأمثال اللؤلؤ قرئ برفعهما وجرهما ونصبهما بفعل مضمر أي ويزوجون

فائدة

٣٥٣٦ - قال بعضهم ليس في القرآن على كثرة منصوباته مفعول معه

٣٥٣٧ - قلت في القرآن عدة مواضع أعرب كل منها مفعولا معه

أحدها وهو أشهرها قوله تعالى فأجمعوا أمركم وشركاءكم أي أجمعوا أنتم مع شركائكم أمركم ذكره جماعة منهم

الثاني قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال الكرمانى في غرائب التفسير هو مفعول معه أي مع أهليكم

الثالث قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين

٣٥٣٨ - قال الكرمانى يحتتمل أن يكون قوله والمشركين مفعولا معه من الذين أو من الواو في كفروا

النوع الثاني والأربعون

في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها

قاعدة في الضمائر

٣٥٣٩ - ألف ابن الأنبارى في بيان الضمائر الواقعة في القرآن مجلدين وأصل وضع الضمير للاختصار ولهذا قام

قوله أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما مقام خمسة وعشرين كلمة لو أتى بها مظهرة

٣٥٤٠ - وكذا قوله تعالى وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن قال مكى ليس في كتاب الله آية إشمطت على

ضمائر أكثر منها فإن فيها خمسة وعشرين ضميرا ومن ثم لا يعدل إلى المفصل إلا بعد تعذر المتصل بأن يقع في

الإبتداء نحو إياك نعبد أو بعد إلا نحو وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه

مرجع الضمير

٣٥٤١ - لا بد له من مرجع يعود إليه ويكون ملفوظا به سابقا مطابقا به نحو ونادى نوح ابنه وعصى آدم ربه إذا

أخرج يده لم يكده يراها

٣٥٤٢ - أو متضمنا له نحو اعدلوا هو أقرب فإنه عائد على العدل المتضمن له اعدلوا وإذا حضر القسمة أولوا

القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه أي المقسوم لدلالة القسمة عليه

٣٥٤٣ - أو دالا عليه بالالتزام نحو إنا أنزلناه أي القرآن لأن الإنزال

يدل عليه التزاما فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه ف عفى يستلزم عافيا أعيد عليه الهاء من

إليه

٣٥٤٤ - أو متأخرا لفظا لا رتبة مطابقا نحو فأوجس في نفسه خيفة موسى ولا يسأل عن ذنوبهم الجرمون فيومئذ

لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان

٣٥٤٥ - أو رتبة أيضا في باب ضمير الشأن والقصة ونعم وبنس والتنازع

٣٥٤٦ - أو متأخرا دالا بالالتزام نحو فلولا إذا بلغت الحلقوم كلا إذا بلغت التراقي أضمم الروح أو النفس

لدلالة الحلقوم والترقي عليا حتى توارت بالحجاب أي الشمس لدلالة الحجاب عليها
٣٥٤٧ - وقد يدل عليه السياق فيضم ثقة بفهم السامع نحو كل من عليها فان ما ترك على ظهرها أي الأرض
أو الدنيا ولأبويه أي الميت ولم يتقدم له ذكر
٣٥٤٨ - وقد يعود على لفظ المذكور دون معناه نحو وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره أي عمر معمر آخر
٣٥٤٩ - وقد يعود على بعض ما تقدم نحو يوصيكم الله في أولادكم إلى قوله فإن كن نساء وبولتهن أحق بردهن
بعد قوله والمطلقات فإنه خاص بالرجعيات والعائد عليه فيهن وفي غيرهن
٣٥٥٠ - وقد يعود على المعنى كقوله في آية الكلاله فإن كانتا اثنتين ولم يتقدم لفظ مثني يعود عليه قال الأخفش
لأن الكلاله تقع على الواحد والاثنتين والجمع فثنى الضمير الرجاع إليها حملا على المعنى كما يعود الضمير جمعا على
من حملا على معناها

٣٥٥١ - وقد يعود على لفظ شيء والمراد به الجنس من ذلك الشيء قال الرمخشري كقوله إن يكن غنيا أو فقيرا
فالله أولى بما أي بجسي الفقير والغني لدلالة غنيا أو فقيرا على الجنسين ولو رجع إلى المتكلم به لوحده
٣٥٥٢ - وقد يذكر شيئا ويعاد الضمير إلى أحدهما والغالب كونه الثاني نحو واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها
لكيرة فأعيد الضمير للصلاة وقيل للإسعانة المفهومة من استعينوا جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل
أي القمر لأنه الذي يعلم به الشهور والله ورسوله أحق أن يرضوه أراد يرضوهما فأفرد لأن الرسول هو داعي العباد
والمخاطب لهم شفاها ويلزم من رضاه رضا ربه تعالى
٣٥٥٣ - وقد يثنى الضمير ويعود على أحد المذكورين نحو يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من أحدهما
٣٥٥٤ - وقد يجيء الضمير متصلا بشيء وهو لغيره نحو ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين يعني آدم ثم قال
ثم جعلناه نطفة فهذه لولده لأن آدم لم يخلق من نطفة
٣٥٥٥ - قلت هذا هو باب الاستخدام ومنه لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ثم قال قد سألتها أي أشياء
آخر مفهومة من لفظ أشياء السابقة
٣٥٥٦ - وقد يعود الضمير على ملابس ما هو له نحو إلا عشية أو ضحاها أي ضحى يومها لا ضحى العشيّة
نفسها لأنه لا ضحى لها
٣٥٥٧ - وقد يعود على غير مشاهد محسوس والأصل خلافه نحو وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون فضمير
له عائد على الأمر وهو إذ ذاك غير موجود لأنه لما كان سابقا في علم الله كونه كان بمنزلة الشاهد الموجود

قاعدة

٣٥٥٨ - الأصل عوده على أقرب مذكور ومن ثم آخر المفعول الأول في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض ليعود الضمير عليه لقربه إلا أن يكون مضافا وإليه فالأصل
عوده للمضاف لأنه المحدث عنه نحو وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
٣٥٥٩ - وقد يعود على المضاف إليه نحو إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا
٣٥٦٠ - وإختلف في أو لحم خنزير فإنه رجس فمنهم من أعاده على المضاف ومنهم من أعاده إلى المضاف إليه

قاعدة

- ٣٥٦١ - الأصل توافق الضمائر في المرجع حذرا من التشتيت ولهذا لما جوز بعضهم في أن اقدفيه في التابوت فاقدفيه في اليم أن الضمير في الثاني للتابوت وفي الأول لموسى عابه الزمخشري وجعله تنافرا مخرجا للقرآن عن إعجازه فقال والضمائر كلها راجعة إلى موسى ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هجنة لما يؤدي إليه من تنافر النظم الذي هو أم إعجاز القرآن ومراعاته أهم ما يجب على المفسر
- ٣٥٦٢ - وقال في لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الضمائر لله تعالى والمراد بتعزيره تعزيره دينه ورسوله ومن فرق الضمائر فقد أبعده
- ٣٥٦٣ - وقد يخرج عن هذا الأصل كما في قوله ولا تستفت فيهم منهم أحدا فإن ضمير فيهم لأصحاب الكهف ومنهم لليهود قاله ثعلب والمبرد
- ٣٥٦٤ - ومثله ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا قال ابن عباس ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا بأضيافه
- ٣٥٦٥ - وقوله إلا تنصروه الآية فيها إثنا عشر ضميرا كلها

للني إلا ضمير عليه فلصاحبه كما نقله السهيلي عن الأكثرين لأنه لم تنزل عليه السكينة وضمير جعل له تعالى ٣٥٦٦ - وقد يخالف بين الضمائر حذرا من التنافر نحو منها أربعة حرم الضمير للإثني عشر ثم قال فلا تظلموا فيهن أتى بصيغة الجمع مخالفا لعوده على الأربعة

ضمير الفصل

- ٣٥٦٧ - ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله تكلما وخطابا وغيبة أفرادا وغيره وإنما يقع بعد مبتدأ أو ما أصله المبتدأ وقبل خبر كذلك نحو وأولئك هم المفلحون وأنا لنحن الصافون كنت أنت الرقيب عليهم تجلوه عند الله هو خيرا إن ترن أنا أقل منك مالا هؤلاء بناتي هن أطهر لكم
- ٣٥٦٨ - وجوز الأخص وقوعه بين الحال وصاحبها وخروج عليه قراءة هن أطهر بالنصب
- ٣٥٦٩ - وجوز الجرجاني وقوعه قبل مضارع وجعل منه إنه هو يبدئ ويعيد وجعل منه أبو البقاء ومكر أولئك هو يبور
- ٣٥٧٠ - ولا محل لضمير الفصل من الإعراب وله ثلاثة فوائد الإعلام بأن ما بعده خبر لا تابع والتأكيد ولهذا سماه الكوفيون دعامة لأنه يدعم به الكلام أي يقوى ويؤكد وبني عليه بعضهم أنه لا يجمع بينه وبينه فلا يقال زيد نفسه هو الفاضل والاختصاص
- ٣٥٧١ - وذكر الزمخشري الثلاثة في أولئك هم المفلحون فقال فائدته الدلالة على أن ما بعده خبر لا صفة والتوكيد وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره

ضمير الشأن والقصة

- ٣٥٧٢ - ويسمى ضمير الجهول قال في المغني خالف القياس من خمسة أوجه أحدهما عوده على ما بعده لزوما إذ لا يجوز للجمل المفسرة له ان تتقدم عليه ولا شيء منها والثاني أن مفسره لا يكون إلا جملة

والثالث أنه لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه
والرابع أنه لا يعمل فيه إلا الابتداء أو ناسخه
والخامس أنه ملازم للإفراد
ومن أمثلته قل هو الله أحد فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا فإنها لا تعمى الأبصار
وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتخميمه بأن يذكر أولاً مبهما ثم يفسر

تنبيه

٣٥٧٣ - قال ابن هشام متى أمكن الحمل على غير ضمير الشأن فلا ينبغي أن يحمل عليه ومن ثم ضعف قول
الزمخشري في إنه يراكم إن اسم إن ضمير الشأن والأولى كونه ضمير الشيطان ويؤيده قراءة وقبيله بالنصب وضمير
الشأن لا يعطف عليه

- ١

قاعدة

٣٥٧٤ - جمع العلاقات لا يعود عليه الضمير غالبا إلا بصيغة الجمع سواء كان للقلة أو للكثرة نحو والوالدات
يرضعن والمطلقات يترصن وورد الأفراد في قوله تعالى أزواج مطهرة ولم يقل مطهرات
٣٥٧٥ - وأما غير العاقل فالغالب في جمع الكثرة الأفراد وفي القلة الجمع وقد اجتمعا في قوله إن عدة الشهور عند
الله اثنا عشر شهرا إلى أن قال منها أربعة حرم فأعاد منها بصيغة الأفراد على الشهور وهي للكثرة ثم قال فلا
تظلموا فيهن فأعاده جمعا على أربعة حرم وهي للقلة
٣٥٧٦ - وذكر الفراء لهذه القاعدة سرا لطيفا وهو أن المميز مع جمع الكثرة هو ما زاد على العشرة لما كان
واحدا وحد الضمير ومع القلة وهو العشرة فما دونها لما كان جمعا جمع الضمير
٢ - قاعدة

٣٥٧٧ - إذا اجتمع في الضمائر مراعاة اللفظ والمعنى بدئ باللفظ ثم بالمعنى هذا هو الجادة في القرآن قال تعالى
ومن الناس من يقول ثم قال وما هم بمؤمنين أفرد أولا باعتبار اللفظ ثم جمع باعتبار المعنى وكذا ومنهم من يستمع
إليك وجعلنا على قلوبهم ومنهم من يقول اتذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا
٣٥٧٨ - قال الشيخ علم الدين العراقي ولم يجيء في القرآن البداءة بالحمل على المعنى إلا في موضع واحد وهو
قوله وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا فأنت خالصا حملا على معنى ما ثم راعى
اللفظ فذكر فقال محرم إنتهى
٣٥٧٩ - قال ابن الحاجب في أماليه إذا حمل على اللفظ الحمل بعده على المعنى وإذا حمل على المعنى ضعف الحمل
بعده على اللفظ لأن المعنى أقوى فلا يبعد الرجوع إليه بعد اعتبار اللفظ ويضعف بعد اعتبار المعنى القوي الرجوع
إلى الأضعف

٣٥٨٠ - وقال ابن جني في الاحتساب لا يجوز مراجعة اللفظ بعد إنصرافه عنه إلى المعنى وأورد عليه قوله تعالى ومن

يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاننا فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون ثم قال حتى إذا جاءنا فقد ارجع اللفظ بعد الإنصاف عنه إلى المعنى

٣٥٨١ - وقال محمود بن حمزة في كتاب العجائب ذهب بعض النحويين إلى أنه لا يجوز الحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى وقد جاء في القرآن بخلاف ذلك وهو قوله خالد بن دينار فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا
٣٥٨٢ - قال ابن خالويه في كتاب ليس القاعدة في من ونحوه الرجوع من اللفظ إلى المعنى ومن الواحد إلى الجمع ومن المذكر إلى المؤنث نحو ومن يقنت منكن الله ورسوله وتعمل صالحا من أسلم وجهه لله إلى قوله ولا خوف عليهم أجمع على هذا النحويين
٣٥٨٣ - قال وليس في كلام العرب ولا في شيء من العربية الرجوع من المعنى إلى اللفظ إلا في حرف واحد إستخرجه ابن مجاهد وهو قوله تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالد بن دينار الآية وحده في يؤمن ويعمل ويدخله ثم جمع في قوله خالد بن دينار ثم وحده في قوله أحسن الله له رزقا فرجع بعد الجمع إلى التوحيد

٣ -

قاعدة في التذكير والتأنيث

٣٥٨٤ - التأنيث ضربان حقيقي وغيره فالحقيقي لا تحذف تاء التأنيث من فعله غالبا إلا إن وقع فصل وكما كثر الفصل حسن الحذف والإثبات مع الحقيقي أولى ما لم يكن جمعا وأما غير الحقيقي فالحذف فيه مع الفصل أحسن نحو فمن جاءه موعظة من ربه قد كان لكم آية فإن كثر الفصل ازداد حسنا نحو وأخذ الذين ظلموا الصيحة
٣٥٨٥ - والإثبات أيضا حسن نحو وأخذت الذين ظلموا الصيحة فجمع بينهما في سورة هود
٣٥٨٦ - وأشار بعضهم إلى ترجيح الحذف واستدل بأن الله قدمه على الإثبات حيث جمع بينهما
٣٥٨٧ - ويجوز الحذف أيضا مع عدم الفصل حيث الإسناد إلى ظاهره فإن كان إلى ضميره إمتنع
٣٥٨٨ - وحيث وقع ضمير أو إشارة بين مبتدأ وخبر أحدهما مذكر والآخر مؤنث جاز في الضمير والإشارة التذكير والتأنيث كقوله تعالى قال هذا رحمة من ربي فذكر والخبر مؤنث لتقدم المبتدأ وهو مذكر وقوله تعالى فذانك برهاتان من ربك ذكر والمشار إليه اليد والعصا وهما مؤنثان لتذكير الخبر وهو برهاتان
٣٥٨٩ - وكل اسماء الأجناس يجوز فيها التذكير حملا على الجنس والتأنيث حملا على الجماعة كقوله أعجاز نخل خاوية أعجاز نخل منقعر إن البقر تشابه علينا وقرئ تشابمت السماء منفطر به إذا السماء انفطرت
٣٥٩٠ - وجعل منه بعضهم جاءتها ريح عاصف ولسليمان الريح عاصفة
٣٥٩١ - وقد سئل ما الفرق بين قوله تعالى فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة وقوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
وأجيب بأن ذلك لوجهين لفظي وهو كثرة حروف الفاصل في الثاني والحذف مع كثرة الحواجز أكثر ومعنوي وهو أن من في قوله من حقت راجعة إلى الجماعة وهي مؤنثة لفظا بدليل ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ثم قال ومنهم من حقت عليه الضلالة أي من تلك الأمم ولو قال ضلت لتعينت التاء والكلامان واحد وإذا كان معناهما واحدا كان

إثبات التناء أحسن من تركها لأنها ثابتة فيما هو من معناه وأما فريقا هدى الآية فالفريق يذكر ولو قال فريق ضلوا
لكان بغير تاء وقوله حق عليهم الضلالة في معناه فجاء

بغير تاء وهذا أسلوب لطيف من أساليب العرب أن يدعوا حكم اللفظ الواجب في قياس لغتهم إذا كان في مرتبة
كلمة لا يجب لها ذلك الحكم

— ٤ —

قاعدة في التعريف والتكثير

٣٥٩٢ — أعلم أن لكل منهما مقاما لا يليق بالآخر أما التكثير فله أسباب
أحدها إرادة الوحدة نحو وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى أي رجل واحد و ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء
متشاكسون ورجلا سلما لرجل
الثاني إرادة النوع نحو هذا ذكر أي نوع من الذكر وعلى أبطارهم غشاوة أي نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه
الناس بحيث غطى ما لا يغطيه شيء من الغشاوات ولتجلمتم أحرص الناس على حياة أي نوع منها وهو الازدياد في
المستقبل لأن الحرص لا يكون على الماضي ولا على الحاضر
ويحتمل الوحدة والنوعية معا قوله والله خلق كل دابة من ماء أي كل نوع من أنواع الدواب من نوع من أنواع
الماء وكل فرد من أفراد الدواب من فرد من أفراد النطف
الثالث التعظيم بمعنى أنه أعظم من أن يعين ويعرف نحو فأذنوا بحرب أي بحرب أي حرب ولهم عذاب أليم وسلام
عليه يوم ولد سلام على إبراهيم أن لهم جنات
الرابع التكثير نحو أنن لنا لأجرا أي وافرا جزيلا
ويحتمل التعظيم والتكثير معا نحو وإن يكذبوك فقد كذبت رسل أي رسل عظام ذوو عدد كثير
الخامس التحقير بمعنى إخطاط شأنه إلى حد لا يمكن أن يعرف نحو إن نظن إلا ظنا أي ظنا حقيرا لا يعبا به وإلا
لا تبعوه لأن ذلك ديدهم بدليل

إن يتبعون إلا الظن من أي شيء خلقه أي من شيء حقير مهين ثم بينه بقوله من نطفة خلقه
السادس التقليل نحو ورضوان من الله أكبر أي رضوان قليل منه أكبر من الجنات لأنه راس كل سعادة
قليل منك يكفيني ولكن ... قليلك لا يقال له قليل

٣٥٩٣ — وجعل منه الزمخشري سبحان الذي أسرى بعبده ليلا أي ليلا قليلا أي بعض ليل
وأورد عليه أن التقليل رد الجنس إلى فرد من أفراده لا تنقيص فرد إلى جزء من أجزائه وأجاب في عروس الأفراح
بأننا لا نسلم أن الليل حقيقة في جميع الليلة بل كل جزء من أجزائها يسمى ليلا

٣٥٩٤ — وعد السكاكي من الأسباب ألا يعرف من حقيقته إلا ذلك وجعل منه أن تقصد التجاهل وأنت لا
تعرف شخصه كقولك هل لك في حيوان على صورة إنسان يقول كذا وعليه من تجاهل الكفار هل ندلكم على
رجل بينكم كأنهم لا يعرفونه

وعد غيره منها قصد العموم بأن كانت سياق النفي نحو لا ريب فيه فلا رفث الآية
أو الشرط نحو وإن أحد من المشركين استجارك

أو الامتنان نحو وأنزلنا من السماء ماء طهورا

- ٣٥٩٥ - وأما التعريف فله أسباب فبالإضمار لأن المقام مقام التكلم أو الخطاب أو الغيبة وبالعلمية لإحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم مختص به نحو قل هو الله أحد محمد رسول الله
- ٣٥٩٦ - أو لتعظيم أو إهانة حيث علمه يقتضي ذلك فمن التعظيم ذكر

يعقوب بلبقه إسرائيل لما فيه من المدح والتعظيم بكونه صفوة الله أو سري الله على ما سيأتي في معناه في الألقاب ومن الإهانة قوله تبت يدا أبي لهب وفيه أيضا نكتة أخرى وهي الكناية عن كونه جهنميا

٣٥٩٧ - وبالإشارة لتمييزه أكمل تمييز إحضاره في ذهن السامع حسا نحو هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه

- ٣٥٩٨ - وللتعريض بعبادة السامع حتى أنه لا يتميز له الشيء إلا بإشارة الحس وهذه الآية تصلح لذلك ولبيان حاله في القرب والبعد فيؤتى في الأول بنحو هذا وفي الثاني بنحو ذلك وأولئك
- ٣٥٩٩ - ولقصد تحقيره بالقرب كقول الكفار أهذا الذي يذكر آهتكم أهذا الذي بعث الله رسولا ماذا أراد الله بهذا مثلا وكقوله تعالى وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب
- ٣٦٠٠ - ولقصد تعظيمه بالبعد نحو ذلك الكتاب لا ريب فيه ذهابا إلى بعد درجته

- ٣٦٠١ - وللتنبيه بعد ذكر المشار إليه بأوصاف قبله على أنه جدير بما يرد بعده من أجلها نحو أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون
- ٣٦٠٢ - وبالوصولية لكرهه بخاص اسمه إما سترأ عليه أو إهانة له أو لغير ذلك فيؤتى بالذي ونحوها موصولة بما صدر منه من فعل أو قول نحو والذي قال لوالديه أف لكما وراودته التي هو في بيتها
- ٣٦٠٣ - وقد يكون لإرادة العموم نحو إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
- ٣٦٠٤ - وللإختصار نحو لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما

- قالوا أي قولهم إنه آذر إذ لو عدد أسماء القائلين لطلال وليس للعموم لأن بني إسرائيل كلهم لم يقولوا في حقه ذلك
- ٣٦٠٥ - وبالألف واللام للإشارة إلى معهود خارجي أو ذهني أو حضوري
- ٣٦٠٦ - وللإستغراق حقيقة أو مجازا أو لتعريف الماهية وقد مرت أمثلتها في نوع الأدوات
- ٣٦٠٧ - وبالإضافة لكونها أخصر طريق ولتعظيم المضاف نحو إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ولا يرضى لعباده الكفر أي الأصفياء في الآيتين كما قاله ابن عباس وغيره
- ٣٦٠٨ - ولقصد العموم نحو فليحذر الذين يخالفون عن أمره أي كل أمر الله تعالى

فائدة

- ٣٦٠٩ - سئل عن الحكمة في تكبير أحد وتعريف الصمد من قوله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد وألفت في جوابه تأليفا مودعا في الفتاوى وحاصله أن في ذلك أجوبة
- أحدها أنه نكر للتعظيم والإشارة إلى أن مدلوله وهو الذات المقدسة غير ممكن تعريفها والإحاطة بها الثاني أنه لا يجوز إدخال أل عليه كغيره وكل وبعض وهو فاسد فقد قرئ شاذا قل هو الله أحد الله الصمد حكى

هذه القراءة أبو حاتم في كتاب الزينة عن جعفر بن محمد الثالث وهو مما خطر لي أن هو مبتدأ والله خير وكلاهما معرفة فاقضى الحصر فعرف الجزآن في الله الصمد لإفادة الحصر ليطلق الجملة الأولى واستغنى عن تعريف أحد فيها لإفادة الحصر دونه فأتى به على أصله من

التكثير على أنه خير ثان وإن جعل الاسم الكريم مبتدأ وأحد خبره ففيه من ضمير الشأن ما فيه من التضمين والتعظيم فأتى بالجملة الثانية على نحو الأولى بتعريف الجزأين للحصر تفخيما وتعظيما

قاعدة أخرى تتعلق بالتعريف والتكثير

٣٦١٠ - إذا ذكر الاسم مرتين فله أربعة أحوال لأنه إما أن يكونا معرفتين أو نكرتين أو الأول نكرة والثاني معرفة أو بالعكس

٣٦١١ - فإن كانا معرفتين فالثاني هو الأول غالبا دلالة على المعهود الذي هو في الأصل في اللام أو الإضافة نحو اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم فاعبد الله مخلصا له الدين ألا الله الدين الخالص وجعلوا بينه وبين الجنة نسا ولقد علمت الجنة وقهم السيئات ومن تق السيئات لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات

٣٦١٢ - وإن كانا نكرتين فالثاني غير الأول غالبا وإلا لكان المناسب هو التعريف بناء على كونه معهودا سابقا نحو الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فإن المراد بالضعف الأول النطفة والثاني الطفولية وبالتالث الشيخوخة

٣٦١٣ - وقال ابن الحاجب في قوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر القائدة في إعادة لفظ الشهر الإعلام بمقدار زمن الغدو وزمن الرواح والألفاظ التي تأتي مبينة للمقادير لا يحسن فيها الإضمار ولو أضمر فالضمير إنما يكون لما تقدم باعتبار خصوصيته فإذا لم يكن له وجب العلول عن المضمير إلى الظاهر

٣٦١٤ - وقد اجتمع القسمان في قوله تعالى فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا فالعسر الثاني هو الأول واليسر الثاني غير الأول ولهذا قال في الآية لن يغلب عسر يسرين

٣٦١٥ - وإن كان الأول نكرة والثاني معرفة فالثاني هو الأول حملا على العهد نحو أرسلنا إلى فرعون رسولا فصلى فرعون الرسول فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج إلى صراط مستقيم صراط الله ما عليهم من سبيل إنما السبيل

٣٦١٦ - وإن كان الأول معرفة والثاني نكرة فلا يطلق القول بل يتوقف على القرائن فتارة تقوم قرينة على التغاير نحو ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى قال الزمخشري المراد جميع ما أتاه من الدين والمعجزات والشرائع وهدى إرشادا وتارة تقوم قرينة على الإتحاد نحو ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا

تنبيه

٣٦١٧ - قال الشيخ بهاء الدين في عروس الأفراح وغيره إن الظاهر أن هذه القاعدة غير محررة فإنها منقصة بآيات كثيرة منها في القسم الأول

هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فإنهما معرفتان والثاني غير الأول فإن الأول العمل والثاني الثواب أن النفس بالنفس أي القاتلة بالمقتولة وكذا سائر الآيات الحرة بالحر الآية هل أتى على الإنسان حين من الدهر ثم قال إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج فإن الأول آدم والثاني ولده وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به فإن الأول القرآن والثاني التوراة والإنجيل

٣٦١٨ - ومنها في القسم الثاني وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله

يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير فإن الثاني فيهما هو الأول وهما نكرتان

٣٦١٩ - ومنها في القسم الثالث أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ويؤت كل ذي فضل فضله ويزدكم قوة إلى قوتكم ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم زدناهم عذاباً فوق العذاب وما يتبع أكثرهم إلا ظناً إن الظن فإن الثاني فيها غير الأول

٣٦٢٠ - وأقول لا إنفاض بشيء من ذلك عند التأمل فإن اللام في الإحسان للجنس فيما يظهر وحينئذ يكون في المعنى كالنكرة وكذا آية النفس والحر بخلاف آية العسر فإن أل فيها إما للعهد أو للإستغراق كما يفيد الحديث وكذا آية الظن لا نسلم فيها أن الثاني فيها غير الأول بل هو عينه قطعاً إذ ليس كل ظن مذموماً وكيف وأحكام الشريعة ظنية وكذا آية الصلح لا مانع من أن يكون المراد منها الصلح المذكور وهو الذي بين الزوجين وإستحباب الصلح في سائر الأمور مأخوذ من السنة ومن الآية بطريق القياس بل لا يجوز القول بعموم الآية وأن كل صلح خير لأن ما أحل حراماً من الصلح أو حرم حلالاً فهو ممنوع وكذا آية القتال ليس الثاني فيها عين الأول بلا شك لأن المراد بالأول المسؤول عنه القتال الذي وقع في سرية ابن الحضرمي سنة اثنتين من الهجرة لأنه سبب نزول الآية والمراد بالثاني جنس القتال لا ذلك بعينه وأما آية وهو الذي في السماء إله فقد أجاب عنها الطيبي أنها من باب التكرير لإفادة أمر زائد بدليل تكرير ذكر الرب فيما قبله من قوله سبحانه رب السماوات والأرض رب العرش ووجهه الأطناب في تنزيهه تعالى عن نسبة الولد إليه وشرط القاعدة ألا يقصد التكرير

٣٦٢١ - وقد ذكر الشيخ بهاء الدين في آخر كلامه إن المراد بذكر الاسم مرتين كونه مذكوراً في كلام واحد أو كلامين بينهما تواصل بأن يكون أحدهما معطوفاً على الآخر وله به تعلق ظاهر وتناسب واضح وأن يكونا من متكلم واحد ودفع بذلك إيراد آية القتال لأن الأول فيها محكي عن قول السائل والثاني محكي من كلام النبي

قاعدة في الإفراد والجمع

٣٦٢٢ - من ذلك السماء والأرض حيث وقع في القرآن ذكر الأرض فإنها مفردة ولم تجمع بخلاف السموات لثقل جمعها وهو أرضون ولهذا لما أريد ذكر جميع الأرضين قال ومن الأرض مثلهن وأما السماء فذكرت تارة بصيغة الجمع وتارة بصيغة الإفراد لنكت تليق بذلك المحل لما أوضحته في أسرار التنزيل والحاصل أنه حيث أريد العدد أتى

بصيغة الجمع الدالة على سعة العظمة والكثرة نحو سبح لله ما في السماوات أي جميع سكانها على كثرتهم يسبح لله ما في السماوات أي كل واحد على اختلاف عددها قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله إذ المراد نفي علم الغيب عن كل من هو في واحدة من السموات

وحيث أريد الجهة أي بصيغة الأفراد نحو وفي السماء رزقكم وأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض أي من فوقكم

٣٦٢٣ - ومن ذلك الريح ذكرت مجموعة ومفردة فحيث ذكرت في سياق الرحمة جمعت أو في سياق العذاب أفردت

٣٦٢٤ - أخرج ابن أبي حاتم وغيره عن أبي بن كعب قال كل شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب ولهذا ورد في الحديث اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وذكر في حكمة ذلك أن رياح الرحمة مختلفة الصفات والمهبات والمنافع وإذا هاجت منها ريح أثير لها من مقابلها ما يكسر سورتها فينشأ من بينهما ريح لطيفة تنفع الحيوان والنبات فكانت في

الرحمة رياحا وأما في العذاب فإنها تأتي من وجه واحد ولا معارض لها ولا دافع وقد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى في سورة يونس وجرين بهم بريح طيبة وذلك لوجهين لفظي وهو المقابلة في قوله جاءتها ريح عاصف ورب شيء يجوز في المقابلة ولا يجوز إستقلالا نحو ومكروا ومكر الله ومعنوي وهو أن تمام الرحمة هناك إنما تحصل بوحدة الريح لا باختلافها فإن السفينة لا تسير إلا بريح واحدة من وجه واحد فإن اختلفت عليها الرياح كان سبب الهلاك والمطلوب هنا ريح واحدة ولهذا أكد هذا المعنى بوصفها بالطيب وعلى ذلك أيضا جرى قوله إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد

٣٦٢٥ - وقال ابن المنير إنه على القاعدة لأن سكون الريح عذاب وشدة على أصحاب السفن

٣٦٢٦ - ومن ذلك أفراد النور وجمع الظلمات وإفراد سبيل الحق وجمع سبيل الباطل في قوله تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله لأن طريق الحق واحدة وطريق الباطل متشعبة متعددة والظلمات بمنزلة طرق الباطل والنور بمنزلة طريق الحق بل هما هما ولهذا وحد ولي المؤمنين وجمع أولياء الكفار لعدددهم في قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات

٣٦٢٧ - ومن ذلك أفراد النار حيث وقعت والجنة وقعت مجموعة ومفردة لأن الجنان مختلفة الأنواع فحسن جمعها والنار مادة واحدة ولأن الجنة رحمة والنار عذاب فناسب جمع الأولى وإفراد الثانية على حد الرياح والريح

٣٦٢٨ - ومن ذلك أفراد السمع وجمع البصر لأن السمع غلب عليه المصدرية فأفرد بخلاف البصر فإنه اشتهر في الجارحة ولأن متعلق السمع الأصوات وهي حقيقة واحدة ومتعلق البصر الألوان والأكوان وهي حقائق مختلفة فأشار في كل منهما إلى متعلقه

٣٦٢٩ - ومن ذلك أفراد الصديق وجمع الشافعين في قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وحكمته كثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق

٣٦٣٠ - قال الزمخشري ألا ترى أن الرجل إذا امتحن يارهاق ظالم فمضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته

رحمة وإن لم يسبق له بأكثرهم معرفة وأما الصديق فأعز من بيض الأنوق

٣٦٣١ - ومن ذلك الأبواب لم يقع إلا مجموعا لأن مفردة ثقيل لفظا

٣٦٣٢ - ومن ذلك مجيء المشرق والمغرب بالإنفراد والثنائية والجمع فحيث أفردا فاعتبارا للجهة وحيث ثنيا فاعتبارا للمشرق الصيف والشتاء ومغربهما وحيث جمعا فاعتبارا لعدد المطالع في كل فصل من فصلي السنة
٣٦٣٣ - وأما وجه اختصاص كل موضوع بما وقع فيه ففي سورة الرحمة وقع بالثنائية لأن سياق السورة سياق المزدوجين فإنه سبحانه وتعالى ذكر أولا نوعي الإيجاد وهما الخلق والتعليم ثم ذكر سراحي العالم الشمس والقمر ثم نوعي النبات ما كان على ساق وما لا ساق له وهما النجم والشجر ثم نوعي السماء والأرض ثم نوعي العدل والظلم ثم نوعي الخارج من الأرض وهما الحبوب والرياحين ثم نوعي المكلفين وهما الإنس والجان ثم نوعي المشرق والمغرب ثم نوعي البحر الملح والعذب فلهذا حسن ثنائية المشرق والمغرب في هذه السورة وجمعا في قوله فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون وفي سورة الصافات للدلالة على سعة القدرة والعظمة

فائدة

٣٦٣٤ - حيث ورد البار مجموعا في صفة الآدميين قبيل أبرار وفي صفة الملائكة قبيل بررة ذكره الراغب ووجهه بأن الثاني أبلغ لأنه جمع بار وهو أبلغ من بر مفرد الأول
٣٦٣٥ - وحيث ورد الأخ مجموعا في النسب قبيل إخوة وفي الصداقة قبيل إخوان قاله ابن فارس وغيره وأورد عليه في الصداقة إنما المؤمنون إخوة

وفي النسب أو إخوانهم أو بني إخوانهم أو بني أخواتهم أو بيوت إخوانكم
فائدة

٣٦٣٦ - ألف أبو الحسن الأخفش كتابا في الإفراد والجمع ذكر فيه جمع ما وقع في القرآن مفردا ومفرد ما وقع جمعا وأكثره من الواضحات وهذه أمثلة من خفي ذلك
المن لا واحد له

٣٦٣٧ - السلوى لم يسمع له بواحد

٣٦٣٨ - النصارى قبيل جمع نصراني وقيل جمع نصير كنديم وقيل

٣٦٣٩ - العوان جمعه عون

٣٦٤٠ - الهدى لا واحد له

٣٦٤١ - الإعصار جمعه أعاصير

٣٦٤٢ - الأنصار واحده نصير كشريف وأشرف

٣٦٤٣ - الأزام واحدها زلم ويقال زلم بالضم

٣٦٤٤ - مدارا جمعه مدارير

٣٦٤٥ - أساطير واحده أسطورة وقيل أسطار جمع سطر

٣٦٤٦ - الصور جمع صورة وقيل واحد الأصوار

٣٦٤٧ - فرادى جمع أفراد جمع فرد

٣٦٤٨ - قنوان جمع قنو وصنوان جمع صنو وليس في اللغة جمع ومثنى بصيغة واحدة إلا هذان ولفظ ثالث لم يقع في القرآن قاله ابن خالويه في كتاب ليس

- ٣٦٤٩ - الحوايا جمع حاوية وقيل حاوياء
٣٦٥٠ - نشر جمع نشور
- ٣٦٥١ - عضين وعزين جمع عضة وعزة
٣٦٥٢ - المثاني جمع مثنى
٣٦٥٣ - تارة جمعها تارات وتير
٣٦٥٤ - أيقاظا جمع يقظ
٣٦٥٥ - الأرائك جمع أريكة
٣٦٥٦ - سرى جمعه سريان كخصي وخصيان
٣٦٥٧ - آناء الليل جمع إنا بالقصر كمعى وقيل إني كقرود وقيل إنوة كفرقة
٣٦٥٨ - الصياصي جمع صيصية
٣٦٥٩ - منسأة جمعها مناسئ
٣٦٦٠ - الحرور جمعه حرور بالضم
٣٦٦١ - غرايب جمع غريب
٣٦٦٢ - أتراب جمع ترب
٣٦٦٣ - الآلاء جمع إلى كمعى وقيل ألى كقفى وقيل إلى كقرود وقيل ألو
٣٦٦٤ - التراقي جمع ترقوة بفتح أوله
٣٦٦٥ - الأمشاج جمع مشيج
٣٦٦٦ - ألفافا جمع لف بالكسر
٣٦٦٧ - العشار جمع عشر
٣٦٦٨ - الخنس جمع خانسة وكذا الكنس
٣٦٦٩ - الزبانية جمه زبينة وقيل زابن وقيل زباني
٣٦٧٠ - أشتاتنا جمع شت وشتيت
٣٦٧١ - أبابيل لا واحد له وقيل واحده إبول مثل عجول وقيل إيبيل مثل إكليل

فائدة

- ٣٦٧٢ - ليس في القرآن من الألفاظ المعدولة إلا ألفاظ العدد مثنى وثلاث ورباع ومن غيرها طوى فيما ذكره الأَخفش في الكتاب المذكور ومن الصفات أآخر في قوله تعالى وأخر متشابهات
- ٣٦٧٣ - قال الراغب وغيره هي معدولة عن تقدير ما فيه الألف واللام وليس له نظير في كلامهم فإن أفعال إما أن يذكر معه من لفظاً أو تقديراً فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وتحذف منه من فتدخل عليه الألف واللام ويثنى ويجمع وهذه اللفظة من بين أخواتها جوز فيها ذلك من غير الألف واللام
- ٣٦٧٤ - وقال الكرماني في الآية المذكورة لا يمتنع كونها معدولة عن الألف واللام مع كونها وصفا لنكرة لأن

ذلك مقدر من وجه غير مقدر من وجه

- ١

قاعدة

٣٦٧٥ - مقابلة الجمع بالجمع تارة تقتضي مقابلة كل فرد من هذا بكل فرد من هذا كقوله واستغشوا ثيابهم أي

استغشى كل منهم ثوبه

٣٦٧٦ - حرمت عليكم أمهاتكم أي على كل من المخاطبين أمه

٣٦٧٧ - يوصيكم الله في أولادكم أي كلاً في أولاده

٣٦٧٨ - والوالدات يرضعن أولادهن أي كل واحدة ترضع ولدها

٣٦٧٩ - وتارة يقتضي ثبوت الجمع لكل فرد من أفراد المحكوم عليه نحو فاجلدوهم ثمانين جلدة

٣٦٨٠ - وجعل منه الشيخ عز الدين وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات

وتارة يحتتمل الأمرين فيحتاج إلى دليل يعين أحدهما

٣٦٨١ - وأما مقابل الجمع بالمفرد فالغالب ألا يقتضي تعميم المفرد وقد

يقتضيه كما في قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين المعنى على كل واحد لكل يوم طعام مسكين

والذين يرمون الاخصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة لأن على كل واحد منهم ذلك

- ٢

قاعدة في الألفاظ التي يظن بها الترادف وليست منه

٣٦٨٢ - من ذلك الخوف والخشية لا يكاد اللغوي يفرق بينهما ولا شك أن الخشية أعلى منه وهي أشد الخوف

فإنها مأخوذة من قولهم شجرة خشية أي يابسة وهو فوات بالكلية والخوف من ناقة خوفاً أي بما داء وهو نقص

وليس بفوات ولذلك خصت الخشية بالله في قوله تعالى ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب

وفرق بينهما أيضاً بأن الخشية تكون من عظم المختشى وإن كان الخاشي قويا والخوف يكون من ضعف الخائف وإن

كان المخوف أمرا يسيرا ويدل لذلك أن الخياء والشين والياء في تقاليبها تدل على العظمة نحو شيخ للسيد الكبير

وخيش لما غلظ من اللباس ولذا وردت الخشية غالبا في حق الله تعالى نحو من خشية الله إنما يخشى الله من عباده

العلماء وأما يخافون ربهم من فوقهم ففيه نكتة لطيفة فإنه في وصف الملائكة ولما ذكر قوتهم وشدة خلقهم عبر عنهم

بالخوف لبيان أنهم وإن كانوا غلظا شدادا فهم بين يديه تعالى ضعفاء ثم أردف بالفوقية الدالة على العظمة فجمع

بين الأمرين ولما كان ضعف البشر معلوما لم يحتج إلى التنبيه عليه

٣٦٨٣ - ومن ذلك الشح والبخل والشح هو أشد البخل قال الراغب الشح بخل مه حرص

وفرق العسكري بين البخل والضمن بأن الضن أصله أن يكون بالعواري والبخل بالهبات ولهذا يقال هو ضنين بعلمه

ولا يقال بخل لأن العلم بالعارية أشبه منه بالهبة لأن الواهب إذا وهب شيئا خرج عن ملكه بخلاف العارية ولهذا

قال

تعالى وما هو على الغيب بضنين ولم يقل بيخيل

٣٦٨٤ - ومن ذلك السبيل والطريق والأول أغلب وقوعا في الخير ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير إلا مقرونا بوصف أو إضافة تخلصه لذلك كقوله يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم وقال الراغب السبيل الطريق التي فيها سهولة فهو أخص

٣٦٨٥ - ومن ذلك جاء وأتى فالأول يقال في الجواهر والأعيان والثاني في المعاني والأزمان ولهذا ورد جاء في قوله ولمن جاء به حمل بعير وجاءوا على قميصه بدم كذب وجيء يومئذ بجهنم وآتى في آتى أمر الله أتاها أمرنا وأما وجاء ربك أي أمره فإن المراد به أهوال القيامة المشاهدة وكذا فإذا جاء أجلهم لأن الأجل كالمشاهدة ولهذا عبر عنه بالحضور في قوله حضر أحدكم الموت ولهذا فرق بينهما في قوله جئناك بما كانوا فيه يمترون وأتيناك بالحق لأن الأول والعذاب وهو مشاهد مرئي بخلاف الحق

٣٦٨٦ - وقال الراغب الإتيان مجيء بسهولة فهو أخص من مطلق الجيء قال ومنه قيل للسائل المار على وجهه أتى وأتوى

٣٦٨٧ - ومن ذلك مد وأمد قال الراغب أكثر ما جاء الإمداد في المحبوب نحو وأمددناهم بفأكهة والمد في المكروه نحو ونمد له من العذاب مدا

٣٦٨٨ - ومن ذلك سقى وأسقى فالأول لما لا كلفة فيه ولهذا ذكر في شراب الجنة نحو وسقاهم رهم شرابا والثاني لما فيه كلفة ولهذا ذكر في ماء الدنيا نحو لأسقيناهم ماء غدقا

٣٦٨٩ - وقال الراغب الإسقاء أبلغ من السقي لأن الإسقاء أن يجعل له ما

يسقي منه ويشرب والسقي أن يعطيه ما يشرب

٣٦٩٠ - ومن ذلك عمل وفعل فالأول لما كان من امتداد زمان نحو يعملون له ما يشاء مما عملت أيدينا لأن خلق الأنعام والثمار والزرع بامتداد والثاني بخلافه نحو كيف فعل ربك بأصحاب الفيل كيف فعل ربك بعاد كيف فعلنا بهم لأنها إهلاكات وقعت من غير بطء ويفعلون ما يؤمرون أي في طرفة عين ولهذا عبر بالأول في قوله وعملوا الصالحات حيث كان المقصود المتابعة عليها لا الإتيان بما مرة أو بسرعة وبالثاني في قوله وافعلوا الخير حيث كان بمعنى سارعوا كما قال فاستبقوا الخيرات وقوله والذين هم للزكاة فاعلون حيث كان القصد يأتون بما على سرعة من غير توان

٣٦٩١ - ومن ذلك القعود والجلوس فالأول لما فيه لبث بخلاف الثاني ولهذا يقال قواعد البيت ولا يقال جواسه للزومها ولبثها ويقال جلس الملك ولا يقال قعيده لأن مجالس الملوك يستحب فيها التخفيف ولهذا استعمل الأول في قوله مقعد صدق للإشارة إلى أنه لا زوال له بخلاف تفسحوا في المجالس لأنه يجلس فيه زمانا يسيرا

٣٦٩٢ - ومن ذلك التمام والكمال وقد اجتمعا في قوله أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فاقبل الإتمام لإزالة نقصان الأصل والإكمال لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل ولهذا كان قوله تلك عشرة كاملة أحسن من تامة فإن التمام من العدد قد علم وإنما نفى احتمال نقص في صفاتها وقيل تم يشعر بحصول نقص قبله وكمل لا يشعر بذلك

٣٦٩٣ - وقال العسكري الكمال اسم لاجتماع أبعاض الموصوف به والتمام اسم للجزء الذي يتم به الموصوف ولهذا يقال القافية تمام البيت ولا يقال

كماله ويقولون البيت بكماله أي باجتماعه

٣٦٩٤ - ومن ذلك الإعطاء والإيتاء قال الخوي لا يكاد اللغويون يفرقون بينهما وظهر لي بينهما فرق ينبي عن بلاغة كتاب الله وهو أن الإيتاء أقوى من الإعطاء في إثبات مفعوله لأن الإعطاء له مطاوع تقول أعطاني فعطوت ولا يقال في الإيتاء أتاني فأتيت وإنما يقال أتاني فأخذت والفعل الذي له مطاوع أضعف في إثبات مفعوله من الفعل الذي لا مطاوع له لأنك تقول قطعته فانقطع فيدل على أن فعل الفاعل كان موقوفا على قبول في المحل لولاه ما ثبت المفعول ولهذا يصح قطعته فما انقطع ولا يصح فيما لا مطاوع له ذلك فلا يجوز ضربته فانضرب أو فما انضرب ولا قتلته فانقتل ولا فما انقتل لأن هذه أفعال إذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول في المحل والفاعل مستقل بالأفعال التي لا مطاوع لها فالإيتاء أقوى من الإعطاء قال وقد تفكرت في مواضع من القرآن فوجدت ذلك مراعى قال تعالى توتى الملك من تشاء لأن الملك شيء عظيم لا يعطاه إلا من له قوة وكذا يوتى الحكمة من يشاء آتيناك سبعا من المثاني لعظم القرآن وشأنه وقال إنا أعطيناك الكوثر لأنه مورود في الموقف مرتحل عنه قريب إلى منازل العز في الجنة فعبر فيه بالإعطاء لأنه يترك عن قرب وينقل إلى ما هو أعظم منه وكذا يعطيك ربك فترضى لما فيه من تكرير الإعطاء والزيادة إلى أن يرضى كل الرضا وهو مفسر أيضا بالشفاعة وهي نظير الكوثر في الانتقال بعد قضاء الحاجة منه وكذا أعطى كل شيء خلقه لتكرار حدوث ذلك باعتبار الموجودات حتى يعطوا الجزية لأنهما موقوفة على قبول منا وإنما يعطونها عن كره

فائدة

٣٦٩٥ - قال الراغب خص دفع الصدقة في القرآن بالإيتاء نحو وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقام الصلاة وآتى الزكاة قال وكل موضع ذكر في وصف الكتاب آتينا فهو أبلغ من كل موضع ذكر فيه أوتوا لأن أوتوا قد يقال إذا أوتي من لم يكن منه قبول وآتيناهم يقال فيمن كان منه قبول

٣٦٩٦ - ومن ذلك السنة والعام قال الراغب الغالب استعمال السنة في الحول الذي فيه الشدة والجذب ولهذا يعبر عن الجذب بالسنة والعام ما فيه الرخاء والخصب وبهذا تظهر النكتة في قوله ألف سنة إلا خمسين عاما حيث عبر عن المستثنى بالعام وعن المستثنى منه بالسنة

- ٣

قاعدة في السؤال والجواب

٣٦٩٧ - الأصل في الجواب أن يكون مطابقا للسؤال إذا كان السؤال متوجها وقد يعدل في الجواب عما يقتضيه السؤال تنبيها على أنه كان من حق السؤال أن يكون كذلك ويسميه السكاكي الأسلوب الحكيم

٣٦٩٨ - وقد يجيء الجواب أعم من السؤال للحاجة إليه في السؤال وقد يجيء أنقص لاقتضاء الحال ذلك

٣٦٩٩ - مثال ما عدل عنه قوله تعالى يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج

سألوا عن الهلال لم يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلئ ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ فأجيبوا ببيان حكمة ذلك تنبيها على أن الأهم السؤال عن ذلك لا ما سألوا عنه كذا قال السكاكي ومتابعوه واسترسل التفتازاني في الكلام إلى أن قال لأنهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة

٣٧٠٠ - وأقول ليت شعري من أين لهم أن السؤال وقع عن غير ما حصل الجواب به وما المانع من أن يكون إنما وقع عن حكمة ذلك ليعلموها فإن نظم الآية محتمل لذلك كما أنه محتمل لما قالوه والجواب ببيان الحكمة دليل على ترجيح الاحتمال الذي قلناه وقريته ترشد إلى ذلك إذ الأصل في الجواب المطابقة للسؤال والخروج عن الأصل يحتاج إلى دليل ولم يرد بإسناد لا صحيح ولا غيره أن السؤال وقع على ما ذكره بل ورد ما يؤيد ما قلناه فأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال بلغنا أنهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الأهلّة فأُنزل الله يسألونك عن الأهلّة فهذا صريح في أنهم سألوا عن حكمة ذلك لا عن كفيته من جهة الهيئة ولا يظن ذو دين بالصحابة الذين هم أدق فهما وأغزر علما أنهم ليسوا ممن

يطلع على دقائق الهيئة بسهولة وقد اطلع عليها آحاد العجم الذين أطبق الناس على أنهم أبلد أذهانا من العرب بكثير هذا لو كان للهيئة أصل معتبر فكيف وأكثرها فاسد لا دليل عليه وقد صنف كتابا في نقض أكثر مسألها بالأدلة الثابتة عن رسول الله الذي صعد إلى السماء ورآها عيانا وعلم ما حوته من عجائب الملكوت بالمشاهدة وأتاه الوحي من خالقها ولو كان السؤال وقع عما ذكره لم يمتنع أن يجابوا عنه بلفظ يصل إلى أفهامهم كما وقع ذلك لما سألوا عن الحجر وغيرها من الملكوتيات نعم المثال الصحيح لهذا القسم جواب موسى لفرعون حيث قال وما رب العالمين قل رب السماوات والأرض وما بينهما لأن ما سؤال عن الماهية والجنس ولما كان هذا السؤال في حق البارئ سبحانه وتعالى خطأ لأنه لا جنس له فيذكر ولا تدرك ذاته عدل إلى الجواب بالصواب ببيان الوصف المرشد إلى معرفته ولهذا تعجب فرعون من عدم مطابقتها للسؤال فقال لمن حوله الا تستمعون أي جوابه الذي لم يطابق السؤال فأجاب موسى بقوله ربكم ورب آبائكم الأولين المتضمن إبطال ما يعتقدونه من ربوبية فرعون نصا وإن كان دخل في الأول ضمنا إغلاظا فزاد فرعون في الاستهزاء فلما رآهم موسى لم يتفطوا أغلظ في الثالث بقوله إن كنتم تعقلون

٣٧٠١ - ومثال الزيادة في الجواب قوله تعالى الله ينجيكم منها ومن كل كرب في جواب من ينجيكم من ظلمات البر والبحر

٣٧٠٢ - وقول موسى هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي في جواب وما تلك بيمينك يا موسى زاد في الجواب استلذاذا بخطاب الله تعالى

٣٧٠٣ - وقول قوم إبراهيم تعبد أصناما فنظّل لها عاكفين في جواب ما تعبدون زادوا في الجواب إظهارا للابتهاج والاستمرار على مواظبتها ليزداد غيظ السائل

٣٧٠٤ - ومثال النقص منه قوله تعالى قل ما يكون لي أن أبدله في جواب ائت بقرآن غير هذا أو بدله أجاب عن التبديل دون الاختراع قال

الزمخشري لأن التبديل في إمكان البشر دون الاختراع فطوى ذكره للتنبية على أنه سؤال محال

٣٧٠٥ - وقال غيره التبديل أسهل من الاختراع وقد نفي إمكانه فالاختراع أولى

تنبيه

٣٧٠٦ - قد يعدل عن الجواب أصلا إذا كان السائل قصده التبعث نحو ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر

ربي

٣٧٠٧ - قال صاحب الإفصاح إنما سأل اليهود تعجيزاً وتغليظاً إذ كان الروح يقال بالاشترار على روح الإنسان والقرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصنف من الملائكة فقصده اليهود أن يسألوه فبأي مسمى أجابهم قالوا ليس هو فجاءهم الجواب مجملاً وكان هذا الإجمال كيدا يرد به كيدهم

- ١

قاعدة

٣٧٠٨ - قيل أصل الجواب أن يعاد فيه نفس السؤال ليكون وفقه نحو ائتك لأنت يوسف قال أنا يوسف ف أنا في جوابه هو أنت في سؤالهم وكذا أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا فهذا أصله ثم إنهم أتوا عوض ذلك بحروف الجواب اختصاراً وتركاً للتكرار

٣٧٠٩ - وقد يحذف السؤال ثقة بفهم السامع بتقديره نحو قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فإنه لا يستقيم أن يكون السؤال والجواب من واحد فتعين أن يكون قل الله جواب سؤال كأنهم سألوا لما سمعوا ذلك فمن يبدأ الخلق ثم يعيده

٢ - قاعدة

٣٧١٠ - الأصل في الجواب أن يكون مشاكلاً للسؤال فإن كان جملة اسمية فينبغي أن يكون الجواب كذلك ويجيء كذلك في الجواب المقدر إلا أن ابن مالك

قال في قولك زيد في جواب من قرأ إنه من باب حذف الفعل على جعل الجواب جملة فعلية قال وإنما قدرته كذلك لا مبتدأ مع احتمال جرياً على عادتهم في الأجوبة إذا فصلوا تمامها قال تعالى من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها ولن سألنهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات فلما أتى بالفعل مع فوات مشاكلة السؤال علم أن تقدير الفعل أولاً أولى انتهى

٣٧١١ - وقال ابن الزمكاني في البرهان أطلق النحويون القول بأن زيدا في جواب من قام فاعل على تقدير قام زيد والذي توجبه صناعة علم البيان أنه مبتدأ لوجهين

أحدهما أنه يطابق الجملة المسؤل بها في الاسم كما وقع التطابق في قوله وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً في الفعلية وإنما لم يقع التطابق في قوله ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين لأنهم لو طابقوا لكانوا مقرين بالإنزال وهم من الإذعان به على مفاوز

الثاني أن اللبس لم يقع عند السائل إلا فيمن فعل الفعل فوجب أن يتقدم الفاعل في المعنى لأنه متعلق غرض السائل وأما الفعل فمعلوم عنده ولا حاجة به إلى السؤال عنه فحري أن يقع في الأواخر التي هي محل التكميلات والفضلات

٣٧١٢ - وأشكل على هذا بل فعله كبيرهم في جواب أنت فعلت هذا فإن السؤال وقع عن الفاعل لا عن الفعل فإنهم لم يستفهموه عن الكسر بل عن الكاسر ومع ذلك صدر الجواب بالفعل

وأجيب بأن الجواب مقدر دل عليه السياق إذ بل لا تصلح أن يصدر بها الكلام والتقدير ما فعلته بل فعله

٣٧١٣ - قال الشيخ عبد القاهر حيث كان السؤال ملفوظاً به فالأكثر ترك الفعل في الجواب والاقتصار على الاسم وحده وحيث كان مضمراً فالأكثر

النصريح به لضعف الدلالة عليه ومن غير الأكثر يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال في قراءة البناء للمفعول

- ١

فائدة

٣٧١٤ - أخرج البزار عن ابن عباس قال ما رأيت قوما خيرا من أصحاب محمد ما سألوه إلا عن اثني عشرة

مسألة كلها في القرآن

وأورده الإمام الرازي بلفظ أربعة عشر حرفا وقال منها ثمانية في البقرة

وإذا سألك عبادي عني

يسألونك عن الأهلة

يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم

يسألونك عن الشهر الحرام

يسألونك عن الخمر والميسر

ويسألونك عن اليتامى

ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو

ويسألونك عن الخيض

والتاسع يسألونك ماذا أحل لهم في المائدة

والعاشر يسألونك عن الأنفال

والحادي عشر يسألونك عن الساعة أيان مرساها

والثاني عشر ويسألونك عن الجبال

والثالث عشر ويسألونك عن الروح

والرابع عشر ويسألونك عن ذي القرنين

٣٧١٥ - قلت السائل عن الروح وعن ذي القرنين مشركو مكة واليهود كما في أسباب النزول لا الصحابة

فخالص اثنا عشر كما صحت به الرواية

٢ - فائدة

٣٧١٦ - قال الراغب السؤال إذا كان للتعريف تعدى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه وتارة ب عن وهو أكثر نحو

ويسألونك عن الروح وإذا كان لاستدعاء مال فإنه يعدى بنفسه أو بمن وب نفسه أكثر نحو وإذا سألتهم من متاعا

فاسألوهن من وراء حجاب واسألوا ما أنفقتم واسألوا الله من فضله

قاعدة في الخطاب بالاسم والخطاب بالفعل

٣٧١٧ - الاسم يدل على الثبوت والاستمرار والفعل يدل على التجدد والحلوث ولا يحسن وضع أحدهما موضع

الآخر فمن ذلك قوله تعالى وكلهم باسط ذراعيه وقيل يبسط لم يؤد الغرض لأنه يؤذن بمزاولة الكلب البسط وأنه

يتجدد له شيء بعد شيء فباسط أشعر بثبوت الصفة

٣٧١٨ - وقوله هل من خالق غير الله يرزقكم لو قيل رازقكم لفات ما أفاده الفعل من تجدد الرزق شيئا بعد شيء ولهذا جاءت الحال في صورة المضارع مع أن العامل الذي يفيد ماض نحو وجاءوا أباهم عشاء يبكون إذ المراد أن يفيد صورة ما هم عليه وقت المجيء وأهم آخذون في البكاء يجددونه شيئا بعد شيء وهو المسمى حكاية الحال الماضية وهذا هو سر الإعراض عن اسم الفاعل والمفعول ولهذا أيضا عبر ب الذين ينفقون ولم يقل المنفقون كما قيل المؤمنون والمنفقون لأن النفقة أمر فعلي شأنه الانقطاع والتجدد بخلاف الإيمان فإن له حقيقة تقوم بالقلب يدوم مقتضاها وكذلك التقوى والإسلام والصبر والشكر والهدى والعمى والضلالة والبصر كلها لها مسميات حقيقة أو مجازية تستمر وآثار تتجدد وتنقطع فجاءت بالاستعمالين

٣٧١٩ - وقال تعالى في سورة الأنعام يخرج الحي من الميت ومخرج الميت

من الحي قال الإمام فخر الدين لما كان الاعتناء بشأن إخراج الحي من الميت أشد أتى فيه بالمضارع ليدل على التجدد كما في قوله الله يستهزئ بهم

تبيهات الأول

٣٧٢٠ - المراد بالتجدد في الماضي الحصول وفي المضارع أن من شأنه أن يتكرر ويقع مرة بعد أخرى صرح بذلك جماعة منهم الزمخشري في قوله الله يستهزئ بهم

٣٧٢١ - قال الشيخ بهاء الدين السبكي وبهذا يتضح الجواب عما يورد من نحو علم الله كذا فإن علم الله لا يتجدد وكذا سائر الصفات الدائمة التي يستعمل فيها الفعل وجوابه أن معنى علم الله كذا وقع علمه في الزمن الماضي ولا يلزم أنه لم يكن قبل ذلك فإن العلم في زمن ماض أعم من المستمر على الدوام قبل ذلك الزمن وبعده وغيره ولهذا قال تعالى حكاية عن إبراهيم الذي خلقني فهو يهدين الآيات فأتى بالماضي في الخلق لأنه مفروق منه وبالمضارع في الهداية والإطعام والإسقاء والشفاء لأنها متكررة متجددة تقع مرة بعد أخرى

الثاني

٣٧٢٢ - مضمرة الفعل فيما ذكر كمظهره ولهذا قالوا إن سلام الخليل أبلغ من سلام الملائكة حيث قالوا سلاما قال سلام فإن نصب سلاما إنما يكون على إرادة الفعل أي سلمنا سلاما وهذه العبارة مؤذنة بحدوث التسليم منهم إذ الفعل متأخر عن وجود الفاعل بخلاف سلام إبراهيم فإنه مرتفع بالإبتداء فاقضى الثبوت على الإطلاق وهو أولى مما يعرض له الثبوت فكأنه قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به

الثالث

٣٧٢٣ - ما ذكرناه من دلالة الاسم على الثبوت والفعل على التجدد والحدوث هو المشهور عند أهل البيان وقد أنكره أبو المطرف بن عمير في كتاب التموهيات على التبيين لابن الزمكاني وقال إنه غريب لا مستند له فإن الاسم إنما

يدل على معناه فقط أما كونه يثبت المعنى للشيء فلا ثم أورد قوله تعالى ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون وقوله إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ٣٧٢٤ - وقال ابن المنير طريقة العربية تلوين الكلام ومجيء الفعلية تارة والاسمية أخرى من غير تكلف لما ذكروه وقد رأينا الجملة الفعلية تصدر من الأقوياء الخالص اعتمادا على أن المقصود حاصل بدون التأكيد نحو ربنا آمننا ولا شيء بعد آمن الرسول وقد جاء التأكيد في كلام المنافقين فقالوا إنما نحن مصلحون - ١

قاعدة في المصدر

٣٧٢٥ - قال ابن عطية سبيل الواجبات الإتيان بالمصدر مرفوعا كقوله تعالى فإمسك بمعروف أو تسريح بإحسان فتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان وسبيل المندوبات الإتيان به منصوبا كقوله تعالى فضرب الرقاب ولهذا اختلفوا هل كانت الوصية للزوجات واجبة لاختلاف القراءة في قوله وصية لأزواجهم بالرفع والنصب ٣٧٢٦ - قال أبو حيان والأصل في هذه التفرقة في قوله تعالى فقالوا سلاما قال سلام فإن الأول مندوب والثاني واجب والنكتة في ذلك أن الجملة الاسمية أثبت وأكد من الفعلية - ٢

قاعدة في العطف

٣٧٢٧ - هو ثلاثة أقسام عطف على اللفظ وهو الأصل وشرطه إمكان توجه العامل إلى المعطوف وعطف على الخل وله ثلاث شروط أحدها إمكان ظهور ذلك الخل في الصحيح فلا يجوز مررت بزيد وعمرا لأنه لا يجوز مررت زيدا الثاني أن يكون الموضع بحق الإصالة فلا يجوز هذا الضارب زيدا وأخيه لأن الوصف المستوفى لشروط العمل الأصل إعماله لا إضافته الثالث وجود المحرز أي الطالب لذلك الخل فلا يجوز إن زيدا وعمرا قاعدان لأن الطالب لرفع عمرو هو الابتداء وهو قد زال بدخول إن وخالف في هذا الشرط الكسائي مستدلا بقوله تعالى إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون الآية وأجيب بأن خبر إن فيها محذوف أي مأجورون أو آمنون ولا تختص مراعاة الموضع بأن يكون العامل في اللفظ زائدا وقد أجاز الفارسي في قوله وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة أن يكون يوم القيامة عطفا على محل هذه ٣٧٢٨ - وعطف التوهم نحو ليس زيد قائما ولا قاعد بالخفض على توهم دخول الباء في الخبر وشرط جوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم وشرط حسنه كثرة دخوله هناك وقد وقع هذا العطف في الجرور في قول زهير بدا لي أي لست مدرك ما مضي... ولا سابق شيئا إذا كان جائيا ٣٧٢٩ - وفي الجرور في قراءة غير أبي عمرو لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن خرجة الخليل وسيبويه على أنه عطف على التوهم لأن معنى لولا أخرتني فأصدق ومعنى أخرني أصدق واحد وقراءة قنبل إنه من يتقي ويصبر خرجة الفارسي عليه لأن من الموصولة فيها معنى الشرط ٣٧٣٠ - وفي المنصوب في قراءة حمزة وابن عامر ومن وراء إسحاق يعقوب بفتح الباء لأنه على معنى ووهبنا له

إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب

٣٧٣١ - وقال بعضهم في قوله تعالى وحفظا من كل شيطان إنه عطف على معنى إنا زينا السماء الدنيا وهو إنا خلقنا الكواكب في السماء الدنيا زينة للسماء

٣٧٣٢ - وقال بعضهم في قراءة ودوا لو تدهن فيلهنوا إنه على معنى أن تدهن

٣٧٣٣ - وقيل في قراءة حفص لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع بال نصب إنه عطف على معنى لعلي أن أبلغ لأن خبر لعل يقترب بأن كثيرا

٣٧٣٤ - وقيل في قوله تعالى ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم إنه على تقدير ليبشركم ويذيقكم

تنبيه

٣٧٣٥ - ظن ابن مالك أن المراد بالتوهم الغلط وليس كذلك كما نبه عليه أبو حيان وابن هشام بل هو مقصد صواب والمراد أنه عطف على المعنى أي جوز العربي في ذهنه ملاحظة ذلك المعنى في المعطوف عليه فعطف ملاحظا له لا أنه غلط في ذلك ولهذا كان الأدب أن يقال في مثل ذلك في القرآن إنه عطف على المعنى

- ١

مسألة

٣٧٣٦ - اختلف في جواز عطف الخبر على الإنشاء وعكسه فمنعه البيانيون وابن مالك وابن عصفور ونقله عن الأكثرين وأجازوه الصفار وجماعة مستدلين بقوله تعالى وبشر الذين آمنوا في سورة البقرة وبشر المؤمنين في سورة الصف

وقال الزمخشري في الأولى ليس المعتمد بالعطف الأمر حتى يطلب له مشاكل بل المراد عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة ثواب الكافرين

وفي الثانية إن العطف على تؤمنون لأنه بمعنى آمنوا ورد بأن الخطاب به للمؤمنين وب بشر للنبي وبأن الظاهر في تؤمنون إنه تفسير للتجارة لا

٣٧٣٧ - وقال السكاكي الأمران معطوفان على قل مقدرة قبل يا أيها وحذف القول كثير

- ٢

مسألة

٣٧٣٨ - اختلف في جواز عطف الاسمية على الفعلية وعكسه فالجمهور على الجواز وبعضهم على المنع وقد لهج به الرازي في تفسيره كثيرا ورد به على الحنفية القائلين بتحريم أكل متروك التسمية أخذنا من قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق فقال هي حجة للجواز لا للتحريم وذلك أن الواو ليست عاطفة لتخالف الجملتين بالاسمية والفعلية ولا للاستئناف لأن أصل الواو أن تربط ما بعدها بما قبلها فبقي أن تكون للحال فتكون جملة الحال مقيدة للنهي والمعنى لا تأكلوا منه في حال كونه فسقا ومفهومه جواز الأكل إذا لم يكن فسقا والفسق قد

فسره الله تعالى بقوله أو فسقا أهل لغير الله به فالمعنى لا تأكلوا منه إذا سمي عليه غير الله ومفهومه فكلوا منه إذا لم
يسم عليه غير الله تعالى انتهى

٣٧٣٩ - قال ابن هشام ولو أبطل العطف بتخالف الجملتين بالإنشاء والخبر لكان صوابا

٣ - مسألة

٣٧٤٠ - اختلف في جواز العطف على معمولي عاملين فالمشهور عن سيبويه المنع وبه قال المبرد وابن السراج وابن
هشام وجوزه الأخفش والكسائي والفراء والزجاج وخرج عليه قوله تعالى إن في السموات والأرض لآيات
للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من
رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون فيمن نصب آيات الأخيرة

٤ - مسألة

٣٧٤١ - اختلف في جواز العطف على الضمير الجرور من غير إعادة الجار

فجمهور البصريين على المنع وبعضهم والكوفيون على الجواز وخرج عليه قراءة حمزة واتفقوا الله الذي تساءلون به
والأرحام

٣٧٤٢ - وقال أبو حيان في قوله تعالى وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام إن المسجد معطوف على
ضمير به وإن لم يعد الجار قال والذي نختاره جواز ذلك لوروده في كلام العرب كثيرا نظما ونثرا قال ولسنا
متبعدين باتباع جمهور البصريين بل نتبع الدليل

تم الجزء الثاني وبليه الجزء الثالث وأوله النوع الثالث والأربعون في الحكم والمتشابه

إياد محرم عبلة سليم محمد شريم الاتقان في علوم القرآن ج ٣ - ٤ للأمام جلال الدين السيوطي الشافعي

النوع الثالث والأربعون

في الحكم والمتشابه

٣٧٤٣ - قال تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات وقد حكى

ابن حبيب النيسابوري في المسألة ثلاثة أقوال

أحدها أن القرآن كله محكم لقوله تعالى كتاب أحكمت آياته

الثاني كله متشابه لقوله تعالى كتابا متشابها مثاني

الثالث وهو الصحيح إنقسامه إلى محكم ومتشابه للآية المصدر بما

والجواب عن الآيتين أن المراد بإحكامه إتقانه وعدم تطرق النقص والاختلاف إليه وبتشابهه كونه يشبه بعضه بعضا
في الحق والصدق والإعجاز

٣٧٤٤ - وقال بعضهم الآية لا تدل على الحصر في الشئيين إذ ليس فيها شيء من طرقه وقد قال تعالى لتبين للناس
ما نزل إليهم والحكم لا تتوقف معرفته على البيان والمتشابه لا يرجح بيانه

٣٧٤٥ - وقد اختلف في تعيين الحكم والمتشابه على أقوال

فقليل الحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج

الدجال والحروف المقطعة في أوائل السور
وقيل المحكم ما وضح معناه والمتشابه تقيضه
وقيل المحكم ما لا يحتتمل من التأويل إلا وجهها واحدا والمتشابه ما احتتمل أوجهها

وقيل المحكم ما كان معقول المعنى والمتشابه بخلافه كأعداد الصلوات وإختصاص الصيام برمضان دون شعبان قاله
المواردي

وقيل المحكم ما استقل بنفسه والمتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره

وقيل المحكم ما تأويله تنزيله والمتشابه ما لا يدرى إلا بالتأويل

وقيل المحكم ما لم تتكرر ألفاظه ومقابله المتشابه

وقيل المحكم الفرائض والوعد والوعيد والمتشابه القصص والأمثال

٣٧٤٦ - أخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه
وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا
يعمل به

٣٧٤٧ - وأخرج الفريابي عن مجاهد قال المحكمات ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه
بعضا

٣٧٤٨ - وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال المحكمات هي أوامره الزاجرة

٣٧٤٩ - وأخرج عن إسحاق بن سويد أن يحيى بن يعمر وأبا فاختة تراجعا في هذه الآية فقال أبو فاختة فواتح
السور وقال يحيى الفرائض والأمر والنهي والحلال

٣٧٥٠ - وأخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال الثلاث آيات من آخر سورة الأنعام محكمات قل تعالوا . . .
. والآيتان بعدها

٣٧٥١ - وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس في قوله تعالى منه آيات محكمات قال من ها هنا قل
تعالوا إلى ثلاث آيات ومن ها هنا وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه إلى ثلاث آيات بعدها

٣٧٥٢ - وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال المحكمات ما لم ينسخ منه والمتشابهات ما قد نسخ

٣٧٥٣ - وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال المتشابهات فيما بلغنا آلم والمص والمر والر

٣٧٥٤ - قال ابن أبي حاتم وقد روي عن عكرمة وقتادة وغيرهما أن المحكم الذي يعمل به والمتشابه الذي يؤمن به
ولا يعمل به

- ١

فصل

٣٧٥٥ - اختلف هل المتشابه مما يمكن الإطلاع على علمه أو لا يعلمه إلا الله على قولين منشؤهما الاختلاف في
قوله والراسخون في العلم هل هو معطوف و يقولون حال أو مبتدأ خبره يقولون والواو للاستئناف وعلى الأول
طائفة يسيرة منهم مجاهد وهو رواية عن ابن عباس فأخرج ابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله وما
يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم قال أنا ممن يعلم تأويله

- ٣٧٥٦ - وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله والراسخون في العلم قال يعلمون تأويله ويقولون آمننا به
- ٣٧٥٧ - وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال الراسخون في العلم يعلمون تأويله ولو لم يعلموا تأويله لم يعلموا ناسخه من منسوخه ولا حلاله من حرامه ولا محكمه من متشابهه
- ٣٧٥٨ - واختار هذا القول النووي فقال في شرح مسلم إنه الأصح لأنه يبعد أن يخاطب الله عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته
- ٣٧٥٩ - وقال ابن الحاجب إنه الظاهر وأما الأكثرون من الصحابة والتابعين وأتباعهم ومن بعدهم خصوصا أهل السنة فذهبوا إلى الثاني وهو أصح الروايات عن ابن عباس
- ٣٧٦٠ - قال ابن السمعي لم يذهب إلى القول الأول إلا شردمة قليلة واختاره العيني قال وقد كان يعتقد مذهب أهل السنة لكنه سها في هذه المسألة
- قال ولا غرو فإن لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة
- ٣٧٦١ - قلت ويدل لصحة مذهب الأكثرين ما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره والحاكم في مستدركه عن ابن عباس أنه كان يقرأ وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمننا به فهذا يدل على أن الواو للاستئناف لأن هذه الرواية وإن لم تثبت بما القراءة فأقل درجاتها أن يكون خبرا بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن فيقدم كلامه في ذلك على من دونه
- ويؤيد ذلك أن الآية دلت على ذم متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وعلى مدح الذين فوضوا العلم إلى الله وسلموا إليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب
- وحكى القراء أن في قراءة أبي بن كعب أيضا ويقول الراسخون
- ٣٧٦٢ - وأخرج ابن أبي داود في المصاحف من طريق الأعمش قال في قراءة ابن مسعود وإن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمننا به
- ٣٧٦٣ - وأخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت تلا رسول الله هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب . . . إلى قوله أولوا الأبواب قالت قال رسول الله فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذرهم
- ٣٧٦٤ - وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي مالك الأشعري أنه سمع رسول الله يقول لا أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال أن يكثر لهم المال فيتحاسلوا فيقتتلوا وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذوه المؤمن يتبغى تأويله وما يعلم تأويله إلا الله . . . الحديث
- ٣٧٦٥ - وأخرج ابن مردويه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله قال إن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا فما عرفتم منه فاعملوا به وما تشابهه فأمثروا به
- ٣٧٦٦ - وأخرج الحاكم عن ابن مسعود عن النبي قال كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجر وأمر وحلال وحرام ومتشابهه وأمثال فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بمثاله واعملوا
- بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمننا به كل من عند ربنا
- ٣٧٦٧ - وأخرج البيهقي في الشعب نحوه من حديث أبي هريرة
- ٣٧٦٨ - وأخرج ابن جرير عن ابن عباس مرفوعا أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر أحد

بجهالته وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه إلا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب

٣٧٦٩ - ثم أخرج من وجه آخر عن ابن عباس موقوفا بنحوه

٣٧٧٠ - وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال نؤمن بالتحكم وندين به ونؤمن بالمتشابه ولا ندين به وهو من عند الله كله

٣٧٧١ - وأخرج أيضا عن عائشة قالت كان رسوخهم في العلم أن آمنوا بمتشابهه ولا يعلمونه

٣٧٧٢ - وأخرج أيضا عن أبي الشعثاء وأبي هنيئ قال إنكم تصلون هذه الآية وهي مقطوعة

٣٧٧٣ - وأخرج الدارمي في مسنده عن سليمان بن يسار أن رجلا يقال له صبيغ قدم للمدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين النخل فقال من أنت قال أنا عبد الله بن صبيغ فأخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضربه حتى دمي رأسه وفي رواية عنده فضربه بالجريد حتى ترك ظهره دبرة ثم تركه حتى برأ ثم عاد له ثم تركه حتى برأ فدعا به ليعود فقال إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا

فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبي موسى الأشعري ألا يجالسه أحد من المسلمين

٣٧٧٤ - وأخرج الدارمي عن عمر بن الخطاب قال إنه سيأتيكم ناس يجادلونكم بمشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله

٣٧٧٥ - فهذه الأحاديث والآثار تدل على أن المتشابه مما لا يعلمه إلا الله وأن الخوض فيه مذموم وسيأتي قريبا زيادة على ذلك

٣٧٧٦ - قال الطيبي المراد بالتحكم ما اتضح معناه والمتشابه بخلافه لأن اللفظ الذي يقبل معنى إما أن يحتل غيره أو لا والثاني النص والأول إما أن

تكون دلالته على ذلك الغير أرجح أو لا والأول هو الظاهر والثاني إما أن يكون مساوية أو لا والأول هو الجمل والثاني المؤول فالمتشابه بين النص والظاهر هو الحكم والمشارك بين الجمل والمؤول هو المتشابه ويؤيد هذا التقسيم أنه تعالى أوقع الحكم مقابلا للمتشابه قالوا فالواجب أن يفسر الحكم بما يقابله ويعضد ذلك أسلوب الآية وهو الجمع مع التقسيم لأنه تعالى فرق ما جمع في معنى الكتاب بأن قال منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات وأراد أن يضيف إلى كل منهما ما شاء فقال أولا فأما الذين في قلوبهم زيغ إلى أن قال والراسخون في العلم يقولون آمنا به وكان يمكن أن يقال وأما الذين في قلوبهم إستقامة فيتعنون الحكم لكنه وضع موضع ذلك والراسخون في العلم لإتيان لفظ الرسوخ لأنه لا يحصل إلا بعد التبع العام والاجتهاد البليغ فإذا استقام القلب على طرق الإرشاد ورسخ القدم في العلم أفصح صاحبه النطق بالقول الحق وكفى بدعاء الراسخين في العلم ربنا لا ترغ قلوبنا . . . إلى آخره شاهدا على أن الراسخون في العلم مقابل لقوله والذين في قلوبهم زيغ

وفيه إشارة إلى أن الوقف على قوله إلا الله تام وإلى أن علم بعض المتشابه مخصص بالله تعالى وأن من حاول معرفته هو الذي أشار إليه في الحديث بقوله فاحذروهم

٣٧٧٧ - وقال بعضهم العقل مبتلى باعتقاد حقيقة المتشابه كابتلاء البدن بأداء العبادة كالحكيم إذا صنف كتابا

أجمل فيه أحيانا ليكون موضع خضوع المتعلم لأستاذه وكالمملك يتخذ علامة يجتاز بها من يطلعه على سره وقيل لو لم يتل العقل الذي هو أشرف البدن لاستمر العالم في أمة العلم على التمرد فبذلك يستأنس إلى التذلل بعز

العبودية والمتشابه هو موضع خضوع العقول لبارئها استسلاما واعترافا بقصورها
وفي ختم الآية بقوله تعالى وما يذكر إلا أولوا الألباب تعريض بالزائغين ومدح للراسخين يعني من لم يتذكر ويتعظ
ويخالف هواه فليس من أولي العقول ومن ثم قال الراسخون ربنا لا ترغ قلوبنا . . . إلى آخر الآية فخصصوا لبارئهم
لاستئزال العلم اللدني بعد أن إسعادوا به من الزيف النفساني
٣٧٧٨ - وقال الخطابي المتشابه على ضربين أحدهما ما إذا رد إلى المحكم

واعتبر به عرف معناه والآخر ما لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته وهو الذي يتبعه أهل الزيف فيطلبون تأويله ولا
يلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتنون
٣٧٧٩ - وقال ابن الحصار قسم الله آيات القرآن إلى محكم ومتشابه وأخبر عن الحكومات أنها أم الكتاب لأن إليها
ترد المشابهات وهي التي تعتمد في فهم مراد الله من خلقه في كل ما تعبدهم به من معرفته وتصديق رسله وإمثال
أوامره واجتناب نواهيه وبهذا الإعتبار كانت أمهات

ثم أخبر عن الذين في قلوبهم زيغ أنهم هم الذين يتبعون ما تشابه منه ومعنى ذلك أن من لم يكن على يقين من
الحكمات وفي قلبه شك واسترابة كانت راحته في تتبع المشكلات المتشابهات ومراد الشارع منها التقدم إلى فهم
الحكمات وتقديم الأمهات حتى إذا حصل اليقين ورسخ العلم لم تبال بما أشكل عليك
ومراد هذا الذي في قلبه زيغ التقدم إلى المشكلات وفهم المتشابه قبل فهم الأمهات وهو عكس المعقول والمعتاد
والمشروع ومثل هؤلاء مثل المشركين الذين يترحون على رسلهم آيات غير الآيات التي جاءوا بها ويظنون أنهم لو
جاءهم آيات آخر لآمنوا عندها جهلا منهم وما علموا أن الإيمان بإذن الله تعالى
إنتهى

٣٧٨٠ - وقال الراغب في مفردات القرآن الآيات عند إعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب
محكم على الإطلاق ومتشابه على الإطلاق ومحكم من وجه متشابه من وجه
فالمتشابه بالجملة ثلاثة أضرب
متشابه من جهة اللفظ فقط ومن جهة المعنى فقط ومن جهتهما
فالأول ضربان أحدهما يرجع إلى الألفاظ المفردة إما من جهة الغرابة نحو الأب ويزفون أو الاشتراك كاليد واليمين
وثانيهما يرجع إلى جملة الكلام المركب وذلك ثلاثة أضرب
ضرب لاختصار الكلام نحو وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم

وضرب لبسطه نحو ليس كمثلته شيء لأنه لو قيل ليس مثله شيء كان أظهر للسامع
وضرب لنظم الكلام نحو أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما تقديره أنزل على عبده الكتاب قيما ولم
يجعل له عوجا

والمتشابه من جهة المعنى أو صاف الله تعالى وأوصاف القيامة فإن تلك الأوصاف لا تتصور لنا إذ كان لا يحصل في
نفوسنا صورة ما لم نحسه أو ليس من جنسه
والمتشابه من جهتهما خمسة أضرب

الأول من جهة الكمية كالعموم والخصوص نحو فاقتلوا المشركين والثاني من جهة الكيفية كالوجوب والندب نحو
فانكحوا ما طاب لكم من النساء

والثالث من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ نحو اتقوا الله حق تقاته
والرابع من جهة المكان والأمور التي نزلت فيها نحو وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها إنما النسيء زيادة في
الكفر فإن من لا يعرف عادتهم في الجاهلية يتعذر عليه تفسير هذه الآية
الخامس من جهة الشروط التي يصح بها الفعل أو يفسد كشروط الصلاة والنكاح
قال وهذه الجملة إذا تصورت علم أن كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم
ثم جميع المتشابه على ثلاثة أضرب
ضرب لا سبيل إلى الوقوف عليه كوقت الساعة وخروج الدابة ونحو ذلك
وضرب للإنسان سبيل إلى معرفته كالألفاظ الغريبة والأحكام الغلقة

وضرب متردد بين الأمرين يختص بمعرفته بعض الراسخين في العلم ويحصى على من دونهم وهو المشار إليه بقوله لابن
عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل
وإذا عرفت هذه الجهة عرفت أن الوقف على قوله وما يعلم تأويله إلا الله ووصله بقوله والراسخون في العلم جائز
وأن لكل واحد منهما وجهًا حسبما دل عليه التفصيل المتقدم
إنتهى

٣٧٨١ - وقال الإمام فخر الدين صرف اللفظ عن الراجح إلى المرجوح لا بد فيه من دليل منفصل وهو إما لفظي
أو عقلي

والأول لا يمكن إعتباره في المسائل الأصولية لأنه لا يكون قاطعاً لأنه موقوف على إنتفاء الاحتمالات العشرة
المعروفة وإنتفاؤها مظنون والموقوف على المظنون مظنون والظني لا يكتفي به في الأصول
وأما العقلي فإمّا يفيد صرف اللفظ من ظاهره لكونه الظاهر محالاً وأما إثبات المعنى المراد فلا يمكن بالعقل لأن طريق
ذلك ترجيح مجاز على مجاز وتأويل على تأويل وذلك الترجيح لا يمكن إلا بالدليل اللفظي والدليل اللفظي في
الترجيح ضعيف لا يفيد إلا الظن والظن لا يعول عليه في المسائل الأصولية القطعية فلهذا اختار الأئمة المحققون من
السلف والخلف بعد إقامة الدليل القاطع على أن حمل اللفظ على ظاهره محال ترك الخوض في تعيين التأويل
إنتهى

وحسبك بهذا الكلام من الإمام

٢ - فصل

٣٧٨٢ - من المتشابه آيات الصفات ولا بن اللبان فيها تصنيف مفرد نحو الرحمن على العرش استوى كل شيء
هالك إلا وجهه ويبقى وجه ربك وتصنع على عيني يد الله فوق أيديهم والسموات مطويات بيمينه

٣٧٨٣ - وجهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الإيمان بها وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى
ولا نفسرها مع تنزيهها له عن حقيقتها

٣٧٨٤ - أخرج أبو القاسم اللالكائي في السنن عن طريق قرّة بن خالد عن الحسن عن أمه عن أم سلمة في قوله
تعالى الرحمن على العرش استوى قالت كيف غير معقول والإستواء غير مجهول والإقرار به من الإيمان والجحد به
كفر

٣٧٨٥ - وأخرج أيضاً عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه سئل عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء

غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ والعلينا التصديق
٣٧٨٦ - وأخرج أيضا عن مالك أنه سئل عن الآية فقال الكيف غير معقول والإستواء غير مجهول والإيمان به
واجب والسؤال عنه بدعة

٣٧٨٧ - وأخرج البيهقي عنه أنه قال هو كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف

مرفوع

٣٧٨٨ - وأخرج اللالكائي عن محمد بن الحسن قال إتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان
بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه

٣٧٨٩ - وقال الترمذي في الكلام على حديث الرؤية المذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان
الثوري ومالك وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم قالوا نروي هذه الأحاديث كما جاءت ونؤمن بها ولا
يقال كيف ولا نفسروا ولا نتوهم

٣٧٩٠ - وذهبت طائفة من أهل السنة على أننا نؤولها على ما يليق بجلاله تعالى وهذا مذهب الخلف
وكان إمام الحرمين يذهب إليه ثم رجع عنه فقال في الرسالة النظامية الذي نرتضيه ديننا ودين الله به عقدا إتباع
سلف الأمة فإنهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها

٣٧٩١ - وقال ابن الصلاح على هذه الطريقة مضى صدر الأمة وساداتها

وإياها اختار أئمة الفقهاء وقاداتها وإليها دعا أئمة الحديث وأعلامه ولا أحد من المتكلمين من أصحابنا يصدق عنها
ويأبأها

٣٧٩٢ - واختار ابن برهان مذهب التأويل قال ومنشأ الخلاف بين القريقين هل يجوز أن يكون في القرآن شيء لم
نعلم معناه أو لا بل يعلمه الراسخون في العلم

٣٧٩٢ - م وتوسط ابن دقيق العيد فقال إذا كان التأويل قريبا من لسان العرب لم ينكر أو بعيدا توقفنا عنه وآمنا
بمعناه على الوجه الذي أريد به مع التنزيه قال وما كان معناه من هذه الألفاظ ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب قلنا
به من غير توقيف كما في قوله تعالى يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله فنحمله على حق الله وما يجب له

ذكر ما وقفت عليه من تأويل الآية المذكورة على طريقة أهل السنة

٣٧٩٣ - من ذلك صفة الاستواء وحاصل ما رأيت فيها سبعة أجوبة

أحدها حكى مقاتل والكلبي عن ابن عباس أن استوى بمعنى استقر وهذا إن صح يحتاج إلى تأويل فإن الاستقرار
يشعر بالتجسيم

٣٧٩٤ - ثانيها أن استوى بمعنى استولى ورد بوجهين

أحدهما أن الله تعالى مستول على الكونين والجنة والنار وأهلها فأى فائدة في تخصيص العرش
والآخر أن الاستيلاء إنما يكون بعد قهر وغلبة والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك

٣٧٩٥ - أخرج اللالكائي في السنة عن ابن الأعرابي أنه سئل عن معنى استوى فقال هو على عرشه كما أخبر
فقيه يا أبا عبد الله معناه استولى قال اسكت لا يقال استولى على الشيء إلا إذا كان له مصاد فإذا غلب أحدهما

قيل استولى

٣٧٩٦ - ثالثها أنه بمعنى صعد قاله أبو عبيد ورد بأنه تعالى منزه عن الصعود أيضا

٣٧٩٧ - رابعها أن التقدير الرحمن علا أي إرتفع من العلو والعرش له اسوى

حكاه إسماعيل الضيرير في تفسيره

ورد بوجهين أحدهما أنه جعل على فعلا وهي حرف هنا ياتفاق فلو كانت فعلا لكتبت بالألف كقوله علا في الأرض
والآخر أنه رفع العرش ولم يرفعه أحد من القراء

٣٧٩٨ - خامسها أن الكلام تم عند قوله الرحمن على العرش ثم ابتداء بقوله اسوى له ما في السموات وما في

الأرض

ورد بأنه يزيل الآية عن نظمها ومرادها

قلت ولا يتأتى له في قوله ثم استوى على العرش

٣٧٩٩ - سادسها أن معنى اسوى أقبل على خلق العرش وعمد إلى خلقه كقوله ثم استوى إلى السماء وهي دخان

أي قصد وعمد إلى خلقها قاله القراء والأشعري وجماعة أهل المعاني

وقال إسماعيل الضيرير إنه الصواب

قلت يبعده تعديته بعلى ولو كان كما ذكروه لتعدى بإلى كما في قوله ثم استوى إلى السماء

٣٨٠٠ - سابعها قال ابن اللبان الاستواء المنسوب إليه تعالى بمعنى اعتدل أي قام بالعدل كقوله تعالى قائما بالقسط

والعدل هو إستواؤه ويرجع معناه إلى أنه أعطى بعزته كل شيء خلقه موزونا بحكمته البالغة

٣٨٠١ - ومن ذلك النفس في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ووجه بأنه خرج على سبيل

المشاكله مرادا به الغيب لأنه مستتر كالنفس

٣٨٠٢ - وقوله ويجذركم الله نفسه أي عقوبته وقيل إياه

٣٨٠٣ - وقال السهيلي النفس عبارة عن حقيقة الوجود دون معنى زائد وقد استعمل من لفظة النفاسة والشيء

النفس فصلحت للتعبير عنه سبحانه وتعالى

٣٨٠٤ - وقال ابن اللبان أولها العلماء بتأويلات منها أن النفس عبر بها عن الذات قال وهذا وإن كان سائغا في

اللغة ولكن تعدي الفعل إليها بفي المفيدة للظرفية محال عليه تعالى

وقد أولها بعضهم بالغيب أي ولا أعلم ما في غيبك وسرك قال وهذا حسن لقوله في آخر الآية إنك أنت علام

الغيوب

٣٨٠٥ - ومن ذلك الوجه وهو مؤول بالذات

وقال ابن اللبان في قوله يريدون وجهه إنما نطمعكم لوجه الله إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى المراد إخلاص النية

٣٨٠٦ - وقال غيره في قوله فشم وجه الله أي الجهة التي أمر بالتوجه إليها

٣٨٠٧ - ومن ذلك العين وهي مؤولة بالبصر أو الإدراك

بل قال بعضهم إنما حقيقة في ذلك خلافا لتوهم بعض الناس أنها مجاز وإنما مجاز في تسمية العضو بها

٣٨٠٨ - وقال ابن اللبان نسبة العين إليه تعالى اسم لآياته المبصرة التي بها سبحانه ينظر للمؤمنين وبها ينظرون إليه

قال تعالى فلما جاءهم آياتنا مبصرة نسب البصر للآيات على سبيل المجاز تحقيقا لأنها المرادة بالعين المنسوبة إليه

وقال قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها قال فقولوه واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا أي
بآياتنا تنظر بما إلهنا ونظر بما إلهك قال ويؤيد أن المراد بالأعين هنا الآيات كونه علل بما الصبر لحكم ربه صريحا في
قوله إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك قال وقوله في سفينة نوح تجري بأعيننا أي بآياتنا بدليل
وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها وقال ولتصنع على عيني أي على حكم آيتي التي أوحيتها إلى أمك أن
أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم . . . الآية
إنتهى

وقال غيره المراد في الآيات كلاءته تعالى وحفظه

٣٨٠٩ - ومن ذلك اليد في قوله لما خلقت بيدي يد الله فوق أيديهم مما عملت أيدينا وأن الفضل بيد الله وهي
مؤولة بالقدرة

٣٨٠٩ م - وقال السهيلي اليد في الأصل كالصبر عبارة عن صفة لموصوف ولذلك مدح سبحانه وتعالى بالأيدي
مقرونة مع الأبصار في قوله أولي الأيدي والأبصار ولم يمدحهم بالجوارح لأن المدح إنما يتعلق بالصفات لا بالجواهر
قال ولهذا قال الأشعري إن اليد صفة ورد بها الشرع
والذي يلوح من معنى هذه الصفة أنها قريبة من معنى القدرة إلا أنها أخص والقدرة أعم كالحبة مع الإرادة والمشية
فإن في اليد تشريفا لازما

٣٨١٠ - وقال البغوي في قوله بيدي في تحقيق الله التشبيه في اليد دليل على أنها ليست بمعنى القدرة والقوة والنعمة
وإنما هما صفتان من صفات ذاته

٣٨١١ - وقال مجاهد اليد هنا صلة وتأكيده كقوله ويبقى وجه ربك قال البغوي وهذا تأويل غير قوي لأنها لو
كانت صلة لكان لإبليس أن يقول إن كنت خلقتك فقد خلقتني وكذلك في القدرة والنعمة لا يكون لآدم في الخلق
مرية على إبليس

٣٨١٢ - وقال ابن اللبان فإن قلت فما حقيقة اليدين في خلق آدم قلت الله أعلم بما أراد ولكن الذي إستثمرته
من تدبر كتابه أن اليدين إستعارة لنور قدرته القائم بصفة فضله ولنورها القائم بصفة عدله
ونبه على تخصيص آدم وتكريمه بأن جمع له في خلقه بين فضله وعدله
قال وصاحبة الفضل هي اليمين التي ذكرها في قوله والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى
٣٨١٣ - ومن ذلك الساق في قوله يوم يكشف عن ساق ومعناه عن

شدة وأمر عظيم كما يقال قامت الحرب على ساق

٣٨١٤ - أخرج الحاكم في المستدرک من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن قوله يوم يكشف عن ساق قال
إذا خفى عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب أما سمعتم قول الشاعر
اصبر عناق إنه شر باق ... قد سن لي قومك ضرب الأعناق
وقامت الحرب بنا على ساق ...

قال ابن عباس هذا يوم كرب وشدة

٣٨١٥ - ومن ذلك الجنب في قوله تعالى على ما فرطت في جنب الله أي في طاعته وحقه لأن التفريط إنما يقع في
ذلك ولا يقع في الجنب المعهود

٣٨١٦ - ومن ذلك صفة القرب في قوله فإني قريب ونحن أقرب إليه من حبل الوريد أي بالعلم
٣٨١٧ - ومن ذلك صفة الفوقية في قوله وهو القاهر فوق عباده يخافون ربه من فوقهم والمراد بما العلو من غير
جهة وقد قال فرعون وإنا فوقهم قاهرون ولا شك أنه لم يرد العلو المكاني
٣٨١٨ - ومن ذلك صفة الجيء في قوله وجاء ربك أو يأتي ربك أي أمره لأن الملك إنما يأتي بأمره أو بتسليطه كما
قال تعالى وهم بأمره يعملون فصار كما لو صرح به
٣٨١٩ - وكذا قوله فاذهب أنت وربك فقاتلا أي اذهب بربك أي بتوفيقه وقوته
٣٨٢٠ - ومن ذلك صفة الحب في قوله يحبهم ويحبونه فاتبعوني يحبيكم الله

٣٨٢١ - وصفة الغضب في قوله وغضب الله عليهم

٣٨٢٢ - وصفة الرضا في قوله رضي الله عنهم

٣٨٢٣ - وصفة العجب في قوله بل عجبت بضم التاء وقوله وإن تعجب فعجب قولهم

٣٨٢٤ - وصفة الرحمة في آيات كثيرة

٣٨٢٥ - وقد قال العلماء كل صفة يستحيل حقيقتها على الله تعالى تفسر بلازمها

٣٨٢٦ - قال الإمام فخر الدين جميع الأعراض النفسانية أعني الرحمة والفرح والسرور والغضب والحياء والمكر
والاستهزاء لها أوائل ولها غايات مثاله الغضب فإن أوله غليان دم القلب وغايته إرادة إيصال الضرر إلى المغضوب
عليه فلفظ الغضب في حق الله لا يحمل على أوله الذي هو غليان دم القلب بل على غرضه الذي هو إرادة الإضرار
وكذلك الحياء له أول وهو إنكسار يحصل في النفس وله غرض وهو ترك الفعل فلفظ الحياء في حق الله يحمل على
ترك الفعل لا على إنكسار النفس

إنتهى

٣٨٢٧ - وقال الحسين بن الفضل العجب من الله إنكار الشيء وتعظيمه

٣٨٢٨ - وسئل الجنيدي عن قوله وإن تعجب فعجب قولهم فقال إن الله لا يعجب من شيء ولكن الله وافق رسوله
فقال وإن تعجب فعجب قولهم أي هو كما تقول

٣٨٢٩ - ومن ذلك لفظه عند في قوله تعالى عند ربك و من عنده ومعناها الإشارة إلى التمكين والرفعة

٣٨٣٠ - ومن ذلك قوله وهو معكم أينما كنتم أي بعلمه وقوله وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم

٣٨٣١ - قال البيهقي الأصح أن معناه أنه المعبود في السموات وفي الأرض مثل قوله وهو الذي في السماء إله وفي
الأرض إله

٣٨٣٢ - وقال الأشعري الظرف متعلق ب يعلم أي عالم بما في السموات والأرض

٣٨٣٣ - ومن ذلك قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان أي سنقصد لجزائكم

تنبيه

٣٨٣٤ - قال ابن اللبان ليس من التشابه قوله تعالى إن بطش ربك لشديد لأنه فسره بعده بقوله إنه هو يبيد
ويعيد تنبيها على أن بطشه عبارة عن تصرفه في بدئه وإعادته وجميع تصرفاته في مخلوقاته

فصل

- ٣٨٣٥ - ومن المتشابه أوائل السور والمختار فيها أيضا أنما من الأسرار التي لا يعلمها إلا الله تعالى أخرج ابن المنذر وغيره عن الشعبي أنه سئل عن فواتح السور فقال إن لكل كتاب سرا وإن سر هذا القرآن فواتح السور
- ٣٨٣٦ - وخاض في معناها آخرون فأخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق أبي الضحى عن ابن عباس في قوله الم قال أنا الله أعلم وفي قوله المص قال أنا الله أفصل وفي قوله الم أنا الله أرى
- ٣٨٣٧ - وأخرج من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الم وحم و ن قال اسم مقطع
- ٣٨٣٨ - وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال الرو وحم و ن حروف الرحمن مفارقة
- ٣٨٣٩ - وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال الم من الرحمن
- ٣٨٤٠ - وأخرج عنه أيضا قال المص الألف من الله والميم من الرحمن والصاد من الصمد
- ٣٨٤١ - وأخرج أيضا عن الضحاك في قوله المص قال أنا الله الصادق وقيل المص معناه المصور وقيل الم معناه أنا الله أعلم وأرفع حكاهما الكرمانى في غرائبه
- ٣٨٤٢ - وأخرج الحاكم وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في كهيعص قال الكاف من كريم والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق
- ٣٨٤٣ - وأخرج الحاكم أيضا من وجه آخر عن سعيد بن عباس في قوله كهيعص قال كاف هاد أمين عزيز صادق
- ٣٨٤٤ - وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله كهيعص قال هو هجاء مقطع الكاف من الملك والهاء من الله والياء والعين من العزيز والصاد من المصور
- ٣٨٤٥ - وأخرج عن محمد بن كعب مثله إلا أنه قال والصاد من الصمد
- ٣٨٤٦ - وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه من وجه آخر عن سعيد بن عباس في قوله كهيعص قال كبير هاد أمين عزيز صادق
- ٣٨٤٧ - وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله كهيعص قال الكاف الكافي والهاء الهادي والعين العالم والصاد الصادق
- ٣٨٤٨ - وأخرج من طريق يوسف بن عطية قال سئل الكلبي عن كهيعص فحدث عن أبي صالح عن أم هانئ عن رسول الله قال كاف هاد أمين عالم صادق
- ٣٨٤٩ - وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله كهيعص قال يقول أنا الكبير الهادي علي أمين صادق
- ٣٨٥٠ - وأخرج عن محمد بن كعب في قوله طه قال الطاء من ذي الطول وأخرج عنه أيضا في قوله طسم قال الطاء في ذي الطول والسين من القلوس والميم من الرحمن
- ٣٨٥١ - وأخرج عن سعيد بن جبير في قوله حم قال حاء اشتقت من الرحمن وميم اشتقت من الرحيم
- ٣٨٥٢ - وأخرج عن محمد بن كعب في قوله جمعت قال الحاء والميم من الرحمن والعين من العليم والسين من القدوس والقاف من القاهر

٣٨٥٣ - وأخرج عن مجاهد قال فواتح السور كلها هجاء مقطوع
٣٨٥٤ - وأخرج عن سالم بن عبد الله قال الم وحم و ن ونحوها اسم الله مقطعة
٣٨٥٥ - وأخرج عن السدي قال فواتح السور أسماء من أسماء الرب جل جلاله فرقت في القرآن
٣٨٥٦ - وحكى الكرمانى في قوله ق إنه حرف من اسمه قادر وقاهر
٣٨٥٧ - وحكى غيره في قوله ن إنه مفتاح اسمه تعالى نور وناصر
٣٨٥٨ - وهذه الأقوال كلها راجعة إلى قول واحد وهو إنها حروف مقطعة كل حرف منها مأخوذ من اسم من
أسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود في العربية قال الشاعر
قلت لها قفي فقالت قاف ...

أي وقفت

٣٨٥٩ - وقال

بالخير خيرات وإن شرا فا ... ولا أريد الشر إلا أن تا

أراد وإن شرا فشر وإلا أن تشاء

٣٨٦٠ - وقال

ناداهم ألا الجموا ألا تا ... قالوا جميعا كلهم ألاف

أراد ألا تركيبون ألا فاركبوا

٣٨٦١ - وهذا القول اختاره الزجاج وقال العرب تنطق بالحرف الواحد تدل

عليه به على الكلمة التي هو منها

وقيل إنها الاسم الأعظم إلا أنا لا نعرف تأليفه منها

كذا نقله ابن عطية

٣٨٦٢ - وأخرج ابن جرير بسند صحيح عن ابن مسعود قال هو اسم الله الأعظم

٣٨٦٣ - وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي أنه بلغه عن ابن عباس قال الم

اسم من أسماء الله الأعظم

٣٨٦٤ - وأخرج ابن جرير وغيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال الم و طسم و ص وأشباهاها

قسم أقسم الله به وهو من أسماء الله وهذا يصلح أن يكون قولاً ثالثاً أي أنها برمتها أسماء الله ويصلح أن يكون من

القول الأول ومن الثاني

وعلى الأول مشى ابن عطية وغيره

٣٨٦٥ - ويؤيده ما أخرجه ابن ماجه في تفسيره من طريق نافع بن أبي نعيم القارئ عن فاطمة بنت علي بن أبي

طالب أنها سمعت علي بن أبي طالب يقول يا كهيعص اغفر لي

٣٨٦٦ - وما أخرجه ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله كهيعص قال يا من يجير ولا يجار عليه

٣٨٦٧ - وأخرج عن أشهب قال سألت مالك بن أنس أينبغي لأحد أن يتسمى ب يس فقال ما أراه ينبغي لقول

الله يس والقرآن الحكيم يقول هذا اسم تسميت به

٣٨٦٨ - وقيل هي أسماء للقرآن كالفرقان والذكر أخرجه عبد الرزاق عن قتادة

٣٨٦٩ - وأخرجه ابن أبي حاتم بلفظ كل هجاء في القرآن فهو اسم من أسماء القرآن

٣٨٧٠ - وقيل هي أسماء للسور نقله الماوردي وغيره عن زيد بن أسلم ونسبه صاحب الكشاف إلى الأكثر
٣٨٧١ - وقيل هي فواتح للسور كما يقولون في أول القصائد بل ولا بل
٣٨٧٢ - أخرج ابن جرير من طريق الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الم وحم والمص و ص ونحوها فواتح
افتتح الله بها القرآن

٣٨٧٣ - وأخرج أبو الشيخ من طريق ابن جريج قال قال مجاهد الم والمر فواتح افتتح الله بها القرآن
قلت ألم يكن يقول هي أسماء قال لا

٣٨٧٤ - وقيل هذا حساب أبي جاد لتدل على مدة هذه الأمة

٣٨٧٥ - وأخرج ابن إسحاق عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رباب قال مر أبو
ياسر بن أخطب في رجال من يهود برسول الله وهو يتلو فاتحة سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فأتى أخاه
حيي بن أخطب في رجال من اليهود فقال تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما أنزل عليه الم ذلك الكتاب قال
أنت سمعته قال نعم فمشى حيي في أولئك النفر إلى رسول الله فقالوا ألم تذكر أنك تتلو فيما أنزل عليك الم ذلك
الكتاب فقال بلى فقالوا لقد بعث الله قبلك أنبياء ما نعلمه بين نبي ما مدة ملكه وما أجل أمته غيرك الألف واحدة
واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه إحدى وسبعون سنة أفدخل في دين نبي إنما مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون
سنة ثم قال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم المص قال هذه أهمل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون
والصاد ستون فهذه إحدى وثلاثون ومائة سنة هل مع هذا غيره قال نعم الم قال هذه أثقل وأطول الألف واحدة
واللام ثلاثون والراء مائتان هذه إحدى وثلاثون ومائتان سنة
هل مع هذه غيره قال نعم الم قال هذه أهمل وأطول هذه إحدى وسبعون ومائتان ثم قال لقد لبس علينا أمرك حتى
ما ندري أقلبها أعطيت أم كثيرا ثم قال قوموا عنه

ثم قال أبو ياسر لأخيه ومن معه ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله فجمع هذه إحدى وسبعون ومائتان ومائة

وإحدى وثلاثون ومائتان وإحدى وسبعون ومائتان فذلك سبعمائة وأربع سنين

فقالوا لقد تشابه علينا أمره فيزعمون أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات
هن أم الكتاب وأخر متشابهاً أخرجه ابن جرير من هذا الطريق وابن المنذر ومن وجه آخر عن ابن جرير معضلا

٣٨٧٦ - وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله الم قال هذه الأحرف الثلاثة من الأحرف التسعة

والعشرين دارت بها الألسن ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه تعالى وليس منها حرف إلا وهو من
آياته وبلائه وليس منها حرف إلا وهو في مدة أقوام وآجالهم فالألف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم
مفتاح اسمه مجيد فالألف آلاء الله واللام لطف الله والميم مجد الله فالألف سنة واللام ثلاثون والميم أربعون

٣٨٧٧ - قال الخويي وقد استخرج بعض الأئمة من قوله تعالى الم غلبت الروم أن البيت المقدس تفتحه المسلمون

في سنة ثلاثة وثمانين وخمسمائة ووقع كما قاله

٣٨٧٨ - وقال السهيلي لعل عدد الحروف التي في أوائل السور مع حذف المكرر للإشارة إلى مدة بقاء هذه الأمة

٣٨٧٩ - قال ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه الزجر عن عد أبي جاد

والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر وليس ذلك بعيد فإنه لا أصل له في الشريعة

٣٨٨٠ - وقد قال القاضي أبو بكر بن العربي في فوائد رحلته ومن الباطل علم الحروف المقطعة في أوائل السور

٣٨٨١ - وقد تحصل لي فيها عشرون قولاً وأزيد ولا أعرف أحداً يحكم عليها بعلم ولا يصل منها إلى فهم والذي أقوله إنه لولا أن العرب كانوا يعرفون أن لها مدلولاً متداولاً بينهم لكانوا أول من أنكروا ذلك على النبي بل تلى عليهم حم فصلت و ص وغيرهما فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له في البلاغة والقصاحة مع تشوفهم إلى عشرة وغيرها وحرصهم على زلة فدل على أنه كان أمراً معروفاً بينهم لا إنكار فيه

انتهى

٣٨٨٢ - وقيل وهي تنبيهات كما في النداء عده ابن عطية مغايراً للقول بلأما فواتح والظاهر أنه بمعناه

٣٨٨٣ - قال أبو عبيدة الم افتتاح كلام

٣٨٨٤ - وقال الخويي القول بأما تنبيهات جيد لأن القرآن كلام عزيز وفوائده عزيزة فينبغي أن يرد على سمع متنبه فكان من الجائز أن يكون الله قد علم في بعض الأوقات كون النبي في عالم البشر مشغولاً فأمر جبريل بأن يقول عند نزوله الم و الر و حم لسمع النبي صوت جبريل فيقبل عليه ويصغي إليه قال وإنما لم تستعمل الكلمات المشهورة في التنبيه كالأ و أما لأنها من الألفاظ التي يتعارفها الناس في كلامهم والقرآن كلام لا يشبه الكلام فناسب أن يؤتى فيه بألفاظ تنبيه لم تعهد لتكون أبلغ في قرع سمعه

انتهى

٣٨٨٥ - وقيل إن العرب كانوا إذا سمعوا القرآن لغوا فيه فأنزل الله هذا النظم البديع ليعجبوا منه ويكون تعجبهم

منه سبباً لاستماعهم واستماعهم له سبباً لاستماع ما بعده فترق القلوب وتلين الأفتدة

وعد هذا جماعة قولاً مستقلاً والظاهر خلافه وإنما يصلح هذا مناسبة لبعض الأقوال لا قولاً في معناه إذ ليس فيه بيان معنى

٣٨٨٦ - وقيل إن هذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن مؤلف من الحروف التي هي أ ب ت ث . . فجاء

بعضها مقطوعاً وجاء تمامها مؤلفاً ليدل القوم الذين نزل القرآن بلغتهم أنه بالحروف التي يعرفونها فيكون ذلك تعريفاً

لهم ودلالة على عجزهم أن يأتوا بمثله بعد أن علموا أنه منزل بالحروف التي يعرفونها وبينون كلامهم منها

وقيل المقصود بها الإعلام بالحروف التي يتركب منها الكلام فذكر منها أربعة عشر حرفاً وهي نصف جميع الحروف

وذكر من كل جنس نصفه

فمن حرف الخلق الحاء والعين والهاء

ومن التي فوقها القاف والكاف

ومن الحرفين الشفهيين الميم

ومن المهموسة السين والحاء والكاف والصاد والهاء

ومن الشديدة الهمزة والطاء والقاف والكاف

ومن المطبقة الطاء والصاد

ومن الجهورية الهمزة والميم واللام والعين والراء والطاء والقاف والياء والنون ومن المنفتحة الهمزة والميم والراء

والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون ومن المستعلية القاف والصاد والطاء

ومن المنخفضة الهمزة واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون

ومن القلقلة القاف والطاء

ثم إنه تعالى ذكر حروفا مفردة وحرفين حرفين وثلاثة ثلاثة وأربعة وخمسة لأن تراكيب الكلام على هذا النمط ولا زيادة على الخمسة

٣٨٨٧ - وقيل هي أمانة جعلها الله لأهل الكتاب إنه سينزل على محمد كتابا في أول سور منه حروف مقطعة

٣٨٨٨ - هذا ما وقفت عليه من الأقوال في أوائل السور من حيث الجملة وفي بعضها أقوال آخر فقيل إن طه ويس بمعنى يا رجل أو يا محمد أو يا إنسان وقد تقدم في المعرب

٣٨٨٩ - وقيل هما اسمان من أسماء النبي

٣٨٩٠ - قال الكرمانى في غرائبه ويقويه في يس قراءة يسن بفتح النون وقوله آل ياسين

وقيل طه أي طأ الأرض أو اطمئن فيكون فعل أمر والهاء مفعول أو للسكرت أو مبدلة من الهمزة

٣٨٩١ - أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله طه هو كقولك افعل

وقيل طه أي يا بدر لأن الطاء بتسعة والهاء بخمسة فذلك أربعة عشر إشارة إلى البدر لأنه يتم فيها ذكره الكرمانى في غرائبه

٣٨٩٢ - وقيل في قوله يس أي يا سيد المرسلين وفي قوله ص معناه صدق الله

٣٨٩٣ - وقيل أقسم بالصمد الصانع الصادق وقيل معناه صاد يا محمد عملك بالقرآن أي عارضه به فهو أمر من

المصاداة

٣٨٩٤ - وأخرج عن الحسين قال صاد حادث القرآن يعني انظر فيه

٣٨٩٥ - وأخرج عن سفيان بن حسين قال كان الحسن يقرأها صاد والقرآن يقول عارض القرآن

٣٨٩٦ - وقيل ص اسم بحر عليه عرش الرحمن وقيل اسم بحر يجي به الموتى

٣٨٩٧ - وقيل معناه صاد محمد قلوب العباد حكاها الكرمانى كلها

٣٨٩٨ - وحكى في قوله المص أي معناه ألم نشرح لك صدرك وفي

حم أنه وقيل معناه حم ما هو كائن وفي جمعسق أنه جبل قاف وقيل ق جبل محيط بالأرض

أخرجه عبد الرزاق عن مجاهد

٣٨٩٩ - وقيل أقسم بقوة قلب محمد وقيل هي الكاف من قوله قضي الأمر دلت على بقية الكلمة

٣٩٠٠ - وقيل معناها قف يا محمد على أداء الرسالة والعمل بما أمرت حكاها الكرمانى

٣٩٠١ - وقيل ن هو الحوت

أخرج الطبراني عن ابن عباس مرفوعا أول ما خلق الله القلم والحوت

قال اكتب قال ما اكتب قال كل شيء كائن إلى يوم القيامة ثم قرأ ن والقلم فالنون الحوت والقاف القلم

٣٩٠٢ - وقيل هو اللوح الخفوظ أخرجه ابن جرير من مرسل ابن قرة مرفوعا

٣٩٠٣ - وقيل هو الدواة أخرجه عن الحسن وقتادة

٣٩٠٤ - وقيل هو المداد حكاها ابن قرة في غريبه

٣٩٠٥ - وقيل هو القلم حكاها الكرمانى عن الجاحظ

٣٩٠٦ - وقيل هو اسم من أسماء النبي حكاها ابن عساكر في مبهمات

٣٩٠٧ - وفي المحتسب لابن جنى أن ابن عباس قرأ حمسق بلا عين ويقول السين كل فرقة تكون والقاف كل جماعة

تكون

٣٩٠٨ - قال ابن جنى وفي هذه القراءة دليل على أن الفواتح فواصل بين السور ولو كانت أسماء الله لم يجز تحريف شيء منها لأنها لا تكون حينئذ أعلاما والأعلام تؤدي بأعيانها ولا يحرف شيء منها
٣٩٠٩ - وقال الكرماني في غرائب في قوله تعالى ألم أحسب الناس الاستفهام هنا يدل على انقطاع الحروف عما بعدها في هذه السورة وغيرها

خاتمة

٣٩١٠ - أورد بعضهم سؤالا وهو أنه هل للمحكم مزية على المتشابه أو لا فإن قلتم بالثاني فهو خلاف الإجماع أو بالأول فقد نقصتم أصلكم في أن جميع كلام

الله سبحانه وتعالى سواء وأنه منزل بالحكمة

٣٩١١ - وأجلب أبو عبد الله البكرا باذي بأن المحكم كالتشابه من وجه ويخالفه من وجه فيتفقان في أن الاستدلال بهما لا يمكن إلا بعد معرفة حكمة الواضع وأنه لا يختار القبيح ويختلفان في أن المحكم بوضع اللغة لا يحتل إلا الوجه فمن سمعه أمكنه أن يستدل به في الحال والتشابه يحتاج إلى فكرة ونظر ليحملة على الوجه المطابق ولأن المحكم أصل والعلم بالأصل أسبق ولأن المحكم يعلم مفصلا والمتشابه لا يعلم إلا مجملا

٣٩١٢ - وقال بعضهم إن قيل ما الحكمة في إنزال المتشابه ممن أراد لعباده به البيان والهدى قلت إن كان مما يمكن علمه فله فوائد

منها الحث للعلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه والبحث عن دقائقه فإن استدعاء المهتم لمعرفة ذلك من أعظم القرب

ومنها ظهور النفاضل وتفاوت الدرجات إذ لو كان القرآن كله محكما لا يحتاج إلى تأويل ونظر لاستوت منازل الخلق ولم يظهر فضل العالم على غيره

٣٩١٣ - وإن كان مما لا يمكن علمه فله فوائد

منها ابتلاء العباد بالوقوف عنده والتوقف فيه والتفويض والتسليم والتعبد بالاشتغال به من جهة التلاوة كالمسوخ وإن لم يجز العمل بما فيه وإقامة الحجة عليهم لأنه لما نزل بلسانهم ولغتهم وعجزوا عن الوقوف على معناه مع بلاغتهم وأفهامهم دل على أنه نزل من عند الله وأنه الذي أعجزهم عن الوقوف على معناه

٣٩١٤ - وقال الإمام فخر الدين من الملحدة من طعن في القرآن لأجل اشتماله على التشابهات وقال إنكم تقولون إن تكاليف الخلق مرتبطة بهذا القرآن إلى قيام الساعة ثم إننا نراه بحيث يتمسك به صاحب كل مذهب على مذهبه فالجبري متمسك بآيات الجبر كقوله تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا والقدري يقول هذا مذهب الكفار بدليل أنه تعالى حكى ذلك عنهم في معرض الذم في قوله وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر

وفي موضع آخر وقالوا قلوبنا غلف

ومنكر الرؤية متمسك بقوله تعالى لا تدركه الأبصار

ومثبت الجهة متمسك بقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم الرحمن على العرش استوى والنافي متمسك بقوله تعالى

ليس كمثله شيء

ثم يسمى كل واحد الآيات الموافقة لمذهبه محكمة والآيات المخالفة له متشابهة وإنما آل في ترجيح بعضها على البعض إلى ترجيحات خفية ووجوه ضعيفة فكيف يليق بالحكيم أن يجعل الكتاب الذي هو المرجوع إليه في كل الدين إلى يوم القيامة هكذا

قال والجواب أن العلماء ذكروا لوقوع المتشابه فيه فوائد

منها أنه يوجب المشقة في الوصول إلى المراد وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب ومنها أنه لو كان القرآن كله محكما لما كان مطابقا إلا لمذهب واحد وكان بصريجه مبطلا لكل ما سوى ذلك المذهب وذلك مما ينفر أرباب سائر المذاهب عن قبوله وعن النظر فيه والانتفاع به فإذا كان مشتملا على المحكم والمتشابه طمع صاحب كل مذهب أن يجد فيه ما يؤيد مذهبه وينصر مقالته فينظر فيه جميع أرباب المذاهب ويجهد في التأمل فيه صاحب كل مذهب وإذا بالغوا في ذلك صارت المحكمات مفسرة للمتشابهات وبهذا الطرق يتخلص المبطل من باطله ويتصل إلى الحق

ومنها أن القرآن إذا كان مشتملا على المتشابه افتقر إلى العلم بطريق التأييلات وترجيح بعضها على بعض وافتقر في تعلم ذلك إلى تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو والمعاني والبيان وأصول الفقه ولو لم يكن الأمر كذلك لم يحتاج إلى تحصيل هذه العلوم الكثيرة فكان في إيراد المتشابه هذه الفوائد الكثيرة ومنها أن القرآن مشتمل على دعوة الخواص والعوام وطبائع العوام تنفر في

أكثر الأمر عن درك الحقائق فمن سمع من العوام في أول الأمر إثبات موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشار إليه ظن أن هذا عدم ونفي فوقع التعطيل فكان الأصلح أن يخاطبوا بألفاظ دالة على بعض ما يناسب ما توهموه وتخيلوه ويكون ذلك مخلوطا بما يدل على الحق الصريح فالقسم الأول وهو الذي يخاطبون به في أول الأمر يكون من المتشابهات والقسم الثاني وهو الذي يكشف لهم في آخر الأمر من المحكمات

النوع الرابع والأربعون

في مقدمه ومؤخره

وهو قسمان

٣٩١٥ - الأول ما أشكل معناه بحسب الظاهر فلما عرف أنه من باب التقديم والتأخير اتضح

وهو جدير أن يفرد بالتصنيف وقد تعرض السلف لذلك في آيات

٣٩١٦ - فأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبكم بما في الدنيا قال هذا من تقادم الكلام يقول لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبكم بما في الآخرة

٣٩١٧ - وأخرج عنه أيضا في قوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى قال هذا من

مقادم الكلام يقول لولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاما

٣٩١٨ - وأخرج عن مجاهد في قوله تعالى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما قال هذا من التقديم

والتأخير أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا

٣٩١٩ - وأخرج عن قتادة في قوله تعالى إني متوفيك ورافعك إني قال هذا من المقدم والمؤخر أي رافعك إني

ومتوفيك

٣٩٢٠ - وأخرج عن عكرمة في قوله تعالى لهم عذاب شديد بما نسوا يوم

الحساب قال هذا من التقديم والتأخير يقول لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا

٣٩٢١ - وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا
قال هذه الآية مقدمة ومؤخرة إنما هي أذاعوا به إلا قليلا منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينح قليل ولا كثير
٣٩٢٢ - وأخرج عن ابن عباس في قوله تعالى فقالوا أرنا الله جهرة قال إنهم إذا رأوا الله فقد رأوه إنما قالوا جهرة
أرنا الله قال هو مقدم ومؤخر

قال ابن جرير يعني أن سؤالهم كان جهرة

٣٩٢٣ - ومن ذلك قوله وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها قال البغوي هذه أول القصة وإن كان مؤخرا في التلاوة
٣٩٢٤ - وقال الواحدي كان الاختلاف في القاتل قبل ذبح البقرة وإنما أخرج في الكلام لأنه تعالى لما قال إن الله
يأمركم . . الآية علم المخاطبون أن البقرة لا تذبح إلا للدلالة على قاتل خفيت عينه عليهم فلما استقر علم هذا في
نفوسهم أتبع بقوله وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فسألتم موسى فقال إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة
٣٩٢٥ - ومنه رأيت من اتخذ إلهه هواه والأصل هواه إلهه لأن من اتخذ إلهه هواه غير مذموم فقدم المفعول الثاني
للعناية به

٣٩٢٦ - وقوله والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى على تفسير أحوى بالأخضر

وجعله نعنا للمرعى أي أخرجه أحوى وأخر رعاية للفاصلة

٣٩٢٧ - وقوله وغرابيب سود والأصل سود غرابيب لأن الغرابيب الشديد السواد

٣٩٢٨ - وقوله فضحكت فبشرناها . . أي فبشرناها فضحكت

٣٩٢٩ - وقوله ولقد همت به وهم بما لولا أن رأى برهان ربه أي لهم بما وعلى هذا فالهم منفي عنه

٣٩٣٠ - الثاني ما ليس كذلك وقد ألف فيه العلامة شمس الدين بن الصائغ كتابه المقدمة في سر الألفاظ المقدمة
قال فيه الحكمة الشائعة الذائعة في ذلك الاهتمام كما قال سيويه في كتابه كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم وهم بيانه
أعنى

٣٩٣١ - قال هذه الحكمة إجمالية وأما تفاصيل أسباب التقديم وأساراه فقد ظهر لي منها في الكتاب العزيز عشرة

أنواع

الأول التبرك كتقديم اسم الله تعالى في الأمور ذات الشأن ومنه قوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا
لعلم وقوله واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول . . الآية

٣٩٣٢ - الثاني التعظيم كقوله ومن يطع الله والرسول إن الله وملائكته يصلون والله ورسوله أحق أن يرضوه

٣٩٣٣ - الثالث التشريف كتقديم الذكر على الأنتى نحو إن المسلمين والمسلمات . . الآية والحر في قوله الحر

بالحر والعبد بالعبد والأنتى بالأنتى والحي في قوله يخرج الحي من الميت الآية وما يستوى الأحياء ولا الأموات

والخيل في قوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها والسمع في قوله وعلى سمعهم وعلى أبصارهم وقوله إن السمع

والبصر والفؤاد وقوله إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم حكى ابن عطية عن النقاش أنه استدلل بما على تفضيل السمع

والبصر ولذا وقع في وصفه تعالى سميع بصير بتقديم السميع
٣٩٣٤ - ومن ذلك تقديمه على نوح ومن معه في قوله وإذ أخذنا من

النبين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وتقديم الرسول في قوله من رسول ولا نبي وتقديم المهاجرين في قوله والسابقون
الأولون من المهاجرين والأنصار وتقديم الإنس على الجن حيث ذكرا في القرآن وتقديم النبيين ثم الصديقين ثم
الشهداء ثم الصالحين في آية النساء وتقديم إسماعيل على إسحاق لأنه أشرف بكون النبي من ولده وأسن وتقديم
موسى على هارون لاصطفائه بالكلام وقدم هارون عليه في سورة طه رعاية للفاصلة
وتقديم جبريل على ميكائيل في آية البقرة لأنه أفضل وتقديم العاقل على غيره في قوله متاعا لكم ولأنعامكم يسبح له
من في السموات والأرض والطير صافات

٣٩٣٥ - وأما تقديم الأنعام في قوله تأكل منه أنعامهم وأنفسهم فلأنه تقدم ذكر الزرع فناسب تقديم الأنعام
بخلاف آية عيس فإنه تقدم فيها فليتنظر الإنسان إلى طعامه فناسب تقديم لكم
وتقديم المؤمنين على الكفار في كل موضع وأصحاب اليمين على أصحاب الشمال والسماء على الأرض والشمس
على القمر حيث وقع إلا في قوله خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا فقبل
لمراعاة الفاصلة وقيل لأن ارتفاع أهل السموات العائد عليهن الضمير به أكثر
٣٩٣٦ - وقال ابن الأباري يقال إن القمر وجهه يضيء لأهل السموات وظهره لأهل الأرض ولهذا قال تعالى
فيهن لما كان أكثر نوره يضيء إلى أهل السماء

٣٩٣٧ - ومنه تقديم الغيب على الشهادة في قوله عالم الغيب والشهادة لأن علمه أشرف وأما فإنه يعلم السر
وأخفى فأخر فيه رعاية للفاصلة
٣٩٣٨ - الرابع المناسبة وهي إما مناسبة المتقدم لسياق الكلام كقوله ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون
فإن الجمال بالجمال وإن كان ثابتا حالتي السراح والإراحة إلا أنها حالة إراحته وهو مجيئها من المرعى آخر النهار
يكون الجمال بها أفخر إذ هي فيه بطن وحالة سراحها للمرعى أول النهار

يكون الجمال بها دون الأول إذ هي فيه خصائص

ونظيره قوله والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قدم نفي الإسراف لأن الشرف في الإنفاق
٣٩٣٩ - وقوله يريكم البرق خوفا وطمعا لأن الصواعق تقع مع أول برقة ولا يحصل المطر إلا بعد توالي البرقات
٣٩٤٠ - وقوله وجعلناها وابنها آية للعالمين قدمها على الابن لما كان السياق في ذكرها في قوله والتي أحصنت
فرجها ولذلك قدم الابن في قوله وجعلنا ابن مريم وأمه آية وحسنه تقدم موسى في الآية قبله
٣٩٤١ - ومنه قوله وكلا آتينا حكما وعلما قدم الحكم وإن كان العلم سابقا عليه لأن السياق فيه لقوله في أول
الآية إذ يحكمان في الحرث

٣٩٤٢ - وإما مناسبة لفظ هو من التقدم أو التأخر كقوله الأول والآخر ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا
المستأخرين لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر بما قدم وأخر ثلثة من الأولين وثلثة من الآخريين لله الأمر من قبل ومن
بعد له الحمد في الأولى والآخرة وأما قوله فلله الآخرة والأولى فللمراعاة الفاصلة وكذا قوله جمعناكم والأوليين
٣٩٤٣ - الخامس الحث عليه والحض على القيام به حذرا من التهاون به كتقديم الوصية على الدين في قوله من
بعد وصية يوصي بها أو دين مع أن الدين مقدم عليها شرعا

٣٩٤٤ - السادس السابق وهو إما في الزمان باعتبار الإيجاد بتقديم الليل على النهار والظلمات على النور وآدم على نوح ونوح على إبراهيم وإبراهيم على موسى وهو على عيسى وداود على سليمان والملائكة على البشر في قوله الله

يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وعاد على ثمود والأزواج على الذرية في قوله قل لأزواجك وبناتك
٣٩٤٥ - والسنة على النوم في قوله لا تأخذه سنة ولا نوم

٣٩٤٦ - أو باعتبار الإنزال كقوله صحف إبراهيم وموسى وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان

٣٩٤٧ - أو باعتبار الوجوب والتكليف نحو اركعوا واسجدوا فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الآية إن الصفا والمروة من شعائر الله ولهذا قال نبداً بما بدأ الله به

٣٩٤٨ - أو بالذات نحو مشى وثلاث ورباع ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم وكذا جميع الأعداد كل مرتبة هي مقدمة على ما فوقها بالذات

وأما قوله أن تقوموا لله مشى وفرادى فللحث على الجماعة والاجتماع على الخير

٣٩٤٩ - السابع السببية كتقديم العزيز على الحكيم لأنه عز فحكم والعليم عليه لأن الإحكام والإتيان ناشئ عن العلم

وأما تقديم الحكيم عليه في سورة الأنعام فالأنعام مقام تشريع الأحكام

٣٩٥٠ - ومنه تقديم العبادة على الاستعانة في سورة الفاتحة لأنها سبب حصول الإعانة وكذا قوله يجب التوازين ويجب المتطهرين لأن التوبة سبب الطهارة لكل أفك أثيم لأن الإفك سبب الإثم يفضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم لأن البصر داعية إلى الفرج

٣٩٥١ - الثامن الكثرة كقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لأن الكفار أكثر فمنهم ظالم لنفسه الآية قدم الظالم لكثرتة ثم المقتصد ثم

السابق ولهذا قدم السارق على السارقة لأن السرقة في الذكور أكثر والزانية على الزاني لأن الزنى فيهن أكثر

٣٩٥٢ - ومنه تقديم الرحمة على العذاب حيث وقع في القرآن غالباً ولهذا ورد إن رحمتي غلبت غضبي

٣٩٥٣ - وقوله إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال ابن الحاجب في أماليه إنما قدم الأزواج لأن المقصود الإخبار أن فيهم أعداء ووقوع ذلك في الأزواج أكثر منه في الأولاد وكان أقعد في المعنى المراد فقدم ولذلك قدمت الأموال في قوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة لأن الأموال لا تكاد تفارقها الفتنة إن الإنسان ليطلق أن راه استغنى وليست الأولاد في استلزام الفتنة مثلها فكان تقديمها أولى

٣٩٥٤ - التاسع الترقى من الأدنى إلى الأعلى كقوله أظم أرجل يمشون بما أم لهم أيد يبطشون بما الآية بدأ بالأدنى لغرض الترقى لأن اليد أشرف من الرجل والعين أشرف من اليد والسمع أشرف من البصر

٣٩٥٥ - ومن هذا النوع تأخير الأبلغ وقد خرج عليه تقديم الرحمن على الرحيم والردوف على الرحيم والرسول على النبي في قوله وكان رسولا نبيا وذكر لذلك نكت أشهرها مراعاة الفاصلة

٣٩٥٦ - العاشر التبدلي من الأعلى إلى الأدنى وخرج عليه لا تأخذه سنة ولا نوم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة لن

يستكشف المسيح أن يكون عبدا لله ولا للملائكة المقربون
٣٩٥٧ - هذا ما ذكره ابن الصائغ وذكر غيره أسبابا آخر منها كونه أدل

على القدرة وأعجب كقوله فمنهم من يمشي على بطنه الآية وقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير قال
الزمنخسري قدم الجبال على الطير لأن تسخيرها له وتسييحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل في الإعجاز لأنها
جماد والطير حيوان ناطق
ومنها رعاية الفواصل وسيأتي لذلك أمثلة كثيرة
ومنها أفادة الحصر للاختصاص وسيأتي في النوع الخامس والخمسين

تنبيه

٣٩٥٨ - قد يقدم لفظ في موضع ويؤخر في آخر ونكتة ذلك إما لكون السياق في كل موضع يقتضي ما وقع فيه
كما تقدمت الإشارة إليه وإما لقصد البداءة والختم به للاعتناء بشأنه كما في قوله يوم تبيض وجوه الآيات وإما
لقصد الفنن في الفصاحة وإخراج الكلام على عدة أساليب كما في قوله وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقوله
وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا
وقوله إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور
وقال في الأنعام قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس

النوع الخامس والأربعون

في عامه وخاصه

٣٩٥٩ - العام لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر وصيغته كل مبتدأة نحو كل من عليها فان أو تابعة نحو
فسجد الملائكة كلهم أجمعون
٣٩٦٠ - والذي والتي وتنتيتهما وجمعهما نحو والذي قال لوالديه أف لكما فإن المراد به كل من صدر منه هذا
القول بدليل قوله بعد أولئك الذين حق عليهم القول والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة للذين
أحسنوا الحسنى وزيادة للذين اتقوا عند ربهم جنات واللاهي ينسن من الخيض . . الآية واللاقي يأتين الفاحشة من
نسائكم فاستشهلوا . . الآية واللذان يأتياها منكم فأذوهما
٣٩٦١ - وأي وما ومن شرطا واستفهاما وموصولا نحو أياما تدعو فله الأسماء الحسنى إنكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم من يعمل سوءا يجز به
٣٩٦٢ - والجمع المضاف نحو يوصيكم الله في أولادكم
والمعرف بأل نحو قد أفلح المؤمنون فاقتتلوا المشركين
٣٩٦٣ - واسم الجنس المضاف نحو فليحذر الذين يخالفون عن أمره أي كل أمر الله

- ٣٩٦٤ - والمعرف بأل نحو وأحل الله البيع أي كل بيع إن الإنسان لقي خسر أي كل إنسان بدليل إلا الذين آمنوا
- ٣٩٦٥ - والنكرة في سياق النفي والنهي نحو فلا تقل لهما أف وإن من شيء إلا عندنا خزائنه ذلك الكتاب لا ريب فيه فلا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج
- وفي سياق الشرط نحو وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله
- وفي سياق الإمتان نحو وأترلنا من السماء ماء طهورا
- ١

فصل

- ٣٩٦٦ - العام على ثلاثة أقسام
- الأول الباقي على عمومته قال القاضي جلال الدين البلقيني ومثاله عزيز إذ مامن عام إلا ويتخيل فيه التخصيص فقوله يأبها الناس اتقوا ربكم قد يخص منه غير المتكلف و حرمت عليكم الميتة خص منها حالة الاضطرار وميتة السمك والجراد وحرم الربا خص منه العرايا
- ٣٩٦٧ - وذكر الزركشي في البرهان أنه كثير في القرآن وأورد منه وأن الله بكل شيء عليم إن الله لا يظلم الناس شيئا ولا يظلم ربك أحدا والله خلقكم من تراب ثم من نطفة الله الذي جعل لكم الأرض قرارا
- ٣٩٦٨ - قلت هذه الآيات كلها في غير الأحكام الفرعية فالظاهر أن مراد البلقيني أنه عزيز في الأحكام الفرعية وقد استخرجت من القرآن بعد الفكر آية فيها وهي قوله حرمت عليكم أمهاتكم . . الآية فإنه لا خصوص فيها
- ٣٩٦٩ - الثاني العام المراد به الخصوص
- ٣٩٧٠ - الثالث العام المخصوص وللناس بينهما فروق

أن الأول لم يرد شموله لجميع الأفراد لا من جهة تناول اللفظ ولا من جهة الحكم بل هو ذو أفراد استعمل في فرد منها

- والثاني أريد عمومته وشموله لجميع الأفراد من جهة تناول اللفظ لها لا من جهة الحكم
- ٣٩٧١ - ومنها أن الأول مجاز قطعاً لنقل اللفظ عن موضوعه الأصلي بخلاف الثاني فإن فيه مذاهب أصحابها أنه حقيقة وعليه أكثر الشافعية وكثير من الحنفية وجميع الحنابلة ونقله إمام الحرمين عن جميع الفقهاء
- ٣٩٧٢ - وقال الشيخ أبو حامد إنه مذهب الشافعي وأصحابه وصححه السبكي لأن تناول اللفظ للبعض الباقي بعد التخصيص كتناوله له بلا تخصيص وذلك تناول حقيقي اتفاقاً فليكن هذا تناول حقيقياً أيضاً
- ٣٩٧٣ - ومنها أن قرينة الأول عقلية والثاني لفظية
- ٣٩٧٤ - ومنها أن قرينة الأول لا تنفك عنه وقرينة الثاني قد تنفك عنه
- ٣٩٧٥ - ومنها أن الأول يصح أن يراد به واحداً اتفاقاً وفي الثاني خلاف
- ٣٩٧٦ - ومن أمثلة المراد به الخصوص قوله تعالى الذين قال لهم إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم والقائل واحد نعيم بن مسعود الأشجعي أو أعرابي من خزاعة كما أخرجه ابن مردويه من حديث أبي رافع لقيامه مقام كثير في تشييط المؤمنين عن ملاقاته أبي سفيان
- ٣٩٧٧ - قال الفارسي ومما يقوي أن المراد به واحد قوله إنما ذلكم الشيطان فوقعت الإشارة بقوله ذلكم إلى واحد

- بعينه ولو كان المعنى جمعا لقال إنما أولئك الشيطان فهذه دلالة ظاهرة في اللفظ
٣٩٧٨ - ومنها قوله تعالى أم يحسدون الناس أي رسول الله لجمعه ما في الناس من الخصال الحميدة
٣٩٧٩ - ومنها قوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس أخرج ابن جرير من

طريق الضحاك عن ابن عباس في قوله من حيث أفاض الناس قال إبراهيم

٣٩٨٠ - ومن الغريب قراءة سعيد بن جبير من حيث أفاض الناس قال في الختسب يعني آدم لقوله فنسي ولم نجد له عزما

٣٩٨١ - ومنها قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في الخراب أي جبريل كما في قراءة ابن مسعود

٣٩٨٢ - وأما المخصوص فأمثلته في القرآن كثيرة جدا وهو أكثر من المنسوخ إذ ما من عام إلا وقد خص ثم المخصص له إما متصل وإما منفصل

فالم متصل خمسة وقعت في القرآن

أحدها الاستثناء نحو والذين يرمون المحسنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا والشعراء يتبعهم الغاوون . . إلى قوله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات . . الآية ومن يفعل ذلك يلق أثاما . . إلى قوله ألا من تاب والمحسنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كل شيء هالك إلا وجهه

٣٩٨٣ - الثاني الوصف نحو وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن

٣٩٨٤ - الثالث الشرط نحو والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية

٣٩٨٥ - الرابع الغاية نحو قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر . . إلى قوله حتى يعطوا الجزية ولا تقربوهن حتى يطهرن ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض . . الآية

٣٩٨٦ - والخامس بدل البعض من الكل نحو والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا

والمنفصل آية أخرى في محل آخر أو حديث أو إجماع أو قياس

٣٩٨٧ - ومن أمثلة ما خص بالقرآن قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء خص بقوله إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة بقوله وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن

٣٩٨٨ - وقوله حرمت عليكم الميتة والدم خص من الميتة السمك بقوله أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة ومن الدم الجامد بقوله أو دما مسفوحا

٣٩٨٩ - وقوله وآتيتهم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا . . الآية خص بقوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به

٣٩٩٠ - وقوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة خص بقوله فعليه نصف ما على المحسنات من العذاب

٣٩٩١ - وقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء خص بقوله حرمت عليكم أمهاتكم . . الآية

٣٩٩٢ - ومن أمثلة ما خص بالحديث قوله تعالى وأحل الله البيع خص منه البيوع الفاسدة وهي كثيرة بالسنة وحرم الربا خص منه العرايا بالسنة

٣٩٩٣ - وآيات الموارث خص منها القتال والمخالف في الدين بالسنة

٣٩٩٤ - وآية تحريم الميتة خص منها الجراد بالسنة وآية ثلاثة قروء خص منها الأمة بالسنة

٣٩٩٥ - وقوله ماء طهورا خص منه المتغير بالسنة

٣٩٩٦ - وقوله والسارق والسارقة فاقطعوا خص منه من سرق دون ربع دينار بالسنة

٣٩٩٧ - ومن أمثلة ما خص بالإجماع آية الموارث خص منها الرقيق فلا يرث بالإجماع ذكره مكى

٣٩٩٨ - ومن أمثلة ما خص بالقياس آية الزنا فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة خص منها العبد بالقياس على

الأمة المنصوصة في قوله فعليهن نصف ما على الاخصنات من العذاب المخصص لعموم الآية ذكره مكى أيضا

٢ - فصل

٣٩٩٩ - من خاص القرآن ما كان مخصصا لعموم السنة وهو عزيز ومن أمثلته قوله تعالى حتى يعطوا الجزية خص

عموم قوله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله

٤٠٠٠ - وقوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى خص عموم نهي عن الصلاة في الأوقات المكروهة

ياخراج الفرائض

٤٠٠١ - وقوله ومن أصوافها وأوبارها . الآية خص عموم قوله ما أبين من حي فهو ميت

٤٠٠٢ - وقوله والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم خص عموم قوله لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي

٤٠٠٣ - وقوله فقاتلوا التي تبغي خص عموم قوله إذا التقى المسلمان بالسيف فالقاتل والمقتول في النار

فروع منشورة تتعلق بالعموم والخصوص

٤٠٠٤ - الأول إذا سيق العام للمدح أو الذم فهل هو باق على عمومه فيه مذاهب أحدها نعم إذ لا صارف عنه

ولا تنافي بين العموم وبين المدح أو الذم

والثاني لا لأنه لم يسق للتعميم بل للمدح أو للذم

والثالث وهو الأصح التفصيل فيعم إن لم يعارضه عام آخر لم يسق لذلك ولا يعم ' ن عارضه ذلك جمعا بينهما

مثاله ولا معارض قوله تعالى إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم

ومع المعارض قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنه سيق للمدح

وظاهره يعم الأختين بملك اليمين جمعا وعارضه في ذلك وأن تجمعوا بين الأختين فإنه شامل لجمعهما بملك اليمين ولم

يسق للمدح فحمل الأول على غير ذلك بأن لم يرد تناوله له

٤٠٠٥ - ومثاله في الذم والذين يكتزون الذهب والفضة . الآية فإنه سيق للذم وظاهره يعم الحلبي المباح

وعارضه في ذلك حديث جابر ليس في حلبي زكاة فحمل الأول على غير ذلك

٤٠٠٦ - الثاني اختلف في الخطاب الخاص به نحو يأبها النبي يأبها الرسول هل يشمل الأمة فقيل نعم لأن أمر

القدوة أمر لأتباعه معه عرفا والأصح في الأصول المنع لاختصاص الصيغة به

٤٠٠٧ - الثالث اختلف في الخطاب ب يأبها الناس هل يشمل الرسول على مذاهب أصحابها وعليه الأكثر نعم

لعموم الصيغة له

٤٠٠٨ - أخرج ابن أبي حاتم عن الزهري قال إذا قال الله يأبها الذين آمنوا افعلوا فالنبي منهم

٤٠٠٩ - والثاني لا لأنه ورد على لسانه لتبليغ غيره ولما له من الخصائص

٤٠١٠ - والثالث إن اقترن ب قل لم يشمله لظهوره في التبليغ وذلك قرينة عدم شموله وإلا فيشملة

٤٠١١ - الرابع الأصح في الأصول أن الخطاب يأبها الناس يشمل الكافر والعبد لعموم اللفظ

وقيل لا يعم الكافر بناء على عدم تكليفه بالفروع ولا العبد لصرف منافعه إلى سيده شرعا

٤٠١٢ - الخامس اختلف في من هل تناول الأنتى فالأصح نعم خلافا للحنفية لنا قوله تعالى ومن يعمل من

الصالحات من ذكر أو أنتى فالفسير بهما دال على تناول من لهما وقوله ومن يقنت منكن لله

٤٠١٣ - واختلف في جمع المذكر السالم هل يتناولها فالأصح لا وإنما يدخلن فيه بقريئة أما المكسر فلا خلاف في دخولهن فيه

٤٠١٤ - السادس اختلف في الخطاب يا أهل الكتاب هل يشمل المؤمنين فالأصح لا لأن اللفظ قاصر على من

ذكر

وقيل إن شركوهم في المعنى شملهم وإلا فلا

واختلف في الخطاب يأبها الذين آمنوا هل يشمل أهل الكتاب فقول لا بناء على أنهم غير مخاطبين بالفروع

وقيل نعم واختاره ابن السمعاني قال وقوله يأبها الذين آمنوا خطاب تشریف لا تخصيص

النوع السادس والأربعون

في مجمله ومبينه

٤٠١٥ - الجملة مالم تتضح دلالته وهو واقع في القرآن خلافا لداود الظاهري وفي جواز بقائه مجملا أقوال أصحابها

لا يبقى المكلف بالعمل به بخلاف غيره

٤٠١٦ - وللإجمال أسباب

منها الاشتراك نحو والليل إذا عسعس فإنه موضوع لأقبل وأدبر ثلاثة قروء فإن القراء موضوع للحيض والطهر أو

يعفو الذي بيده عقدة النكاح يحتمل الزوج والولي فإن كلا منهما بيده عقدة النكاح

٤٠١٧ - ومنها الحذف نحو وترغبون أن تكحوهن يحتمل في و عن

٤٠١٨ - ومنها اختلاف مرجع الضمير نحو إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يحتمل عود ضمير

الفاعل في يرفعه إلى ما عاد عليه ضمير إليه وهو الله

ويحتمل عوده إلى العمل والمعنى أن العمل الصالح هو الذي يرفع الكلم الطيب

ويحتمل عوده إلى الكلم الطيب أي أن الكلم الطيب وهو التوحيد يرفع العمل الصالح لأنه لا يصح العمل إلا مع

الإيمان

٤٠١٩ - ومنها احتمال العطف والاستئناف نحو إلا الله والراسخون في العلم يقولون

- ٤٠٢٠ - ومنها غرابة اللفظ نحو فلا تعضلوهم
- ٤٠٢١ - ومنها عدم كثرة الاستعمال الآن نحو يلقون السمع أي يسمعون ثاني عطفه أي متكبرا فأصبح يقلب كفيه أي نادما
- ٤٠٢٢ - ومنها التقديم والتأخير نحو ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى أي ولولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاما يسألونك كأنك حفي عنها أي يسألونك عنها كأنك حفي
- ٤٠٢٣ - ومنها قلب المنقول نحو وطور سينين أي سيناء على آل ياسين أي على الياس
- ٤٠٢٤ - ومنها التكرير القاطع لوصل الكلام في الظاهر نحو للذين استضعفوا لمن آمن منهم

فصل

- ٤٠٢٥ - قد يقع التبيين متصلا نحو من الفجر بعد قوله الخيط الأبيض من الخيط الأسود
- ٤٠٢٦ - ومنفصلا في آية أخرى نحو فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره بعد قوله الطلاق مرتان فإنها بينت أن المراد به الطلاق الذي يملك الرجعة بعده ولولاها لكان الكل منحصرًا في الطلقتين
- ٤٠٢٧ - وقد أخرج أحمد وأبو داود في ناسخه وسعيد بن منصور وغيرهم عن أبي رزين الأسدي قال قال رجل يا رسول الله أرأيت قول الله الطلاق مرتان فأين الثالثة قال التسريح بإحسان
- ٤٠٢٨ - وأخرج ابن مردويه عن أنس قال قال رجل يا رسول الله ذكر الله الطلاق مرتين فأين الثالثة قال إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان
- ٤٠٢٩ - وقوله وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة دال على جواز الرؤية ومفسر أن المراد بقوله لا تدركه الأبصار لا تحيط به دون لا تراه
- ٤٠٣٠ - وقد أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله لا تدركه الأبصار لا تحيط به
- ٤٠٣١ - وأخرج عن عكرمة أنه قيل له عند ذكر الرؤية أليس قد قال لا تدركه الأبصار فقال أليست ترى السماء أفكلها ترى
- ٤٠٣٢ - وقوله أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم . . الآية فسره قوله حرمت عليكم الميتة
- ٤٠٣٣ - وقوله مالك يوم الدين فسره قوله وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك . . الآية
- ٤٠٣٤ - وقوله فتلقى آدم من ربه كلمات فسره قوله قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا . . الآية
- ٤٠٣٥ - وقوله وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا فسره قوله في آية النحل بالأنثى
- ٤٠٣٦ - وقوله وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم قال العلماء بيان هذا العهد قوله لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي . . إلى آخره فهذا عهده وعهدهم لا تكفرون عنكم سيئاتكم . . إلى آخره
- ٤٠٣٧ - وقوله صراط الذين أنعمت عليهم بينه قوله أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين . . الآية
- ٤٠٣٨ - وقد يقع التبيين بالسنة مثل وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة والله على

الناس حج البيت وقد بينت السنة أفعال الصلاة والحج ومقادير نصب الركوات في أنواعها

٤٠٣٩ - اختلف في آيات هل هي من قبيل المجمل أو لا
 ٤٠٤٠ - منها آية السرقة قيل إنها مجملة في اليد لأنها تطلق على العضو إلى الكوع وإلى المرفق وإلى المنكب وفي القطع لأنه يطلق على الإبانة وعلى الجرح ولا ظهور لواحد من ذلك وإبانة الشارع من الكوع تبين أن المراد ذلك وقيل لا إجمال فيها لأن القطع ظاهر في الإبانة
 ٤٠٤١ - ومنها وامسحوا برؤوسكم قيل إنها مجملة لتردها بين مسح الكل والبعض ومسح الشارع الناصية مبين لذلك

وقيل لا وإنما هي لمطلق المسح الصادق بأقل ما يطلق عليه الاسم ويفيده
 ٤٠٤٢ - ومنها حرمت عليكم أمهاتكم قيل مجملة لأن إسناد التحريم إلى العين لا يصح لأن إنما يتعلق بالفعل فلا بد من تقديره وهو محتمل لأمر لا حاجة إلى جمعها ولا مرجح لبعضها
 وقيل لا لوجود المرجح وهو العرف فإنه يقضي بأن المراد تحريم الاستمتاع بوطء أو نحوه ويجري ذلك في كل ما علق فيه التحريم والتحليل بالأعيان
 ٤٠٤٣ - ومنها وأحل الله البيع وحرم الربا قيل إنها مجملة لأن الربا الزيادة وما من بيع إلا وفيه زيادة فافتقر إلى بيان ما يحل وما يحرم

وقيل لا لأن البيع منقول شرعا فحمل على عمومه ما لم يقم دليل التخصيص
 ٤٠٤٤ - وقال الماوردي للشافعي في هذه الآية أربعة أقوال
 أحدها أنها عامة فإن لفظها لفظ عموم يتناول كل بيع ويقتضي إباحتها جميعها إلا ما خصه الدليل وهذا القول أصحها عند الشافعي وأصحابه لأنه نهي عن بيوع كانوا يعنادونها ولم يبين الجائز فدل على أن الآية تناولت إباحتها جميع البيوع إلا ما خص منها فبين المخصوص
 قال فعلى هذا في العموم قولان

أحدهما أنه عموم أريد به العموم وإن دخله التخصيص
 والثاني أنه عموم أريد به الخصوص قال والفرق بينهما أن البيان في الثاني متقدم على اللفظ وفي الأول متأخر عنه مقترن به

قال وعلى القولين يجوز الاستدلال بالآية في المسائل المختلف فيها ما لم يقع دليل تخصيص
 والقول الثاني أنها مجملة لا يعقل منها صحة بيع من فساده إلا ببيان النبي قال ثم هل هي مجملة بنفسها أم بعارض ما نهي عنه من البيوع وجهان

وهل الإجمال في المعنى المراد دون لفظها لأن لفظ البيع اسم لغوي معناه معقول لكن لما قام بإزائه من السنة ما يعارضه تدافع العمومان ولم يتعين المراد إلا ببيان السنة فصار محلا لذلك دون اللفظ أو في اللفظ أيضا لأنه لما لم يكن المراد منه ما وقع عليه الاسم وكانت له شرائط غير معقولة في اللغة كان مشكلا أيضا وجهان
 قال وعلى الوجهين لا يجوز الاستدلال بما على صحة بيع ولا فساده وإن دلت على صحة البيع من أصله
 قال وهذا هو الفرق بين العموم والجملة حيث جاز الاستدلال بظاهر العموم ولم يجز الاستدلال بظاهر الجملة والقول الثالث أنها عامة مجملة معا قال واختلف في وجه ذلك على أوجه

أحدها أن العموم في اللفظ والإجمال في المعنى فيكون اللفظ عاما مخصوصا والمعنى مجملا لحقه التفسير
والثاني أن العموم في وأحل الله البيع والإجمال في وحرّم الربا
والثالث أنه كان مجملا فلما بينه صار عاما فيكون داخلا في الجمل قبل البيان وفي العموم بعد البيان فعلى هذا يجوز
الاستدلال بظواهرها في البيوع المختلف فيها
والقول الرابع أنها تناولت بيعا معهودا ونزلت بعد أن أحل النبي بيوعا وحرّم بيوعا فاللام للعهد فعلى هذا لا يجوز
الاستدلال بظواهرها
انتهى

٤٠٤٥ - ومنها الآيات التي فيها الأسماء الشرعية نحو وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن شهد منكم الشهر
فليصمه والله على الناس حج البيت قبل

إنها مجملة لاحتمال الصلاة لكل دعاء والصوم لكل إمساك والحج لكل قصد والمراد بها لا تدل عليه اللغة فافتقر إلى
البيان

وقيل لا بل يحمل على كل ما ذكر إلا ما خص بدليل
٢ - تنبيه

٤٠٤٦ - قال ابن الحصار من الناس من جعل الجمل والمختل يآراء شيء واحد
قال والصواب أن الجمل اللفظ المبهم الذي لا يفهم المراد منه والمختل اللفظ الواقع بالوضع الأول على معنيين
مفهومين فصاعدا سواء كان حقيقة في كلها أو بعضها
قال والفرق بينهما أن المختل يدل على أمور معروفة واللفظ مشترك متردد بينهما والمبهم لا يدل على أمر معروف
مع القطع بأن الشارع لم يفرض لأحد بيان الجمل بخلاف المختل

النوع السابع والأربعون

في ناسخه ومنسوخه

٤٠٤٧ - أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو داود السجستاني وأبو جعفر
النحاس وابن الأنباري ومكي وابن العربي
وآخرون

٤٠٤٨ - قال الأئمة لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه النسخ والمنسوخ

٤٠٤٩ - وقد قال علي لقاض أتعرف النسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت وأهلكت

٤٠٥٠ - وفي هذا النوع مسائل

الأولى يرد النسخ بمعنى الإزالة ومنه قوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته

٤٠٥١ - وبمعنى التبديل ومنه وإذا بدلنا آية مكان آية

٤٠٥٢ - وبمعنى التحويل كتناسخ المواريث بمعنى تحويل الميراث من واحد إلى واحد

٤٠٥٣ - وبمعنى النقل من موضع إلى موضع ومنه نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه حاكيا لفظه وخطه

٤٠٥٤ - قال مكّي وهذا الوجه لا يصح أن يكون في القرآن وأنكر على النحاس إجازته ذلك محتجا بأن الناسخ فيه لا يأتي بلفظ المنسوخ وأنه إنما يأتي بلفظ آخر

٤٠٥٥ - وقال السعيدى يشهد لما قاله النحاس قوله تعالى إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال إنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم

٤٠٥٦ - ومعلوم أن ما نزل من الوحي نجوما جميعه في أم الكتاب وهو اللوح الخفوظ كما قال تعالى في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون

٤٠٥٧ - الثانية النسخ مما خص الله به هذه الأمة لحكم منها التيسير وقد أجمع المسلمون على جوازه وأنكره اليهود ظنا منهم أنه بداء كالذي يرى الرأي ثم يبدو له وهو باطل لأنه بيان مدة الحكم كالإحياء بعد الإماتة وعكسه والمرض بعد الصحة وعكسه والفقر بعد الغنى وعكسه وذلك لا يكون بداء فكذا الأمر والنهي
٤٠٥٨ - واختلف العلماء فقليل لا ينسخ القرآن إلا بقرآن لقوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها قالوا ولا يكون مثل القرآن وخيرا منه إلا قرآن

٤٠٥٩ - وقيل بل ينسخ القرآن بالسنة لأما أيضا من عند الله قال تعالى وما ينطق عن الهوى وجعل منه آية الوصية الآتية

٤٠٦٠ - والثالث إذا كانت السنة بأمر الله من طريق الوحي نسخت وإن كانت باجتهاد فلا

حكاها ابن حبيب النيسابوري في تفسيره

٤٠٦١ - وقال الشافعي حيث وقع نسخ القرآن بالسنة فمعها قرآن عاضد لها وحيث وقع نسخ السنة بالقرآن فمعها سنة عاضدة له ليتبين توافق القرآن والسنة وقد بسطت فروع هذه المسألة في شرح منظومة جمع الجوامع في الأصول

٤٠٦٢ - الثالثة لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر أما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد

وإذا عرفت ذلك عرفت فساد صنع من أدخل في كتب النسخ كثيرا من آيات الإخبار والوعد والوعيد

٤٠٦٣ - الرابعة النسخ أقسام

أحدها نسخ المأمور به قبل امتثاله وهو النسخ على الحقيقة كآية النجوى
الثاني ما نسخ مما كان شرعا لمن قبلنا كآية شرع القصاص والديه أو كان أمر به أمرا جمليا كنسخ التوجه إلى بيت المقدس بالكعبة وصوم عاشوراء برمضان وإنما يسمى هذا نسخا تجوزا
الثالث ما أمر به لسبب ثم يزول السبب كالأمر حين الضعف والقلة بالصبر والصفح ثم نسخ بإيجاب القتال وهذا في الحقيقة ليس نسخا بل هو من قسم المنسأ كما قال تعالى أو نسأها فالمنسأ هو الأمر بالقتال إلى أن يقوى المسلمون وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الأذى وبهذا يضعف ما لهج به كثيرون من أن الآية في ذلك منسوخة بآية السيف وليس كذلك بل هي من المنسأ بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله في وقت ما لعله يقتضي ذلك الحكم ثم ينقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر وليس بنسخ إنما النسخ الإزالة للحكم حتى لا يجوز امتثاله

٤٠٦٤ - وقال مكّي ذكر جماعة أن ما ورد في الخطاب مشعر بالتوقيت والغاية مثل قوله في البقرة فاعفوا

واصفحوا حتى يأتي الله بأمره محكم غير منسوخ لأنه مؤجل بأجل والمؤجل بأجل لا نسخ فيه
٤٠٦٥ - الخامسة قال بعضهم سور القرآن باعتبار الناسخ والمنسوخ أقسام قسم ليس فيه ناسخ ولا منسوخ وهو
ثلاثة وأربعون سورة الفاتحة ويوسف ويس والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحریم والملک والحاقة
ونوح والجن والمرسلات وعم والنازعات والانفطار وثلاث بعدها والقمر وما بعدها إلى آخر القرآن إلا التين
والعصر والكافرين
وقسم فيه الناسخ والمنسوخ وهي خمسة وعشرون البقرة وثلاث بعدها والحج والنور وتاليها والأحزاب وسبأ
والمؤمن والشورى والذاريات والطور والواقعة والمجادلة والمزمل والمدثر وكورت والعصر
وقسم فيه الناسخ فقط وهو ست الفتح والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق والأعلى

وقسم فيه المنسوخ فقط وهو الأربعون الباقية
كذا قال وفيه نظر يعرف مما سيأتي

٤٠٦٦ - السادسة قال مكي الناسخ أقسام

فرض نسخ فرضا ولا يجوز العمل بالأول كنسخ الحبس للزواني بالحد
وفرض نسخ فرضا ويجوز العمل بالأول كآية المصابرة
وفرض نسخ ندبا كالقتال كان ندبا ثم صار فرضا

وندى نسخ فرضا كقيام الليل نسخ بالقراءة في قوله فافرقوا ما تيسر من القرآن
٤٠٦٧ - السابعة النسخ في القرآن على ثلاثة أضرب

أحدها ما نسخ تلاوته وحكمه معا قالت عائشة كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات
فتوفي رسول الله وهن مما يقرأ من القرآن رواه الشيخان
وقد تكلموا في قولها وهن مما يقرأ فإن ظاهره بقاء التلاوة وليس كذلك
وأجيب بأن المراد قارب الوفاة أو أن التلاوة نسخت أيضا ولم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاة رسول الله فتوفي
وبعض الناس يقرؤها

وقال أبو موسى الأشعري نزلت ثم رفعت

وقال مكي هذا المثال فيه المنسوخ غير متلو والناسخ أيضا غير متلو ولا أعلم له نظيرا

انتهى

٤٠٦٨ - الضرب الثاني ما نسخ حكمه دون تلاوته وهذا الضرب هو الذي فيه الكذب المؤلفة وهو على الحقيقة
قليل جدا وإن أكثر الناس من تعداد الآيات فيه فإن المحققين منهم كلقاضي أبي بكر بن العربي بين ذلك وأتقنه

٤٠٦٩ - والذي أقوله أن الذي أورده المكثرون أقسام قسم ليس من النسخ في شيء ولا من التخصيص ولا له
بمما علاقة بوجه من الوجوه وذلك مثل قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون و أنفقوا مما رزقناكم ونحو ذلك
قالوا

إنه منسوخ بآية الزكاة وليس كذلك بل هو باق أما الأولى فإنها خير في معرض الثناء عليهم بالإففاق وذلك يصلح
أن يفسر بالزكاة والإففاق على الأهل وبالإففاق في الأمور المنلوبة كالإعانة والإضافة وليس في الآية ما يدل على
أما نفقة واجبة غير الزكاة والآية الثانية يصلح حملها على الزكاة وقد فسرت بذلك

٤٠٧٠ - وكذا قوله تعالى أليس الله بأحكم الحاكمين قيل إنها مما نسخ بآية السيف وليس كذلك لأنه تعالى أحكم الحاكمين أبدا لا يقبل هذا الكلام النسخ وإن كان معناه الأمر بالتفويض وترك المعاقبة

٤٠٧١ - وقوله في البقرة وقولوا للناس حسنا عده بعضهم من المنسوخ بآية السيف وقد غلطه ابن الحصار بأن الآية حكاية عما أخذه على بني إسرائيل من الميثاق فهو خبر لا نسخ فيه وقس على ذلك

٤٠٧٢ - وقسم هو من قسم المخصوص لا من قسم المنسوخ وقد اعتنى ابن العربي بتحريره فأجاد كقوله إن الإنسان لهي خسر إلا الذين آمنوا والشعراء يتبعهم الغاؤون إلا الذين آمنوا . . فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره وغير ذلك من الآيات التي خصت باستثناء أو غاية وقد أخطأ من أدخلها في المنسوخ

٤٠٧٣ - ومنه قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قيل أنه نسخ بقوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب وإنما هو مخصوص به

٤٠٧٤ - وقسم رفع ما كان عليه الأمر في الجاهلية أو في شرائع من قبلنا أو في أول الإسلام ولم ينزل في القرآن كإبطال نكاح نساء الآباء ومشروعية القصاص والدية وحصر الطلاق في الثلاث وهذا إدخاله في قسم الناسخ قريب ولكن عدم إدخاله أقرب وهو الذي رجحه مكِّي وغيره ووجهه بأن ذلك لو عد في الناسخ لعد جميع القرآن منه إذ كله أو أكثره رافع لما كان عليه الكفار وأهل الكتاب قالوا وإنما حق الناسخ والمنسوخ أن تكون آية نسخت آية انتهى

نعم النوع الأخير منه وهو رافع ما كان في أول الإسلام إدخاله أوجه من القسمين قبله

٤٠٧٥ - إذا عملت ذلك فقد خرج من الآيات التي أوردتها للكثرون الجم الغفير مع آيات الصفح والعتق إن قلنا إن آية السيف لم تنسخها وبقي مما يصلح لذلك عدد يسير وقد أفردته بأدلتها في تأليف لطيف وها أنا أوردته هنا محررا

فمن البقرة

٤٠٧٦ - قوله تعالى كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت . . الآية منسوخة قيل بآية المواريث وقيل بمحدث ألا لا وصية لوارث وقيل بالإجماع حكاه ابن العربي

٤٠٧٧ - قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية قيل منسوخة بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل محكمة ولا مقدرة

٤٠٧٨ - وقوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث ناسخة لقوله كما كتب على الذين من قبلكم لأن مقتضاها الموافقة فيما كانوا عليه من تحريم الأكل والوطء بعد النوم ذكره ابن العربي وحكى قولاً آخر أنه نسخ لما كان بالسنة

٤٠٧٨ - قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام المنسوخة بقوله وقتلوا المشركين كافة . . الآية أخرجه ابن جرير عن عطاء بن ميسرة

٤٠٧٩ - قوله تعالى والذين يتوفون منكم . . إلى قوله متاعا إلى الحول منسوخة بآية أربعة أشهر وعشرا والوصية منسوخة بالميراث والسكنى ثابتة عند قوم منسوخة عند آخرين بمحدث ولا سكنى

٤٠٨٠ - وقوله تعالى وإن تبوأ ما في أنفسكم أو تحفوه يحاسبكم به الله منسوخة بقوله بعده لا يكلف الله نفسا إلا وسعها

ومن آل عمران

٤٠٨١ - قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته قيل إنه منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وقيل لا بل هو محكم وليس فيها آية يصح فيها دعوى النسخ غير هذه الآية

ومن النساء

٤٠٨٢ - قوله تعالى والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم منسوخة بقوله وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله

٤٠٨٣ - قوله تعالى وإذا حضر القسمة . . الآية قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل بها

٤٠٨٤ - قوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة . . الآية منسوخة بآية النور

ومن المائدة

٤٠٨٥ - قوله تعالى ولا الشهر الحرام منسوخة بإباحة القتال فيه

٤٠٨٦ - قوله تعالى فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم منسوخة بقوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله

٤٠٨٧ - وقوله تعالى أو آخرون من غيركم منسوخ بقوله وأشهدوا ذوى عدل منكم

ومن الأنفال

٤٠٨٨ - قوله تعالى إن يكن منكم عشرون صابرون . . الآية منسوخة بالآية بعدها

ومن براءة

٤٠٨٩ - قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا منسوخة بآيات العذر وهو

قوله ليس على الأعمى حرج . . الآية وقوله تعالى ليس على الضعفاء . . الآيتين وقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة

ومن النور

٤٠٩٠ - قوله تعالى الزاني لا ينكح إلا زانية . . الآية منسوخة بقوله وأنكحوا الأيامى منكم

٤٠٩١ - قوله تعالى ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم . . الآية قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل بها

ومن الأحزاب

٤٠٩٢ - قوله تعالى لا يجلب لك النساء . . الآية منسوخة بقوله إنا أحللتنا لك أزواجك . . الآية

ومن المجادلة

٤٠٩٣ - قوله تعالى إذا ناجيتم الرسول فقدموا . . الآية منسوخة بالآية بعدها

ومن المنتحنة

٤٠٩٤ - قوله تعالى فاتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا قيل منسوخ بآية السيف وقيل بآية الغنيمة وقيل

محكم

ومن المزمل

٤٠٩٥ - قوله قم الليل إلا قليلا قيل منسوخ بآخر السورة ثم نسخ الآخر بالصلوات الخمس
٤٠٩٦ - فهذه إحدى وعشرون آية منسوخة على خلاف في بعضها لا يصح دعوى النسخ في غيرها
والأصح في آية الاستئذان والقسمة الإحكام فصارت تسعة

عشر ويضم إليها قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله على رأي ابن عباس أنها منسوخة بقوله فول وجهك شطر
المسجد الحرام . . الآية فتتمت عشرون

٤٠٩٧ - وقد نظمتها في أبيات فقلت

قد أكثر الناس في المنسوخ من عدد ... وأدخلوا فيه آيا ليس تنحصر
وهاك تحرير آي لا مزيد لها ... عشرين حررها الخذاق والكبر
آي التوجه حيث المرء كان وأن ... يوصي لأهليه عند الموت محتضر
وحرمه الأكل بعد النوم من رفته ... وفدية لمطيق الصوم مشتتهر
وحق تقواه فيما صح من أثر ... وفي الحرام قتال للألي كفروا
والاعتداد بحول مع وصيتها ... وأن يدان حديث النفس والفكر
والحلف والحبس للزاني وترك أولى ... كفروا شهداقم والصبر والنفر
ومنع عقد لزان أو لزانة ... وما على المصطفى في العقد محتظر
ودفع مهر لمن جاءت وآية نجواه ... كذاك قيام الليل مستطر
وزيد آية الاستئذان من ملكت ... وآية القسمة القضلى لمن حضروا
٤٠٩٨ - فإن قلت ما الحكمة في رفع الحكم وبقاء التلاوة

فالجواب من وجهين

أحدهما أن القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به فيتلى لكونه كلام الله فيتاب عليه فتركت التلاوة لهذه
الحكمة

والثاني أن النسخ غالبا يكون للتخفيف فأبقيت التلاوة تذكيرا للنعمة ورفع المشقة وأما ما ورد في القرآن ناسخا لما
كان عليه الجاهلية أو كان في شرع من قبلنا أو في أول الإسلام فهو أيضا قليل العدد كنسخ استقبال بيت المقدس
بآية القبلة وصوم عاشوراء بصوم رمضان في أشياء أحر حررتها في كتابي المشار إليه

فوائد منقولة

٤٠٩٩ - قال بعضهم ليس في القرآن ناسخ إلا والمنسوخ قبله في الترتيب إلا في آيتين آية العدة في البقرة وقوله لا
يجل لك النساء تقدم

وزاد بعضهم ثالثة وهي آية الحشر في القمى على رأي من قال إنها منسوخة بآية الأنفال واعلموا أنما غنمتم من شيء

وزاد قوم رابعة وهي قوله خذ العفو يعني الفضل من أموالهم على رأي من قال إنها منسوخة بآية الزكاة

٤١٠٠ - وقال ابن العربي كل ما في القرآن من الصفح عن الكفار والتولي والإعراض والكف عنهم فهو منسوخ

بآية السيف وهي فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين . . الآية نسخت مائة وأربعا وعشرين آية ثم نسخ

آخرها أولها

انتهى وقد تقدم ما فيه

٤١٠١ - وقال أيضا من عجيب المنسوخ قوله تعالى خذ العفو . . الآية فإن أولها وآخرها وهو وأعرض عن

الجاهلين منسوخ ووسطها محكم

وهو وأمر بالعرف

٤١٠٢ - وقال من عجيبه أيضا آية أولها منسوخ وآخرها ناسخ ولا نظير لها وهي قوله عليكم أنفسكم لا يضركم

من ضل إذا اهتديتم يعني بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا ناسخ لقوله عليكم أنفسكم

٤١٠٣ - وقال السعدي لم يمكث منسوخ مدة أكثر من قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل . . الآية مكثت

ست عشرة سنة حتى نسخها أول الفتح عام الحديبية

٤١٠٤ - وذكر هبة الله بن سلامة الضير أنه قال في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه . . الآية إن المنسوخ

من هذه الجملة وأسيرا والمراد بذلك أسير المشركين فقري عليه الكتاب وابنته تسمع فلما انتهى إلى هذا الموضع

قالت له أخطأت يا أبت قال وكيف قالت أجمع المسلمون على أن الأسير يطعم ولا يقتل جوعا فقال صدقت

٤١٠٥ - وقال شيدلة في البرهان يجوز نسخ الناسخ فيصير منسوخا كقوله

لكم دينكم ولي دين نسخها قوله تعالى فاقتلوا المشركين ثم نسخ هذه بقوله حتى يعطوا الجزية كذا قال وفيه نظر من

وجهين

أحدهما ما تقدمت الإشارة إليه

والآخر أن قوله حتى يعطوا الجزية مخصص للآية لا ناسخ

نعم يمثل له بأخر سورة المزمل فإنه ناسخ لأولها منسوخ بفرض الصلوات

٤١٠٦ - وقوله انفروا خفافا وثقالا ناسخ لآيات الكف منسوخ بآيات العذر

٤١٠٧ - وأخرج أبو عبيد عن الحسن وأبي ميسرة قال لا ليس في المائدة منسوخ

ويشكل بما في المستدرک عن ابن عباس أن قوله فاحكم بينهم أو أعرض عنهم منسوخ بقوله وأن احكم بينهم بما

أنزل الله

٤١٠٨ - وأخرج أبو عبيد وغيره عن ابن عباس قال أول ما نسخ من القرآن نسخ القبلة

٤١٠٩ - وأخرج أبو داود في ناسخه من وجه آخر عنه قال أول آية نسخت من القرآن القبلة ثم الصيام الأول

٤١١٠ - قال مكّي وعلى هذا فلم يقع في المكّي ناسخ

قال وقد ذكر أنه وقع في آيات منها قوله تعالى في سورة غافر والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا

فإنه ناسخ لقوله ويستغفرون لمن في الأرض

٤١١١ - قلت أحسن من هذه نسخ قيام الليل في أول سورة المزمل بأخرها أو بإيجاب الصلوات الخمس وذلك

بمكة اتفاقا

- ١

تنبيه

٤١١٢ - قال ابن الحصار إنما يرجع في النسخ إلى نقل صريح عن رسول الله أو عن صحابي يقول آية كذا نسخت كذا

٤١١٣ - قال وقد يحكم به عند وجود المعارض المقطوع به من علم التاريخ ليعرف المتقدم والمتأخر

٤١١٤ - قال ولا يعتمد في النسخ قول عوام المفسرين بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح ولا معارضة بينة لأن النسخ يتضمن رفع حكم وإثبات حكم تقرر في عهده والمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الرأي والاجتهاد
٤١١٥ - قال والناس في هذا بين طرفي تقيض فمن قائل لا يقبل في النسخ أخبار الآحاد العلول ومن متساهل يكفي فيه بقول مفسر أو مجتهد

والصواب خلاف قولهما

انتهى

٤١١٦ - الضرب الثالث ما نسخ تلاوته دون حكمه وقد أورد بعضهم فيه سؤالاً وهو ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم وهلا بقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها
وأجاب صاحب الفنون بأن ذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمة في المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير استفصال لطلب طريق مقطوع به فيسرعون بأيسر شيء كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بجمام والمام أدنى طريق الوحي وأمثلة هذا الضرب كثيرة

٤١١٧ - قال أبو عبيد حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال لا يقولن أحدكم قد

أخذت القرآن كله وما يدريه ما كله قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقبل قد أخذت منه ما ظهر

٤١١٨ - وقال حدثنا ابن أبي مريم عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت كانت سورة

الأحزاب تقرأ في زمن النبي مائتي آية فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلا على ما هو الآن

٤١١٩ - وقال حدثنا إسماعيل بن جعفر عن المبارك بن فضالة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال قال

لي أبي بن كعب كأبي تعد سورة الأحزاب قلت اثنتين وسبعين آية أو ثلاثة وسبعين آية قال إن كانت لتعدل سورة

البقرة وإن كنا لنقرأ فيها آية الرجم

قلت وما آية الرجم قال إذا زنى الشيخ والشيخة فارجوهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم

٤١٢٠ - وقال حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن مروان بن عثمان

عن أبي أمامة بن سهل أن خالته قالت لقد أقرأنا رسول الله آية الرجم الشيخ والشيخة فارجوهما البتة بما قضيا من

اللذة

٤١٢١ - وقال حدثنا حجاج عن ابن جريج أخبرني ابن أبي حميد عن حميدة بنت أبي يونس قالت قرأ علي أبي وهو

ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً

وعلى الذين يصلون الصفوف الأولى قالت قبل أن يغير عثمان المصاحف

٤١٢٢ - وقال حدثنا عبد الله بن صالح عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي واقد

الليثي قال كان رسول الله إذا أوحى إليه أتيناها فعلمنا مما أوحى إليه

قال فجئت ذات يوم فقال إن الله يقول إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو أن لابن آدم وادياً لأحب أن

يكون إليه الثاني ولو كان له الثاني لأحب أن يكون إليهما الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله

على من تاب

٤١٢٣ - وأخرج الحاكم في المستدرک عن أبي بن كعب قال قال لي رسول الله إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ومن بقيتها لو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيه سأل ثانيا وإن سأل ثانيا فأعطيه سأل ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وإن ذات الدين عند الله الحنيفة غير اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيرا فلن يكفره

٤١٢٤ - وقال أبو عبيد حدثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي حرب ابن أبي الأسود عن أبي موسى الأشعري قال نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها أن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ولو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب

٤١٢٥ - وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي موسى الأشعري قال كنا نقرأ سورة نشبهها للمسبحات فأنسبناها غير أبي حفظت منها يأبها الذين آمنوا لا تقولوا مالا

تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة

٤١٢٦ - وقال أبو عبيد حدثنا حجاج عن سعيد عن الحكم بن عتيبة عن عدي بن عدي قال قال عمر كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم ثم قال لزيد بن ثابت أكد ذلك قال نعم

٤١٢٧ - وقال حدثنا ابن أبي مريم عن نافع بن عمر الجمحي وحدثني ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال قال عمر لعبد الرحمن بن عوف ألم تجد فيما أنزل علينا أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة فإننا لا نجعلها قال أسقطت فيما أسقط من القرآن

٤١٢٨ - وقال حدثنا ابن أبي مريم عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري عن أبي سفيان الكلاعي أن مسلمة بن مخلد الأنصاري قال لهم ذات يوم أخبروني بآيتين في القرآن لم يكتبنا في المصحف فلم يخبروه وعندهم أبو الكنود سعد بن مالك فقال مسلمة إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهلوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ألا أبشروا أنتم المفلحون والذين آوؤهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم أولئك لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون

٤١٢٩ - وأخرج الطبراني في الكبير إن ابن عمر قال قرأ رجلان سورة اقرأهما رسول الله فكانا يقرآن بها فقاما ذات ليلة يصليان فلم يقدرأ منها على حرف فأصبحا غاديين على رسول الله فذكر ذلك له فقال إنما مما نسخ فاهلوا عنها

٤١٣٠ - وفي الصحيحين عن أنس في قصة أصحاب بئر معونة الذين قتلوا وقتل يدعو على قاتليهم قال أنس ونزل فيهم قرآن قرأناه حتى رفع أن بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا

٤١٣١ - وفي المستدرک عن حذيفة قال ما تقرأون ربعها يعني براءة

٤١٣٢ - قال الحسين بن المنادي في كتابه الناسخ والمنسوخ ومما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظة سورتا القنوت في الوتر وتسمى سورتي الخلع والخفد

٢ - تنبيه

٤١٣٣ - حكى القاضي أبو بكر في الانتصار عن قوم إنكار هذا الضرب لأن الأخبار فيه أخبار آحاد ولا يجوز القطع على إنزال قرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجة فيها

٤١٣٤ - وقال أبو بكر الرازي نسخ الرسم والتلاوة إنما يكون بأن ينسيهم الله إياه ويرفعه من أوامهم ويأمرهم بالإعراض عن تلاوته وكتبه في المصحف فيندرس على الأيام كسائر كتب الله القديمة التي ذكرها في كتابه في قوله إن هذا لقي المصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى ولا يعرف اليوم منها شيء ثم لا يخلو ذلك من أن يكون في زمان النبي حتى إذا توفي لا يكون متلوا في القرآن أو يموت وهو متلو موجود بالرسم ثم ينسيه الله الناس ويرفعه من أذهانهم وغير جائز نسخ شيء من القرآن بعد وفاة النبي انتهى

٤١٣٥ - وقال في البرهان في قول عمر لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبها يعني آية الرجم ظاهره أن كتابتها جائزة وإنما منعه قول الناس والجائز في نفسه قد يقوم من خارج ما يجمعه فإذا كانت جائزة لزم أن تكون ثابتة لأن هذا شأن المكتوب وقد يقال لو كانت التلاوة باقية لبادر عمر ولم يعرج على مقالة الناس لأن مقالة الناس لا تصلح مانعا وبالجملة هذه الملازمة مشكلة ولعله كان يعتقد أنه خبر واحد والقرآن لا يثبت به وإن ثبت الحكم ومن هنا أنكر ابن ظفر في الينبوع عد هذا مما نسخ تلاوته قال لأن خبر الواحد لا يثبت القرآن قال وإنما هذا المنسأ لا النسخ وهما مما يلتبسان والفرق بينهما أن المنسأ لفظه قد يعلم حكمه انتهى

٤١٣٦ - وقوله لعله كان يعتقد أنه خبر واحد مردود فقد صح أنه تلقاها من النبي
٤١٣٧ - وأخرج الحاكم من طريق كثير بن الصامت قال كان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص يكتبان المصحف فمرا على هذه الآية فقال زيد سمعت رسول الله يقول الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة فقال عمر لما نزلت آيت النبي فقلت أكتبها فكأنه كره ذلك فقال عمر ألا ترى أن الشيخ إذا زنى ولم يحصن جلد وأن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم

٤١٣٨ - قال ابن حجر في شرح المنهاج فيستفاد من هذا الحديث السبب في نسخ تلاوتها لكون العمل على غير الظاهر من عمومها

٤١٣٩ - قلت وخطرت لي في ذلك نكتة حسنة وهو أن سببه التخفيف على الأمة بعدم اشتها تلاوتها وكتابتها في المصحف وإن كان حكمها باقيا لأنه أثقل الأحكام وأشدها وأغلظ الحدود وفيه الإشارة إلى نذب الستر
٤١٤٠ - وأخرج النسائي أن مروان بن الحكم قال لزيد بن ثابت ألا تكتبها في المصحف قال ألا ترى أن الشابين الشيبين يرحمان ولقد ذكرنا ذلك فقال عمر أنا أكفيكم فقال يا رسول الله اكتب لي آية الرجم قال لا تستطيع قوله اكتب لي أي ائذن لي في كتابتها أو مكني من ذلك

٤١٤١ - وأخرج ابن الضريس في فضائل القرآن عن يعلى بن حكيم عن زيد بن أسلم أن عمر خطب الناس فقال لا تشكروا في الرجم فإنه حق ولقد هممت أن أكتبه في المصحف فسألت أبي بن كعب فقال أليس أتيتني وأنا أستقرئها رسول الله فدفعت في صدري وقلت تستقرئها آية الرجم وهم يتسافدون تسلفد الحمر
٤١٤٢ - قال ابن حجر وفيه إشارة إلى بيان السبب في رفع تلاوتها وهو الاختلاف

٤١٤٣ - قال ابن الحصار في هذا النوع إن قيل كيف يقع النسخ إلى غير بدل وقد قال تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وهذا إخبار لا يدخله خلف
فالجواب أن نقول كل ما ثبت الآن في القرآن ولم ينسخ فهو بدل مما قد نسخت تلاوته وكل ما ننسخه الله من القرآن مما لا نعلمه الآن فقد أبدله بما علمناه وتواتر إلينا لفظه ومعناه

النوع الثامن والأربعون

في مشكله وموهم الاختلاف والتناقض

٤١٤٤ - أفرده بالتصنيف قطرب والمراد به ما يوهم التعارض بين الآيات وكلامه تعالى منزه عن ذلك كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولكن قد يقع للمبتدئ ما يوهم اختلافا وليس به في الحقيقة فاحتيج لإزائه كما صنف في مختلف الحديث وبيان الجمع بين الأحاديث المتعارضة وقد تكلم في ذلك ابن عباس وحكى عنه التوقف في بعضها

٤١٤٥ - قال عبد الرزاق في تفسيره أنبأنا معمر عن رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال جاء رجل إلى ابن عباس فقال رأيت أشياء تختلف علي من القرآن فقال ابن عباس ما هو أشك قال ليس بشك ولكنه اختلاف قال هات ما يختلف عليك من ذلك قال أسمع الله يقول ثم لم تكن فنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال ولا يكتُمون الله حديثا فقد كنتموا وأسمعه يقول فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم قال وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين . . حتى بلغ طائعين ثم قال في الآية الأخرى أم السماء بناها ثم قال والأرض بعد ذلك دحاها وأسمعه يقول كان الله ما شأنه يقول وكان الله فقال ابن عباس أما قوله ثم لم تكن فنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فإنهم لما رأوا يوم القيامة وأن الله يغفر الذنوب ولا يغفر شركا ولا

يتعاطمه ذنب أن يغفره جحده المشركون رجاء أن يغفر لهم فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فحتم الله على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتُمون الله حديثا

وأما قوله فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فإنه إذا نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون

وأما قوله خلق الأرض في يومين فإن الأرض خلقت قبل السماء وكانت السماء دخانا فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الأرض

وأما قوله والأرض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا وجعل فيها شجرا وجعل فيها بحورا
وأما قوله كان الله فإن الله كان ولم يزل كذلك وهو كذلك عزيز حكيم عليم قدير لم يزل كذلك
فما اختلف عليك من القرآن فهو يشبه ما ذكرت لك وإن الله لم ينزل شيئا إلا وقد أصاب الذي أراد ولكن أكثر

الناس لا يعلمون

٤١٤٦ - أخرجه بطوله الحاكم في المستدرک وصححه وأصله في الصحيح قال ابن حجر في شرحه حاصل ما فيه

السؤال عن أربعة مواضع

الأول نفي المسألة يوم القيامة وإثباتها

الثاني كتمان المشركين حالهم وإفشاؤه

الثالث خلق الأرض أو السماء أيهما تقدم

الرابع الإتيان بحرف كان الدالة على الماضي مع أن الصفة لازمة

وحاصل جواب ابن عباس عن الأول أن نفي المسألة فيما قبل النفخة الثانية وإثباتها فيما بعد ذلك

وعن الثاني أنهم يكتمون بالسنتهم فتنتطق أيديهم وجوارحهم

وعن الثالث أنه بدأ خلق الأرض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات

فسواهن في يومين ثم دحا الأرض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي وغيرها في يومين فتلک أربعة أيام للأرض

وعن الرابع بأن كان وإن كانت للماضي لكنها لا تستلزم الانقطاع بل المراد أنه لم يزل كذلك

٤١٤٧ - فأما الأول فقد جاء فيه تفسير آخر أن نفي المسألة عند تشاغلهم بالصعق والحاسبة والجواز على

الصراف وإثباتها فيما عدا ذلك وهذا منقول عن السدي أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن

عباس أن نفي المسألة عند النفخة الأولى وإثباتها بعد النفخة الثانية

٤١٤٨ - وقد تأول ابن مسعود نفي المسألة على معنى آخر وهو طلب بعضهم من بعض العفو فأخرج ابن جرير

من طريق زاذان قال أتيت ابن مسعود فقال يؤخذ بيد العبد يوم القيامة فينادى ألا إن هذا فلان فمن كان له حق

قبله فليأت قال فتود المرأة يومئذ أن يثبت لها حق على أبيها أو ابنها أو أخيها أو زوجها فلا أنساب بينهم يومئذ ولا

يتساءلون

ومن طريق أخرى قال لا يسأل أحد يومئذ بنسب شيئا ولا يتساءلون به ولا يميت برحم

٤١٤٩ - وأما الثاني فقد ورد بأبسط منه فيما أخرجه ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم أن نافع بن الأزرق أتى

ابن عباس فقال قول الله ولا يكتمون الله حديثنا وقوله والله ربنا ما كنا مشركين فقال إني أحسبك قمت من عند

أصحابك فقلت لهم أتى ابن عباس ألقى عليه متشابه القرآن فأخبرهم أن الله إذا جمع الناس يوم القيامة قال

المشركون إن الله لا يقبل إلا من وحده فيسألهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين قال فيختم على أفواههم

وتستنطق جوارحهم

٤١٥٠ - ويؤيده ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة في أثناء حديث وفيه ثم يلقي الثالث فيقول يا رب آمنت

بك وبكتابك وبرسولك ويثني ما استطاع فيقول الآن نبعث شاهدا عليك فيذكر في نفسه من الذي يشهد علي

فيختم علي فيه وتنطق جوارحه

٤١٥١ - أما الثالث ففيه أجوبة أخرى منها أن ثم بمعنى الواو فلا إيراد

وقيل المراد ترتيب الخبر لا المخبر به كقوله ثم كان من الذين آمنوا

وقيل على بابها وهي لتعارف ما بين الخلقين لا للتراخي في الزمان

وقيل خلق بمعنى قدر

٤١٥٢ - وأما الرابع وجواب ابن عباس عنه فيحتمل كلامه أنه أراد أنه سمي نفسه غفورا رحيمًا وهذه التسمية مضت لأن التعلق انقضى

وأما الصفتان فلا تزال كذلك لا ينقطعان لأنه تعالى إذا أراد المغفرة أو الرحمة في الحال أو الاستقبال وقع مراده

قاله الشمس الكرماني

٤١٥٣ - قال ويحتمل أن يكون ابن عباس أجاب بجوابين أحدهما أن التسمية هي التي كانت وانتهت والصفة لا نهاية لها والآخر أن معنى كان اللوام فإنه لا يزال كذلك

ويحتمل أن يحمل السؤال على مسلكين

والجواب على دفعهما كأن يقال هذا اللفظ مشعر بأنه في الزمان الماضي كان غفورا رحيمًا مع أنه لم يكن هناك من يغفر له أو يرحم وبأنه ليس في الحال كذلك لما يشعر به لفظ كان

٤١٥٤ - والجواب عن الأول بأن كان في الماضي تسمى به

وعن الثاني بأن كان تعطى معنى الدوام وقد قال النحاة كان لثبوت خبرها ماضيًا دائمًا أو منقطعًا

٤١٥٥ - وقد أخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس أن يهوديا قال له إنكم تزعمون أن الله كان عزيزًا حكيمًا فكيف هو اليوم فقال إنه كان في نفسه عزيزًا حكيمًا

٤١٥٦ - موضع آخر توقف فيه ابن عباس

قال أبو عبيدة حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن ابن أبي مليكة قال سألت رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة وقوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقال ابن عباس هما يومان ذكرهما الله تعالى في كتابه الله أعلم بهما

٤١٥٧ - وأخرجه ابن أبي حاتم من هذا الوجه وزاد ما أدرى ما هما وأكره أن أقول فيهما ما لا أعلم قال ابن أبي مليكة فضربت الجعبر حتى دخلت على سعيد بن المسيب فسئل عن ذلك فلم يدر ما يقول فقلت له ألا أخبرك بما حضرت من ابن عباس فأخبرته فقال ابن المسيب للسائل هذا ابن عباس قد اتقى أن يقول فيهما وهو أعلم مني

٤١٥٨ - وروى عن ابن عباس أيضا أن يوم الألف هو مقدار سير الأمر وعروجه إليه ويوم الألف في سورة الحج هو أحد الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات ويوم الخمسين ألفا هو يوم القيامة

فأخرج ابن أبي حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا قال له حدثني ما هؤلاء الآيات في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ويدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة

وإن يوما عند ربك كألف سنة فقال يوم القيامة حساب خمسين ألف سنة والسموات في ستة أيام كل يوم يكون ألف سنة ويدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة قال ذلك مقدار المسير

٤١٥٩ - وذهب بعضهم إلى أن المراد بهما يوم القيامة وأنه باعتبار حال المؤمن والكافر بدليل قوله يوم عسير على الكافرين غير يسير

فصل

٤١٦٠ - قال الزركشي في البرهان للاختلاف أسباب

أحدها وقوع المخبر به على أنواع مختلفة وتطويرات شتى كقوله في خلق آدم من تراب ومرة من حمى مسنون ومرة من طين لازب

ومرة من صلصال كالفخار فهذه ألقاظ مختلفة ومعانيها في أحوال مختلفة لأن الصلصال غير الحميا والحمى غير التراب إلا أن مرجعها كلها إلى جوهر وهو التراب ومن التراب تدرجت هذه الأحوال

٤١٦١ - وكقوله فإذا هي ثعبان وفي موضع تمتاز كأنها جان والجان الصغير من الحيات والثعبان الكبير منها وذلك لأن خلقها خلق الثعبان العظيم واهتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجان وخفته

٤١٦٢ - الثاني لاختلاف الموضوع كقوله وقفوههم إنهم مسئولون وقوله فلنساءن الذين أرسل إليهم ولنساءن المرسلين مع قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان قال الحلبي فتحمل الآية الأولى على السؤال عن التوحيد وتصديق الرسل والثانية على ما يستلزمه الإقرار بالنبوات من شرائع الدين وفروعه وحمله غيره على اختلاف الأماكن لأن في القيامة مواقف كثيرة ففي موضع يسألون وفي آخر لا يسألون وقيل إن السؤال المثبت سؤال تبيكيت وتوييخ والمنفى سؤال المعذرة وبيان الحجة

٤١٦٣ - وكقوله اتقوا الله حتى تقاتوه مع قوله فاتقوا الله ما استطعتم حمل الشيخ أبو الحسن الشاذلي الآية الأولى على التوحيد بدليل قوله بعدها ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون والثانية على الأعمال وقيل بل الثانية ناسخة للأولى

وكقوله فإن خفتنم ألا تعدلوا فواحدة مع قوله ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فالأولى تفهم إمكان العدل والثانية تفهيمه

والجواب أن الأولى في توفية الحقوق والثانية في الميل القلبي وليس في قدرة الإنسان

٤١٦٤ - وكقوله إن الله لا يأمر بالفحشاء مع قوله أمرنا مترفياً ففسقوا فيها فالأولى في الأمر الشرعي والثانية في الأمر الكوني بمعنى القضاء والتقدير

٤١٦٥ - الثالث لاختلافهما في جهتي الفعل كقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت أضيف القتل إليهم والرمي إليه على جهة الكسب والمباشرة ونفاه عنهم وعنه باعتبار التأثير

٤١٦٦ - الرابع لاختلافهما في الحقيقة والمجاز كقوله وترى الناس سكارى وما هم بسكارى أي سكارى من الأهوال مجازاً لا من الشراب حقيقة

٤١٦٧ - الخامس بوجهين واعتبارين كقوله فبصرك اليوم حديد مع قوله خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي قال قطرب فبصرك أي علمك ومعرفتك بما قوية من قولهم بصر بكذا أي علم وليس المراد رؤية العين

٤١٦٨ - قال الفارسي ويدل على ذلك قوله فكشفنا عنك غطاءك

٤١٦٩ - وكقوله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله مع قوله إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم فقد يظن أن الرجل خلاف الطمأنينة

وجوابه أن الطمأنينة تكون بانسراح الصدر بمعرفة التوحيد والوجل يكون عند خوف الزيغ والذهاب عن الهدى فتوجه القلوب لذلك وقد جمع بينهما في قوله تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله

٤١٧٠ - وما استشكلوه قوله تعالى وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا فإنه يدل على حصر المانع من الإيمان في أحد هذين الشئتين وقال في آية أخرى وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث

الله بشرا رسولا فهذا حصر آخر في غيرهما

وأجاب ابن عبد السلام بأن معنى الآية الأولى وما منع الناس أن يؤمنوا إلا إرادة أن تأتيهم سنة الأولين من الحسب أو غيره أو يأتيهم العذاب قبلا في الآخرة فأخبر أنه أراد أن يصيبهم أحد الأمرين ولا شك أن إرادة الله مانعة من وقوع ما ينافي المراد

فهذا حصر في السبب الحقيقي لأن الله هو المانع في الحقيقة

ومعنى الآية الثانية وما منع الناس أن يؤمنوا إلا استغراب بعثه بشرا رسولا لأن قولهم ليس مانعا من الإيمان لأنه لا يصلح لذلك وهو يدل على الاستغراب بالالتزام وهو المناسب للمانعية واستغرابهم ليس مانعا حقيقيا بل عاديا لجواز وجود الإيمان معه بخلاف إرادة الله تعالى فهذا حصر في المانع العادي والأول حصر في المانع الحقيقي فلا تنافي أيضا ٤١٧١ - وما استشكل أيضا قوله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا فمن أظلم ممن كذب على الله مع قوله ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يدها ومن أظلم ممن منع مساجد الله ألى غير ذلك من الآيات

ووجهه أن المراد بالإستفهام هنا النفي والمعنى لا أحد أظلم فيكون خيرا وإذا كان خيرا وأخذت الآيات على ظواهرها أدى إلى لتناقض

وأجيب بأوجه

منها تخصيص كل موضع بمعنى صلته أي لا أحد من المعاندين أظلم ممن منع مساجد الله ولا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله كذبا وإذا تخصص بالصلوات زال التناقض

ومنها أن التخصيص بالنسبة إلى السبق لما لم يسبق أحد إلى مثله حكم عليهم بأنهم أظلم ممن جاء بعدهم سالكا طريقهم وهذا ينول معناه إلى ما قبله لأن المراد السبق إلى المانعية والإفترائية ومنها وادعى أبو حيان أنه الصواب أن نفي الأظلمية لا يستدعي نفي

الظلمية لأن نفي المقيد لا يدل على نفي المطلق وإذا لم يدل على نفي الظلمية لم يلزم التناقض لأن فيها إثبات التسوية في الأظلمية وإذا ثبتت التسوية فيها لم يكن أحد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر لأنهم يتساوون في الأظلمية وصار المعنى لا أحد أظلم ممن افترى ومن منع ونحوها ولا إشكال في تساوي هؤلاء في الأظلمية ولا يدل على أن أحد هؤلاء أظلم من الآخر كما إذا قلت لا أحد أفقه منهم

إنتهى

وحاصل الجواب أن نفي التفضيل لا يلزم منه نفي المساواة

وقال بعض المتأخرين هذا إستفهام مقصود به التهويل والتفطيع من غير قصد إثبات الأظلمية للمذكور حقيقة ولا نفيها عن غيره

٤١٧٢ - وقال الخطابي سمعت ابن أبي هريرة يحكى عن أبي العباس بن سريج قال سأل رجل بعض العلماء عن قوله لا أقسم بهذا البلد فأخبر أنه لا يقسم به

ثم أقسم به في قوله وهذا البلد الأمين فقال أيما أحب إليك أجيبك ثم أقطعك أو أقطعك ثم أجيبك فقال أقطعني ثم أجبني فقال له أعلم أن هذا القرآن نزل على رسول الله بحضرة رجال وبين ظهراي قوم كانوا أحرص الخلق على أن يجدوا فيه معمزا وعليه مطعنا فلو كان هذا عندهم مناقضة لتعلقوا به وأسرعوا بالرد عليه ولكن القوم علموا وجهلت ولم ينكروا منه ما أنكرت ثم قال له إن العرب قد تدخل لا في أثناء كلامها وتلغى معناها وأنشد فيه أبياتا

تنبيه

٤١٧٣ - قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني إذا تعارضت الآي وتعدر فيها الترتيب والجمع طلب التاريخ وترك المتقدم بالتأخر ويكون ذلك نسخا وإن لم يعلم وكان الإجماع على العمل بإحدى الآيتين علم بإجماعهم أن الناسخ ما أجمعوا

على العمل بها

قال ولا يوجد في القرآن آيتان متعارضتان تخلوان عن هذين الوضعيين
٤١٧٤ - قال غيره وتعارض القراءتين بمنزلة تعارض الآيتين نحو وأرجلكم بالنصب والجر ولهذا جمع بينهما بمحمل النصب على الغسل والجر على مسح الخف
٤١٧٥ - وقال الصيرفي جماع الاختلاف والتناقض أن كل كلام صح أن يضاف بعض ما وقع الاسم عليه إلى وجه من الوجوه فليس فيه تناقض وإنما التناقض في اللفظ ما ضاده من كل جهة ولا يوجد في الكتاب والسنة شيء من ذلك أبدا وإنما يوجد فيه النسخ في وقتين
٤١٧٦ - وقال القاضي أبو بكر لا يجوز تعارض أي القرآن والآثار وما يوجب العقل فلذلك لم يجعل قوله الله خالق كل شيء معارضا لقوله وتخلقون إفكا وإذ تخلق من الطين لقيام الدليل العقلي أنه لا خالق غير الله فتعين تأويل ما عارضه فيؤول وتخلقون على تكذبون وتخلق على تصور

فائدة

٤١٧٧ - قال الكرمانى عند قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا الاختلاف على وجهين اختلاف تناقض وهو ما يدعوه فيه أحد الشيعيين إلى خلاف الآخر وهذا هو الممتنع على القرآن واختلاف تلازم وهو ما يوافق الجانبيين كاختلاف مقادير السور والآيات واختلاف الأحكام من الناسخ والمنسوخ والأمر والنهي والوعد والوعيد

النوع التاسع والأربعون

في مطلقه ومقيده

٤١٧٨ - المطلق الدال على الماهية بلا قيد وهو مع المقيد كالعام مع الخاص قال العلماء متى وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه وإلا فلا بل يبقى المطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده لأن الله تعالى خاطبنا بلغة العرب

٤١٧٩ - والضابط أن الله إذا حكم في شيء بصفة أو شرط ثم ورد حكم آخر مطلقا نظر فإن لم يكن له أصل يرد إليه إلا ذلك الحكم المقيد وجب تقييده به وإن كان له أصل غيره لم يكن رده إلى أحدهما بأولى من الآخر فالأول مثل اشتراط العدالة في الشهود على الرجعة والفرق والوصية في قوله وأشهدوا ذوى عدل منكم وقوله شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية إثنان ذوا عدل منكم وقد أطلق الشهادة في البيوع وغيرها في قوله وأشهدوا إذا تبايعتم فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم والعدالة شرط في الجميع

٤١٨٠ - ومثل تقييده ميراث الزوجين بقوله من بعد وصية يوصي بها أو دين وإطلاقه الميراث فيما أطلق فيه

٤١٨١ - وكذلك ما أطلق من الموارث كلها بعد الوصية والدين

٤١٨٢ - وكذلك ما اشترط في كفارة القتل من الرقبة المؤمنة وإطلاقها في كفارة الظهار واليمين والمطلق كالمقيد في وصف الرقبة

٤١٨٣ - وكذلك تقييد الأيدي بقوله إلى المرافق في الوضوء وإطلاقه في التيمم

٤١٨٤ - وتقييد إحباط العمل بالردة بالموت على الكفر في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر . الآية وأطلق في قوله ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله

٤١٨٥ - وتقييد تحريم الدم بالمسفوح في الأنعام وأطلق فيما عداها

٤١٨٦ - فمذهب الشافعي حمل المطلق على المقيد في الجميع

٤١٨٧ - ومن العلماء من لا يحملة ويجوز اعتناق الكافر في كفارة الظهار واليمين ويكتفي في التيمم بالمسح إلى الكوعين ويقول إن الردة تحبط العمل بمجردا

٤١٨٨ - والثاني مثل تقييد الصوم بالتتابع في كفارة القتل والظهار وتقييده بالتفريق في صوم التمتع وأطلق كفارة اليمين وقضاء رمضان فيبقى على إطلاقه من جوازه مفرقا ومتتابعا لا يمكن حملة عليهما لتنافي القيدين وهما التفريق والتتابع ولا على أحدهما لعدم المرجح

تسيهات

٤١٨٩ - الأول إذا قلنا بحمل المطلق على المقيد فهل هو من وضع اللغة أو بالقياس مذهبان

الأول أن العرب من مذهبيها إستحباب الإطلاق إكتفاء بالمقيد وطلبا للإيجاز والإختصار

٤١٩٠ - الثاني ما تقدم محله إذا كان الحكمان بمعنى واحد وإنما إختلفا في الإطلاق والتقييد فأما إذا حكم في شيء بأمر ثم في آخر ببعضها وسكت فيه عن بعضها فلا يقتضى الإلحاق كالأمر بغسل الأعضاء الأربعة في الوضوء وذكر في التيمم عضوين فلا يقال بالحمل ومسح الرأس والرجلين بالتراب فيه أيضا وكذلك ذكر العتق والصوم والإطعام في كفارة الظهار واقصر في كفارة القتل على الأولين ولم يذكر الإطعام فلا يقال بالحمل وإبدال الصيام بالطعام

النوع الخمسون

في منطوقه ومفهومه

٤١٩١ - المنطوق ما دل عليه اللفظ في محل النطق فإن أفاد معنى لا يحتمل غيره فالنص نحو فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتك تلك عشرة كاملة وقد نقل عن قوم من المتكلمين أنهم قالوا بندور النص جدا في الكتاب والسنة

وقد بالغ إمام الحرمين وغيره في الرد عليهم قال لأن الغرض من النص الإستقلال بإفادة المعنى على قطع مع إحصام جهات التأويل والإحتمال وهذا وإن عز حصوله بوضع الصيغ ردا إلى اللغة فما أكثره مع القرائن الحالية والمقالية إنتهى

أو مع إحصام غيره إحصاماً مرجوحاً فالظاهر نحو فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الباغي يطلق على الجاهل وعلى الظالم وهو فيه أظهر وأغلب ونحو ولا تقر بوهن حتى يطهرن فإنه يقال للإمقطع طهر وللوضوء والغسل وهو في الثاني أظهر

فإن حمل على المرجوح لدليل فهو تأويل ويسمى المرجوح الخمول عليه مؤولا كقوله وهو معكم أينما كنتم فإنه يستحيل حمل المعية على القرب بالذات فتعين صرفه عن ذلك وحمله على القدرة والعلم أو على الحفظ والرعاية ٤١٩٢ - وكقوله واخضض لهما جناح الذل من الرحمة فإنه يستحيل حمله على الظاهر لإستحالة أن يكون للإنسان أجنحة فيحمل على الخضوع وحسن الخلق

٤١٩٣ - وقد يكون مشتركاً بين حقيقتين أو حقيقة ومجاز ويصح حمله عليهما جميعاً سواء قلنا بجواز إستعمال

اللفظ في معنييه أو لا ووجهه على هذا أن يكون اللفظ قد خوطب به مرتين مرة أريد هذا ومرة أريد هذا ٤١٩٤ - ومن أمثلته ولا يضار كاتب ولا شهيد فإنه يحتمل لا يضار الكاتب والشهيد صاحب الحق بجور في الكتابة والشهادة ولا يضار بالفتح أي لا يضرهما صاحب الحق بالزامهما مالا يلزمهما وإجبارهما على الكتابة والشهادة

٤١٩٥ - ثم أن توقفت صحة دلالة اللفظ على إضمار سميت دلالة إقتضاء نحو وأسأل القرية أي أهلها وإن لم تتوقف ودل اللفظ على ما لم يقصد به سميت دلالة إشارة كدلالة قوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم على صحة صوم من أصبح جنباً إذ إباحة الجماع إلى طلوع الفجر تستلزم كونه جنباً في جزء من النهار وقد حكى هذا الإستنباط عن محمد بن كعب القرظي

فصل

٤١٩٦ - والمفهوم ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق وهو قسمان مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة فالأول ما يوافق حكمه المنطوق فإن كان أولى سمي فحوى الخطاب كدلالة فلا تقل لهما أف على تحريم الضرب لأنه أشد وإن كان مساوياً سمي لحن الخطاب أي معناه كدلالة إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً على تحريم الإحراق لأنه مساوٍ للأكل في الإتلاف

واختلف هل دلالة ذلك قياسية أو لفظية مجازية أو حقيقية على أقوال بينها في كتبنا الأصولية

٤١٩٧ - والثاني ما يخالف حكمه المنطوق وهو أنواع

مفهوم صفة نعنا كان أو حالاً أو ظرفاً أو عدداً نحو إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا مفهومه أن غير الفاسق لا يجب التبين في خبره فيجب قبول خبر الواحد العدل

ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد
الحج أشهر معلومات أي فلا يصح الإحرام به في غيرها
فاذكروا الله عند الشعور الحرام أي فالذكر عند غيره ليس محصلاً للمطلوب فاجلدوهم ثمانين جلدة أي لا أقل ولا
أكثر

- ٤١٩٨ - وشرط نحو وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن أي فغير أولات الحمل لا يجب الإنفاق عليهن
٤١٩٩ - وغاية نحو فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره أي فإذا نكحته تحل للإول بشرطه
٤٢٠٠ - وحصر نحو لا إله إلا الله إنما إلهكم الله أي فغيره ليس ياله فالله هو الولي أي فغيره ليس بولي لإلى الله
تحشرون أي لا إلى غيره إياك نعبد أي لا غيرك
٤٢٠١ - واختلف في الإحتجاج بهذه المفاهيم على أقوال كثيرة والأصح في الجملة أنها كلها حجة بشروط
منها ألا يكون المذكور خرج للغالب ومن ثم لم يعتبر الأكثرون مفهوم قوله وربائبكم اللاتي في حجوركم فإن الغالب
كون الربائب في حجور الأزواج فلا مفهوم له لأنه لأنه إنما خص بالذكر لغلبة حضوره في الذهن
وألا يكون موافقا للواقع ومن ثم لا مفهوم لقوله ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به وقوله لا يتخذ المؤمنون
الكافرين أولياء من دون المؤمنين وقوله ولا تكروها فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا
والإطلاع على ذلك من فوائد معرفة أسباب النزول

فائدة

- ٤٢٠٢ - قال بعضهم الألفاظ إما أن تدل بمنطوقها أو بفحواها أو باقتضائها وضرورتها أو بمعقوفها المستنبط منها
حكاه ابن الحصار
وقال هذا كلام حسن
قلت فالأول دلالة المنطوق والثاني دلالة المفهوم والثالث دلالة الاقتضاء والرابع دلالة الإشارة

التوع الحادي والخمسون

في وجوه مخاطباته

- ٤٢٠٣ - قال ابن الجوزي في كتابه النفيس الخطاب في القرآن على خمسة عشر وجها
وقال غيره على أكثر من ثلاثين وجها
أحدها خطاب العام والمراد به العموم كقوله الله الذي خلقكم
٤٢٠٤ - والثاني خطاب الخاص والمراد به الخصوص كقوله أيها الناس اتقوا ربكم لم يدخل فيه الأطفال والمجانين
٤٢٠٥ - الثالث خطاب العام والمراد به الخصوص كقوله أيها الناس اتقوا ربكم لم يدخل فيه الأطفال والمجانين
٤٢٠٦ - الرابع خطاب الخاص والمراد العموم كقوله أيها النبي إذا طلقتم النساء افتتح الخطاب بالنبي والمراد
سائر من يملك الطلاق وقوله أيها النبي إنا أحللتنا لك أزواجك . الآية قال أبو بكر الصيرفي كان إبتداء الخطاب
له فلما قال في الموهوبة خالصة لك علم أن ما قبلها له ولغيره
٤٢٠٧ - الخامس خطاب الجنس كقوله أيها النبي

٤٢٠٨ - السادس خطاب النوع نحو يا بني إسرائيل
٤٢٠٩ - السابع خطاب العين نحو وقلنا يا آدم اسكن يا نوح

اهبط يا إبراهيم قد صدقت يا موسى لا تخف يا عيسى إني متوفيك
ولم يقع في القرآن الخطاب ب يا محمد بل يأبها النبي يأبها الرسول تعظيما له وتشريفا وتخصيصا بذلك عما سواه
وتعليما للمؤمنين ألا ينادوه باسمه

٤٢١٠ - الثامن خطاب المدح نحو يأبها الذين آمنوا ولهذا وقع خطابا لأهل المدينة والذين آمنوا وهاجروا
أخرج ابن أبي حاتم عن خيشمة ما تقرأون في القرآن يأبها الذين آمنوا فإنه في التوراة يأبها المساكين
٤٢١١ - وأخرج البيهقي وأبو عبيد وغيرهما عن ابن مسعود قال إذا سمعت الله يقول يأبها الذين آمنوا فأوعها
سمعت فإنه خير يأمر به أو شر ينهى عنه

٤٢١٢ - التاسع خطاب الذم نحو يأبها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم قل يأبها الكافرون ولتضمنه الإهانة لم يقع في
القرآن في غير هذين الموضوعين وأكثر الخطاب ب يأبها الذين آمنوا على المواجهة وفي جانب الكفار جيء بلفظ
الغيبة إعراضا عنهم كقوله إن الذين كفروا قل للذين كفروا

٤٢١٣ - العاشر خطاب الكرامة كقوله يأبها النبي يأبها الرسول قال بعضهم ونجد الخطاب بالنبي في محل لا يليق
به الرسول وكذا عكسه كقوله في الأمر بالتشريع العام يأبها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وفي مقام الخاص
يأبها النبي لم تحرم ما أحل الله لك قال وقد يعبر بالنبي في مقام التشريع العام لكن مع قرينة إرادة العموم كقوله يأبها
النبي إذا طلقتم ولم يقل طلقت

٤٢١٤ - الحادي عشر خطاب الإهانة نحو فإنك رجيم اخسئوا فيها ولا تكلمون

٤٢١٥ - الثاني عشر خطاب التهكم نحو ذق إنك أنت العزيز الكريم

٤٢١٦ - الثالث عشر خطاب الجمع بلفظ الواحد نحو يأبها الإنسان ما غرك بربك الكريم

٤٢١٧ - الرابع عشر خطاب الواحد بلفظ الجمع نحو يأبها الرسل كلوا من الطيبات . . إلى قوله فذرهم في
غمرتهم فهو خطاب له وحده إذ لا نبي معه ولا بعده

٤٢١٨ - وكذا قوله وإن عاقبتم فعاقبوا . . الآية خطاب له وحده بدليل قوله واصبر وما صبرك إلا بالله . . الآية
وكذا قوله فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا بدليل قوله قل فأتوا وجعل منه بعضهم قال رب ارجعون أي ارجعني وقيل
رب خطاب له تعالى و ارجعون للملائكة

٤٢١٩ - وقال السهيلي هو قول من حضرته الشياطين وزبانية العذاب فاختلط فلا يدري ما يقول من الشطط
وقد إعتاد أمرا يقوله في الحياة من رد الأمر إلى المخلوقين

٤٢٢٠ - الخامس عشر خطاب الواحد بلفظ الإثنين نحو ألقيا في جهنم والخطاب لمالك خازن النار وقيل لخزنه
النار والزبانية فيكون من خطاب الجمع بلفظ الإثنين وقيل للملكين الموكلين في قوله وجاءت كل نفس معها سائق
وشهيد فيكون على الأصل

وجعل المهدوي من هذا النوع قال قد أجبت دعوتكما

قال الخطاب لموسى وحده لأنه الداعي

وقيل لهما لأن هارون آمن على دعائه والمؤمن أحد الداعيين

٤٢٢١ - السادس عشر خطاب الإثنين بلفظ الواحد كقوله فمن ربكما يا موسى أي ويهرون وفيه وجهان أحدهما أنه أفردته بالنداء لإدلاله عليه بالتربية والآخر لأنه صاحب الرسالة والآيات وهارون تبع له ذكره ابن عطية

وذكر في الكشاف آخر وهو أن هارون لما كان أفصح من موسى نكب فرعون عن خطابه حذراً من لسانه
٤٢٢٢ - ومثله فلا يخرجكما من الجنة فتشقى
قال ابن عطية أفردته بالشقاء لأنه المخاطب أولاً والمقصود في الكلام وقيل لأنه الله جعل الشقاء في معيشة الدنيا في جانب الرجال

وقيل إغضاء عن ذكر المرأة كما قيل من الكرم ستر الحرم
٤٢٢٣ - السابع عشر خطاب الإثنين لفظ الجمع كقوله أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة
٤٢٢٣ - م الثامن عشر خطاب الجمع بلفظ الإثنين كما تقدم في ألقيا
٤٢٢٤ - التاسع عشر خطاب الجمع بعد الواحد كقوله وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل قال ابن الأنباري جمع في الفعل الثالث ليدل على أن الأمة داخلون مع النبي ومثله يأبها النبي إذا طلقتم النساء
٤٢٢٥ - العشرون عكسه نحو وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين
٤٢٢٦ - الحادي والعشرون خطاب الإثنين بعد الواحد نحو أجتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض

٤٢٢٧ - الثاني والعشرون عكسه نحو فمن ربكما يا موسى
٤٢٢٨ - الثالث والعشرون خطاب العين والمراد به الغير نحو يأبها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين الخطاب له والمراد أمته لأنه كان تقياً وحاشاه من طاعة الكفار ومنه فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب . . الآية حاشاه من الشك وإنما المراد بالخطاب التعريض بالكفار
٤٢٢٩ - أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في هذه الآية قال لم يشك ولم يسأل ومثله وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا . . الآية فلا تكونن من الجاهلين وأنحاء ذلك

٤٢٣٠ - الرابع والعشرون خطاب الغير والمراد به العين نحو لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم
٤٢٣١ - الخامس والعشرون الخطاب العام الذي لم يقصد به مخاطب معين نحو ألم تر أن الله يسجد له ولو ترى إذ وقفوا على النار ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم لم يقصد بذلك خطاب معين بل كل أحد وأخرج في صورة الخطاب لقصد العموم يريد أن حالهم تناهت في الظهور بحيث لا يختص بها راء دون راء بل كل من أمكن منه الرؤية داخل في ذلك الخطاب

٤٢٣٢ - السادس والعشرون خطاب الشخص ثم العدول إلى غيره نحو فإن لم يستجيبوا لكم خوطب به النبي ثم قال للكفار فاعلموا أنما أنزل بعلم الله بدليل فهل أنتم مسلمون ومنه إنا أرسلناك شاهدا . . إلى قوله لتؤمنوا فيمن قرأ بالفوقية

٤٢٣٣ - السابع والعشرون خطاب التلوين وهو الإلغاف
٤٢٣٤ - الثامن والعشرون خطاب الجمادات خطاب من يعقل نحو فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها
٤٢٣٥ - التاسع والعشرون خطاب التهيج نحو وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين

٤٢٣٦ - الثلاثون خطاب التحنن والإستعفاف نحو يا عبادي الذين أسرفوا

٤٢٣٧ - الحادي والثلاثون خطاب التحبب نحو يا أبت لم تعبد يا بني إنما إن تك يا بن أم لا تأخذ بلحيتي

٤٢٣٨ - الثاني والثلاثون خطاب التعجيز نحو فاتوا بسورة

٤٢٣٩ - الثالث والثلاثون خطاب التشريف وهو كل ما في القرآن مخاطبة ب قل فإنه تشريف منه تعالى لهذه الأمة بأن يخاطبها بغير واسطة لتفوز بشرف للمخاطبة

٤٢٤٠ - الرابع والثلاثون خطاب المدوم ويصح ذلك تبعاً لوجود نحو يا بني آدم فإنه خطاب لأهل ذلك الزمان ولكل من بعدهم

- ١

فائدة

٤٢٤١ - قال بعضهم خطاب القرآن ثلاثة أقسام

قسم لا يصح إلا للنبي

وقسم لا يصح إلا لغيره

وقسم لهما

٤٢٤٢ - قال ابن القيم تأمل خطاب القرآن تجد ملكاً له الملك كله وله الحمد كله أزمة الأمور كلها بيده ومصدرها منه ومردّها إليه مستويّاً على العرش لا تخفى عليه خافية من أقطار مملكته عالماً بما في نفوس عبيده مطلعاً على أسرارهم وعلانياتهم منفرداً بتدبير المملكة يسمع ويرى ويعطي ويمنع ويشيب ويعاقب ويكرم ويهين ويخلق ويرزق ويميت ويحيي ويقدر ويقضي ويدبر الأمور نازلة من عنده دقيقة جليلها وصاعدة إليه لا تتحرك ذرة إلا بإذنه ولا تسقط ورقة إلا بعلمه

فتأمل كيف تجده يثنى على نفسه ويمجد نفسه ويمجد نفسه وينصح عباده ويلهم على ما فيه سعادتهم وفلاحهم ويرغبهم فيه ويحذرهم مما فيه هلاكهم ويعرف إليهم بأسمائه وصفاته ويتحبب إليهم بنعمه وآلانه يذكرهم بنعمه عليهم ويأمرهم بما يسعون به تمامها ويحذرهم من نقمه ويذكرهم بما أعد لهم من الكرامة إن أطاعوه وما أعد لهم من العقوبة إن عصوه ويخبرهم بصنعه في أوليائه وأعدائه وكيف كانت عاقبة هؤلاء وهؤلاء ويتثنى على أوليائه بصالح أعمالهم وأحسن أو صافهم ويدم أعداءه بسوء أعمالهم وقبيح صفاتهم ويضرب الأمتثال وينوع الأدلة والبراهين ويجيب عن شبه أعدائه

أحسن الأجوبة ويصدق الصادق ويكذب الكاذب ويقول الحق ويهدي السبيل ويدعو إلى دار السلام ويذكر أو صافها وحسنها ونعيمها ويحذر من دار البوار ويذكر عذابها وقبحها وآلامها ويذكر عباده فقرهم إليه وشدة حاجتهم إليه من كل وجه وأنهم لا غنى لهم عنه طرفة عين ويذكرهم غناه عنهم وعن جميع الموجودات وأنه الغني بنفسه عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير إليه وأنه لن ينال أحد ذرة من الخير فما فوقها إلا بفضلته ورحمته ولا ذرة من الشر فما فوقها إلا بعدله وحكمته وتشهد من خطابه عتابه لأحبابه ألطف عتاب وأنه مع ذلك مقبل عثراتهم وغافر زلاتهم ومقيم أعدارهم ومصلح فسادهم والدافع عنهم والحامي عنهم والناصر لهم والكفيل بمصالحهم والمتحي لهم من كل كرب والموفي لهم بوعدده وأنه وليهم الذي لا ولي لهم سواه فهو مولاهم الحق ونصيرهم على

عدوهم فنعم المولى ونعم النصير

وإذا شهدت القلوب من القرآن ملكا عظيما جوادا رحيمًا جميلا هذا شأنه فكيف لا تحبه وتنافس في القرب منه وتنفق أنفاسها في التودد إليه ويكون أحب إليها من كل ما سواه ورضاه أثر عندها من رضا كل من سواه وكيف لا تلهج بذكره وتصير حبه والشوق إليه والأنس به هو غذاؤها وقوتها ودواؤها بحيث إن فقدت وهلكت لم تنتفع بحياتها

٢ - فائدة

٤٢٤٣ - قال بعض الأقدمين أنزل القرآن على ثلاثين نحوًا كل نحو منه غير صاحبه فمن عرف وجوهها ثم تكلم في الدين أصاب ووفق ومن لم يعرفها وتكلم في الدين كان الخطأ إليه أقرب وهي المكي والمدني والناسخ والمنسوخ والحكم والمشابه والتقديم والتأخير والمقطوع والموصول والسبب والإضمار والخاص والعام والأمر والنهي والوعد والوعيد والحدود والأحكام والخبر والاستفهام والأهمة والحروف المصرفة والإعذار والإنذار والحجة والإحتجاج والمواظب والأمثال والقسم

٤٢٤٤ - قال فالمكي مثل واهجرهم هجرا جميلا

٤٢٤٥ - والمدني مثل وقاتلوا في سبيل الله

٤٢٤٦ - والناسخ والمنسوخ واضح

٤٢٤٧ - واحكم مثل ومن يقتل مؤمنا متعمدا . . الآية إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ونحوه مما أحكمه الله وبينه

٤٢٤٨ - والمشابه مثل يأبىها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا . . الآية ولم يقل ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا كما قال في الحكم وقد ناداهم في هذه الآية بالإيمان ونهاهم عن المعصية ولم يجعل فيها وعيدا فاشتبه على أهلها ما يفعل الله بهم

٤٢٤٩ - والتقديم والتأخير مثل كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية التقدير كتب عليكم الوصية إذا حضر أحدكم الموت

٤٢٥٠ - والمقطوع والموصول مثل لا أقسم بيوم القيامة فلا مقطوع من أقسم وإنما هو في المعنى أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة ولم يقسم

٤٢٥١ - والسبب والإضمار مثل وأسأل القرية أي أهل القرية

٤٢٥٢ - والخاص والعام مثل يأبىها النبي فهذا في المسموع خاص إذا طلقت النساء فصار في المعنى عاما

٤٢٥٣ - والأمر وما بعده إلى الاستفهام أمثلتها واضحة

٤٢٥٤ - والأهمة مثل إنا أرسلنا نوحا قسما عبر بالصيغة الموضوع للجماعة للواحد تعالى تخميما وتعظيما وأهمة

٤٢٥٥ - والحروف المصرفة كالتفتنة تطلق على الشرك نحو حتى لا تكون فتنة

٤٢٥٦ - وعلى المعذرة نحو ثم لم تكن فتنتهم أي معذرتهم

٤٢٥٧ - وعلى الإختبار نحو قد فتنا قومك من بعدك

٤٢٥٨ - والإعتذار نحو فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم اعتذر أنه لم يفعل ذلك إلا بمعصيتهم

والبواقي أمثلتها واضحة

النوع الثاني والخمسون

في حقيقته ومجازه

- ٤٢٥٩ - لا خلاف في وقوع الحقائق في القرآن وهي كل لفظ بقي على موضوعه ولا تقديم فيه ولا تأخير وهذا أكثر الكلام
- ٤٢٦٠ - وأما المجاز فالجمهور أيضا على وقوعه فيه وأنكره جماعة منهم الظاهرية وابن القاص من الشافعية وابن خويز منداد من المالكية وشبهتهم أن المجاز أخو الكذب والقرآن منزّه عنه وأن المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير وذلك محال على الله تعالى
- وهذه شبهة باطلة ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن فقد إتفق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة ولو وجب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتشية القصص وغيرها
- ٤٢٦١ - وقد أفرده بالتصنيف الإمام عز الدين بن عبد السلام ولخصته مع زيادات كثيرة في كتاب سمّيته مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن وهو قسمان
- الأول المجاز في التركيب ويسمى مجاز الإسناد والمجاز العقلي وعلاقته للملابسة وذلك أن يسند الفعل أو شبهة إلى ما هو له أصالة للملابسته له كقوله تعالى وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا نسبت الزيادة وهي فعل الله إلى الآيات لكونها سببا لها
- يذبح أبناءهم يا هامان ابن لي نسب الذبح وهو فعل الأعوان إلى فرعون والبناء وهو فعل العملة إلى هامان لكونهما أمرين به
- ٤٢٦٢ - وكذا قوله وأحلوا قومهم دار البوار نسب الإحلال إليهم لتسبيهم في كفرهم بأمرهم إياهم به
- ٤٢٦٣ - ومنه قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل إلى الظرف لوقوعه فيه
- عيشة راضية أي مرضية
- فإذا عزم الأمر أي عزم عليه بدليل فإذا عزم
- ٤٢٦٤ - وهذا القسم أربعة أنواع
- أحدها ما طرفاه حقيقيان كآلية المصدر بها وكقوله وأخرجت الأرض أثقالها
- ثانيها مجازيان نحو فما رحمت تجارتهم أي ما رحوا فيها وإطلاق الريح والتجارة هنا مجاز
- ثالثها ورابعها ما أحد طرفيه حقيقي دون الآخر
- ٤٢٦٥ - أما الأول والثاني فكقوله أم أنزلنا عليهم سلطانا أي برهانا كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعو فإن الدعاء من النار مجاز
- وقوله حتى تضع الحرب أوزارها تأتي أكلها كل حين فأمه هاوية وإسم الأم الهاوية مجاز أي كما أن الأم كافلة لولدها وملجأ له كذلك النار للكافرين كافلة ومأوى ومرجع
- ٤٢٦٦ - القسم الثاني المجاز في المفرد ويسمى اللغوي وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أولا وأنواعه كثيرة
- أحدها الحذف وسيأتي مبسوطا في نوع المجاز فهو به أجدر خصوصا إذا قلنا إنه ليس من أنواع المجاز

٤٢٦٧ - الثاني الزيادة وسبق تحرير القول فيها في نوع الإعراب
٤٢٦٨ - الثالث إطلاق إسم الكل على الجزء نحو يجعلون أصابعهم في

آذانهم أي أناملهم ونكتة التعبير عنها بالأصابع الإشارة إلى إدخالها على غير المعتاد مبالغة من الفرار فكأنهم جعلوا الأصابع وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم أي وجوههم لأنه لم ير جملتهم فمن شهد منكم الشهر فليصمه أطلق الشهر وهو إسم لثلاثين ليلة وأراد جزء منه كذا أجب به الإمام فخر الدين عن إستشكال أن الجزء إنما يكون بعد تمام الشرط والشرط أن يشهد الشهر وهو إسم لكلمة حقيقة فكأنه أمر بالصوم بعد مضي الشهر وليس كذلك وقد فسره علي وابن عباس وابن عمر على أن المعنى من شهد أول الشهر فليصم جميعه وإن سافر في أثنائه أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما وهو أيضا من هذا النوع ويصلح أن يكون من نوع الحذف
٤٢٦٩ - الرابع عكسه نحو ويبقى وجه ربك أي ذاته فولوا وجوهكم شطره أي ذواتكم إذ الاستقبال يجب بالصدر وجوه يومئذ ناعمة وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة عبر بالوجه عن جميع الأجساد لأن التنعيم والنصب حاصل بكلها ذلك بما قلمت يداك بما كسبت أيديكم أي قلمت وكسبت ونسب ذلك إلى الأيدي لأن أكثر الأعمال تزاول بما قم الليل وقرآن الفجر واركعوا مع الراكعين ومن الليل فاسجد له أطلق كلا من القيام والقراءة والركوع والسجود على الصلاة وهو بعضها هديا بالغ الكعبة أي الحرم كله بدليل أنه لا يذبح فيها

تنبيه

٤٢٧٠ - ألحق بهذين النوعين شيئين
أحدهما وصف البعض بصفة الكل كقوله ناصية كاذبة خاطئة فالخطأ صفة الكل وصف به الناصية عكسه كقوله إنا منكم وجلون والوجل

صفة القلب وملئت منهم رعبا والرعب إنما يكون في القلب
والثاني إطلاق لفظ بعض مرادا به الكل ذكره أبو عبيدة وخرج عليه قوله ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه أي كله وإن يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم وتعقب بأنه لا يجب على النبي بيان كل ما اختلف فيه بدليل الساعة والروح ونحوهما وبأن موسى كان وعدهم بعذاب في الدنيا وفي الآخرة فقال يصيبكم هذا العذاب في الدنيا وهو بعض الوعيد من غير نفي عذاب الآخرة ذكره ثعلب

٤٢٧١ - قال الزوكشي ويحتمل أيضا أن يقال إن الوعيد مما لا يستكر ترك جميعه فكيف بعضه ويؤيد ما قاله ثعلب قوله وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم

٤٢٧٢ - الخامس إطلاق إسم الخاص على العام نحو إنا رسول رب العالمين أي رسله

٤٢٧٣ - السادس عكسه نحو ويستغفرون لمن في الأرض أي المؤمنين بدليل قوله ويستغفرون للذين آمنوا

٤٢٧٤ - السابع إطلاق إسم الملزوم على اللازم نحو

٤٢٧٥ - الثامن عكسه نحو هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء أي هل يفعل أطلاق الإستطاعة على الفعل لأنها لازمة له

٤٢٧٦ - التاسع إطلاق المسبب على السبب نحو وينزل لكم من السماء رزقا قد أنزلنا عليكم لباسا أي مطرا

يتسبب عنه الرزق واللباس لا يجدون نكاحاً أي مؤنة من مهر ونفقة وما لا بد للمتزوج منه
٤٢٧٧ - العاشر عكسه نحو ما كانوا يستطيعون السمع أي القبول والعمل به لأنه مسبب عن السمع

تنبيه

٤٢٧٨ - من ذلك نسبة الفعل إلى سبب السبب كقوله فأخرجهما مما كانا فيه كما أخرج أويكم من الجنة فإن
المخرج في الحقيقة هو الله تعالى وسبب ذلك أكل الشجرة وسبب الأكل وسوسة الشيطان
٤٢٧٩ - الحادى عشر تسمية الشيء باسم ما كان عليه نحو وآتوا اليتامى أموالهم أي الذين كانوا يتامى إذ لا يتم
بعد البلوغ فلا تعضلوهم أن ينكحن أزواجهن أي الذين كانوا أزواجهن من يأت ربه مجرماً سماه مجرماً باعتبار ما
كان في الدنيا من الإجرام

٤٢٨٠ - الثاني عشر تسميته باسم ما يؤول إليه نحو إني أراي أعصر خمرأ أي عنبا يؤول إلى الخمرية ولا يلدوا إلا
فاجراً كفاراً أي صائراً إلى الكفر والفجور حتى تنكح زوجاً غيره سماه زوجاً لأن العقد يؤول إلى زوجية لأنها لا
تنكح إلا في حال كونه زوجاً فيشرناه بـغلام حلیم نبشرك بـغلام عليم وصفه في حال البشارة بما يؤول إليه من العلم
والحلم

٤٢٨١ - الثالث عشر إطلاق اسم الحال على الخل نحو ففي رحمة الله هم فيها خالدون أي في الجنة لأنها محل الرحمة
بل مكر الليل أي في الليل إذ يريكم الله في منامك أي في عينك على قول الحسن

٤٢٨٢ - الرابع عشر عكسه نحو فليدع نادية أي أهل ناديه أي مجلسه
ومنه التعبير باليد عن القدرة نحو بيده الملك

وبالقلب عن العقل نحو لهم قلوب لا يفقهون بما أي عقول
وبالأنفاه عن الألسن نحو يقولون بأفواههم
وبالقريبة عن ساكنيها نحو وأسأل القرية

٤٢٨٣ - وقد اجتمع هذا النوع وما قبله في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد فإن أخذ الزينة غير ممكن
لأنها مصدر فالمراد محلها فأطلق عليه اسم الحال وأخذها للمسجد نفسه لا يجب فالمراد الصلاة فأطلق اسم الخل على
الحال

٤٢٨٤ - الخامس عشر تسمية الشيء باسم آلتة نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين أي ثناء حسناً لأن اللسان
آلتة وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه أي بلغة قومه

٤٢٨٥ - السادس عشر تسمية الشيء باسم ضده نحو فبشرهم بعذاب أليم والبشارة حقيقة في الخبر السار ومنه
تسمية الداعي إلى الشيء باسم الصارف عنه ذكره السكاكي وخرج عليه قوله تعالى ما منعك ألا تسجد يعني ما
دعاك إلى ألا تسجد وسلم بذلك من دعوى زيادة لا

٤٢٨٦ - السابع عشر إضافة الفعل إلى ما لا يصح منه تشبيهاً نحو جداراً يريد أن ينقض فأقامه وصفه بالإرادة
وهي من صفات الحي تشبيهاً لميله للوقوع بإرادته

٤٢٨٧ - الثامن عشر إطلاق الفعل والمراد مشاركته ومقاربتة وإرادته نحو فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن أي قاربن
بلوغ الأجل أي إقضاء العدة لأن الإمساك لا يكون بعده وهو في قوله فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن حقيقة فإذا جاء
أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون أي فإذا قرب مجيئه

وبه يندفع السؤال المشهور فيها أن عند مجيء الأجل لا يتصور تقديم ولا تأخير وليخش الذين لو تركوا من خلفهم . . الآية أي لو قاربوا أن يتركوا خافوا لأن الخطاب للأوصياء وإنما يتوجه إليهم قبل الترك لأنهم بعده أموات إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا أي أردتم القيام فإذا قرأت القرآن فاستعد أي أردت القراءة

لتكون الإستعاذة قبلها وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا أي أردنا إهلاكها وإلا لم يصح العطف بالفاء ٤٢٨٨ - وجعل منه بعضهم قوله من يهد الله فهو المهتد أي من يرد الله هدايته وهو حسن جدا لنلا يتحد الشرط والجزاء

٤٢٨٩ - التاسع عشر القلب إما قلب إسناد نحو ما إن مفتاحه لتنوء بالعصبة أي لتنوء العصبة بما لكل أجل كتاب أي لكل كتاب أجل وحرمنه عليه المراضع أي حرمنه على المراضع ويوم يعرض الذين كفروا على النار أي تعرض النار عليهم لأن المعروف عليه هو الذي له الاختيار

وإنه لحب الخير لشديد أي وإن حبه للخير وإن يردك بخير أي يرد بك الخير فتلقى آدم من ربه كلمات لأن المتلقي حقيقة هو آدم كما قرئ بذلك أيضا أو قلب عطف نحو ثم تول عنهم فانظر أي فانظر ثم تول ثم دنا فتدلى أي تدلى فدنا لأنه بالتدلي مال إلى الدنو أو قلب تشبيهه وسيأتي في نوعه

٤٢٩٠ - العشرون إقامة صيغة مقام أخرى وتحت أنواع كثيرة منها إطلاق المصدر على الفاعل نحو فأنهم عدو لي ولهذا أفردته وعلى المفعول نحو ولا يحيطون بشيء من علمه أي من معلومه صنع الله أي مصنوعه وجلءوا على قميصه بدم كذب أي مكذوب فيه لأن الكذب من صفات الأقوال لا الأجسام ٤٢٩١ - ومنها إطلاق البشرى على البشر به والهوى على المهوي والقول على المقول ٤٢٩٢ - ومنها إطلاق الفاعل والمفعول على المصدر نحو ليس لوقعتها

كاذبة أي تكذيب بأيكم المفتون أي الفتنة على أن الباء غير زائدة ٤٢٩٣ - ومنها إطلاق فاعل على مفعول نحو ماء دافق أي مدفوق لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم أي لا معصوم جعلنا حرما آمنا أي مأمونا فيه

٤٢٩٤ - وعكسه نحو إنه كان وعده مأتيا أي آتيا حجابا مستورا أي ساترا وقيل على بابه أي مستورا على العيون لا يحس به أحد

٤٢٩٥ - ومنها إطلاق فعيل بمعنى مفعول نحو وكان الكافر على ربه ظهيرا ٤٢٩٦ - ومنها إطلاق واحد من المفرد والمثنى والجمع على آخر منها

٤٢٩٧ - مثال إطلاق المفرد على المثنى والله ورسوله أحق أن يرضوه أي يرضوهما فأفرد لتلازم الرضاهين ٤٢٩٨ - وعلى الجمع نحو إن الإنسان لفي خسر أي الأناسي بدليل الإستثناء منه إن الإنسان خلق هلوعا بدليل إلا للمصلين

٤٢٩٩ - ومثال إطلاق المثنى على المفرد ألقيا في جهنم أي ألق ٤٣٠٠ - ومنه كل فعل نسب إلى شيئين وهو لأحدهما فقط نحو يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من

أحدهما وهو الملح دون العذب ونظيره ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وإنما تخرج الحلية من الملح وجعل القمر فيهن نورا أي في إحداهن نسيا حوتهما والناسي

يوشع بدليل قوله لموسى فإني نسيت الحوت وإنما أضيف النسيان إليهما معا لسكوت موسى عنه فمن تعجل في يومين والتعجيل في اليوم الثاني على رجل من القريرتين عظيم قال الفارسي أي من إحدى القريرتين وليس منه ولمن خاف مقام ربه جنتان وأن المعنى جنة واحدة خلافا للفراء وفي كتاب ذا القدر لابن جني أن منه أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين وإنما اتخذها عيسى دون مريم ٤٣٠١ - ومثال إطلاقه على الجمع ثم ارجع البصر كرتين أي كرات لأن البصر لا يحسر إلا بها وجعل منه بعضهم قوله الطلاق مرتان

٤٣٠٢ - ومثال إطلاق الجمع على المفرد قال رب ارجعون أي أرجعني وجعل منه ابن فارس فناظرة بم يرجع المرسلون والرسول واحد بدليل ارجع إليهم وفيه نظر لأنه يحتمل أنه خاطب رئيسهم لا سيما وعادة الملوك جارية ألا يرسلوا واحدا

وجعل منه فنادته الملائكة ينزل الملائكة بالروح أي جبريل وإذا قتلتهم نفسا فادارأتم فيها والقاتل واحد ٤٣٠٤ - ومثال إطلاقه على المثني قالتا أتينا طائعين قالوا لا تخف خصمان فإن كان له إخوة فلأمة السدس أي أخوان فقد صغت قلوبكما أي قلبكما

وداود وسليمان إذ يحكمان إذ الحرث إلى قوله وكنا لحكمهم شاهدين ٤٣٠٥ - ومنها إطلاق الماضي على المستقبل لتحقيق وقوعه نحو أنى أمر الله أي الساعة بدليل فلا تستعجلوه ونفخ في الصور فصعق من في السموات وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس . الآية وبرزوا

لله جميعا ونادى أصحاب الأعراف

٤٣٠٦ - وعكسه لإفادة اللوام والإستمرار فكانه وقع واستمر نحو أتأمرون الناس بالبر وتنسون واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان

أي تلت ولقد نعلم أي علمنا قد يعلم ما أنتم عليه أي علم فلم تقتلون أنبياء الله أي قتلتهم ففريقا كذبتهم وفريقا تقتلون ويقول الذين كفروا لست مرسلنا أي قالوا

٤٣٠٧ - ومن لواحق ذلك التعبير عن المستقبل باسم القاعل أو المفعول لأنه حقيقة في الحال لا في الإستقبال نحو وإن الدين لواقع

ذلك يوم مجموع له الناس

٤٣٠٨ - ومنها إطلاق الخبر على الطلب أمرا أو نهيًا أو دعاء مبالغة في الحث عليه حتى كأنه وقع وأخبر عنه قال الزمخشري ورود الخبر والمراد الأمر أو النهي أبلغ من صريح الأمر أو النهي كأنه سورع فيه إلى الإمتثال وأخبر عنه نحو والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن فلا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج على قراءة الرفع وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله أي لا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله لا يمسه إلا المطهرون أي لا يمسه وإذا أخذنا ميتاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله أي لا تعبدوا بدليل وقولوا للناس حسنا

لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم أي اللهم اغفر لهم

٤٣٠٩ - وعكسه نحو فليمدد له الرحمن مدا أي يمد اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم أي ونحن حاملون بدليل وإفهم لكاذبون والكذب إنما يرد على الخبر فليضحكوا قليلا وليكفوا كثيرا

٤٣١٠ - قال الكواشي في الآية الأولى الأمر بمعنى الخبر أبلغ من الخبر لتضمنه اللزوم نحو إن زرتنا فلنكرمك يريدون تأكيد إيجاب الإكرام عليهم

وقال ابن عبد السلام لأن الأمر للإيجاب فشبه الخبر به في إيجابه

٤٣١١ - منها وضع النداء موضع التعجب نحو يا حسرة على العباد

قال الفراء معناه فيأها حسرة وقال ابن خالوية هذه من أصعب مسألة في القرآن لأن الحسرة لا تنادى وإنما ينادى الأشخاص لأن فائدته التنبيه ولكن المعنى على التعجب

٤٣١٢ - ومنها وضع جمع القلة موضع الكثرة نحو وهم في الغرفات آمنون وغرف الجنة لا تخصى لهم درجات عند ربهم ورتب الناس في علم الله أكثر من العشرة لا محالة الله يتوفى الأنفس أياما معدودات ونكتة التقليل في هذه الآية التسهيل على المكلفين

٤٣١٣ - وعكسه نحو يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء

٤٣١٤ - ومنها تذكير المؤنث على تأويله بمذكر نحو فمن جاءه موعظة من ربه أي وعظ وأحيينا به بلدة ميتا على تأويل البلدة بالمكان

فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي أي الشمس أو الطالع

إن رحمة الله قريب من المحسنين

قال الجوهري ذكرت على معنى الإحسان

٤٣١٥ - وقال الشريف المرتضى في قوله ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم إن الإشارة للرحمة وإنما لم يقل ولتلك لأن تأنيثها غير حقيقي ولأنه يجوز أن يكون في تأويل أن يرحم

٤٣١٦ - ومنها تأنيث المذكر نحو الذين يرثون الفردوس هم فيها أنث الفردوس وهو مذكر حملا على معنى الجنة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها

أنت عشرا حيث حذف الهاء مع إضافتها إلى الأمثال وواحدها مذكر فقليل لإضافة الأمثال إلى مؤنث وهو ضمير الحسنة فاكتمت منه التأنيث وقيل هو من باب مراعاة المعنى لأن الأمثال في المعنى مؤنثة لأن مثل الحسنة حسنة والتقدير فله عشر حسنة أمثالها

وقد قدمنا في القواعد المهمة قاعدة في التذكير والتأنيث

٤٣١٧ - ومنها التغليب وهو إعطاء الشيء حكم غيره

وقيل ترجيح أحد المعلومين على الآخر وإطلاق لفظه عليهما إجراء للمختلفين مجرى المتفقين نحو وكانت من القانتين إلا امرأته كانت من الغابرين والأصل من القانتات والغابرات فعدت الأنثى من المذكر بحكم التغليب بل أنتم قوم تجهلون أتى بناء الخطاب تغليباً لجانب أنتم على جانب قوم والقياس أن يؤتى بياء الغيبة لأنه صفة ل قوم وحسن العدول عنه وقوع الموصوف خبراً عن ضمير المخاطبين قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم غلب في الضمير المخاطب وإن كان من تبعك يقتضي الغيبة وحسنه أنه لما كان الغائب تبعاً للمخاطب في المعصية والعقوبة جعل تبعاً له في اللفظ أيضاً وهو من محاسن إرتباط اللفظ بالمعنى والله يسجد ما في السموات وما في الأرض غلب

غير العاقل حيث أتى ب ما لكثرتة وفي آية أخرى ب من فغلب العاقل لشرفه لنخرجتك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا أدخل شعيب في لتعودن بحكم التغليب إذ لم يكن في ملتهم أصلا حتى يعود فيها وكذا قوله إن عدنا في ملتكم فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس عد منهم بالإستثناء تغليبا لكونه كان بينهم يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين أي المشرق والمغرب

٤٣١٨ - قال ابن الشجري وغلب المشرق لأنه أشهر الجهتين مرج البحرين أي الملح والعدب والبحر خاص بالملح فغلب لكونه أعظم ولكل درجات أي من المؤمنين والكفار والدرجات للعلو والدركات للسفل

فاستعمل الدرجات في القسمين تغليبا للاشرف

٤٣١٩ - قال في البرهان وإنما كان التغليب من باب انجاز لأن اللفظ لم يستعمل فيما وضع له ألا ترى أن القانتين موضوع للذکور الموصوفين بهذا الوصف فإطلاقه على الذکور والإناث إطلاق على غير ما وضع له وكذا باقي الأمثلة

٤٣٢٠ - ومنها إستعمال حروف الجر في غير معانيها الحقيقية كما تقدم في النوع الأربعين

٤٣٢١ - ومنها إستعمال صيغة افعل لغير الوجوب وصيغة لا تفعل لغير التحريم وأدوات الإستفهام لغير طلب التصور والتصديق وأداة التمني والترجي والنداء لغيرها كما سيأتي كل ذلك في الإنشاء

٤٣٢٢ - ومنها التضمن وهو إعطاء الشيء معنى الشيء ويكون في الحروف والأفعال والأسماء

٤٣٢٣ - أما الحروف فتقدم في حروف الجر وغيرها

٤٣٢٤ - وأما الأفعال فأن يضمن فعل معنى فعل آخر فيكون فيه معنى الفعلين معا وذلك بأن يأتي الفعل متعديا بحرف ليس من عاداته التعدى به فيحتاج إلى تأويله أو تأويل الحرف ليصح التعدى به والأول تضمن الفعل والثاني تضمن الحرف

واختلفوا أيهما أولى فقال أهل اللغة وقوم من النحاة التوسع في الحرف

وقال المحققون التوسع في الفعل لأنه في الأفعال أكثر مثاله عينا يشرب بها عباد الله فيشرب إنما يعدى بمن فتعديته بالباء إما على تضمينه معنى يروي و يلتذ أو تضمن الباء معنى من نحو أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم فالرفث لا يعدى بالياء إلا على تضمن معنى الإفشاء هل لك إلى أن تزكى والأصل في أن فضمن معنى أدعوك وهو الذي يقبل التوبة عن عباده عدت بعن لتضمنها معنى العفو والصفح

٤٣٢٥ - وأما في الأسماء فأن يضمن اسم معنى اسم لإفادة معنى الاسمين

معا نحو حقيق على ألا أقول على الله إلا الحق ضمن حقيق معنى حريص ليفيد أنه محقوق بقول الحق وحريص عليه وإنما كان التضمن مجازا لأن اللفظ لم يوضع للحقيقة والجاز معا فالجمع بينهما مجاز

- ١

فصل في أنواع مختلف في عدها من الجاز

٤٣٢٦ - وهي ستة

أحدها الحذف فالمشهور أنه من الجاز وأنكره بعضهم لأن الجاز استعمال اللفظ في غير موضوعه والحذف ليس كذلك

٤٣٢٧ - وقال ابن عطية حذف المضاف هو عين الجاز ومعظمه وليس كل حذف مجازا

٤٣٢٨ - وقال القرافي الحذف أربعة أقسام

قسم يتوقف عليه صحة اللفظ ومعناه من حيث الإسناد نحو وأسأل القرية أي أهلها إذ لا يصح إسناد السؤال إليها وقسم يصح بدونه لكن يتوقف عليه شرعا كقولهم فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر أي فأفطر فعدة

وقسم يتوقف عليه عادة لا شرعا نحو أن اضرب بعصاك البحر فانفلق أي فضربه

وقسم يدل عليه دليل غير شرعي ولا هو عادة نحو فقبضت قبضة من أثر الرسول دل الدليل على أنه إنما قبض من أثر حافر فرس الرسول

وليس في هذه الأقسام مجاز إلا الأول

٤٣٢٩ - وقال الزنجاني في المعيار إنما يكون مجازا إذا تغير حكم فأما

إذا لم يتغير كحذف خبر المبتدأ المعطوف على جملة فليس مجازا إذ لم يتغير حكم ما بقي من الكلام

٤٣٣٠ - وقال القزويني في الإيضاح متى تغير إعراب الكلمة بحذف أو زيادة فهي مجاز نحو وأسأل القرية ليس

كمثلته شيء فإن كان الحذف أو الزيادة لا يوجب تغير الإعراب نحو أو كصيب فيما رحمة فلا توصف الكلمة بالمجاز

٤٣٣١ - الثاني التأكيد زعم قوم أنه مجاز لأنه لا يفيد إلا ما أفاده الأول

والصحيح أنه حقيقة

٤٣٣٢ - قال الطرطوشي في العمدة ومن سماه مجازا قلنا له إذا كان التأكيد بلفظ الأول نحو عجل عجل ونحوه فإن

جاز أن يكون الثاني مجازا جاز في الأول لأنهما في لفظ واحد وإذا بطل حمل الأول على المجاز بطل حمل الثاني عليه

لأنه مثل الأول

٤٣٣٣ - الثالث التشبيه زعم قوم أنه مجاز والصحيح أنه حقيقة

٤٣٣٤ - قال الزنجاني في المعيار لأنه معنى من المعاني وله ألقاظ تدل عليه وضعا فليس في نقل اللفظ عن موضوعه

٤٣٣٥ - وقال الشيخ عز الدين إن كان بحرف فهو حقيقة أو بحذفه فمجاز بناء على أن الحذف من باب المجاز

٤٣٣٥ - الرابع الكناية وفيها أربعة مذاهب

أحدها أنها حقيقة قال ابن عبد السلام وهو الظاهر لأنهما استعملت فيما وضعت له وأريد بها الدلالة على غيره

الثاني أنها مجاز

الثالث أنها لا حقيقة ولا مجاز وإليه ذهب صاحب التلخيص لمنعه في الجاز أن يراد المعنى الحقيقي مع المجازي وتجويزه

ذلك فيه

الرابع وهو اختيار الشيخ تقي الدين السبكي أنها تنقسم إلى حقيقة ومجاز فإن استعملت اللفظ في معناه مرادا منه

لازم المعنى أيضا فهو حقيقة وإن لم يرد المعنى بل عبر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز لاستعماله في غير ما وضع له

والحاصل أن الحقيقة منها أن يستعمل اللفظ فيما وضع له ليفيد غير ما وضع له والجاز منها أن يريد به غير

موضوعه استعمالا وإفادة

٤٣٣٦ - الخامس التقديم والتأخير عده قوم من الجاز لأن تقديم ما رتبته التأخير كالمفعول وتأخير ما رتبته التقديم

كالفاعل نقل لكل واحد منهما عن مرتبته وحقه

- ٤٣٣٧ - قال في البرهان والصحيح أنه ليس منه فإن المجاز نقل ما وضع إلى ما لم يوضع له
٤٣٣٨ - السادس الالتفات قال الشيخ بهاء الدين السبكي لم أر من ذكر هل هو حقيقة أو مجاز قال وهو حقيقة
حيث لم يكن معه تجريد
٢ -

فصل فيما يوصف بأنه حقيقة ومجاز باعتبارين

- ٤٣٣٩ - هو الموضوعات الشرعية كالصلاة والزكاة والحج فإنها حقائق بالنظر إلى الشرع مجازات بالنظر إلى اللغة
٣ -

فصل في الواسطة بين الحقيقة والمجاز

- ٤٣٤٠ - قيل بما في ثلاثة أشياء
أحدها اللفظ قبل الاستعمال وهذا القسم مفقود في القرآن ويمكن أن يكون منه أوائل السور على القول بأنهما
للإشارة إلى الحروف التي يتركب منها الكلام
ثانيها الإعلام
ثالثها اللفظ المستعمل في المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله وجزاء سيئة سيئة مثلها
ذكر بعضهم أنه واسطة بين الحقيقة والمجاز قال لأنه لم يوضع لما استعمل فيه فليس حقيقة ولا علاقة معتبرة فليس
مجازا كذا في شرح بدعية ابن جابر لرفيقه
قلت والذي يظهر أنهما مجاز والعلاقة المصاحبة

خاتمة

- ٤٣٤١ - لهم مجاز المجاز وهو أن يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر فيتجاوز بالمجاز
الأول عن الثاني لعلاقة بينهما كقوله تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا فإنه مجاز عن مجاز فإن الوطاء تجوز عنه بالسر
لكونه لا يقع غالبا إلا في السر وتجوز به عن العقد لأنه مسبب عنه فالمصحح للمجاز الأول الملازمة والثاني السببية
والمعنى لا تواعدوهن عقد نكاح
٤٣٤٢ - وكذا قوله ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله فإن قوله لا إله إلا الله مجاز عن تصديق القلب بمدلول هذا
اللفظ والعلاقة السببية لأن توحيد اللسان مسبب عن توحيد الجنان والتعبير ب لا إله إلا الله عن الوحدانية من مجاز
التعبير بالقول عن المقول فيه
٤٣٤٣ - وجعل منه ابن السيد قوله أنزلنا عليكم لباسا فإن المنزل عليهم ليس هو نفس اللباس بل الماء المنبت
للزروع المتخذ منه الغزل المنسوج منه اللباس

النوع الثالث والخمسون

في تشبيهه واستعاراته

- ٤٣٤٤ - التشبيه نوع من أشرف أنواع البلاغة وأعلاها
٤٣٤٥ - قال المبرد في الكامل لو قال قائل هو أكثر كلام العرب لم يبعد
٤٣٤٦ - وقد أفرد تشبيهات القرآن بالتصنيف أبو القاسم بن البندار البغدادي في كتاب سماه الجمان
٤٣٤٧ - وعرفه جماعة منهم السكاكي بأنه الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى
٤٣٤٨ - وقال ابن أبي الإصبع هو أخراج الأغمض إلى الأظهر
٤٣٤٩ - وقال غيره هو إلحاق شيء بذى وصف في وصفه
٤٣٥٠ - وقال بعضهم هو أن تثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه به والغرض منه تأنيس النفس بإخراجها من خفي إلى جلي وإدناؤه البعيد من القريب ليفيد بيانا
٤٣٥١ - وقيل الكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار
٤٣٥٢ - وأدواته حروف وأسماء وأفعال فالحروف الكاف نحو كرماد وكأن نحو كأنه رعوس الشياطين والأسماء مثل وشبه ونحوهما مما يشتق من المماثلة والمشاكلة قال الطيبي ولا تستعمل مثل إلا في حال أو صفة لها شأن وفيها غرابة نحو مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ربح فيها صر والأفعال نحو يحسبه الظمان ماء يجيل إليه من سحرهم أمّا تسعى
٤٣٥٣ - قال في التخليص أتباعا للسكاكي وربما يذكر فعل ينبئ عن التشبيه فيؤتى في التشبيه القريب بنحو علمت زيدا أسدا الدال على التحقيق وفي البعيد بنحو حسبت زيدا أسدا الدال على الظن وعدم التحقيق
٤٣٥٤ - وخالفه جماعة منهم الطيبي فقالوا في كون هذه الأفعال تنبئ عن التشبيه نوع خفاء والأظهر أن الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد وأن الأداة محذوفة مقدرة لعدم استقامة المعنى بدونه

ذكر أقسامه

- ٤٣٥٥ - ينقسم التشبيه باعتبارات
الأول باعتبار طرفيه إلى أربعة أقسام لأنهما إما حسيان أو عقليان أو المشبه به حسي والمشبه عقلي أو عكسه
٤٣٥٦ - ومثال الأول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم كأنهم أعجاز نخل منقعر
٤٣٥٧ - ومثال الثاني ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة كذا مثل به في البرهان وكأنه ظن أن التشبيه واقع في القسوة وهو غير ظاهر بل هو واقع بين القلوب والحجارة فهو من الأول
٤٣٥٨ - ومثال الثالث مثل الذين كفروا برهيم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح
٤٣٥٩ - ومثال الرابع لم يقع في القرآن بل منعه الإمام أصلا لأن العقل مستفاد من الحس فالخسوس أصل للمعقول وتشبيهه به يستلزم جعل الأصل فرعا والفرع أصلا وهو غير جائز
وقد اختلف في قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن
٤٣٦٠ - الثاني ينقسم باعتبار وجهه إلى مفرد ومركب والمركب أن ينتزع وجه الشبه من أمور مجموع بعضها إلى بعض كقوله كمثل الحمار يحمل أسفارا فالتشبيه مركب من أحوال الحمار وهو حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل

العجب في استصحابه

٤٣٦١ - وقوله إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء إلى قوله كأن لم تغن بالأمس فإن فيه عشر جمل وقع التركيب من مجموعها بحيث لو سقط منها شيء اختل التشبيه إذ المقصود تشبيه حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها واغترار الناس بها بحال ماء نزل من السماء وأنبت أنواع العشب وزين بزخرفها وجه الأرض كالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة حتى إذا طمع أهلها فيها وظنوا أنها مسلمة من الجوائح أتاها بأس الله فجأة فكأنها لم تكن بالأمس

٤٣٦٢ - وقال بعضهم وجه تشبيه الدنيا بالماء أمران

أحدهما أن الماء إذا أخذت منه فوق حاجتك تضرت وإن أخذت قدر الحاجة انتفعت به فكذلك الدنيا

والثاني أن الماء إذا طبقت عليه كفك لحفظه لم يحصل فيه شيء فكذلك الدنيا

٤٣٦٣ - وقوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح . . الآية فشبه نوره الذي يلقى في قلب المؤمن بمصباح اجتمعت فيه أسباب الإضاءة إما بوضعه في مشكاة وهي الطاقة التي لا تنفذ وكونها لا تنفذ لتكون أجمع للصر وقد جعل فيها مصباح في داخل زجاجة تشبه الكوكب الدرري في صفائها ودهن المصباح من أصفى الأدهان وأقواها وقودا لأنه من زيت شجرة في وسط السراج لا شرقية ولا غربية فلا تصيبها الشمس في أحد طرفي النهار بل تصيبها الشمس أعدل إصابة وهذا مثل ضربه الله للمؤمن ثم ضرب للكافر مثلين أحدهما كسراب بقيعة والآخر كظلمات في بحر لحي . . إلى آخره وهو أيضا تشبيه تركيب

٤٣٦٤ - الثالث يقسم باعتبار آخر إلى أقسام

أحدها تشبيه ما تقع عليه الحاسة بما لا تقع اعتمادا على معرفة النقيض والضد فإن إدراكهما أبلغ من إدراك الحاسة كقوله طلعتها كأنه رعوس الشياطين شبه بما لا يشك أنه قبيح لما حصل في نفوس الناس من بشاعة صورة الشياطين وإن لم ترها عيانا

٤٣٦٥ - الثاني عكسه وهو تشبيه ما لا تقع عليه الحاسة بما تقع عليه كقوله والذين كفروا أعماهم كسراب بقيعة . . الآية

أخرج ما لا يحس وهو الإيمان إلى ما يحس وهو السراب والمعنى الجامع بطلان التوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة ٤٣٦٦ - الثالث إخراج ما لم تجر العادة به إلى ما جرت كقوله تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة والجامع بينهما الارتفاع في الصورة

٤٣٦٧ - الرابع إخراج ما لا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم بها كقوله وجنة عرضها كعرض السماء والأرض والجامع العظم وفائدته التشويق إلى الجنة بحسن الصفة وإفراط السعة

٤٣٦٨ - الخامس إخراج ما لا قوة له في الصفة إلى ما له قوة فيها كقوله تعالى وله الجواز المنشآت في البحر كالأعلام والجامع فيهما العظم والفائدة إبانة القدرة على تسخير الأجسام العظام في ألطف ما يكون من الماء وما في ذلك من انتفاع الخلق بحمل الأثقال وقطعها الأقطار البعيدة في المسافة القريبة وما يلازم ذلك من تسخير الرياح للإنسان فتضمن الكلام نبأ عظيما من الفخر وتعداد النعم وعلى هذه الأوجه الخمسة تجري تشبيهات القرآن

٤٣٦٩ - الرابع يقسم باعتبار آخر إلى

مؤكد وهو ما حذف فيه الأداة نحو وهي تمر مر السحاب أي مثل مر السحاب

وأزواجه أمهاتكم وجنة عرضها السموات والأرض
ومرسل وهو ما لم تحذف كآليات السابقة

واخذوف الأداة أبلغ لأنه نزل فيه الثاني منزلة الأول تجوزا

- ١

قاعدة

٤٣٧٠ - الأصل دخول أداة التشبيه على المشبه به وقد تدخل على المشبه إما لقصد المبالغة فيقلب التشبيه ويجعل المشبه هو الأصل نحو قالوا إنما البيع مثل الربا كان الأصل أن يقولوا إنما الربا مثل البيع لأن الكلام في الربا لا في البيع فعدلوا عن ذلك وجعلوا الربا أصلا ملحقا به البيع في الجواز لأنه الخلق بالحل ومنه قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق فإن الظاهر العكس لأن الخطاب لعبدة الأوثان الذين سموها آلهة تشبيها بالله سبحانه وتعالى فجعلوا غير الخالق مثل الخالق فحولف في خطابهم لأنهم بالغوا في عبادتهم وغلوا حتى صارت عندهم أصلا في العبادة فجاء الرد على وفق ذلك

٤٣٧١ - وإما لوضوح الحال نحو وليس الذكر كالأنثى فإن الأصل وليس الأنثى كالذكر وإنما عدل عن الأصل لأن المعنى وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهيت وقيل لمراعاة الفواصل لأن قبله إني وضعتها أنثى

٤٣٧٢ - وقد تدخل على غيرهما اعتمادا على فهم المخاطب نحو كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم . .
الآية المراد كونوا أنصار الله خالصين في الاقبياد كشأن مخاطبي عيسى إذ قالوا

٢ - قاعدة

٤٣٧٣ - القاعدة في المدح تشبيه الأدنى بالأعلى وفي الذم تشبيه الأعلى بالأدنى لأن الذم مقام الأدنى والأعلى طارئ فيقال في المدح حصى كالياقوت وفي الذم ياقوت كالزجاج

٤٣٧٤ - وكذا في السلب ومنه يا نساء النبي لستن كأحد من النساء أي في النزول لا في العلو أم نجعل المتقين كالفجار أي في سوء الحال أي لا نجعلهم كذلك

٤٣٧٥ - نعم أورد على ذلك مثل نوره كمشكاة فإنه شبه فيه الأعلى بالأدنى لا في مقام السلب وأجيب بأنه للتقريب إلى أذهان المخاطبين إذ لا أعلى من نوره فيشبه به

فائدة

٤٣٧٦ - قال ابن أبي الإصبع لم يقع في القرآن تشبيه شيئين بشيئين ولا أكثر من ذلك إنما وقع فيه تشبيه واحد
بواحد

فصل

٤٣٧٧ - زوج المجاز بالتشبيه فتولد بينهما الاستعارة فهي مجاز علاقته المشابهة أو يقال في تعريفها اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي

والأصح أنها مجاز لغوي لأنها موضوعة للمشبه به لا للمشبهه ولا لأعم منهما فأسد في قولك رأيت أسدا يرمى موضوع للوسع لا للشجاع ولا لمعنى أعم منهما كالحوان الجريء مثلا ليكون إطلاقه عليهما حقيقة كإطلاق الحوان عليهما

٤٣٧٨ - وقيل مجاز عقلي بمعنى أن التصرف فيها في أمر عقلي لا لغوي لأنها لا تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت له فيكون حقيقة لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم مجرد استعارة لأنه لا بلاغة فيه بدليل الأعلام المنقولة فلم يبق إلا أن يكون مجازا عقليا

٤٣٧٩ - وقال بعضهم حقيقة الاستعارة أن تستعار الكلمة من شيء معروف بما إلى شيء لم يعرف بها وحكمة ذلك إظهار الخفي وإيضاح الظاهر الذي ليس بجلي أو حصول المبالغة أو المجموع

مثال إظهار الخفي وإنه في أم الكتاب فإن حقيقته وإنه في أصل الكتاب فاستعير لفظ الأم للأصل لأن الأولاد تنشأ من الأم كما تنشأ الفروع من الأصول وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير

مرئيا فينتقل السامع من حد السماع إلى حد العيان وذلك أبلغ في البيان

٤٣٨٠ - ومثال إيضاح ما ليس بجلي ليصير جليا واخفض لهما جناح الذل فإن المراد أمر الولد بالذل لوالديه رحمة فاستعير للذل أولا جانب

ثم للجناح جناح وتقدير الاستعارة القرابية واخفض لهما جانب الذل أي اخفض جانبك ذلا وحكمة الاستعارة في هذا جعل ما ليس بمرئي مرئيا لأجل حسن البيان ولما كان المراد خفض جانب الولد للوالدين بحيث لا يبقى الولد من الذل لهما والاستكانة مكنى احتيج في الاستعارة إلى ما هو أبلغ من الأولى فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعاني التي لا تحصل من خفض الجانب لأن من يميل جانبه إلى جهة السفلى أدنى ميل صدق عليه أنه خفض جانبه والمراد خفض يلصق الجانب بالأرض ولا يحصل ذلك إلا بذكر الجناح كالطائر

٤٣٨١ - ومثال المبالغة وفجرنا الأرض عيوننا وحقيقته وفجرنا عيون الأرض ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما في الأول المشعر بأن الأرض كلها صارت عيوننا

فرع

٤٣٨٢ - أركان الاستعارة ثلاثة مستعار وهو لفظ المشبه به ومستعار منه وهو معنى اللفظ المشبهه ومستعار له وهو المعنى الجامع

٤٣٨٣ - وأقسامها كثيرة باعتبارات فتقسم باعتبار الأركان الثلاثة إلى خمسة أقسام

أحدها استعارة محسوس محسوس بوجه محسوس نحو واشتعل الرأس شيئا فالمستعارة منه هو النار والمستعار له الشيب والوجه هو الانبساط ومشابهة ضوء النار لبياض الشيب وكل ذلك محسوس وهو أبلغ مما لو قيل اشتعل شيب الرأس لإفادة عموم الشيب لجميع الرأس

ومثله وتركنا يومئذ يوج في بعض أصل الموج حركة الماء فاستعمل في حركتهم على سبيل الاستعارة والجامع سرعة الاضطراب وتابعه في الكثرة والصبح إذا تنفس

استعير خروج النفس شيئا فشيئا لخروج النور من المشرق عند انشقاق الحجر قليلا قليلا بجامع التابع على طريق التدرج وكل ذلك محسوس

٤٣٨٤ - الثاني استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي

٤٣٨٥ - قال ابن أبي الإصبع وهي ألطف من الأولى نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فالمستعار منه السلخ الذي هو كشط الجلد عن الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر وحصوله عقب حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب أمر عقلي

ومثله فجعلناها حصيدا أصل الحصيد النبات والجامع الملاك وهو أمر عقلي

٤٣٨٦ - الثالث استعارة معقول لمعقول بوجه عقلي

قال ابن أبي الإصبع وهي ألطف الاستعارات نحو من بعثنا من مرقدنا المستعار منه الرقاد أي النوم والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلي

ومثله ولما سكت عن موسى الغضب للمستعار السكوت والمستعار منه السكوت والمستعار له الغضب

٤٣٨٧ - الرابع استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي أيضا نحو مستهم البأساء والضراء استعير المس وهو حقيقة في الأجسام وهو محسوس لمقاساة الشدة والجماع للحقوق وهما عقليان

بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فالقذف والدمغ مستعاران وهما محسوسان والحق والباطل مستعار لهما وهما معقولان

ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا إلا بجبل من الله وحبل من الناس استعير الحبل المحسوس للعهد وهو معقول

٤٣٨٨ - فاصدع بما تؤمر استعير الصدع وهو كسر الزجاج وهو محسوس للتبليغ وهو معقول والجماع التأثير وهو أبلغ من بلغ وإن كان بمعناه لأن تأثير الصدع أبلغ من تأثير التبليغ فقد لا يؤثر التبليغ والصدع يؤثر جزما

٤٣٨٩ - واخفض لهما جناح الذل قال الراغب لما كان الذل على ضربين ضرب يضع الإنسان وضرب يرفعه وقصد في هذا المكان إلى ما يرفع استعير لفظ الجناح فكأنه قيل استعمل الذل الذي يرفعك عند الله

٤٣٩٠ - وكذا قوله يخوضون في آياتنا فينبذوه وراء ظهورهم أفمن أسس بنيانه على تقوى ويغونها عوجا ليخرج الذين آمنوا وعمالوا الصالحات من الظلمات إلى النور فجعلناه هباء منثورا في كل واد يهييمون ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك كلها من استعارة المحسوس للمعقول والجامع عقلي

٤٣٩١ - الخامس استعارة معقول لمحسوس والجماع عقلي أيضا نحو إنا لما طغى الماء للمستعار منه التكبر وهو عقلي والمستعار له كثرة الماء وهو حسي والجامع الاستعلاء وهو عقلي أيضا مثله تكاد تميز من الغيظ وجعلنا آية النهار مبصرة

٤٣٩٢ - وتنقسم باعتبار اللفظ إلى

أصلية وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كآية بجبل الله من الظلمات إلى النور في كل واد

٤٣٩٣ - وتبعية وهي ما كان اللفظ فيها غير اسم جنس كالفعل والمشتقات كسائر الآيات السابقة وكالحروف نحو فالنقطة آل فرعون ليكون لهم عدوا شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب غلبة الغائبة عليه ثم استعير في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به

٤٣٩٤ - وتنقسم باعتبار آخر إلى مرشحة ومجردة ومطابقة
فالأولى وهي أبلغها أن تقرن بما يلائم المستعار منه نحو أولئك الذين

اشترى الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشارة للاستبدال والاختيار ثم قرن بما يلائمه من الربح والتجارة
والثانية أن تقرن بما يلائم المستعار له نحو فأذاقها الله لباس الجوع والخوف استعير اللباس للجوع ثم قرن بما يلائم
المستعار له من الإذابة ولو أراد الترشيح لقال فكساها لكن التجريد هنا أبلغ لما في لفظ الإذابة من المبالغة في الألم
باطنا

والثالثة ألا تقرن بواحد منهما

٤٣٩٥ - وتنقسم باعتبار آخر إلى تحقيقية وتخيلية ومكنية وتصريحية

فالأولى ما تحقق معناها حسا نحو فأذاقها الله . . . الآية أو عقلا نحو وأنزلنا إليكم نورا مبينا أي بيانا واضحا وحجة
لامعة اهدنا الصراط المستقيم أي الدين الحق فإن كلا منهما يتحقق عقلا

٤٣٩٦ - والثانية أن يضم التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى المشبه

ويدل على ذلك التشبيه المضمرة في النفس بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به

ويسمى ذلك التشبيه المضمرة بالكناية ومكنية عنها لأنه لم يصرح به بل دل عليه بذكر خواصه

٤٣٩٧ - ويقابله التصريحية ويسمى إثبات ذلك الأمر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخيلية لأنه قد استعير

للمشبه ذلك الأمر المختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به وقوامه في وجه الشبه لتخيل أن المشبه من جنس

المشبه به

ومن أمثلة ذلك الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه شبه العهد بالحبل وأضمر في النفس فلم يصرح بشيء من

أركان التشبيه سوى العهد المشبه ودل عليه بإثبات النقص الذي هو من خواص المشبه به وهو الحبل وكذا واشتعل

الرأس شيئا طوى ذكر المشبه به وهو النار ودل عليه بلازمه وهو الاشتعال فأذاقها الله

فائدة ثانية

٤٤٠٦ - تقدم أن التشبيه من أعلى أنواع البلاغة وأشرفها واتفق البلغاء على أن الإستعارة أبلغ منه لأنها مجاز وهو حقيقة والمجاز أبلغ فإذا الاستعارة أعلى مراتب الفصاحة وكذا الكناية أبلغ من التصريح والاستعارة أبلغ من الكناية كما قال في عروس الأفراح إنه الظاهر لأنها كالجامعة بين كناية واستعارة ولأنها مجاز قطعاً وفي الكناية خلاف

٤٤٠٧ - وأبلغ أنواع الاستعارة التمثيلية كما يؤخذ من الكشاف ويليهما الكناية صرح به الطيبي لاشتمالها على المجاز العقلي

والترشيحية أبلغ من المجردة المطلقة والتخييلية أبلغ من التحقيقية والمراد بالأبلغية إفادة زيادة التأكيد والمبالغة في كمال التشبيه لا زيادة في المعنى لا توجد في غير ذلك

خاتمة

٤٤٠٨ - من المهم تحرير الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الأداة نحو زيد أسد

٤٤٠٩ - قال الزمخشري في قوله تعالى صم بكم عمي فإن قلت هل يسمى ما في الآية استعارة قلت محتلف فيه والحقون على تسميته تشبيهاً بليغاً لا استعارة لأن المستعار له مذكور وهم المنافقون وإنما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلواً عنه صالحاً لأن يراد المنقول عنه والمنقول له لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام ومن ثم ترى المفلقين السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا

٤٤١٠ - وعلله السكاكي بأن من شرط الاستعارة إمكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر وتناسي التشبيه و زيد أسد لا يمكن كونه حقيقة فلا يجوز أن يكون استعارة وتابعه صاحب الإيضاح

٤٤١١ - قال في عروس الأفراح وما قاله ممنوع وليس من شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه إلى الحقيقة في الظاهر

قال بل لو عكس ذلك وقيل لا بد من عدم صلاحيته لكان أقرب لأن الاستعارة مجاز لا بد له قرينة فإن لم تكن قرينة امتنع صرفه إلى الاستعارة وصرفناه إلى حقيقته وإنما نصرفه إلى الاستعارة بقرينة إما لفظية أو معنوية نحو زيد أسد فالإخبار به عن زيد قرينة صارفة عن إرادة حقيقته

قال والذي نختاره في نحو زيد أسد أنه قسمان تارة يقصد به التشبيه فتكون أداة التشبيه مقدره وتارة يقصد به الاستعارة فلا تكون مقدره ويكون الأسد مستعملاً في حقيقته وذكر زيد والإخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة إلى الاستعارة دالة عليها فإن قامت قرينة على حذف الأداة صرنا إليه وإن لم تقم فنحن بين إضمار واستعارة والاستعارة أولى فيصير إليها

٤٤١٢ - ومن صرح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادي في قوانين

البلاغة

وكذا قال حازم الفرق بينهما أن الاستعارة وإن كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك لأن تقدير حرف التشبيه واجب فيه

النوع الرابع والخمسون

في كتاباته وتعريضه

٤٤١٣ - هما من أنواع البلاغة وأساليب الفصاحة وقد تقدم أن الكناية أبلغ من التصريح وعرفها أهل البيان بأنها لفظ أريد به لازم معناه

٤٤١٤ - وقال الطيبي ترك التصريح بالشيء إلى ما يساويه في اللزوم فينتقل منه إلى الملزوم وأنكر وقوعها في القرآن من أنكر انجاز فيه بناء على أنها مجاز وقد تقدم الخلاف في ذلك

٤٤١٥ - وللكناية أسباب

أحدها التشبيه على عظم القدرة نحو هو الذي خلقكم من نفس واحدة كناية عن آدم

٤٤١٦ - ثانيها ترك اللفظ إلى ما هو أجمل نحو إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فكأن بالنعجة عن المرأة كعادة العرب في ذلك لأن ترك التصريح بذكر النساء أجمل منه ولهذا لم تذكر في القرآن امرأة باسمها إلا مريم

٤٤١٧ - قال السهيلي وإنما ذكرت مريم باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة وهو أن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم في مالأ ولا يتدلون أسماءهن بل يكونون عن الزوجة بالفرش والعيال ونحو ذلك فإذا ذكروا الإماء لم يكونوا عنهن ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر فلما قالت النصارى في مريم ما قالوا صرح الله باسمها ولم يكن تأكيداً للعبودية إلا التي هي صفة لها وتأكيداً لأن عيسى لا أب له وإلا لنسب إليه

٤٤١٨ - ثالثها أن يكون التصريح مما يستقبح ذكره ككناية الله عن الجماع بالملازمة والمباشرة والإفضاء والرفث والدخول والسر في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا والغشيان في قوله فلما تغشاها

٤٤١٩ - أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله يكني

٤٤٢٠ - وأخرج عنه قال إن الله كريم يكني ما شاء وإن الرفث هو الجماع وكفى عن طلبه بالمرادة في قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وعنه أو عن المعانقة باللباس في قوله هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وبالحرث في قوله نساؤكم حرث لكم

٤٤٢١ - وكفى عن البول ونحوه بالغائط في قوله أو جاء أحد منكم من الغائط وأصله المكان المظمن من الأرض

٤٤٢٢ - وكفى عن قضاء الحاجة بأكل الطعام في قوله في مريم وإبنتها كانا يأكلان الطعام

٤٤٢٣ - وكفى عن الأستاذة بالأدبار في قوله يضربون وجوههم وأدبارهم أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في هذه الآية قال يعني أستاذهم ولكن الله يكني

٤٤٢٤ - وأورد على ذلك التصريح بالفرج في قوله التي أحصنت فرجها

وأجيب بأن المراد به فرج القميص والتعبير به من أ لطف الكنايات وأحسنها أي لم يعلق ثوبها بريية فهي طاهرة

الغوب كما يقال نقي الغوب وعفيف الذيل كناية عن العفة ومنه وثيابك فطهر وكيف يظن أن نفخ جبريل وقع في فرجها وإنما نفخ في جيب درعها ونظيره أيضا ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن

- قلت وعلى هذا ففي الآية كناية عن كناية ونظيره ما تقدم من مجاز الخجاز
- ٤٤٢٥ - رابعها قصد البلاغة والمبالغة نحو أو من ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين كنى عن النساء بأنهن ينشأن في الترفه والترين الشاغل عن النظر في الأمور ودقيق المعاني ولو أتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك والمراد نفي ذلك عن الملائكة
- ٤٤٢٦ - وقوله بل يدها مبسوطتان كناية عن سعة جوده وكرمه جدا
- ٤٤٢٧ - خامسها قصد الإختصار كالكناية عن ألفاظ متعددة بلفظ فعل نحو لبئس ما كانوا يفعلون فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا أي فإن لم تأتوا بسورة من مثله
- ٤٤٢٨ - سادسها التنبية على مصيره نحو تبت يدا أبي لهب أي جهنمي مصيره إلى اللهب حمالة الحطب في جيدها حبل أي نمامة مصيرها إلى أن تكون حطبا جهنم في جيدها غل
- ٤٤٢٩ - قال بدر الدين بن مالك في المصباح إنما يعدل عن التصريح إلى الكناية لنكتة كالإيضاح أو بيان حال الموصوف أو مقدار حاله أو القصد إلى المدح أو الذم أو الإختصار أو الستر أو الصيانة أو التعمية والإلغاز أو التعبير عن الصعب بالسهل أو عن المعنى القبيح باللفظ الحسن
- ٤٤٣٠ - واستنبط الزمخشري نوعا من الكناية غريبا وهو أن تعمد إلى جملة معناها على خلاف الظاهر فتأخذ الخلاصة من غير إعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز فتعبر بها عن المقصود كما تقول في نحو الرحمن على العرش استوى إنه كناية عن الملك فإن الإساءة على السرير لا يحصل إلا مع الملك فجعل كناية عنه وكذا قوله والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات

بيمينه كناية عن عظمته وجلالته من غير ذهاب بالقبض واليمين إلى جهتين حقيقة ومجاز

تذنيب

- ٤٤٣١ - من أنواع البديع التي تشبه الكناية الإرداف وهو أن يريد المتكلم معنى ولا يعبر عنه بلفظه الموضوع له ولا بدلالة الإشارة بل بلفظ يرادفه كقوله تعالى وقضى الأمر والأصل وهلك من قضى الله هلاكه ونجا من قضى الله نجاته
- وعدل عن ذلك إلى لفظ الإرداف لما فيه من الإيجاز والتنبية على أن هلاك الهالك ونجاة الناجي كان بأمر أمر مطاع وقضاء من لا يرد قضاؤه والأمر يستلزم أمرا فقضاؤه يدل على قدرة الأمر به وقهره وأن الخوف من عقابه ورجاء ثوابه يحضن على طاعة الأمر ولا يحصل ذلك كله من اللفظ الخاص
- ٤٤٣٢ - وكذا قوله واستوت على الجودي حقيقة ذلك جلست فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى إلى مرادفه لما في الإستواء من الإشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس
- ٤٤٣٣ - وكذا فيهن قاصرات الأطراف الأصل عفيفات وعدل عنه للدلالة على أنهن مع العفة لا تطمح أعينهن إلى غير أزواجهن ولا يشتهين غيرهم

ولا يؤخذ ذلك من لفظ العفة

٤٤٣٤ - قال بعضهم والفرق بين الكناية والإرداف أن الكناية إنتقال من لازم إلى ملزوم والإرداف من مذكور إلى متروك

٤٤٣٥ - ومن أمثله أيضا ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى عدل في الجملة الأولى عن قوله بالسوء مع أن فيه مطابقة للجملة الثانية إلى بما عملوا تأدبا أن يضاف السوء إلى الله تعالى

فصل

٤٤٣٦ - للناس في الفرق بين الكناية والتعريض عبارات متقاربة فقال

الزمخشري الكناية ذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض أن تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره
٤٤٣٧ - وقال ابن الأثير الكناية ما دل على معنى يجوز حمله على الحقيقة والجاز بوصف جامع بينهما والتعريض اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي أو المجازي كقول من يتوقع صلة والله إني محتاج فإنه تعريض بالطلب مع أنه لم يوضع له حقيقة ولا مجازا وإنما فهم من عرض اللفظ أي جانبه
٤٤٣٨ - وقال السبكي في كتاب الإغريض في الفرق بين الكناية والتعريض الكناية لفظ استعمل في معناه مرادا منه لازم المعنى فهي بحسب استعمال اللفظ في المعنى حقيقة والتجوز في إرادة أفادة ما لم يوضع له وقد لا يراد منها المعنى بل يعبر بالملزوم عن اللازم وهي حيثن مجاز ومن أمثله قل نار جهنم أشد حرا فإنه لم يقصد أفادة ذلك لأنه معلوم بل إفادة لازمه وهو أنهم يردونها ويجدون حرها إن لم يجاهدوا وأما التعريض فهو لفظ استعمل في معناه للتلويح بغيره نحو بل فعله كبيرهم هذا نسب الفعل إلى كبير الأصنام المتخذة آلهة كأنه غضب أن تعبد الصغار معه تلويحا لعابدها بأنها لا تصلح أن تكون آلهة لما يعلمون إذا نظروا بعقولهم من عجز كبيرها عن ذلك الفعل والإله لا يكون عاجزا فهو حقيقة أبدا
٤٤٣٩ - وقال السكاكي التعريض ما سيق لأجل موصوف غير مذكور ومنه أن يخاطب واحد ويراد غيره وسمي به لأنه أميل الكلام إلى جانب مشارا به إلى آخر يقال نظر إليه بعرض وجهه أي جانبه
٤٤٤٠ - قال الطيبي وذلك يفعل إما لتنويه جانب الموصوف ومنه ورفع بعضهم درجات أي محمدا إعلاء قدره أي أنه العلم الذي لا يشتهبه
٤٤٤١ - وإما لتلطف به واحتراز عن المخاشنة نحو وما لي لا أعبد الذي فطرني أي ومالكم لا تعبدون بدليل قوله وإليه ترجعون وكذا قوله

أأخذ من دونه آلهة ووجه حسنه إسماع من يقصد خطابه الحق على وجه يمنع غضبه إذ لم يصرح بنسبته للباطل والإعانة على قبوله إذ لم يرد له إلا ما أراد نفسه

٤٤٤٢ - وإما لإستدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم ومنه لئن أشركت ليحبطن عملك خوطب النبي وأريد غيره لإستحالة الشرك عليه شرعا

٤٤٤٣ - وإما للذم نحو إنما يتذكر أولوا الألباب فإنه تعريض بدم الكفار وأنهم في حكم البهائم الذين لا يتذكرون

٤٤٤٤ - وإما للإهانة والتوبيخ نحو وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت فإن سؤلها لإهانة قاتلها وتوبيخه

٤٤٤٥ - وقال السبكي التعريض قسمان

قسم يراد به معناه الحقيقي ويشار به إلى المعنى الآخر المقصود كما تقدم
وقسم لا يراد بل يضرب مثلا للمعنى الذي هو مقصود التعريض كقول إبراهيم بل فعله كبيرهم هذا

النوع الخامس والخمسون

في الحصر والاختصاص

- ٤٤٤٦ - أما الحصر ويقال له القصر فهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص ويقال أيضا إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه
- ٤٤٤٧ - وينقسم إلى قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف وكل منهما إما حقيقي وإما مجازي
- ٤٤٤٨ - مثال قصر الموصوف على الصفة حقيقيا نحو ما زيد إلا كاتب أي لا صفة له غيرها وهو عزيز لا يكاد يوجد لتعذر الإحاطة بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية وعلى عدم تعذرها يبعد أن تكون للذات صفة واحدة ليس لها غيرها ولذا لم يقع في التنزيل
- ٤٤٤٩ - ومثاله مجازيا وما محمد إلا رسول أي أنه مقصور على الرسالة لا يعبدها إلى التبري من الموت الذي استعظمه الذي هو من شأن الإله
- ٤٤٥٠ - ومثال قصر الصفة على الموصوف حقيقيا لا إله إلا الله
- ٤٤٥١ - ومثاله مجازيا قل لا أجد فيما أوحى إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة . الآية كما قال الشافعي فيما تقدم نقله عنه في أسباب النزول إن الكفار لما كانوا يحملون الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به وكانوا يجرمون كثيرا من المباحات وكانت سجيبتهم تخالف وضع الشرع ونزلت الآية مسبوقة بذكر شبههم في البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي وكان الغرض أبانة كذبهم فكأنه قال لا حرام إلا ما أحللتموه والغرض الرد عليهم والمضادة لا الحصر الحقيقي وقد تقدم بأبسط من هذا
- ٤٤٥٢ - وينقسم الحصر باعتبار آخر إلى ثلاثة أقسام قصر أفراد وقصر قلب وقصر تعيين
- ٤٤٥٣ - فالأول يخاطب به من يعتقد الشركة نحو إنما هو إله واحد خوطب به من يعتقد إشتراك الله والأصنام في الألوهية
- ٤٤٥٤ - والثاني يخاطب به من يعتقد إثبات الحكم لغير من أثبته المتكلم له نحو ربي الذي يحيي ويميت خوطب به نمرود الذي اعتقد أنه هو الحيي المميت دون الله ألا إنهم هم السفهاء خوطب به من اعتقد من المنافقين أن المؤمنين سفهاء دونهم وأرسلناك للناس رسولا خوطب به من يعتقد من اليهود إختصاص بعثته بالعرب
- ٤٤٥٥ - والثالث يخاطب به من تساوى عنده الأمران فلم يحكم بإثبات الصفة لواحد بعينه ولا لواحد ياحدى الصفتين بعينها

فصل

٤٤٥٦ - طرق الحصر كثيرة

أحدها النفي والإستثناء سواء كان النفي بلا أو ما أو غيرهما والإستثناء يالا أو غير نحو لا إله إلا الله وما من إله إلا

الله ما قلت لهم إلا ما أمرتني به

ووجه إفادته الحصر أن الإستثناء المفرغ لا بد أن يوجه النفي فيه إلى مقدر وهو مستثنى منه لأن الإستثناء إخراج فيحتاج إلى مخرج منه والمراد التقدير المعنوي لا الصناعي ولا بد أن يكون عاما لأن الإخراج لا يكون إلا من عام ولا بد أن يكون مناسباً للمستثنى في جنسه مثل ما قام إلا زيد أي أحد وما أكلت إلا تمرا أي مأكولا ولا بد أن يوافقه في صفة أي إعرابه وحينئذ يجب الحصر إذا أوجب منه شيء بالضرورة ببقاء ما عداه على صفة الإنتفاء

٤٤٥٧ - وأصل إستعمال هذا الطريق أن يكون المخاطب جاهلا بالحكم وقد يخرج عن ذلك فينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب نحو وما محمد إلا

رسول فإنه خطاب للصحابة وهم لم يكونوا يجهلون رسالة النبي لأنه نزل إستعظامهم له عن الموت منزلة من يجهل رسالته لأن كل رسول فلا بد من موته فمن استبعد موته فكأنه استبعد رسالته
٤٤٥٨ - الثاني إنما الجمهور على أنها للحصر فقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم وأنكر قوم أفادتها إياه منهم أبو حيان واستدل مشبهوه بأمر

منها قوله تعالى إنما حرم عليكم الميتة بالنصب فإن معناه ما حرم عليكم إلا الميتة لأنه المطابق في المعنى لقراءة الرفع فإنها للحصر فكذا قراءة النصب والأصل إستواء معنى القراءتين
٤٤٥٩ - ومنها أن إن للإثبات و ما للنفي فلا بد أن يحصل الحصر للجمع بين النفي والإثبات لكن تعقب بأن ما زائدة كافة لا نافية

٤٤٦٠ - ومنها أن إن للتأكيد و ما كذلك فاجتمع تأكيدان فأفادا الحصر
قاله السكاكي وتعقب بأنه لو كان إجتماع تأكيدين يفيد الحصر لأفاده نحو إن زيدا لقائم وأجيب بأن مراده لا يجتمع حرفا تأكيد متواليان إلا للحصر

٤٤٦١ - ومنها قوله تعالى قال إنما العلم عند الله قال إنما يأتيكم به الله قل إنما علمها عند رب فإنه إنما تحصل مطابقة الجواب إذا كانت إنما للحصر ليكون معناها لا آتيكم به إنما يأتي به الله ولا أعلمها إنما يعلمها الله وكذا قوله ولن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ما على المحسنين من سبيل إلى قوله إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء وإذا لم تأتكم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي وإن تولوا فإنما عليك البلاغ ولا يستقيم المعنى في هذه الآيات ونحوها إلا بالحصر

٤٤٦٢ - وأحسن ما تستعمل إنما في مواقع التعريض نحو إنما يتذكر أولوا الألباب

٤٤٦٣ - الثالث إنما بالفتح عداها من طرق الحصر الزمخشري والبيضاوي فقالا في قوله تعالى قل إنما يوحى إلي إنما إلهك إله واحد إنما لقصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم نحو إنما زيد قائم و إنما يقوم زيد وقد اجتمع الأمران في هذه الآية لأن إنما يوحى إلي مع فاعله بمنزلة إنما يقوم زيد و إنما إلهك بمنزلة إنما يقوم زيد وفائدة إجتماعهما الدلالة على أن الوحي إلى الرسول مقصور على إستئثار الله بالوحدانية

٤٤٦٤ - وصرح التنوخي في الأقصى القريب بكونها للحصر فقال كلما أوجب أن إنما بالكسر للحصر أوجب أن

أما بالفتح للحصر لأنها فرع عنها وما ثبت للأصل ثبت للفرع ما لم يثبت مانع منه والأصل عدمه
٤٤٦٥ - ورد أبو حيان على الزمخشري ما زعمه بأنه يلزمه إحصار الوحي في الوحدانية وأجيب بأنه حصر مجازي
باعتبار المقام

٤٤٦٦ - الرابع العطف بلا أو بل ذكره أهل البيان ولم يحكوا فيه خلافا

٤٤٦٧ - ونازع فيه الشيخ بهاء الدين في عروس الأفراح فقال أي قصر في العطف بلا إنما فيه نفي وإثبات فقولك
زيد شاعر لا كاتب لا تعرض فيه لنفي صفة ثالثة والقصر إنما يكون بنفي جميع الصفات غير المثبت حقيقة أو مجازا
وليس هو خاصا بنفي الصفة التي يعتقدها المخاطب وأما العطف ببل فأبعد منه لأنه لا يستمر فيها النفي والإثبات
٤٤٦٧ - الخامس تقديم المعمول نحو إياك نعبد لإلى الله تحشرون وخالف فيه قوم وسيأتي بسط الكلام فيه قريبا

٤٤٦٨ - السادس ضمير الفصل نحو فالله هو الولي أي لا غيره

وأولئك هم المفلحون إن هذا هو القصاص الحق إن شئت هو الأبر

ومن ذكر أنه للحصر البيانين في بحث المسند إليه

واستدل له السهيلي بأنه أتى به في كل موضع ادعي فيه نسبة ذلك المعنى إلى غير الله ولم يؤت به حيث لم يدع
وذلك في قوله وأنه هو أضحك وأبكى . . إلى آخر الآيات فلم يؤت به في وأنه خلق الزوجين وأن عليه النشأة وأنه
أهلك عادا الأولى لأن ذلك لم يدع لغير الله وأتى به في الباقي لادعائه لغيره

قال في عروس الأفراح وقد استبطلت دلالتها على الحصر من قوله فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم . . لأنه لو
لم يكن للحصر لما حسن لأن الله لم يزل رقبيا عليهم وإنما الذي حصل بتوفيته أنه لم يبق لهم رقيب غير الله تعالى ومن
قوله لا يسوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة فإنه ذكر لتبيين عدم الإستواء وذلك لا
يحسن إلا بأن يكون الضمير للإختصاص

٤٤٦٩ - السابع تقديم المسند إليه على ما قال الشيخ عبد القاهر قد يقدم المسند إليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي
والحاصل على رأيه أن له أحوالا

أحدها أن يكون المسند إليه معرفة والمسند مثبتا فيأتي للتخصيص نحو أنا قمت وأنا سعت في حاجتك فإن قصد به
قصر الأفراد أكد بنحو وحدي أو قصر القلب أكد بنحو لا غيري ومنه بل أنتم بهديتكم تفرحون فإن ما قبله من
قوله أتمدونن بمال ولفظ بل المشعر بالإضراب يقضي بأن المراد بل أنتم لا غيركم فإن المقصود نفي فرحه هو بالهدية
لا إثبات الفرحة لهم بهديتهم

قاله في عروس الأفراح

قال وكذا قوله لا تعلمهم نحن نعلمهم أي لا نعلمهم إلا نحن

وقد يأتي للتقوية والتأكيد دون التخصيص قال الشيخ بهاء الدين ولا يتميز ذلك إلا بما يقتضيه الحال وسياق الكلام
ثانيها أن يكون المسند منفيًا نحو أنت لا تكذب فإنه أبلغ في نفي الكذب من لا تكذب ومن لا تكذب أنت
وقد يفيد التخصيص ومنه فهم لا يتساءلون

ثالثها أن يكون المسند إليه نكرة مشبا نحو رجل جاءني فيفيد التخصيص إما بالجنس أي لا امرأة أو الوحدة أي لا
رجلان

رابعها أن يلي المسند إليه حرف النفي فيفيده نحو ما أنا قلت هذا أي لم أقله مع أن غيري قاله ومنه وما أنت علينا

- بعزيز أي العزيز علينا رهطك لا أنت ولذا قال أرهطي أعز عليكم من الله
هذا حاصل رأي الشيخ عبد القاهر وواقفه السكاكي وزاد شروطا وتفصيل بسطانها في شرح ألفية المعاني
٤٤٧٠ - الثامن تقديم المسند ذكر ابن الأثير وابن النفيس وغيرهما أن تقديم الخبر على المبتدأ يفيد الإختصاص
ورده صاحب الفلك الدائر بأنه لم يقل به أحد وهو ممنوع فقد صرح السكاكي وغيره بأن تقديم ما رتبته التأخير
يفيده ومثله بنحو تميمي أنا
٤٤٧١ - التاسع ذكر المسند إليه ذكر السكاكي أنه قد ذكر ليفيد التخصيص
وتعقبه صاحب الإيضاح
وصرح الزمخشري بأنه أفاد الإختصاص في قوله الله يبسط الرزق في سورة الرعد وفي قوله الله نزل أحسن الحديث
وفي قوله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
ويحتمل أنه أراد أن تقديمه أفاده فيكون من أمثله الطريق السابع
٤٤٧٢ - العاشر تعريف الجزءين ذكر الإمام فخر الدين في نهاية الإيجاز أنه يفيد الحصر حقيقة أو مبالغة نحو
المنطلق زيد ومنه في القرآن فيما ذكر الزمكاني في أسرار التنزيل الحمد لله قال إنه يفيد الحصر كما في إياك نعبد أي
الحمد لله لا لغيره
٤٤٧٣ - الحادي عشر نحو جاء زيد نفسه نقل بعض شراح التلخيص عن بعضهم أنه يفيد الحصر
٤٤٧٤ - الثاني عشر نحو إن زيدا لقائم نقله المذكور أيضا
٤٤٧٥ - الثالث عشر نحو قائم في جواب زيد إما قائم أو قاعد
ذكره الطيبي في شرح التبيان
٤٤٧٦ - الرابع عشر قلب بعض حروف الكلمة فإنه يفيد الحصر على ما نقله في الكشاف في قوله والذين اجتنبوا
الطاغوت أن يعبدوها قال القلب للإختصاص بالنسبة إلى لفظ الطاغوت لأن وزنه على قول فعلوت من الطغيان
كملكوت ورحموت قلب بتقديم اللام على العين فوزنه فعلوت ففيه مبالغت التسمية بالمصدر والبناء بناء مبالغة
والقلب وهو للإختصاص إذ لا يطلق على غير الشيطان

تنبيه

- ٤٤٧٧ - كاد أهل البيان يطبقون على أن تقديم المعمول يفيد الحصر سواء كان مفعولا أو ظرفا أو مجرورا ولهذا
قيل في إياك نعبد وإياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة وفي لإلى الله نحشرون معناه إليه لا إلى غيره وفي
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا أخرت الصلة في الشهادة الأولى وقدمت في الثانية لأن
الغرض في الأولى إثبات شهادتهم وفي الثانية إثبات إختصاصهم بشهادة النبي عليهم
٤٤٧٨ - وخالف في ذلك ابن الحاجب فقال في شرح المفصل الإختصاص الذي يتوهمه كثير من الناس من تقديم
المعمول وهم واستدل على ذلك بقوله فاعبد الله مخلصا له الدين ثم قال بل الله فاعبد
ورد هذا الإستدلال بأن مخلصا له الدين أغنى عن إفادة الحصر في الآية الأولى ولو لم يكن فما المانع من ذكر المحصور
في محل بغير صيغة الحصر كما قال تعالى واعبدوا ربكم وقال أمر ألا تعبدوا إلا إياه بل قوله بل الله فاعبد من أقوى

أدلة الإختصاص فإن قبلها لن أشركت ليحبطن عملك فلو لم يكن للإختصاص وكان معناها أعبد الله لما حصل الإضراب الذي هو معنى بل

٤٤٧٩ - واعترض أبو حيان على مدعي الإختصاص بنحو أغير الله تأمروني أعبد

وأجيب بأنه لما أشرك بالله غيره كأنه لم يعبد الله وكان أمرهم بالشرك كأنه أمر بتخصيص غير الله بالعبادة

٤٤٨٠ - ورد صاحب الفلك الدائر الإختصاص بقوله كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل وهو من أقوى ما رد به

وأجيب بأنه لا يدعى فيه اللزوم بل الغلبة وقد يخرج الشيء عن الغالب

٤٤٨١ - قال الشيخ بهاء الدين وقد اجتمع الإختصاص وعدمه في آية واحدة وهي أغير الله تدعون إن كنتم

صادقين بل إياه تدعون فإن التقديم في الأول قطعاً ليس للإختصاص وفي إياه قطعاً للإختصاص

٤٤٨٢ - وقال والده الشيخ تقي الدين في كتاب الإقتصاص في الفرق بين الحصر والإختصاص اشتهر كلام الناس

في أن تقديم المعمول يفيد الإختصاص ومن الناس من ينكر ذلك ويقول إنما يفيد الإهتمام وقد قال سيبويه في كتابه

وهم يقدمون ما هم به أعنى

والبيان على إفادته الإختصاص ويفهم كثير من الناس من الإختصاص الحصر وليس كذلك وإنما الإختصاص

شيء والحصر شيء آخر والفضلاء لم يذكروا في ذلك لفظة الحصر وإنما عبروا بالإختصاص والفرق بينهما أن

الحصر نفي غير المذكور وإثبات للمذكور والإختصاص قصد الخاص من جهة خصوصه وبيان ذلك أن الإختصاص

افتعال من الخصوص والخصوص مركب من شيئين أحدهما عام مشترك بين شيئين أو أشياء والثاني معنى منضم إليه

يفصله عن غيره كضرب زيد فإنه أخص من مطلق الضرب فإذا قلت ضربت زيدا أخبرت بضرب عام وقع منك

على شخص خاص فصار ذلك الضرب المخبر به خاصاً لما إنضم إليه منك ومن زيد

وهذه المعاني الثلاثة أعنى مطلق الضرب وكونه واقعا منك وكونه واقعا على زيد قد يكون قصد المتكلم لها ثلاثتها

على السواء

وقد يترجح قصده لبعضها على بعض ويعرف ذلك بما ابتدأ به كلامه فإن الإبتداء بالشيء يدل على الإهتمام به

وأنه هو الأرجح في غرض المتكلم فإذا قلت زيدا ضربت علم أن خصوص الضرب على زيد هو المقصود

ولا شك أن كل مركب من خاص وعام له جهتان فقد يقصد من جهة عمومه وقد يقصد من جهة

خصوصه والثاني هو الإختصاص وأنه هو الأهم عند المتكلم وهو الذي قصد إفادته السامع من غير تعرض ولا قصد

لغيره بإثبات ولا نفي ففي الحصر معنى زائد عليه وهو نفي ما عدا المذكور

وإنما جاء هذا في إياك نعبد للعلم بأن قائله لا يعبدون غير الله تعالى ولذا لم يطرد في بقية الآيات فإن قوله أغير دين

الله ييغون لو جعل في معنى ما ييغون إلا غير دين الله وهمزة الإنكار داخله عليه لزم أن يكون المنكر الحصر لا مجرد

بغيرهم غير دين الله وليس المراد

وكذلك آلهة غير الله تريدون المنكر إرادتهم آلهة دون الله من غير حصر

وقد قال الزمخشري في وبالآخرة هم يوقنون في تقديم الآخرة وبناء يوقنون على هم تعريض بأهل الكتاب وما كانوا

عليه من إثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته وأن قولهم ليس بصادق عن إيقان وأن اليقين ما عليه من آمن بما

أنزل إليك وما أنزل من قبلك

٤٤٨٣ - وهذا الذي قاله الزمخشري في غاية الحسن وقد اعترض عليه بعضهم فقال تقديم الآخرة أفاد ان إيقانهم

مقصود على أنه إيقان بالآخرة لا بغيرها وهذا الاعتراض من قائلة مبني على ما فهمه من أن تقديم المعمول يفيد الحصر وليس كذلك ثم قال المعترض وتقديمهم أفاد أن هذا القصر مخصص بهم فيكون إيقان غيرهم بالآخرة إيمانا بغيرها حيث قالوا لن تمسنا النار وهذا منه أيضا استمرار على ما في ذهنه من الحصر أي أن المسلمين لا يوقنون إلا بالآخرة وأهل الكتاب يوقنون بما وبغيرها

وهذا فهم عجيب ألجأه إليه فهمه الحصر وهو ممنوع وعلى تقدير تسليمه فالحصر على ثلاثة أقسام

أحدها بما وإلا كقولك ما قام إلا زيد صريح في نفي القيام عن غير زيد ويقتضي إثبات القيام لزيد قيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم وهو الصحيح لكنه أقوى المفاهيم لأن إلا موضوعة للإستثناء وهو الإخراج فدلتها على الإخراج بالمنطوق لا بالمفهوم ولكن الإخراج من عدم القيام ليس هو عين القيام بل قد يستلزمه لذلك رجحنا أنه بالمفهوم والتبس على بعض الناس لذلك فقال إنه بالمنطوق

والثاني الحصر ب إنما وهو قريب من الأول فيما نحن فيه وإن كان جانب الإثبات فيه أظهر فكأنه يفيد إثبات قيام زيد إذا قلت إنما قام زيد بالمنطوق ونفيه عن غيره بالمفهوم

الثالث الحصر الذي قد يفيد التقديم وليس هو على تقدير تسليمه مثل الحصرين الأولين بل هو في قوة جملتين إحداهما ما صدر به الحكم نفيا كان أو إثباتا وهو المنطوق والأخرى ما فهم من التقديم والحصر يقتضي نفي المنطوق فقط دون ما دل عليه من المفهوم لأن المفهوم لا مفهوم له فإذا قلت أنا لا أكرم إلا إياك أفاد التعريض بأن غيرك يكرم غيره ولا يلزم أنك لا تكرمه وقد قال تعالى الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة أفاد أن العفيف قد ينكح غير الزانية وهو ساكت عن نكاحه الزانية فقال سبحانه وتعالى بعده والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك بيانا لما سكت عنه في الأولى

فلو قال بالآخرة يوقنون أفاد بمنطوقه إيقانهم بما ومفهومه عند من يزعم أنهم لا يوقنون بغيرها وليس ذلك مقصودا بالذات والمقصود بالذات قوة إيقانهم بالآخرة حتى صار غيرها عندهم كالمحوض فهو حصر مجازي وهو دون قولنا يوقنون بالآخرة لا بغيرها فاضبط هذا وإياك أن تجعل تقديره لا يوقنون إلا بالآخرة إذا عرفت هذا فتقديمهم أفاد أن غيرهم ليس كذلك فلو جعلنا التقدير لا يوقنون إلا بالآخرة كان المقصود المهم النفي فيتسلط المفهوم عليه فيكون المعنى إفادة أن غيرهم يوقن بغيرها كما زعم المعترض وي طرح أفهام أنه لا يوقن بالآخرة

ولا شك أن هذا ليس بمراد بل المراد إفهام أن غيرهم لا يوقن بالآخرة فلذلك حافظنا على أن الغرض الأعظم إثبات الإيقان بالآخرة ليتسلط المفهوم عليه وأن المفهوم لا يتسلط على الحصر لأن الحصر لم يدل عليه بجملة واحدة مثل ما وإلا ومثل إنما وإنما دل عليه بمفهوم مستفاد من منطوق وليس أحدهما متقيدا بالآخر حتى نقول إن المفهوم أفاد نفي الإيقان المحصور بل أفاد نفي الإيقان مطلقا عن غيرهم وهذا كله على تقدير تسليم الحصر ونحن نمنع ذلك ونقول إنه اختصاص وأن بينهما فرقا

إنتهى كلام السبكي

النوع السادس والخمسون

في الإيجاز والإطناب

٤٤٨٤ - أعلم أنهما من أعظم أنواع البلاغة حتى نقل صاحب سر القصاحة عن بعضهم أنه قال البلاغة هي

الإيجاز والإطناب

٤٤٨٥ - قال صاحب الكشف كما أنه يجب على البليغ في مظان الإجمال أن يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه

في موارد التفصيل أن يفصل ويشبع أنشد الجاحظ

يرمون بالخطب الطوال وتارة... وحى الملاحظ خيفة الرقباء

٤٤٨٦ - واختلف هل بين الإيجاز والإطناب واسطة وهي المساواة أو لا وهي داخلية في قسم الإيجاز فالسكاكي

وجماعة على الأول لكنهم جعلوا المساواة غير محمودة ولا مذمومة لأنهم فسروها بالمتعارف من كلام أوساط الناس

الذين ليسوا في رتبة البلاغة وفسروا الإيجاز بأداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف والإطناب أداؤه بأكثر منها

لكون المقام خليقا بالبسط

وابن الأثير وجماعة على الثاني فقالوا الإيجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والإطناب بلفظ أزيد

٤٤٨٧ - وقال القزويني الأقرب أن يقال إن المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية أصله إما بلفظ مساو للأصل

المراد أو ناقص عنه واف أو زائد عليه لفائدة والأول المساواة والثاني الإيجاز والثالث الإطناب

٤٤٨٨ - واحترز ب واف عن الإخلال ويقولنا لفائدة عن الحشو

والتطويل فعنده ثبوت المساواة واسطة وأنهما من قسم المقبول

٤٤٨٩ - فإن قلت عدم ذكر المساواة في الترجمة لماذا هل هو لرجحان نفيها أو عدم قبولها أو لأمر غير ذلك

قلت لهما ولأمر ثالث وهو أن المساواة لا تكاد توجد خصوصا في القرآن وقد مثل لها في التلخيص بقوله تعالى ولا

يحيق المكر السيء إلا بأهله وفي الإيضاح بقوله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا

وتعقب بأن في الآية الثانية حذف موصوف الذين وفي الأولى إطناب بلفظ السيء لأن المكر لا يكون إلا سيئا وإيجاز

بالحذف إن كان الاستثناء غير مفرغ أي بأحد وبالقصر في الاستثناء وبكونها حادثة على كف الأذى عن جميع الناس

محدرة عن جميع ما يؤدي إليه وبأن تقديرها يضر بصاحبه مضرة بليغة فأخرج الكلام مخرج الاستعارة التبعية الواقعة

على سبيل التمثيلية لأن يحيق بمعنى يحيط فلا يستعمل إلا في الأجسام

تنبيه

٤٤٩٠ - الإيجاز والاختصار بمعنى واحد كما يؤخذ من المفتاح وصرح به الطيبي

٤٤٩١ - وقال بعضهم الاختصار خاص بحذف الجمل فقط بخلاف الإيجاز قال الشيخ بماء الدين وليس بشيء

والإطناب قيل بمعنى الإسهاب والحق أنه أخص منه فإن الإسهاب التطويل لفائدة أو لا لفائدة كما ذكره التنوخي

وغيره

فصل

في نوعي الإيجاز

إيجاز القصر

٤٤٩٣ - فالأول هو الوجيز بلفظه قال الشيخ بهاء الدين الكلام القليل إن كان بعضا من كلام أطول منه فهو إيجاز حذف وإن كان كلاما يعطي معنى أطول منه فهو إيجاز قصر
٤٤٩٤ - وقال بعضهم إيجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ
٤٤٩٥ - وقال آخر هو أن يكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقل من القدر المعهود عادة وسبب حسنه أنه يدل على التمكن في الفصاحة ولهذا قال أوتيت جوامع الكلم
٤٤٩٦ - وقال الطيبي في التبيان الإيجاز الخالي من الحذف ثلاثة أقسام أحدها إيجاز القصر وهو أن يقصر اللفظ على معناه كقوله إنه من سليمان إلى قوله واتوني مسلمين جمع في أحرف العتوان والكتاب والحاجة وقيل في وصف بليغ كانت ألفاظه قوالب معناه قلت وهذا رأي من يدخل المساواة في الإيجاز الثاني إيجاز التقدير وهو أن يقدر معنى زائد على المنطوق ويسمى بالتضييق أيضا وبه سماه بدر الدين بن مالك في المصباح لأنه نقص من الكلام ما صار لفظه أضيق من قدر معناه نحو فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف أي خطاياها غفرت فهي له لا عليه هدى للمتقين أي للضالين الصائرين بعد الضلال إلى التقوى الثالث الإيجاز الجامع وهو أن يحتوي اللفظ على معان متعددة نحو إن الله يأمر بالعدل والإحسان . . الآية فإن العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط المومى به إلى جميع الواجبات في الاعتقاد والأخلاق

والعبودية

والإحسان هو الإخلاص في واجبات العبودية لفسيره في الحديث بقوله أن تعبد الله كأنك تراه أي تعبدته مخلصا في نيتك وواقفا في الخضوع آخذا أهبة الحذر . . إلى ما لا يحصى وإيتاء ذي القربى هو الزيادة على الواجب من التوافل هذا في الأوامر وأما النواهي فبالقحشاء الإشارة إلى القوة الشهوانية وبالمنكر إلى الإفراط الحاصل من آثار الغضب أو كل محرم شرعا وبالبغي إلى الاستعلاء الفاتئض عن الوهمية

٤٤٩٧ - قلت ولهذا قال ابن مسعود ما في القرآن آية أجمع للخير والشر من هذه الآية أخرجه في المستدرک وروى البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن أنه قرأها يوما ثم وقف فقال إن الله جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فوالله ما ترك العدل والإحسان من طاعة الله شيئا إلا جمعه ولا ترك القحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئا إلا جمعه

٤٤٩٨ - وروى أيضا عن ابن أبي شهاب في معنى حديث الشيخين بعثت بجوامع الكلم قال بلغني أن جوامع الكلم أن الله يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأميرين ونحو ذلك
٤٤٩٩ - ومن ذلك قوله تعالى خذ العفو . . الآية فإنها جامعة لمكارم الأخلاق لأن في أخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعاء إلى الدين وفي الأمر بالمعروف كف الأذى وغض البصر وما شاكلهما

من الحرمات وفي الإعراض الصبر والحلم والتؤدة

٤٥٠٠ - ومن بديع الإيجاز قوله تعالى قل هو الله أحد . . إلى آخرها فإنه نهاية التنزيه وقد تضمنت الرد على نحو أربعين فرقة كما أفرد ذلك بالتصنيف بماء الدين بن شداد

٤٥٠١ - وقوله أخرج منها ماءها ومرعاها دل بهاتين الكلمتين على جميع ما أخرج من الأرض قوتا ومتاعا للأنام من العشب والشجر والحب والتمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح لأن النار من العيدان والملح من الماء

٤٥٠٢ - وقوله لا يصدعون عنها ولا ينزفون جمع فيه جميع عيوب الخمر من الصداع وعدم العقل وذهاب المال ونفاد الشراب

٤٥٠٣ - وقوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك . . الآية أمر فيها ونهى وأخبر ونادى ونعت وسمى وأهلك وأبقى وأسعد وأشقى وقص من الأنباء ما لو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والإيجاز والبيان لجفت الأقلام

وقد أفردت بلاغة هذه الآية بالتأليف

٤٥٠٤ - وفي العجائب للكرماني أجمع المعاندون على أن طوق البشر قاصر عن الإتيان بمثل هذه الآية بعد أن فتنوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها في فخامة ألفاظها وحسن نظمها وجودة معانيها في تصوير الحال مع الإيجاز من غير إخلال

٤٥٠٥ - وقوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم . . الآية جمع في هذه اللفظة أحد عشر جنسا من الكلام نادت وكت ونهت وسمت وأمرت وقصت وحذرت وخصت وعمت وأشارت وعذرت فالنداء يا والكناية أي والتبيه ها والتسمية النمل والأمر ادخلوا والقصص مساكنكم والتحذير لا يحطمنكم والتخصيص سليمان والتعميم جنوده والإشارة وهم والعذر لا يشعرون فأدت خمس حقوق حق الله وحق رسوله وحق رعيته وحق جنود سليمان

٤٥٠٦ - وقوله يا بني آدم خذوا زيتكم عند كل مسجد . . الآية جمع فيها أصول الكلام النداء والعموم والخصوص والأمر والإباحة والنهي والخبر

٤٥٠٧ - وقال بعضهم جمع الله الحكمة في شطر آية وكلوا واشربوا ولا تسرفوا

٤٥٠٨ - وقوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه . . الآية قال

ابن العربي هي من أعظم أي في القرآن فصاحة إذ فيها أمران ونهيان وخبران وبشارتان

٤٥٠٩ - وقوله فاصدع بما تؤمر قال ابن أبي الأصعب المعنى صرح بجميع ما أوحى إليك وبلغ كل ما أمرت ببيانه وإن شق بعض ذلك على بعض القلوب فانصدعت والمشاهدة بينهما فيما يؤثره التصريح في القلوب فيظهر أثر ذلك على ظاهر الوجوه من النقض والانبساط ويلوح عليها من علامات الإنكار والاستبشار كما يظهر على ظاهر

الرجاحة المصدوعة فانظر إلى جليل هذه الاستعارة وعظم إيجازها وما انطوت عليه من المعاني الكثيرة

٤٥١٠ - وقد حكى أن بعض الأعراب لما سمع هذه الآية سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام

٤٥١١ - وقوله تعالى وفيها ما تشتهي النفس وتلد الأعين قال بعضهم جمع بهاتين اللفظين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل لم يخرجوا عنه

٤٥١٢ - وقوله تعالى ولكم في القصاص حياة فإن معناه كثير ولفظه قليل لأن معناه أن الإنسان إذا علم أنه متى

قتل قتل كان ذلك داعيا إلى ألا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حياة لهم وقد فضلت هذه الجملة على أوجز ما كان عند العرب في هذا المعنى وهو قولهم القتل أنفى للقتل بعشرين وجها أو أكثر

٤٥١٣ - وقد أشار ابن الأثير إلى إنكار هذا التفضيل وقال لا تشبيه بين كلام الخالق وكلام المخلوق وإنما العلماء يقدحون أذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك

٤٥١٤ - الأول أن ما يناظره من كلامهم وهو قوله القصاص حياة أقل حروفا فإن حروفه عشرة وحروف القتل أنفى للقتل أربعة عشر

٤٥١٥ - الثاني أن نفي القتل لا يستلزم الحياة والآية ناصة على ثبوتها التي هي الغرض المطلوب منه

٤٥١٦ - الثالث أن تكبير حياة يفيد تعظيما فيدل على أن في القصاص حياة متطاولة كقوله تعالى ولتجدنهم

أحرص الناس على حياة ولا كذلك المثل فإن اللام فيه للجنس ولذا فسروا الحياة فيها بالبقاء

٤٥١٧ - الرابع أن الآية فيه مطردة بخلاف المثل فإنه ليس كل قتل أنفى للقتل بل قد يكون أدعى له وهو القتل ظلما وإنما يفنيه قتل خاص وهو القصاص ففيه حياة أبدا

٤٥١٨ - الخامس أن الآية خالية من تكرار لفظ القتل الواقع في المثل والخالي من التكرار أفضل من المشتمل عليه وإن لم يكن محلا بالفصاحة

٤٥١٩ - السادس أن الآية مستغنية عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فإن فيه حذف من التي بعد أفعل التفضيل وما بعدها وحذف قصاصا مع القتل الأول وظلما مع القتل الثاني والتقدير القتل قصاصا أنفى للقتل ظلما من تركه

٤٥٢٠ - السابع أن في الآية طباقا لأن القصاص مشعر بصد الحياة بخلاف المثل

٤٥٢١ - الثامن أن الآية اشتملت على فن بديع وهو جعل أحد الضدين الذي هو الفناء والموت محلا ومكانا لضده الذي هو الحياة واستقرار الحياة في الموت مبالغة عظيمة ذكره في الكشف وعبر عنه صاحب الإيضاح بأنه جعل القصاص كالمنيع للحياة والمعدن لها بإدخال في عليه

٤٥٢٢ - التاسع أن في المثل توالي أسباب كثيرة خفيفة وهو السكون بعد الحركة وذلك مستكرة فإن اللفظ المنطوق به إذا توالى حركاته تمكن اللسان من النطق به وظهرت فصاحته بخلاف ما إذا تعقب كل حركة سكون فالحركات تنقطع بالسكنات

نظيره إذا تحركت الدابة أدنى حركة فحبست ثم تحركت فحبست لا يتبين إطلاقها ولا تتمكن من حركتها على ما تختاره فهي كالمقيدة

٤٥٢٣ - العاشر أن المثل كالمناقض من حيث الظاهر لأن الشيء لا ينفي نفسه

٤٥٢٤ - الحادي عشر سلامة الآية من تكرير قلقلة القاف الموجب للضغط والشدة وبعدها عن غنة النون

٤٥٢٥ - الثاني عشر اشتمالها على حروف متلائمة لما فيها من الخروج من القاف إلى الصاد إذ القاف من حروف الاستعلاء والصاد من حروف الاستعلاء والإطباق بخلاف الخروج من القاف إلى التاء التي هي حرف منخفض فهو

غير ملائم للقاف وكذا الخروج من الصاد إلى الحاء أحسن من الخروج من اللام إلى الهمزة لبعدها عن طرف اللسان وأقصى الحلق

٤٥٢٦ - الثالث عشر في النطق بالصاد والحاء والتاء حسن الصوت ولا كذلك تكرير القاف والتاء
٤٥٢٧ - الرابع عشر سلامتها من لفظ القتل المشعر بالوحشة بخلاف لفظ الحياة فإن الطباع أقبل له من لفظ
القتل

٤٥٢٨ - الخامس عشر أن لفظ القصاص مشعر بالمساواة فهو منبئ عن العدل بخلاف مطلق القتل
٤٥٢٩ - السادس عشر الآية مبنية على الإثبات والمثل على النفي والإثبات أشرف لأنه أول والنفي ثان عنه
٤٥٣٠ - السابع عشر أن المثل لا يكاد يفهم إلا بعد فهم أن القصاص هو الحياة وقوله في القصاص حياة مفهوم
من أول وهلة

٤٥٣١ - الثامن عشر أن في المثل بناء أفعل التفضيل من فعل متعد والآية سالمة منه
٤٥٣٢ - التاسع عشر أن أفعل في الغالب يقتضي الاشتراك فيكون ترك القصاص نافيا للقتل ولكن القصاص أكثر
نفايا وليس الأمر كذلك والآية سالمة من ذلك
٤٥٣٣ - العشرون أن الآية رادعة عن القتل والجرح معا لشمول القصاص لهما والحياة أيضا في قصاص الأعضاء
لأن قطع العضو ينقص مصلحة الحياة وقد يسرى إلى النفس فيزيلها ولا كذلك المثل
في أول الآية ولكم وفيها لطيفة وهي بيان العناية بالمؤمنين على الخصوص وأنهم المراد حيثهم لا غيرهم لتخصيصهم
بالمعنى مع وجوده فيمن سواهم

تنبيهات

الأول

٤٥٣٤ - ذكر قدامة من أنواع البديع الإشارة وفسرها بالإتيان بكلام قليل ذي معان حجة وهذا هو إيجاز القصر
بعينه لكن فرق بينهما ابن أبي الأصعب بأن الإيجاز دلالتة مطابقة ودلالة الإشارة إما تضمن أو التزام فعلم منه أن
المراد بما ما تقدم في مبحث المنطوق

الثاني

٤٥٣٥ - ذكر القاضي أبو بكر في إعجاز القرآن أن من الإيجاز نوعا يسمى التضمين وهو حصول معنى في لفظ
من غير ذكر له باسم هي عبارة عنه قال وهو نوعان أحدهما ما يفهم من البنية كقوله معلوم فإنه يوجب أنه لا بد
من عالم والثاني من معنى العبارة كبسم الله الرحمن الرحيم فإنه تضمن تعليم الاستفتاح في الأمور باسمه على جهة
التعظيم لله تعالى والتبرك باسمه

الثالث

٤٥٣٦ - ذكر ابن الأثير وصاحب عروس الأفراح وغيرهما أن من أنواع إيجاز القصر باب الحصر سواء كان بإلا
أو بإيما أو غيرهما من أدواته لأن الجملة فيها نابت مناب جملتين وباب العطف لأن حرفه وضع للإغناء عن إعادة
العامل

وباب النائب عن الفاعل لأنه دل على الفاعل بإعطائه حكمه وعلى المفعول بوضعه
وباب الضمير لأنه وضع للاستغناء به عن الظاهر اختصارا ولذا لا يعدل إلى المفصل مع إمكان المتصل
وباب علمت أنك قائم لأنه متحمل لاسم واحد سد مسد المفعولين من غير حذف
٤٥٣٧ - ومنها باب التنازع إذا لم نقدر على رأي القراء
٤٥٣٨ - ومنها طرح المفعول اقتصارا على جعل المتعدي كاللازم وسيأتي تحريره
٤٥٣٩ - ومنها جميع أدوات الاستفهام والشرط فإن كم مالك يعني عن

قولك أهو عشرون أم ثلاثون وهكذا إلى ما لا يتناهى

٤٥٤٠ - ومنها الألفاظ اللازمة للعموم كأحد

٤٥٤١ - ومنها لفظ التثنية والجمع فإنه يعني عن تكرير المفرد وأقيم الحرف فيهما مقامه اختصارا

٤٥٤٢ - وما يصلح أن يعد من أنواعه المسمى بالاتساع من أنواع البديع وهو أن يُرتى بكلام يتسع فيه التأويل

بحسب ما تحتمله ألفاظه من المعاني كفواتح السور ذكره ابن أبي الإصبع

إيجاز الحذف

٤٥٤٣ - القسم الثاني من قسمي الإيجاز الحذف وفيه فوائد

ذكر أسبابه

منها مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره

٤٥٤٤ - ومنها التبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالحذوف وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم

وهذه هي فائدة باب التحذير والإغراء وقد اجتمعا في قوله تعالى ناقة الله وسقياها فناقة الله تحذير بتقدير ذروا و

سقياها إغراء بتقدير الزموا

٤٥٤٥ - ومنها الفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام

٤٥٤٦ - قال حازم في منهاج البلغاء إنما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه أو يقصد به تعديد أشياء فيكون في

تعدادها طول وسامة فيحذف ويكتفي بدلالة الحال وتترك النفس تجول في الأشياء المكتفي بالحال عن ذكرها قال

ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس ومنه قوله في وصف أهل الجنة حتى إذا

جاءوها وفتحت أبوابها فحذف الجواب إذ كان وصف ما يجولونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى فجعل الحذف دليلا

على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهلونه وتركت النفوس تقدر ما شاءته ولا تبلغ مع ذلك كنه ما هنالك

٤٥٤٧ - وكذا قوله ولو ترى إذ وقفوا على النار أي لرأيت أمرا فظيحا لا تكاد تحيط به العبارة

٤٥٤٨ - ومنها التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما في حذف حرف النداء نحو يوسف أعرض ونون لم يك

والجمع السالم ومنه قراءة والمقيمي الصلاة وياء والليل إذا يسر

وسأل المورج السدوسي الأخص عن هذه الآية فقال عادة العرب إنما إذا عدلت بالشيء عن معناه نقصت حروفه

والليل لما كان لا يسرى وإنما يسرى فيه نقص منه حرف كما قال تعالى وما كانت أملك بغيا الأصل بغية فلما حول

عن فاعل نقص منه حرف

٤٥٤٩ - ومنها كونه لا يصلح إلا له نحو عالم الغيب والشهادة فعال لما يريد

٤٥٥٠ - ومنها شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء قال الزمخشري وهو نوع من دلالة الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال وحمل عليه قراءة حمزة تساءلون به والأرحام لأن هذا مكان شهر بتكرر الجار فقامت الشهرة مقام الذكر

٤٥٥١ - ومنها صيانتها عن ذكره تشريفا كقوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات . . الآيات حذف فيها المبتدأ في ثلاثة مواضع قبل ذكر الرب أي هو رب الله ربكم الله رب المشرق لأن موسى استعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال فأضمر اسم الله تعظيما وتفخيما ومثله في عروس الأفراح بقوله تعالى رب أرنى ذاتك إليك أي ذاتك

٤٥٥٢ - ومنها صيانة اللسان عنه تحقيرا له نحو صم بكم أي هم أو المنافقون

٤٥٥٣ - ومنها قصد العموم نحو وإياك نستعين أي على العبادة وعلى أمورنا كلها والله يدعو إلى دار السلام أي كل واحد

٤٥٥٤ - ومنها رعاية القاصلة نحو ما ودعك ربك وما قلى أي وما قلاك

٤٥٥٥ - ومنها قصد البيان بعد الإبهام كما في فعل المشيئة نحو ولو شاء لهداكم أي ولو شاء هدايتكم فإنه إذا سمع السامع ولو شاء تعلقت نفسه بم شاء ابنهم عليه لا يدري ما هو فلما ذكر الجواب استبان بعد ذلك وأكثر ما يقع ذلك بعد أداة شرط لأن مفعول المشيئة مذكور في جوابها

٤٥٥٦ - وقد يكون مع غيرها استدلالا بغير الجواب نحو ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وقد ذكر أهل البيان أن مفعول المشيئة والإرادة لا يذكر إلا إذا كان غريبا أو عظيما نحو لمن شاء منكم أن يستقيم لو أردنا أن نتخذ لها وإنما اطرد أو كثر حذف مفعول المشيئة دون سائر الأفعال لأنه يلزم من وجود المشيئة وجود المشاء فالمشيئة المستلزمة لمضمون الجواب لا يمكن أن تكون إلا مشيئة الجواب ولذلك كانت الإرادة مثلها في اطراد حذف مفعولها ذكره الزمكاني والتوخي في الأقصى القريب قالوا وإذا حذف بعد لو فهو المذكور في جوابها أبدا وأورد في عروس الأفراح قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإن المعنى لو شاء ربنا إرسال الرسل لأنزل ملائكة لأن المعنى معين على ذلك

فائدة

٤٥٥٧ - قال الشيخ عبد القاهر ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها إلا وحذفه أحسن من ذكره وسمى ابن جني الحذف شجاعة العربية لأنه يشجع على الكلام

قاعدة في حذف المفعول اختصارا واقتصارا

٤٥٥٨ - قال ابن هشام جرت عادة النحويين أن يقولوا بحذف المفعول

اختصارا واقتصارا ويريدون بالاختصار الحذف لدليل ويريدون بالاقتصار الحذف لغير دليل ويمثلونه بنحو كلوا واشربوا أي أوقعوا هذين الفعلين والتحقيق أن يقال يعني كما قال أهل البيان تارة يتعلق الغرض بالإعلام بمجرد وقوع الفعل من غير تعيين من أوقعه ومن أوقع عليه فيجاء بمصدره مسندا إلى فعل كونه عام فيقال حصل حريق أو

نهب وتارة يتعلق بالإعلام بمجرد إيقاع الفعل للفاعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ولا ينوي إذ المنوى كالثابت ولا يسمى محذوفاً لأن الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له
ومنه ربي الذي يجيي ويميت قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون كلوا واشربوا ولا تسرفوا وإذا رأيت ثم إذ المعنى ربي الذي يفعل الإحياء والإماتة
وهل يستوي من يتصف بالعلم ومن ينتفي عنه العلم وأوقعوا الأكل والشرب وذروا الإسراف وإذا حصلت منك رؤية
٤٥٥٩ - ومنه ولما ورد ماء مدين . . الآية ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام رحمهما إذ كانتا على صفة الذايد وقومهما على السقي لا لكون مذودهما غنما وسقيهم إبلا وكذلك المقصود من لا نسقى السقي لا المسقي
ومن لم يتأمل قدر يسقون إبلهم و تذودان غنمهما و لا نسقي غنما
وتارة يقصد إسناد الفعل إلى فاعله وتعليقه بمفعوله فيذكران نحو لا تأكلوا الربا ولا تقربوا الزنا وهذا النوع الذي إذا لم يذكر محذوفه قيل محذوف
٤٥٦٠ - وقد يكون في اللفظ ما يستدعيه فيحصل الجزم بوجوب تقديره نحو أهذا الذي بعث الله رسولا وكلا وعد الله الحسنى
٤٥٦١ - وقد يشبهه الحال في الحذف وعدمه نحو قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن قد يتوهم أن معناه نادوا فلا حذف أو سموا فالحذف واقع

ذكر شروطه

٤٥٦٢ - هي ثمانية
أحدها وجود دليل إما حالي نحو قالوا سلاما أي سلمنا سلاما أو مقالي نحو وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا قال سلام قوم منكرون أي سلام عليكم أنتم قوم منكرون
٤٥٦٣ - ومن الأدلة العقل حيث يستحيل صحة الكلام عقلا إلا بتقدير محذوف
٤٥٦٤ - ثم تارة يدل على أصل الحذف من غير دلالة على تعيينه بل يستفاد التعيين من دليل آخره نحو حرمت عليكم الميتة فإن العقل يدل على أنها ليست محرمة لأن التحريم لا يضاف إلى الأجرام وإنما هو والحل يضافان إلى الأفعال فعلم بالعقل حذف شيء
وأما تعيينه وهو التناول فمستفاد من الشرع وهو قوله
إنما حرم أكلها لأن العقل لا يدرك محل الحل ولا الحرمة وأما قول صاحب التلخيص إنه من باب دلالة العقل أيضا فتابع فيه السكاكي من غير تأمل أنه مبني على أصول المعتزلة
٤٥٦٥ - وتارة يدل العقل أيضا على التعيين نحو وجاء ربك أي أمره بمعنى عذابه لأن الحق دل على استحالة مجيء الباري لأنه من سمات الحادث وعلى أن الجائي أمره
أوفوا بالعقود وأوفوا بعهد الله أي بمقتضى العقود وبمقتضى عهد الله لأن العقد والعهد قولان قد دخلا في الوجود واقضيا فلا يتصور فيهما وفاء ولا نقض وإنما الوفاء والنقض بمقتضاهما وما ترتب عليهما من أحكامهما
٤٥٦٦ - وتارة يدل على التعيين العادة نحو فذلكن الذي لمتني فيه دل العقل على الحذف لأن يوسف لا يصح ظرفا للوم ثم يحتمل أن يقدر لمتني في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مرادها لقوله تراود فتاها والعادة

دلت على الثاني لأن الحب المفروض لا يلام صاحبه عليه عادة لأنه ليس اختيارياً بخلاف المروادة للقدره على دفعها
٤٥٦٧ - وتارة يدل عليه التصريح به في موضع آخر وهو آقراها نحو هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله أي أمره بدليل
أو يأتي أمر ربك وجنة عرضها السموات أي كعرض بدليل التصريح به في حية الحديد الآية ٢٢
رسول من الله أي من عند الله بدليل ولما جاءهم رسول من عند الله

٤٥٦٨ - ومن الأدلة على أصل الحذف العادة بأن يكون العقل غير مانع من إجراء اللفظ على ظاهره من غير
حذف نحو لو نعلم قتالا لاتبعناكم أي مكان قتال والمراد مكانا صالحا للقتال وإنما كان كذلك لأنهم كانوا أخبر
الناس بالقتال ويتعبرون بأن يتفوهوا بأنهم لا يعرفونه فالعادة تمنع أن يريدوا لو نعلم حقيقة القتال فلذلك قدره مجاهد
مكان قتال

ويدل عليه أنهم أشاروا على النبي ألا يخرج من المدينة

٤٥٦٩ - ومنها الشروع في الفعل نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له فإن كانت عند الشروع في
القراءة قدرت أقرأ أو الأكل قدرت آكل وعلى هذا أهل البيان قاطبة خلافا لقول النحاة أنه يقدر ابتدأت أو
ابتدائي كائن بسم الله

ويدل على صحة الأول التصريح به في قوله وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها وفي حديث باسمك ربي
وضعت جنبي

٤٥٧٠ - ومنها الصناعة النحوية كقولهم في لا أقسم التقدير لأننا أقسم لأن فعل الحال لا يقسم عليه وفي تالله تفتأ
التقدير لا تفتأ لأنه لو كان الجواب مثبتا دخلت اللام والنون كقوله وتالله لا أكيدن
٤٥٧١ - وقد توجب الصناعة التقدير وإن كان المعنى غير متوقف عليه كقولهم في لا إله إلا الله إن الخبر محذوف
أي موجود وقد أنكره الإمام

فخر الدين وقال هذا الكلام لا يحتاج إلى تقدير وتقدير النحاة فاسد لأن نفي الحقيقة مطلقة أعم من نفيها مقيدة
فإنما إذا انتفت مطلقة كان ذلك دليلا على سلب الماهية مع القيد وإذا انتفت مقيدة بقيد مخصوص لم يلزم نفيها مع
قيد آخر

ورد بأن تقديرهم موجود يستلزم نفي كل إله غير الله قطعا فإن العدم لا كلام فيه فهو في الحقيقة نفي للحقيقة
مطلقة لا مقيدة

ثم لا بد من تقدير خبر لاستحالة مبتدأ بلا خبر ظاهر أو مقدر وإنما يقدر النحوي ليعطي القواعد حقها وإن كان
المعنى مفهوما

تنبيه

٤٥٧٢ - قال ابن هشام إنما يشترط الدليل فيما إذا كان المحذوف الجملة بأسرها أو أحد ركبها أو يفيد معنى فيها
هي مبنية عليه نحو تالله تفتأ

أما الفصلة فلا يشترط حذفها وجدان دليل بل يشترط ألا يكون في حذفها ضرر معنوي أو صناعي
قال ويشترط في الدليل اللفظي أن يكون طبق المحذوف ورد قول القراء في أحسب الإنسان أن لن نجتمع عظامه بلى
قادرين إن التقدير بلى ليحسبنا قادرين لأن الحسبان المذكور بمعنى الظن والمقدر بمعنى العلم لأن التردد في الإعادة

كفر فلا يكون مأمورا به

قال والصواب فيها قول سيبويه إن قادرين حال أي بل نجمعها قادرين لأن فعل الجمع أقرب من فعل الحسبان ولأن بلى لإيجاب المنفى وهو فيها فعل الجمع

٤٥٧٣ - الشرط الثاني ألا يكون المحذوف كالجزم ومن ثم لم يحذف الفاعل ولا نائبه ولا اسم كان وأخواتها

٤٥٧٤ - قال ابن هشام وأما قول ابن عطية في بس مثل القوم إن التقدير بس مثل القوم فإن أراد تفسير الإعراب وأن الفاعل لفظ المثل محذوفا فمردود وإن أراد تفسير المعنى وأن في بس ضمير المثل مستترا فسهل

٤٥٧٥ - الثالث ألا يكون مؤكدا لأن الحذف مناف للتأكيد إذ الحذف مبني

على الإختصار والتأكيد مبني على الطول ومن ثم رد الفارسي على الزجاج في قوله في إن هذان لساحران إن التقدير إن هذان هما ساحران فقال الحذف والتوكيد باللام متنافيان وأما حذف الشيء لدليل وتوكيده فلا تنافي بينهما لأن المحذوف لدليل كالثابت

٤٥٧٦ - الرابع ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر ومن ثم لم يحذف اسم الفعل لأنه اختصار للفعل

٤٥٧٧ - الخامس ألا يكون عاملا ضعيفا فلا يحذف الجار والناصب للفعل والجازم إلا في مواضع قويت فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل

٤٥٧٨ - السادس ألا يكون المحذوف عوضا عن شيء ومن ثم قال ابن مالك إن حرف النداء ليس عوضا من أدعو لإجازة العرب حذفه ولذا أيضا لم تحذف التاء من إقامة واستقامة وأما إقامة الصلاة فلا يقاس عليه ولا خبر كان لأنه عوض أو كالعوض من مصدرها

٤٥٧٩ - السابع ألا يؤدي حذفه إلى تهينة العامل القوي ومن ثم لم يقس على قراءة وكل وعد الله الحسنى

فائدة

٤٥٨٠ - اعتبر الأخصش في الحذف التدرج حيث أمكن ولهذا قال في قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا إن الأصل لا تجزي فيه فحذف حرف الجر فصار تجزيه ثم حذف الضمير فصار تجزي وهذه ملاحظة في الصناعة ومذهب سيبويه أنهما حذفا معا قال ابن جني وقول الأخصش أوفق في النفس وآنس من أن يحذف الحرفان معا في وقت واحد

- ١

قاعدة

٤٥٨١ - الأصل أن يقدر الشيء في مكانه الأصلي لئلا يخالف الأصل من

وجهين الحذف ووضع الشيء في غير محله فيقدر المفسر في نحو زيدا رأيتته مقدا عليه وجوز البيانيون تقديره مؤخرا عنه لإفادة الاختصاص كما قاله النحاة وإذا منع منه مانع نحو وأما ثمود فهديناهم إذ لا يلي أما فعل

- ٢

قاعدة

- ٤٥٨٢ - ينبغي تقليل المقدر مهما أمكن لنقل مخالفة الأصل ومن ثم ضعف قول الفارسي في واللائي لم يحضن إن التقدير فعدتهن ثلاثة أشهر والأولى أن يقدر كذلك
- ٤٥٨٣ - قال الشيخ عز الدين ولا يقدر من الحذوفات إلا أشدها موافقة للغرض وأصحها لأن العرب لا يقدرون إلا ما لو لفظوا به لكان أحسن وأنسب لذلك الكلام كما يفعلون في ذلك في المفوظ به نحو جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قدر أبو علي جعل الله نصب الكعبة وقدر غيره حرمة الكعبة وهو أولى لأن تقدير الحرمة في الهدى والقلائد والشهر الحرام لا شك في فصاحته وتقدير النصب فيها بعيد من القصاحة
- قال ومهما تردد الحذوف بين الحسن والأحسن وجب تقدير الأحسن لأن الله وصف كتابه بأنه أحسن الحديث فليكن محذوفه أحسن الحذوفات كما أن ملفوظه أحسن الملفوظات
- قال ومتى تردد بين أن يكون مجملا أو مبينا فتقدير المبين أحسن نحو دواود وسليمان إذ يحكمان في الحرث لك أن تقدر في أمر الحرث و في تضمين الحرث وهو أولى لعينه والأمر مجمل لتردده بين أنواع
- ٣ - قاعدة

- ٤٥٨٤ - إذا دار الأمر بين كون الحذوف فعلا والباقي فاعلا وكونه مبتدأ والباقي خبرا فالثاني أولى لأن المبتدأ عين الخبر وحينئذ فالحذوف عين الثابت فيكون حذفه كالا حذف
- فأما الفعل فإنه غير الفاعل اللهم إلا أن يعضد الأول برواية

أخرى في ذلك الموضع أو بموضع آخر يشبهه

- فالأول كقراءة يسبح له فيها بفتح الباء كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الله بفتح الحاء فإن التقدير يسبحه رجال و يوحيه الله ولا يقدران مبتدأين حذف خبرهما لثبوت فاعلية الاسمين في رواية من بنى الفعل للفاعل والثاني نحو ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فتقدير خلقهم الله أولى من الله خلقهم لحيء خلقهن العزيز العليم
- ٤ - قاعدة

- ٤٥٨٥ - إذا دار الأمر بين كون الحذوف أولا أو ثانيا فكونه ثانيا أولى ومن ثم رجح أن الحذوف في نحو أتجاجوني نون الوقاية لا نون الرفع وفي نارا تلظى التاء الثانية لا تاء المضارعة وفي والله ورسوله أحق أن يرضوه أن الحذوف خبر الثاني لا الأول وفي نحو الحج أشهر أن الحذوف مضاف للثاني أي حج أشهر الحج
- وقد يجب كونه من الأول نحو إن الله وملائكته يصلون على النبي في قراءة من رفع ملائكته لاختصاص الخبر بالثاني لوروده بصيغة الجمع وقد يجب كونه من الثاني نحو أن الله بريء من المشركين ورسوله أي بريء أيضا لتقدم الخبر على الثاني

فصل في أنواع الحذف

٤٤٨٦ - الحذف على أنواع

- أحدها ما يسمى بالاقطاع وهو حذف بعض حروف الكلمة وأنكر ابن الأثير ورود هذا النوع في القرآن ورد بأن بعضهم جعل منه فواتح السور على القول بأن كل حرف منها من اسم من أسمائه كما تقدم

وادعى بعضهم أن الباء في وامسحوا براء وسكم أول كلمة بعض ثم حذف الباقي
ومنه قراءة بعضهم ونادوا يا مال بالترخيم ولما سمعها بعض السلف قال ما أغنى أهل النار عن

الترخيم وأجاب بعضهم بأنهم لشدة ما هم عجزوا عن إتمام الكلمة
ويدخل في هذا النوع حذف همزة أنا في قوله لكننا هو الله وربي إذ الأصل لكن أنا حذفتم همزة أنا تخفيفاً وأدغمت
النون في النون

ومثله ما قرئ ويمسك السماء أن تقع علرض بما أنزلت فممن تعجل في يومين فلثم عليه إنما لحدى الكبر
٤٥٨٧ - النوع الثاني ما يسمى بالاكشفاء وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكفي بأحدهما
عن الآخر لنكتة

ويختص غالباً بالارتباط العطفى كقوله سراويل تقيكم الحر أي والبرد وخصص الحر بالذكر لأن الخطاب للعرب
وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر أهم لأنه أشد عندهم من البرد وقيل لأن البرد تقدم ذكر الامتنان بوقايته
صريحاً في قوله ومن أوصافها وأوبارها وأشعارها وفي قوله وجعل لكم من الجبال أكناناً وفي قوله تعالى والانعام
خلقتها لكم فيها دفء

ومن أمثلة هذا النوع بيدك الخير أي والشر وإنما خص الخير بالذكر لأنه مطلوب العباد ومرغوبهم أو لأنه أكثر
وجوداً في العالم أو لأن إضافة الشر إلى الله ليس من باب الآداب كما قال والشر ليس إليك

٤٥٨٨ - ومنها وله ما سكن في الليل والنهار أي وما تحرك وخص السكون بالذكر لأنه أغلب الحالين على
المخلوق من الحيوان والجماد ولأن كل متحرك يصير إلى السكون

٤٥٨٩ - ومنها الذين يؤمنون بالغيب أي والشهادة لأن الإيمان بكل منهما واجب وآثر الغيب لأنه أمدح ولأنه
يستلزم الإيمان بالشهادة من غير عكس

٤٥٩٠ - ومنها ورب المشارق أي والمغرب

٤٥٩١ - ومنها هدى للمتقين أي وللكافرين قاله ابن الأنباري ويؤيده قوله هدى للناس

ومنها إن امرؤ هلك ليس له ولد أي ولا والد بدليل أنه أوجب للأخت النصف وإنما يكون ذلك مع فقد الأب لأنه
يسقطها

٤٥٩٣ - النوع الثالث ما يسمى بالاحتباك وهو من أطف الأنواع وأبدعها وقل من تنبه له أو نبه عليه من أهل
فن البلاغة ولم أره في شرح بديعية الأعمى لرفيقه الأندلسي وذكره الزركشي في البرهان ولم يسمه هذا الاسم بل
سماه الحذف المقابلي

٤٥٩٤ - وأفرده بالتصنيف من أهل العصر العلامة برهان الدين البقاعي قال الأندلسي في شرح البديعية من أنواع
البديع الاحتباك وهو نوع عزيز وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما أثبت نظيره في

الأول كقوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق . الآية التقدير ومثل الأنبياء والكفار كمثل الذي ينعق
والذي ينعق به فحذف من الأول الأنبياء لدلالة الذي ينعق عليه ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه

٤٥٩٥ - وقوله وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء فخرج بيضاء وأخرجها تخرج بيضاء فحذف من
الأول غير بيضاء ومن الثاني وأخرجها

٤٥٩٦ - وقال الزركشي هو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه

كقوله تعالى أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون التقدير إن افتريته فعلي إجرامي وأنتم برآء منه وعليكم إجرامكم وأنا بريء مما تجرمون
٤٥٩٧ - وقوله ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم التقدير ويعذب المنافقين إن شاء فلا يتوب عليهم أو يتوب عليهم فلا يعذبهم

٤٥٩٨ - وقوله ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن أي حتى يطهرن من الدم ويتطهرن بالماء فإذا طهرن وتطهرن فأتوهن

٤٥٩٩ - وقوله خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أي عملا صالحا بسيئا وآخر سيئا صالح
٤٦٠٠ - قلت ومن لطيفه قوله فنة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة أي فنة مؤمنة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت

٤٦٠١ - وفي الغرائب للكرماني في الآية الأولى التقدير مثل الذين كفروا معك يا محمد كمثل الناعق مع الغنم فحذف من كل طرف ما يدل عليه الطرف الآخر وله في القرآن نظائر وهو أبلغ ما يكون من الكلام انتهى

٤٦٠٢ - ومأخذ هذه التسمية من الحبك الذي معناه الشد والأحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب فحجك الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج وشدده وإحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق وبيان أخذه منه من أن مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه فوضع المحذوف مواضعه كان حابكا له مانعا من خلل يطرقه فسد بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما أكسبه من الحسن والرونق

٤٦٠٣ - النوع الرابع ما يسمى بالاختزال هو ما ليس واحدا مما سبق وهو أقسام لأن المحذوف إما كلمة اسم أو فعل أو حرف أو أكثر
٤٦٠٤ - أمثله حذف الاسم

حذف للمضاف هو كثير في القرآن جدا حتى قال ابن جني في القرآن منه زهاء ألف موضع وقد سردها الشيخ عز الدين في كتابه الجاز على ترتيب السور والآيات ومنه الحج أشهر أي حج أشهر أو أشهر الحج

ولكن البر من آمن أي ذا البر أو بر من حرمت عليكم أمهاتكم أي نكاح أمهاتكم لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات أي ضعف عذاب وفي الرقاب أي وفي تحرير الرقاب

٣٦٠٥ - حذف المضاف إليه يكثر في باء المتكلم نحو رب اغفر لي

٤٦٠٦ - وفي الغايات نحو لله الأمر من قبل ومن بعد أي من قبل الغلب ومن بعده

٤٦٠٧ - وفي كل وأي وبعض

وجاء في غيرهن كقراءة فلا خوف عليهم بضم بلا تنوين أي فلا خوف شيء عليهم

- ٤٦٠٨ - حذف المبتدأ يكثر في جواب الاستفهام نحو وما أدراك ما هيه نار أي هي نار وبعد فاء الجواب من عمل صالحا فلنفسه أي فعمله لنفسه ومن أساء فعليها أي فإساءته عليها وبعد القول نحو وقالوا أساطير الأولين قالوا أضغاث أحلام
- ٤٦٠٩ - وبعد ما الخبر صفة له في المعنى نحو التائبون العابدون ونحو صم بكم عمي
- ٤٦١٠ - ووقع في غير ذلك نحو لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ أي هذا
- سورة أثر لناها أي هذه
- ٤٦١١ - ووجب في النعت المقطوع إلى الرفع حذف الخبر نحو أكلها دائم وظلها أي دائم
- ٤٦١٢ - ويحتمل الأمرين فصير جميل أي أجمل أو فأمرني صبر فتحرير رقبة أي عليه أو فالواجب
- ٤٦١٣ - حذف الموصوف وعندهم قاصرات الطرف أي حور قاصرات أن اعمل سابعات أي دروعا سابعات أيها المؤمنون أي القوم المؤمنون
- ٤٦١٤ - حذف الصفة نحو يأخذ كل سفينة أي صالحة بدليل أنه قرئ كذلك و أن تعييبها لا يخرجها عن كونها سفينة
- الآن جئت بالحق أي الواضح وإلا لكفروا بمفهوم ذلك
- فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا أي نافعا
- ٤٦١٥ - حذف المعطوف عليه أن اضرب بعصاك البحر فانفلق أي فضرب فانفلق وحيث دخلت واو العطف على لام التعليل ففي تخريجه وجهان أحدهما أن يكون تعليلا معلله محذوف كقوله وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا فالمعنى وللإحسان إلى المؤمنين فعل ذلك والثاني أنه معطوف على علة أخرى مضمرة ليظهر صحة العطف أي فعل ذلك ليديق الكافرين بأسه وليبلي
- ٤٦١٦ - حذف المعطوف مع العاطف لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أي ومن أنفق بعده بيدك الخير أي والشر
- ٤٦١٧ - حذف المبدل منه خرج عليه ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب أي لما تصفه والكذب بدل من الهاء
- ٤٦١٨ - حذف القاعل لا يجوز إلا في فاعل المصدر نحو لا يسأم الإنسان من دعاء الخير أي دعائه الخير وجوزة الكسائي مطلقا لدليل وخرج عليه إذا بلغت التراقي أي الروح حتى توارت بالحجاب أي الشمس
- ٤٦١٩ - حذف المفعول تقدم أنه كثير في مفعول المشيئة والإرادة ويرد في غيرهما نحو إن الذين اتخنوا العجل أي إلهها
- كلا سوف تعلمون أي عاقبة أمركم
- ٤٦٢٠ - حذف الحال يكثر إذا كان قولا نحو والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام أي قائلين

٤٦٢١ - حذف المنادى ألا يا اسجدوا أي يا هؤلاء

يا ليت أي يا قوم

٤٦٢٢ - حذف العائد يقع في أربعة أبواب

الصلة نحو أهذا الذي بعث الله رسولا أي بعثه

والصفة نحو واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس أي فيه

والخبر نحو وكل وعد الله الحسنى أي وعده

والحال

٤٦٢٣ - حذف مخصوص نعم إنا وجدناه صابرا نعم العبد أي أيوب

فقدرنا فعم القادرون أي نحن

ولنعم دار المتقين أي الجنة

٤٦٢٤ - حذف الموصول نحو آمننا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم أي والذي أنزل إليكم لأن الذي أنزل إلينا ليس

هو الذي أنزل إلى من قبلنا ولهذا أعيدت ما في قوله آمننا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم

٤٦٢٥ - أمثلة حذف الفعل

يطرد إذا كان مفسرا نحو وإن أحد من المشركين استجارك إذا السماء انشقت

قل لو أنتم تملكون

٤٦٢٦ - ويكثر في جواب الاستفهام نحو وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا أي أنزل

٤٦٢٧ - وأكثر منه حذف القول نحو وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا أي يقولان ربنا

٤٦٢٨ - ويأتي في غير ذلك نحو انتهوا خيرا لكم أي وأتوا والذين تبوعوا الدار والإيمان أي وألّفوا الإيمان أو

اعتقلوا اسكن أنت وزوجك الجنة

أي وليسكن زوجك وامرأته حمالة الحطب أي أذم

والمقيمين الصلاة أي أمدح ولكن رسول الله أي كان

وإن كالا لما ليوفيههم ربك أعمالهم أي يوفوا أعمالهم

٤٦٢٩ - أمثلة حذف الحرف

قال ابن جني في الاحتساب أخبرنا أبو علي قال قال أبو بكر حذف الحرف ليس بقياس لأن الحروف إنما دخلت

الكلام الكلام لضرب من الاختصار فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها هي أيضا واختصار المختصر إجحاف به

٤٦٣٠ - حذف همزة الاستفهام

قرأ ابن محيصن سواء عليهم أنذرتهم وخرج عليه هذا ربي في المواضع الثلاثة

وتلك نعمة تمنها أي أو تلك

٤٦٣١ - حذف الموصوف الحرفي

قال ابن مالك لا يجوز إلا في أن نحو ومن آياته يريكم البرق

٤٦٣٢ - وحذف الجار يطرد مع أن وأن نحو يمينون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم

أن هداكم أطمع أن يغفر لي أعدكم أنكم أي بأنكم

وجاء مع غيرهما نحو قدرناه منازل أي قدرنا له ويغفرها عوجا أي لها يخوف أوليائه أي يخوفكم بأوليائه

واختار موسى قومه أي من قومه

ولا تعزموا عقدة النكاح أي على عقدة النكاح

٤٦٣٣ - حذف العاطف خرج عليه الفارسي ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه
تولوا أي وقلت وجوه يومئذ ناعمة أي ووجوه عطفًا على وجوه يومئذ خاشعة

٤٦٣٤ - حذف فاء الجواب وخرج عليه الأخصش إن ترك خيرا الوصية للوالدين

٤٦٣٥ - حذف حرف النداء كثيرها أتم أولاء يوسف أعرض قال رب إني وهن العظم مني فاطر السموات
والأرض

٤٦٣٦ - وفي العجائب للكرماني كثر حذف يا في القرآن من الرب تنزيها وتعظيما لأن في النداء طرفا من الأمر

٤٦٣٧ - حذف قد في الماضي إذا وقع حالا نحو أو جاءوكم حصرت صدورهم أنؤمن لك واتبعتك الأردلون

٤٦٣٨ - حذف لا النافية يطرد في جواب القسم إذا كان المنفي مضارعا نحو تالله تفتأ

وورد في غيره نحو وعلى الذين يطيقونه فدية أي لا يطيقونه

وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم أي لنلا تميد

٤٦٣٩ - حذف لام التوطئة وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن وإن أطعموهم إنكم لمشركون

٤٦٤٠ - حذف لام الأمر خرج عليه قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا أي ليقموا

٤٦٤١ - حذف لام لقد يحسن مع طول الكلام نحو قد أفلح من زكاها

٤٦٤٢ - حذف نون التوكيد خرج عليه قراءة ألم نشرح بالنصب

٤٦٤٣ - حذف التنوين خرج عليه قل هو الله أحد الله الصمد ولا الليل سابق النهار بالنصب

٤٦٤٤ - حذف نون الجمع خرج عليه قراءة وما هم بضاري به من أحد

٤٦٤٥ - حذف حركة الإعراب والبناء وخرج عليه قراءة فتبوا إلى بارئكم وبعولتهن أحق بسكون
الثلاثة

وكذا أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح فأواري سوءة أخي ما بقي من الربا

٤٦٤٦ - أمثلة حذف أكثر من كلمة

حذف مضافين فإنها من تقوى القلوب أي فإن تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب

فقبضت قبضة من أثر الرسول أي من أثر حافر فرس الرسول تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت أي

كدوران عين الذي

وتجعلون رزقكم أي بدل شكر رزقكم

٤٦٤٧ - حذف ثلاثة متضائفات

فكان قاب قوسين أي فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذف ثلاثة من اسم كان ووحد من خبرها

٤٦٤٨ - حذف مفعولي باب ظن أين شركائي الذين كنتم تزعمون أي تزعموهم شركائي

٤٦٤٩ - حذف الجار مع الجرور خلطوا عملا صالحا أي بسيء وآخر سينأ أي بصالح

٤٦٥٠ - حذف العاطف مع المعطوف تقدم

٤٦٥١ - حذف حرف الشرط وفعله يطرد بعد الطلب نحو فاتبعوني يحببكم الله أي إن اتبعتموني

قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة أي إن قلت لهم يقيموا
٤٦٥٢ - وجعل منه الزمخشري فلن يخلف الله عهده أي إن اتخذتم عند الله عهدا
فلن يخلف الله

٤٦٥٣ - وجعل منه أبو حيان فلم تقتلون أنبياء الله من قبل أي إن كنتم آمنتم بما أنزل إليكم فلم تقتلون
٤٦٥٤ - حذف جواب الشرط فإن استطعت أن تبغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء أي فافعل
وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون أي أعرضوا بدليل ما بعده
أئن ذكرتم أي تطيرتم
ولو جننا بمثله مددا أي لنفذ

ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم أي لرأيت أمرا فظيعا
ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم أي لعذبكم
لولا أن ربطنا على قلبها أي لأبدت به

ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم أي لسلطكم على أهل مكة
٤٦٥٥ - حذف جملة القسم لأعذبه عذابا شديدا أي والله حذف جوابه
والنازعات غرقا . . الآيات أي لتبعثن

ص والقرآن ذي الذكر أي إنه لمعجز ق والقرآن الجيد أي ما الأمر كما زعموا
٤٦٥٦ - حذف جملة مسببة عن المذكور نحو ليحق الحق ويطل الباطل أي فعل ما فعل
٤٦٥٧ - حذف جمل كثيرة نحو فأرسلون يوسف أيها الصديق أي فأرسلوني إلى يوسف لأستعبره الرؤيا ففعلوا
فأتاه فقال له يا يوسف

خاتمة

٤٦٥٨ - تارة لا يقام شيء مقام المحذوف كما تقدم وتارة يقام ما يدل عليه نحو فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت
به إليكم فليس الإبلاغ هو الجواب لتقدمه

على توليهم وإنما التقدير فإن تولوا فلا لوم علي أو فلا عذر لكم لأنني أبلغتكم
وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك أي فلا تحزن واصبر
وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين أي يصيهم مثل ما أصابهم

فصل في نوعي الإطناب

٤٦٥٩ - كما انقسم الإيجاز إلى إيجاز قصر وإيجاز حذف كذلك انقسم الإطناب إلى بسط وزيادة

الإطناب بالبسط

٤٦٦٠ - فالأول الإطناب بتكثير الجمل كقوله تعالى إن في خلق السموات والأرض . . الآية في سورة البقرة
أطنب فيها أبلغ الإطناب لكون الخطاب مع الثقليين وفي كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق منهم والمنافق
٤٦٦١ - وقوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فقوله ويؤمنون به إطناب لأن
إيمان حملة العرش معلوم وحسنه إظهار شرف الإيمان ترغيبا فيه
وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وليس من المشركين منكم
والنكتة الحث للمؤمنين على أدائها والتحذير من المنع حيث جعل من أوصاف المشركين

الإطناب بالزيادة

٤٦٦٢ - والثاني يكون بأنواع
أحدها دخول حرف فأكثر من حروف التأكيد السابقة في نوع الأدوات
٤٦٦٣ - وهي إن وأن ولام الابتداء والقسم وألا الاستفاحية وأما وال تنبيهه وكأن في تأكيد التشبيه ولكن في
تأكيد الاستدراك وليت في تأكيد
التمني ولعل في تأكيد الترجي وضمير الشأن وضمير الفصل وإما في تأكيد الشرط وقد والسين وسوف والتونان في
تأكيد الفعلية ولا التبرئة ولن ولما في تأكيد النفي
وإنما يحسن تأكيد الكلام بها إذا كان للمخاطب به منكر أو مترددا
٤٦٦٤ - ويتفاوت التأكيد بحسب قوة الإنكار وضعفه كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى إذ كذبوا في المرة
الأولى إنا إليكم مرسلون فأكد بأن وإسمية الجملة
وفي المرة الثانية قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون فأكد بالقسم وإن واللام وإسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الإنكار
حيث قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون
٤٦٦٥ - وقد يؤكد بها والمخاطب به غير منكر لعدم جريه على مقتضى إقراره فينزل منزلة المنكر
وقد يترك التأكيد وهو معه منكر لأن معه أدلة ظاهرة لو تأملها لرجع عن إنكاره وعلى ذلك يخرج قوله ثم إنكم
بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون أكد الموت تأكيدين وإن لم ينكر لتزليل المخاطبين لتماذيبهم في الغفلة
تنزيل من ينكر الموت وأكد إثبات البعث تأكيدا واحدا وإن كان أشد نكيرا لأنه لما كانت أدلته ظاهرة كان جديرا
بأن لا ينكر فنزل المخاطبون منزلة غير المنكر حثا لهم على النظر في أدلته الواضحة
ونظيره قوله تعالى لا ريب فيه نفى عنه الريبة ب لا على سبيل الاستغراق مع أنه ارتاب فيه المرتابون لكن نزل منزلة
العدم تعويلا على ما يزيله من الأدلة الباهرة كما نزل الإنكار منزلة عدمه لذلك
٤٦٦٦ - وقال الزمخشري بولغ في تأكيد الموت تنبيهها للإنسان على أن يكون الموت نصب عينيه ولا يغفل عن
ترقبه فإن ماله إليه فكأنه أكدت جملته ثلاث مرات لهذا المعنى لأن الإنسان في الدنيا يسعى فيها غاية السعي حتى
كأنه يخلد ولم يؤكد جملة البعث إلا بيان لأنه أبرز في صورة المقطوع به الذي لا يمكن فيه نزاع ولا يقبل إنكارا
٤٦٦٧ - وقال التاج بن الفركاح أكد الموت ردا على الدهرية القائلين ببقاء النوع الإنساني خلفا عن سلف
واستغنى عن تأكيد البعث هنا لتأكيدهم والرد على منكره في مواضع كقوله قل بلى وربي لتبعثن
٤٦٦٨ - وقال غيره لما كان العطف يقتضي الاشتراك استغنى عن إعادة اللام لذكرها في الأول

٤٦٦٩ - وقد يؤكد بها أي اللام للمستشرف الطالب الذي قدم له ما يلوح بالخبر فاستشرفت نفسه إليه نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا أي لا تدعني يا نوح في شأن قومك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ويشعر بأنه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام أن يتردد المخاطب في أنهم هل صاروا محكوما عليهم بذلك أو لا فقليل إنهم معرقون بالتأكيد

٤٦٧٠ - وكذا قوله يأبها الناس اتقوا ربكم لما أمرهم بالتقوى وظهر ثمرتها والعقاب على تركها محله الآخرة تشوقت نفوسهم إلى وصف حال الساعة فقال إن زلزلة الساعة شيء عظيم بالتأكيد ليقرر عليه الوجوب

٤٦٧١ - وكذا قوله وما أبرئ نفسي فيه تحيير للمخاطب وتردد في أنه كيف لا يبرئ نفسه وهي برئية زكية ثبتت عصمتها وعدم موافقتها السوء فأكدته

٤٦٧٢ - وقد يؤكد لقصد الترغيب نحو فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم أكد بأربع تأكيدات ترغيبا للعباد في التوبة

٤٦٧٣ - وقد سبق الكلام على أدوات التأكيد المذكورة ومعانيها ومواقعها في النوع الأربعين

- ١

فائدة

٤٦٧٤ - إذا اجتمعت إن واللام كان بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرات

لأن إن أفادت التكرير مرتين فإذا دخلت اللام صارت ثلاثا وعن الكسائي أن اللام لتوكيد الخبر وإن لتوكيد الاسم وفيه تجوز لأن التوكيد للنسبة لا للاسم ولا للخبر وكذلك نون التوكيد الشديدة بمنزلة تكرير الفعل ثلاثا والخفيفة بمنزلة تكريره مرتين فقال سيبويه في نحو يأبها الألف والماء لحقتا أي توكيدا فكأنك كررت يا مرتين وصار الاسم تنبيها هذا كلامه وتابعه الزمخشري

٢ - فائدة

٤٦٧٥ - قوله تعالى ويقول الإنسان أنذا مامت لسوف أخرج حيا قال الجرجاني في نظم القرآن ليست اللام فيه للتأكيد فإنه منكر فكيف يحقق ما ينكره وإنما قاله حكاية لكلام النبي الصادر منه بأداة التأكيد فحكاها فنزلت الآية على ذلك

النوع الثاني دخول الأحرف الزائدة

٤٦٧٦ - قال ابن جني كل حرف زيد في كلام العرب فهو قائم مقام إعادة الجملة مرة أخرى

٤٦٧٧ - وقال الزمخشري في كشافه التقديم الباء في خبر ما وليس لتأكيد النفي كما أن اللام لتأكيد الإيجاب

٤٦٧٨ - وسئل بعضهم عن التأكيد بالحرف وما معناه إذ إسقاطه لا يخل بالمعنى فقال هذا يعرفه أهل الطباع يجدون من زيادة الحرف معنى لا يجلونه بإسقاطه

قال ونظيره العارف بوزن الشعر طبعاً إذا تغير عليه البيت بنقص أنكره وقال أجد نفسي على خلاف ما أجدها بإقامة الوزن

فكذلك هذه الحروف تغير نفس المطبوع بنقصاتها ويجد نفسه بزيادتها على معنى بخلاف ما يجدها بنقصانه ثم باب الزيادة في الحروف وزيادة الأفعال قليل والأسماء أقل

٤٦٧٩ - أما الحروف فيزداد منها إن وأن وإذ وإذا وإلى وأم والباء والفاء وفي والكاف واللام ولا وما ومن والواو وتقدمت في نوع الأدوات مشروحة

٤٦٨٠ - وأما الأفعال فريد منها كان وخرج عليه كيف نكلم من كان في المهدي صبياً وأصبح وخرج عليه فأصبحوا خاسرين

٤٦٨١ - وقال الرماني العادة أن من به علة تزداد بالليل أن يرجو الفرج عند الصباح فاستعمل أصبح لأن الخسران حصل لهم في الوقت الذي يرجون فيه الفرج فليست زائدة

٤٦٨٢ - وإما الأسماء فنص أكثر النحويين على أنها لا تزداد ووقع في كلام المفسرين الحكم عليها بالزيادة في مواضع كلفظ مثل في قوله فإن آمنوا بمثل ما آمتتم به أي بما

النوع الثالث التأكيد الصناعي

٤٦٨٣ - وهو أربعة أقسام

أحدها التوكيد المعنوي بكل واجمع وكلا وكلتا نحو فسجد للملائكة كلهم أجمعون وفاندته رفع توهم المجاز وعدم الشمول

٤٦٨٤ - وادعى الفراء أن كلهم أفادت ذلك و أجمعون أفادت اجتماعهم على السجود وأنهم لم يسجلوا متفرقين

٤٦٨٥ - ثانيها التأكيد اللفظي وهو تكرار اللفظ الأول إما بمرادفه نحو ضيقاً حرجاً بكسر الراء و غرابيب سود وجعل منه الصفار

فيما إن مكناكم فيه على القول بأن كليهما للنفي

وجعل منه غيره قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فوراء هنا ليس ظرفاً لأن لفظ ارجعوا ينبئ عنه بل هو اسم فعل بمعنى ارجعوا فكأنه قال ارجعوا ارجعوا

٤٦٨٦ - وإما بلفظه ويكون في الاسم والفعل والحرف والجملة

فلاسم والجملة نحو قوارير قوارير دكا دكا

٤٦٨٧ - والفعل فمهمل الكافرين أمهلهم

٤٦٨٨ - واسم الفعل نحو هيهات هيهات لما توعدون

٤٦٨٩ - والحرف نحو ففي الجنة خالدين فيها أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم

٤٦٩٠ - والجملة نحو فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً

٤٦٩١ - والأحسن اقتران الثانية بشم نحو وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون

٤٦٩٢ - ومن هذا النوع تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل نحو اسكن أنت وزوجك الجنة فاذهب أنت وربك وأما

أن نكون نحن الملقين

٤٦٩٣ - ومن تأكيد المنفصل بمثله وهم بالآخرة هم كافرون

٤٦٩٤ - ثالثها تأكيد الفعل بمصدره وهو عوض من تكرار الفعل مرتين وفائدته رفع توهم المجاز في الفعل بخلاف

التوكيد السابق فإن لرفع توهم المجاز في المسند إليه

كذا فرق به ابن عصفور وغيره

ومن ثم رد بعض أهل السنة على بعض المعتزلة في دعواه نفي التكليم حقيقة بقوله وكلم الله موسى تكليما لأن

التوكيد رفع المجاز في الفعل

ومن أمثله وسلموا تسليما يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا جزاؤكم جزاء موفورا

٤٦٩٥ - وليس منه وتظنون بالله الظنونا بل هو جمع ظن لا اختلاف أنواعه

وأما إلا أن يشاء ربي شيئا فتحتمل أن يكون منه وأن يكون الشيء بمعنى الأمر والشأن

٤٦٩٦ - والأصل في هذا النوع أن يعنى بالوصف المراد نحو اذكروا الله

ذكرنا كثيرا وسرحوهن سراحا جميلا

وقد يضاف وصفه إليه نحو اتقوا الله حق تقاته وقد يؤكد بمصدر فعل آخر أو إسم عين نيايه عن المصدر نحو وتبتل

إليه تبتيلا والتبتيل مصدر بتل

والله أنبتكم من الأرض نباتا أي إنباتا إذ النبات إسم عين

٤٦٩٧ - رابعها الحال المؤكدة نحو ويوم أبعث حيا ولا تعثوا في الأرض مفسدين وأرسلناك للناس رسولا ثم توليتهم

إلا قليلا منكم وأنتم معرضون وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد

٤٦٩٨ - وليس منه ولى مدبرا لأن التولية قد لا تكون إديارا بدليل قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام

ولا فتبسم ضاحكا لأن التبسم قد لا يكون ضحكا ولا وهو الحق مصدقا لاختلاف المعنيين إذ كونه حقا في نفسه

غير كونه مصدقا لما قبله

النوع الرابع التكرير

٤٦٩٩ - وهو أبلغ من التأكيد وهو من محاسن القصاحة خلافا لبعض من غلط

وله فوائد

منها التقرير وقد قيل الكلام إذا تكرر تقرر وقد نبه تعالى على السبب الذي لأجله كرر الأفاضل والإنذار في

القرآن بقوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلمهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا

٤٧٠٠ - ومنها التأكيد

٤٧٠١ - ومنها زيادة التشبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول ومنه وقال الذي آمن يا قوم اتبعون

أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع فإنه كرر فيه النداء لذلك

٤٧٠٢ - ومنها إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده ومنه ثم إن ربك للذين

عملوا السوء مجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم

جاهلوا وصبروا إن ربك من بعدها ولما جاءهم كتاب من عند الله إلى قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به لا تحسبن

الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يمدحوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم

٤٧٠٣ - ومنها التعظيم والتهويل نحو الحاققة ما الحاققة القارعة ما القارعة وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين

٤٧٠٤ - فإن قلت هذا النوع أحد أقسام النوع الذي قبله فإن منها التأكيد بتكرار اللفظ فلا يحسن عده نوعا مستقلا

قلت هو يجامعه ويفارقه ويزيد عليه وينقص عنه فصار أصلا برأسه فإنه قد يكون التأكيد تكرارا كما تقدم في أمثله وقد لا يكون تكرارا كما تقدم أيضا وقد يكون التكرير غير تأكيد صناعة وإن كان مفيدا للتأكيد معنى

٤٧٠٥ - ومنه ما وقع فيه الفصل بين المكررين فإن التأكيد لا يفصل بينه وبين مؤكده نحو اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين فالآيتان من باب التكرير لا التأكيد اللفظي الصناعي

ومن الآيات المقدمة في التكرير للطول

٤٧٠٦ - ومنه ما كان لتعدد المتعلق بأن يكون المكرر ثانيا متعلقا بغير ما تعلق به الأول وهذا القسم يسمى بالترديد كقوله الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأها كوكب دري وقع فيها الترديد أربع مرات

٤٧٠٧ - وجعل منه قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان فإنها وإن تكررت نيفا وثلاثين مرة فكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلاثة ولو كان الجميع عاتدا إلى شيء واحد لما زاد على ثلاثة لأن التأكيد لا يزيد عليها قاله ابن عبد السلام وغيره

٤٧٠٨ - وإن كان بعضها ليس بنعمة فذكر النعمة للتحذير نعمة وقد سئل أي نعمة في قوله كل من عليها فان فأجيب بأجوبة أحسنها النقل من دار المهوم إلى دار السرور وإراحة المؤمن والبار من الفاجر

٤٧٠٩ - وكذا قوله ويل يومئذ للمكذبين في سورة المرسلات لأنه تعالى ذكر قصصا مختلفة وأتبع كل قصة بهذا القول فكأنه قال عقب كل قصة ويل يومئذ للمكذب بهذه القصة

٤٧١٠ - وكذا قوله في سورة الشعراء إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك هو العزيز الرحيم كررت ثماني مرات كل مرة عقب كل قصة بالإشارة في كل واحدة بذلك إلى قصة النبي المذكور قبلها وما اشتملت عليه من الآيات والعبر

ويقوله وما كان أكثرهم مؤمنين إلى قومه خاصة ولما كان مفهومه أن الأقل من قومه آمنوا أتى بوصف العزيز الرحيم للإشارة إلى أن العزة على من لم يؤمن منهم والرحمة لمن آمن

٤٧١١ - وكذا قوله في سورة القمر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال الزمخشري كرر ليجددوا عند سماع كل نبا منها إتعاضا وتنبيها وإن كلا من تلك الأنباء مستحق لإعتبار يختص به وأن يتبهاوا كيلا يغلبهم السرور والغفلة

٤٧١٢ - قال في عروس الأفراح فإن قلت إذا كان المراد بكل ما قبله فليس

ذلك بإطناب بل هي ألفاظ كل أريد به غير ما أريد بالآخر
قلت إذا قلنا العبرة بعموم اللفظ فكل واحد أريد به ما أريد بالآخر ولكن كرر ليكون نصا فيما يليه وظهرا في
غيره
فإن قلت يلزم التأكيد قلت والأمر كذلك ولا يرد عليه أن التأكيد لا يزداد به عن ثلاثة لأن ذاك في التأكيد الذي
هو تابع أما ذكر الشيء في مقامات متعددة أكثر من ثلاثة فلا يمتنع
انتهى

٤٧١٣ - ويقرب من ذلك ما ذكره ابن جرير في قوله تعالى والله ما في السموات وما في الأرض ولقد وصينا إلى
قوله وكان الله غنيا حميدا والله ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلًا قال فإن قيل ما وجه تكرار قوله والله
ما في السموات وما في الأرض في آيتين إحداهما في أثر الأخرى قلنا لإختلاف معنى الخبرين عما في السموات
والأرض وذلك أن الخبر عنه في إحدى الآيتين ذكر حاجته إلى بارئه وغنى بارئه عنه
وفي الأخرى حفظ بارئه إياه وعلمه به وبتدبيره قال فإن قيل أفلا قيل وكان الله غنيا حميدا وكفى بالله وكيلًا قيل
ليس في الآية الأولى ما يصلح أن تختتم بوصفه معه بالحفظ والتدبير
إنتهى

٤٧١٤ - وقال تعالى وإن منهم لقريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب قال
الراغب الكتاب الأول ما كتبه بأيديهم المذكور في قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم والكتاب الثاني
التوراة والثالث الجنس كتب الله كلها أي ما هو من شيء من كتب الله وكلامه
٤٧١٥ - ومن أمثلة ما يظن تكرارا وليس منه قل يأيتها الكافرون لا أعبد ما تعبدون إلى آخرها فإن لا أعبد ما
تعبدون أي في المستقبل ولا أنتم عابدون أي في الحال ما أعبد في المستقبل ولا أنا عابد أي في الحال ما عبادتم في
الماضي ولا أنتم عابدون أي في المستقبل ما أعبد أي في الحال
فالحاصل أن القصد نفى عبادته لآلهتهم في الأزمنة الثلاثة
٤٧١٦ - وكذا فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم ثم قال

فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذا كرم آباءكم ثم قال واذكروا الله في أيام معدودات فإن المراد بكل واحد
من هذه الأذكار غير المراد بالآخر فالأول الذكر في مزدلفة عند الوقوف بقزح وقوله واذكروه كما هداكم إشارة
إلى تكرره ثانيا وثالثا ويحتمل أن يراد به طواف الإفاضة بدليل تعقيبه بقوله فإذا قضيتم والذكر الثالث إشارة إلى
رمي جمرة العقبة والذكر الأخير لرمي أيام التشريق

٤٧١٧ - ومنه تكرير حرف الإضراب في قوله بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر وقوله بل ادرك
علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون

٤٧١٨ - ومنه قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على الحسنيين ثم قال
وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين فكرر الثاني ليعم كل مطلقة فإن الآية الأولى في المطلقة قبل الفرض
والمسيس خاصة وقيل لأن الأولى لا تشعر بالوجوب ولهذا لما نزلت قال بعض الصحابة إن شئت أحسنت وإن شئت
فلا فنزلت الثانية أخرجه ابن جرير

٤٧١٩ - ومن ذلك تكرير الأمثال كقوله وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا
الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات

- ٤٧٢٠ - وكذلك ضرب مثل المنافقين أول البقرة بلستوقد ناراً ثم ضربه بأصحاب الصيب قال الزمخشري والثاني أبلغ من الأول لأنه أدل على فرط الحيرة وشدة الأمر وفضاعته قال ولذلك آخر وهم يتدرجون في نحو هذا من الأهون إلى الأغلظ
- ٤٧٢١ - ومن ذلك تكرير القصص كقصة آدم وموسى ونوح وغيرهم من الأنبياء قال بعضهم ذكر الله موسى في مائة وعشرين موضعاً من كتابه
- ٤٧٢٢ - وقال ابن العربي في القواصم ذكر الله قصة نوح في خمس وعشرين آية وقصة موسى في تسعين آية
- ٤٧٢٣ - وقد ألف البدر بن جماعة كتاباً سماه المقتصر في فوائد تكرار القصص وذكر في تكرير القصص فوائد منها أن في كل موضع زيادة شيء لم يذكر في الذي قبله أو إبدال كلمة بأخرى لنكتة وهذه عادة البلغاء
- ٤٧٢٤ - ومنها أن الرجل كان يسمع القصة من القرآن ثم يعود إلى أهله ثم يهاجر بعده آخرون يحكون ما نزل بعد صلور من تقدمهم فلولا تكرار القصص لوقعت قصة موسى إلى قوم وقصة عيسى إلى قوم آخرين وكذا سائر القصص فأراد الله إشتراك الجميع فيها فيكون فيه إفادة لقوم وزيادة تأكيد لآخرين
- ٤٧٢٥ - ومنها أن في إبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة وأساليب مختلفة ما لا يخفى من الفصاحة
- ٤٧٢٦ - ومنها أن الدواعي لا تتوفر على نقلها كتوفرها على نقل الأحكام فلهاذا كررت القصص دون الأحكام
- ٤٧٢٧ - ومنها أنه تعالى أنزل هذا القرآن وعجز القوم عن الإتيان بمثله بأي نظم جاءوا ثم أوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكر القصة في مواضع إعلاماً بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله أي بأي نظم جاءوا وبأي عبارة عبروا
- ٤٧٢٨ - ومنها أنه لما تحداهم قال فأتوا بسورة من مثله فلو ذكرت القصة في موضع واحد واكتفي بها لقال العربي اتونا أنتم بسورة من مثله فأنزلها سبحانه وتعالى في تعداد السور دفعا لحجتهم من كل وجه
- ٤٧٢٨ - ومنها أن القصة لما كررت كان في ألفاظها في كل موضع زيادة وتقصان وتقديم وتأخير وأتت على أسلوب غير أسلوب الأخرى فأفاد ذلك ظهور الأمر العجيب في إخراج المعنى الواحد في صور متباينة في النظم وجذب النفوس إلى سماعها لما جبلت عليه من حب التثقل في الأشياء المتجددة واستلذادها بما وإظهار خاصة القرآن حيث لم يحصل مع تكرير ذلك فيه هجنة في اللفظ ولا ملل عند سماعه فباين ذلك كلام المخلوقين
- ٤٧٢٩ - وقد سئل ما الحكمة في عدم تكرير قصة يوسف وسوقها مساقاً واحداً في موضع واحد دون غيرها من القصص وأجيب بوجوه
- أحدها أن فيها تشييب النسوة به وحال امرأة ونسوة افتتن بأبدع الناس جمالاً فناسب عدم تكرارها لما فيه من الإغضاء والستر وقد صحح الحاكم في مستدركه حديث النهي عن تعليم النساء سورة يوسف ثانياً أنها إختصت بحصول الفرج بعد الشدة بخلاف غيرها من القصص فإن مآلها إلى الوبال كقصة إبليس وقوم نوح وهود وصالح وغيرهم فلما إختصت بذلك اتفقت الدواعي على نقلها لخروجها عن سمت القصص ثالثاً قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني إنما كرر الله قصص الأنبياء وساق قصة يوسف مساقاً واحداً إشارة إلى عجز العرب كأن النبي قال لهم إن كان من تلقاء نفسي فافعلوا في قصة يوسف ما فعلت في سائر القصص قلت وظهر لي جواب رابع وهو أن سورة يوسف نزلت بسبب طلب الصحابة أن يقص عليهم كما رواه الحاكم في مستدركه فنزلت مبسوطة تامة ليحصل لهم مقصود القصص من إستيعاب القصة وترويح النفس بما والإحاطة

بطرفيها

وجواب خامس وهو أقوى ما يجاب به أن قصص الأنبياء إنما كررت لأن المقصود بها إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم والحاجة داعية إلى ذلك لتكرير تكذيب الكفار لرسول الله فكلما كذبوا أنزلت قصة منذرة مجلول العذاب كما حل على المكذبين ولهذا قال تعالى في آيات فقد مضت سنة الأولين ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك

٤٧٣٠ - وبهذا أيضا يحصل الجواب عن حكمة عدم تكرير قصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين وقصة موسى مع الخضر وقصة الديرج

٤٧٣١ - فإن قلت قد تكررت قصة ولادة يحيى وولادة عيسى مرتين وليست من قبيل ما ذكرت قلت الأولى في سورة كهيعص وهي مكية أنزلت خطابا لأهل مكة والثانية في سورة آل عمران وهي مدنية أنزلت خطابا لليهود ولنصارى نجران حين قدموا ولهذا اتصل بها ذكر الحاجة والمباهلة

النوع الخامس الصفة

٤٧٣٢ - وترد لأسباب

أحدها التخصيص في النكرة نحو فتنحير رقبة مؤمنة

٤٧٣٣ - الثاني التوضيح في المعرفة أي زيادة البيان نحو ورسوله النبي الأمي

٤٧٣٤ - الثالث المدح والثناء ومنه صفات الله تعالى نحو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين هو الله الخالق البارئ المصور

٤٧٣٥ - ومنه يحكم النبيون الذين أسلموا فهذا الوصف للمدح وإظهار شرف الإسلام والتعريض باليهود وأنهم بعداء عن ملة الإسلام الذي هو دين الأنبياء كلهم وأنهم بمعزل عنها قاله الزمخشري

٤٧٣٦ - الرابع الذم نحو فاستعد بالله من الشيطان الرجيم

٤٧٣٧ - الخامس التأكيد لرفع الإيهام نحو لا تتخذوا إلهين اثنين فإن إلهين للثنائية فائين بعده صفة مؤكدة للنهي عن الإشراف وإفادته أن النهي عن إلهين إنما هو لخص كونهما إثنين فقط لا لمعنى آخر من كونهما عاجزين أو غير ذلك

ولأن الوحدة تطلق ويراد بها النوعية كقوله إنما نحن وبنو المطلب شيء واحد وتطلق ويراد بها نفي العدة فالثنائية باعتبارها فلو قيل لا تتخذوا الهين فقط لتوهم أنه فهمي عن إتخاذ جنسين آلهة وإن جاز أن يتخذ من نوع واحد عدد آلهة وهذا أكد بالوحدة قوله إنما هو إله واحد

٤٧٣٨ - ومثله فاسلك فيها من كل زوجين اثنين على قراءة تنوين كل وقوله فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة فهو تأكيد لرفع توهم تعدد النفخة لأن هذه الصيغة قد تدل على الكثرة بدليل وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها

٤٧٣٩ - ومن ذلك قوله فإن كانتا اثنتين فإن لفظ كانتا تفيده الثنائية فتفسيره يائنتين لم يفد زيادة عليه

٤٧٤٠ - وقد أجاب عن ذلك الأخفش والفراسي بأنه أفاد العدد الحصى مجردا عن الصفة لأنه قد كان يجوز أن يقال فإن كانتا صغيرتين أو كبيرتين أو صالحتين أو غير ذلك من الصفات فلما قال اثنتين أفهم أن فرض الثنتين تعلق

بمجرد كونهما ننتين فقط وهي فائدة لا تحصل من ضمير المشئ
وقيل أراد فإن كانتا اثنتين فصاعدا فعبر بالأدنى عنه واما فووقه إكتفاء
ونظيره فإن لم يكونا رجلين والأحسن أن الضمير عائد على الشهيدين المطلقين
٤٧٤١ - ومن الصفات المؤكدة قوله ولا طائر يطير بجناحيه فقوله يطير لتأكيد أن المراد بالطائر حقيقة فقد يطلق
مجازا على غيره وقوله بجناحيه لتأكيد حقيقة الطيران لأنه يطلق مجازا على شدة العدو والإسراع في المشي
٤٧٤٢ - ونظيره يقولون بألسنتهم لأن القول يطلق مجازا على غير اللسان بدليل ويقولون في أنفسهم
٤٧٤٣ - وكذا ولكن تعمى القلوب التي في الصدور لأن القلب قد يطلق مجازا على العين كما أطلقت العين مجازا
على القلب في قوله الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى
- ١

قاعدة

٤٧٤٤ - الصفة العامة لا تأتي بعد الخاصة لا يقال رجل فصيح متكلم بل متكلم فصيح وأشكل على هذه قوله
تعالى في إسماعيل وكان رسولا نبيا وأجيب أنه حال لا صفة أي مراسلا في حال نوته
وقد تقدم في نوع التقديم والتأخير أمثلة من هذه

٢ - قاعدة

٤٧٤٥ - إذا وقعت الصفة بعد متضايين أولهما عدد جاز إجراؤها على المضاف وعلى المضاف إليه فمن الأول
سبع سموات طباقا ومن الثاني سبع بقرات سمان
- ١

فائدة

٤٧٤٦ - إذا تكررت النعوت لواحد فالأحسن إن تباعد معنى الصفات العطف نحو هو الأول والآخر والظاهر
والباطن وإلا تركه نحو ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زيم
٢ - فائدة
٤٧٤٧ - قطع النعوت في مقام المدح والذم أبلغ من إجرائها قال الفارسي إذا ذكرت صفات في معرض المدح أو
الذم فالأحسن أن يخالف في إعرابها لأن المقام يقتضي الإطناب فإذا خولف في الإعراب كان المقصود أكمل لأن
المعاني عند الاختلاف تتنوع وتتفنن وعند الإتحاد تكون نوعا واحدا
٤٧٤٨ - مثاله في المدح والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمون الصلاة والمؤتون الزكاة
ولكن البر من آمن بالله إلى قوله والموفون بعهدهن إذا عاهدوا والصابرين
٤٧٤٩ - وقرئ شاذا الحمد لله رب العالمين برفع رب ونصبه
٤٧٥٠ - ومثاله في الذم وامرأته حمالة الحطب

النوع السادس البدل

٤٧٥١ - والقصد به الإيضاح بعد الإجماع وفائدته البيان والتأكيد
أما الأول فواضح أنك إذا قلت رأيت زيدا أخاك بينت أنك تريد بزيد الأخ لا غير
أما التأكيد فلأنه على نية تكرار العامل فكأنه من جملتين ولأنه دل على ما دل عليه

- الأول إما بالمطابقة في بدل الكل أو بالتضمن في بدل البعض أو بالإلتزام في بدل الإشتغال
- ٤٧٥٢ - مثال الأول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله
لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة
- ٤٧٥٣ - ومثال الثاني والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
- ٤٧٥٤ - ومثال الثالث وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير
قتل أصحاب الأخدود النار لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
- ٤٧٥٥ - وزاد بعضهم بدل الكل من البعض وقد وجدت له مثالا في القرآن وهو قوله يدخلون الجنة ولا يظلمون
شيئا جنات عدن ف جنات عدن بدل من الجنة التي هي بعض وفائدته تقرير أنهما جنات كثيرة لا جنة واحدة
قال ابن السيد وليس كل بدل يقصد به رفع الإشكال الذي يعرض في المبدل منه بل من البدل ما يراد به التأكيد
وإن كان ما قبله غنيا عنه كقوله وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله ألا ترى أنه لو لم يذكر الصراط الثاني
لم يشك أحد في أن الصراط للمستقيم هو صراط الله وقد نص سيويوه على أن من البدل ما الغرض منه التأكيد
انتهى
- ٤٧٥٦ - وجعل منه ابن عبد السلام وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر قال ولا بيان فيه لأن الأب لا يلتبس بغيره ورد
بأنه يطلق على الجد فأبدل لبيان إرادة الأب حقيقة

النوع السابع عطف البيان

- ٤٧٥٧ - وهو كالصفة في الإيضاح لكن يفارقها في أنه وضع ليدل على الإيضاح باسم مختص به بخلافها فإنها
وضعت لتدل على معنى حاصل في متبوعها
- ٤٧٥٨ - وفرق ابن كيسان بينه وبين البدل بأن البدل هو المقصود وكأنك قررته في موضع المبدل منه وعطف
البيان وما عطف عليه كل منهما مقصود
- ٤٧٥٩ - وقال ابن مالك في شرح الكافية عطف البيان يجري مجرى النعت في تكميل متبوعه ويفارقه في أن تكميله
متبوعه بشرح وتبيين لا بدلالة على معنى في المتبوع أو سببية
ومجرى التأكيد في تقوية دلالته ويفارقه في أنه لا يرفع توهم مجاز ومجرى البدل في صلاحيته للإستقلال ويفارقه في أنه
غير منوي الإطراح
ومن أمثلته فيه آيات بينات مقام إبراهيم من شجرة مباركة زيتونة
- ٤٧٦٠ - وقد يأتي مجرد المدح بلا إيضاح ومنه جعل الله الكعبة البيت الحرام فالبيت الحرام عطف بيان للمدح لا
للإيضاح

النوع الثامن عطف أحد المترادفين على الآخر

٤٧٦١ - والقصد منه التأكيد أيضا وجعل منه إنما أشكو بشي وحزني فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا فلا يخاف ظلما ولا هضما لا تخاف دركا ولا تخشى لا ترى فيها عوجا ولا أمتا قال الخليل العوج والأمت بمعنى واحد سرهم ونجواهم شرعة ومنهاجا لا تبقي ولا تدر إلا دعاء ونداء أطعنا سادتنا وكبراءنا لا يمسننا فيها نصب ولا يمسننا فيها لغوب فإن نصب كلغب وزنا ومعنى صلوات من ربهم ورحمة عنذرا أو نذرا قال ثعلب هما بمعنى

٤٧٦٢ - وأنكر المبرد وجود هذا النوع في القرآن وأول ما سبق على إختلاف المعنيين

٤٧٦٣ - وقال بعضهم المخلص في هذا أن تعتقد أن مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند إنفرادهما فإن التركيب يحدث معنى زائدا وإذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الألفاظ

النوع التاسع عطف الخاص على العام

٤٧٦٤ - وفائدته التنبيه على فضله حتى كأنه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات

٤٧٦٥ - وحكى أبو حيان عن شيخه أبي جعفر بن الزبير أنه كان يقول هذا العطف يسمى بالتجريد كأنه جرد من الجملة وأفرد بالذكر تفضيلا

٤٧٦٦ - ومن أمثله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكيل ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة فإن إقامتها من جملة التمسك بالكتاب وخصت بالذكر إظهارها لمرتبها لكونها عماد الدين وخص جبريل وميكائيل بالذكر ردا على اليهود في دعوى عداوته وضم إليه ميكائيل لأنه ملك الرزق الذي هو حياة الأجساد كما أن جبريل ملك الوحي الذي هو حياة القلوب والأرواح

٤٧٦٧ - وقيل إن جبريل وميكائيل لما كانا أميري الملائكة لم يدخلوا في لفظ الملائكة أولا كما أن الأمير لا يدخل في مسمى الجند

حكاه الكرمانى في العجائب

٤٧٦٨ - ومن ذلك ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء بناء على أنه لا يختص بالواو كما هو رأي ابن مالك فيه وفيما قبله وخص المعطوف في الثانية بالذكر تنبيها على زيادة قبحه

تنبيه

٤٧٦٩ - المراد بالخاص والعام هنا ما كان فيه الأول شاملا الثاني لا المصطلح عليه في الأصول

النوع العاشر عطف العام على الخاص

٤٧٧٠ - وأنكر بعضهم وجوده فأخطأ والفائدة فيه واضحة وهو التعميم وأفرد الأول بالذكر إهتماما بشأنه

٤٧٧١ - ومن أمثله إن صلاتي ونسكي والنسك العبادة فهو أعم اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم رب اغفر

لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك
ظهري

٤٧٧٢ - وجعل منه الزمخشري ومن يدبر الأمر بعد قوله قل من يرزقكم

النوع الحادي عشر الإيضاح بعد الإبهام

٤٧٧٣ - قال أهل البيان إذا أردت أن تبهم ثم توضح فإنك تطنب

وفائدته إما رؤية المعنى في صورتين مختلفتين الإبهام والإيضاح أو لتمكن المعنى في النفس تمكنا زائدا لوقوعه بعد
الطلب فإنه أعز من المساق بلا تعب أو لتكامل لذة العلم به فإن الشيء إذا علم من وجه ما تشوقت النفس للعلم
به من باقي وجوهه وتألت فإذا حصل العلم من بقية الوجوه كانت لذته أشد من علمه من جميع وجوهه دفعة
واحدة

٤٧٧٤ - ومن أمثلته رب اشرح لي صدري فإن اشرح يفيد طلب شرح شيء ما و صدري يفيد تفسيره وبيانه
وكذلك ويسر لي أمري والمقام يقتضي التأكيد للإرسال المؤذن بتلقى الشدائد
وكذلك ألم نشرح لك صدرك

فإن المقام يقتضي التأكيد لأنه مقام إمتنان وتفخيم

وكذا وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين

٤٧٧٥ - ومنه التفصيل بعد الإجمال نحو إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا إلى قوله منها أربعة حرم وعكسه
كقوله ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة أعيد ذكر العشرة لرفع توهم أن الواو في وسبعة بمعنى
أو فتكون الثلاثة داخلة فيها كما في قوله خلق الأرض في يومين ثم قال وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها
وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام فإن من جملتها اليومين المذكورين أولا وليست أربعة غيرهما
وهذا أحسن الأجوبة في الآية وهو الذي أشار إليه الزمخشري ورجحه ابن عبد السلام وجزم به الزمكاني في أسرار
التزويل

٤٧٧٦ - قال ونظيره وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فإنه رافع لإحتمال أن تكون تلك العشرة من غير
مواعدة

٤٧٧٧ - قال ابن عسكر وفائدة الوعد بثلاثين أولا ثم بعشر ليتجدد له قرب إفضاء المواعدة ويكون فيه متأهبا
مجتمع الرأي حاضر الذهن لأنه لو وعد بالأربعين أولا كانت متساوية فلما فصلت استشعرت النفس قرب التمام
وتجدد بذلك عزم لم يتقدم

٤٧٧٨ - وقال الكرمانى في العجائب في قوله تلك عشرة كاملة ثمانية أجوبة جوابان من التفسير وجواب من الفقه
وجواب من النحو وجواب من اللغة وجواب من المعنى وجوابان من الحساب وقد سقتها في أسرار التزويل

النوع الثاني عشر التفسير

٤٧٧٩ - قال أهل البيان وهو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره

- ٤٧٨٠ - ومن أمثلته إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا
فقوله إذا مسه الخ تفسير للهلع كما قال أبو العالية وغيره
- ٤٧٨١ - القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قال البيهقي في شرح الأسماء الحسنى قوله لا تأخذه سنة تفسير للقيوم
- ٤٧٨٢ - يسومونكم سوء العذاب يذبحون . . الآية فيذبحون وما بعده تفسير للسوم
- ٤٧٨٣ - إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب . . الآية ف خلقه وما بعده تفسير للمثل
- ٤٧٨٤ - لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ف تلقون تفسير لإتخاذهم أولياء
- ٤٧٨٥ - الصمد لم يلد ولم يولد . . الآية قال محمد بن كعب القرظي لم يلد إلى آخره تفسير للصمد وهو في القرآن كثير

٤٧٨٦ - قال ابن جني ومتى كانت الجملة تفسيرا لم يحسن الوقف على ما قبلها دونها لأن تفسير الشيء لا حق به
ومتمم له وجار مجرى بعض أجزائه

النوع الثالث عشر وضع الظاهر موضع المضمير

- ٤٧٨٧ - ورأيت فيه تأليفا مفردا لابن الصائغ وله فوائد
منها زيادة التقرير والتمكين نحو قل هو الله أحد الله الصمد والحق أنزلناه وبالحق نزل إن الله لذو فضل على الناس
ولكن أكثر الناس لا يشكرون لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند
الله
- ٤٧٨٨ - ومنها قصد التعظيم نحو واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء
عليم أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ولباس التقوى
ذلك خير
- ٤٧٨٩ - ومنها قصد الإهانة والتحقير نحو أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون إن
الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان
- ٤٧٩٠ - ومنها إزالة اللبس حيث يوهم المضمير أنه غير الأول نحو قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك لوقال تؤتية
لأوهم أنه الأول قاله ابن الخشاب
الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء لأنه لو قال عليهم دائرته لأوهم أن المضمير عائد إلى الله تعالى
فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه لم يقل منه لئلا يتوهم عود المضمير إلى الأخ فيصير كأنه
مباشر بطلب خروجها وليس كذلك لما في المباشرة من الأذى الذي تأباه النفوس الأبية فأعيد لفظ الظاهر لئلا يوهم
ولم يقل من وعائه لئلا يتوهم عود المضمير إلى يوسف لأن العائد عليه ضمير استخرجها
- ٤٧٩١ - ومنها قصد تربية المهابة وإدخال الروح على ضمير السامع وبذكر الإسم المقتضى لذلك كما تقول
الخليفة أمير المؤمنين يأمر بكذا ومنه إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها إن الله يأمر بالعدل
- ٤٧٩٢ - ومنها قصد تقوية داعية المأمور ومنه فإذا عزم فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين
- ٤٧٩٣ - ومنها تعظيم الأمر نحو أولم يروا كيف بيدي الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير قل سيروا في

الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا إنا خلقنا الإنسان
٤٧٩٤ - ومنها الإستلذاذ بذكره ومنه وأورثنا الأرض نتوأ من الجنة لم

يقبل منها ولهذا عدل عن ذكر الأرض إلى الجنة

٤٧٩٥ - ومنها قصد التوصل من الظاهر إلى الوصف ومنه فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله بعد
قوله إني رسول الله لم يقل فآمنوا بالله وبليتمكن من إجراء الصفات التي ذكرها وليعلم أن الذي وجب الإيمان به
والإتباع له هو من وصف بهذه الصفات ولو أتى بالضمير لم يمكن ذلك لأنه لا يوصف

٤٧٩٦ - ومنها التبيه على عليه الحكم نحو فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا
رجزا فإن الله عدو للكافرين لم يقل لهم إعلاما بأن من عادى هؤلاء فهو كافر وإن الله إنما عاداه لكفره
فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الجرمون والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة
إنا لا نضيع أجر المصلحين إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا

٤٧٩٧ - ومنها قصد العموم نحو وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة لم يقل

إنما لئلا يفهم تخصيص ذلك بنفسه أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا

٤٧٩٨ - ومنها قصد الخصوص نحو وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي لم يقل لك تصريحاً بأنه خاص به

٤٧٩٩ - ومنها الإشارة إلى عدم دخول الجملة في حكم الأولى نحو فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل
فإن ويمح الله إستتاف لا داخل في حكم الشرط

٤٨٠٠ - ومنها مراعاة الجناس ومنه أعوذ برب الناس . . . السورة

ذكره الشيخ عز الدين ومثله ابن الصائغ بقوله خلق الإنسان من علق ثم قال علم الإنسان ما لم يعلم كالا إن
الإنسان ليطلع في المراد بالإنسان الأول الجنس وبالتالي آدم أو من يعلم الكتابة أو إدريس والثالث أبو جهل
٤٨٠١ - ومنها مراعاة الترصيع وتوازن الألفاظ في التركيب ذكره بعضهم في قوله أن تضل إحداهما فتذكر

إحداهما الأخرى

٤٨٠٢ - ومنها أن يتحمل ضميرا لا بد منه ومنه أتيا أهل قرية أهلها لو قال استطعماها لم يصح لأنهما لم استطعما
القرية أو استطعماهم فكذلك لأن جملة استطعما صفة لقرية النكرة لا ل أهل فلا بد أن يكون فيها ضمير يعود
عليها ولا يمكن إلا مع التصريح بالظاهر

٤٨٠٣ - كذا حرره السبكي في جواب سؤال سأله الصلاح الصفدي في ذلك حيث قال

أسيدنا قاضي القضاة ومن إذا ... بدا وجهه استحيا له القمran

ومن كفه يوم الندى ويراعه ... على طرسه بحران يلتقيان

ومن إن دجت في المشكلات مسائل ... جلاها بفكر دائم اللمعان

رأيت كتاب الله أكبر معجز ... لأفضل من يهدى به القلان

ومن جملة الإعجاز كون اختصاره ... بإيجاز ألفاظ وبسط معان

ولكنني في الكهف أبصرت آية ... بما الفكر في طول الزمان عناني

وما هي إلا استطعما أهلها فقد ... نرى استطعماهم مثله ببيان

فما الحكمة الغراء في وضع ظاهر ... مكان ضمير إن ذاك لشان
فارشد على عادات فضلك حيرتي ... فمالي بما عند البيان يدان

تنبيه

٤٨٠٤ - إعادة الظاهر بمعناه أحسن من إعادته بلفظه كما مر في آيات إنا لا نضيع أجر المصلحين إنا لا نضيع
أجر من أحسن عملا ونحوها

٤٨٠٥ - ومنه ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص
برحمته من يشاء فإن إنزال الخير مناسب للربوبية وأعاده بلفظ الله لأن تخصيص الناس بالخير دون غيرهم مناسب
للإلهية

لأن دائرة الربوبية أوسع

٤٨٠٦ - ومنه الحمد لله الذي خلق السموات والأرض إلى قوله برهم يعدلون
وإعادته في جملة أخرى أحسن منه في الجملة الواحدة لانفصالها وبعد الطول أحسن من الإضمار لئلا يبقى الدهن
متشاعلا بسبب ما يعود عليه فيفوته ما شرع فيه كقوله وتلك حجبتنا آتيناها إبراهيم على قومه بعد قوله وإذ قال
إبراهيم لأبيه آزر

النوع الرابع عشر الإيغال وهو الإمعان

٤٨٠٧ - وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها

وزعم بعضهم أنه خاص بالشعر ورد بأنه وقع في القرآن من ذلك يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا
وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون إيغال لأنه يتم المعنى بدونه إذ الرسول مهتد لا محالة لكن فيه زيادة مبالغة في الحث
على اتباع الرسل والترغيب فيه

٤٨٠٨ - وجعل ابن أبي الإصبع منه ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين فإن قوله إذا ولوا مدبرين زائد على
المعنى مبالغة في عدم انتفاعهم

ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون زائد على المعنى لمدح المؤمنين والتعريض بالذم لليهود وأهم بعيدون عن
الإيقان

إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون فقوله مثل ما إلى آخره إيغال زائد على المعنى لتحقيق هذا الوعد وأنه واقع معلوم
ضرورة لا يرتاب فيه أحد

النوع الخامس عشر التذييل

٤٨٠٩ - وهو أن يؤتى بجملة عقب جملة والثانية تشتمل على المعنى الأول

لتأكيد منطوقه أو مفهومه ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر عند من فهمه نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفيان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبتك مثل خبير

النوع السادس عشر الطرد والعكس

٤٨١٠ - قال الطيبي وهو أن يؤتى بكلامين يقرر الأول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس كقوله ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات إلى قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن فمنطوق الأمر بالاستئذان في تلك الأوقات خاصة مقرر لمفهوم رفع الجناح فيما عداها وبالعكس وكذا قوله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

٤٨١١ - قلت وهذا النوع يقابله في الإيجاز نوع الاحتباك

النوع السابع عشر التكميل

٤٨١٢ - ويسمى بالاحتباس وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم نحو أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين فإنه لو اقتصر على أدلة لتوهم أنه لضعفهم فدفعه بقوله أعزة ومثله أشداء على الكفار رحماء بينهم لو اقتصر على أشداء لتوهم أنه لغلظهم تخرج بيضاء من غير سوء لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون احتباس لئلا يتوهم نسبة الظلم إلى سليمان ومثله فتصيبكم منهم معرفة بغير علم وكذا قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فالجملة الوسطى احتباس لئلا يتوهم أن التكذيب مما في نفس الأمر قال في عروس الأفراح فإن قيل كل من ذلك أفاد معنى جديدا فلا يكون إطنابا قلنا هو إطناب لما قبله من حيث رفع توهم غيره وإن كان له معنى في نفسه

النوع الثامن عشر التتميم

٤٨١٣ - وهو أن يؤتى في كلام لا يوهم غير المراد بفضلة تفيد نكتة كالمبالغة في قوله ويطعمون الطعام على حبه أي مع حب الطعام أي اشتهاه فإن الإطعام حينئذ أبلغ وأكثر أجرا ومثله وآتى المال على حبه ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف فقوله وهو مؤمن تتميم في غاية الحسن

النوع التاسع عشر الاستقصاء

٤٨١٤ - وهو أن يتناول المتكلم معنى فيستقصيه فيأتي بجميع عوارضه ولو ازمه بعد أن يستقصى جميع أوصافه الذاتية بحيث لا يترك لمن يتناوله بعده فيه مقالا كقوله تعالى أيود أحكم أن تكون له جنة . . الآية فإنه تعالى لو اقتصر على قوله جنة لكان كافيا فلم يقف عند ذلك حتى قال في تفسيرها من نخيل وأعناب فإن مصاب صاحبها بما أعظم ثم زاد تجري من تحتها الأنهار متمما لوصفها بذلك ثم كمل وصفها بعد التتميم فقال له فيها من كل الثمرات فأتى بكل ما يكون في الجنان ليشتد الأسف على إفسادها ثم قال في وصف صاحبها وأصابه الكبر ثم

استقصى المعنى في ذلك بما يوجب تعظيم المصاب بقوله بعد وصفه بالكبر وله ذرية ولم يقف عند ذلك حتى وصف الذرية بالضعفاء ثم ذكر اتصال الجنة التي ليس لهذا المصاب غيرها بالهلاك في أسرع وقت حيث قال فأصابها إعصار ولم يقتصر على ذكره للعلم بأنه لا يحصل سرعة الهلاك فقال فيه نار ثم لم يقف عند ذلك حتى أخبر باحتراقها لاحتمال أن تكون النار ضعيفة لا تفي باحتراقها لما فيها من الأثمار ورطوبة الأشجار فاحترس عن هذا الاحتمال بقوله فاحترقت فهذا أحسن استقصاء وقع في كلام وأتمه وأكمله

٤٨١٥ - قال ابن أبي الإصبع والفرق بين الاستقصاء والتكميل أن التتميم يرد على المعنى الناقص لتمام والتكميل يرد على المعنى التام فيكمل أو صافه والاستقصاء يرد على المعنى التام الكامل فيستقصى لوازمه وعوارضه وأوصافه وأسبابه حتى يستوعب جميع ما تقع الخواطر عليه فلا يبقى لأحد فيه مساغ

النوع العشرون الاعتراض

٤٨١٦ - وسماه قدامة التفاتا وهو الإتيان بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب في أثناء كلام أو كلامين اتصلا معنى لنكتته غير دفع الإيهام كقوله ويجعلون لله البنات سبحانه وهم ما يشتهون فقوله سبحانه اعتراض لتنزيه الله سبحانه وتعالى عن البنات والشناعة على جعلها

وقوله لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين فجملة الاستثناء اعتراض للتبرك

٤٨١٧ - ومن وقوعه بأكثر من جملة فاتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فقوله نساؤكم متصل بقوله فاتوهن لأنه بيان له وما بينهما اعتراض للحث على الطهارة وتجنب الأدبار وقوله يا أرض ابلي ماءك إلى قوله وقيل بعدا فيه اعتراض بثلاث حمل وهي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي

قال في الأقصى القريب ونكتته إفادة أن هذا الأمر واقع بين القولين لا محالة ولو أتى به آخره لكان الظاهر تأخره فبتوسطه ظهر كونه غير متأخر

ثم فيه اعتراض في اعتراض فإن وقضي الأمر معترض بين وغيض و واستوت لأن الاستواء يحصل عقب الغيض وقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان إلى قوله متكتين على فرش فيه اعتراض بسبع حمل إذا أعرب حالا منه

٤٨١٨ - ومن وقوع اعتراض في اعتراض فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم اعترض بين القسم وجوابه بقوله وإنه لقسم . الآية وبين القسم وصفته بقوله لو تعلمون تعظيما للمقسم به وتحقيقا لإجلاله وإعلاما لهم بأن له عظمة لا يعلمونها

٤٨١٩ - قال الطيبي في البيان ووجه حسن الاعتراض حسن الإفادة مع أن

مجيئه مجيء ما لا يتربق فكون كالحسنة تأتيك من حيث لا تحسب

النوع الحادي والعشرون التعليل

٤٨٢٠ - وفائدته التقرير والأبلغية فإن النفوس أبعث على قبول الأحكام المعللة من غيرها وغالب التعليل في القرآن على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الأولى

- ٤٨٢١ - وحروفه اللام وإن وأن وإذ والباء وكي ومن ولعل وقد مضت أمثلتها في نوع الأدوات
- ٤٨٢٢ - ومما يقتضي التعليل لفظ الحكمة كقوله حكمة بالغة وذكر الغاية من الخلق نحو قوله جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا

النوع السابع والخمسون

في الخبر والإنشاء

- ٤٨٢٣ - اعلم أن الحدائق من النجاة وغيرهم وأهل البيان قاطبة على إحصار الكلام فيهما وأنه ليس له قسم ثالث
- ٤٨٢٤ - وادعى قوم أن أقسام الكلام عشرة نداء ومسألة وأمر وتشفع وتعجب وقسم وشرط ووضع وشك واستفهام
- ٤٨٢٥ - وقيل تسعة بإسقاط الاستفهام لدخوله في المسألة
- ٤٨٢٦ - وقيل ثمانية بإسقاط التشفع لدخوله فيها
- ٤٨٢٧ - وقيل سبعة بإسقاط الشك لأنه من قسم الخبر
- ٤٨٢٨ - وقال الأخصش هي ستة خبر واستخبار ولأمر ونهي ونداء وتمن
- ٤٨٢٩ - وقال بعضهم خمسة خبر وأمر وتصريح وطلب ونداء
- ٤٨٣٠ - وقال قوم أربعة خبر واستخبار وطلب ونداء
- ٤٨٣١ - وقال كثيرون ثلاثة خبر وطلب وإنشاء قالوا لأن الكلام إما أن يحتل التصديق والتكذيب أو لا الأول الخبر والثاني إن اقترن معناه بلفظه فهو الإنشاء وإن لم يقترن بل تأخر عنه فهو الطلب
- والمحققون على دخول الطلب في الإنشاء وأن معنى اضرب مثلا وهو طلب الضرب مقترن بلفظه وأما الضرب الذي يوجد بعد ذلك فهو متعلق الطلب لا نفسه
- ٤٨٣٢ - وقد اختلف الناس في حد الخبر فقليل لا يجد لعسره وقيل لأنه ضروري لأن الإنسان يفرق بين الإنشاء والخبر ضرورة ورجحه الإمام في الحصول
- ٤٨٣٣ - والأكثر على حده قال القاضي أبو بكر والمعتزلة الخبر الكلام الذي يدخله الصدق والكذب فأورد عليه خبر الله تعالى فإنه لا يكون إلا صادقا فأجاب القاضي بأنه يصح دخوله لغة
- ٤٨٣٤ - وقيل الذي يدخله التصديق والتكذيب وهو سالم من الإيراد المذكور
- ٤٨٣٥ - وقال أبو الحسن البصري كلام يفيد بنفسه نسبة فأورد عليه نحو قم فإنه يدخل في الحد لأن القيام منسوب والطلب منسوب
- ٤٨٣٦ - وقيل الكلام المفيد بنفسه إضافة أمر من الأمور إلى أمر من الأمور نفيا أو إثباتا
- ٤٨٣٧ - وقيل القول المقتضي بصريحه نسبة معلوم إلى معلوم بالنفي والإثبات
- ٤٨٣٨ - وقال المتأخرين الإنشاء ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام والخبر خلافه
- ٤٨٣٩ - وقال بعض من جعل الأقسام ثلاثة الكلام إن أفاد بالوضع طلبا فلا يخلو إما أن يكون بطلب ذكر المهية أو تحصيلها أو الكف عنها والأول الاستفهام والثاني الأمر والثالث النهي
- وإن لم يفد طلبا بالوضع فإن لم يحتل الصدق والكذب سمي تنبيها وإنشاء لأنك نهيت به على مقصودك وأنشأته أي

ابتكرته من غير أن يكون موجودا في الخارج سواء أفاد طلبا باللازم كالمتمني والترجي والنداء والقسم أم لا كانت طالق وإن احتملها من حيث هو فهو الخبر

فصل

٤٨٤٠ - القصد بالخبر إفادة المخاطب وقد يرد بمعنى الأمر نحو والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن
٤٨٤١ - ومعنى النهي نحو لا يمسه إلا المطهرون

٤٨٤٢ - ومعنى الدعاء نحو وإياك نستعين أي أعنا ومنه تبت يدا أبي لهب وتب فإنه دعاء عليه وكذا قاتلهم الله

وكذا غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا

٤٨٤٣ - وجعل منه قوم حصرت صلورهم قالوا هو دعاء عليهم بضيق صلورهم عن قتال أحد

٤٨٤٤ - ونازع ابن العربي في قولهم إن الخبر يرد بمعنى الأمر أو النهي قال في قوله تعالى فلا رفت ليس نفيا لوجود الرفت بل نفى لمشروعيته فإن الرفت يوجد من بعض الناس وأخبار الله تعالى لا يجوز أن تقع بخلاف محبره وإنما يرجع النفي إلى وجوده مشروعا لا إلى وجوده محسوسا كقوله والمطلقات يتربصن ومعناه مشروعا لا محسوسا فإننا نجد مطلقات لا يتربصن فعاد النفي إلى الحكم الشرعي لا إلى الوجود الحسي

وكذا لا يمسه إلا المطهرون أي لا يمسه أحد منهم شرعا فإن وجد المس فعلى خلاف حكم الشرع

قال وهذه الدفينة التي فاتت العلماء فقالوا إن الخبر يكون بمعنى النهي وما وجد ذلك قط ولا يصح أن يوجد فإنهما مختلفان حقيقة ويتباينان وضعاً

انتهى

فرع

٤٨٤٥ - من أقسامه على الأصح التعجب

٤٨٤٦ - قال ابن فارس وهو تفصيل شيء على أضرابه

٤٨٤٧ - وقال ابن الصائغ استعظام صفة خرج بها المعجب منه عن نظائره

٤٨٤٨ - وقال الزمخشري معنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين

لأن التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله

٤٨٤٩ - وقال الرمائي المطلوب في التعجب الإبهام لأن من شأن الناس أن يعجبوا مما لا يعرف سببه فكلما استبهم السبب كان التعجب أحسن

قال وأصل التعجب إنما هو للمعنى الخفي سببه والصيغة الدالة عليه تسمى تعجبا مجازا

قال ومن أجل الإبهام لم تعمل نعم إلا في الجنس من أجل التفخيم ليقع التفسير على نحو التفخيم بالإضمار قبل الذكر

٤٨٥٠ - ثم قد وضعوا للتعجب صيغا من لفظه وهي ما أفعل و أفعل به وصيغا من غير لفظه نحو كبر كقوله كبرت كلمة تخرج من أفواههم كبر مقتا عند الله كيف تكفرون بالله

قاعدة

٤٨٥١ - قال المحققون إذا ورد التعجب من الله صرف إلى المخاطب كقوله فما أصبرهم على النار أي هؤلاء يجب أن يعجب منهم وإنما لا يوصف تعالى بالتعجب لأنه استعظام يصحبه الجهل وهو تعالى منزه عن ذلك ولهذا تعبر جماعة بالتعجب بدله أي أنه تعجب من الله للمخاطبين ونظير هذا مجيء الدعاء والترجي منه تعالى إنما هو بالنظر إلى ما تفهمه العرب أي هؤلاء مما يجب أن يقال لهم عندكم هذا ولذلك قال سيبويه في قوله تعالى لعله يتذكر أو يخشى المعنى اذهبوا على رجائكم وطمعكم وفي قوله ويل للمطففين ويل يومئذ للمكذبين لا نقول هذا دعاء لأن الكلام بذلك قبيح ولكن العرب إنما تكلموا بكلامهم وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون فكأنه قيل لهم ويل للمطففين أي هؤلاء مما وجب هذا القول لهم لأن هذا الكلام إنما يقال لصاحب الشرور والهلكة فويل هؤلاء ممن دخل في الهلكة

- ١

فرع

٤٨٥٢ - من أقسام الخبر الوعد والوعيد نحو سنريهم آياتنا في الآفاق

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب وفي كلام ابن قتيبة ما يوهم أنه إنشاء

٢- فرع

٤٨٥٣ - من أقسام الخبر النفي بل هو شطر الكلام كله والفرق بينه وبين الجحد أن النافي إن كان صادقا سمي كلامه نفيا ولا يسمى جحدا وإن كان كاذبا سمي جحدا ونفيا أيضا فكل جحد نفي وليس كل نفي جحدا ذكره أبو جعفر النحاس وابن الشجري وغيرهما

٤٨٥٤ - مثال النفي ما كان محمد أبا أحد من رجالكم

٤٨٥٥ - ومثال الجحد نفي فرعون وقومه آيات موسى قال تعالى فلما جاءهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم

٤٨٥٦ - وأدوات النفي لا ولات وليس وما وإن ولم ولما وقد تقدمت معانيها وما افرقت فيه نوع الأدوات

٤٨٥٧ - ونورد هنا فائدة زائدة قال الخويي أصل أدوات النفي لا وما لأن النفي إما في الماضي وإما في المستقبل والاستقبال أكثر من الماضي أبدا ولا أخف من ما فوضعوا الأخف للأكثر

٤٨٥٨ - ثم إن النفي في الماضي إما أن يكون نفيا واحدا مستمرا أو نفيا فيه أحكام متعددة وكذلك النفي في المستقبل فصار النفي على أربعة أقسام واختاروا له أربع كلمات ما ولم ولن ولا وأما إن ولما فليسا بأصلين فما ولا في الماضي والمستقبل متقابلان ولم كأنه مأخوذ من لا وما لأن لم نفي للاستقبال لفظا والمضي معنى فأخذ اللام من لا التي هي لنفي المستقبل والميم من ما التي هي لنفي الماضي وجمع بينهما إشارة إلى أن في لم إشارة إلى المستقبل والماضي وقدم اللام على الميم إشارة إلى أن لا هي أصل النفي ولهذا ينفي بما في أثناء الكلام فيقال لم يفعل زيد ولا عمرو

وأما لما فتركيب بعد تركيب كأنه قال لم وما لتوكيد معنى النفي في الماضي
وتفديد الاستقبال أيضا ولهذا تفديد لما الاستمرار

تنبيهات

الأول

٤٨٥٩ - زعم بعضهم أن شرط صحة النفي عن الشيء صحة اتصاف المنفي عنه بذلك الشيء وهو مردود بقوله
تعالى وما ربك بغافل عما يعملون وما كان ربك نسيا لا تأخذه سنة ولا نوم ونظائره والصواب أن انتفاء الشيء
عن الشيء قد يكون لكونه لا يمكن منه عقلا وقد يكون لكونه لا يقع منه مع إمكانه

الثاني

٤٨٦٠ - نفي الذات الموصوفة قد يكون نفيا للصفة دون الذات وقد يكون نفيا للذات أيضا
من الأول وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام أي بل هم جسد يأكلونه ومن الثاني لا يسألون الناس إلحافا أي لا
سؤال لهم أصلا فلا يحصل منهم إلحاف
ما للظالمين من حميم ولا شفيح يطاع أي لا شفيح لهم أصلا فما تنفعهم شفاعة الشافعين أي لا شافعين لهم فتنفعهم
شفاعتهم بدليل فما لنا من شافعين
ويسمى هذا النوع عند أهل البديع نفي الشيء بإيجابه
وعبارة ابن رشيق في تفسيره أن يكون الكلام ظاهره إيجاب الشيء وباطنه نفيه بأن ينفي ما هو من سببه كوصفه
وهو المنفي في الباطن
وعبارة غيره أن ينفي الشيء مقيدا والمراد نفيه مطلقا مبالغة في النفي وتأكيده له ومنه ومن يدع مع الله إلها آخر لا
برهان له به فإن الإله مع الله لا يكون إلا عن غير برهان
ويقتلون النبيين بغير حق فإن قتلهم لا يكون إلا بغير حق
رفع السموات بغير عمد ترونها فإنها لا عمد لها أصلا

الثالث

٤٨٦١ - قد ينفي الشيء رأسا لعدم كمال وصفه أو انتفاء ثمرته كقوله في صفة أهل النار ثم لا يموت فيها ولا يحيى
فنفي عنه الموت لأنه ليس بموت

صريح ونفي عنه الحياة لأنها ليست بحياة طيبة ولا نافعة
وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون فإن المعتزلة احتجوا بما على نفي الرؤية فإن النظر في قوله تعالى إلى ربها
ناظرة لا يستلزم الإبصار
ورد بأن المعنى أنها تنظر إليه بإقبالها عليه وليست تبصر شيئا
ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون فإنه وصفهم أو لا

بالعلم على سبيل التوكيد القسمي ثم نفاه آخرا عنهم لعدم جريهم على موجب العلم
قاله السكاكي

الرابع

٤٨٦٢ - قالوا الجاز يصح نفيه بخلاف الحقيقة وأشكل على ذلك وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فإن المنفي
فيه هو الحقيقة
وأجيب بأن المراد بالرمي هنا المترتب عليه وهو وصوله إلى الكفار فالوارد عليه النفي هنا مجاز لا حقيقة والتقدير
وما رميت خلقا إذ رميت كسبا أو ما رميت انتهاء إذ رميت ابتداء

الخامس

٤٨٦٣ - نفي الاستطاعة قد يراد به نفي القدرة والإمكان وقد يراد نفي الامتاع وقد يراد به الوقوع بمشقة
وكلفة
من الأول فلا يستطيعون توصية فلا يستطيعون ردها فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له تقبا
ومن الثاني هل يستطيع ربك على القراءتين أي هل يفعل أو هل تبيينا إلى أن تسأل فقد علموا أنه قادر على الإنزال
وأن عيسى قادر على السؤال
ومن الثالث إنك لن تستطيع معي صبرا

قاعدة

٤٨٦٤ - نفي العام يدل على نفي الخاص وثبوته لا يدل على ثبوته وثبوت

الخاص يدل على ثبوت العام ونفيه لا يدل على نفيه ولا شك أن زيادة المفهوم من اللفظ توجب الالتذاذ به فلذلك
كان نفي العام أحسن من نفي الخاص وإثبات الخاص أحسن من إثبات العام فالأول كقوله فلما أضاءت ما حوله
ذهب الله بنورهم لم يقل بضوئهم بعد قوله أضاءت لأن النور أعم من الضوء إذ يقال على القليل والكثير وإنما يقال
الضوء على النور الكثير ولذلك قال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ففي الضوء دلالة على النور فهو
أخص منه فعدمه يوجب عدم الضوء بخلاف العكس والقصد إزالة النور عنهم أصلا ولذا قال عقبه وتركهم في
ظلمات

٤٨٦٥ - ومنه ليس بي ضلالة ولم يقل ضلال كما قالوا إنا لنراك في ضلال لأنهم أعم منه فكان أبلغ في نفي
الضلال وعبر عن هذا بأن نفي الواحد يلزم منه نفي الجنس البتة وبأن نفي الأدنى يلزم منه نفي الأعلى
والثاني كقوله وجنة عرضها السموات والأرض ولم يقل طولها لأن العرض أخص إذ كل ما له عرض فله طول ولا
ينعكس

ونظير هذه القاعدة أن نفي المبالغة في الفعل لا يستلزم نفي أصل الفعل
وقد أشكل على هذا آيتان قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقوله وما كان ربك نسيا

٤٨٦٦ - وأجيب عن الآية الأولى بأجوبة

أحدها أن ظلاما وإن كان للكثرة لكنه جيء به في مقابلة العيب الذي هو جمع كثرة ويرشحه أنه تعالى قال علام الغيوب فقابل صيغة فعال بالجمع وقال في آية أخرى عالم الغيب فقابل صيغة فاعل الدالة على أصل الفعل بالواحد الثاني أنه نفى الظلم الكثير لينفي القليل ضرورة لأن الذي يظلم إنما يظلم لانتفاعه بالظلم فإذا ترك الكثير مع زيادة نفعه فلأن يترك القليل أولى الثالث أنه على النسبة أي بذي ظلم حكاه ابن مالك عن الخققين

الرابع أنه أتى بمعنى فاعل لا كثرة فيه

الخامس أن أقل القليل لو ورد منه تعالى لكان كثيرا كما يقال زلة العالم كبيرة السادس أنه أراد ليس بظالم ليس بظالم تأكيداً للنفي فعبر عن ذلك ب ليس بظالم السابع أنه ورد جواباً لمن قال ظلام والتكرار إذا ورد جواباً لكلام خاص لم يكن له مفهوم الثامن أن صيغة المبالغة وغيرها في صفات الله سواء في الإثبات فجرى النفي على ذلك التاسع أنه قصد التعريض بأن ثم ظلاماً للعيب من ولاة الجور ويجاب عن الثانية بهذه الأجوبة وبعاشر وهو مناسبة رعوس الآي

فائدة

٤٨٦٧ - قال صاحب الياقوتة قال ثعلب والمبرد العرب إذا جاءت بين الكلامين بجحدين كان الكلام أختياراً نحو وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام والمعنى إنما جعلناهم جسداً يأكلون الطعام وإذا كان الجحد في أول الكلام كان جحداً حقيقياً نحو ما زيد بخارج وإذا كان في أول الكلام جحداً كان أحدهما زائداً وعليه فيما إن مكناكم فيه في أحد الأقوال

فصل

٤٨٦٨ - من أقسام الإنشاء الاستفهام وهو طلب الفهم وهو بمعنى الاستخبار

٤٨٦٩ - وقيل الاستخبار ما سبق أولاً ولم يفهم حق الفهم فإذا سألت عنه ثانياً كان استفهاماً

حكاه ابن فارس في فقه اللغة

٤٨٧٠ - وأدواته همزة وهل وما ومن وأي وكم وكيف وأين وأنى ومتى وأيان ومرت في الأدوات

٤٨٧١ - وقال ابن مالك في المصباح وما عدا همزة نائب عنها ولكونه طلب ارتسام صورة ما في الخارج في

الذهن لزم ألا يكون حقيقة إلا إذا صدر من شك مصدق بإمكان الإعلام فإن غير الشاك إذا استفهم يلزم منه تحصيل الحاصل وإذا لم يصدق بإمكان الإعلام انتفت عنه فائدة الاستفهام

٤٨٧٢ - وقال بعض الأئمة وما جاء في القرآن على لفظ الاستفهام فإنما يقع في خطاب الله على معنى أن المخاطب

عنده علم ذلك الإثبات أو النفي حاصل

وقد تستعمل صيغة الاستفهام في غيره مجازاً وألف في ذلك العلامة شمس الدين ابن الصائغ كتاباً سماه روض الأفهام

في أقسام الاستفهام قال فيه قد توسعت العرب فأخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعان أو أشربته تلك المعاني ولا يختص التجوز في ذلك بالهمزة خلافا للصفار

٤٨٧٣ - الأول الإنكار والمعنى فيه على النفي وما بعده منفي ولذلك تصحبه إلا كقوله فهل يهلك إلا القوم الفاسقون وهل نجازي إلا الكفور

وعطف عليه المنفي في قوله فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين أي لا يهدي ومنه أتؤمن لك واتبعك الأردلون أتؤمن لبشرين مثلنا أي لا نؤمن أم له البنات ولكم البنون ألكم الذكر وله الأنتى أي لا يكون هذا أشهدوا خلقهم أي ما شهدوا ذلك

وكثيرا ما يصحبه التكذيب وهو في الماضي بمعنى لم يكن وفي المستقبل بمعنى لا يكون نحو أفأصفاكم ربكم بالبئيين . . الآية أي لم يفعل ذلك أنلزمكموها وأنتم لها كارهون أي لا يكون هذا الإلزام

٤٨٧٤ - الثاني التوبيخ وجعله بعضهم من قبيل الإنكار إلا أن الأول إنكار

إبطال وهذا إنكار توبيخ والمعنى على أن ما بعده واقع جدير بأن ينفي فالنفي هنا غير قصدي والإثبات قصدي عكس ما تقدم

ويعبر عن ذلك بالتقريع أيضا نحو أفصصيت أمري أتعبدون ما تنتحون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين وأكثر ما يقع التوبيخ في أمر ثابت ووبخ على فعله كما ذكر ويقع على ترك فعل كان ينبغي أن يقع كقوله أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها

٤٨٧٥ - الثالث وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده قال ابن جني ولا يستعمل ذلك بمل كما يستعمل غيرها من أدوات الاستفهام وقال الكندي ذهب كثير من العلماء في قوله هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفونكم إلى أن هل تشارك الهمزة في معنى التقرير والتوبيخ إلا أنني رأيت أبا علي أبي ذلك وهو معذور لأن ذلك من قبيل الإنكار

٤٨٧٦ - ونقل أبو حيان عن سيبويه أن استفهام التقرير لا يكون بمل إنما يستعمل فيه الهمزة ثم نقل عن بعضهم أن هل تأتي تقريرا كما في قوله تعالى هل في ذلك قسم لذي حجر

٤٨٧٧ - والكلام مع التقرير موجب ولذلك يعطف عليه صريح الموجب ويعطف على صريح الموجب فالأول كقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك ألم يجدك يتيما فأوى ووجدك ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل والثاني نحو أكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما على ما قرره الجرجاني من جعلها مثل وجعلوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا

وحقيقة استفهام التقرير أنه استفهام إنكار والإنكار نفي وقد دخل على النفي ونفي النفي إثبات ومن أمثله أليس الله بكاف عبده ألسنت بر بكم وجعل منه

الزمنخشي ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير

٤٨٧٨ - الرابع التعجب أو العجيب نحو كيف تكفرون بالله ما لي لا أرى الهدهد

وقد اجتمع هذا القسم وسابقاه في قوله أتأمرون الناس بالبر

قال الزمنخشي الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم

ويحتمل التعجب والاستفهام الحقيقي ما ولاهم عن قبلتهم

٤٨٧٩ - الخامس العتاب كقوله ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله قال ابن مسعود ما كان بين إسلامهم وبين أن عوتوا بهذه الآية إلا أربع سنين أخرجه الحاكم ومن أطفه ما عاتب الله به خير خلقه بقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم ولم يتأدب الزمخشري بأدب الله في هذه الآية على عادته في سوء الأدب

٤٨٨٠ - السادس التذكير وفيه نوع اختصار كقوله ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه

٤٨٨١ - السابع الافتخار نحو أليس لي ملك مصر

٤٨٨٢ - الثامن التفخيم نحو مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة

٤٨٨٣ - التاسع التهويل والتخويف نحو الحاققة ما الحاققة القارعة ما القارعة

٤٨٨٤ - العاشر عكسه وهو التسهيل والتخفيف نحو وماذا عليهم لو آمنوا

٤٨٨٥ - الحادي عشر التهديد والوعيد نحو ألم تهلك الأولين

٤٨٨٦ - الثاني عشر التكثير نحو وكم من قرية أهلكناها

٤٨٨٧ - الثالث عشر التسوية وهو الاستفهام الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها نحو سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم

٤٨٨٨ - الرابع عشر الأمر نحو أسلمتم أي أسلموا فهل أنتم متتهون أي انتهوا أتصبرون أي اصبروا

٤٨٨٩ - الخامس عشر التنبيه وهو من أقسام الأمر نحو ألم تر إلى ربك كيف مد الظل أي انظر ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة ذكره صاحب الكشاف عن سبويه ولذلك رفع الفعل في جوابه وجعل منه قوله فأين تذهبون للتنبيه على الضلال وكذا ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه

٤٨٩٠ - السادس عشر الترغيب نحو من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا هل أدلكم على تجارة تنجيكم

٤٨٩١ - السابع عشر النهي نحو أتخشوهم فالله أحق أن تحشوه بدليل فلا تخشوا الناس واخشون ما غرك بربك الكريم أي لا تغتر

٤٨٩٢ - الثامن عشر الدعاء وهو كالنهي إلا أنه من الأدنى إلى الأعلى نحو أهلكنا بما فعل السفهاء أي لا تملكنا

٤٨٩٣ - التاسع عشر الاسترشاد نحو أتجعل فيها من يفسد فيها

٤٨٩٤ - العشرون التمني نحو فهل لنا من شفعاء

٤٨٩٥ - الحادي والعشرون الاستبطاء نحو متى نصر الله

٤٨٩٦ - الثاني والعشرون العرض نحو ألا تحبون أن يغفر الله لكم

٤٨٩٧ - الثالث والعشرون التحضيض نحو ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم

٤٨٩٨ - الرابع والعشرون التجاهل نحو أنزل عليه الذكر من بيننا

٤٨٩٩ - الخامس والعشرون التعظيم نحو من ذا الذي يشفع عنده إلا ياذنه

٤٩٠٠ - السادس والعشرون التحقير نحو أهذا الذي يذكر آلتكم أهذا الذي بعث الله رسولا ويحتمله وما قبله قراءة من فرعون

٤٩٠١ - السابع والعشرون الاكتفاء نحو أليس في جهنم مثوى للمتكبرين

٤٩٠٢ - الثامن والعشرون الاستبعاد نحو وأنى له الذكرى

٤٩٠٣ - التاسع والعشرون الإيناس نحو وما تلك بيمينك يا موسى

٤٩٠٤ - الثلاثون التهكم والاستهزاء نحو أصلواتك تأمرك ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون

٤٩٠٥ - الحادي والثلاثون التأكيد لما سبق من معنى أداة الاستفهام قبله كقوله أفمن حق عليه كلمة العذاب

أفأنت تنقذ من في النار قال الموفق عبد اللطيف البغدادي أي من حق عليه كلمة العذاب فإنك لا تنقذه فمن

للشرط والفاء جواب الشرط والهمزة في أفأنت دخلت معادة مؤكدة لطول الكلام وهذا نوع من أنواعها

وقال الزمخشري الهمزة الثانية هي الأولى كررت لتوكيد معنى الإنكار والاستبعاد

٤٩٠٦ - الثاني والثلاثون الإخبار نحو أي قلوبهم مرض أم ارتابوا هل أتى على الإنسان

تنبيهات

الأول

٤٩٠٧ - هل يقال إن معنى الاستفهام في هذه الأشياء موجود وانضم إليه معنى آخر أو تجرد عن الاستفهام بالكلية

قال في عروس الأفراح محل نظر قال والذي يظهر الأول

قال ويساعده قول التتوخي في الأقصى القريب إن لعل تكون للاستفهام مع بقاء الترجي قال ومما يرجحه أن

الاستبطاء في قولك كم أدعوك معناه أن الدعاء وصل إلى حد لا أعلم عدده فأنا أطلب أن أعلم عدده والعادة

تقتضي بأن الشخص إنما يستفهم عن عدد ما صدر منه إذا كثر فلم يعلمه وفي طلب فهم عدده ما يشعر بالاستبطاء

٤٩٠٨ - وأما العجب فالاستفهام معه مستمر فمن تعجب من شيء فهو بلسان الحال سائل عن سببه فكأنه يقول

أي شيء عرض لي في حال عدم رؤية الملهد وقد صرح في الكشف ببقاء الاستفهام في هذه الآية

٤٩٠٩ - وأما التبيه على الضلال فالاستفهام فيه حقيقي لأن معنى أين تذهب أخبرني إلى أي مكان تذهب فإني لا

أعرف ذلك وغاية الضلال لا يشعر بها إلى أين تنتهي

٤٩١٠ - وأما التقرير فإن قلنا المراد به الحكم بشئوته فهو خير بأن المذكور عقيب الأداة واقع

أو طلب إقرار المخاطب به من كون السائل يعلم فهو استفهام يقرر المخاطب أي يطلب منه أن يكون مقرا به

وفي كلام أهل الفن ما يقتضي الاحتمالين والثاني أظهر

وفي الإيضاح تصريح به ولا بدع في صدور الاستفهام ممن يعلم المستفهم عنه لأنه طلب الفهم أما طلب فهم

المستفهم أو وقوع فهم لمن لم يفهم كاتنا من كان

وبهذا تحل إشكالات كثيرة في مواضع الاستفهام ويظهر بالتأمل بقاء معنى الاستفهام مع كل أمر من الأمور

المذكورة

انتهى ملخصا

الثاني

٤٩١١ - القاعدة أن المنكر يجب أن يلي الهمزة وأشكل عليها قوله تعالى أفأصفاكم ربكم بالبنين فإن الذين يليها

هنا الإصفا بالبنين وليس هو المنكر إنما المنكر قولهم إنه اتخذ من الملائكة إناثا

وأجيب بأن لفظ الإصغاء مشعر بزعم أن البنات لغيرهم أو بأن المراد مجموع الجملتين وينحل منهما كلام واحد والتقدير أجمع بين الإصغاء بالبنين واتخاذ البنات وأشكل منه قوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ووجه الإشكال أنه لا جائز ان يكون المنكر أمر الناس بالبر فقط كما تقتضيه القاعدة المذكورة لأن أمر البر ليس مما ينكر ولا نسيان النفس فقط لأنه يصير ذكر أمر الناس بالبر لا مدخل له ولا مجموع الأمرين لأنه يلزم أن تكون العبادة جزء المنكر ولا نسيان النفس بشرط الأمر لأن النسيان منكر مطلقا ولا يكون نسيان النفس حال الأمر اشد منه حال عدم الأمر لأن المعصية لا تزداد بشاعتها بانضمامها إلى الطاعة لأن جمهور العلماء على أن الأمر بالبر واجب وإن كان الإنسان ناسيا لنفسه وأمره لغيره بالبر كيف يضاعف بمعصية نسيان ولا يأتي الخير بالشر قال في عروس الأفرح ويجاب بأن فعل المعصية مع النهي عنها أفحش لأنها تجعل حال الإنسان كالمتناقض وتجعل القول كالمخالف للفعل ولذلك كانت المعصية مع العلم أفحش منها مع الجهل قال ولكن الجواب على أن الطاعة الصرفة كيف تضاعف المعصية المقارنة لها من جنسها فيه دقة

فصل من أقسام الإنشاء الأمر

٤٩١٢ - وهو طلب فعل غير كف وصيغته افعل و ليفعل وهي حقيقة في الإيجاب نحو أقيموا الصلاة فليصلوا

معك

وترد مجازا المعان آخر

٤٩١٣ - منها الندب نحو وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا

٤٩١٤ - والإباحة نحو فكاتبوهم نص الشافعي على أن الأمر فيه للإباحة ومنه وإذا حللتم فاصطادوا

٤٩١٥ - والدعاء من الغافل للعالي نحو رب اغفر لي

٤٩١٦ - والتهديد نحو اعملوا ما شئتم إذ ليس المراد الأمر بكل عمل شاعوا

٤٩١٧ - والإهانة نحو ذق إنك أنت العزيز الكريم

٤٩١٨ - والنسخير أي التذليل نحو كونوا قردة عبر به عن نقلهم من حالة إلى حالة إذلالا لهم فهو أخص من

الإهانة

٤٩١٩ - والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله إذ ليس المراد طلب ذلك منهم بل إظهار عجزهم

٤٩٢٠ - والامتنان نحو كلوا من ثمره إذا أثمر

٤٩٢١ - والعجب نحو انظر كيف ضربوا لك الأمثال

٤٩٢٢ - والتسوية نحو فاصبروا أو لا تصبروا

٤٩٢٣ - والإرشاد نحو وأشهلوا إذا تبايعتم

٤٩٢٤ - والاحتقار نحو ألقوا ما أنتم ملقون

٤٩٢٥ - والإنذار نحو قل تمتعوا

٤٩٢٦ - والإكرام نحو ادخلوها بسلام

٤٩٢٧ - والتكوين وهو أعم من التسخير نحو كن فيكون

٤٩٢٨ - والإنعام أي تذكير النعمة نحو كلوا مما رزقكم الله

٤٩٢٩ - والتكذيب نحو قل فأتوا بالوراة فاتلوهما قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا

٤٩٣٠ - والمشورة نحو فانظر ماذا ترى

٤٩٣١ - والاعتبار نحو انظروا إلى ثمره إذا أثمر

٤٩٣٢ - والتعجب نحو اسمع بهم وأبصر ذكره السكاكي في استعمال الإنشاء بمعنى الخبر

فصل ومن أقسامه النهي

٤٩٣٣ - وهو طلب الكف عن فعل وصيغته لا تفعل وهي حقيقة في التحريم

وترد مجازا المعان

٤٩٣٤ - منها الكراهة ونحو ولا تمش في الأرض مرحا

٤٩٣٥ - والدعاء نحو ربنا لا ترغ قلوبنا

٤٩٣٦ - والإرشاد نحو لا تسألوا عن أشياء أن تبد لكم تسؤكم

٤٩٣٧ - والتسوية نحو أو لا تصبروا

٤٩٣٨ - والاحتقار والتقليل نحو لا تمدن عينيك . . الآية أي فهو قليل حقير

٤٩٣٩ - وبيان العقابة نحو ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء أي عاقبة الجهاد الحياة لا الموت

٤٩٤٠ - واليأس نحو لا تعذرُوا

٤٩٤١ - والإهانة نحو اخسروا فيها ولا تكلمون

فصل ومن أقسامه التمني

٤٩٤٢ - وهو طلب حصول شيء على سبيل الحبة ولا يشترط إمكان التمني بخلاف المترجى لكن نوزع في تسمية

تمني الخال طلبا بأن ما لا يتوقع كيف يطلب قال في عروس الأفراح فالأحسن ما ذكره الإمام وأتباعه من أن التمني

والترجي والنداء والقسم ليس فيها طلب بل هو تنبيه ولا بدع في تسميته إنشاء

انتهى

وقد بالغ قوم فجعلوا التمني من قسم الخبر وأن معناه النفي والزمخشري ممن جزم بخلافه

ثم استشكل دخول التكذيب في جوابه في قوله يا ليتنا نرد ولا نكذب إلى قوله وإهم لكاذبون وأجاب بتضمنه معنى

العدة فتعلق به التكذيب

وقال غيره التمني لا يصح فيه الكذب وإنما الكذب في التمني الذي يترجح عند صاحبه وقوعه فهو إذن وارد على

ذلك الاعتقاد الذي هو ظن وهو خبر صحيح

قال وليس المعنى في قوله وإهم لكاذبون أن ما تمنوا ليس بواقع لأنه ورد في معرض الذم لهم وليس في ذلك التمني

ذم بل التكذيب ورد على إخبارهم عن أنفسهم أنهم لا يكذبون وأنهم يؤمنون

وحرّف التمني الموضوع له ليت نحو يا ليتنا نرد يا ليت قومي يعلمون يا ليتني كنت معهم فأفوز

وقد يتمنى بمل حيث يعلم فقدته نحو فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وبلوا نحو فلو أن لنا كرة فنكون ولذا نصب
الفصل في جوابها

وقد يتمنى ب لعل في البعيد فتعطى حكم ليت في نصب الجواب نحو لعل أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع

فصل ومن أقسامه الترجي

٤٩٤٣ - نقل القرافي في الفروق الإجماع على أنه إنشاء وفرق بينه وبين التمني بأنه في الممكن والتمني فيه وفي
المستحيل وبأن الترجي في القريب والتمني في البعيد وبأن الترجي في المتوقع والتمني في غيره وبأن التمني في المشقوق
للنفس والترجي في غيره

وسمعت شيخنا العلامة الكافيحي يقول الفرق بين التمني وبين العرض هو الفرق بينه وبين الترجي
وحرف الترجي لعل وعسى وقد ترد مجازا لتوقع محذور ويسمى الإشفاق نحو لعل الساعة قريب

فصل ومن أقسامه النداء

٤٩٤٤ - وهو طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف نائب مناب أدعو ويصحب في الأكثر الأمر والنهي والغالب
تقدمه نحو يا أيها الناس اعبدوا ربكم يا عباد فاتقون يا أيها المزمل قم الليل ويا قوم استغفروا ربكم يا أيها الذين
آمنوا لا تقدموا

٤٩٤٥ - وقد يتأخر نحو وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون

٤٩٤٦ - وقد يصحب الجملة الخبرية فتعقبها جملة الأمر نحو يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ويا قوم هذه
ناقة الله لكم آية فذروها

٤٩٤٧ - وقد لا تعقبها نحو يا عباد لا خوف عليكم اليوم يا أيها الناس أتمم الفقراء إلى الله يا أبت لم تعبد ما لا
يسمع ولا يبصر يا أيها

النبي لم تحرم ويا قوم ما لي أدعوكم

٤٩٤٩ - وقد ترد صورة النداء لغيره مجازا كالإغراء والتحذير وقد اجتمعا في قوله تعالى ناقة الله وسقياها

٤٩٥٠ - والاختصاص كقوله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت

٤٩٥١ - والتنبيه كقوله ألا يسجدوا والتعجب كقوله يا حسرة على العباد

٤٩٥٢ - والتحسر كقوله يا ليتني كنت ترابا

قاعدة

٤٩٥٣ - أصل النداء ب يا أن تكون للبعيد حقيقة أو حكما وقد ينادى بها القريب لنكت منها إظهار الحرص في
وقوعه على إقبال المدعو نحو يا موسى أقبل

٤٩٥٤ - ومنها كون الخطاب المتلو معتنى به نحو يا أيها الناس اعبدوا ربكم

٤٩٥٥ - ومنها قصد تعظيم شأن المدعو نحو يا رب وقد قال تعالى فيني قريب
٤٩٥٦ - ومنها قصد انحطاطه كقول فرعون وإني لأظنك يا موسى مسحورا

فائدة

٤٩٥٧ - قال الزمخشري وغيره كثر في القرآن النداء ب يا أيها دون غيره لأن فيه أوجها من التأكيد وأسبابا من
المبالغة
منها ما في يا من التأكيد والتنبيه وما في ها من التنبيه وما في التدرج من

الإيهام في أي إلى التوضيح والمقام يناسب المبالغة والتأكيد لأن كل ما نادى له عباده من أوامره ونواهيه وعظاته
وزواجهه ووعده ووعيدته ومن اقتصاص أخبار الأمم الماضية وغير ذلك ومما أنطق الله به كتابه أمور عظام وخطوب
جسام ومعان واجب عليهم أن يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم غافلون فاقتضى الحال أن ينادوا
بالأكد الأبلغ

فصل ومن أقسامه القسم

٤٩٥٨ - نقل القرافي الإجماع على أنه إنشاء وفائدته تأكيد الجملة الخبرية وتحقيقها عند السامع وسيأتي بسط
الكلام فيه في النوع السابع والستين
٤٩٥٩ - فصل ومن أقسامه الشرط

النوع الثامن والخمسون

في بدائع القرآن

٤٩٦٠ - أفرده بالتصنيف ابن أبي الأصبع فأورد فيه نحو مائة نوع وهي الجاز والاستعارة والتشبيه والكناية
والإرداف والتمثيل والإيجاز والإتساع والإشارة والمساواة والبسط والإيغال والتتميم والتكميل والاحتباس
والاستقصاء والتذليل والزيادة والترديد والتكرار والتفسير والإيضاح ونفي الشيء بإيجابه والمنهه الكلامي
والقول بالموجب والمناقضة والانتقال والأسجال والتسليم والتمكين والتوشيح والتسهيم ورد العجز على الصدر
وتشابه الأطراف ولزوم ما لا يلزم والتخيير والتسجيع والتسريع والإيهام وهو التورية والاستخدام والانتفات
والاطراد والانسجام والإدماج والافتتان والافتقار وانتلاف اللفظ مع اللفظ وانتلاف اللفظ مع المعنى والاستدراك
والاستثناء والاقتصاص والإبدال وتأكيد المدح بما يشبه الذم والتفويت والتغاير والتقسيم والتدريج والتنكيث
والتجريد والتعديد والترتيب والترقي والتدلي والتضمين والجناس والجمع والتفريق والجمع والتقسيم والجمع مع
التفريق والتقسيم وجمع المؤنث والمختلف وحسن النسق وعتاب المرء نفسه والعكس والعنوان والفرائد والقسم
واللف والنشر والمشاكله والمزاوجة والمبالغة والمطابقة والمقابلة والمواربة والمراجعة والنزاهة والإبداع والمقارنة
وحسن الابتداء وحسن الختام وحسن التخلص والاستطراد

٤٩٦١ - فأما المجاز وما بعده إلى الإيضاح فقد تقدم بعضها في أنواع مفردة وبعضها في نوع الإيجاز والإطناب مع أنواع آخر كالتعريض والاحتباك والاكفاء والطرذ والعكس

٤٩٦٢ - وأما نفي الشيء بإيجابه فقد تقدم في النوع الذي قبل هذا
وأما المذهب الكلامي والخمسة بعده فستأتي في نوع الجدل مع أنواع آخر مزيدة
وأما التمكن والثمانية بعده فستأتي في أنواع الفواصل
وأما حسن التخلص والاستطراد فسيأتيان في نوع المناسبات وأما حسن الابتداء وبراعة الختام فسيأتيان في نوعي
الفواتح والخواتم

وها أنا أورد الباقي مع زوائد ونفائس لا توجد مجموعة في غير هذا الكتاب
- ١

الإيهام

٤٩٦٣ - ويدعى التورية أن يذكر لفظ له معنيان إما بالاشتراك أو التواطؤ أو الحقيقة والمجاز أحدهما قريب والآخر بعيد ويقصد البعيد ويورى عنه بالتقريب فيتمهمه السامع من أول وهلة
٤٩٦٤ - قال الزمخشري لا ترى بابا في البيان أدق ولا ألطف من التورية ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المتشابهات في كلام الله ورسوله قال ومن أمثلتها الرحمن على العرش استوى فإن الاستواء على معنيين الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب المورى به الذي هو غير مقصود لتزييه تعالى عنه والثاني الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذي ورى عنه بالتقريب المذكور

انتهى

٤٩٦٥ - وهذه التورية تسمى مجردة لأنها لم يذكر فيها شيء من لوازم المورى به ولا المورى عنه
٤٩٦٦ - ومنها ما تسمى مرشحة وهي التي ذكر فيها شيء من لوازم هذا أو هذا كقوله تعالى والسماء بيناها بأيد فإنه يحتتمل الجارحة وهو المورى به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح البنيان ويحتتمل القوة والقدرة وهو البعيد المقصود

٤٩٦٧ - قال ابن أبي الأصعب في كتابه الإعجاز ومنها قالوا تالله إنك لقي ضلالك القديم فالضلال يحتتمل الحب وضد الهدى فاستعمل أولاد يعقوب ضد الهدى تورية عن الحب

فاليوم ننجيك ببدنك على تفسيره بالدرع فإن البدن يطلق عليه وعلى الجسد والمراد البعيد وهو الجسد
٤٩٦٨ - قال ومن ذلك قوله بعد ذكر أهل الكتاب من اليهود والنصارى حيث قال ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم
ولما كان الخطاب لموسى من الجانب الغربي وتوجهت إليه اليهود وتوجهت النصارى إلى المشرق كانت قبلة الإسلام وسطا بين القبلتين قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا أي خيارا وظاهر اللفظ يوهم التوسط مع ما يعضده من توسط قبلة المسلمين صدق على لفظة وسطا هنا أن يسمى تعالى به لاحتمالها المعنيين
ولما كان المراد أبعدها وهو الخيار صلحت أن تكون من أمثلة التورية

٤٩٦٩ - قلت وهي مرشحة بلازم المورى عنه وهو قوله لتكونوا شهداء على الناس فإنه من لوازم كونهم خيارا

أي عدولا والإتيان قبلها من قسم المجردة

ومن ذلك قوله والنجم والشجر يسجدان فإن النجم يطلق على الكوكب ويرشحه له ذكر الشمس والقمر وعلى ما لا ساق له من النبات وهو المعنى البعيد له وهو المقصود في الآية ونقلت من خط شيخ الإسلام ابن حجر أن التورية في القرآن قوله تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس فإن كافة بمعنى مانع أي تكفهم عن الكفر والمعصية والهاء للمبالغة وهذا معنى بعيد والمعنى القريب المتبادر أن المراد جامعة بمعنى جميعا لكن منع من جملة على ذلك أن التأكيد يترأخى عن المؤكد فكما لا تقول رأيت جميعا للناس لا تقول رأيت كافة الناس

٢ -

الاستخدام

٤٩٧٠ - هو والتورية أشرف أنواع البديع وهما سيان بل فضله بعضهم عليها ولهم فيه عبارتان إحداهما أن يؤتى بلفظ له معنيان فأكثر مرادا به أحد معانيه ثم يؤتى بضميره

مرادا به المعنى الآخر وهذه طريقة السكاكي وأتباعه والأخرى أن يؤتى بلفظ مشترك ثم بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين ومن الآخر الآخر وهذه طريقة بدر الدين بن جماعة في المصباح ومشى عليها ابن أبي الإصبع ومثل له بقوله تعالى لكل أجل كتاب . الآية فلفظ كتاب يحتمل الأمد الختوم والكتاب المكتوب فلفظ أجل يخدم المعنى الأول ويحتمل الثاني ومثل غيره بقوله تعالى لا تقرؤا الصلاة وأنتم سكارى . الآية فالصلاة تحتمل أن يراد بها فعلها وموضعها وقوله حتى تعلموا ما تقولون يخدم الأول وإلا عابري سبيل يخدم الثاني قيل ولم يقع في القرآن على طريقة السكاكي

٤٩٧١ - قلت وقد استخرجت بفكري آيات على طريقته منها قوله تعالى أتى أمر الله فأمر الله يراد به قيام الساعة والعذاب وبعثة النبي وقد أريد بلفظه الأخير كما أخرج ابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى أتى أمر الله قال محمد وأعيد الضمير عليه في تستعجلوه مرادا به قيام الساعة والعذاب ٤٩٧٢ - ومنها وهي أظهرها قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين فإن المراد به آدم ثم أعاد عليه الضمير مرادا به ولده

فقال ثم جعلناه نطفة في قرار مكين

٤٩٧٣ - ومنها قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ثم قال قد سأها قوم من قبلكم أي أشياء أخر لأن الأولين لم يسألوا عن الأشياء التي سأل عنها الصحابة فنهوا عن سؤالها

٣ -

الالتفات

٤٩٧٤ - نقل الكلام من أسلوب إلى آخر أعني من التكلم أو الخطاب أو

الغيبية إلى آخر منها بعد التعبير بالأول هذا هو المشهور
وقال السكاكي إما ذلك أو التعبير بأحدهما فيما حقه التعبير بغيره
وله فوائد

منها نظرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسامة من
الاستمرار على منوال واحد وهذه فائدته العامة
ويختص كل موضع بنكت ولطائف باختلاف محله كما سنبينه

٤٩٧٥ - مثاله من التكلم إلى الخطاب ووجهه حث السامع وبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه وأعطاه
فضل عناية تخصيص بالمواجهة قوله تعالى وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون والأصل وإليه أرجع فالتفت من
التكلم إلى الخطاب ونكته أنه أخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه وهو يريد نصح قومه تلطفا وإعلاما أنه يريد
لهم ما يريد لنفسه

ثم التفت إليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم إلى الله تعالى
كذا جعلوا هذه الآية من الالتفات وفيه نظر لأنه إنما يكون منه إذا قصد الإخبار عن نفسه في كلتا الجملتين وهنا
ليس كذلك لجواز أن يريد بقوله ترجعون المخاطبين لا نفسه

وأجيب بأنه لو كان المراد ذلك لما صح الاستفهام الإنكاري لأن رجوع العبد إلى مولاه ليس بمستلزم أن يعيده غير
ذلك الراجع فالمعنى كيف لا أعبد من إليه رجوعي وإنما عدل عن وإليه أرجع إلى وإليه ترجعون لأنه داخل فيهم
ومع ذلك أفاد فائدة حسنة وهي تنبيههم على أنه مثلهم في وجوب عبادة من إليه الرجوع

٤٩٧٦ - ومن أمثلته أيضا قوله تعالى وأمرنا لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا الصلاة

٤٩٧٧ - ومثاله من التكلم إلى الغيبة ووجهه أن يفهم السامع أن هذا نمط المتكلم وقصده من السامع حضر أو
غاب وأنه ليس في كلامه ممن يتلون ويتوجه ويبدى في الغيبة خلاف ما يبدى في الحضور قوله تعالى إنا فتحنا لك
فتحنا مبينا

ليغفر لك الله والأصل لغفر لك

إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك والأصل لنا

أمرنا من عندنا إنا كنا مرسلين رحمة من ربك والأصل منا إني رسول الله إليكم جميعا إلى قوله فآمنوا بالله ورسوله
والأصل وبى وعدل عنه لنكتتين إحداهما دفع التهمة عن نفسه بالعصبية لها

والأخرى تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة والخصائص المتلوة

٤٩٧٨ - ومثاله من الخطاب إلى التكلم لم يقع في القرآن ومثل له بعضهم بقوله فاقض ما أنت قاض ثم قال إنا آمنا
بربنا

وهذا المثال لا يصح لأن شرط الالتفات أن يكون المراد به واحدا

٤٩٧٩ - ومثاله من الخطاب إلى الغيبة حتى إذا كتتم في الفلك وجرين بهم والأصل بكم ونكتة العدول عن

خطابهم إلى حكاية حالهم لغيرهم التعجب من كفرهم وفعالهم إذ لو استمر على خطابهم لفاتت تلك القادة

٤٩٨٠ - وقيل لأن الخطاب أولا كان مع الناس مؤمنهم وكافرهم بدليل هو الذي يسيركم في البر والبحر فلو

كان وجرين بكم للزم الدم للجميع فالتفت عن الأول للإشارة إلى اختصاصه بمؤلاء الذين شأنهم ما ذكره عنهم في

آخر الآية عدولا من الخطاب العام إلى الخاص

٤٩٨١ - قلت ورأيت عن بعض السلف في توجهه عكس ذلك وهو أن الخطاب أوله خاص وآخره عام فأخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنه قال في قوله حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم قال ذكر الحديث عنهم ثم حدث عن غيرهم ولم يقل وجرين بكم لأنه قصد أن يجمعهم وغيرهم وجرين بمؤلاء وغيرهم من الخلق هذه عبارته فله در السلف ما كان أوقفهم على المعاني اللطيفة التي يدأب المتأخرون فيها زمانا طويلا ويفنون فيها أعمارهم ثم غاب عنهم أن يحرموا حول الحمى وما ذكر في توجيهه أيضا أنهم وقت الركوب حضروا لأنهم خافوا الهلاك وغلبة الرياح فخاطبهم خطاب الحاضرين ثم لما جرت الرياح بما تشتهي السفن وأموا الهلاك لم يبق حضورهم كما كان على عادة

الإنسان أنه إذا أمن غالب قلبه عن ربه فلما غابوا ذكرهم الله بصيغة الغيبة وهذه إشارة صوفية

٤٩٨٢ - ومن أمتلته أيضا وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليهم والأصل عليكم ثم قال وأنتم فيها خالدون فكرر الالتفات

٤٩٨٣ - ومثاله من الغيبة إلى التكلم والله الذي أرسل الرياح فثبتر سحابا فسقناه وأوحى في كل سماء أمرها وزينا سبحان الذي أسرى بعبده إلى قوله باركنا حوله لنريه من آياتنا ثم انفت تانيا إلى الغيبة فقال إنه هو السميع البصير وعلى قراءة الحسن ليريه بالغيبة يكون التفاتا تانيا من باركنا وفي آياتنا التفات ثالث وفي إنه التفات رابع قال الزمخشري وفائدته في هذه الآيات وأمثالها التشبيه على التخصيص بالقدرة وأنه لا يدخل تحت قدرة أحد

٤٩٨٤ - ومثاله من الغيبة إلى الخطاب وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إذا

لم يروا كم أهلكننا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وسقامهم بهم شرابا طهورا إن هذا كان لكم جزاء إن أراد النبي أن يستكحها خالصة لك

٤٩٨٥ - ومن محاسنه ما وقع في سورة الفاتحة فإن العبد إذا ذكر الله تعالى وحده ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على شدة الإقبال وآخرها مالك يوم الدين المفيد أنه مالك الأمر كله في يوم الجزاء يجد من نفسه حاملا لا يقدر على دفعه على خطاب من هذه صفاته بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات وقيل إنما اختير لفظ الغيبة للحمد وللعبادة الخطاب للإشارة إلى أن الحمد دون العبادة في الرتبة لأنك تحمد نظيرك ولا تعبد فاستعمل لفظ الحمد مع الغيبة ولفظ العبادة مع الخطاب لينسب إلى العظيم حال المخاطبة والمواجهة

ما هو أعلى رتبة وذلك على طريقة التأدب

وعلى نحو من ذلك جاء آخر السورة فقال الذين أنعمت عليهم مصرحا بذكر المنعم وإسناد الإنعام إليه لفظا ولم يقل صراط المنعم عليهم فلما صار إلى ذكر الغضب روى عنه لفظه فلم ينسبه إليه لفظا وجاء باللفظ منحرفا عن ذكر الغاضب فلم يقل غير الذين غضبت عليهم تفاديا عن نسبة الغضب إليه في اللفظ حال المواجهة وقيل لأنه لما ذكر الحقيق بالحمد وأجرى عليه الصفات العظيمة من كونه ربا للعالمين ورحمنا ومالكا ليوم الدين تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن حقيق بأن يكون معبودا دون غيره مستعانا به فخطوب بذلك لتمييزه بالصفات المذكورة تعظيما لشأنه حتى كأنه قيل إياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا غيرك

٤٩٨٦ - قيل ومن لطائفه التنبيه على أن مبتدأ الخلق الغيبة منهم عنه سبحانه وتعالى وقصورهم عن محاضرتة

ومخاطبته وقيام حجاب العظمة عليهم فإذا عرفوه بما هو له وتوسلوا للقرب بالثناء عليه وأقروا بالحمد له وتعبدوا له بما يليق بهم تأهلوا بالمخاطباته ومناجاته فقالوا إياك نعبد وإياك نستعين

تنبيهات

- ٤٩٨٧ - الأول شرط الالتفات أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى المنتقل عنه وإلا يلزم عليه أن يكون في أنت صديقي التفات
- ٤٩٨٨ - الثاني شرطه أيضاً أن يكون في جملتين صرح به صاحب الكشف وغيره وإلا يلزم عليه أن يكون نوعاً غريباً
- ٤٩٨٩ - الثالث ذكر التوخي في الأقصى القريب وابن الأثير وغيرهما نوعاً غريباً من الالتفات وهو بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلمه كقوله غير المغضوب عليهم بعد أنعمت فإن المعنى غير الذين غضبت عليهم وتوقف فيه صاحب عروس الأفراح
- ٤٩٩٠ - الرابع قال ابن أبي الأصعب جاء في القرآن من الالتفات قسم غريب جداً لم أظفر في الشعر بمثاله وهو أن يقدم المتكلم في كلامه مذكورين مرتين ثم يخبر عن الأول منهما وينصرف عن الإخبار عنه إلى الإخبار عن الثاني ثم يعود إلى الإخبار عن الأول كقوله إن الإنسان لربه لكنود وإنه على ذلك لشهيد
- انصرف عن الإخبار عن الإنسان إلى الإخبار عن ربه تعالى ثم قال منصرفاً عن الإخبار عن ربه تعالى إلى الإخبار عن الإنسان وإنه لحب الخير لشديد قال وهذا يحسن أن يسمى التفات الضمائر
- ٤٩٩١ - الخامس يقرب من الالتفات نقل الكلام من خطاب الواحد أو الاثنين أو الجمع لخطاب الآخر ذكره التوخي وابن الأثير وهو ستة أقسام أيضاً
- ٤٩٩٢ - مثاله من الواحد إلى الاثنين قالوا أجتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض
- ٤٩٩٣ - وإلى الجمع يأيها النبي إذا طلقتم النساء
- ٤٩٩٤ - ومن الاثنين إلى الواحد فمن ربكما يا موسى فلا يخبر جنكما من الجنة فتشقى
- ٤٩٩٥ - وإلى الجمع وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا القومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة
- ٤٩٩٦ - ومن الجمع إلى الواحد وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين
- ٤٩٩٧ - وإلى الاثنين يا معشر الجن والإنس إن استطعتم إلى قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان
- ٤٩٩٨ - السادس ويقرب منه أيضاً الانتقال من الماضي أو المضارع أو الأمر إلى آخر
- ٤٩٩٩ - مثاله من الماضي إلى المضارع أرسل الرياح فتثير خر من السماء فتخطفه الطير إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله
- ٥٠٠٠ - وإلى الأمر قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا
- ٥٠٠١ - ومن المضارع إلى الماضي ويوم ينفخ في الصور ففرع ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم
- ٥٠٠٢ - وإلى الأمر قال إني أشهد الله واشهدوا أني برئ
- ٥٠٠٣ - ومن الأمر إلى الماضي واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا

٥٠٠٤ - وإلى المضارع وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون

- ٤

الاطراد

٥٠٠٥ - هو أن يذكر المتكلم أسماء آباء المدوح مرتبة على حكم ترتيبها في الولادة قال ابن أبي الأصعب ومنه في القرآن قوله تعالى حكاية عن يوسف واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب قال وإنما لم يأت به على الترتيب المألوف فإن العادة الابتداء بالأب ثم الجد ثم الجد الأعلى لأنه لم يرد هنا مجرد ذكر الآباء وإنما ذكرهم ليذكر ملتهم التي اتبعها فبدأ بصاحب الملة ثم بمن أخذها عنه أولاً فأولاً على الترتيب ومثله قول أولاد يعقوب نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق

- ٥

الانسجام

٥٠٠٦ - هو أن يكون الكلام لخلوه من العقادة منحدرًا كنحدر الماء المنسجم ويكاد لسهولة تركيبه وعلوية ألفاظه أن يسيل رقة والقرآن كله كذلك قال أهل البديع وإذا قوى الانسجام في الشر جاءت قراءته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه ومن ذلك ما وقع في القرآن موزونا

٥٠٠٧ - فمنه من بحر الطويل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

٥٠٠٨ - ومن المديد واصنع الفلك بأعيننا

٥٠٠٩ - ومن البسيط فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم

٥٠١٠ - ومن الوافر ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين

٥٠١١ - ومن الكامل والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

٥٠١٢ - ومن الهزج فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا

٥٠١٣ - ومن الرجز ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا

٥٠١٤ - ومن الرمل وجفان كالجواب وقلور راسيات

٥٠١٥ - ومن السريع أو كالذي مر على قرية

٥٠١٦ - ومن المنسرح إنا خلقنا الإنسان من نطفة

٥٠١٧ - ومن الخفيف لا يكادون يفقهون حديثنا

٥٠١٨ - ومن المضارع يوم التناد يوم تولون مدبرين

٥٠١٩ - ومن المقتضب في قلوبهم مرض

٥٠٢٠ - ومن المحدث نبيء عبادي أي أنا الغفور الرحيم

٥٠٢١ - ومن المتقارب واملي لهم إن كيدي متين

- ٦

الإدماج

٥٠٢٢ - قال ابن الإصبع هو أن يدمج المتكلم غرضاً في غرض أو بديعاً في بديع بحيث لا يظهر في الكلام إلا أحد الغرضين أو أحد البديعين كقوله تعالى له الحمد في الأولى والآخرة أدمجت المبالغة في المطابقة لأن انفراده بالحمد في الآخرة وهي الوقت الذي لا يحمد فيه سواه مبالغة في الوصف بالإنفراد بالحمد وهو وإن خرج مخرج المبالغة في الظاهر فالأمر فيه حقيقة في الباطن فإنه رب الحمد والمنفرد به في الدارين انتهى

٥٠٢٣ - قلت والأولى أن يقال في هذه الآية إنها من إدماج غرض في

غرض فإن الغرض منها تفردته تعالى بوصف الحمد وأدمج فيه الإشارة إلى البعث والجزاء

- ٧

الافتان

٥٠٢٤ - هو الإتيان في كلام بفتين مختلفين كالجمع بين الفخر والتعزية في قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام فإنه تعالى عزى جميع المخلوقات من الإنس والجن والملائكة وسائر أصناف ما هو قابل للحياة وتمدح بالبقاء بعد فناء الموجودات في عشر لفظات مع وصفه ذاته بعد انفراده بالبقاء بالجلال والإكرام سبحانه وتعالى

٥٠٢٥ - ونه ثم ننجي الذين اتقوا . الآية جمع فيها بين هناء وعزاء

- ٨

الافتادار

٥٠٢٦ - هو أن يبرز المتكلم المعنى الواحد في عدة صور اقتداراً منه على نظم الكلام وتركيبه وعلى صياغة قوالب المعاني والأغراض فتارة يأتي به في لفظ الاستعارة وتارة في صورة الإرداف وحيناً في مخرج الإيجاز ومرة في قالب الحقيقة قال ابن أبي الإصبع وعلى هذا أتت جميع قصص القرآن فإنك ترى القصة الواحدة التي لا تختلف معانيها تأتي في صور مختلفة وقوالب من الألفاظ متعددة حتى لا تكاد تشتبه في موضعين منه ولا بد أن تجد الفرق بين صورها ظاهراً

- ٩

اتئلاف اللفظ مع اللفظ واتئلافه مع المعنى

٥٠٢٧ - الأول أن تكون الألفاظ يلائم بعضها بعضاً بأن يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة

٥٠٢٨ - والثاني أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد فإن كان فخماً كانت ألفاظه فخمة أو جزلاً فجزلة

أو غريبا فغريبة أو متداولاً فمتداولة أو متوسطاً بين الغرابة والاستعمال فكذلك
٥٠٢٩ - فالأول كقوله تعالى تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا

أتى بأغرب ألفاظ القسم وهي التاء فإنها أقل استعمالاً وأبعد من أفهام العامة بالنسبة إلى الباء والواو وبأغرب صيغ
الأفعال التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار فإن تزال أقرب إلى الأفهام وأكثر استعمالاً منها وبأغرب ألفاظ الهلاك
وهو الحرض فاقضى حسن الوضع في النظم أن تجاوز كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة توخياً لحسن الجوار
ورغبة في ائتلاف المعاني بالألفاظ ولتتبادل الألفاظ في الوضع وتتاسب في النظم ولما أراد غير ذلك قال وأقسموا
بالله جهد أيمانهم فأتى بجميع الألفاظ متداولة لا غرابة فيها

٥٠٣٠ - ومن الثاني قوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار لما كان الركون إلى الظالم وهو الميل إليه
والاعتماد عليه دون مشاركته في الظلم وجب أن يكون العقاب عليه دون العقاب على الظلم فأتى بلفظ المس
الذي هو دون الإحراق والاصطلاء

وقوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت أتى بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة والمبالغة في جانب السيئة لثقلها
وكذا قوله فكبكبا فيها فهو أبلغ من كبوا للإشارة إلى أنهم يكونون كبا عنيفاً فظيماً

وهم يصطرخون فإنه أبلغ من يصرخون للإشارة إلى أنهم يصرخون صراخاً منكراً خارجاً عن الحد المعتاد
أخذ عزيز مقتدر فإنه أبلغ من قادر للإشارة إلى زيادة التمكن في القدرة وأنه لا راد له ولا معقب
ومثل ذلك واصطبر فإنه أبلغ من اصبر و الرحمن فإنه أبلغ من الرحيم فإنه يشعر باللطف والرفق كما أن الرحمن
مشعر بالفخامة والعظمة

ومنه الفرق بين سقى وأسقى فإن سقى لما لا كلفة معه في السقيا ولهذا أورده تعالى في شراب الجنة فقال وسقاهم
رهم شراباً طهوراً وأسقى لما

فيه كلفة ولهذا أورده في شراب الدنيا فقال وأسقيناكم ماء فراتا لأسقيناهم ماء غدقا لأن السقيا في الدنيا لا تخلو
من الكلفة أبداً

- ١٠

الاستدراك والاستثناء

٥٠٣١ - شرط كونهما من البديع أن يتضمننا ضرباً من الخاسن زاندا على ما يدل عليه المعنى اللغوي
مثال الاستدراك قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا فإنه لو اقتصر على قوله لم تؤمنوا لكان منفراً
لهم لأنهم ظنوا الإقرار بالشهادتين من غير اعتقاد إيماناً فأوجب البلاغة ذكر الاستدراك ليعلم أن الإيمان موافقة
القلب لللسان وإن انفرد اللسان بذلك يسمى إسلاماً ولا يسمى إيماناً
وزاد ذلك إيضاحاً بقوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم فلما تضمن الاستدراك إيضاح ما عليه ظاهر الكلام من
الإشكال عد من الخاسن

٥٠٣٢ - ومثال الاستثناء فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فإن الأخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة يمهّد عذر
نوح في دعائه على قومه بدعوة أهلكتهم عن آخرهم إذ لو قيل فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاماً لم يكن فيه من
التهويل ما في الأول لأن لفظ الألف في الأول أول ما يطرق السمع فيشتغل بها عن سماع بقية الكلام وإذا جاء

الاستثناء لم يبق له بعدما تقدمه وقع يزيل ما حصل عنده من ذكر الألف

- ١١

الاقتصاص

٥٠٣٣ - ذكره ابن فارس وهو أن يكون كل كلام في سورة مقتصا من كلام في سورة أخرى أو في تلك السورة كقوله تعالى وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين والآخرة دار ثواب لا عمل فيها فهذا مقتص من قوله ومن يأتيه مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلا

٥٠٣٤ - ومنه ولولا نعمة ربي لكنت من الخضرين مأخوذ من قوله أولئك في العذاب محضرون

٥٠٣٥ - وقوله ويوم يقوم الأشهاد مقتص من أربع آيات لأن الأشهاد أربعة للملائكة في قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد والأنبياء في قوله فكيف إذا جتتا من كل أمة بشهيد وجننا بك على هؤلاء شهيدا وأمة محمد في قوله لتكونوا شهداء على الناس والأعضاء في قوله يوم تشهد عليهم ألسنتهم . . الآية

٥٠٣٦ - وقوله يوم التناد قرئ مخففا ومشددا فالأول مأخوذ من قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار والثاني من قوله يوم يفر المرء من أخيه

- ١٢

الإبدال

٥٠٣٧ - هو إقامة بعض الحروف مقام بعض وجعل منه ابن فارس فانفلق أي انفرق ولهذا قال فكان كل فرق فالراء واللام متعاقبتان

وعن الخليل في قوله تعالى فجاجوا خلال الديار إنه أريد فجاجوا فجاءت الجيم مقام الحاء وقد قرئ بالحاء أيضا وجعل منه الفارسي إني أحببت حب الخير أي الخيل وجعل منه أبو عبيدة إلا مكاء وتصديفة أي تصددة

- ١٣

تأكيد المدح بما يشبه الذم

٥٠٣٨ - قال ابن أبي الإصبع هو في غاية العزة في القرآن قال ولم أجد منه إلا آية واحدة وهي قوله قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله . . فإن الاستثناء بعد الاستفهام الخارج مخرج التوبيخ على ما عابوا به المؤمنين من الإيمان يوهم أن ما يأتي بعده مما يوجب أن ينقم على فاعله مما يذم به فلما أتى

بعد الاستثناء ما يوجب مدح فاعله كان الكلام متضمنا تأكيد المدح بما يشبه الذم

٥٠٣٩ - قلت ونظيرها قوله وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله وقوله الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله فإن ظاهر الاستثناء أن ما بعده حق يقتضي الإخراج فلما كان صفة مدح يقتضي الإكرام لا الإخراج كان تأكيدا للمدح بما يشبه الذم

وجعل منه التوخحي في الأقصى القريب لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قبيلا سلاما سلاما استثنى سلاما سلاما

الذي هو ضد اللغو والتأثيم فكان ذلك مؤكدا لانتفاء اللغو والتأثيم

انتهى

١٤ -

التفويت

٥٠٤٠ - هو إتيان المتكلم بمعان شتى من المدح والوصف وغير ذلك من الفنون كل فن في جملة منفصلة عن أختها مع تساوي الجمل في الرنة وتكون في الجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة

٥٠٤١ - فمن الطويلة الذي خلقتني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين

٥٠٤٢ - ومن المتوسطة توج الليل في النهار وتوج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي

٥٠٤٣ - قال ابن أبي الاصبع ولم يأت المركب من القصيرة في القرآن

١٥ -

التقسيم

٥٠٤٤ - هو استيفاء أقسام الشيء الموجودة لا الممكنة عقلا نحو هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا إذ ليس في رؤية البرق إلا الخوف من الصواعق والطمع في الأمطار ولا ثالث لهما

٥٠٤٥ - وقوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فإن العالم لا يخلو من هذه الأقسام الثلاثة إما عاص ظالم لنفسه وإما سابق مبادر للخيرات وإما متوسط بينهما مقتصد فيها

ونظيرها وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون

وكذا قوله تعالى له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك استوفى أقسام الزمان ولا رابع لهما

وقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع استوفى أقسام الخلق في المشي

وقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم استوفى جميع هيآت الذكور

وقوله يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما استوفى جميع أحوال المتزوجين ولا خامس لها

١٦ -

التدبير

٥٠٤٥ - هو أن يذكر المتكلم ألوانا يقصد التورية بها والكناية قال ابن أبي الاصبع كقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود قال المراد بذلك والله أعلم الكناية عن المشتبه والواضح من الطرق لأن

الجادة البيضاء هي الطريق التي كثر السلوك عليها جدا وهي أوضح الطرق وأبينها ودونها الحمراء ودون الحمراء السوداء كأنها في الخفاء والالتباس ضد البيضاء في الظهور والوضوح ولما كانت هذه الألوان الثلاثة في الظهور للعين طرفين وواسطة فالطرف الأعلى في الظهور البياض والطرف الأدنى في الخفاء السوداء والأحمر بينهما على وضع الألوان في التركيب وكانت ألوان الجبال لا تخرج عن هذه الألوان الثلاثة والهداية بكل علم نصب للهداية منقسمة هذه القسمة أتت الآية

الكريمة منقسمة كذلك فحصل فيها التديج وصحة التقسيم

– ١٧

التكيت

٥٠٤٦ – هو أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون غيره مما يسد مسده لأجل نكتة في المذكور ترجح مجيئه على سواه كقوله تعالى وأنه هو رب الشعري خص الشعري بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب كل شيء لأن العرب كان ظهر فيهم رجل يعرف بابن أبي كبشة عبد الشعري ودعا خلقا إلى عبادتها فأنزل الله تعالى وأنه هو رب الشعري التي ادعت فيها الربوبية

– ١٨

التجريد

٥٠٤٧ – هو أن ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله مبالغة في كمالها نحو لي من فلان صديق حميم جرد من الرجل الصديق آخر مثله متصف بصفة الصداقة ونحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة جردوا من الرجل الكريم آخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوه عليه كأنه غيره وهو هو

٥٠٤٨ – ومن أمثله في القرآن لهم فيها دار الخلد ليس المعنى أن الجنة فيها دار خلد وغير دار خلد بل هي نفسها دار الخلد فكأنه جرد من الدار دارا

ذكره في المحتسب وجعل منه يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي على أن المراد بالميت النطفة قال الزمخشري وقرأ عبيد بن عمير فكانت وردة كالدهان بالرفع بمعنى حصلت منها وردة قال وهو من التجريد وقرئ أيضا يرثني وارث من آل يعقوب قال ابن جنى هذا هو التجريد وذلك أنه يريد وهب لي من لذنك وليا يرثني منه وارث من آل يعقوب وهو الوارث نفسه فكأنه جرد منه وارثا

– ١٩

التعديد

٥٠٤٩ – هو إيقاع الألفاظ المفردة على سياق واحد وأكثر ما يوجد في الصفات كقوله هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر

وقوله التائبون العابدون الحامدون . . الآية

وقوله مسلمات مؤمنات . . الآية

- ٢٠

الترتيب

٥٠٥٠ - هو أن يورد أوصاف الموصوف على ترتيبها في الحلقة الطبيعية ولا يدخل فيها وصفا زائدا ومثله عبد الباقي اليميني بقوله هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا وبقوله فكذبوه فعقروها . . الآية

- ٢١

الترقي والتلي

٥٠٥١ - تقدما في نوع التقديم والتأخير

- ٢٢

التضمين

٥٠٥٢ - يطلق على أشياء

أحدهما إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه وهو نوع من المجاز تقدم الكلام فيه الثاني حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه وهذا نوع من الإيجاز تقدم أيضا الثالث تعلق ما بعد الفاصلة بما وهذا مذكور في نوع الفواصل الرابع إدراج كلام الغير في أثناء الكلام لقصد تأكيد المعنى أو ترتيب النظم وهذا هو النوع البديعي قال ابن أبي الإصبع ولم أظفر في القرآن بشيء منه إلا في موضعين تضمننا فصلين من التوراة والإنجيل قوله وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس . . الآية وقوله محمد رسول الله . . الآية ومثله ابن النقيب وغيره بإدراج حكايات المخلوقين في القرآن كقوله تعالى

حكاية عن الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها وعن المنافقين أنؤمن كما آمن السفهاء وقالت اليهود وقالت النصارى قال وكذلك ما أودع فيه من اللغات الأعجمية

- ٢٣

الجناس

٥٠٥٣ - هو تشابه اللفظين في اللفظ قال في كنز البراعة وفائدته الميل إلى الإصغاء إليه فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها ولأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوق إليه

٥٠٥٤ - وأنواع الجناس كثيرة منها التام بأن يتفقا في أنواع الحروف وأعدادها وهياتها كقوله تعالى ويوم تقوم

الساعة يقسم المحرمون ما لبثوا غير ساعة وقيل ولم يقع منه في القرآن سواه واستنبط شيخ الإسلام ابن حجر موضعا آخر وهو يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار

يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار

وأنكر بعضهم كون الآية الأولى من الجناس وقال الساعة في الموضعين بمعنى واحد

والتحجيس أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى ولا يكون أحدهما حقيقة والآخر مجازا بل يكونان حقيقتين وزمان القيامة وإن طال لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة فإطلاق الساعة على القيام مجاز وعلى الآخرة حقيقة وبذلك يخرج الكلام عن التحجيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت حمارا تعني بليدا

٥٠٥٥ - ومنها المصحف ويسمى جناس الخط بأن تختلف الحروف في النقط كقوله والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين

٥٠٥٦ - ومنها اخرف بأن يقع الاختلاف في الحركات كقوله ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كانت عاقبة المنذرين

وقد اجتمع التصحيف والتحريف في قوله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

٥٠٥٧ - ومنها الناقص بأن يختلف في عدد الحروف سواء كان الحرف المرید أولا أو وسطا أو آخر كقوله والفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق ثم كلي من كل الثمرات

٥٠٥٨ - ومنها المذيل بأن يزيد أحدهما أكثر من حرف في الآخر أو الأول وسمى بعضهم الثاني بالمزوج كقوله وانظر إلى إلهك ولكنا كنا مرسلين من آمن به إن ربهم بهم مذبذبين بين ذلك

٥٠٥٩ - ومنها المضارع وهو أن يختلفا بحرف مقارب في المخرج سواء كان في الأول أو الوسط أو الآخر كقوله تعالى وهم يبهون عنه وينأون عنه

٥٠٦٠ - ومنها اللاحق بأن يختلفا بحرف غير مقارب فيه كذلك كقوله ويل لكل همزة لمزة وإنه على ذلك لشهيد وإنه لب الخير لشديد ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون وإذا جاءهم أمر من الأمن

٥٠٦١ - ومنها المرفق وهو ما تركب من كلمة وبعض أخرى كقوله جرف هار فانهار

٥٠٦٢ - ومنها اللفظي بأن يختلفا بحرف مناسب للآخر مناسبة لفظية كالضاد والطاء كقوله وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة

٥٠٦٣ - ومنها تحجيس القلب بأن يختلفا في ترتيب الحروف نحو فرقت بين بني إسرائيل

٥٠٦٤ - ومنها تحجيس الإشتقاق بأن يجتمعا في أصل الإشتقاق ويسمى المقترض نحو فروح وربحان فأقم وجهك للدين القيم وجهت وجهي

٥٠٦٥ - ومنها تحجيس الإطلاق بأن يجتمعا في المشابهة فقط كقوله وجنى الجنيتين قال إني لعملكم من القالين ليريه كيف يوراري وإن يردك بخير فلا راد اناقلتم إلى الأرض أرضيتهم وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض إلى قوله فنودعاء عريض

٥٠٦٦ - لكون الجناس من احاسن اللفظية لا المعنوية ترك عند قوة المعنى كقوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين قبل ما الحكمة في كونه لم يقل وما أنت بمصدق فإنه يؤدي معناه مع رعاية التجنيس وأجيب بأن في مؤمن لنا من المعنى ما ليس في مصدق لأن معنى قولك فلان مصدق لي قال لي صدقت وأما مؤمن فمعناه مع التصديق إعطاء الأيمن ومقصودهم التصديق وزيادة وهو طلب الأيمن فلذلك عبر به

٥٠٦٧ - وقد زل بعض الأدباء فقال في قوله أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين لو قال وتدعون لكان فيه مراعاة للتجنيس

وأجاب الإمام فخر الدين بأن فصاحة القرآن ليست لرعاية هذه التكيلفات بل لأجل قوة المعاني وجزالة الألفاظ وأجاب غيره بأن مراعاة المعاني أولى من مراعاة الألفاظ ولو قال أتدعون وتدعون لوقع الإلتباس على القارئ فيجعلها بمعنى واحد تصحيفا وهذا الجواب غير ناضج

وأجاب ابن الزمكاني بأن التجنيس تحسين وإنما يستعمل في مقام الوعد والإحسان لا في مقام التهويل وأجاب الخويبي بأن تدع أخص من تذر لأنه بمعنى ترك الشيء مع إعتائه بشهادة الإشتقاق نحو الإيداع فإنه عبارة عن ترك الوديعة مع الإعتناء بحالها ولهذا يختار لها من هو مؤتمن عليها

٥٠٦٨ - ومن ذلك الدعة بمعنى الراحة وأما تذر فمعناه الترك مطلقا أو الترك مع الإعراض والرفض الكلي قال الراغب يقال فلان يذر الشيء أي يقذفه لقللة الإعتداد به ومنه الودرة قطعة من اللحم لقللة الإعتداد به ولا شك أن السياق إنما يناسب هذا دون الأول فأريد هنا تشبيح حالهم في الإعراض عن ربهم وأهم بلغوا الغاية في الإعراض

إنتهى

٢٤ -

الجمع

٥٠٦٩ - هو أن يجمع بين شيئين أو أشياء متعددة في حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا جمع المال والبنون في الزينة وكذلك قوله الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان

٢٥ -

الجمع والفرق

٥٠٧٠ - هو أن تدخل شيئين في معنى وتفرق بين جهتي الإدخال وجعل منه الطيبي قوله الله يتوفى الأنفس حين موتها . . الآية جمع الفسدين في حكم المتوفى ثم فرق بين جهتي التوفي بالحكم بالإمسك والإرسال أي الله يتوفى الأنفس التي تقبض والتي لم تقبض فيمسك الأولى ويرسل الأخرى

٢٦ -

الجمع والتقسيم

٥٠٧١ - وهو مع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه كقوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
٢٧ -

الجمع مع التفريق والتقسيم

٥٠٧٢ - كقوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه . . الآيات

فالجمع في قوله لا تكلم نفس إلا بإذنه لأنها متعددة معنى إذ النكرة في سياق النفي تعم والتفريق في قوله فمنهم شقي وسعيد والتقسيم في قوله فأما الذين شقوا وأما الذين سعدوا
٢٨ -

جمع المؤنث والمختلف

٥٠٧٣ - هو أن يريد التسوية بين مملوحين فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص الآخر فيأتي لأجل ذلك بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى وداود وسليمان إذ يحكمان . . الآية سوى في الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالقياس
٢٩ -

حسن النسق

٥٠٧٤ - هو أن يأتي المتكلم بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاهما سليما مستحسنا بحيث إذا أفردت كل جملة منه قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها ومنه قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك . . الآية فإن جملة معطوف بعضها على بعضها بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة من الإبتداء بالإسم الذي هو إنحسار الماء عن الأرض المتوقف عليه غاية مطلوب أهل السفينة من الإطلاق من سجنها ثم إنقطاع المادة السماء المتوقف عليه تمام ذلك من دفع أذاه بعد الخروج ومنه اختلاف ما كان بالأرض ثم الإخبار بذهاب الماء بعد إنقطاع المادتين الذي هو متأخر عنه قطعاً ثم بقضاء الأمر الذي هو هلاك من قدر هلاكه ونجاة من سبق نجاته وأخر عما قبله لأن علم ذلك لأهل السفينة بعد خروجهم منها وخروجهم موقوف على ما تقدم
ثم أخبر باستواء السفينة وإستقرارها المفيد ذهاب الخوف وحصول الأمن من الإضطراب ثم ختم بالدعاء على الظالمين لإفادة أن الغرق وإن عم الأرض فلم يشمل إلا من إستحق العذاب لظلمه
٣٠ -

عتاب المرء نفسه

٥٠٧٥ - منه ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني . . الأيات
وقوله أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله . . الأيات

- ٣١

العكس

٥٠٧٦ - هو أن يؤتى بكلام يقدم فيه جزء ويؤخر آخر ثم يقدم المؤخر ويؤخر المقدم كقوله تعالى ما عليك من
حسابك من شيء وما من حسابك عليهم من شيء يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ومن يخرج الحي من
الميت ويخرج الميت من الحي هن لباس لكم وأنتم لباس لهن لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن
وقد سئل عن الحكمة في عكس هذا اللفظ

فأجاب ابن المنير بأن فائدته الإشارة إلى أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة
وقال الشيخ بدر الدين بن الصاحب الحق أن كل واحد من فعل المؤمنة والكافر منفي عن الحل أما فعل المؤمنة
فيحرم لأنها مخاطبة وأما فعل الكافر فنفي عنه الحل باعتبار أن هذا الوطاء مشتمل على المفسدة فليس الكفار مورد
الخطاب بل الأئمة ومن قام مقامهم مخاطبون بمنع ذلك لأن الشرح أمر بإخلاء الوجود من المفسد فأتضح أن المؤمنة
نفي عنها الحل باعتبار الكافر نفي عنه الحل باعتبار

قال ابن أبي الإصبع ومن غريب أسلوب هذا النوع قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن
فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن فإن نظم الآية الثانية عكس
نظم الأولى لتقديم العمل في الأولى على الإيمان وتأخيرها في الثانية عن الإسلام

٥٠٧٧ - ومنه نوع يسمى القلب والمقلوب المستوى وما لا يستحيل بالانعكاس وهو أن تقرأ الكلمة من آخرها
إلى أولها كما تقرأ من أولها إلى آخرها كقوله تعالى كل في فلك وربك فكبر ولا ثالث لهما في القرآن

- ٣٢

العنوان

٥٠٧٨ - قال ابن أبي الإصبع هو أن يأخذ المتكلم في غرض فيأتي لقصد تكميله وتأكيده بأسئلة في ألفاظ تكون
عنواناً لأخبار متقدمة وقصص سالفة ومنه

نوع عظيم جدا وهو عنوان العلوم بأن يذكر في الكلام ألفاظا تكون مفاتيح لعلوم ومدخل لها
٥٠٧٩ - فمن الأول قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها . . الآية فإنه عنوان قصة بلعام
٥٠٨٠ - ومن الثاني قوله تعالى انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب . . الآية فيها عنوان علم الهندسة فإن الشكل
المثلث أول الأشكال وإذا نصب في الشمس على أي ضلع من أضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رؤوس زواياه فأمر
الله تعالى أهل جهنم بالإطلاق إلى ظل هذا الشكل فكما بهم
وقوله وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض . . الأيات فيها عنوان علم الكلام وعلم الجدل وعلم

الفرائد

٥٠٨١ - هو مختص بالفصاحة دون البلاغة لأنه الإتيان بلفظة تنزل منزلة الفريدة من العقد وهي الجوهرة التي لا نظير لها تدل على عظم فصاحة هذا الكلام وقوة عارضته وجرالة منطقة وأصالة عربيته بحيث لو أسقطت من الكلام عزت على الفصحاء غرابتها

٥٠٨٢ - ومنه لفظ حصحص في قوله الآن حصحص الحق

والرفث في قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم

٥٠٨٣ - ولفظة فرع في قوله حتى إذا فرع عن قلوبهم

٥٠٨٤ - وخائنة الأعين في قوله يعلم خائنة الأعين

٥٠٨٥ - وألفاظ قوله فلما استياسوا منه خلصوا نجيا وقوله فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين

القسم

٥٠٨٦ - هو أن يريد المتكلم الحلف على شيء فيحلف بما يكون فيه فخر له أو تعظيم لشأنه أو تنويه لقدره أو ذم لغيره أو جاريا مجرى الغزل والترقق أو خارجا مخرج الموعظة والزهد كقوله فوبر السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون أقسم سبحانه وتعالى بقسم يوجب الفخر لتضمنه التمدح بأعظم قدرة وأجل عظمة لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون أقسم سبحانه وتعالى بحياة نبيه تعظيما لشأنه وتنويها بقدرة وسيأتي في نوع الأقسام أشياء تتعلق بذلك

اللف والنشر

٥٠٨٧ - هو أن يذكر شيئا أو أشياء إما تفصيلا بالنص على كل واحد أو إجمالا بأن يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد ثم يذكر أشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم ويفوض إلى عقل السامع رد كل واحد إلى ما يليق به

فالإجمالي كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى أي وقالت اليهود لن يدخل الجنة إلا اليهود وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا النصارى وإنما سوغ الإجمال في اللف ثبوت العناد بين اليهود والنصارى فلا يمكن أن يقول أحد الفريقين بدخول الفريق الآخر الجنة فوثق بالعقل في أنه يرد كل قول إلى فريقه لأمن اللبس وقائل ذلك يهود المدينة ونصارى نجران

٥٠٨٨ - قلت وقد يكون الإجمال في النشر لا في اللف بأن يؤتى بمتعدد ثم بلفظ يشتمل على متعدد يصلح لهما

كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر على قول أبي عبيدة إن الخيط الأسود أريد به الفجر الكاذب لا الليل وقد بينته في أسرار التنزيل
٥٠٨٩ - والتفصيلي قسمان

أحدهما أن يكون على ترتيب اللف كقوله تعالى جعل لكم الليل والنهار

لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فالسكون راجع إلى الليل والابتغاء راجع إلى النهار وقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فاللوم راجع إلى البخل ومحسورا راجع إلى الإسراف لأن معناه منقطعاً لا شيء عندك وقوله ألم يجدك يتيماً . . الآيات فإن قوله فأما اليتيم فلا تقهر راجع إلى قوله ألم يجدك يتيماً فأوى و أما السائل فلا تنهر راجع إلى قوله ووجدك ضالاً فإن المراد السائل عن العلم كما فسره مجاهد وغيره و أما بنعمة ربك فحدث راجع إلى قوله ووجدك عائلاً فأغنى رأيت هذا المثال في شرح الوسيط للنووي المسمى بالتنقيح
٥٠٩٠ - والثاني أن يكون على عكس ترتيبه كقوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم وجعل منه جماعة قوله تعالى حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله إلا إن نصر الله قريب قالوا متى نصر الله قول الذين آمنوا ألا إن نصر الله قريب قول الرسول

وذكر الزمخشري قسماً آخر كقوله تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله قال هذا من باب اللف وتقديره ومن آياته منامكم وابتغواكم من فضله بالليل والنهار إلا أنه فصل بين منامكم وابتغواكم بالليل والنهار لأنهما زمانان والزمان الواقع فيه كشيء واحد مع إقامة اللف على الإتحاد
٣٦ -

المشكلة

٥٠٩١ - ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً
٥٠٩٢ - فالأول كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ومكروا ومكر الله فإن إطلاق النفس والمكر في جانب الباري تعالى إنما هو

لمشكلة ما معه

وكذا قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها لأن الجزاء حق لا يوصف بأنه سيئة فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه اليوم نساكم كما نسيتم ويسخرون منهم سخر الله منهم إنما نحن مستهزئون الله يستهزيء بهم
٥٠٩٣ - ومثال التقديري قوله تعالى صبغة الله أي تطهير الله لأن الإيمان يطهر النفوس والأصل فيه أن النصرارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون إنه تطهير لهم فعبر عن الإيمان ب صبغة الله للمشكلة بهذه القرينة

٣٧ -

المزاوجة

٥٠٩٤ - أن يزاج بين معنيين في الشرط والجزاء أو ما جرى مجراهما كقوله
إذا ما نهي الناهي فلج بي الهوى ... أصاحت إلى الواشي فلج بها المهجر
ومنه في القرآن آياته آياتنا فانسلك منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين
- ٣٨

المبالغة

٥٠٩٥ - أن يذكر المتكلم وصفا فيزيد فيه حتى يكون أبلغ في المعنى الذي قصده
وهي ضربان مبالغة بالوصف بأن يخرج إلى حد الإستحالة ومنه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ومبالغة بالصيغة وصيغ المبالغة فعلان كالرحمن وفعيل كالرحيم وفعال
كالتوب والغفار والقهار وفعول كغفور وشكور وودود وفعال كحذر وأشر وفرح وفعال بالتخفيف كعجاب
وبالتشديد ككبار وفعال ككبير وفعلي كالعليا والحسنى وشورى والسوءى

فائدة

٥٠٩٦ - الأكثر على أن فعلان أبلغ من فعيل ومن ثم قيل الرحمن

أبلغ من الرحيم ونصره السهيلي بأنه ورد على صيغة التثنية والتثنية تضعيف فكأن البناء تضاعفت فيه الصفة
وذهب ابن الأنباري إلى أن الرحيم أبلغ من الرحمن ورجحه ابن عسكر بتقديم الرحمن عليه وبأنه جاء على صيغة
الجمع كعبيد وهو أبلغ من صيغة التثنية
وذهب قطرب إلى أنهما سواء

فائدة

٥٠٩٧ - ذكر البرهان الرشدي أن صفات الله التي على صيغة المبالغة كلها مجاز لأنها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة
فيها لأن المبالغة أن تثبت للشيء أكثر مما له وصفاته تعالى متاهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها
وأیضا فالمبالغة تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله منزهة عن ذلك واستحسنه الشيخ تقي الدين
السبكي

٥٠٩٨ - وقال الزركشي في البرهان التحقيق أن صيغ المبالغة قسمان

أحدهما ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل

والثاني بحسب تعدد المفعولات ولا شك أن تعددها لا يوجب للفعل زيادة إذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة
متعددين وعلى هذا القسم تنزل صفاته تعالى ويرتفع الإشكال ولهذا قاله بعضهم في حكيم معنى المبالغة فيه تكرر
حكمه بالنسبة إلى الشرائع

٥٠٩٩ - وقال في الكشف المبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عبادة أو لأنه يبلغ في قبول
التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه

وقد أورد بعض الفضلاء سؤالا على قوله والله على كل شيء قدير وهو أن قديرا من صيغ المبالغة فيستلزم الزيادة
على معنى قادر والزيادة على معنى قادر محال إذ الإيجاد من واحد لا يمكن فيه التفاضل باعتبار كل فرد فرد

وأجيب بأن المبالغة لما تعذر حملها على كل فرد وجب صرفها إلى مجموع الأفراد التي دل السياق عليها فهي بالنسبة إلى كثرة المتعلق لا الوصف

– ٣٩ –

المطابقة

٥١٠٠ – وتسمى الطباق الجمع بين متضادين في الجملة وهو قسمان حقيقي ومجازي والثاني يسمى التكافؤ وكل منهما إما لفظي أو معنوي

وإما طباق إيجاب أو سلب

٥١٠١ – ومن أمثلة ذلك فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وتحسبهم أيقاظا وهم رقود

٥١٠٢ – ومن أمثلة المجازي أو من كان ميتا فأحييناه أي ضالا فهديناه

٥١٠٣ – ومن أمثلة طباق السلب تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك فلا تخشوا الناس واخشون

٥١٠٤ – ومن أمثلة المعنوي إن أنتم إلا تكذبون قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون معناه ربنا يعلم إنا لصادقون جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء قال أبو علي الفارسي لما كان البناء رفعا للمبني قوبل بالفراش الذي هو على خلاف البناء

٥١٠٥ – ومنه نوع يسمى الطباق الخفي كقوله مما خطبناهم أغرقوا فأدخلوا نارا لأن الغرق من صفات الماء فكأنه جمع بين الماء والنار قال ابن منقذ وهي أخفى مطابقة في القرآن

٥١٠٦ – وقال ابن المعتز من أملح الطباق وأخفاه قوله تعالى ولكم في القصاص حياة لأن معنى القصاص القتل فصار القتل سبب الحياة

٥١٠٧ – ومنه نوع يسمى ترصيع الكلام وهو إقتران الشيء بما يجتمع معه في قدر مشترك كقوله إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى أتى بالجوع مع العرى وبابه أن يكون مع الظمأ وبالضحى مع الظمأ وبابه أن يكون مع العرى لكن الجوع والعري إشتراكا في الخلو فالجوع خلو الباطن من الطعام والعري خلو الظاهر من اللباس والظمأ والضحى إشتراكا في الإحتراق فالظمأ إحتراق الباطن من العطش والضحى إحتراق الظاهر من حر الشمس

٥١٠٨ – ومنه نوع يسمى المقابلة وهي أن يذكر لفظان فأكثر ثم أضدادها على الترتيب قال ابن أبي الإصبع والفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين

أحدهما أن الطباق لا يكون إلا من ضدين فقط والمقابلة لا تكون إلا بما زاد من الأربعة إلى العشرة والثاني أن الطباق لا يكون إلا بالأضداد والمقابلة بالأضداد وبغيرها

٥١١٠ – قال السكاكي ومن خواص المقابلة أنه إذا شرط في الأول أمر شرط في الثاني ضده كقوله تعالى فأما من أعطى واتقى . . الآيتين قابل بين الإعطاء والبخل والإتقاء والإستغناء والتصديق والتكذيب واليسرى والعسرى ولما جعل التيسير في الأول مشتركاً بين الإعطاء والإتقاء والتصديق جعل ضده وهو العسير مشتركاً بين أضدادها وقال بعضهم المقابلة إما لواحد بواحد وذلك قليل جدا كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم

أو إثنتين يائنين كقوله فليضحكوا قليلا وليكفوا كثيرا
أو ثلاثة بثلاثة كقوله يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث واشكروا لي ولا
تكفرون

وأربعة بأربعة كقوله تعالى فأما من أعطى . . الآيتين

وخمسة بخمسة كقوله إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما . . الآيات قابل بين بعوضة فما فوقها وبين فأما الذين
آمنوا و أما الذين كفروا وبين يضل ويهدي وبين ينقضون و ميثاقه وبين يقطعون و أن يوصل
أو ستة بستة كقوله زين للناس حب الشهوات . . الآية ثم قال قل أوئنبئكم . . الآية قابل الجنات والأهجار والخلد
والأزواج والتطهير والرضوان بإزاء النساء والبنين والذهب والفضة والحيل المسومة والأنعام والحراث
وقسم آخر المقابلة إلى ثلاثة أنواع نظيري ونقيضي وخلافي
مثال الأول مقابلة السنة بالنوم في الآية الأولى فإنهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقظة في آية وتحسيسهم أيقاظا وهم
رقود وهذا مثال الثاني فإنهما نقيضان
ومثال الثالث مقابلة الشر بالرشد في قوله وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا فإنهما
خلافان لا نقيضان فإن نقيض الشر الخير والرشد الغي

— ٤٠

المواربة

٥١١٢ - براء مهملة وباء موحدة أن يقول المتكلم قولاً يتضمن ما ينكر عليه فإذا حصل الإنكار استحضر بحذقه
وجها من الوجوه يتخلص به إما بتحريف كلمة أو تصحيفها أو زيادة أو نقص
قال ابن أبي الإصبع ومنه قوله تعالى حكاية عن أكبر أولاد يعقوب ارجعوا إلى أيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق
فإنه قرئ إن ابنك سرق ولم يسرق فأتى بالكلام على الصحة بإبدال ضمة من فتحة وتشديد الراء وكسرتها
— ٤١

المراجعة

٥١١٣ - قال ابن أبي الإصبع هي أن يحكي المتكلم مراجعة في القول جرت
بينه وبين محاور له بأوجز عبارة وأعدل سبك وأعذب ألفاظ ومنه قوله تعالى قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن
ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين جمعت هذه القطعة وهي بعض آية ثلاث مراجعات فيها معاني الكلام من الخبر
والإستخبار والأمر والنهي والوعد والوعيد بالمنطوق والمفهوم
٥١١٤ - قلت أحسن من هذا أن يقال جمعت الخبر والطلب والإثبات والنفي والتأكيد والحذف والبشارة والندارة
والوعد والوعيد

— ٤٢

٥١١٥ - هي خلوص ألفاظ المهجاء من الفحش حتى يكون كما قال أبو عمرو بن العلاء وقد سئل عن أحسن الهجاء هو الذي إذا أنشدته العذراء في خدرها لا يقبح عليها
ومنه قوله تعالى وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ثم قال أي قلوبهم مرض أم ارتابوا
أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون فإن ألفاظ ذم هؤلاء المخبر عنهم بهذا الخبر أتت منزهة
عما يقبح في الهجاء من الفحش
وسائر هجاء القرآن كذلك
- ٤٣

الإبداع

٥١١٦ - بالباء الموحدة أن يشتمل الكلام على عدة ضروب من البديع
قال ابن أبي الإصبع ولم أر في الكلام مثل قوله تعالى ويا أرض ابلعي ماءك فإن فيها عشرين ضربا من البديع وهي
سبع عشرة لفظة وذلك المناسبة التامة في ابلعي وأقلعي
والإستعارة فيهما
والطباق بين الأرض والسماء
واخجاز في قوله تعالى يا سماء فإن الحقيقة يا مطر السماء
والإشارة في وغيض الماء فإنه عبر به عن معان كثيرة لأن الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلع الأرض ما يخرج
منها من عيون الماء فينقص الحاصل على وجه الأرض من الماء
والإرداف في واستوت
والتمثيل في وقضي الأمر
والتعليل فإن غيض

الماء علة الاستواء

وصحة التقسيم فإنه استوعب فيه أقسام الماء حالة قصه إذ ليس إلا إحتباس ماء السماء والماء النابع من الأرض
وغيض الماء الذي على ظهرها
والإحتراس في الدعاء لئلا يتوهم أن الغرق لعمومه شمل من لا يستحق الهلاك فإن عدله تعالى يمنع أن يدعو على غير
مستحق

وحسن النسق واتتلاف اللفظ مع المعنى

والإيجاز فإنه تعالى قص القصة مستوعبة بأخصر عبارة

والنسيب لأن أول الآية يدل على آخرها

والتهذيب لأن مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة مع الخلو من
البشاعة وعقادة التركيب

وحسن البيان من جهة أن السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ولا يشكل عليه شيء منه

والتمكين لأن الفاصلة مستقرة في محلها مطمئنة في مكانها غير قلقة ولا مستدعاة
والإنسجام وهو تحدر الكلام بسهولة وعنوبة وسبك مع جزالة لفظ كما ينسجم الماء القليل من الهواء
هذا ما ذكر ابن أبي الإصبع
قلت فيها أيضا الاعتراض

النوع التاسع والخمسون

في فواصل الآي

٥١١٧ - الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع

وقال الداني كلمة آخر الجملة
قال الجعبري وهو خلاف المصطلح ولا دليل له في تمثيل سيبويه ب يوم يأت و ما كنا نبغ وليس رأس آي لأن مراده
الفواصل اللغوية لا الصناعية
وقال القاضي أبو بكر الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني
وفرق الداني بين الفواصل ورؤوس الآي فقال الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده
والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس وكذلك الفواصل يكن رؤوس أي وغيرها وكل رأس آية فاصلة
وليس كل فاصلة رأس آية قال ولأجل كون معنى الفاصلة هذا ذكر سيبويه في تمثيل القوافي يوم يأت و ما كنا نبغ
وليسا رأس آيتين ياجماع مع إذا يسر وهو رأس آية ياتفاق
وقال الجعبري لمعرفة الفواصل طريقان توقيفي وقياسي أما التوقيفي فما ثبت أنه وقف عليه دائما تحققنا أنه فاصلة
وما وصله دائما تحققنا أنه ليس

بفاصلة وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمال الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة أو لتعريف الوقف التام أو
للاستراحة

والوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها
وأما القياسي فهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب ولا محذور في ذلك لأنه لا زيادة ولا نقصان
وإنما غايته إنه محل فصل أو وصل والوقف على كل كلمة جائز ووصل القرآن كله جائز فاحتاج القياس إلى طريق
تعرفه فنقول فاصلة الآية كقرينة السجعة في الشر وقافية البيت في الشعر وما يذكر من عيوب القافية من اختلاف
الحركة والإشباع والتوجيه فليس بعيب في الفاصلة
وجاز الانتقال في الفاصلة والقرنية وقافية الأرجوزة من نوع إلى آخر بخلاف قافية القصيدة ومن ثم ترى يرجعون
مع عليهم والميعاد مع الثواب والطارق مع الثاقب

٥١١٨ - والأصل في الفاصلة والقرينة المتجردة في الآية والسجعة المساواة ومن ثم أجمع العادون على ترك عد
ويأت بآخرين ولا الملائكة المقربون في النساء وكذب بما الأولون بسبحان و لتبشر به المتقين بمريم و لعلمهم يتقون
بطه و من الظلمات إلى النور وأن الله على كل شيء قدير بالطلاق حيث لم يشاكل طرفيه
وعلى ترك عد أغير دين الله يبعون بآل عمران و أفحكم الجاهلية يبغون بالمائدة وعدوا نظائر للمناسبة نحو لأولى

الألباب بآل عمران و على الله كذبا بالكهف و السلوى بظه
وقال غيره تقع الفاصلة عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها وهي

الطريقة التي يبين القرآن بها سائر الكلام وتسمى فواصل لأنه ينفصل عنده الكلامان وذلك أن آخر الآية فصل
بينها وبين ما بعدها وأخذنا من قوله تعالى كتاب فصلت آياته
ولا يجوز تسميتها قوافي إجماعا لأن الله تعالى لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضا لأنها منه وخاصة
في الاصطلاح وكما يمتنع استعمال القافية فيه يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر لأنها صفة الكتاب الله تعالى فلا
تتعداه

وهل يجوز استعمال السجع في القرآن خلاف الجمهور على المنع لأن أصله من سجع الطير فشرف القرآن أن
يستعار لشيء منه لفظ أصله مهمل ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في وصفه بذلك ولأن
القرآن من صفاته تعالى فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها
٥١١٩ - قال الرماني في إعجاز القرآن ذهب الأشعرية إلى امتناع أن يقال في القرآن سجع و فرقوا بأن السجع هو
الذي يقصد في نفسه ثم يحال المعنى عليه والواصل التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها
ولذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيبا وتبعه على ذلك القاضي أبو بكر البقلائي ونقله عن نص أبي الحسن
الأشعري وأصحابنا كلهم

قال وذهب كثير من غير الأشاعرة إلى إثبات السجع في القرآن وزعموا أن ذلك مما يبين به فضل الكلام وأنه من
الأجناس التي يقع بها النفاصل في البيان والفصاحة كالجناس والالتفات ونحوهما قال وأقوى ما استدلوا به الاتفاق
على أن موسى أفضل من هارون ولما كان السجع قيل في موضع هارون وموسى ولما كانت الفواصل موضع آخر
بالواو والنون قيل موسى وهارون قالوا وهذا يفارق أمر الشعر لأنه لا يجوز أن يقع في الخطاب إلا مقصودا إليه وإذا
وقع غير مقصود إليه كان دون القدر الذي تسميه شعرا وذلك القدر مما يتفق وجوده من المفحم كما يتفق وجوده
من الشاعر

وأما ما جاء في القرآن من السجع فهو كثير لا يصح أن يتفق غير مقصود إليه
وبنوا الأمر في ذلك على تحديد معنى السجع فقال أهل اللغة هو موالاته الكلام على حد واحد
٥١٢٠ - وقال ابن دريد سجع الحمامة معناه رددت صوتها قال القاضي

وهذا غير صحيح ولو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن أساليب كلامهم ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك
إعجاز ولو جاز أن يقال هو سجع معجز لجاز أن يقولوا شعر معجز وكيف والسجع مما كان تألفه الكهان من
العرب ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفي الشعر لأن الكهانة تنافي النبوات بخلاف الشعر وقد قال
أسجع كسجع الكهان فجعله مذموما

قال وما توهموا أنه سجع باطل لأن مجيئه على صورته لا يقتضي كونه هو لأن السجع يتبع المعنى فيه اللفظ الذي
يؤدي السجع وليس كذلك ما اتفق مما هو في معنى السجع من القرآن لأن اللفظ وقع فيه تابعا للمعنى وفرق بين أن
ينتظم الكلام في نفسه بألفاظه التي تؤدي المعنى المقصود منه وبين أن يكون المعنى منتظما دون اللفظ ومتى ارتبط
المعنى بالسجع كان إفادة السجع كإفادة غيره ومتى انتظم المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلبا لتحسين الكلام
دون تصحيح المعنى

قال وللسجع منهج محفوظ وطريق مضبوط من أحل به وقع الخلل في كلامه ونسب إلى الخروج عن الفصاحة كما أن الشاعر إذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطناً وأنت ترى فواصل القرآن متفاوتة بعضها متداني المقاطع وبعضها يمتد حتى يتضاعف طوله عليه وترد الفاصلة في ذلك الوزن الأول بعد كلام كثير وهذا في السجع غير مرضي ولا محمود

قال وأما ما ذكره من تقديم موسى على هارون في موضع وتأخيره عنه في موضع لمكان السجع وتساوي مقاطع الكلام فليس بصحيح بل الفائدة فيه إعادة القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحداً وذلك من الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة وتبين فيه البلاغة ولهذا أعيدت كثير من القصص على ترتيبات متفاوتة تنبيهاً بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأ به ومتكرراً ولو أمكنهم المعارضة لقصدها تلك القصة وعبروا عنها بألفاظ لهم تؤدي إلى تلك المعاني ونحوها فعلى هذا القصد بتقديم بعض الكلمات على بعض وتأخيرها إظهار الإعجاز دون السجع إلى أن قال فبان بذلك أن الحروف الواقعة في الفواصل متناسبة موقع النظائر التي تقع في الأسجاع لا تخرجها عن حدها ولا تدخلها في بابا السجع وقد بينا أنهم يذمون كل سجع خرج عن اعتدال الأجزاء فكان بعض مصاريعه كلمتين وبعضها أربع كلمات ولا يرون ذلك فصاحة بل يرونه عجزاً

فلو فهموا اشتغال القرآن على السجع لقالوا نحن نعارضه بسجع معتدل يزيد في الفصاحة على طريقة القرآن انتهى كلام القاضي في كتاب الإعجاز

٥١٢١ - ونقل صاحب عروس الأفراح عنه أنه ذهب في الانتصار إلى جواز تسمية الفواصل سجعا وقال الخفاجي في سر الفصاحة قول الرماني إن السجع عيب والفواصل بلاغة غلط فإنه إن أراد بالسجع ما يتبع المعنى وهو غير مقصود فذلك بلاغة والفواصل مثله وإن أراد به ما تقع المعاني تابعة له وهو مقصود متكلف فذلك عيب والفواصل مثله

قال وأظن الذي دعاهم إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا رغبتهم في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم وهذا غرض في التسمية قريب والحقيقة ما قلناه

قال والتحرير أن الأسجاع حروف متماثلة في مقاطع الفواصل قال فإن قيل إذا كان عندكم أن السجع محمود فهلا ورد القرآن كله مسجوعاً وما الوجه في ورود بعضه مسجوعاً وبعضه غير مسجوع قلنا إن القرآن نزل بلغة العرب وعلى عرفهم وعادتهم وكان الفصح منهم لا يكون كلامه كله مسجوعاً لما فيه من أمارات التكلف والاستكراه لا سيما مع طول الكلام فلم يرد كله مسجوعاً جرياً منهم على عرفهم في اللطافة الغالبة أو الطبقة العالية من كلامهم ولم يخل من السجع لأنه يحسن في بعض الكلام على الصفة السابقة

٥١٢٢ - وقال ابن النفيس يكفي في حسن السجع ورود القرآن به قال ولا يقدح في ذلك خلوه في بعض الآيات لأن الحسن قد يقتضي المقام الانتقال إلى أحسن منه

٥١٢٣ - قال حازم من الناس من يكره تقطيع الكلام إلى مقادير متناسبة الأطراف غير متقاربة في الطول والقصر لما فيه من التكلف إلا ما يقع الإلمام به في النادر من الكلام

ومنهم من يرى أن التناسب الواقع يفرغ الكلام في قالب التقفية وتحليلها بمناسبة المقاطع أكيد جدا
ومنهم وهو الوسط من يرى أن السجع وإن كان زينة للكلام فقد يدعو إلى التكلف فرئي ألا يستعمل في جملة
الكلام وألا يخلي الكلام منه جملة وأنه يقبل منه ما اجتلبه الخاطر عفوا بلا تكلف
قال وكيف يعاب السجع على الإطلاق وإنما نزل القرآن على أساليب الفصيح من كلام العرب فوردت الفواصل
فيه يازاء وروود الأسجاع في كلامهم وإنما لم يجيء على أسلوب واحد لأنه لا يحسن في الكلام جميعا أن يكون
مستمر على نمط واحد لما فيه من التكلف ولما في الطبع من الملل ولأن الافتنان في ضروب القصاحة أعلى من
الاستمرار على ضرب واحد فلهذا وردت بعض أي القرآن متماثلة المقاطع وبعضها غير متماثل

فصل

- ٥١٢٤ - ألف الشيخ شمس الدين بن الصائغ كتابا سماه إحكام الراي في أحكام الآي قال فيه
اعلم أن المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية يرتكب لها أمور من مخالفة الأصول قال وقد تتبعت الأحكام التي
وقعت في آخر الآي مراعاة للمناسبة فعثرت منها على نيف عن الأربعين حكما
- ٥١٢٥ - أحدها تقديم المعمول إما على العامل نحو أهولاء إياكم كانوا يعيدون قيل ومنه وإياك نستعين أو على
معمول آخر أصله التقديم نحو لتريك من آياتنا الكبرى إذا أعربنا الكبرى مفعول نري أو على الفاعل نحو ولقد جاء
آل فرعون النذر
ومنه تقديم خبر كان على اسمها نحو ولم يكن له كفوا أحد
- ٥١٢٦ - الثاني تقديم ما هو متأخر في الزمان نحو فله الآخرة
- والأولى ولولا مراعاة الفواصل لقدمت الأولى كقوله له الحمد في الأولى والآخرة
- ٥١٢٧ - الثالث تقديم الفاضل على الأفضل نحو برب هارون وموسى وتقدم ما فيه
- ٥١٢٨ - الرابع تقديم الضمير على ما يفسره نحو فأوحس في نفسه خيفة موسى
- ٥١٢٩ - الخامس تقديم الصفة الجملة على الصفة المفرد نحو ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا
- ٥١٣٠ - السادس حذف ياء المنقوص المعرف نحو الكبير المتعال يوم الساد
- ٥١٣١ - السابع حذف ياء الفعل غير المجزوم نحو والليل إذا يسر
- ٥١٣٢ - الثامن حذف ياء الإضافة نحو فكيف كان عذابي ونذر فكيف كان عقاب
- ٥١٣٣ - التاسع زيادة حرف المد نحو الظنوننا و الرسولوا و السبيلا ومنه إبقاؤه مع الجازم نحو لا تخاف دركا ولا
تخشى ستقروك فلا تنسى على القول بأنه نهي
- ٥١٣٤ - العاشر صرف مالا ينصرف نحو قواريرا قواريرا
- ٥١٣٥ - الحادي عشر إثارة تذكير اسم الجنس كقوله أعجاز نخل منقعر
- ٥١٣٦ - الثاني عشر إثارة تأنيته نحو أعجاز نخل خاوية
- ونظير

هذين قوله في القمر وكل صغير وكبير مستطر وفي الكهف لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها

٥١٣٧ - الثالث عشر الاختصار على أحد الوجهين الجائزين اللذين قرئ بهما في السبع في غير ذلك كقوله تعالى

فأولئك تحروا رشدًا ولم يجئ رشدًا في السبع وكذا وهبى لنا من أمرنا رشدًا لأن الفواصل في السورتين محرّكة الوسط وقد جاء في إن يروا سبيل الرشد وبهذا يبطل ترجيح الفارسي قراءة التحريك بالإجماع عليه فيما تقدم ونظير ذلك قراءة تبت يدا أبي لهب وتب بفتح الهاء وسكونها ولم يقرأ سيصلى نارا ذات لهب إلا بالفتح لمراعاة الفاصلة

٥١٣٨ - الرابع عشر إيراد الجملة التي رد بها ما قبلها على غير وجه المطابقة في الإسمية والفعلية كقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وبالْيَوْمِ الآخِرِ وما هم بمؤمنين لم يطابق بين قولهم آمنا وبين ما ورد به فيقول ولم يؤمنوا أو ما آمنوا لذلك

٥١٣٩ - الخامس عشر إيراد أحد القسمين غير مطابق للآخر كذلك نحو فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ولم يقل الذين كذبوا

٥١٤٠ - السادس عشر إيراد أحد جزأي الجملتين على غير الوجه الذي أورد نظيرها من الجملة الأخرى نحو أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون

٥١٤١ - السابع عشر إيتار أغرب اللفظتين نحو قسمة ضيزى ولم يقل جائرة

لينبذن في الحطمة ولم يقل جهنم أو النار وقال في المدثر سأصليه سقر وفي سأل إنما لظى وفي القارعة فأمه هاوية لمراعاة فواصل كل سورة

٥١٤٢ - الثامن عشر اختصاص كل من المشتركين بموضع نحو وليذكر

أولو الأبواب وفي سورة طه إن في ذلك لآيات لأولى النهى

٥١٤٣ - التاسع عشر حذف المفعول نحو فأما من أعطى واتقى ما ودعك ربك وما قلى ومنه حذف متعلق أفعال التفضيل نحو يعلم السر وأخفى خير وأبقى

٥١٤٤ - العشرون الاستغناء بالإفراد عن التثنية نحو فلا يخرجكما من الجنة فتشقى

٥١٤٥ - الحادي والعشرون الاستغناء به عن الجمع نحو واجعلنا للمتقين إماما ولم يقل أئمة كما قال وجعلناهم أئمة يهدون

إن المتقين في جنات ونهر أي أنهار

٥١٤٦ - الثاني والعشرون الاستغناء بالتثنية عن الإفراد نحو ولمن خاف مقام ربه جنتان قال القراء أراد جنة كقوله فإن الجنة هي المأوى فثنى لأجل الفاصلة

قال والقوا في تحتمل من الزيادة والنقصان ما لا يحتمله سائر الكلام

ونظير ذلك قول القراء في قوله تعالى إذ انبعث أشقاها فإنهما رجلان قدار وآخر معه ولم يقل أشقياها للفاصلة

٥١٤٧ - وقد أنكر ذلك ابن قتيبة وأغلظ فيه

وقال إنما يجوز في رعوس الآي زيادة هاء السكت أو الألف أو حذف همز أو حرف فأما أن يكون الله وعد مجتبتين فيجعلهما جنة واحدة لأجل رعوس الآي معاذ الله وكيف هذا وهو يصفها بصفات الاثنين قال ذواتا أفنان ثم قال فيهما وأما ابن الصائغ فإنه نقل عن القراء أنه أراد جنات فإطلق الاثنين على الجمع لأجل الفاصلة

ثم قال وهذا غير بعيد قال وإنما عاد الضمير بعد ذلك بصيغة التثنية مراعاة للفظ وهذا هو الثالث والعشرون

٥١٤٨ - الرابع والعشرون الاستغناء بالجمع عن الإفراد نحو لا بيع فيه ولا

خلال أي ولا خلة كما في الآية الأخرى وجمع مراعاة للفاصلة

- ٥١٤٩ - الخامس والعشرون إجراء غير العاقل مجرى العاقل نحو رأيتهم لي ساجدين كل في فلك يسبحون
- ٥١٥٠ - السادس والعشرون إمالة ما لا يمال كآي طه والنجم
- ٥١٥١ - السابع والعشرون الإتيان بصيغة المبالغة كقدير وعليم مع ترك ذلك في نحو هو القادر وعالم الغيب ومنه وما كان ربك نسيا
- ٥١٥٢ - الثامن والعشرون إثارة بعض أوصاف المبالغة على بعض نحو إن هذا لشيء عجاب أو ثر على عجيب لذلك
- ٥١٥٣ - التاسع والعشرون الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه نحو ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى
- ٥١٥٤ - الثلاثون إيقاع الظاهر موضع المضمرة نحو والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين وكذا آية الكهف
- ٥١٥٥ - الحادي والثلاثون وقوع مفعول موقع فاعل كقوله حجبا مستورا كان وعده مأتيا أي ساترا وآتيا
- ٥١٥٦ - الثاني والثلاثون وقوع فاعل موقع مفعول نحو في عيشة راضية من ماء دافق
- ٥١٥٧ - الثالث والثلاثون الفصل بين الموصوف والصفة نحو أخرج المرعى فجعله غناء أحوى إن أعرب أحوى صفة المرعى أي حالا
- ٥١٥٨ - الرابع والثلاثون إيقاع حرف مكان غيره نحو بأن ربك أوحى لها والأصل إليها
- ٥١٥٩ - الخامس والثلاثون تأخير الوصف غير الأبلغ عن الأبلغ ومنه

الرحمن الرحيم رءوف رحيم لأن الرأفة أبلغ من الرحمة

- ٥١٦٠ - السادس والثلاثون حذف الفاعل ونيابة المفعول نحو وما لأحد عنده من نعمة تجزي
- ٥١٦١ - السابع والثلاثون إثبات هاء السكت نحو ما ليه سلطانيه ماهيه
- ٥١٦٢ - الثامن والثلاثون الجمع بين المجرورات نحو ثم لا تجد لك به علينا تبيعا فإن الأحسن الفصل بينها إلا أن مراعاة الفاصلة اقتضت عدمه وتأخير تبيعا
- ٥١٦٣ - التاسع والثلاثون العلول عن صيغة المضى إلى صيغة الاستقبال نحو ففريقا كذبتهم وفريقا تقتلون والأصل قتلتم
- ٥١٦٤ - الأربعون تغيير بنية الكلمة نحو وطور سينين والأصل سيننا

تنبيه

- ٥١٦٥ - قال ابن الصائغ لا يمتنع في توجيه الخروج عن الأصل في الآيات المذكورة أمور أخرى مع وجه المناسبة فإن القرآن العظيم كما جاء في الأثر لا تنقضى عجائبه

فصل

- ٥١٦٦ - قال ابن أبي الإصبع لا تخرج فواصل القرآن عن أحد أربعة أشياء

التمكين

والتصدير والتوشيح والإيغال

التمكين

٥١٦٧ - فالتمكين ويسمى ائتلاف القافية أن يمهد الناثر للقريئة أو الشاعر للقافية تمهيدا تأتي به القافية أو القريئة متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمئنة في موضعها غير نائرة ولا قلقة متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم وبحيث لو سكت عنها كمله السامع بطبعه

٥١٦٨ - ومن أمثلة ذلك يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك . . الآية فإنه لما تقدم في الآية ذكر العبادة وتلاه ذكر التصرف في الأموال اقتضى ذلك ذكر الحلم والرشد على الترتيب لأن الحلم يناسب العبادات والرشد يناسب الأموال

وقوله أو لم يهد لهم كم أهلكننا من قبلهم من القرون يمشون في مساكهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى قوله أفلا يبصرون فأتى في الآية الأولى يهد لهم وختمها ب يسمعون لأنه الموعظة فيها مسموعة وهي أخبار القرون وفي الثانية ب يروا وختمها ب يبصرون لأنها مرئية وقوله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير فإن اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبر يناسب ما يدركه

وقوله ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين إلى قوله فتبارك الله أحسن الخالقين فإن في هذه الفاصلة التمكين التام المناسب لما قبلها

وقد بادر بعض الصحابة حين نزل أول الآية إلى ختمها بما قبل أن يسمع آخرها فأخرج ابن أبي حاتم من طريق الشعبي عن زيد بن ثابت قال أملى علي رسول الله هذه الآية ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين إلى قوله خلقنا آخر قال معاذ بن جبل فتبارك الله أحسن الخالقين فضحك رسول الله فقال له معاذ مم ضحكت يا رسول الله قال بما ختمت

٥١٦٩ - وحكى أن أعرابيا سمع قارئاً يقرأ فإن زلتم من بعد ما جاء تكم البيات فاعلموا أن الله غفور رحيم ولم يكن يقرأ القرآن فقال إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا ومر بهما رجل فقال كيف تقرأ هذه الآية فقال الرجل فاعلموا أن الله عزيز حكيم فقال هكذا ينبغي الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لأنه إغراء عليه

تنبيهات

٥١٧٠ - الأول قد تجتمع فواصل في موضع واحد ويخالف بينها كأوائل

الحل فإنه تعالى بدأ يذكر الأفلاك قال خلق السموات والأرض بالحق ثم ذكر خلق الإنسان من نطفة ثم خلق الأنعام ثم عجائب النبات فقال هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسميون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون فجعل مقطع هذه الآية الفكر لأنه استدلال بمحدث الأنواع المختلفة من النبات على وجود الإله القادر المختار ولما كان هنا مظنة سؤال وهو أنه لم لا يجوز أن يكون المؤثر فيه طبائع الفصول وحركات الشمس والقمر وكان الدليل لا يتم إلا بالجواب عن هذا

السؤال كان مجال التفكير والنظر والتأمل باقيا

فأجاب تعالى عنه عن وجهين

أحدهما أن تغيرات العالم السفلى مربوطة بأحوال حركات الأفلاك فتلك الحركات كيف حصلت فإن كان حصولها بسبب أفلاك أخرى لزم التسلسل وإن كان من الخالق الحكيم فذاك إقرار بوجود الإله تعالى وهذا هو المراد بقوله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون فجعل مقطع هذه الآية العقل وكأنه قيل إن كنت عقلا فاعلم أن التسلسل باطل فوجب انتهاء الحركات إلى حركة يكون موجدتها غير متحرك وهو الإله القادر المختار

والثاني أن نسبة الكواكب والطبائع إلى أجزاء الورقة الواحدة والحبة الواحدة واحدة

ثم إنا نرى الورقة الواحدة من الورد أحد وجهيها في غاية الحمرة والآخر في غاية السواد فلو كان المؤثر بالذات موجبا لامتنع حصول هذا التفاوت في الآثار فعلمنا أن المؤثر قادر مختار وهذا هو المراد من قوله وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون كأنه قيل اذكر ما ترسخ في عقلك أن الواجب بالذات والطبع لا يختلف تأثيره فإذا نظرت حصول هذا الاختلاف علمت أن المؤثر ليس هو الطبائع بل الفاعل المختار فلهذا جعل مقطع الآية التذكر

٥١٧١ - ومن ذلك قوله تعالى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم . . الآيات فإن الأولى ختمت بقوله لعلمكم

تعقلون والثانية بقوله لعلمكم

تذكرون والثالثة بقوله لعلمكم تتقون لأن الوصايا التي في الآية الأولى إنما يحمل على تركها عدم العقل الغالب على الهوى لأن الإشراف بالله لعدم استكمال العقل الدال على توحيده وعظمته وكذلك عقوق الوالدين لا يقتضيه العقل لسبق إحسانهما إلى الولد بكل طريق وكذلك قتل الأولاد بالوآد من الإملاق مع وجود الرزاق الحي الكريم وكذلك إتيان الفواحش لا يقتضيه عقل وكذا قتل النفس لغيظ أو غضب في القاتل فحسن بعد ذلك تعقلون وأما الثانية فلعلقتها بالحقوق المالية والقولية فإن من علم أن له أيتاما يخلفهم من بعده لا يليق به أن يعامل أيتام غيره إلا بما يجب أن يعامل به أيتامه

ومن يكيل أو يزن أو يشهد لغيره لو كان ذلك الأمر له لم يجب أن يكون فيه خيانة ولا بخس وكذا من وعد لو وعد لم يجب أن يخلف ومن أحب ذلك عامل الناس به ليعاملوه بمنه فترك ذلك إنما يكون لغفلة عن تدبر ذلك وتأمله فلذلك ناسب الختم بقوله لعلمكم تذكرون وأما الثالثة فلأن ترك اتباع شرايع الله الدينية مؤد إلى غضبه وإلى عقابه فحسن لعلمكم تتقون أي عقاب الله بسببه

٥١٧٢ - ومن ذلك قوله في الأنعام أيضا وهو الذي جعل لكم النجوم . . الآيات فإنه ختم الأولى بقوله لقوم

يعلمون والثانية بقوله لقوم يفقهون والثالثة بقوله لقوم يؤمنون وذلك لأن حساب النجوم والاهتداء بما يختص بالعلماء بذلك فناسب ختمه ب يعلمون وإنشاء الخلائق من نفس واحدة ونقلهم من صلب إلى رحم ثم إلى الدنيا ثم إلى حياة وموت والنظر في ذلك والفكر فيه أدق فناسب ختمه ب يفقهون لأن الفقه فهم الأشياء الدقيقة ولما ذكر ما أنعم به على عباده من سعة الأرزاق والأقوات والثمار وأنواع ذلك ناسب ختمه بالإيمان الداعي إلى شكره تعالى على نعمه

٥١٧٣ - ومن ذلك قوله تعالى وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون حيث ختم

الأولى ب تؤمنون والثانية ب تذكرون ووجهه أن مخالفة القرآن لنظم الشعر ظاهرة واضحة لا تخفى على أحد فقول من قال شعر كفر وعناد محض فناسب ختمه بقوله قليلا ما تؤمنون وأما مخالفته لنظم الكهان وألفاظ السجع فتحتمج إله تذكر وتدبر لأن كلا منهما نشر فليست

مخالفته له في وضوحها لكل أحد كمخالفته الشعر وإنما تظهر بتدبر ما في القرآن من الفصاحة والبلاغة والبدائع والمعاني الأنيقة فحسن ختمه بقوله قليلا ما تذكرون

٥١٧٤ - ومن بديع هذا النوع اختلاف الفاصلتين في موضعين وحدث عنه واحد لنكتة لطيفة كقوله تعالى في سورة إبراهيم وإن تعلموا نعمة الله لا تحصوها إن الأنسان لظلم لظلم كفار ثم قال في سورة النحل وإن تعلموا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم قال ابن المنبر كأنه يقول إذا حصلت النعم الكثيرة فأنت آخذها وأنا معطيها فحصل لك عند أخذها وصفان كونك ظلوما وكونك كفارا يعني لعدم وفائك بشكرها ولي عند إعطائها وصفان وهما إني غفور رحيم أقابل ظلمك بغفرائي وكفرك برحمتي فلا أقابل تقصيرك إلا بالتوقير ولا أجازي جفاك إلا بالوفاء

وقال غيره إنما خص سورة إبراهيم بوصف المعتم عليه وسورة النحل بوصف المعتم لأنه في سورة إبراهيم في مساق وصف الإنسان وفي سورة النحل في مساق صفات الله وإثبات لألوهيته

ونظيره قوله تعالى في سورة الجاثية من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون وفي فصلت ختم بقوله وما ربك بظلام للعبيد ونكتة ذلك أن قبل الآية الأولى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون فناسب الختام بفاصلة البعث لأن قبله وصفهم بإنكاره وأما الثانية فاختتم فيها مناسب لأنه لا يضيع عملا صالحا ولا يزيد على من عمل سيئا

٥١٧٥ - وقال في سورة النساء إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما ثم أعادها وختم بقوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ونكتة ذلك أن الأولى نزلت في اليهود وهم الذين افتروا على الله ما ليس في كتابه والثانية نزلت في المشركين ولا كتاب لهم وضلالهم أشد

ونظيره قوله في المائدة ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ثم أعادها فقال فأولئك هم الظالمون ثم قال في الثالثة فأولئك هم الفاسقون ونكتته أن الأولى نزلت في أحكام المسلمين والثانية في اليهود والثالثة في النصارى وقيل الأولى فيمن جحد ما أنزل الله والثانية فيمن خالفه مع علمه ولم ينكره والثالثة فيمن خالفه جاهلا وقيل الكافر والظالم والفاسق كلها بمعنى واحد وهو الكفر عبر عنه بألفاظ مختلفة لزيادة الفائدة واجتناب صورة التكرار

٥١٧٦ - وعكس هذا اتفاق الفاصلتين وحدث عنه مختلف كقوله في سورة النور يأيتها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم إلى قوله كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ثم قال وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم

التببيه الثاني

٥١٧٧ - من مشكلات الفواصل قوله تعالى إن تعجبم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فإن قوله وإن تغفر لهم يقتضي أن تكون الفاصلة الغفور الرحيم وكذا نقلت عن مصحف أبي وبها قرأ ابن شنيوذ وذكر

في حكمته أنه لا يغفر لمن استحق العذاب إلا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه فهو العزيز أي الغالب والحكيم هو الذي يضع الشيء في محله وقد يخفي وجه الحكمة على بعض الضعفاء في بعض الأفعال فيتهم أنه خارج عنها وليس كذلك فكان في الوصف بالحكيم إحتراس حسن أي وإن تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا معترض عليك لأحد في ذلك والحكمة فيها فعلته

٥١٧٨ - ونظير ذلك قوله في سورة التوبة أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم وفي سورة الممتحنة واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم وفي غافر ربنا وأدخلهم جنات عدن إلى قوله إنك أنت العزيز الحكيم وفي النور ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم فإن بادئ الرأي

يقتضي ثواب رحيم لأن الرحمة مناسبة للتوبة لكن عبر به إشارة إلى فائدة مشروعية اللعان وحكمته وهي الستر عن هذه الفاحشة العظيمة

٥١٧٩ - ومن خفي ذلك أيضا قوله في سورة البقرة هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم وفي آل عمران قل إن تحفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير فإن المتبادر إلى الذهن في آية البقرة الختم بالقدرة وفي آية آل عمران الختم بالعلم

والجواب أن آية البقرة لما تضمنت الإخبار عن خلق الأرض وما فيها على حسب حاجات أهلها ومنافعهم ومصالحهم وخلق السموات خلقا مستويا محكما من غير تفاوت والخالق على الوصف المذكور يجب أن يكون عالما بما فعله كليا وجزئيا مجملا ومفصلا ناسب ختمها بصفة العلم وآية آل عمران لما كانت في سياق الوعيد على موالة الكفار وكان التعبير بالعلم فيها كناية عن المجازاة بالعقاب والثواب ناسب ختمها بصفة القدرة

٥١٨٠ - ومن ذلك قوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا يفقهون تسيحهم إنه كان حليما غفورا فاختتم بالحلم والمغفرة عقب تسايح الأشياء غير ظاهر في بادئ الرأي وذكر في حكمته أنه لما كانت الأشياء كلها تسبح ولا عصيان في حقها وأنتم تعصون ختم به مراعاة للمقدر في الآية وهو العصيان كما جاء في الحديث لولا بهائم رتع وشيوخ ركع وأطفال رضع لصب عليكم العذاب صبا ولرصا

وقيل التقدير حليما عن تفریط المسبحين غفورا لذنوبهم وقيل حليما عن المخاطبين الذين لا يفقهون التسيح بأهملهم النظر في الآيات والعبر ليعرفوا حقه بالتأمل فيما أودع في مخلوقاته مما يوجب تنزيهه

التبیه الثالث

٥١٨١ - في الفواصل ما لا نظير له في القرآن كقوله عقب الأمر بالغض في سورة النور إن الله خبير بما يصنعون وقوله عقب الأمر بالدعاء والاستجابة لعلهم يرشدون

وقيل فيه تعريض بليلة القدر حيث ذكر ذلك عقب ذكر رمضان أي لعلهم يرشدون إلى معرفتها

التصدير

٥١٨٢ - وأما التصدير فهو أن تكون تلك اللفظة بعينها تقدمت في أول الآية وتسمى أيضا رد العجز على الصدر وقال ابن المعتز هو ثلاثة أقسام الأول أن يوافق آخر الفاصلة آخر كلمة في الصدر نحو أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا والثاني أن يوافق أول كلمة منه نحو وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب قال إبي لعلمكم من القالين الثالث أن يوافق بعض كلماته نحو ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا إلى قوله وقد خاب من افتري فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا

التوشيح

٥١٨٣ - وأما التوشيح فهو أن يكون في أول الكلام ما يستلزم القافية والفرق بينه وبين التصدير أن هذا دلالة معنوية وذاك لفظية كقوله تعالى إن الله اصطفى آدم . . الآية فإن اصطفى لا يدل على أن الفاصلة العالين باللفظ لأن لفظ العالين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لأنه يعلم أن من لوازم اصطفاء شيء أن يكون مختارا على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون وكقوله وآية لهم الليل . . الآية قال ابن أبي الإصبع فإن من كان حافظا لهذه السورة متفطنا إلى أن مقاطع آيها النون المردفة وسمع في صدر الآية

انسلاخ النهار من الليل علم أن الفاصلة مظلومون لأن من انسلاخ النهار عن ليله أظلم أي دخل في الظلمة ولذلك سمى توشيحاً لأن الكلام لما دل أوله على آخره نزل المعنى منزلة الوشاح ونزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشع اللذين يحوط عليهما الوشاح

الإيغال

٥١٨٤ - وأما الإيغال فتقدم في نوع الإطناب

فصل

في أقسام الفواصل

٥١٨٥ - قسم البديعون السجع ومثله الفواصل إلى أقسام مطرف ومتواز ومرصع ومتوازن ومتماثل
٥١٨٦ - فالمطرف أن تختلف الفاصلتان في الوزن وتتفقا في حروف السجع نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطورا
٥١٨٧ - والمتوازي أن يتفقا وزنا وتقفية ولم يكن ما في الأولى مقابلا لما في الثانية في الوزن والتقفيه نحو فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة

- ٥١٨٨ - والمتوازن أن يتفقا في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة
- ٥١٨٩ - والمرصع أن يتفقا وزنا وتقفية ويكون ما في الأولى مقابلا لما في الثانية كذلك نحو إن إلينا إياهم ثم إن علينا حسابهم إن الأبرار لقي نعيم وإن الفجار لقي جحيم
- ٥١٩٠ - والمتماثل أن يتساويا في الوزن دون التقفية وتكون أفراد الأولى مقابلة لما في الثانية فهو بالنسبة إلى المرصع كالتوازن بالنسبة إلى المتوازي نحو وآتيناها الكتاب المستبين وهديناها الصراط المستقيم فالكتاب والصراط يتوازنان وكذا المستبين والمستقيم واختلفا في الحرف الأخير

فصل

- ٥١٩١ - بقي نوعان بديعيان متعلقان بالفواصل
- أحدهما التشريع سماه ابن أبي الأصعب التوأم وأصله أن يبني الشاعر بيته على وزن من أوزان العروض فإذا أسقط منها جزءا أو جزءين صار الباقي بيتا من وزن آخر ثم زعم قوم اختصاصه به
- وقال آخرون بل يكون في النثر بأن يبني على سجعيتين لو اقتصر على الأولى منهما كان الكلام تاما مفيدا وإن أخلقت به السجعة الثانية كان في التمام والإفادة على حاله مع زيادة معنى ما زاد من اللفظ
- ٥١٩٢ - قال ابن أبي الأصعب وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن فإن آياتها لو اقتصر فيها على أولى الفاصلتين دون فبأي آلاء ربكما تكذبان لكان تاما مفيدا وقد كمل بالثانية فأفاد معنى زائدا من التقرير والتوبيخ
- ٥١٩٣ - قلت التمثيل غير مطابق والأولى أن يمثل بالآيات التي في إثباتها ما يصلح أن تكون فاصلة كقوله لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما وأشبه ذلك
- ٥١٩٤ - الثاني الالتزام ويسمى لزوم ما لا يلزم وهو أن يلتزم في الشعر أو النثر حرف أو حرفان فصاعدا قبل الروي بشرط عدم الكلفة
- مثال التزام حرف فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر التزم الهاء قبل الراء ومثله ألم نشرح لك صدرك . .
- الآيات التزم فيها الراء قبل الكاف فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس التزم فيها النون المشددة قبل السين والليل وما وسق والقمر إذا اتسق
- ٥١٩٥ - ومثال التزام حرفين والطور وكتاب مسطور ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق
- ٥١٩٦ - ومثال التزام ثلاثة أحرف تذكروا فإذا هم مبصرون وإخوانهم يمدوهم في الغي ثم لا يقصرون

تسبيحات

الأول

- ٥١٩٧ - قال أهل البديع أحسن السجع ونحوه ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ويليه ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى

أو الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة . . الآية
وقال ابن الأثير الأحسن في الثانية المساواة وإلا فأطول قليلا وفي الثالثة أن تكون أطول
وقال الخفاجي لا يجوز أن تكون الثانية أقصر من الأولى
٥١٩٨ - الثاني قالوا أحسن السجع ما كان قصيرا لدلالته على قوة المنشئ وأقله كلمتان نحو يا أيها المدثر قم
فأنذر . . الآيات والمرسلات عرفا . . الآيات والذاريات ذروا . . الآيات والعاديات ضبحا . . الآيات والطويل ما
زاد عن العشر كغالب الآيات وما بينهما متوسط كآيات سورة القمر
٥١٩٩ - الثالث قال الزمخشري في كشفه القديم لا تحسن المحافظ على الفواصل لجردها إلا مع بقاء المعاني على
سردها على المنهج الذي يقتضيه حسن النظم والتأمة فأما أن تهمل المعاني ويهتم بتحسين اللفظ وحده غير منظور
فيه إلى مؤداه فليس من قبيل البلاغة وبي على ذلك أن التقديم في وبالأخرة هم يوقنون ليس لجرد الفاصلة بل
لرعاية الاختصاص
٥٢٠٠ - الرابع مبنى الفواصل على الوقف ولهذا ساغ مقابلة المرفوع

بالمجرور وبالعكس كقوله إنا خلقناهم من طين لازب مع قوله عذاب واصب وشهاب ثاقب
وقوله بماء منهمر مع قوله قد قدر ودرر مستمر
وقوله وما لهم من دونه من وال مع قوله وينشئ السحاب الثقال
٥٢٠١ - الخامس كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون وحكمته وجود التمكن من
الطريب بذلك
كما قال سيبويه إنهم إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون لأنهم أرادوا مد الصوت ويتركون ذلك إذا لم يترنموا
وجاء في القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع
٥٢٠٢ - السادس حروف الفواصل إما متماثلة وإما مقاربة
فالأولى مثل والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور
والثاني مثل الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا
شيء عجيب
قال الإمام فخر الدين وغيره وفواصل القرآن لا تخرج عن هذين القسمين بل تنحصر في المتماثلة والمقاربة قال
وبهذا يرجح مذهب الشافعي على مذهب أبي حنيفة في عد القاتحة سبع آيات مع البسمة
وجعل صراط الذين إلى آخرها آية فإن من جعل آخر الآية السادسة أنعمت عليهم مردود بأنه لا يشابهه فواصل
سائر آيات السورة لا بالمماثلة ولا بالمقاربة ورعاية التشابه في الفواصل لازمة
٥٢٠٣ - السابع كثر في الفواصل التضمين والإيطاء لأنهما ليسا بعيين في النشر وإن كانا عيين في النظم فالتضمين
أن يكون ما بعد الفاصلة متعلقا بما كقوله تعالى وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل والإيطاء تكرر الفاصلة
بلفظها كقوله تعالى في الإسراء هل كنت إلا بشرا رسولا وختم بذلك الآيتين بعدها

النوع الستون

في فواتح السور

- ٥٢٠٤ - أفردتها بالتأليف ابن أبي الأصعب في كتاب سماه الخواطر السوانح في أسرار الفواتح وأنا أخص هنا ما ذكره مع زوائد من غيره
- ٥٢٠٥ - اعلم أن الله افتتح سور القرآن بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شيء من السور عنها
- ٥٢٠٦ - الأول الشناء عليه تعالى والثناء قسما إثبات لصفات المدح وهي وتنزيه من صفات النقص فالأول التحميد في خمس سور وتبارك في سورتين والثاني التسييح في سبع سور
- قال الكرمانى في متشابه القرآن التسييح كلمة استأثر الله بها فبدأ بالمصدر في بني إسرائيل لأنه الأصل ثم بالماضي في الحديد والحشر لأنه أسبق الزمانين ثم بالمضارع في الجمعة والتغابن ثم بالأمر في الأعلى استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها
- ٥٢٠٧ - الثاني حروف التهجي في تسع وعشرين سورة وقد مضى الكلام عليها مستوعبا في نوع المتشابه ويأتي الإلمام بمناسبة في نوع المناسبات
- ٥٢٠٨ - الثالث النداء في عشر سور خمس ببدء الرسول الأحزاب والطلاق والتحريم والمزمل والمدثر وخمس ببدء الأمة النساء والمائدة والحج والحجرات والممتحنة
- ٥٢٠٩ - الرابع الجمل الخبرية نحو يسألونك عن الأنفال براءة من الله أتى أمر الله اقترب للناس حسابهم قد أفلح المؤمنون سورة
- أنزلناها تنزيل الكتاب الذين كفروا إنا فتحنا قترت الساعة الرحمن علم قد سمع الله الحاققة سأل سائل إنا أرسلنا نوحا لا أقسم في موضعين عيسى إنا أنزلناه لم يكن القارعة أهاكم إنا أعطيناك فتلك ثلاث وعشرون سورة
- ٥٢١٠ - الخامس القسم في خمس عشرة سورة سورة أقسم فيها بللملائكة وهي والصفات وسورتان بالأفلاك البروج والطارق وست سور بلوازمها فالنجم قسم بالثريا والفجر ببدء النهار والشمس بآية النهار والليل بشرط الزمان والضحي بشرط النهار والعصر بالشطر الآخر أو بجملة الزمان
- وسورتان بالهواء الذي هو أحد العناصر والذاريات والمرسلات وسورة بالتربة التي هي منها أيضا وهي الطور وسورة بالنبات وهي والتين وسورة بالحيوان الناطق وهي والنازعات وسورة بالبهيم وهي والعاديات
- ٥٢١١ - السادس الشرط في سبع سور الواقعة والمنافقون والتكوير والانفطار والانشقاق والزلزلة والنصر
- ٥٢١٢ - السابع الأمر في ست سور قل أوحى اقرأ قل يا أيها الكافرون قل هو الله أحد قل أعوذ المعوذتين
- ٥٢١٣ - الثامن الاستفهام في ست سور عم يتساءلون هل أتاك ألم نشرح ألم تر آيات
- ٥٢١٤ - التاسع الدعاء في ثلاث ويل للمطففين ويل لكل همزة تبت
- ٥٢١٥ - العاشر التعليل في لإيلاف قريش هكذا جمع أبو شامة قال وما ذكرناه في الدعاء يجوز أن يذكر مع الخبر

وكذا الثناء كله خبر إلا سبح فإنه في قسم الأمر وسبحان يحتمل الأمر الدعاء والخبر
ثم نظم ذلك في بيتين فقال

أثنى على نفسه سبحانه بثبوت ... الحمد والسلب لما استفتح السورا

والأمر شرط النداء والتعليل والقسم الدعا ... حروف التهجي استفهم الخبرا

٥٢١٦ - وقال أهل البيان من البلاغة حسن الابتداء وهو أن يتأنتق في أول الكلام لأنه أول ما يقرع السمع فإن
كان محررا أقبل السامع على الكلام ووعاه وإلا أعرض عنه ولو كان الباقي في نهاية الحسن فينبغي أن يوتى فيه
بأعذب اللفظ

وأجزله وأرقه وأسلسه وأحسنه نظما وسبكا وأصححه معنى وأوضحه وأخلاه من التعقيد والتقديم والتأخير الملبس أو
الذي لا يناسب

قالوا وقد أتت جميع فواتح السور على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء وغير
ذلك

٥٢١٧ - ومن الابتداء الحسن نوع أخص منه يسمى براءة الاستهلال وهو أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب
الحال المتكلم فيه ويشير إلى ما سيق الكلام لأجله والعلم الأسنى في ذلك سورة الفاتحة التي هي مطلع القرآن فإنها
مشتملة على جميع مقاصده كما قال البيهقي في شعب الإيمان أخبرنا أبو القاسم بن حبيب أنبأنا محمد بن صالح بن
هانئ أنبأنا الحسين بن الفضل حدثنا عفان بن مسلم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال أنزل الله مائة وأربعة كتب
أودع علومها أربعة منها التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان القرآن
ثم أودع علوم القرآن المفصل ثم أودع علوم المفصل فاتحة الكتاب
فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة

٥٢١٨ - وقد وجه ذلك بأن العلوم التي احتوى عليها القرآن قامت بها الأديان أربعة علم الأصول ومداره على
معرفة الله وصفاته وإليه الإشارة ب رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وإليه الإشارة ب الذين أنعمت
عليهم ومعرفة المعاد وإليه الإشارة ب مالك يوم الدين

وعلم العبادات وإليه الإشارة ب إياك نعبد وعلم السلوك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لرب
البرية وإليه الإشارة ب إياك نستعين إهدنا الصراط المستقيم

وعلم القصص وهو الاطلاع على أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع الله
وشقاوة من عصاه وإليه الإشارة بقوله صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
ففيه في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن وهذا هو الغاية في براءة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الألفاظ الحسنة
والمقاطع المستحسنة وأنواع البلاغة

وكذلك أول سورة اقرأ فإنها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براءة الاستهلال لكونها أول ما أنزل
من القرآن فإن فيها الأمر بالقراءة والبداة

فيها باسم الله وفيه الإشارة إلى علم الأحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته من صفة ذات
وصفه فعل

وفي هذه الإشارة إلى أصول الدين وفيها ما يتعلق بالإخبار من قوله علم الإنسان ما لم يعلم ولهذا قيل إنها جديرة أن تسمى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله

النوع الحادى والستون

فى خواتم السور

٥٢١٩ - هى أيضا مثل الفواتح فى الحسن لأنها آخر ما يقرع الأسماع فللهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعة مع إيدان السامع بانتهاء الكلام حتى يبقى معه للنفوس تشوق إلى ما يذكر بعد لأنها بين أدعية ووصايا وفرائض وتحميد وتقليل ومواعظ ووعد ووعيد إلى غير ذلك كتفصيل جملة المطلوب فى خاتمة الفاتحة إذ المطلوب الأعلى الإيمان الخفوظ من المعاصي للمسببة لغضب الله والضلال ففصل جملة ذلك بقوله الذين أنعمت عليهم والمراد المؤمنون ولذلك أطلق الإنعام ولم يقيده ليتناول كل إنعام لأن من أنعم الله عليه بنعمة الإيمان فقد أنعم عليه بكل نعمة لأنها مستتعبة لجميع النعم ثم وصفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعنى أنهم جمعوا بين النعم المطلقة وهى نعمة الإيمان وبين السلامة من غضب الله تعالى والضلال المسبيين عن معاصيه وتعدي حدوده

وكالدعاء الذى اشتملت عليه الآيتان من آخر سورة البقرة

وكالوصايا التى ختمت بها سورة آل عمران

والفرائض التى ختمت بها سورة النساء وحسن الختم بها لما فيها من أحكام الموت الذى هو آخر أمر كل حي ولأنها آخر ما أنزل من الأحكام

وكالتبجيل والتعظيم الذى ختمت به المائة

وكالوعد والوعيد الذى ختمت به الأنعام

وكالتحريض على العبادة بوصف حال الملائكة الذى ختمت به الأعراف

وكالحض على الجهاد وصللة الأرحام الذى ختم به الأنفال

وكوصف الرسول ومدحه والتهليل الذى ختمت به براءة

وتسليته الذى ختمت به يونس ومثلها خاتمة هود ووصف القرآن ومدحه الذى ختمت به يوسف والوعيد والرد على

من كذب الرسول الذى ختمت به الرعد

ومن أوضح ما آذن بالختام خاتمة إبراهيم هذا بلاغ للناس . . الآية ومثلها خاتمة الأحقاف وكذا خاتمة الحجر بقوله

واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وهو مفسر بالموت فإنما فى غاية البراعة

وانظر إلى سورة الزلزلة كيف بدئت بأهوال القيامة وختمت بقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال

ذرة شرا يره

وانظر براعة آخر آية نزلت وهى قوله واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله وما فيها من الإشعار بالآخرة المستلزمة

للوفاة

وكذلك آخر سورة نزلت وهى سورة النصر فيها الإشعار بالوفاة كما أخرج البخاري من طريق سعيد بن جبير عن

ابن عباس أن عمر سأله عن قوله إذا جاء نصر الله والفتح فقالوا ففتح المدائن والقصور قال ما تقول يا بن عباس

قال أجل ضرب لحمد نعت له نفسه

وأخرج أيضا عنه قال كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله فقال عمر إنه من قد علمتم ثم دعاهم ذات يوم فقال ما تقولون في قول الله إذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي أكذلك تقول يا بن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو أجل رسول الله أعلمه به قال إذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا فقال عمر إني لا أعلم منها إلا ما تقول

التوع الثاني والستون

في مناسبة الآيات والسور

- ٥٢٢٠ - أفرده بالتأليف العلامة أبو جعفر بن الزبير شيخ أبي حيان في كتاب سماه البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن ومن أهل العصر الشيخ برهان الدين البقاعي في كتاب سماه نظم الدرر في تناسب الآي والسور وكتابي الذي صنته في أسرار التنزيل كافل بذلك جامع لمناسبات السور والآيات مع ما تضمنه من بيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة وقد لخصت منه مناسبات السور خاصة في جزء لطيف سميته تناسق الدرر في تناسب السور
- ٥٢٢١ - وعلم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته
ومن أكثر فيه الإمام فخر الدين وقال في تفسيره
أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط
- ٥٢٢٢ - وقال ابن العربي في سراج المريدين ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متنسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله لنا فيه فلما لم نجد له جملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه
- ٥٢٢٣ - وقال غيره أول من أظهر علم المناسبة الشيخ أبو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه

السورة وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة

- ٥٢٢٤ - وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام المناسبة علم حسن لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره فإن وقع على أسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا بربط ركيك يصاب عن مثله حسن الحديث فضلا عن أحسنه فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة شرعت لأسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض
- ٥٢٢٥ - وقال الشيخ ولي الدين الملوي قد وهم من قال لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المفرقة

وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سورته كلها وآياته بالتوقيف كما أنزل جملة إلى بيت العزة ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكتملة لما قبلها أو مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم جم وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له

انتهى

٥٢٢٦ - وقال الإمام الرازي في سورة البقرة ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضا بسبب ترتيبه ونظم آياته ولعل الذين قالوا إنه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك إلا أنني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الأسرار وليس الأمر في هذا الباب إلا كما قيل والنجم تستصغر الأبصار صورته ... والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

فصل

٥٢٢٧ - المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعللة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه

وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء فنقول ذكر الآية بعد الأخرى إما أن يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلم بعضها ببعض وعدم تمامه بالأولى فواضح

وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على وجه التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البديل وهذا القسم لا كلام فيه وإما إلا يظهر الارتباط بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى وأنها خلاف النوع المبدوء به فإما أن تكون معطوفة على الأولى بحرف من حروف العطف المشتركة في الحكم أو لا فإن كانت معطوفة فلا بد أن يكون بينهما جهة جامعة على ما سبق تقسيمه كقوله تعالى يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وقوله والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون للتضاد بين القبض والبسط والولوج والخروج والنزول والعروج وشبه التضاد بين السماء والأرض ومما الكلام فيه التضاد ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب والرغبة بعد الرهبة وقد جرت عادة القرآن إذا ذكر أحكاما ذكر بعدها وعدا ووعيدا ليكون باعنا على العمل بما سبق ثم يذكر آيات توحيد وتنزيه ليعلم عظم الأمر والناهي وتأمل سورة البقرة والنساء والمائدة تجده كذلك

وإن لم تكن معطوفة فلا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام وهي قرائن معنوية تؤذن بالربط

٥٢٢٨ - وله أسباب

أحدها التنظير فإن إلحاق النظير بالنظير من شأن العقلاء كقوله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق عقب قوله أولئك هم المؤمنون حقا فإنه تعالى أمر رسوله أن يمضي لأمره في الغنائم على كره من أصحابه كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العير أو للقتال وهم له كارهون والقصد أن كراهتهم لما فعله من قسمة الغنائم ككراهتهم للخروج وقد تبين في الخروج الخير من الظفر والنصر

والغنيمة وعز الإسلام فكذا يكون فيما فعله في القسمة فليطعوا ما أمروا به ويتركوا هوى أنفسهم

٥٢٢٩ - الثاني المضادة كقوله في سورة البقرة إن الذين كفروا سواء عليهم . . الآية فإن أول السورة كان حديثا عن القرآن وأن من شأنه الهداية للقوم الموصوفين بالإيمان فلما أكمل وصف المؤمنين عقب بحديث الكافرين فيبينهما

جامع وهمي بالتضاد من هذا الوجه وحكمته التشويق والثوب على الأول كما قيل وبضدها تتبين الأشياء فإن قيل هذا جامع بعيد لأن كونه حديثا عن المؤمنين بالعرض لا بالذات والمقصود بالذات هو مساق الكلام إنما هو الحديث عن القرآن لأنه مفتوح القول

قيل لا يشترط في الجامع ذلك بل يكفي التعلق على أي وجه كان ويكفي وجه الربط ما ذكرناه لأن القصد تأكيد أمر القرآن والعمل به والحث على الإيمان ولهذا لما فرغ من ذلك قال وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فرجع إلى الأول

٥٢٣٠ - الثالث الاستطراد كقوله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير قال الزمخشري هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدو السوءات وخصف الورق عليهما إظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة وإشعارا بأن الستر باب عظيم من أبواب التقوى

وقد خرجت على الاستطراد قوله تعالى لن يستكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون فإن أول الكلام ذكر للرد على النصارى الزاعمين نبوة المسيح ثم استطراد للرد على العرب الزاعمين نبوة الملائكة ويقرب من الاستطراد حتى لا يكادان يفترقان حسن التخلص وهو أن ينقل مما ابتدئ به الكلام إلى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاسا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع عليه الثاني لشدة الالتام بينهما

٥٢٣١ - وقد غلط أبو العلاء محمد بن غانم في قوله لم يقع منه في القرآن شيء لما فيه من التكلف وقال إن القرآن إنما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال إلى غير ملائم وليس كما قال ففيه من التخلصات العجيبة ما يحير العقول

٥٢٣٢ - وانظر إلى سورة الأعراف كيف ذكر فيها الأنبياء والقرون الماضية والأمم السالفة ثم ذكر موسى إلى أن قص حكاية السبعين رجلا ودعائه لهم ولسائر أمته بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقبة سيد المرسلين بعد تخلصه لأمته بقوله قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين من صفاتكم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبي الأمي وأخذ في صفاته الكريمة وفضائله

٥٢٣٣ - وفي سورة الشعراء حكى قول إبراهيم ولا تخزني يوم يبعثون فتخلص منه إلى وصف المعاد بقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون . . الخ

٥٢٣٤ - وفي سورة الكهف حكى قول ذي القرنين في السد بعد دكة الذي هو من أشراط الساعة ثم النفخ في الصور وذكر الحشر ووصف مآل الكفار والمؤمنين

٥٢٣٥ - وقال بعضهم الفرق بين التخلص والاستطراد أنك في التخلص تركت ما كنت فيه بالكلية وأقبلت على ما تخلصت إليه وفي الاستطراد تمر بذكر الأمر الذي استطرقت إليه مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتعود إلى ما كنت فيه كأنك لم تقصده وإنما عرض عروضا

قيل وبهذا يظهر أن ما في سورتي الأعراف والشعراء من باب الاستطراد لا التخلص لعوده في الأعراف إلى قصة موسى بقوله ومن قوم موسى أمة . . إلى آخره وفي الشعراء إلى ذكر الأنبياء والأمم

٥٢٣٦ - ويقرب من حسن التخلص الانتقال من حديث إلى آخر تنشيطا للسامع مفصولا بهذا كقوله في سورة ص بعد ذكر الأنبياء هذا ذكر وإن للمتقين

لحسن مآب فإن هذا القرآن نوع من الذكر لما انتهى ذكر الأنبياء وهو نوع من التنزيل أراد أن يذكر نوعا آخر وهو ذكر الجنة وأهلها ثم لما فرغ قال هذا وإن للطاغين لشر مآب فذكر النار وأهلها
٥٢٣٧ - قال ابن الأثير هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو أحسن من الوصل وهي علاقة أكيدة بين الخروج من كلام إلى آخر

ويقرب منه أيضا حسن المطلب قال الزنجاني والطبي وهو أن يخرج إلى الغرض بعد تقدم الوسيلة كقوله إياك نعبد وإياك نستعين

٥٢٣٨ - قال الطبي ومما اجتمع فيه حسن التخلص والمطلب معا قوله تعالى حكاية عن إبراهيم فيهم عدو لي إلا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين إلى قوله رب هب لي حكما وأخقني بالصالحين

قاعدة

٥٢٣٩ - قال بعض المتأخرين الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر إلى الغرض الذي سيق له السورة وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام أو اللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء الغليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها فهذا هو الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن فإذا فعلته تبين لك وجه النظم مفصلا بين كل آية وآية في كل سورة
انتهى

تنبيه

٥٢٤٠ - من الآيات ما أشكلت مناسبتها لما قبلها من ذلك قوله تعالى في

سورة القيامة لا تحرك به لسانك لعجل به . . الآيات فإن وجه مناسبتها لأول السورة وآخرها عسر جدا فإن السورة كلها في أحوال القيامة حتى زعم بعض الرافضة أنه سقط من السورة شيء وحتى ذهب القفال فيما حكاه الفخر الرازي أنها نزلت في الإنسان المذكور قبل في قوله يبا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر قال يعرض عليه كتابه فإذا أخذ في القراءة تلجلج خوفا فأسرع في القراءة فيقال له لا تحرك به لسانك لعجل به إن علينا أن نجمع عملك وأن نقرأ عليك فإذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالإقرار بأنك فعلت ثم إن علينا بيان أمر الإنسان وما يتعلق بعقوبته
انتهى

وهذا يخالف ما ثبت في الصحيح أنها نزلت في تحريك النبي لسانه حالة نزول الوحي عليه

٥٢٤١ - وقد ذكر الأئمة لها مناسبات

منها أنه تعالى لما ذكر القيامة وكان من شأن من يقصر عن العمل لها حب العاجلة وكان من أصل الدين أن المبادرة

إلى أفعال الخير المطلوبة فنبه على أنه قد يعترض على هذا المطلوب ما هو أجل منه وهو الإصغاء إلى الوحي وتفهم ما يرد منه والتشاغل بالحفظ قد يصد عن ذلك فأمر بالأبداً إلى التحفظ لأن تحفيظه مضمون على ربه وليصغ إلى ما يرد عليه إلى أن يقضي فيتبع ما اشتمل عليه

ثم لما انقضت الجملة المعترضة رجع الكلام إلى ما يتعلق بالإنسان المبتدأ بذكره ومن هو من جنسه فقال كلا وهي كلمة ردع كأنه قال بل أنتم يا بني آدم لكونكم خلقتهم من عجل تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة ٥٢٤٢ - ومنها أن عادة القرآن إذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل العبد حيث يعرض يوم القيامة أردفه بذكر الكتاب المشتمل على الأحكام الدينية في الدنيا التي تنشأ عنها المحاسبة عملاً وتركا كما قال في الكهف ووضع الكتاب فترى

الجرمين مشفقين مما فيه إلى أن قال ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل الآية وقال في سبحان فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم إلى أن قال ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن . . الآية وقال في طه يوم ينفخ في الصور ونحشر الجرمين يومئذ زرقا إلى أن قال فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه

٥٢٤٣ - ومنها أن أول السورة لما نزل إلى ولو ألقى معاذيره صادف أنه في تلك الحالة بادر إلى تحفظ الذي نزل وحرك به لسانه من عجلته خشية من تفلته فنزل لا تحرك به لسانك لتعجل به إلى قوله ثم إن علينا بيانه ثم عاد إلى الكلام إلى تكملة ما ابتدئ به

٥٢٤٤ - قال الفخر الرازي ونحوه ما لو ألقى المدرس على الطالب مثلاً مسألة فتشاغل الطالب بشيء عرض له فقال له ألق إلي بالك وتفهم ما أقول ثم كمل المسألة فمن لا يعرف السبب يقول ليس هذا الكلام مناسباً للمسألة بخلاف من عرف ذلك

٥٢٤٥ - ومنها أن النفس لما تقدم ذكرها في أول السورة عدل إلى ذكر نفس المصطفى كأنه قيل هذا شأن النفوس وأنت يا محمد نفسك أشرف النفوس فلنأخذ بأكمل الأحوال

٥٢٤٦ - ومن ذلك قوله تعالى يسألونك عن الأهلة . . الآية فقد يقال أي رابط بين أحكام الأهلة وبين حكم إتيان البيوت

وأجيب بأنه من باب الاستطراد لما ذكر أنها مواقيت للحج وكان هذا من أفعالهم في الحج كما ثبت في سبب نزولها ذكر معه من باب الزيادة في الجواب على ما في السؤال كما سئل عن ماء البحر فقال هو الطهور ماؤه الحل ميتته ٥٢٤٧ - ومن ذلك قوله تعالى والله المشرق والمغرب . . الآية فقد يقال ما وجه اتصاله بما قبله وهو قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله . . الآية

٥٢٤٨ - وقال الشيخ أبو محمد الجويني في تفسيره سمعت أبا الحسن الدهان يقول وجه اتصاله هو أن ذكر تحريب بيت المقدس قد سبق أي فلا يجرمكم ذلك واستقبلوه فإن الله المشرق والمغرب

٥٢٤٩ - من هذا النوع مناسبة فواتح السور وخواتمها وقد أفردت فيه جزءا لطيفا سميته مرصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع

وانظر إلى سورة القصص كيف بدئت بأمر موسى ونصرتة وقوله فلن أكون ظهيرا للمجرمين وخروجه من وطنه وختمت بأمر النبي بألا يكون ظهيرا للكافرين وتسليته عن إخراجه من مكة ووعدته بالعود إليها لقوله في أول السورة إن أرادوه

٥٢٥٠ - قال الزمخشري وقد جعل الله فاتحة سورة قد أفلح المؤمنون وأورد في خاتمتها إنه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة

وذكر الكرمانى في العجائب مثله

٥٢٥١ - وقال في سورة ص بدأها بالذكر وختمها به في قوله إن هو إلا ذكر للعالمين

٥٢٥٢ - وفي سورة ن بدأها بقوله ما أنت بنعمة ربك بمجنون وختمها بقوله إنه لجنون

٥٢٥٣ - ومنه مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها حتى أن منها ما يظهر تعلقها به لفظا كما في فجعلهم كعصف

مأكول لإيلاف قريش فقد قال الأخفش اتصاها بها من باب فالنقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا

٥٢٥٤ - وقال الكواشي في تفسير المائدة لما ختم سورة النساء أمرا بالتوحيد

والعدل بين العباد أكد ذلك بقوله يأبها الذين آمنوا أوفوا بالعقود

٥٢٥٥ - وقال غيره إذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها ثم هو يخفي تارة ويظهر أخرى كافتتاح سورة الأنعام بالحمد فإنه مناسب لختم المائدة من فصل القضاء كما قال تعالى وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

وكافتتاح سورة فاطر بالحمد لله فإنه مناسب لختم ما قبلها من قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل

بأشباعهم من قبل كما قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وكافتتاح سورة الحديد

بالتسبيح فإنه مناسب لختم سورة الواقعة بالأمر به

وكافتتاح سورة البقرة بقوله ألم ذلك الكتاب فإنه إشارة إلى الصراط في قوله اهدنا الصراط المستقيم كأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط قيل لهم ذلك الصراط الذي سألتهم الهداية إليه هو الكتاب وهذا معنى حسن يظهر فيه ارتباط سورة البقرة بالفاتحة

٥٢٥٦ - ومن لطائف سورة الكوثر أنها كالمقابلة للتي قبلها لأن السابقة وصف الله فيها المنافق بأربعة أمور البخل وترك الصلاة والرياء فيها ومنع الزكاة فذكر فيها في مقابلة البخل إنا أعطيناك الكوثر أي الخير الكثير وفي مقابلة ترك الصلاة فصل أي دم عليها وفي مقابلة الرياء لربك أي لرضاه لا للناس وفي مقابلة منع الماعون والنحر وأراد به التصديق بلحم الأضاحي

٥٢٥٧ - وقال بعضهم لترتيب وضع السور في المصحف أسباب تطلع على أنه توقيفي صادر عن حكيم أحدها بحسب الحروف كما في الحواميم

الثاني لموافقة أول السورة لآخر ما قبلها كآخر الحمد في المعنى وأول البقرة

الثالث للتوازن في اللفظ كآخر تبت وأول الإخلاص

الرابع لمشابهة جملة السورة لجملة الأخرى كالضحى وألم نشرح

٥٢٥٨ - قال بعض الأئمة وسورة الفاتحة تضمنت الإقرار بالربوبية والالتجاء إليه في دين الإسلام والصيانة عن دين اليهودية والنصرانية وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين وآل عمران مكملتها لمقصودها فالبقرة بمنزلة إقامة الدليل على الحكم وآل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم ولهذا ورد فيها ذكر المتشابه لما تمسك به النصارى

وأوجب الحج في آل عمران وأما في البقرة فذكر أنه مشروع وأمر بإتمامه بعد الشروع فيه وكان خطاب النصارى في آل عمران أكثر كما أن خطاب اليهود في البقرة أكثر لأن التوراة أصل والإنجيل فرع لها والنبى لما هاجر إلى المدينة دعا اليهود وجاهدهم وكان جهاده للنصارى في آخر الأمر كما كان دعاؤه لأهل الشرك قبل أهل الكتاب ولهذا كانت السور المكية فيها الدين الذي اتفق عليه الأنبياء فخطب به جميع الناس والسور المدنية فيها خطاب من أقر بالأنبياء من أهل الكتاب والمؤمنين فخطبوا بيا أهل الكتاب يا بني إسرائيل يأبها الذين آمنوا وأما سورة النساء فتضمنت أحكام الأسباب التي بين الناس وهي نوعان مخلوقة لله ومقدورة لهم كالنسب والصهر ولهذا افتتحت بقوله اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ثم قال واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام فانظر هذه المناسبة العجيبة في الافتتاح وبراعة الاستهلال حيث تضمنت الآية المفتوح بها ما أكثر السورة في أحكامه من نكاح النساء ومحرماته والموارث المتعلقة بالأرحام وأن ابتداء هذا الأمر كان بخلق آدم ثم خلق زوجته منه ثم بث منهما رجالا ونساء في غاية الكثرة

وأما المائدة فسورة العقود تضمنت بيان تمام الشرائع ومكملات الدين والوفاء بعهود الرسل وما أخذ على الأمة وبما تم الدين فهي سورة التكميل لأن فيها تحريم الصيد على المحرم الذي هو من تمام الإحرام وتحريم الخمر الذي هو من تمام حفظ العقل والدين وعقوبة المعتدين من السراق والخابرين الذي هو من تمام حفظ الدماء والأموال وإحلال الطيبات الذي هو من تمام عبادة الله تعالى ولهذا ذكر فيها ما يختص بشريعة محمد كالوضوء والتميم والحكم بالقرآن على كل دين ولهذا كثر فيها من لفظ الإكمال والإتمام وذكر فيها أن من ارتد عوض الله خير منه ولا يزال هذا الدين كاملا ولهذا ورد أنها آخر ما نزل لما فيها من إشارات الختم والتمام وهذا الترتيب بين هذه السور الأربع المدنيات من أحسن الترتيب

٥٢٥٩ - وقال أبو جعفر بن الزبير حكى الخطابي أن الصحابة لما اجتمعوا على القرآن وضعوا سورة القدر عقب العلق استدلوها بذلك على أن المراد بهاء الكناية في قوله إنا أنزلناه في ليلة القدر الإشارة إلى قوله اقرأ قال القاضي أبو بكر ابن العربي وهذا بديع جدا

٢ - فصل

٥٢٦٠ - قال في البرهان ومن ذلك افتتاح السور بالحروف المقطعة واختصاص كل واحدة بما بدئت به حتى لم يكن لترد الم في موضع الر ولا حم في موضع طس
قال وذلك أن كل سورة بدئت بحرف منها فإن أكثر كلماتها وحروفها مماثل له فحق لكل سورة منها ألا يناسبها غير الواردة فيها فلو وضع ق موضع ن لعدم التناسب الواجب مراعاته في كلام الله وسورة ق بدئت به لما تكرر فيها من الكلمات بلفظ القاف من ذكر القرآن والخلق وتكرير القول ومراجعته مرارا والقرب من ابن آدم وتلقي الملكين وقول العبيد والرقيب والسائق والإلقاء في جهنم والتقدم بالوعد وذكر المتقين والقلب والقرون والتنقيب في البلاد وتشقق الأرض وحقوق الوعيد وغير ذلك
وقد تكرر في سورة يونس من الكلم الواقعة فيها الراء مائتا كلمة أو أكثر فلهذا افتتحت ب الر

واشتملت سورة ص على خصومات متعددة فأولها خصومة النبي مع الكفار وقولهم أجعل الآلهة إلها واحدا ثم اختصاص الخصمين عند داود ثم تخصم أهل النار ثم اختصاص الملائة الأعلى ثم تخصم إبليس في شأن آدم ثم في شأن بنيه وإغوائهم

والم جمعت المخارج الثلاثة الحلق واللسان والشفة على ترتيبها وذلك إشارة إلى البداية التي هي بدء الخلق والنهاية التي هي بدء الميعاد والوسط الذي هو المعاش من التشريع بالأوامر والنواهي وكل سورة افتتحت بما فهي مشتملة على الأمور الثلاثة

وسورة الأعراف زيد فيها الصاد على الم لما فيها من شرح القصص قصة

آدم فمن بعده من الأنبياء ولما فيها من ذكر فلا يكن في صدرك حرج ولهذا قال بعضهم معنى المص ألم نشرح لك صدرك

وزيد في الرعداء لأجل قوله رفع السموات ولأجل ذكر الرعد والبرق وغيرهما

٥٢٦١ - واعلم أن عادة القرآن العظيم في ذكر هذه الحروف أن يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن كقوله ألم ذلك الكتاب ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق المص كتاب أنزل إليك المر تلك آيات الكتاب طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى طسم تلك آيات الكتاب يس والقرآن ص والقرآن حم تنزيل الكتاب ق والقرآن إلا ثلاث سور العنكبوت والروم ون ليس فيها ما يتعلق به وقد ذكرت حكمة ذلك في أسرار التنزيل

٥٢٦٢ - وقال الحزاني في معنى حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال اعلم أن القرآن منزل عند انتهاء الخلق وكمال كل الأمر بدأ فكان المنحلي به جامعا لانتهاء كل خلق وكمال كل أمر فلذلك هو قسيم الكون وهو الجامع الكامل ولذلك كان خاتما وكتابه كذلك وبدأ المعاد من حين ظهوره فاستوفى صلاح هذه الجوامع الثلاث التي قد خلت في الأولين بداياتها وتمت عنده غاياتها بعنت لأتم مكارم الأخلاق وهي صلاح الدنيا والدين والمعاد التي جمعها قوله اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمرى وأصلح لي ديني التي فيها معاشي وأصلح لي آخري التي إليها معادي

وفي كل صلاح إقدام وإحجام فتصير الثلاثة الجوامع ستة هي حروف القرآن الستة ثم وهب حرفا جامعا سابعا فردا لا زوج له فتمت سبعة فأدنى تلك الحروف هو حرفا صلاح الدنيا فلها حرفان حرف الحرام الذي لا تصلح النفس والبدن إلا بالتطهر منه لبعده عن تقويمها والثاني حرف الحلال الذي تصلح النفس والبدن عليه لموافقته تقويمها

وأصل هذين الحرفين في التوراة وتامهما في القرآن

ويلي ذلك حرفا صلاح المعاد أحدهما حرف الزجر والنهي الذي لا تصلح

الآخرة إلا بالتطهر منه لبعده عن حسناتها والثاني حرف الأمر الذي تصلح الآخرة عليه لتقاضيه لحسناتها وأصل

هذين الحرفين في الإنجيل وتامهما في القرآن

ويلي ذلك حرفا صلاح الدين أحدهما حرف المحكم الذي بان للعبد فيه خطاب ربه والثاني حرف المتشابه الذي لا يتبين للعبد فيه خطاب ربه من جهة قصور عقله عن إدراكه

فالخروف الخمسة للاستعمال وهذا الحرف السادس للوقوف والاعتراف بالعجز وأصل هذين الحرفين في الكتب

المتقدمة كلها وتامهما في القرآن ويختص القرآن بالحرف السابع الجامع وهو حرف المثل المبين للمثل الأعلى

ولما كان هذا الحرف هو الحمد افتتح الله به أم القرآن وجمع فيها جوامع الحروف السبعة التي بثها في القرآن فالأولى

تشتمل على حرف الحمد السابع والثانية تشتمل على حرفي الحلال والحرام اللذين أقامت الرحمانية بهما الدنيا والرحيمية الآخرة والثالثة تشتمل على أمر الملك القيم على حرفي الأمر والنهي الذين يبدأ أمرهما في الدين والرابعة تشتمل على حرفي المحكم في قوله إياك نعبد والمتشابه في قوله وإياك نستعين ولما افتتح أم القرآن بالسابع الجامع الموهوب ابتدئت البقرة بالسابع المعجوز عنه وهو المتشابه

انتهى كلام الحرائي

والمقصود منه هو الأخير وبقية ينبو عنه السمع وينفر منه القلب ولا تميل إليه النفس وأنا أستغفر الله من حكايته على أي أقول في مناسبة ابتداء البقرة ب الم أحسن مما قال وهو أنه لما ابتدئت الفاتحة بالحرف المحكم الظاهر لكل أحد بحيث لا يعذر أحد في فهمه ابتدئت البقرة بمقابلة وهو الحرف المتشابه البعيد التأويل أو المستحيله

- ٣

فصل

٥٢٦٣ - ومن هذا النوع مناسبة أسماء السور لمقاصدها وقد تقدم في النوع السابع عشر الإشارة إلى ذلك وفي عجائب الكرماني إنما سميت السور السبع حم على الاشتراك في الاسم لما بينهن من التشاكل الذي اختصت به وهو أن كل واحدة منها اسفنتحت بالكتاب أو صفة الكتاب مع تقارب المقادير في الطول والقصر وتشاكل الكلام في النظام

فوائد منقولة

٥٢٦٤ - في المناسبات في تذكرة الشيخ تاج الدين السبكي ومن خطه نقلت سأل الأمام ما الحكمة في افتتاح سورة الإسراء بالتنسيح والكهف بالتحميد وأجاب بأن التنسيح حيث جاء مقدم على التحميد نحو فسح بحمد ربك سبحان الله والحمد لله

وأجاب ابن الزمكاني بأن سورة سبحان لما اشتملت على الإسراء الذي كذب المشركون به النبي وتكذيبه تكذيب الله سبحانه وتعالى أتى بسبحان لتتزيه الله تعالى عما نسب إلى نبيه من الكذب وسورة الكهف لما أنزلت بعد سؤال المشركين عن قصة أصحاب الكهف وتأخر الوحي نزلت مبينة أن الله لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين بل أتم عليهم النعمة بإنزال الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة

٥٢٦٥ - في تفسير الخويي ابتدئت الفاتحة بقوله الحمد لله رب العالمين فوصف بأنه مالك جميع المخلوقين وفي الأنعام والكهف وسبأ وفاطر لم يوصف بذلك بل بفرد من أفراد صفاته وهو خلق السموات والأرض والظلمات والنور في الأنعام وإنزال الكتاب في الكهف وملك ما في السموات وما في الأرض في سبأ وخلقهما في فاطر لأن الفاتحة أم القرآن ومطلعه فناسب الإتيان فيها بأبلغ الصفات وأعمها وأشملها

٥٢٦٦ - في العجائب للكرماني إن قيل كيف جاء يسألونك أربع مرات بغير واو يسألونك عن الأهلة يسألونك ماذا ينفقون يسألونك عن الشهر الحرام يسألونك عن الخمر ثم جاء ثلاث مرات بالواو ويسألونك ماذا ينفقون ويسألونك عن اليتامى ويسألونك عن المحيض

قلنا لأن سؤا لهم عن الحوادث الأول وقع منفردا وعن الحوادث الأخر وقع في وقت واحد فجئ بحرف الجمع دلالة

على ذلك

فإن قيل كيف جاء ويسألونك عن الجبال فقل وعادة القرآن مجيء قل

في الجواب بلا فاء أجاب الكرمانى بأن التقدير لو سئلت عنها فقل
فإن قيل كيف جاء وإذا سألك عبادي عني فإني قريب وعادة السؤال يجيء جوابه في القرآن بقل قلنا حذفنا للإشارة
إلى أن العبد في حالة الدعاء في أشرف المقامات لا واسطة بينه وبين مولاه
ورد في القرآن سورتان أولهما يأتيها الناس في كل نصف سورة فالتى في النصف الأول تشتمل على شرح المبدأ والتي
في الثاني على شرح المعاد

النوع الثالث والستون

في الآيات المشبهات

٥٢٦٧ - أفردته بالتصنيف خلق أولهم فيما أحسب الكسائي ونظمه السخاوي وألف في توجيهه الكرمانى كتابه
البرهان في متشابه القرآن وأحسن منه درة التنزيل وغرة التأويل لأبي عبد الله الرازي وأحسن من هذا ملاك التأويل
لأبي جعفر بن الزبير ولم أقف عليه وللقاضى بدر الدين بن جماعة في ذلك كتاب لطيف سماه كشف المعاني عن
متشابه المثاني وفي كتابي أسرار التنزيل المسمى قطف الأزهار في كشف الأسرار من ذلك الجم الغفير
والقصد به إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة بل تأتي في موضع واحد مقديما وفي آخر مؤخرا
كقوله في البقرة وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وفي الأعراف وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا
وفي البقرة وما أهل به لغير الله وسائر القرآن وما أهل لغير الله به
أو في موضع زيادة وفي آخر بدونها نحو سواء عليهم أن نذرتهم في

البقرة وفي يس وسواء عليهم أن نذرتهم

وفي البقرة ويكون الدين لله وفي الأنفال كله لله

أو في موضع معرفا وفي آخر منكرا أو مفردا وفي آخر جمعا أو بحرف وفي آخر بحرف آخر أو مدغما وفي آخر

مفكوكا وهذا النوع يتداخل مع نوع المناسبات

وهذه أمثلة منه بتوجيهها

٥٢٧٨ - قوله تعالى في البقرة هدى للمتقين وفي لقمان هدى ورحمة للمحسنين . . لأنه لما ذكر هنا مجموع الإيمان

ناسب المتقين ولما ذكر ثم الرحمة ناسب المحسنين

٥٢٦٩ - قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا في الأعراف فكلنا بالفاء قيل لأن السكنى في

البقرة الإقامة وفي الأعراف اتخاذ المسكن فلما نسب القول إليه تعالى وقلنا يا آدم ناسب زيادة الإكرام بالواو الدالة

على الجمع بين السكنى والأكل ولذا قال فيه رغدا وقال حيث شئتما لأنه أعم

وفي الأعراف ويا آدم فأتى بالفاء الدالة على ترتيب الأكل على السكنى المأمور باتخاذها لأن الأكل بعد اتخاذ

من حيث لا تعطى عموم معنى حيث شئتما

٥٢٧٠ - قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل وقال بعد

ذلك ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعه ففيه تقديم العدل وتأخيرہ والتعبير بقبول الشفاعه تارة وبالنفع أخرى وذكر في حكمته أن الضمير في منها راجع في الأولى إلى النفس الأولى وفي الثانية إلى النفس الثانية فيبين في الأولى أن النفس الشفاعه الجازية عن غيرها لا يقبل منها شفاعه ولا يؤخذ منها عدل وقدمت الشفاعه لأن الشافع يقدم الشفاعه عل بذل العدل عنها

وبين في الثانية أن النفس المطلوبة بجرمها لا يقبل منها عدل عن نفسها ولا

تنفعها شفاعه شافع منها وقدم العدل لأن الحاجة إلى الشفاعه إنما تكون عند رده ولذلك قال في الأولى لا يقبل منها شفاعه وفي الثانية ولا تنفعها شفاعه لأن الشفاعه إنما تقبل من الشافع وإنما تنفع المشفوع له ٥٢٧١ - قوله تعالى وإذ نجيناكم من آل فرعون يسوونكم سوء العذاب يذبحون وفي إبراهيم ويذبحون بالواو لأن الأولى من كلامه تعالى لهم فلم يعدد عليهم الخن تكروما في الخطاب والثانية من كلام موسى فعدها وفي الأعراف يقتلون وهو من تنويع الألفاظ المسمى بالفتن

٥٢٧٢ - قوله تعالى وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية . الآية وفي آية الأعراف اختلاف ألفاظ ونكتته أن آية البقرة في معرض ذكر النعم عليهم حيث قال يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي إلى آخره فناسب نسبة القول إليه تعالى وناسب قوله رغدا لأن المنعم به اتم وناسب تقديم وادخلوا الباب سجدا وناسب خطاياكم لأنه جمع كثرة وناسب الواو في وسنزيد لدلائها على الجمع بينهما وناسب الفاء في فكلوا لأن الأكل مترتب على الدخول وآية الأعراف افتتحت بما فيه توبيخهم وهو قوهم اجعل لنا إلهة كما هم آلهة ثم اتخذهم العجل فناسب ذلك وإذ قيل لهم وناسب ترك رغدا

والسكنى تجامع الأكل فقال واكلوا وناسب تقديم ذكر مغفرة الخطايا وترك الواو في ستريد ولما كان في الأعراف تبعيض الهادين بقوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق ناسب تبعيض الظالمين بقوله الذين ظلموا منهم ولم يتقدم في البقرة مثله فترك وفي البقرة إشارة إلى سلامة غير الذين ظلموا لتصريجه بالإنزال على المتصفين بالظلم والإرسال أشد وقعا من الإنزال فناسب سياق ذكر النعمة في البقرة ذلك وختم آية البقرة ب يفسقون ولا يلزم منه الظلم والظلم يلزم منه القسق فناسب كل لفظة منها سياقه وكذا في البقرة فانفجرت وفي الأعراف فانجست لأن الانفجار

أبلغ في كثرة الماء فناسب سياق ذكر النعم العبير به

٥٢٧٣ - قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة وفي آل عمران معدودات قال ابن جماعة لأن قائل ذلك فرقتان من اليهود إحداهما قالت إنما نعذب بالنار سبعة أيام عدد أيام الدنيا والأخرى قالت إنما نعذب أربعين عدة أيام عبادة آبائهم العجل فأية البقرة تحتتمل قصد القرقة الثانية حيث عبر بجمع الكثرة وآل عمران بالقرقة الأولى حيث أتى بجمع القلة

٥٢٧٤ - وقال أبو عبد الله الرازي إنه من باب التفتن قوله تعالى إن هدى الله هو الهدى وفي آل عمران إن الهدى هدى الله لأن الهدى في البقرة المراد به تحويل القبلة وفي آل عمران المراد به الدين لتقدم قوله لمن تبع دينكم ومعناه إن دين الله الإسلام

٥٢٧٥ - قوله تعالى رب اجعل هذا بلدا آمنا وفي إبراهيم هذا البلد آمنا لأن الأول دعا به قبل مصيره بلدا عند

ترك هاجر وإسماعيل به وهو واد فدعا بأن يصير بلدا والثاني دعا به بعد عوده وسكنى جرهم به ومصيره بلدا فدعا بأمنه

٥٢٧٦ - قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وفي آل عمران قل آمنا بالله وما أنزل علينا لأن الأولى خطاب للمسلمين والثانية خطاب للنبي و إلى ينتهى بها من كل جهة و على لا ينتهى بها إلا من جهة واحدة وهي العلو والقرآن يأتي المسلمين من كل جهة يأتي مبلغه إياهم منها وإنما أتى النبي من جهة العلو خاصة فناسب قوله علينا ولهذا أكثر ما جاء في جهة النبي ب على وأكثر ما جاء في جهة الأمة ب إلى

٥٢٧٧ - قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها وقال بعد ذلك فلا تعتدوها لأن الأولى وردت بعد نواه فناسب النهى عن قربانها والثانية بعد أوامر فناسب النهى عن تعديها وتجاوزها بأن يوقف عندها

٥٢٧٨ - قوله تعالى نزل عليك الكتاب وقال وأنزل التوراة والإنجيل لأن الكتاب أنزل منجما فناسب الإتيان ب نزل الدال على التكرير بخلافهما فإنهما أنزلا دفعة

٥٢٧٩ - قوله تعالى ولا تقتلوا أولادكم من إملاق وفي الإسراء خشية إملاق لأن الأولى خطاب للفقراء المقلين أي لا تقتلوه من فقر بكم فحسن نحن نرزقكم ما يزول به إملاقكم ثم قال وإياهم أي نرزقكم جميعا والثانية خطاب للأغنياء أي خشية فقر يحصل لكم بسببهم ولذا حسن نحن نرزقهم وإياكم

٥٢٨٠ - قوله تعالى فاستعد بالله إنه سميع عليم وفي فصلت فاستعد بالله إنه هو السميع العليم قال ابن جماعة لأن آية الأعراف نزلت أولا وآية فصلت نزلت ثانيا فحسن التعريف أي هو السميع العليم الذي تقدم ذكره أولا عند نزوغ الشيطان

٥٢٨١ - قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال في المؤمنين بعضهم أولياء بعض وفي الكفار والذين كفروا بعضهم أولياء بعض لأن المنافقين ليسوا متناصرين على دين معين وشريعة ظاهرة فكان بعضهم يهودا وبعضهم مشركين فقال من بعض أي في الشك والنفاق والمؤمنون متناصرون على دين الإسلام وكذلك الكفار المعنون بالكفر كلهم أعوان بعضهم ومجتمعون على التناصر بخلاف المنافقين كما قال تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى

فهذه أمثلة يستضاء بها وقد تقدم منها كثير في نوع التقديم والتأخير وفي نوع الفواصل وفي أنواع آخر تم الجزء الثالث من كتاب الإتيان في علوم القرآن ويليه الجزء الرابع وأوله النوع الرابع والستون في إعجاز القرآن

النوع الرابع والستون

في إعجاز القرآن

٥٢٨٢ - أفرده بالتصنيف خلافتهم الخطابي والرماني والزملكاني والإمام الرازي وابن سراقه والقاضي أبو بكر البقلائي قال ابن العربي ولم يصنف مثل كتابه

٥٢٨٣ - اعلم أن المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة وهي إما حسية وإما عقلية وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية لبلادهم وقلة بصيرتهم وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراهن ذوو البصائر كما قال ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله

إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا

أخرجه البخاري قبل إن معناه أن معجزات الأنبياء انقضت بانقراض أعصارهم فلم يشاهدها إلا من حضرها ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة وخرقه العادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه وقيل المعنى أن المعجزات الواضحة الماضية كانت حسية تشاهد بالأبصار كقافة صالح وعصا موسى ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة فيكون من يتبعه لأجلها أكثر لأن الذي يشاهد بعين الرأس ينقض بانقراض مشاهدته والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الأول مستمرا

٥٢٨٤ - قال في فتح الباري ويمكن نظم القولين في كلام واحد فإن محصلهما لا ينافي بعضه بعضا ولا خلاف بين العقلاء أن كتاب الله تعالى معجز لم يقدر واحد على معارضته بعد تحديدهم بذلك قال تعالى وإن أحد من المشركين

استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله فلو لا أن سماعه حجة عليه لم يقف أمره على سماعه ولا يكون حجة إلا وهو معجزة

وقال تعالى وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فأخبر أن الكتاب آية من آياته كاف في الدلالة قائم مقام معجزات غيره وآيات من سواه من الأنبياء ولما جاء به النبي إليهم وكانوا أقصح القصحاء ومصاقع الخطباء وتحداهم على أن يأتوا بمثله وأمهلهم طول السنين فلم يقدرُوا كما قال تعالى فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ثم تحداهم بعشر سور منه في قوله تعالى أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ثم تحداهم بسورة في قوله أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله . . الآية ثم كرر في قوله وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله . . الآية فلما عجزوا عن معارضته والإتيان بسورة تشبهه على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء نادى عليهم بإظهار العجز وإعجاز القرآن فقال قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا هذا وهم القصحاء اللد وقد كانوا أحرص شيء على إطفاء نوره وإخفاء أمره فلو كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا إليها قطعاً للحجة

ولم ينقل عن أحد منهم أنه حدث نفسه بشيء من ذلك ولا رame بل عدلوا إلى العناد تارة وإلى الإستهزاء أخرى فتارة قالوا سحر وتارة قالوا شعر وتارة قالوا أساطير الأولين كل ذلك من التحير والإنقطاع ثم رضوا بتحكيم السيف في أعناقهم وسي ذراويهم وحرمتهم وإستباحة أموالهم وقد كانوا آنف شيء وأشده همية فلو علموا أن الإتيان بمثله في قدرتهم لبادروا إليه لأنه كان أهون عليهم كيف وقد أخرج الحاكم عن ابن عباس قال جاء الوليد بن المغيرة إلى النبي فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه فإنك أتيت محمدا لتعرض

لما قبله قال قد علمت قريش أي من أكثرها مالا قال فقل فيه قولا يبلغ قومك إنك كاره له قال وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن والله ما يشبهه الذي يقول شيئا من هذا ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وأنه ليعلو ولا يعلى عليه وأنه

ليحطم ما تحته قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال دعني حتى أفكر فلما فكر قال هذا سحر يؤثر بآثره
عن غيره

٥٢٨٥ - قال الجاحظ بعث الله محمداً أكثر ما كانت العرب شاعرا وخطيبا وأحكم ما كانت لغة وأشد ما كانت
عدة فدعا أقصاها وأدناها إلى توحيد الله وتصديق رسالته فدعاهم بالحجة فلما قطع العذر وأزال الشبهة وصار الذي
يمنعهم من الإقرار الهوى والحمية دون الجهل والحيرة حملهم على حطهم بالسيف فنصب لهم الحرب ونصبوا له وقتل
من عليتهم وأعلامهم وأعمامهم وبني أعمامهم وهو في ذلك يحتج عليهم بالقرآن ويدعوهم صباحا ومساء إلى أن
يعارضوه إن كان كاذبا بسورة واحدة أو بآيات يسيرة

فكلما إزداد تحديا لهم بما وتقريعا لعجزهم عنها تكشف من نقصهم ما كان مستورا وظهر منه ما كان خفيا فحين لم
يجدوا حيلة ولا حجة قالوا له أنت تعرف من أخبار الأمم ما لا نعرف فلذلك يمكنك ما لا يمكننا
قال فهاتوها مفتريات فلم يرم ذلك خطيب ولا طمع فيه شاعر ولا طمع فيه لتكلفه ولو تكلفه لظهر ذلك ولو ظهر
لوجد من يستجده ويحامي عليه ويكابده فيه ويزعم أنه قد عارض وقابل وناقض

فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم وإستحالة لغتهم وسهولة ذلك عليهم وكثرة شعرائهم وكثرة
من هجاه منهم وعارض شعراء أصحابه وخطباء أمته لأن سورة واحدة وآيات يسيرة كانت أفض لقلوبهم وأفسد
لأمره وأبلغ في تكذيبه وأسرع في تفريق أتباعه من بذل النفوس والخروج من الأوطان وإنفاق الأموال
وهذا من جليل التدبير الذي لا يخفي على من هو دون قريش والعرب في الرأي والعقل بطبقات ولهم التقصيد
العجيب والرجز الفاخر والخطب الطوال البليغة والقصار الموجزة ولهم الأسجاع والمزدوج واللفظ المنثور
ثم يتحدى به أقصاهم بعد أن أظهر عجز أدناهم فمحال أكرمك الله أن يجتمع هؤلاء كلهم على الغلط في الأمر
الظاهر والخطأ المكشوف البين مع التفرع بالنقص

والتوقيف على العجز وهم أشد الخلق أنفة وأكثرهم مفاخرة والكلام سيد عملهم وقد احتاجوا إليه والحاجة تبعث
على الحيلة في الأمر الغامض فكيف بالظاهر الجليل المنفعة وكما أنه محال أن يطبقوا ثلاثا وعشرين سنة على الغلط
في الأمر الجليل المنفعة فكذلك محال أن يتركوه وهم يعرفونه ويجدون السبيل إليه وهم يبذلون أكثر منه إنتهى

فصل

٥٢٨٦ - لما ثبت كون القرآن معجزة نبينا وجب الإهتمام بمعرفة وجه الإعجاز وقد خاض الناس في ذلك كثيرا
فبين محسن ومسيء فزعم قوم أن التحدي وقع بالكلام القديم الذي صفة الذات وأن العرب كلفت في ذلك ما لا
يطاق وبه وقع عجزها وهو مردود لأن ما لا يمكن الوقوف عليه لا يتصور التحدي به والصواب ما قاله الجمهور
أنه وقع بالبدال على القديم وهو الألفاظ

٥٢٨٧ - ثم زعم النظام أن إعجازه بالصرفة أي أن الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان مقدورا
لهم لكن عاقبهم أمر خارجي فصار كسائر المعجزات

وهذا قول فاسد بدليل قل لئن اجتمعت الإنس والجن . الآية فإنه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولو سلخوا
القدرة لم يبق لهم فائدة لإجتماعتهم لمنزلته منزلة إجتماع الموتى وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره هذا مع أن
الإجماع منعقد على إضافة الإعجاز إلى القرآن فكيف يكون معجزا وليس فيه صفة إعجاز بل المعجز هو الله تعالى

حيث سلبهم القدرة على الإتيان بمثله

وأيضاً فيلزم من القول بالصرفه زوال الإعجاز بزوال زمان التحدي وخلق القرآن من الإعجاز وفي ذلك خرق لإجماع الأمة أن معجزة الرسول العظمى باقية ولا معجزة له باقية سوى القرآن
٥٢٨٨ - قال القاضي أبو بكر ومما يبطل القول بالصرفه أنه لو كانت المعارضة ممكنة وإنما منع منها الصرفه لم يكن الكلام معجزاً وإنما يكون بالمنع معجزاً فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه
قال وليس هذا بأعجب من

قول فريق منهم إن الكل قادرون على الإتيان بمثله وإنما تأخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا إليه به ولا بأعجب من قول آخرين إن العجز وقع منهم وأما من بعدهم ففي قدرته الإتيان بمثله وكل هذا لا يعتد به
٥٢٨٩ - وقال قوم وجه إعجازه ما فيه من الإخبار عن الغيوب المستقبلية ولم يكن ذلك من شأن العرب
٥٢٩٠ - وقال آخرون ما تضمنه من الإخبار عن قصص الأولين وسائر المتقدمين حكاية من شاهلها وحضرها
٥٢٩١ - وقال آخرون ما تضمنه من الإخبار عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم بقول أو فعل كقوله إذ همت طافتان منكم أن تفشلا ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله
٥٢٩٢ - وقال القاضي أبو بكر وجه إعجازه ما فيه من النظم والتأليف والترصيف وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب ومباين لأساليب خطابكم

قال ولهذا لم يمكنهم معارضته

قال ولا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من أصناف البديع التي أودعها في الشعر لأنه ليس مما يخرق العادة بل يمكن إستدراكه بالعلم والتدريب والتصنع به كقول الشعر ووصف الخطب وصناعة الرسالة والحدق في البلاغة وله طريق تسلك فأما شأو نظم القرآن فليس له مثال يحتذي ولا إمام يقتدي به ولا يصح وقوع مثله إتفاقاً
قال ونحن نعتقد أن الإعجاز في بعض القرآن أظهر وفي بعضه أدق وأعمض
٥٢٩٣ - وقال الإمام فخر الدين وجه الإعجاز الفصاحة وخرابة الأسلوب والسلامة من جميع العيوب
٥٢٩٤ - وقال الزملكاني وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص به لا مطلق التأليف بأن اعتدلت مفرداته تركيباً وزنة وعلت مركباته معنى بأن يوضع كل فن في مرتبة العليا في اللفظ والمعنى
٥٢٩٥ - وقال ابن عطية الصحيح والذي عليه الجمهور والحدائق في وجه

إعجازه أنه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه وذلك أن الله أحاط بكل شيء علماً وأحاط بالكلام كله علماً فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظته تصلح أن تلي الأولى وتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره

والبشر يعمهم الجهل والنسيان والذهول ومعلوم ضرورة أن أحداً من البشر لا يحيط بذلك فهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة

وهذا يبطل قول من قال إن العرب كان في قدرتها الإتيان بمثله فصرفوا عن ذلك والصحيح أنه لم يكن في قدرة أحد قط ولهذا ترى البليغ يتقح القصيدة أو الخطبة حوالاً ثم ينظر فيها فيغير فيها وهلم جرا وكتاب الله تعالى لو نزعته منه لفظته ثم أدير لسان العرب على لفظته أحسن منها لم يوجد

ونحن نتبين لنا البراعة في أكثره ويخفي علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة النوق

وجودة القرينة

وقامت الحجة على العالم بالعرب إذ كانوا أرباب الفصاحة ومظنة المعارضة كما قامت الحجة في معجزة موسى بالسحرة وفي معجزة عيسى بالأطباء فإن الله إنما جعل معجزات الأنبياء بالوجه الشهير أبرع ما تكون في زمن النبي الذي أراد إظهاره فكان السحر قد إنتهى في مدة موسى إلى غايته وكذلك الطب في زمن عيسى والفصاحة في زمن محمد

٥٢٩٦ - وقال حازم في منهاج البلغاء وجه الإعجاز في القرآن من حيث إستمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أحنائها في جميعه إستمرارا لا يوجد له فترة ولا يقدر عليه أحد من البشر وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة في جميع أحنائها في العالي منه إلا في الشيء اليسير المدود ثم تعرض الفترات الإنسانية فينقطع طيب الكلام ورونقه فلا تستمر لذلك الفصاحة في جميعه بل توجد في تفاريق وأجزاء منه

٥٢٩٧ - وقال المراكشي في شرح المصباح الجهة المعجزة في القرآن تعرف بالفكر في علم البيان وهو كما إختاره جماعة في تعريفه ما يحتز به عن الخطأ في تأديه المعنى وعن تعقيده وتعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال لأن جهة إعجازه ليست مفردات ألفاظه وإلا لكانت قبل نزوله معجزة ولا

مجرد تأليفها وإلا لكان كل تأليف معجزا ولا إعرابها وإلا لكان كل كلام معرب معجزا ولا مجرد أسلوبه وإلا لكان الإبتداء بأسلوب الشعر معجزا والأسلوب الطريق ولكن هذيان مسيلمة معجزا ولأن الإعجاز يوجد دونه أي الأسلوب في نحو فلما استيأسوا منه خلصوا نحيما فاصدع بما تؤمر

ولا بالصرف عن معارضتهم لأن تعجبهم كان من فصاحته ولأن مسيلمة وابن المقفع والمعري وغيرهم قد تعاطوها فلم يأتوا إلا بما تمجده الأسماع وتفخر منه الطباع ويضحك منه في أحوال تركيبه وبها أي بتلك الأحوال أعجز البلغاء وأحرس الفصحاء

فعلى إعجازه دليل إجمالي وهو أن العرب عجزت عنه وهو بلسانها فغيرها أخرى ودليل تفصيلي مقدمته التفكير في خواص تركيبه ونتيجته العلم بأنه تنزيل من المحيط بكل شيء علما

٥٢٩٨ - وقال الأصبهاني في تفسيره اعلم أن إعجاز القرآن ذكر من وجهين أحدهما إعجاز يتعلق بنفسه والثاني بصرف الناس عن معارضته فالأول إما أن يتعلق بفصاحته وبلاغته أو بمعناه أما الإعجاز المتعلق بفصاحته وبلاغته فلا يتعلق بعنصره الذي هو اللفظ والمعنى فإن ألفاظه ألفاظهم قال تعالى قرآنا عربيا بلسان عربي ولا بمعانيه فإن كثيرا منها موجود في الكتب المتقدمة قال تعالى وإنه لقي زبر الأولين وما هو في القرآن من المعارف الإلهية وبيان المبدأ والمعاد والإخبار بالغيب فإعجازه ليس براجع إلى القرآن من حيث هو قرآن بل لكونها حاصلة من غير سبق تعليم وتعلم ويكون الإخبار بالغيب إخبارا بالغيب سواء كان بهذا النظم أو بغيره موردا بالعربية أو بلغة أخرى بعبارة أو بإشارة فإذا النظم المخصوص صورة القرآن واللفظ والمعنى عنصره وبإختلاف الصور يختلف حكم الشيء واسمه لا بعنصره كالحاتم والقرط والسوار فإنه بإختلاف صورها إختلفت أسماءها لا بعنصرها الذي هو الذهب والفضة والحديد فإن الحاتم المتخذ من الذهب ومن الفضة ومن الحديد يسمى حاتما وإن كان العنصر مختلفا وإن إتخذ حاتم وقرط وسوار من ذهب إختلفت أسماءها بإختلاف صورها وإن كان العنصر واحدا

قال فظهر من هذا أن الإعجاز المختص بالقرآن يتعلق بالنظم المخصوص

٥٢٩٩ - وبيان كون النظم معجزا يتوقف على بيان نظم الكلام ثم بيان أن هذا النظم مخالف لنظم ما عداه فنقول

مراتب تأليف الكلام خمس

الأولى ضم الحروف المبسوطة بعضها إلى بعض لتحصل الكلمات الثلاث الإسم والفعل والحروف
والثانية تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض لتحصل الجمل المفيدة وهو النوع الذي يتداوله الناس جميعا في
مخاطبتهم وقضاء حوائجهم ويقال له المنثور من الكلام

والثالثة ضم بعض ذلك إلى بعض ضما له مباد ومقاطع ومداخل ومخارج ويقال له المنظوم
والرابعة أن يعتبر في أواخر الكلام مع ذلك تسجيح ويقال له المسجع

والخامسة أن يجعل له مع ذلك وزن ويقال له الشعر والمنظوم إما محاوررة ويقال له الخطابة وإما مكتوبة ويقال له
الرسالة فأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الأقسام ولكل من ذلك نظم مخصوص والقرآن جامع لحاسن الجميع على
نظم غير نظم شيء منها يدل على ذلك أنه لا يصح أن يقال له رسالة أو خطابة أو شعر أو سجع كما يصح أن
يقال هو كلام والبليغ إذا قرع سمعه فصل بينه وبين ما عداه من النظم ولهذا قال تعالى وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنبيها على أن تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر فيمكن أن يغير بالزيادة
والنقصان كحالة الكتب الأخرى

٥٣٠٠ - قال وأما الإعجاز المتعلق بصرف الناس عن معارضته فظاهر أيضا إذا إعتبر وذلك أنه ما من صناعة
محمودة كانت أو مذمومة إلا وبينها وبين قوم مناسبات خفية وإتفاقات جميلة بدليل أن الواحد يؤثر حرفه من الحرف
فينشرح صدره بملاستها وتطيعه قواه في مباشرتها فيقبلها بإنشراح صدره ويزاولها باتساع قلب فلما دعا الله أهل
البلاغة والخطابة الذين يهيمنون في كل واد من المعاني بسلاطة لسانهم إلى معارضة القرآن وعجزهم عن الإتيان بمثله
ولم يتصلوا

لمعارضته لم يخف على أولى الألباب أن صارفا إليها صرفهم عن ذلك وأي إعجاز أعظم من أن يكون كافة البلغاء
عجزة في الظاهر عن معارضته مصروفة في الباطن عنها
إنتهى

٥٣٠١ - وقال السكاكي في المفتاح اعلم أن إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا
يمكن وصفها وكالملاحاة

وكما يدرك طيب النغم العارض لهذا الصوت ولا يدرك تحصيله لغير ذوي القطرة السليمة إلا باتقان علمي المعاني
والبيان والتمرين فيهما

٥٣٠٢ - وقال أبو حيان التوحيدي سئل بندار الفارسي عن موضع الإعجاز من القرآن فقال هذه مسألة فيها
حيف على المعنى وذلك أنه شبيه بقولك ما موضع الإنسان من الإنسان فليس للإنسان موضع من الإنسان بل متى
أشرت إلى جملته فقد حققته ودلت على ذاته كذلك القرآن لشرفه لا يشار إلى شيء فيه إلا وكان ذلك المعنى آية
في نفسه ومعجزة لحاؤه وهدى لقائله وليس في طاقة البشر الإحاطة بأغراض الله في كلامه وأسراره في كتابه فلذلك
حارت العقول وتاهت البصائر عنده

٥٣٠٣ - وقال الخطابي ذهب الأكثرون من علماء النظر إلى أن وجه الإعجاز فيه من جهة البلاغة لكن صعب
عليهم تفصيلها وصغوا فيه إلى حكم النوق

قال والتحقيق أن أجناس الكلام مختلفة ومراتبها في درجات البيان متفاوتة فمنهما البليغ الرصين الجزل ومنها
الفصيح الغريب السهل ومنها الجائر الطلق الرسل وهذه أقسام الكلام الفاضل محمود فالأول أعلاها والثاني

أوسطها والثالث أدناها وأقربها فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصّة وأخذت من كل نوع شعبة فانظمت لها بانتظام هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعدوبة وهما على الإنفراد في نوعهما كالمتضادين لأن العدوبة نتاج السهولة والجزالة والمثانة يعالجان نوعا من الزعورة فكان إجتماع الأمرين في نظمه مع نبو كل واحد منهما عن الآخر فضيلة خصص بها القرآن ليكون آية بينة لنبيه

وإنما تعذر على البشر الإتيان بمثله لأمر منها أن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية وأوضاعها التي هي ظروف المعاني ولا تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ ولا تكمل معرفتهم باستيفاء جميع وجوه النظم التي بها يكون اتلافها وإرتباط بعضها ببعض فيوصولوا باختيار الأفضل من الأحسن من وجوهها إلى أن يأتوا بكلام مثله وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة لفظ حاصل ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه ولا ترى نظما أحسن تأليفاً وأشد تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه وأما معانيه فكل ذي لب يشهد له بالقدم في أبوابه والترقي إلى أعلى درجاته

وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على الفرق في أنواع الكلام فأما أن توجد مجموعة في نوع واحد منه فلم توجد إلا في كلام العليم التقدير فخرج من هذا أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظم التأليف مضمناً أصح المعاني من توحيد الله تعالى وتنزيهه له في صفاته ودعاء إلى طاعته وبيان لطريق عبادته من تحليل وتحريم وحظر وإباحة ومن وعظ وتقويم وأمر بمعروف ونهي عن منكر وإرشاد إلى محاسن الأخلاق وزجر عن مساوئها واضعاً كل شيء منها موضعه الذي لا يرى شيء أولى منه ولا يتوهم في صورة العقل أمر أليق به منه مودعاً أخبار القرون الماضية وما نزل من مثالات الله بمن مضى وعاند منهم منبأ عن الكوائن المستقبلية في الأعصار الآتية من الزمان جامعا في ذلك بين الحجة والاحتجاج له والدليل والمدلول عليه ليكون ذلك أكد للزوم ما دعا عليه وإنشاء عن وجوب ما أمر به ونهي عنه

ومعلوم أن الإتيان بمثل هذه الأمور والجمع بين أشدّها حتى تنتظم وتتسق أمر تعجز عنه قوى البشر ولا تبلغه قدرتهم فانقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته بمثله أو مناقضته في شكله

ثم صار المعاندون له يقولون مرة إنه شعر لما رأوه منظوماً ومرة أنه سحر لما رأوه معجزاً عنه غير مقدور عليه وقد كانوا يجدون له وقعا في القلوب وقرعا في النفوس يرهبهم ويحيرهم فلم يتمالكوا أن يعترفوا به نوعاً من الاعتراف ولذلك قالوا إن له حلالة وإن عليه لطلاوة

وكانوا

مرة بجهلهم يقولون أساطير الأولين اكتسبها فهي تملئ عليه بكرة وأصيلاً مع علمهم أن صاحبهم أُمِّي وليس بحضرتة من يملئ أو يكتب في نحو ذلك من الأمور التي أوجيها العناد والجهل والعجز
ثم قال وقد قلت في إعجاز القرآن وجهها ذهب عنه الناس وهو صنيعه في القلوب وتأثيره في النفوس فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً ولا منثوراً إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال ومن الروعة والمهابة في حال آخر ما يخلص منه إليه قال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وقال الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم

إنتهى

٥٣٠٤ - وقال ابن سراجة اختلف أهل العلم في وجه إعجاز القرآن فذكروا في ذلك وجوها كثيرة كلها حكمة

وصواب وما بلغوا في وجوه إعجازه جزءا واحدا من عشر معشاره فقال قوم هو الإيجاز مع البلاغة

وقال آخرون هو البيان والفصاحة

وقال آخرون هو الرصف والنظم

وقال آخرون هو كونه خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر مع كون حروفه في

كلامهم ومعانيه في خطابهم وألغاه من جنس كلماتهم وهو بذاته قبيل غير قبيل كلامهم وجمس آخر متميز عن

أجناس خطابهم حتى إن من اقتصر على معانيه وغير حروفه أذهب رونقه ومن إقتصر على حروفه وغير معانيه أبطل

فائدته فكان في ذلك أبلغ دلالة على إعجازه

وقال آخرون هو كون قارئه لا يكمل وسامعه لا يمل وإن تكررت عليه تلاوته

وقال آخرون هو ما فيه من الإخبار عن الأمور الماضية

وقال آخرون هو ما فيه من علم الغيب والحكم على الأمور بالقطع

وقال آخرون هو كونه جامعا لعلوم يطول شرحها ويشق حصرها

إنتهى

٥٣٠٥ - وقال الزركشي في البرهان أجمع أهل التحقيق على أن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال لا بكل

واحد على إنفراده فإنه جمع ذلك كله فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع إشتماله على الجميع بل وغير ذلك

مما لم يسبق فمنها الروعة التي له في قلوب السامعين وأسماعهم سواء المقر والجاحد

ومنها أنه لم يزل ولا يزال غضا طريا في أسماع السامعين وعلى ألسنة القارئين

ومنها جمعه بين صفتي الجزالة والعدوبة وهما كالتضادين لا يجتمعان غالبا في كلام البشر

ومنها جعله آخر الكتب غنيا عن غيره وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد يحتاج إلى بيان يرجع فيه إليه كما قال

تعالى إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون

٥٣٠٦ - وقال الرماني وجوه إعجاز القرآن تظهر من جهات ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة

والتحدي للكافة والصرفة والبلاغة والإخبار عن الأمور المستقبلية وقض العادة وقياسه بكل معجزة

قال ونقض العادة هو أن العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة منها الشعر ومنها السجع ومنها

الخطب ومنها الرسائل ومنها المنثور الذي يدور بين الناس في الحديث فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة

لها منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة وتفوق الموزون الذي هو أحسن الكلام

قال وأما قياسه بكل معجزة فإنه يظهر إعجازه من هذه الجهة إذ كان سبيل فلق البحر وقلب العصا حية وما جرى

هذا الجرى في ذلك سبيلا واحدا في الإعجاز إذ خرج عن العادة وقعد الخلق فيه عن المعارضة

٥٣٠٧ - وقال القاضي عياض في الشفا اعلم أن القرآن منطوق على وجوه من الإعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة

ضبط أنواعها في أربعة وجوه

٥٣٠٨ - أولها حسن تأليفه والتتام كلمه وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان

الكلام وأرباب هذا الشأن

٥٣٠٩ - الثاني صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومنهاج نظمها ونشرها الذي جاء عليه ووقفت عليه مقاطع آياته وإنتهت إليه فواصل كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له قال وكل واحد من هذين النوعين الإيجاز والبلاغة بذاتها والأسلوب الغريب بذاته نوع إعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الإتيان بواحد منهما إذ كل واحد خارج عن قدرتها مابين لفصاحتها وكلامها خلافا لمن زعم أن الإعجاز في مجموع البلاغة والأسلوب

٥٣١٠ - الوجه الثالث ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات وما لم يكن فوجد كما ورد

٥٣١١ - الرابع ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا القذ من أخبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده على وجهه ويأتي به على نصه وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب

قال فهذه الوجوه الأربعة من إعجازه بينه لا نزاع فيها

ومن الوجوه في إعجازه غير ذلك أي وردت بتعجيز قوم في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا فما تمناه أحد منهم وهذا الوجه داخل في الوجه الثالث

ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم والهيبة التي تعزيهم عند تلاوته وقد أسلم جماعة عند سماع آيات منه كما وقع لجبير بن مطعم أنه سمع النبي يقرأ في المغرب بالطور قال فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون إلى قوله للسيطرون كاد قلبي أن يطير

قال وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي

وقد مات جماعة عند سماع آيات منه أفردوا بالتصنيف

ثم قال ومن وجوه إعجازه كونه آية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه ومنها أن قارئه لا يمله وسامعه لا يمجحه بل الإكباب على تلاوته يزيد

حلاوة وترديده يوجب له محبة وغيره من الكلام يعادي إذا أعيد ويميل مع التردد ولهذا وصف القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد

ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ولا أحاط بعلمها أحد في كلمات قليلة وأحرف معدودة

قال وهذا الوجه داخل في بلاغته فلا يجب أن يعد فنا مفردا في إعجازه

قال والأوجه التي قبله تعد في خواصه وفضائله لا إعجازه

وحقيقة الإعجاز الوجوه الأربعة

الأول

فليعتمد عليها

إنتهى

تنبيهات

الأول

٥٣١٢ - إختلف في قدر المعجز من القرآن فذهب بعض المعتزلة إلى أنه متعلق بجميع القرآن والآيات السابقتان

ترده

وقال القاضي يتعلق الإعجاز بسورة طويلة كانت أو قصيرة تشبها بظاهر قوله بسورة
وقال في موضع آخر يتعلق بسورة أو قدرها من الكلام بحيث يتبين فيه تماثل قوى البلاغة قال فإذا كانت آية بقدر
حروف سورة وإن كانت كسورة الكوثر فذلك معجز
قال ولم يقدّم دليل على عجزهم عن المعارضة في أقل من هذا القدر
وقال قوم لا يحصل الإعجاز بآية بل يشترط الآيات الكثيرة
وقال آخرون يتعلق بقليل القرآن وكثيره لقوله فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين قال القاضي ولا دلالة في الآية
لأن الحديث التام لا تتحصل حكايته في أقل من كلمات سورة قصيرة

الثاني

٥٣١٣ - اختلف في أنه هل يعلم إعجاز القرآن ضرورة قال القاضي فذهب أبو الحسن الأشعري إلى أن ظهور
ذلك على النبي يعلم ضرورة وكونه معجزاً

يعلم بالإستدلال قال والذي نقوله إن الأعجمي لا يمكنه أن يعلم إعجازه إلا إستدلالاً وكذلك من ليس ببلّغ فأما
البلّغ الذي قد أحاط بمذاهب العرب وغرائب الصنعة فإنه يعلم من نفسه ضرورة عجزه وعجز غيره عن الإتيان
بمثله

الثالث

٥٣١٤ - اختلف في تفاوت القرآن في مراتب الفصاحة بعد إتفاقهم على أنه في أعلى مراتب البلاغة بحيث لا
يوجد في التراكيب ما هو أشد تناسبا ولا إعتدالا في إفادة ذلك المعنى منه فاختار القاضي المنع وأن كل كلمة فيه
موصوفة بالذروة العليا وإن كان بعض الناس أحسن إحساسا له من بعض
واختار أبو نصر القشيري وغيره التفاوت فقال لا ندعي أن كل ما في القرآن أرفع الدرجات في الفصاحة وكذا قال
غيره في القرآن الأفصح والفصيح

وإلى هذا نحا الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم أورد سؤالا وهو أنه لم يأت القرآن جميعه بالأفصح وأجاب عنه
الصدر موهوب الجزري بما حاصله أنه لو جاء القرآن على ذلك لكان على غير النمط المعتاد في كلام العرب من
الجمع بين الأفصح والفصيح فلا تتم الحجة في الإعجاز فجاء على نمط كلامهم المعتاد ليتم ظهور العجز عن
معارضته ولا يقولوا مثلاً أتيت بما لا قدرة لنا على جسسه كما لا يصح من البصير أن يقول للأعمى قد غلبتك
بنظري لأنه يقول له إنما تتم لك الغلبة لو كنت قادرا على النظر وكان نظرك أقوى من نظري فأما إذ فقد أصل
النظر فكيف يصح مني المعارضة

الرابع

٥٣١٥ - قيل الحكمة في تنزيه القرآن عن الشعر الموزون مع أن الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره أن القرآن منبع الحق ومجمع الصدق وقصارى أمر الشاعر التخيل بتصور الباطل في صورة الحق والإفراط في الإفراط والمبالغة في الذم والأيداء دون إظهار الحق وإثبات الصدق ولهذا نزه الله نبيه عنه ولأجل شهرة الشعر بالكذب سمي أصحاب البرهان القياسات المؤدية في أكثر الأمر إلى البطلان والكذب شعرية وقال بعض الحكماء لم ير متدين صادق اللهجة مفلقا في شعره

وأما ما وجد في القرآن مما صورته صورة الموزون فالجواب عنه أن ذلك لا يسمى شعرا لأن شرط الشعر القصد ولو كان شعرا لكان كل من اتفق له في كلامه شيء موزون شاعرا فكان الناس كلهم شعراء لأنه قل أن يخلو كلام أحد عن ذلك وقد ورد ذلك على ألسنة القصحاء فلو اعتقدوه شعرا لبادروا إلى معارضته والطنن عليه لأنهم كانوا أحرص شيء على ذلك وإنما يقع ذلك لبلوغ الكلام الغاية القصوى في الإنسجام وقيل البيت الواحد وما كان على وزنه لا يسمى شعرا وأقل الشعر بيتان فصاعدا وقيل الرجز لا يسمى شعرا أصلا وقيل أقل ما يكون من الرجز شعرا أربعة أبيات وليس ذلك في القرآن بحال

الخامس

٥٣١٦ - قال بعضهم التحدي إنما وقع للإنس دون الجن لأنهم ليسوا من أهل اللسان العربي الذي جاء القرآن على أساليبه وإنما ذكروا في قوله قل لئن اجتمعت الإنس والجن تعظيما لإعجازه لأن للهيئة الاجتماعية من القوة ما ليس للأفراد فإذا فرض اجتماع الثقلين فيه وظاهر بعضهم بعضا وعجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد أعجز وقال غيره بل وقع للجن أيضا والملائكة منويون في الآية لأنهم لا يقدر أن يقدروا أيضا على الإتيان بمثل القرآن قال الكرماني في غرائب التفسير إنما اقتصر في الآية على ذكر الإنس والجن لأنه كان مبعوثا إلى الثقلين دون الملائكة

السادس

٥٣١٧ - سئل الغزالي عن معنى قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فأجاب الاختلاف لفظ مشترك بين معان وليس المراد نفي اختلاف الناس فيه بل نفي الاختلاف عن ذات القرآن يقال هذا كلام مختلف أي لا يشبه أوله آخره في الفصاحة أو هو مختلف الدعوى أي بعضه يدعو إلى الدين وبعضه يدعو إلى الدنيا وهو مختلف النظم فبعضه على وزن الشعر وبعضه مترحف وبعضه

على أسلوب مخصوص في الجزالة وبعضه على أسلوب بحالته وكلام الله منزّه عن هذه الاختلافات فإنه على منهاج واحد في النظم مناسب أوله آخره وعلى درجة واحدة في غاية الفصاحة فليس يشتمل على الغث والسمين ومسوق لمعنى واحد وهو دعوة الخلق إلى الله تعالى وصرْفهم عن الدنيا إلى الدين وكلام الآدميين تنطرق إليه هذه الاختلافات إذ كلام الشعراء والمترسلين إذا قيس عليه وجد فيه اختلاف في منهاج النظم ثم اختلاف في درجات الفصاحة بل في أصل الفصاحة حتى يشتمل على الغث والسمين فلا تتساوى رسالتان ولا قصيدتان بل تشتمل قصيدة على أبيات فصيحة وأبيات سخيفة وكذلك تشتمل القصائد والأشعار على أغراض مختلفة لأن الشعراء والفصحاء في كل واحد يهيمون فتارة بمدحون الدنيا وتارة يذمونها وتارة

يمدحون الجبن ويسمونونه حزما وتارة يذمونونه ويسمونونه ضعفا وتارة يمدحون الشجاعة ويسمونونها صرامة وتارة يذمونونها ويسمونونها قهورا ولا يفك كلام آدمي عن هذه الاختلافات لأن منشأها إختلاف الأغراض والأحوال والإنسان تختلف أحواله فتساعده الفصاحة عند إنبساط الطبع وفرحه وتتعذر عليه عند الإقباض وكذلك تختلف أغراضه فيميل إلى الشيء مرة ويميل عنه أخرى فيوجب ذلك إختلافا في كلامه بالضرورة فلا يصادف إنسان يتكلم في ثلاث وعشرين سنة وهي مدة نزول القرآن فيتكلم على غرض واحد ومنهاج واحد ولقد كان النبي بشرا تختلف أحواله

فلو كان هذا كلامه أو كلام غيره من البشر لوجدوا فيه إختلافا كثيرا

السابع

٥٣١٨ - قال القاضي فإن قيل هل تقولون إن غير القرآن من كلام الله معجز كالتوراة والإنجيل قلنا ليس شيء من ذلك معجز في النظم والتأليف وإن كان معجزا كالقرآن فيما يتضمن من الإخبار بالغيوب وإنما لم يكن معجزا لأن الله تعالى لم يصفه بما وصف به القرآن ولأننا قد علمنا أنه لم يقع التحدي إليه كما وقع في القرآن ولأن ذلك اللسان لا يتأتى فيه من وجوه الفصاحة ما يقع فيه التفاضل الذي ينتهي إلى حد الإعجاز وقد ذكر ابن جني في الخاطريات في قوله قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى أن العلول عن قوله وما أن نلقي

لغرضين أحدهما لفظي وهو المراجعة لرؤوس الآي والآخر معنوي وهو أنه تعالى أراد أن يخبر عن قوة أنفس السحرة وإستطاعتهم على موسى فجاء عنهم باللفظ أتم وأوفى منه في إسنادهم الفعل إليه ثم أورد سؤالا وهو إنا نعلم أن السحرة لم يكونوا أهل لسان فنذهب بهم هذا المذهب من صنعه الكلام وأجاب بأن جميع ما ورد في القرآن حكاية عن غير أهل اللسان من القرون الخالية إنما هو معرب عن معانيهم وليس بحقيقة ألفاظهم ولهذا لا يشك في أن قوله تعالى قالوا إن هذين لساحران يريدان أن يخرجكما من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى أن هذه الفصاحة لم تجر على لغة العجم

الثامن

٥٣١٩ - قال البارزي في أول كتابه أنوار التحصيل في أسرار التنزيل اعلم أن المعنى الواحد قد يخبر عنه بألفاظ بعضها أحسن من بعض وكذلك كل واحد من جزأي الجملة قد يعبر عنه بأفصح ما يلائم الجزء الآخر ولا بد من إستحضار معاني الجمل أو إستحضار جميع ما يلائمها من الألفاظ ثم إستعمال أنسبها وأفصحها وإستحضار هذا متعذر على البشر في أكثر الأحوال وذلك عتيد حاصل في علم الله تعالى فلذلك كان القرآن أحسن الحديث وأفصحه وإن كان مشتملا على القصيح والأفصح والمليح والأملح ولذلك أمثلة منها قوله تعالى وجنى الجنتين دان لو قال مكانه وثمر الجنتين قريب لم يقيم مقامه من جهة الجناس بين الجنى والجننتين ومن جهة أن الثمر لا يشعر بمصيره إلى حال يجني فيها ومن جهة مؤاخاة الفواصل

ومنها قوله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب أحسن من التعبير ب تقرأ لثقله بالهمزة

ومنها لا ريب فيه أحسن من لا شك فيه لتقل الإدغام ولهذا كثر ذكر الريب

ومنها ولا تمنا أحسن من ولا تضعفوا لحنه

و وهن العظم مني أحسن من ضعف لأن الفتحة أخف من الضمة
ومنها آمن أخف من صدق ولذا كان ذكره أكثر من ذكر الصديق
و آثره

الله أخف من فضلك
و آتى أخف من أعطى
و أنذر أخف من خوف
و خير لكم أخف من أفضل لكم والمصدر في نحو هذا خلق الله يؤمنون بالغيب أخف من مخلوق و الغائب و تنكح
أخف من تتزوج لأن تفعل أخف من تفعل ولهذا كان ذكر النكاح فيه أكثر
ولأجل التخفيف والاختصار استعمل لفظ الرحمة والغضب والرضا والحب والمقت في أوصاف الله تعالى مع أنه لا
يوصف بما حقيقة لأنه لو عبر عن ذلك بألفاظ الحقيقة لطال الكلام كأن يقال يعامله معاملة الحب والماتت فالجواز في
مثل هذا أفضل من الحقيقة لخفته واختصاره وابتناؤه على التشبيه البليغ فإن قوله فلما آسفونا انتقمنا منهم أحسن
من فلما عاملونا معاملة الم غضب أو فلما أتوا إلينا بما يأتيه الم غضب
انتهى

٥٣٢٠ - التاسع قال الرماني فإن قال قائل فلعل السور القصار يمكن فيها المعارضة قيل لا يجوز فيها ذلك من قبل
أن التحدي قد وقع بما فظهر العجز عنها في قوله فأتوا بسورة فلم يخص بذلك الطوال دون القصار
فإن قال فإنه يمكن في القصار أن تغير الفواصل فيجعل بدل كل كلمة ما يقوم مقامها فهل يكون ذلك معارضة قيل
له لا من قبل أن المفحم يمكنه أن ينشئ بيتا واحدا ولا يفصل بطبعه بين مكسور وموزون فلو أن مفحما رام أن
يجعل بدل قوافي قصيدة رؤبة
وقاتم الأعماق خاوي المخترق ... مشتبه الأعلام لماع الخفق
بكل وفد الريح من حيث الخرق ...
فجعل بدل المخترق الممزق وبدل الخفق الشفق وبدل الخرق انطلق لأمكنه ذلك ولم يثبت له به قول الشعر ولا
معارضة رؤبة في هذه القصيدة عند أحد له أدنى معرفة فكذلك سبيل من غير الفواصل

النوع الخامس والستون

في العلوم المستنبطة من القرآن

٥٣٢١ - قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء
٥٣٢٢ - وقال ستكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم
أخرجه الترمذي وغيره
٥٣٢٣ - وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من أراد العلم فعليه بالقرآن فإن فيه خير الأولين
والآخرين قال البيهقي يعني أصول العلم
٥٣٢٤ - وأخرج البيهقي عن الحسن قال أنزل الله مائة وأربعة كتب أودع علومها أربعة منها التوراة والإنجيل
والزبور والفرقان ثم أودع علوم الثلاثة الفرقان

- ٥٣٢٥ - وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه جميع ما تقوله الأمة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن
- ٥٣٢٦ - وقال أيضا جميع ما حكم به النبي فهو مما فهمه من القرآن
- ٥٣٢٧ - قلت ويؤيد هذا قوله إني لا أحل إلا ما أحل الله ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه أخرج بهذا اللفظ الشافعي في الأم
- ٥٣٢٨ - وقال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله على وجهه إلا وجدت مصداقه في كتاب الله
- ٥٣٢٩ - وقال ابن مسعود إذا حدثتكم بحديث أنبأكم بتصديقه من كتاب الله تعالى أخرجهما ابن أبي حاتم
- ٥٣٣٠ - وقال الشافعي أيضا ليست تنزل بأحد في الدين نازلة إلا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها فإن قيل من الأحكام ما ثبت ابتداء بالسنة قلنا ذلك مأخوذ من كتاب الله في الحقيقة لأن كتاب الله أوجب علينا اتباع الرسول وفرض علينا الأخذ بقوله
- ٥٣٣١ - وقال الشافعي مرة بمكة سلوني عما شئتم أخبركم عنه في كتاب الله فقليل له ما تقول في الحرم يقتل الزبور فقال بسم الله الرحمن الرحيم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
- ٥٣٣٢ - وحدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان عن النبي أنه قال اقتلوا باللذنين من بعدي أبو بكر وعمر
- ٥٣٣٣ - وحدثنا سفيان عن مسعر بن كدام عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب أنه أمر بقتل الحرم الزبور
- ٥٣٣٤ - وأخرج البخاري عن ابن مسعود أنه قال لعن الله الواشيات والموشيات والمنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى فبلغ ذلك امرأة من بني أسد فقالت له إنه بلغني أنك لعنت كيت كيت فقال وما لي لا ألعن من لعن رسول الله وهو في كتاب الله تعالى فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه كما تقول قال لئن كنت قرأته لقد وجدته أما قرأت وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فإنه قد نهي عنه
- ٥٣٣٥ - وحكى ابن سراقه في كتاب الإعجاز عن أبي بكر بن مجاهد أنه قال يوما ما شيء في العالم إلا وهو في كتاب الله فقليل له فأين ذكر الخانات فيه
- فقال في قوله ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم فهي الخانات
- ٥٣٣٦ - وقال ابن بركان ما قال النبي من شيء فهو في القرآن به أو فيه أصله قرب أو بعد فهمه من فهمه وعمه عنه من عمه وكذا كل ما حكم به أو قضى وإنما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده وبذل وسعه ومقدار فهمه
- ٥٣٣٧ - وقال غيره ما من شيء إلا يمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه الله حتى أن بعضهم استنبط عمر النبي ثلاثا وستين سنة من قوله في سورة المنافقين ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها فإنها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتعابن ليظهر التعابن في فقده
- ٥٣٣٨ - وقال ابن الفضل المرسى في تفسيره جمع القرآن علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة إلا المتكلم بما ثم رسول الله خلا ما استأثر به سبحانه وتعالى ثم ورث ذلك عنه معظم سادات الصحابة وأعلامهم مثل الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس حتى قال لو ضاع لي عقل بعير لوجدته في كتاب الله تعالى ثم ورث عنهم التابعون بإحسان ثم تقاصرت المهمم وفترت العزائم وتضاءل أهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون

من علومه وسائر فنونه فنوعوا علومه وقامت كل طائفة بفن من فنونه فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعدد كلماته وآياته وسوره وأحزابه وأنصافه وأرباعه وعدد سجدياته والتعليم عند كل عشر آيات إلى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة والآيات المتماثلة من غير تعرض لمعانيه ولا تدبير لما أودع فيه فسموا القراء

٥٣٣٩ - واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبني من الأسماء والأفعال والحروف العاملة وغيرها وأوسعوا الكلام في الأسماء وتوابعها وضروب الأفعال واللازم والمتعدي ورسوم خط الكلمات وجميع ما يتعلق به حتى إن بعضهم أعرب مشكله وبعضهم أعربه كلمة كلمة

٥٣٤٠ - واعتنى المفسرون بألفاظه فوجدوا منه لفظا يدل على معنى واحد ولفظا يدل على معنيين ولفظا يدل على أكثر فأجروا الأول على حكمه وأوضحوا معنى الخفي منه وخاضوا في ترجيح أحد احتمالات ذي المعنيين والمعاني وأعمل كل منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره

٥٣٤١ - واعتنى الأصوليون بما فيه من الأدلة العقلية والشواهد الأصلية والنظرية مثل قوله تعالى لو كان فيهما ءإلهة إلا الله لفسدتا إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منه أدلة على وحدانية الله ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به وسموا هذا العلم بأصول الدين

٥٣٤٢ - وتأملت طائفة منهم معاني خطابه فرأت منها ما يقتضي العموم ومنها ما يقتضي الخصوص إلى غير ذلك فاستنبطوا منه أحكام اللغة من الحقيقة والجاز وتكلموا في التخصيص والإخبار والنص والظاهر والجمل والحكم والمتشابه والأمر والنهي والنسخ إلى غير ذلك من أنواع الأقيسة واستصحاب الحال والاستقراء وسموا هذا الفن أصول الفقه

٥٣٤٣ - وأحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الأحكام فأسسوا أصوله وفرعوا فروعها وبسطوا القول في ذلك بسطا حسنا وسموه بعلم الفروع وبالفقه أيضا

٥٣٤٤ - وتلمحت طائفة ما فيه من قصص القرون السالفة والأمم الخالية ونقلوا أخبارهم ودونوا آثارهم ووقائعهم حتى ذكروا بدء الدنيا وأول الأشياء وسموا ذلك بالتاريخ والقصص

٥٣٤٥ - وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والأمثال والمواعظ التي تقلقل قلوب الرجال وتكاد تدكدك الجبال فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب والجنة والنار فصولا من المواعظ وأصولا من الزواجر فسموا بذلك الخطباء والوعاظ

٥٣٤٦ - واستنبط قوم مما فيه من أصول التعبير مثل ما ورد في قصة يوسف

في البقرات السمان وفي منامي صاحبي السجن وفي رؤياه الشمس والقمر والنجوم ساجدة وسموه تعبير الرؤيا واستنبطوا تفسير كل رؤيا من الكتاب فإن عز عليهم إخراجها منه فمن السنة التي هي شارحة للكتاب فإن عسر فمن الحكم والأمثال

ثم نظروا إلى اصطلاح العوام في مخاطبتهم وعرف عادتهم الذي أشار إليه القرآن بقوله وامر بالعرف

٥٣٤٧ - وأخذ قوم مما في آية المواريث من ذكر السهام وأربابها وغير ذلك علم الفرائض واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلث والربع والسدس والثلثين حساب الفرائض ومسائل العول واستخرجوا منه أحكام الوصايا

٥٣٤٨ - ونظر قوم إلى ما فيه من الآيات الدالات على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر ومنازله

والنجوم والبروج وغير ذلك فاستخرجوا منه علم المواقيت

٥٣٤٩ - ونظر الكتاب والشعراء إلى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع النظم وحسن السياق والمبادئ والمقاطع

والمخالص والتلوين في الخطاب والإطناب والإيجاز وغير ذلك فاستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع

٥٣٥٠ - ونظر فيه أرباب الإشارات وأصحاب الحقيقة فلاح لهم من ألفاظه معان ودقائق جعلوا لها أعلاما

اصطلحوا عليها مثل الفناء والبقاء والحضور والخوف والهيبة والأنس والوحشة والقبض والبسط وما أشبه ذلك

هذه الفنون التي أخذتها الملة الإسلامية منه

٥٣٥١ - وقد احتوى على علوم أخرى من علوم الأوائل مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة

والنجمية وغير ذلك أما الطب فمداره على حفظ نظام الصحة واستحكام القوة وذلك إنما باعتدال المزاج بتفاعل

الكيفيات المتضادة وقد جمع ذلك في آية واحدة وهي قوله تعالى وكان بين ذلك قواما وعرفنا فيه بما يعيد نظام

الصحة بعد اختلاله وحدوث الشفاء للبدن بعد اختلاله في قوله تعالى شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ثم زاد

على طب الأجسام بطب القلوب وشفاء الصلور

٥٣٥٢ - وأما الهيئة ففي تضاعيف سوره من الآيات التي ذكر فيها ملكوت السموات والأرض وما بث في العالم

العلوي والسفلي من المخلوقات

٥٣٥٣ - وأما الهندسة ففي قوله انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب . . الآية

٥٣٥٤ - وأما الجدل فقد حوت آياته من البراهين والمقدمات والنتائج والقول بالموجب والمعارضه وغير ذلك شيئا

كثيرا ومناظرة إبراهيم نمرود ومحاجته قومه أصل في ذلك عظيم

٥٣٥٥ - وأما الجبر والمقابلة فقد قيل إن أوائل السور فيها ذكر مدد وأعوام وأيام لتواريخ أمم سالفه وإن فيها

تاريخ بقاء هذه الأمة وتاريخ مدة أيام الدنيا وما مضى وما بقي مضروب بعضها في بعض

٥٣٥٦ - وأما النجمية ففي قوله أو أثارة من علم فقد فسره بذلك ابن عباس

٥٣٥٧ - وفيه أصول الصنائع وأسماء الآلات التي تدعو الضرورة إليها كالخياطة في قوله وطفقا يخصفان

٥٣٥٨ - والحدادة آتوني زبر الحديد وألنا له الحديد . . الآية

٥٣٥٩ - والبناء في آيات

٥٣٦٠ - والنجاة واصنع الفلك بأعيننا

٥٣٦١ - والغزل تقضت غزها

٥٣٦٢ - والنسج كمثل العنكبوت اتخذت بيتا

٥٣٦٣ - والفلاحة أفرأيتم ما تحرثون . . الآيات

٥٣٦٤ - والصيد في آيات

٥٣٦٥ - والغوص كل بناء وغواص وتستخرجوا منه حلية

٥٣٦٦ - والصياغة واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلًا جسدا

٥٣٦٧ - والزجاجة صرح ممرد من قوارير المصباح في زجاجة

٥٣٦٨ - والفخارة فأوقد لي يا هامان على الطين

٥٣٦٩ - والملاحة أما السفينة . . الآية

- ٥٣٧٠ - والكتابة علم بالقلم
٥٣٧١ - والخبز أحمل فوق رأسي خبزا
٥٣٧٢ - والطبخ بعجل حينذ
٥٣٧٣ - والغسل والقصاراة وثيابك فطهر
قال الحواريون وهم القصارون
٥٣٧٤ - والجزارة إلا ما ذكيتم
٥٣٧٥ - والبيع والشراء في آيات
٥٣٧٦ - والصبغ صبغة الله جدد بيض وحمز
٥٣٧٧ - والحجارة وتحتون من الجبال بيوتا
٥٣٧٨ - والكيالة والوزن في آيات
٥٣٧٩ - والرمي وما رميت إذ رميت وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
٥٣٨٠ - وفيه من أسماء الآلات وضروب المأكولات والمشروبات والمنكوحات وجميع ما وقع ويقع في الكائنات ما يحقق معنى قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء انتهى كلام المرسى ملخصا

٥٣٨١ - وقال ابن سراقه من بعض وجوه إعجاز القرآن ما ذكر الله فيه من أعداد الحساب والجمع والقسمة والضرب والموافقة والتأليف والمناسبة والتصنيف والمضاعفة ليعلم بذلك أهل العلم بالحساب أنه صادق في قوله وأن القرآن ليس من عنده إذ لم يكن ممن خالط الفلاسفة ولا تلقى الحساب وأهل الهندسة
٥٣٨٢ - وقال الراغب إن الله تعالى كما جعل نبوة النبيين نبينا محمد محتتمة وشراعتهم بشريعته من وجه منتسخة ومن وجه مكاملة متممة جعل كتابه المنزل عليه متضمنا لثمره كنبه التي أولادها أولئك كما نبه عليه بقوله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وجعل من معجزة هذا الكتاب أنه مع قلة الحجم متضمن للمعنى الجم بحيث تقصر الأبواب البشرية عن إحصائه والآلات الدنيوية عن استيفائه كما نبه عليه بقوله ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله فهو وإن كان لا يخلو للناظر فيه من نور ما يريه ونفع ما يوليه

كالدر من حيث التفت رأيته ... يهدي إلى عينيك نورا ثاقبا

كالشمس في كبد السماء وضوءها ... يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

- ٥٣٨٣ - وأخرج أبو نعيم وغيره عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال قيل لموسى عليه السلام يا موسى إنما مثل كتاب أحمد في الكتب بمنزلة وعاء فيه لبن كلما محضته أخرجت زبدته
٥٣٨٤ - وقال القاضي أبو بكر بن العربي في قانون التأويل علوم القرآن خمسون علما وأربعمئة علم وسبعة آلاف علم وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن مضمرة في أربعة إذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع وهذا مطلق دون اعتبار تركيب وما بينها من روابط وهذا ما لا يحصى ولا يعلمه إلا الله
قال وأما علوم القرآن فنثلاثة توحيد وتذكير وأحكام فالتوحيد يدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله والتذكير منه الوعد والوعيد والجنة والنار وتصفية الظاهر والباطن والأحكام منها التكليف كلها وتبيين المنافع

والمضار والأمر والنهي والندب

ولذلك كانت الفاتحة أم القرآن لأن فيها الأقسام الثلاثة وسورة الإخلاص ثلثه لاشتغالها على أحد الأقسام الثلاثة وهو التوحيد

٥٣٨٥ - وقال ابن جرير القرآن يشتمل على ثلاثة أشياء التوحيد والإخبار والديانات ولهذا كانت سورة

الإخلاص ثلثه لأنها تشمل التوحيد كله

٥٣٨٦ - وقال علي بن عيسى القرآن يشتمل على ثلاثين شيئاً الإعلام والتشبيه والأمر والنهي والوعد والوعيد

ووصف الجنة والنار وتعلم الإقراء بسم الله وبصفاته وأفعاله وتعليم الاعتراف بأنعامه والاحتجاج على المخالفين والرد على الملحدين والبيان عن الرغبة والرهبة والخير والشر والحسن والقيح ونعت الحكمة وفصل المعرفة ومدح

الأبرار وذم الفجار والتسليم والتحسين والتوكيد والتفريع والبيان عن ذم الأخلاق وشرف الآداب

٥٣٨٧ - وقال شيدلة وعلى التحقيق إن تلك الثلاثة التي قالها ابن جرير تشمل هذه كلها بل أضعافها فإن القرآن

لا يستدرك ولا تحصى عجائبه

٥٣٨٨ - وأنا أقول قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء أما أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هي

أصل إلا وفي القرآن ما يدل عليها وفيه عجائب المخلوقات وملكوت السموات والأرض وما في الأفق الأعلى

وتحت الثرى وبدء الخلق وأسماء مشاهير الرسل والملائكة وعيون أخبار الأمم السالفة كقصة آدم مع إبليس في

إخراجه من الجنة وفي الولد الذي سماه عبد الحارث ورفع إدريس وغرق قوم نوح وقصة عاد الأولى والثانية وثمود

والناقة وقوم يونس وقوم شعيب الأولين والآخرين وقوم لوط وقوم تبع وأصحاب الرس وقصة إبراهيم في مجادلة

قومه ومناظرته نمرود ووضع إسماعيل مع أمه بمكة وبنائه البيت وقصة الذبيح وقصة يوسف وما أبسطها وقصة

موسى في ولادته وإلقائه في اليم وقتل القبطي ومسيره إلى مدين وتزوجه بنت شعيب وكلامه تعالى بجانب الطور

ومجيئه إلى فرعون وخروجه وإغراق عدوه وقصة العجل والقوم الذين خرج بهم وأخنتم الصعقة وقصة القتل

وذبح البقرة وقصته مع الخضر وقصته في قتال الجبارين وقصة القوم الذين ساروا في سرب من الأرض إلى الصين

وقصة طالوت وداود مع

جالوت وفتنته وقصة سليمان وخبره مع ملكة سبأ وفتنته وقصة القوم الذين خرجوا فراراً من الطاعون فأما قسم الله

ثم أحياهم وقصة ذي القرنين ومسيره إلى مغرب الشمس ومطلعها وبنائه السد وقصة أيوب وذو الكفل وإلياس

وقصة مريم وولادتها وعيسى وإرساله ورفعها وقصة زكريا وابنه يحيى

وقصة أصحاب الكهف وقصة أصحاب الرقيم وقصة بخت نصر وقصة الرجلين اللذين لأحدهما الجنة وقصة

أصحاب الجنة وقصة مؤمن آل يس وقصة أصحاب القبيل

٥٣٨٩ - وفيه من شأن النبي دعوة إبراهيم به وبشارة عيسى وبعثه وهجرته ومن غزواته سرية ابن الحضرمي في

البقرة وغزوة بدر في سورة الأنفال وأحد في آل عمران ويدر الصغرى فيها والخندق في الأحزاب والحديبية في

الفتح والنضير في الحشر وحنين وتبوك في براءة وحجة الوداع في المائدة ونكاحه زينب بنت جحش وتحریم سريته

وتظاهر أزواجه عليه وقصة الإفك وقصة الإسراء وانشقاق القمر وسحر اليهود إياه

٥٣٩٠ - وفيه بدء خلق الإنسان إلى موته وكيفية الموت وقبض الروح وما يفعل بها بعد وصعودها إلى السماء

وفتح الباب للمؤمنين وإلقاء الكافرة وعذاب القبر والسؤال فيه ومقر الأرواح وأشرط الساعة الكبرى وهي نزول

عيسى وخروج الدجال وأجوج ومأجوج والدابة والدخان ورفع القرآن والخسوف وطلوع الشمس من مغربها

وغلق باب التوبة وأحوال البعث من النفخات الثلاث نفخة القزع ونفخة الصعق ونفخة القيام والحشر والنشر وأحوال الموقف وشدة حر الشمس وظل العرش والميزان والحوض والصراف والحساب لقوم ونجاة آخرين منه وشهادة الأعضاء وإتيان الكتب بالإيمان والشمائل وخلف الظهر والشفاة والمقام المحمود والجنة وأبوابها وما فيها من الأثمار والأشجار والثمار والحلي والأواني والدرجات ورؤيته تعالى والنار وأبوابها وما فيها من الأودية وأنواع العقاب وألوان العذاب والزقوم والحميم ٥٣٩١ - وفيه جميع أسمائه تعالى الحسنى كما ورد في حديث ومن أسمائه مطلقا ألف اسم ومن أسماء النبي جملة ٥٣٩٢ - وفي شعب الإيمان البضع والسبعون وشرايع الإسلام الثلاثمائة وخمسة عشر

٥٣٩٣ - وفيه أنواع الكبائر وكثير من الصغائر

وفيه تصديق كل حديث ورد عن النبي إلى غير ذلك مما يحتاج شرحه إلى مجلدات ٥٣٩٤ - وقد أفرد الناس كتباً فيما تضمنه القرآن من الأحكام كالتقاضي لإسماعيل وبكر بن العلاء وأبي بكر الرازي والكنيا الهراسي وأبي بكر بن العربي وعبد المنعم بن الفرس وابن خويز منداد وأفرد آخرون كتباً فيما تضمنه من علم الباطن وأفرد ابن برجان كتاباً فيما تضمنه من معاضدة الأحاديث وقد ألقت كتاباً سميت بالإكليل في استنباط التنزيل ذكرت فيه كل ما استنبط منه من مسألة فقهية أو أصلية أو اعتقادية وبعضها مما سوى ذلك كثير الفائدة جم العائدة يجري مجرى الشرح لما أجملته في هذا النوع فليراجع من أراد الوقوف عليه

فصل

٥٣٩٥ - قال الغزالي وغيره آيات الأحكام خمسمائة آية وقال بعضهم مائة وخمسون قيل ولعل مرادهم المصروح به فإن آيات القصص والأمثال وغيرها يستنبط منها كثير من الأحكام ٥٣٩٦ - قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتاب الإمام في أدلة الأحكام معظم آي القرآن لا يخلوا عن أحكام مشتملة على آداب حسنة وأخلاق جميلة ثم من الآيات ما صرح فيه بالأحكام فمنها ما يؤخذ بطريق الاستنباط إما بلا ضم إلى آية أخرى كاستنباط صحة أنكحه الكفار من قوله وامرأته حمالة الحطب وصحة صوم الحنب من قوله فالآن باشروهن إلى قوله حتى يتبين لكم الخيط . . الآية وإما به كاستنباط أن أقل الحمل ستة أشهر من قوله وحمله وفصاله في عامين قال ويستدل على الأحكام تارة بالصيغة وهو ظاهر وتارة بالإخبار مثل أحل لكم حرمت عليكم الميتة كتب عليكم الصيام وتارة بما رتب عليها في العاجل أو الآجل من خير أو شر أو نفع أو ضرر وقد نوع الشارع ذلك أنواعاً كثيرة ترغيباً لعباده وترهيباً وتقريباً إلى أفهامهم فكل فعل عظمه الشرع أو مدحه أو مدح فاعله لأجله أو أحبه أو أحب فاعله أو رضي به أو رضي عن

فاعله أو وصفه بالاستقامة أو البركة أو الطيب أو أقسم به أو بفاعله كالإقسام بالشفع والوتر وبخيل الجاهدين وبالنفس اللوامة أو نصبه سبباً لذكوره لعبده أو نخبته أو لثواب عاجل أو آجل أو لشكره له أو لهدايته إياه أو لإرضاء فاعله أو لمغفرة ذنبه وتكفير سيئاته أو لقبوله أو لنصرة فاعله أو بشارته أو وصف فاعله بالطيب أو وصف الفعل بكونه معروفاً أو نفي الحزن والخوف عن فاعله أو وعده بالأمن أو نصب سبباً لولايته أو أخبر عن دعاء

الرسول بمحصله أو وصفه بكونه قربة أو بصفة مدح كالحياة والنور والشفاء فهو دليل على مشروعيته المشتركة بين
الوجوب والندب

وكل فعل طلب الشارع تركه أو ذمه أو ذم فاعله أو عتب عليه أو مقت فاعله أو لعنه أو نفى محبته أو محبة فاعله
أو الرضا به أو عن فاعله أو شبه فاعله بالبهائم أو بالشياطين أو جعله مانعا من الهدى أو من القبول أو وصفه بسوء
أو كراهة أو استعاذ الأنبياء منه أو أبغضوه أو جعل سببا لنفي الفلاح أو لعذاب عاجل أو آجل أو لدم أو لوم أو
ضلالة أو معصية أو وصف بخبث أو رجس أو نجس أو بكونه فسقا أو إثما أو سببا لإثم أو رجس أو لعن أو غضب
أو زوال نعمة أو حلول نقمة أو حد من الحدود أو قسوة أو خزي أو ارتهان نفس أو لعداوة الله ومحاربتة أو
لاستهزائه أو سخريته أو جعله الله سببا لنسيانه فاعله أو وصفه نفسه بالصبر عليه أو بالحلم أو بالصفح عنه أو دعا
إلى التوبة منه أو وصف فاعله بخبث أو احتقار أو نسبه إلى عمل الشيطان أو تربيته أو تولي الشيطان لفاعله أو
وصفه بصفة ذم ككونه ظلما أو بغيا أو عدوانا أو إثما أو مرضا أو تبرأ الأنبياء منه أو من فاعله أو شكوا إلى الله من
فاعله أو جاهروا فاعله بالعداوة أو نهوا عن الأسي والحزن عليه أو نصب سببا لخيبه فاعله عاجلا أو آجلا أو رتب
عليه حرمان الجنة وما فيها أو وصف فاعله بأنه عدو الله أو بأن الله عدوه أو أعلم فاعله مجرب من الله ورسوله أو
حمل فاعله إثم غيره أو قيل فيه لا ينبغي هذا أو لا يكون أو أمر بالتقوى عند السؤال عنه أو أمر بفعل مضاده أو
بمجر فاعله أو تلاعن فاعلوه في الآخرة أو تبرأ بعضهم من بعض أو دعا بعضهم على بعض أو وصف فاعله بالضلالة
وأنه ليس من الله في شيء أو ليس من الرسول وأصحابه أو جعل اجتنابه سببا للفلاح أو جعله سببا لإيقاع العداوة
والبغضاء بين المسلمين أو قيل هل أنت منته أو نهي الأنبياء عن الدعاء لفاعله أو رتب عليه إبعادا أو طردا

أو لفظة قتل من فعله أو قاتله الله أو أخبر أن فاعله لا يكلمه الله يوم القيامة ولا ينظر إليه ولا يزيه ولا يصلح
عمله ولا يهدي كيده أو لا يفلح أو قيض له الشيطان أو جعل سببا لإزاغة قلب فاعله أو صرفه عن آيات الله
وسؤاله عن علة الفعل فهو دليل على المنع من الفعل ودلالته على التحريم أظهر من دلالته على مجرد الكراهة
٥٣٩٧ - وتستفاد الإباحة من لفظ الإحلال ونفي الجناح والخرج والإثم والمؤاخذة ومن الإذن فيه والعفو عنه
ومن الامتنان بما في الأعيان من المنافع ومن السكوت عن التحريم ومن الإنكار على من حرم الشيء من الإخبار بأنه
خلق أو جعل لنا والإخبار عن فعل من قبلنا من غير ذم لهم عليه

فإن اقترون بإخباره مدح دل على مشروعيته وجوبا أو استحبابا انتهى كلام الشيخ عز الدين

٥٣٩٨ - وقال غيره قد يستنبط من السكوت

وقد استدلل جماعة على أن القرآن غير مخلوق بأن الله ذكر الإنسان في ثمانية عشر موضعا وقال إنه مخلوق وذكر
القرآن في أربعة وخمسين موضعا ولم يقل إنه مخلوق ولما جمع بينهما غير فقال الرحمن علم القرآن خلق الإنسان

النوع السادس والستون

في أمثال القرآن

٥٣٩٩ - أفردته بالتصنيف الإمام أبو الحسن الماوردي من كبار أصحابنا قال تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا

القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون وقال تعالى وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون

٥٤٠٠ - وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ان القرآن نزل على خمسة أو جه حلال وحرام ومحكم

- ومتشابهة وأمثال فاعملوا بالحلل واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال
- ٥٤٠١ - قال الماوردي من أعظم علم القرآن علم أمثاله والناس في غفلة عنه لا اشتغالهم بالأمثال وإغفالهم
المتلات والمثل بلا مثل كالفرس بلا لجام والناقة بلا زمام
- ٥٤٠٢ - وقال غيره قد عدده الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال ثم معرفة ما ضرب فيه
من الأمثال الدوال على طاعته المبينة لاجتناب معصيته
- ٥٤٠٣ - وقال الشيخ عز الدين إنما ضرب الله الأمثال في القرآن تذكيراً ووعظاً فما اشتمل منها على تفاوت في
ثواب أو على إحباط عمل أو على مدح أو ذم أو نحوه فإنه يدل على الأحكام
- ٥٤٠٤ - وقال غيره ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة التذكير

- والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقريب والمراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس فإن الأمثال تصور
المعاني بصورة الأشخاص لأنها أثبت في الأذهان لأستعانة الذهن فيها بالحواس ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه
الخفي بالجلي والغائب بالشاهد
- وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الأمر
أو تحقيره وعلى تحقيق أمر أو إبطاله قال تعالى وضرنا لكم الأمثال فامتن علينا بذلك لما تضمنته من الفوائد
- ٥٤٠٥ - وقال الزركشي في البرهان ومن حكمته تعليم البيان وهو من خصائص هذه الشريعة
- ٥٤٠٦ - وقال الزمخشري التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعاني وإدناء المتوهم من الشاهد فإن كان المتمثل له
عظيماً كان المتمثل به مثله وإن كان حقيراً كان المتمثل به كذلك
- ٥٤٠٧ - وقال الأصهباني لضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء النظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خفيات
الدقائق ورفع الأستار عن الحقائق تريك المتخيل في صورة المتحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد
وفي ضرب الأمثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة وقمع لسورة الجامع الأبي فإنه يؤثر في القلوب ما لا يؤثر في
وصف الشيء في نفسه ولذلك أكثر الله تعالى في كتابه وفي سائر كتبه الأمثال ومن سور الإنجيل سورة تسمى سورة
الأمثال وفشت في كلام النبي وكلام الأنبياء والحكماء

فصل

- ٥٤٠٨ - أمثال القرآن قسمان ظاهر مصرح به وكامن لا ذكر للمثل فيه فمن أمثلة الأول قوله تعالى مثلهم كمثل
الذي استوقد ناراً . . الآيات ضرب فيها للمنافقين مثلين مثلاً بالنار ومثلاً بالمطر
- ٥٤٠٩ - أخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه الله للمنافقين
كانوا يعتزون بالإسلام فيناكحهم

المسلمون ويوارثوهم ويقاسموهم الفيء فلما ماتوا سلبهم الله العز كما سلب صاحب النار ضوءه وتركهم في
ظلمات بقول في عذاب

أو كصيب هو المطر ضرب مثله في القرآن فيه ظلمات يقول ابتلاء ورعد وبرق يخوف يكاد البرق يخطف أبصارهم
يقول يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين كلما أضاء لهم مشوا فيه يقول كلما أصاب المنافقون في الإسلام
عزا اطمأنوا فإن أصاب الإسلام نكبة قاموا ليرجعوا إلى الكفر كقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف . . الآية

٥٤١٠ - ومنها قوله تعالى أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها . . ألاية أخرج ابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه الله احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها فأما الزبد فيذهب جفاء وهو الشك وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض وهو اليقين كما يجعل الحلي في النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه في النار كذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك

٥٤١١ - وأخرج عن عطاء قال هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر

٥٤١٢ - وأخرج عن قتادة قال هذه ثلاثة أمثال ضربها الله في مثل واحد يقول كما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لا ينفع به ولا ترجى بركته كذلك يضمحل الباطل عن أهله وكما مكث هذا الماء في الأرض فأمرعت وربت بركته وأخرجت نباتها وكذلك الذهب والفضة حين أدخل النار فأذهب خبثه كذلك يبقى الحق لأهله وكما اضمحل خبث هذا الذهب حين أدخل في النار كذلك يضمحل الباطل عن أهله

٥٤١٣ - ومنها قوله تعالى والبلد الطيب . . الأية أخرج ابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه الله للمؤمن يقول هو طيب وعمله طيب كما أن البلد الطيب ثمرها طيب والذي خبث ضرب مثلاً للكافر كالبلد السبخة المالحلة والكافر هو الخبيث وعمله خبيث

٥٤١٤ - ومنها قوله تعالى أيود أحدكم أن تكون له جنة . . ألاية أخرج

البخاري عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب يوماً لأصحاب النبي فيمن ترون هذه الآية نزلت أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب قالوا الله أعلم فغضب عمر وقال قولوا نعلم أو لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء فقال يا بن أخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلاً لعمل قال عمر أي عمل قال ابن عباس لرجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله

٥٤١٥ - وأما الكامنة فقال الماوردي سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم يقول سمعت أبي يقول سألت الحسين بن الفضل فقلت إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن فهل تجد في كتاب الله خير الأمور أو ساطها قال نعم في أربعة مواضع قوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقوله تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً وقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً

قلت فهل تجد في كتاب الله من جهل شيئاً عاداه قال نعم في موضعين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وإذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم

قلت فهل تجد في كتاب الله احذر شر من أحسنت إليه قال نعم وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله قلت فهل تجد في كتاب الله ليس الخبر كالعيان قال في قوله تعالى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليظمن قلبي قلت فهل تجد في الحركات البركات قال في قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة

قلت فهل تجد كما تدين تدان قال في قوله تعالى من يعمل سوءاً يجز به

قلت فهل تجد فيه قولهم حين تقلي ندرى قال وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلاً

قلت فهل تجد فيه لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل

قلت فهل تجد فيه من أعان ظالماً سلط عليه قال كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير

قلت فهل تجد فيه قولهم لا تلد الحية إلا حية قال قوله تعالى ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً

قلت فهل تجد فيه للحيطان آذان قال وفيكم سمعون لهم
قلت فهل تجد فيه الجاهل مرزوق والعالم محروم قال من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا
قلت فهل تجد فيه الحلال لا يأتيك إلا قوتا والحرام لا يأتيك إلا جزافا قال إذ تأتيهم حينئذ يوم سبتهم شرعا ويوم
لا يستنون لا تأتيهم

فائدة

٥٤١٦ - عقد جعفر بن شمس الخلافة في كتاب الآداب بابا في ألفاظ من القرآن جارية مجرى المثل وهذا هو النوع

البديعي المسمى بإرسال المثل وأورد من ذلك قوله تعالى

ليس لها من دون الله كاشفة

لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

الآن حصحص الحق

وضرب لنا مثلا ونسي خلقه

ذلك بما قدمت يداك

قضي الأمر الذي فيه تستفتيان

أليس الصبح بقريب

وحيل بينهما وبين ما يشتهون

لكل نبي مستقر

ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله

قل كل يعمل على شاكلته

وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم

كل نفس بما كسبت رهينة

ما على الرسول إلا البلاغ

ما على المحسنين من سييل

هل جزاء الإحسان إلا الإحسان

كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة

الآن وقد عصيت قبل

تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى

ولا يبنك مثل خبير

كل حزب بما لديهم فرحون

ولو علم الله فيهم خيرا لسمعهم

وقليل من عبادي الشكور

لا يكلف الله نفسا إلا وسعها

قل لا يستوي الخبيث والطيب
ظهر الفساد في البر والبحر
ضعف الطالب والمطلوب
لمثل هذا فليعمل العاملون
وقليل ما هم
فاعتبروا يا أولي الأبصار
في ألقاظ آخر

النوع السابع والستون

في أقسام القرآن

٥٤١٧ - أفرد ابن القيم بالتصنيف في مجلد سماه التبيان والقصد بالقسم تحقيق الخبر توكيده حتى جعلوا مثل والله يشهد إن المنافقين لكاذبون قسما وإن كان فيه إخبار بشهادة لأنه لما جاء توكيدا للخبر سمي قسما وقد قيل ما معنى القسم منه تعالى فإنه إن كان لأجل المؤمن فالمؤمن مصدق بمجرد الإخبار من غير قسم وإن كان لأجل الكافر فلا يفيد

وأجيب بأن القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم إذا أرادت أن تؤكد أمرا وأجاب أبو القاسم القشيري بأن الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها وذلك أن الحكم يفصل باثنين إما بالشهادة وإما بالقسم فذكر تعالى في كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة فقال شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم وقال قل إي وربي إنه لحق وعن بعض الأعراب أنه لما سمع قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق صرخ وقال من ذا الذي أغضب الجليل حتى ألقاه إلى اليمين ولا يكون القسم إلا باسم معظم وقد أقسم الله تعالى بنفسه في القرآن في سبعة مواضع الآية المذكورة بقوله قل إي وربي

قل بلى وربي لتبعثن
فوربك لنحشرنهم والشياطين
فوربك لنسألنهم أجمعين
فلا وربك لا يؤمنون
فلا أقسم برب المشارق والمغرب
٥٤١٨ - والباقي كله قسم بمخلوقاته كقوله تعالى والتين والزيتون والصافات والشمس والليل والضحى فلا أقسم بالخنس

٥٤١٩ - فإن قيل كيف أقسم بالخلق وقد ورد النهي عن القسم بغير الله قلنا أجيب عنه بأوجه أحدها أنه على حذف مضاف أي ورب التين ورب الشمس وكذا الباقي الثاني إن العرب كانت تعظم هذه الأشياء وتقسم بها فنزل القرآن على ما يعرفون

الثالث أن الأقسام إنما تكون بما يعظمه المقسم أو يجله وهو فوقه والله تعالى ليس شيء فوقه فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لأنها تدل على باري وصانع

٥٤٢٠ - وقال ابن أبي الإصبع في أسرار الفواتح القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع لأن ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل إذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل

٥٤٢١ - وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال إن الله يقسم بما شاء من خلقه وليس لأحد أن يقسم إلا بالله
٥٤٢٢ - وقال العلماء أقسم الله تعالى بالنبي في قوله لعمر ك لتعرف الناس عظمته عند الله ومكانته لديه
أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ما

خلق الله ولا ذراً ولا برأ نفساً أكرم عليه من محمد وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره قال لعمر ك إنهم لفي سكرتهم يعمهون

٥٤٢٣ - وقال أبو القاسم القشيري القسم بالشيء لا يخرج عن وجهين إما لفضيلة أو لمنفعة فالفضيلة كقوله وطور سينين وهذا البلد الأمين والمنفعة نحو والتين والزيتون

٥٤٢٤ - وقال غيره أقسم الله تعالى بثلاثة أشياء بذاته كآيات السابقة وبفعله نحو والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها وبمفعوله نحو والنجم إذا هوى والطور وكتاب مسطور

٥٤٢٥ - والقسم إما ظاهر كآيات السابقة وإما مضمرة وهو قسمان قسم دلت عليه اللام نحو لتبلون في أموالكم وقسم دل عليه المعنى نحو وإن منكم إلا واردة تقديره والله

٥٤٢٦ - وقال أبو علي الفارسي الألفاظ الجارية مجرى القسم ضربان

أحدهما ما تكون كغيرها من الأخبار التي ليست بقسم فلا تجاب بجوابه كقوله وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين ورفعنا فوقكم الطور خذوا فيحلفون له كما يحلفون لكم وهذا ونحوه يجوز أن يكون قسماً وأن يكون حالاً لخلوه من الجواب

والثاني ما يتلقى بجواب القسم كقوله وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس وأقسموا بالله جهداً بما أنتم لنن أمرهم ليخرجن

٥٤٢٧ - وقال غيره أكثر الأقسام في القرآن المحذوفة الفعل لا تكون إلا بالواو فإذا ذكرت الباء أي بالفعل كقوله وأقسموا بالله يحلفون بالله ولا تجد الباء مع حذف الفعل ومن ثم كان خطأ من جعل قسماً بالله إن الشرك

لظلم بما عهد عندك بحق إن كنت قلتة فقد علمته

٥٤٢٨ - وقال ابن القيم اعلم أنه سبحانه وتعالى يقسم بأمر على أمور وإنما يقسم بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته أو بآياته المستلزمة لذاته وصفاته وإقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنها من عظيم آياته فالقسم إما على جملة خبرية وهو الغالب كقوله فرب السماء والأرض إنه لحق وإما على جملة طلبية كقوله فوريك لسألهم أجمعين عما كانوا يعملون مع أن هذا القسم قد يراد به تحقيق المقسم عليه فيكون من باب الخبر وقد يراد به تحقيق القسم فالمقسم عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه فلا بد أن يكون مما يحسن فيه وذلك كالأمر العائبة والخفية إذا أقسم على ثبوتها فأما الأمور المشهودة الظاهرة كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والأرض فهذه يقسم بها ولا يقسم عليها وما أقسم عليه الرب فهو من آياته فيجوز أن يكون مقسماً به ولا ينعكس وهو سبحانه وتعالى يذكر جواب القسم تارة وهو الغالب ويحذفه أخرى كما يحذف جواب لو كثيراً للعلم به

والقسم لما كان يكثر في الكلام اختصر فصار فعل القسم يحذف ويكتفى بالباء ثم عوض من الباء الواو في الأسماء الظاهرة والباء في اسم الله تعالى كقوله وتالله لأكيدن أصنامكم
٥٤٢٩ - قال ثم هو سبحانه وتعالى يقسم على أصول الإيمان التي تجب على الخلق معرفتها تارة يقسم على التوحيد وتارة يقسم على أن القرآن حق وتارة على أن الرسول حق وتارة على الجزاء والوعد والوعيد وتارة يقسم على حال الإنسان
فالأول كقوله والصفات صفا إلى قوله إن إلهكم لواحد
والثاني كقوله فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم

والثالث كقوله يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى . . الآيات
والرابع كقوله والذاريات إلى قوله إنما توعدون لصادق وإن الدين لواقع والمرسلات إلى قوله إنما توعدون لواقع
والخامس كقوله والليل إذا يغشى إلى قوله إن سعيكم لشتى . . الآيات والعاديات إلى قوله إن الإنسان لربه لكنود
والعصر إن الإنسان لفي خسر . . والتين إلى قوله لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم . . الآيات لا أقسم بهذا البلد
إلى قوله لقد خلقنا الإنسان في كبد

٥٤٣٠ - قال وأكثر ما يحذف الجواب إذا كان في نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه فإن المقصود يحصل
بذكره فيكون حذف المقسم عليه أبلغ وأوجز كقوله ص والقرآن ذي الذكر فإنه في القسم به من تعظيم القرآن
ووصفه بأنه ذو الذكر المتضمن لتذكير العباد ما يحتاجون إليه والشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه وهو كونه
حقا من عند الله غير مفتري كما يقول الكافرون ولهذا قال كثيرون إن تقدير الجواب إن القرآن حق وهذا مطرد
في كل ما شابه ذلك كقوله ق والقرآن المجيد وقوله لا أقسم بيوم القيامة فإنه يتضمن إثبات المعاد وقوله والقمر . .
الآيات فإنما أزمان تتضمن أفعالا معظمة من المناسك وشعائر الحج التي هي عبودية محضة لله تعالى وذل وخضوع
لعظمته وفي ذلك تعظيم ما جاء به محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام
٥٤٣١ - قال ومن لطائف القسم قوله والضحي والليل إذا سحى

الآيات أقسم تعالى على إنعامه على رسوله وإكرامه له وذلك متضمن لتصديقه له فهو قسم على صحة نبوته وعلى
جزائه في الآخرة فهو قسم على النبوة والمعاد وأقسم بآيتين عظيمتين من آياته
وتأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل المقسم عليه وهو نور الوحي الذي وافاه بعد
احتباسه عنه حتى قال أعداؤه ودع محمدا ربه فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد
ظلمة احتباسه واحتجابه

النوع الثامن والستون

في جدل القرآن

٥٤٣٢ - أفرده بالتصنيف نجم الدين الطوفي قال العلماء قد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين
والأدلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحذير يبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به
لكن أوردته على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين لأمرين

أحدهما بسبب ما قاله وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم
والثاني أن المائل إلى طريق الحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجليل من الكلام فإن من استطاع أن يفهم بالأوضح
الذي يفهمه الأكثرون لم ينحط إلى الأعمى الذي لا يعرفه إلا الأقلون ولم يكن ملغزا فأخرج تعالى مخاطباته في
حاجة خلقه في أجلى صورة ليفهم العامة من جليلها ما يقنعهم وتلزمهم الحجة وتفهم الخواص من أثنائها ما يربى
على ما أدركه فهم الخطباء

٥٤٣٣ - وقال ابن أبي الإصبع زعم الجاحظ أن المذهب الكلامي لا يوجد منه شيء في القرآن وهو مشحون به
وتعريفه أنه احتجاج المتكلم على ما يريد إثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام
ومنه نوع منطقي تستنتج منه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة فإن الإسلاميين من أهل هذا العلم ذكروا أن
من أول سورة الحج إلى قوله وأن الله يبعث من في القبور خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات قوله ذلك بأن الله
هو الحق لأنه قد ثبت عندنا بالخبر المتواتر أنه

تعالى أخبر بزلزلة الساعة معظما لها وذلك مقطوع بصحته لأنه خبر أخبر به من ثبت صدقه عن ثبوت قدرته منقول
إلينا بالتواتر فهو حق ولا يخبر بالحق عما سيكون إلا الحق فالله هو الحق
وأخبر تعالى أنه يحيي الموتى لأنه أخبر عن أهوال الساعة بما أخبر وحصول فائدة هذا الخبر موقوفة على إحياء الموتى
ليشاهدوا تلك الأهوال التي يعملها الله من أجلهم وقد ثبت أنه قادر على كل شيء
ومن الأشياء إحياء الموتى فهو يحيي الموتى

وأخبر أنه على كل شيء قدير لأنه أخبر أنه من يتبع الشياطين ومن يجادل فيه بغير علم يذقه عذاب السعير ولا يقدر
على ذلك إلا من هو على كل شيء قدير فهو على كل شيء قدير
وأخبر أن الساعة آتية لا ريب فيها لأنه أخبر بالخبر الصادق أنه خلق الإنسان من تراب إلى قوله لكيلا يعلم بعد
علم شيئا

وضرب لذلك مثلا بالأرض الهامدة التي ينزل عليها الماء فتهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج ومن خلق الإنسان
على ما أخبر به فأوجده بالخلق ثم أعدمه بالموت ثم يعيده بالبعث وأوجد الأرض بعد العدم فأحيها بالخلق ثم أماتها
بالخلل ثم أحيها بالخصب وصدق خبره في ذلك كله بدلالة الواقع المشاهد على المتوقع الغائب حتى انقلب الخبر
عيانا صدق خبره في الإتيان بالساعة

ولا يأتي بالساعة إلا من يبعث من في القبور لأنها عبارة عن مدة تقوم فيها الأموات للمجازاة فهي آتية لا ريب فيها
وهو سبحانه وتعالى يبعث من في القبور

٥٤٣٤ - وقال غيره استدل سبحانه وتعالى على المعاد الجسماني بضروب

أحدها قياس الإعادة على الابتداء كما قال تعالى كما بدأكم تعودون كما بدأنا أول خلق نعيده أفبعينا بالخلق الأول
ثانيها قياس الإعادة على خلق السموات والأرض بطريق الأولى قال تعالى أو ليس الذي خلق السموات والأرض
بقادر . . الآية

ثالثها قياس الإعادة على إحياء الأرض بعد موتها بالمطر والنبات
رابعها قياس الإعادة على إخراج النار من الشجر الأخضر
وقد روى الحاكم

وغيره أن أبي بن خلف جاء بعظم ففته فقال أيجي الله هذا بعد ما بلي ورم فأنزل الله قل يحييها الذي أنشأها أول مرة
فاستدل سبحانه وتعالى برد النشأة الأخرى إلى الأولى والجمع بينهما بعلّة الحدوث
ثم زاد في الحجج بقوله الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا وهذه في غاية البيان في رد الشيء إلى نظيره
والجمع بينهما من حيث تبديل الأعراض عليهما
خامسها في قوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى . . الآيتين وتقريرهما أن اختلاف
المختلفين في الحق لا يوجب انقلاب الحق في نفسه وإنما تختلف الطرق الموصلة إليه والحق في نفسه واحد فلما ثبت
أنها هنا حقيقة موجودة لا محالة وكان لا سبيل لنا في حياتنا إلى الوقوف عليها وقوفاً يوجب الائتلاف ويرفع عنا
الاختلاف إذ كان الاختلاف مركزاً في فطرنا وكان لا يمكن ارتفاعه وزواله إلا بارتفاع هذه الجبلية ونقلها إلى
صورة غيرها صح ضرورة أن لنا حياة أخرى غير هذه الحياة فيها يرتفع الخلاف والعداوة وهذه هي الحالة التي وعد
الله بالمصير إليها فقال ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد فقد صار الخلاف الموجود كما ترى أوضح دليل على
كون البعث الذي يكره المنكرون
كذا قرره ابن السيد

٥٤٣٥ - ومن ذلك الاستدلال على أن صانع العالم واحد بدلالة التمانع المشار إليها في قوله لو كان فيهما آلهة إلا
الله لفسدتا لأنه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجري تديرهما على نظام ولا يتسق على أحكام وكان العجز
يلحقهما أو أحدهما وذلك لأنه لو أراد أحدهما إحياء جسم وأراد الآخر إماتته فيما أن تنفذ إرادتهما فيتناقض
لاستحالة تجزي الفعل إن فرض الاتفاق أو لامتناع اجتماع الضدين إن فرض الاختلاف وإما ألا تنفذ إرادتهما
فيؤدي إلى عجزهما أو لا تنفذ إرادة أحدهما فيؤدي إلى عجزه والإله لا يكون عاجزاً

فصل

٥٤٣٦ - من الأنواع المصطلح عليها في علم الجدل السبر والتقسيم ومن

أمثله في القرآن قوله تعالى ثمانية أزواج من الضأن اثنين . . الآيتين فإن الكفار لما حرموا ذكور الأنعام تارة وإنائها
أخرى رد تعالى ذلك عليهم بطريق السبر والتقسيم فقال إن الخلق لله خلق من كل زوج مما ذكر ذكراً وأنثى فمم
جاء تحريم ما ذكرتم أي ما علته لا يخلو إما أن يكون من جهة الذكورة أو الأنوثة أو اشتغال الرحم الشامل لهما أو
لا يدرى له علة وهو العبدى بأن أخذ ذلك عن الله تعالى والأخذ عن الله تعالى إما بوحى وإرسال رسول أو سماع
كلامه ومشاهدة تلقى ذلك عنه وهو معنى قوله أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فهذه وجوه التحريم لا تخرج
عن واحد منها

والأول يلزم عليه أن يكون جميع الذكور حراماً والثاني يلزم عليه أن يكون جميع الإناث حراماً والثالث يلزم عليه
تحريم الصنفين معا فبطل ما فعلوه من تحريم بعض في حالة وبعض في حالة لأن العلة على ما ذكر تقتضي إطلاق
التحريم والأخذ عن الله بلا واسطة باطل ولم يدعوه وبواسطة رسول كذلك لأنه لم يأت إليهم رسول قبل النبي وإذا
بطل جميع ذلك ثبت المدعى وهو أن ما قالوه افتراء على الله وضلال

٥٤٣٧ - ومنها القول بالموجب قال ابن أبي الأصعب وحقيقته رد كلام الخصم من فحوى كلامه

٥٤٣٨ - وقال غيره هو قسمان

أحدهما أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أثبت له حكم فيثبتها لغير ذلك الشيء كقوله تعالى يقولون لمن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل والله العزة . . الآية ف الأعز وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم و الأذل عن فريق المؤمنين وأثبت المنافقون لفريقهم إخراج المؤمنين من المدينة فأثبت الله في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون وكأنه قيل صحيح ذلك ليخرجن الأعز منها الأذل لكن هم الأذل المخرج والله ورسوله الأعز المخرج

والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه ولم أر من أورد له مثالا من القرآن وقد ظفرت بآية منه وهي قوله تعالى

ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم

٥٤٣٩ - ومنها التسليم وهو أن يفرض الخال إما منفيا أو مشروطا بحرف الامتناع لكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوع ذلك تسليما جدليا ويدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض المعنى ليس مع الله من إله ولو سلم أن معه سبحانه وتعالى إله لزم من ذلك التسليم ذهاب كل إله من الاثنين بما خلق وعلو بعضهم على بعض فلا يتم في العالم أمر ولا ينفذ حكم ولا تنظم أحواله والواقع خلاف ذلك ففرض إلهين فصاعدا محال لما يلزم منه الخال

٥٤٤٠ - ومنها الإسجال وهو الإتيان بألفاظ تسجل على المخاطب وقوع ما خوطب به نحو ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم فإن في ذلك إسجالا بالإيتاء والإدخال حيث وصفا بالوعد من الله الذي لا يخلف وعده

٥٤٤١ - ومنها الانتقال هو أن ينتقل المستدل إلى استدلال غير الذي كان آخذا فيه لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الأول كما جاء في مناظرة الخليل الجبار لما قال له ربي الذي يحيي ويميت فقال الجبار أنا أحيي وأميت ثم دعا بمن وجب عليه القتل فأعتقه ومن لا يجب عليه فقتله فعلم الخليل أنه لم يفهم معنى الإحياء والإماتة أو علم ذلك وغالط بهذا الفعل فانقل عليه السلام إلى استدلال لا يجد الجبار له وجهها يتخلص به منه فقال إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فانقطع الجبار وبهت ولم يمكنه أن يقول أنا الآتي بها من المشرق لأن من هو أسن منه يكذبه

٥٤٤٢ - ومنها المناقضة وهي تعليق أمر على مستحيل إشارة إلى استحالة وقوعه كقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط

٥٤٤٣ - ومنها مجارة الخصم ليعثر بأن يسلم بعض مقدماته حيث يراد تبكيته وإلزامه كقوله تعالى قالوا إن أتتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصلوننا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين قالت لهم رسلكم إن نحن إلا بشر مثلكم . . الآية فقوهم إن نحن إلا بشر مثلكم . . الآية فيه اعتراف الرسل بكونهم مقصورين على البشرية فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم وليس مرادا بل هو من مجارة الخصم ليعثر فكأنهم قالوا ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي أن يمين الله تعالى علينا بالرسالة

النوع التاسع والستون

فيما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب

في القرآن من أسماء الأنبياء والمرسلين خمس وعشرون هم مشاهيرهم

أسماء الأنبياء والمرسلين في القرآن

- ١ - ٤ ٥٤٤٤١ - آدم أبو البشر ذكر قوم أنه أفعل وصف مشتق من الأدمة ولذا منع الصرف
- ٥٤٤٥ - قال الجواليقي أسماء الأنبياء كلها أعجمية إلا أربعة آدم وصالح وشعيب ومحمد
- ٥٤٤٦ - وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي الضحى عن ابن عباس قال إنما سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض
- ٥٤٤٧ - وقال قوم هو اسم سرياني أصله آدام بوزن خاتام عرب بحذف الألف الثانية
- ٥٤٤٨ - وقال الثعلبي التراب بالعبرانية آدام فسمى آدم به
- ٥٤٤٩ - وقال ابن أبي خيثمة عاش تسعمائة سنة وستين سنة
- ٥٤٥٠ - وقال النووي في تهذيبه اشتهر في كتب التواريخ أنه عاش ألف سنة
- ١٥٤٥١٢ - ٢ - نوح قال الجواليقي أعجمي معرب
- زاد الكرمانى ومعناه بالسريانية الساكن
- وفي نسخة الشاكر
- ٥٤٥٢ - وقال الحاكم في المستدرک إنما سمي نوحا لكثرة بكائه على نفسه واسمه عبد الغفار
- قال وأكثر الصحابة على أنه قبل إدريس
- ٥٤٥٣ - وقال غيره هو نوح بن ملك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف بن موشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها وفتح الشين المعجمة واللام بعدها معجمة بن أخنوخ بفتح المعجمة وضم النون الخفيفة بعدها واو ساكنة ثم معجمة وهو إدريس فيما يقال
- ٥٤٥٤ - وروى الطبراني عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله من أول الأنبياء قال آدم قلت ثم من قال نوح وبينهما عشرون قرنا
- ٥٤٥٥ - وفي المستدرک عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون
- وفيه عنه مرفوعا بعث الله نوحا لأربعين سنة فلبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفسحوا
- ٥٤٥٦ - وذكر ابن جرير أن مولد نوح كان بعد وفاة آدم بمائة وستة وعشرين عاما
- ٥٤٥٧ - وفي التهذيب للنووي أنه أطول الأنبياء عمرا
- ٥٤٥٨٣ - ٨ - ٣ - إدريس قيل إنه قبل نوح
- ٥٤٥٩ - قال ابن إسحاق كان إدريس أول بني آدم أعطي النبوة وهو أخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن أنوش بن قينان بن شيث ابن آدم
- ٥٤٦٠ - وقال وهب بن منبه إدريس جد نوح الذي يقال له خنوخ وهو اسم سرياني
- وقيل عربي مشتق من الدراسة لكثرة درسه الصحف
- ٥٤٦١ - وفي المستدرک بسند واه عن الحسن عن سمرة قال كان نبي الله إدريس أبيض طويلا ضخم البطن عريض

الصدر قليل شعر الجسد كثير شعر الرأس
وكانت إحدى عينيه أعظم من الأخرى وفي صدره نكتة بياض من غير برص فلما رأى الله من أهل الأرض ما رأى
من جورهم واعتدائهم في أمر الله رفعه

إلى السماء السادسة فهو حيث يقول ورفعناه مكانا عليا
٥٤٦٢ - وذكر ابن قتيبة أنه رفع وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة
٥٤٦٣ - وفي صحيح ابن حبان أنه كان نبيا رسولا وأنه أول من خط بالقلم
٥٤٦٤ - وفي المستدرک عن ابن عباس قال كان فيما بين نوح وإدريس ألف سنة
٥٥٤٦٥٤ - إبراهيم قال الجواليقي هو اسم قديم ليس بعربي وقد تكلمت به العرب على وجوه أشهرها
إبراهيم وقالوا إبراهيم وقرئ به في السبع
وإبراهيم بحذف الياء وإبراهيم وهو اسم سرياني معناه أب رحيم وقيل مشتق من البرهمة وهي شدة النظر حكاة
الكرماني في عجائبه

وهو ابن آزر واسمه تارح بمثناة وراء مفتوحة وآخره حاء مهملة بن ناحور بنون ومهملة مضمومة بن شاروخ
بمعجمة وراء مضمومة وآخره حاء معجمة بن راغو بغين معجمة بن فالخ بفاء ولام مفتوحة ومعجمة ابن عابر بمهملة
وموحدة بن شالخ بمعجمتين بن أرفخشذ بن سام بن نوح
٥٤٦٦ - قال الواقدي ولد إبراهيم على رأس ألقى سنة من خلق آدم
٥٤٦٧ - وفي المستدرک من طريق ابن المسيب عن أبي هريرة قال إختتن إبراهيم بعد عشرين ومائة سنة
ومات ابن مائتي سنة

٥٤٦٨ - وحكى النووي وغيره قولاً أنه عاش مائة وخمسة وسبعين
٥٤٦٩٥ - إسماعيل قال الجواليقي ويقال بالنون آخره
٥٤٧٠ - قال النووي وغيره هو أكبر ولد إبراهيم
٥٤٧١٦ - إسحاق ولد بعد إسماعيل بأربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين سنة
وذكر أبو علي بن مسكويه في كتاب نديم الفريد أن معنى إسحاق بالعبرانية الضحاك

٥٤٧٢٧٢ - يعقوب عاش مائة وسبعاً وأربعين سنة
٥٤٧٣٨ - يوسف في صحيح ابن حبان من حديث أبي هريرة مرفوعاً إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم
ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم
٥٤٧٤ - وفي المستدرک عن الحسن أن يوسف ألقى في الجب وهو ابن اثني عشرة سنة ولقي أباه بعد الثمانين
وتوفي وله مائة وعشرون

٥٤٧٥ - وفي الصحيح أنه أعطى شطر الحسن
قال بعضهم وهو مرسل لقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
وقيل ليس هو يوسف بن يعقوب بل يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب
ويشبه هذا ما في العجائب للكرماني في قوله ويرث من آل يعقوب أن الجمهور على أنه يعقوب بن ماثان وأن امرأة
زكريا كانت أخت مريم بنت عمران بن ماثان قال والقول بأنه يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم غريب

انتهى

وما ذكر أنه غريب هو المشهور والغريب الأول ونظيره في الغرابة قول نوف البكائي إن موسى المذكور في سورة الكهف في قصة الخضر ليس هو موسى بن إسرائيل بل موسى بن منشى بن يوسف وقيل ابن إفرايم بن يوسف وقد كذبه ابن عباس في ذلك

وأشد من ذلك غرابة ما حكاه النقاش والماوردي أن يوسف المذكور في سورة غافر من الجن بعثه الله رسولا إليهم وما حكاه ابن عسكر أن عمران المذكور في آل عمران هو والد موسى لا والد مريم

وفي يوسف ست لغات بتثليث السين مع الياء والهمزة وبتركه والصواب أنه أعجمي لا اشتقاق له

٥٤٧٦٩ - ٦ - ٩ - لوط قال ابن إسحاق هو لوط بن هاران بن آزر

وفي المستدرک عن ابن عباس قال لوط ابن أخي إبراهيم

٥٤٧٧١٠ - هود قال كعب كان أشبه الناس بآدم وقال ابن مسعود كان رجلا جلدا أخرجهما في المستدرک

٥٤٧٨ - وقال ابن هشام اسمه عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح

٥٤٧٩ - وقال غيره الراجح في نسبه أنه هود بن عبد الله بن رياح بن حاووذ بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن

نوح

٥٤٨٠١١ - صالح قال وهب هو ابن عبيد بن حابر بن ثمود بن حابر بن سام بن نوح بعث إلى قومه حين

راهق الحلم وكان رجلا أحمر إلى البياض سبط الشعر فلبث فيهم أربعين عاما

٥٤٨١ - وقال نوف الشامى صالح من العرب لما أهلك الله عادا عمرت ثمود بعدها فبعث الله إليهم صالحا غلاما

شابا فدعاهم إلى الله حتى شتمط وكبر ولم يكن بين نوح وإبراهيم نبي إلا هود وصالح أخرجهما في المستدرک

٥٤٨٢ - وقال ابن حجر وغيره القرآن يدل على أن ثمودا كان بعد عاد كما كان عاد بعد قوم نوح

٥٤٨٣ - وقال الثعلبي ونقله عن النووي في تهذيبه ومن خطه نقلت هو صالح بن عبيد بن أسيف بن ماشج بن

عبيد بن حاذر بن ثمود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح بعثه الله إلى قومه وهو شاب وكانوا عربا منازلهم

بين الحجاز والشام فأقام فيهم عشرين سنة ومات بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة

٥٤٨٤١٢ - شعيب قال ابن إسحاق هو ابن ميكايل كذا بخط الذهبي في اختصار المستدرک

وقال غيره ابن ملكاين وقيل ابن ميكيل بن يشجن بن لاوى بن يعقوب

ورأيت بخط النووي في تهذيبه ابن ميكيل بن يشجن بن مدين بن إبراهيم الخليل كان يقال له خطيب الأنبياء وبعث

رسولا إلى أمتين مدين وأصحاب الأيكة وكان كثير الصلاة وعمي في آخر عمره

واختار جماعة أن مدين وأصحاب الأيكة أمة واحدة

٥٤٨٥ - قال ابن كثير ويدل لذلك أن كلا منهما وعظ بوفاء المكيال والميزان فدل على أنهما واحد

واحتج الأول بما أخرج عن السدي وعكرمة قالوا ما بعث الله نبيا مرتين إلا شعيبا مرة إلى مدين فأخذهم الله

بالصيحة ومرة إلى أصحاب الأيكة فأخذهم الله بعذاب يوم الظلة

٥٤٨٦ - وأخرج ابن عساکر في تاريخه من حديث عبد الله بن عمرو

مرفوعا أن قوم مدين وأصحاب الأيكة أمتان بعث الله إليهما شعيبا

قال ابن كثير وهو غريب وفي رفعه نظر قال ومنهم من زعم أنه بعث إلى ثلاث أمم والثالثة أصحاب الرس

١٣٥٤٨٧١٣ - موسى هو ابن عمران يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام لاختلاف في نسبه وهو اسم سرياني

٥٤٨٨ - وأخرج أبو الشيخ من طريق عكرمة عن ابن عباس قال إنما سمي موسى لأنه ألقى بين شجر وماء فالماء بالقبطية مو والشجر سا

٥٤٨٩ - وفي الصحيح وصفه أنه آدم طوال جعد كأنه من رجال شنوءة

٥٤٩٠ - قال الثعلبي عاش مائة وعشرين سنة

١٤٥٤٩١١٤ - هارون أخوه شقيقه وقيل لأمه فقط وقيل لأبيه فقط حكاهما الكرماني في عجائبه

كان أطول منه فصيحاً جداً مات قبل موسى وكان ولد قبله بسنة

٥٤٩٢ - وفي بعض أحاديث الإسراء

صعدت إلى السماء الخامسة فإذا أنا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها أسود تكاد لحيته تضرب سرتة من طولها

فقلت يا جبريل من هذا قال الخب في قومه هارون بن عمران

٥٤٩٣ - وذكر ابن مسكويه أن معنى هارون بالعبرانية المحب

١٥٥٤٩٤١٥ - داود هو ابن إيشى بكسر الهمزة وسكون التحتية وبالشين المعجمة بن عوبد بوزن جعفر بمهمله

وموحدة بن باعر بموحدة ومهمله مفتوحة بن سلمون بن يخشون بن عمى بن يارب بتحتيه وآخره موحدة بن رام بن

حضر بن بمهمله ثم معجمة بن فارص بفاء وآخره مهمله بن يهوذا بن يعقوب

٥٤٩٥ - في الترمذي أنه كان أعبد البشر قال كعب كان أحمر الوجه سبط الرأس أبيض الجسم طويل اللحية فيها

جعودة حسن الصوت والخلق وجمع له النبوة والملك

٥٤٩٦ - قال النووي قال أهل التاريخ عاش مائة سنة مدة ملكه منها أربعون سنة وكان له اثنا عشر ابناً

٥٤٩٧١٦١٦ - سليمان ولده قال كعب كان أبيض جسيماً وسيماً وضيئاً جميلاً خاشعاً متواضعاً وكان أبوه

يشاوره في كثير من أموره مع صغر سنة لوفور عقله وعلمه

٥٤٩٨ - وأخرج ابن جبير عن ابن عباس قال ملك الأرض مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافران نمرود وبخت

نصر

٥٤٩٩ - قال أهل التاريخ ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتداء بناء بيت المقدس بعد ملكه بأربع سنين ومات

وله ثلاث وخمسون سنة

١٧٥٥٠٠١٧ - أيوب قال ابن إسحاق الصحيح أنه كان من بني إسرائيل ولم يصح في نسبه شيء إلا أن اسم

أبيه أبيض

٥٥٠١ - وقال ابن جرير هو أيوب بن موص بن روح بن عيص بن إسحاق

٥٥٠٢ - وحكى ابن عساكر أن أمه بنت لوط وأن أباه ممن آمن بإبراهيم وعلى هذا فكان قبل موسى

٥٥٠٣ - وقال ابن جرير كان بعد شعيب

٥٥٠٤ - وقال ابن أبي خيثمة كان بعد سليمان ابتلي وهو ابن سبعين وكانت مدة بلائه سبع سنين وقيل ثلاث

عشرة وقيل ثلاث سنين

٥٥٠٥ - وروى الطبراني أن مدة عمره كانت ثلاثاً وتسعين سنة

١٨٥٥٠٦١٨ - ذو الكفل قيل هو ابن أيوب

في المستدرک عن وهب أن الله بعث بعد أيوب ابنه بشر بن أيوب نبيا
وسماه ذا الكفل وأمره بالدعاء إلى توحيدہ وكان مقيما بالشام عمره حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة
٥٥٠٧ - وفي العجائب للكرمانى قيل هو إلیاس وقيل هو یوشع بن نون وقيل هو نبي اسمه ذو الكفل
وقيل كان رجلا صالحا تكفل بأمور فوفى بها وقيل هو زكريا من قوله وكفلها زكريا

انتهى

٥٥٠٨ - وقال ابن عسکر قيل هو نبي تكفل الله له في عمله بضعف عمل غيره من الأنبياء

وقيل لم يكن نبيا وإن اليسع استخلفه فتكفل له أن يصوم النهار ويقوم الليل وقيل أن يصلي كل يوم مائة ركعة
وقيل هو اليسع وإن له اسمين

١٩٥٥٠٩١٩ - يونس هو ابن متى بفتح الميم وتشديد التاء الفوقية مقصور ووقع في تفسير عبد الرزاق أنه اسم
أمه

٥٥١٠ - قال ابن حجر وهو مردود بما في حديث ابن عباس في الصحيح ونسبه إلى أبيه
قال فهذا أصح قال ولم أف في شيء من الأخبار على اتصال نسبه وقد قيل إنه كان في زمن ملوك الطوائف من
الفرس

روى ابن أبي حاتم عن أبي مالك أنه لبث في بطن الحوت أربعين يوما وعن جعفر الصادق سبعة أيام وعن قتادة ثلاثة
وعن الشعبي قال التقمه ضحى ولفظه عشية

٥٥١١ - وفي يونس ست لغات تثليث النون مع الواو والهمزة والقراءة المشهورة بضم النون مع الياء قال أبو
حيان وقرأ طلحة ابن مصرف بكسر يونس ويوسف أراد أن يجعلهما عربيين مشتقين من أنس و أسف وهو شاذ
٥٥١٢٢٠ - إلیاس قال ابن إسحاق في المبتدأ هو ابن یاسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون أخي موسى بن
عمران

٥٥١٣ - وقال ابن عسکر حكى القتيبي أنه من سبط يوشع

٥٥١٤ - وقال وهب إنه عمر كما عمر الخضر وإنه يبقى إلى آخر الدنيا

٥٥١٥ - وعن ابن مسعود أن إلیاس هو إدريس وسيأتي قريبا وإلیاس بزنة قطع اسم عبراني وقد زيد في آخره ياء
ونون في قوله تعالى سلام على إلیاسين كما قالوا في إدريس إدرايين ومن قرأ آل يس فليل المراد آل محمد

٥٥١٦٢١ - اليسع قال ابن جبير هو ابن أخطوب بن العجوز قال والعامرة تقرؤه بلام واحدة مخففة وقرأ
بعضهم واليسع بلامين وبالتشديد

فعلی هذا هو عجمي وكذا على الأولى وقيل عربي منقول من الفعل من وسع يسع

٥٥١٧٢٢ - زكريا كان من ذرية سليمان بن داود وقتل بعد قتل ولده وكان له يوم بشر بولده اثنتان
وتسعون سنة وقيل تسع وتسعون وقيل مائة وعشرون

وزكريا اسم أعجمي وفيه خمس لغات أشهرها المد والثانية القصر وقرئ بهما في السبع وزكريا بتشديد الياء
وتخفيفها وذكر كقلم

٥٥١٨٢٣ - يحيى ولده أول من سمي يحيى بنص القرآن ولد قبل عيسى بستة أشهر ونبي صغيرا وقتل ظلما
وسلط الله على قاتليه بخت نصر وجوشه

ويجى اسم عجمي وقيل عربي
قال الواحدي وعلى القولين لا ينصرف
قال الكرماني وعلى الثاني إنما سمي به لأنه أحياه الله بالإيمان وقيل لأنه حي به رحم أمه وقيل لأنه استشهد والشهداء
أحياء وقيل معناه يموت كالمفازة للمهلكة والسليم للديغ
٢٤ ٥٥١٩٢٤ - عيس بن مريم بنت عمران خلقه الله بلا أب وكانت مدة حمله ساعة وقيل ثلاث ساعات وقيل
سنة أشهر وقيل ثمانية أشهر وقيل تسعة ولها عشر سنين وقيل خمسة عشرة ورفع وله ثلاث وثلاثون سنة وفي
أحاديث أنه ينزل ويقتل الدجال ويتزوج ويولد له ويحج ويمكث في الأرض سبع سنين ويدفن عند النبي وفي
الصحيح أنه ربعة أحرر كأنما خرج من ديماس يعني حماما
وعيسى اسم عبراني أو سرياني
- ١

فائدة

٥٥٢٠ - أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال لم يكن من الأنبياء من له اسمان إلا عيسى ومحمد
٢٥ ٥٥٢١٢٥ - محمد سمي بأسماء كثيرة منها محمد وأحمد
٢ - فائدة

٥٥٢٢ - أخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن مرة قال خمسة سموا قبل أن

يكونوا محمد ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ويجى إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى وعيسى مصدقا بكلمة من
الله وإسحاق ويعقوب فبشرواها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب
٥٥٢٣ - قال الراغب وخص لفظ أحمد فيما بشر به عيسى تنبيها على أنه أحمد منه ومن الذين قبله

أسماء للملائكة

وفيه من أسماء الملائكة
٥٥٢٤١ - ٤ - ١ - ٢ - جبريل وميكائيل وفيهما لغات جبريل بكسر الجيم والراء بلا همز وجبريل بفتح الجيم
وكسر الراء بلا همز وجبرائيل بهمزة بعد الألف وجبرائيل بياءين بلا همز وجبرئيل بهمزة وياء بلا ألف وجبرئيل
مشددة اللام وقرئ بها
٥٥٢٥ - قال ابن جنى وأصله كوريال فغير بالعريب وطول الاستعمال إلى ما ترى وقرئ ميكائيل بلا همز
وميكال وميكال
٥٥٢٦ - أخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم فيه
إيل فهو معبد لله
٥٥٢٧ - وأخرج عن عبد الله بن الحارث قال إيل الله بالعبرانية
٥٥٢٨ - وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد العزيز بن عمير قال اسم جبريل في الملائكة خادم الله

فاتنة

٥٥٢٩ - قرأ أبو حيوة فارسنا إليها روحنا بالتشديد وفسره ابن مهران بأنه اسم لجبريل حكاه الكرماني في عجائبه
٥٥٣٠٣ - ٣ - ٤ - وهاروت وماروت أخرج ابن أبي حاتم عن علي قال هاروت وماروت ملكان من
ملائكة السماء وقد أفردت في قصتهما جزءا
٥٥٣١٥ - ٥ - الرعد ففي الترمذي من حديث ابن عباس أن اليهود قالوا للنبي أخبرنا عن الرعد فقال ملك
من الملائكة موكل بالسحاب

٥٥٣٢ - وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال الرعد ملك يسبح

٥٥٣٣ - وأخرج عن مجاهد إنه سئل عن الرعد فقال هو ملك يسمى الرعد ألم تر أن الله يقول ويسبح الرعد
بحمده

٥٥٣٤٦ - ٤ - ٦ - والبرق فقد أخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن مسلم قال بلغنا أن البرق ملك له أربعة وجوه
وجه إنسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه أسد فإذا مصع بذنبه فذلك البرق

٥٥٣٥٧ - ٥ - ٧ - ومالك خازن النار

٥٥٣٦٨ - ٦ - ٨ - والسجل أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جعفر الباقر قال السجل ملك وكان هاروت وماروت
من أعوانه

٥٥٣٧ - وأخرج عن ابن عمر قال السجل ملك وأخرج عن السدي قال ملك موكل بالصحف

٥٥٣٨٩ - ٨ - ٩ - وقعيد فقد ذكر مجاهد أنه اسم كاتب السيئات أخرجه أبو نعيم في الحلية

فهؤلاء تسعة

٥٥٣٩١٠ - ١٠ - وأخرج ابن أبي حاتم من طرق مرفوعة وموقوفة ومقطوعة أن ذا القرنين ملك من الملائكة فإن
صح أكمل العشرة

٥٥٤٠١١ - ١١ - وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى يوم يقوم الروح
قال ملك من أعظم الملائكة خلقا فصاروا أحد عشر

٥٥٤١١٢ - ١٢ - ثم رأيت الراغب قال في مفرداته في قوله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين قيل إنه
ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه كما روى أن السكينة تنطق على لسان عمر

أسماء الصحابة

٥٥٤٢ - وفيه من أسماء الصحابة زيد بن حارثة

٥٥٤٣ - والسجل في قول من قال إنه كاتب النبي أخرجه أبو داود والنسائي من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس

أسماء المتقدمين من غير الأنبياء والرسل

وفيه من أسماء المتقدمين غير الأنبياء والرسل

٥٥٤٤ - عمران أبو مريم وقيل أبو موسى أيضا وأخوها هارون وليس بأخي موسى كما في حديث أخرجه مسلم وسيأتي آخر الكتاب

٥٥٤٥ - وعزيز وتبع وكان رجلا صالحا كما أخرج الحاكم وقيل نبي حكاها الكرمانى في عجائبه

٥٥٤٦ - ولقمان وقد قيل إنه كان نبيا والاكتر على خلافه وأخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا

٥٥٤٧ - ويوسف الذي في سورة غافر

٥٥٤٨ - ويعقوب في أول سورة مريم على ما تقدم

٥٥٤٩ - وتقي في قوله فيها إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا

قيل إنه اسم رجل كان من أمثل الناس أي إن كنت في الصلاح مثل تقي حكاها النعلبي

وقيل اسم رجل كان يتعرض للنساء وقيل إنه ابن عمها أتاها جبريل في صورته حكاها الكرمانى في عجائبه

أسماء النساء

٥٥٥٠ - وفيه من أسماء النساء مريم لا غير لئكتة تقدمت في نوع الكناية ومعنى مريم بالعبرية الخادم

وقيل المرأة التي تغازل القتيان حكاها الكرمانى

٥٥٥١ - وقيل إن بعلا في قوله أتدعون بعلا اسم امرأة كانوا يعبدونها حكاها ابن عسكرا

أسماء الكفار

وفيه من أسماء الكفار

٥٥٥٢ - قارون وهو ابن يصهر ابن عم موسى كما أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس

وجالوت وهامان وبشرى الذي ناداه الوارد المذكور في سورة يوسف بقوله يا بشرى في قول السدي أخرجه ابن أبي حاتم

وآزر أبو إبراهيم وقيل اسمه تارح وآزر لقب أخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال إن أبا

إبراهيم لم يكن اسمه آزر إنما كان اسمه تارح

وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال معنى آزر الصنم

وأخرج عن مجاهد قال ليس آزر أبا إبراهيم

ومنها النسب أخرج ابن أبي حاتم عن أبي وائل قال كان رجل يسمى النسب من بني كنانة كان يجعل المحرم صفرا يستحل به الغنائم

أسماء الجن

وفيه من أسماء الجن

٥٥٥٣ - أبوههم إبليس وكان اسمه أولا عزازيل أخرجه ابن أبي حاتم وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس

قال كان إبليس اسمه عزازيل

٥٥٥٤ - وأخرج ابن جرير عن السدي قال كان اسم إبليس الحارث قال بعضهم هو معنى عزازيل
٥٥٥٥ - وأخرج ابن جرير وغيره من طريق الضحاك عن ابن عباس قال إنما سمي إبليس لأن الله أبلسه من الخير
كله آيسه منه

٥٥٥٦ - وقال ابن عسكر قيل في اسمه فترة حكاه الخطابي
وكنيته أبو كردوس وقيل أبو فترة وقيل أبو مرة وقيل أبو لبينى حكاه السهيلي في الروض الأنف

أسماء القبائل

٥٥٥٧ - وفيه من أسماء القبائل يأجوج ومأجوج وعاد وحمود ومدين وقريش والروم

أسماء الأقوام بالإضافة

٥٥٥٨ - وفيه من الأقوام بالإضافة قوم نوح وقوم لوط وقوم تبع وقوم إبراهيم وأصحاب الأيكة وقيل هم مدين
وأصحاب الرس وهم بقية من حمود قاله ابن عباس
وقال عكرمة هم أصحاب ياسين وقال قتادة هم قوم شعيب وقيل هم أصحاب الأخدود واختاره ابن جرير

أسماء الأصنام

٥٥٥٩ - وفيه من أسماء الأصنام التي كانت أسماء لأناس ود وسواع ويعوث ويعوق ونسر وهي أصنام قوم نوح
واللات والعزى ومناة وهي أصنام قريش وكذا الرجز فيمن قرأه بضم الراء ذكر الأخصش في كتاب الواحد والجمع
أنه اسم صنم

٥٥٦٠ - والجبت والطاغوت قال ابن جرير ذهب بعضهم إلى أنهما صنمان كان للمشركون يعبدونهما ثم أخرج عن
عكرمة قال الجبت والطاغوت صنمان

٥٥٦١ - والرشاد في قوله في سورة غافر وما أهديكم إلا سبيل الرشاد قيل هو اسم صنم من أصنام فرعون حكاه
الكرماني في عجائبه

٥٥٦٢ - وبعل وهو صنم قوم إلياس

٥٥٦٣ - وآزر على أنه اسم صنم

٥٥٦٤ - روى البخاري عن ابن عباس ود وسواع ويعوث ويعوق ونسر أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما
هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد
حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبادت

٥٥٦٥ - وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة أنهم أولاد آدم لصلبه

٥٥٦٦ - وأخرج البخاري عن ابن عباس قال كان اللات رجلا يلبت سويق الحاج وحكاه ابن جني عنه أنه قرأ

اللات بتشديد التاء وفسره بذلك وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد

أسماء البلاد والأمكنة

- وفيه من أسماء البلاد والبقاع والأمكنة والجبال
- ٥٥٦٧ - بكة إسم لمكة فقييل الباء بدل من الميم ومأخذه من تمككت العظم أي اجتذبت ما فيه من المخ وتمكك الفصيل ما في ضرع الناقة فكأنها تجذب إلى نفسها ما في البلاد من الأقرات وقيل لأنها تمك الذنوب أي تذهبها وقيل لقللة مائها وقيل لأنها في بطن واد تمكك الماء من جبالها عند نزول المطر وتنجذب إليها السيول وقيل الباء أصل ومأخذه من البك لأنها تبك أعناق الجبابرة أي تكسرهم فيذلون لها ويخضعون وقيل من التباك وهو الازدحام لازدحام الناس فيها في الطواف وقيل مكة الحرم وبكة المسجد خاصة وقيل مكة البلد وبكة البيت وموضع الطواف وقيل البيت خاصة
- ٥٥٦٨ - والمدينة سميت في الأحزاب يثرب حكاية عن المنافقين وكان اسمها في الجاهلية فقييل لأنه إسم أرض في ناحيتها وقيل سميت يثرب بن وائل من بني إرم بن سام بن نوح لأنه أول من نزلها وقد صح النهي عن تسميتها به لأنه كان يكره الاسم الحبيث وهو يشعر بالثرب وهو الفساد أو التثريب وهو التوبيخ
- ٥٥٦٩ - وبدر وهي قرية قرب المدينة أخرج ابن جرير عن الشعبي قال كانت بدر لرجل من جهينة يسمى بدرا فسميت به
- قال الواقدي فذكرت ذلك لعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح فأنكراه وقالوا لأي شيء سميت الصفراء ورابع هذا ليس بشيء إنما هو اسم الموضع
- وأخرج عن الضحاك قال بدر ما بين مكة والمدينة
- ٥٥٧٠ - وأحد قرئ شاذًا إذ تصعدون ولا تلوون على أحد
- ٥٥٧١ - وحنين وهي قرية قرب الطائف
- ٥٥٧٢ - وجمع وهي مزدلفة
- ٥٥٧٣ - والمشعر الحرام وهو جبل بما
- ٥٥٧٤ - ونقع قيل هو اسم لما بين عرفات إلى مزدلفة حكاية الكرمانى
- ٥٥٧٥ - ومصر وبابل وهي بلد بسواد العراق
- ٥٥٧٦ - والأيكة وليكة بفتح اللام بلد قوم شعيب والثاني اسم البلدة والأول اسم الكورة
- ٥٥٧٧ - والحجر منازل ثمود ناحية الشام عند وادي القرى
- ٥٥٧٨ - والأحقاف وهي جبال الرمل بين عمان وحضرموت وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنها جبل بالشام
- ٥٥٧٩ - وطور سيناء وهو الجبل الذي نودي منه موسى
- ٥٥٨٠ - والجودي وهو جبل بالجزيرة
- ٥٥٨١ - وطوى اسم الوادي كما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج من وجه آخر عنه أنه سمي طوى لأن موسى طواه ليلا وأخرج عن الحسن قال هو واد بفلسطين قيل له طوى لأنه قدس مرتين وأخرج عن مبشر بن عبيد قال هو واد بأيلة طوي بالبركة مرتين
- ٥٥٨٢ - والكهف وهو البيت المنقور في الجبل

- ٥٥٨٣ - والرقيم أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال زعم كعب ان الرقيم القرية التي خرجوا منها وعن عطية قال الرقيم واد وعن سعيد بن جبير مثله وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال الرقيم واد بين عقبان وأيلة دون فلسطين وعن قتادة قال الرقيم اسم الوادي الذي فيه الكهف وعن أنس بن مالك قال الرقيم الكلب
- ٥٥٨٤ - والعرم أخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال العرم اسم الوادي
- ٥٥٨٥ - وحرد قال السدي بلغنا أن اسم القرية حرد أخرجه ابن أبي حاتم
- ٥٥٨٦ - والصريم أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير أنها أرض باليمن تسمى بذلك
- ٥٥٨٧ - وق وهو جبل محيط بالأرض
- ٥٥٨٨ - والجرز هم اسم أرض
- ٥٥٨٩ - والطاغية قيل اسم البقعة التي أهلكت بها ثمود حكاها الكرماني

أسماء الأماكن الأخروية

- وفيها من أسماء الأماكن الأخروية
- ٥٥٩٠ - الفردوس وهو أعلى مكان في الجنة
- ٥٥٩١ - وعليون قيل أعلى مكان في الجنة وقيل اسم لما دون فيه أعمال صلحاء الثقلين
- ٥٥٩٢ - والكوثر نهر في الجنة كما في الأحاديث المتواترة
- ٥٥٩٣ - وسلسيل وتسنيم عينان في الجنة
- ٥٥٩٤ - وسجين اسم لمكان أرواح الكفار
- ٥٥٩٥ - وصعود جبل في جهنم كما أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد مرفوعا
- ٥٥٩٦ - وغي وأثام وموبق والسعير وويل وسائق وأودية في جهنم أخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك في قوله وجعلنا بينهم موبقا قال واد في جهنم من قيح
- ٥٥٩٧ - وأخرج عن عكرمة في قوله موبقا قال هو نهر في النار
- وأخرج الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود في قوله فسوف يلقون غيا قال واد في جهنم وأخرج الترمذي وغيره من حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود قال ويل واد في جهنم من قيح
- وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب قال في النار أربعة أودية يعذب الله بها أهلها غليظ وموبق وأثام وغي
- ٥٥٩٨ - وأخرج عن سعيد بن جبير قال السعير واد من قيح في جهنم وسحق واد في جهنم
- ٥٥٩٩ - وأخرج عن أبي زيد في قوله سأل سائل هو واد من أودية جهنم يقال له سائل
- ٥٦٠٠ - والفلق جب في جهنم في حديث مرفوع أخرجه ابن جرير
- ٥٦٠١ - وبجموم دخان أسود أخرجه الحاكم عن ابن عباس
- ٥٦٠٢ - وفيه من المنسوب إلى الأماكن الأمامي قيل نسبة إلى أم القرى مكة
- ٥٦٠٣ - وعبقري قيل إنه منسوب إلى عبقر موضع للجن ينسب إليه كل نادر
- ٥٦٠٤ - والسامري قيل منسوب إلى أرض يقال لها سامرون وقيل سامرة

٥٦٠٥ - والعربي قيل منسوب إلى عربة وهي باحة دار إسماعيل عليه السلام أنشد فيها
وعربة أرض ما يحل حرامها ... من الناس إلا اللوذعي الحلالحل
يعني النبي

أسماء الكواكب

٥٦٠٦ - وفيه من أسماء الكواكب الشمس والقمر والطارق والشعري

فائدة

في أسماء الطير

٥٦٠٧ - قال بعضهم سمى الله في القرآن عشرة أجناس من الطير السلوى والبعوض والذباب والنحل والعنكبوت
والجراد والهدهد والغراب وأببيل والنمل فإنه من الطير لقوله في سليمان علمنا منطلق الطير وقد فهم كلامها
وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال النملة التي فقه سليمان كلامها كانت ذات جناحين

فصل

في الكنى والألقاب في القرآن

٥٦٠٨ - أما الكنى فليس في القرآن منها غير أبي لهب واسمه عبد العزى ولذلك لم يذكر باسمه لأنه حرام شرعا
وقيل للإشارة إلى أنه جهنمي

٥٦٠٩ - وأما الألقاب فمنها إسرائيل لقب يعقوب ومعناه عبد الله وقيل صفوة الله وقيل سرى الله لأنه أسرى لما
هاجر

أخرج ابن جرير من طريق عمير عن ابن عباس أن إسرائيل كقولك عبد الله

٥٦١٠ - وأخرج عبد الرحمن بن حميد في تفسيره عن أبي مجلز قال كان يعقوب رجلا بطيشا فلقى ملكا فعالجه
فصرعه الملك فضرب على فخذه فلما رأى يعقوب ما صنع به بطش به فقال ما أنا بتاركك حتى تسميني اسما
فسماه إسرائيل قال أبو مجلز ألا ترى أنه من أسماء الملائكة

٥٦١١ - وفيه لغات أشهرها بياء بعد الهمزة ولام وقرئ إسرائيل بلا همز

قال بعضهم ولم يخاطب اليهود في القرآن إلا ب يا بني إسرائيل دون يا بني يعقوب لنكتة وهو أنهم خوطبوا بعبادة
الله وذكروا بدين أسلافهم موعظة لهم وتبئها من غفلتهم فسموا بالاسم الذي فيه تذكرة بالله تعالى فإن إسرائيل
اسم مضاف إلى الله في التأويل ولما ذكر موهبته لإبراهيم وتبشير به قال يعقوب وكان أولى من إسرائيل لأنها موهبة
بمعقب آخر فناسب ذكر اسم يشعر بالتعقيب

٥٦١٢ - ومنها المسيح لقب لعيسى ومعناه قيل الصديق وقيل الذي ليس لرجله أخص وقيل الذي لا يمسخ ذا

عاهة إلا برئ وقيل الجميل وقيل الذي يمسخ الأرض أي يقطعها وقيل غير ذلك

٥٦١٣ - ومنها إلياس قيل إنه لقب إدريس أخرج ابن أبي حاتم بسند حسن عن ابن مسعود قال إلياس هو إدريس

وإسرائيل هو يعقوب وفي قرادته وإن إدراست لمن المرسلين سلام على إدراستين وفي قراءة أبي وأن إيليسين سلام على إيليسين

٥٦١٤ - ومنها ذو الكفل قيل إنه لقب إيلياس وقيل لقب اليسع وقيل لقب يوشع وقيل لقب زكريا

٥٦١٥ - ومنها نوح اسمه عبد الغفار ولقبه نوح لكثرة نوحه على نفسه في طاعة ربه كما أخرجه ابن أبي حاتم عن يزيد الرقاشي

٥٦١٦ - ومنها ذو القرنين واسمه إسكندر وقيل عبد الله بن الضحاك بن سعد وقيل المنذر بن ماء السماء وقيل الصعب بن قرين بن الهمال حكاهما ابن عسكر

ولقب ذا القرنين لأنه بلغ قرني الأرض المشرق والمغرب وقيل لأنه ملك فارس والروم وقيل كان على رأسه قرنان أي ذؤابتان وقيل كان له قرنان من ذهب وقيل كانت صفحتا رأسه من نحاس وقيل كان على رأسه قرنان صغيران تواريهما العمامة وقيل إنه ضرب على قرنه فمات ثم بعته الله فضر به على قرنه الآخر وقيل لأنه كان كريم الطرفين وقيل أنه انقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي وقيل لأنه أعطي علم الظاهر وعلم الباطن وقيل لأنه دخل النور والظلمة

٥٦١٧ - ومنها فرعون واسمه الوليد بن مصعب وكنيته أبو العباس وقيل أبو الوليد وقيل أبو مرة وقيل إن فرعون لقب لكل من ملك مصر

أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال كان فرعون فارسيا من أهل إصطخر

٥٦١٨ - ومنها تبع قيل كان اسمه أسعد بن ملكي كرب وسمى تبعا لكثرة من تبعه وقيل إنه لقب ملوك اليمن سمي كل واحد منهما تبعا أي يتبع صاحبه كالحليفة يخلف غيره

النوع السبعون

في المبهمات

٥٦١٩ - أفردته بالتأليف السهيلي ثم ابن عساكر ثم القاضي بدر الدين بن جماعة ولي فيه تأليف لطيف جمع فوائد الكتب المذكورة مع زوائد أخرى على صغر حجمه جدا وكان من السلف من يعتني به كثيرا

قال عكرمة طلبت الذي خرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة

أسباب الإبهام في القرآن

٥٦٢٠ - وللإبهام في القرآن أسباب

أحدهما الإستغناء ببيانه مع موضع آخر كقوله صراط الذين أنعمت عليهم فإنه مبين في قوله مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

٥٦٢١ - الثاني أن يعين لإشتهاره كقوله وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ولم يقل حواء لأنه ليس له غيرها

ألم تر إلى الذين حاج إبراهيم في ربه والمراد نمرود لشهرة ذلك لأنه المرسل إليه قيل وقد ذكر الله فرعون في القرآن باسمه ولم يسم نمرود لأن فرعون

كان أذكي منه كما يؤخذ من أجوبته لموسى ونمرود كان بليدا ولهذا قال أنا أحبي وأميت وفعل ما فعل من قتل شخص والعفو عن آخر وذلك غاية البلادة

٥٦٢٢ - الثالث قصد الستر عليه ليكون أبلغ في إستعطافه نحو ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا . . الآية هو الأخنس بن شريق وقد أسلم بعد وحسن إسلامه

٥٦٢٣ - الرابع ألا يكون في تعيينه كبير فائدة نحو أو كالذي مر على قرية وأسألهم عن القرية

٥٦٢٤ - الخامس التنبيه على العموم وأنه غير خاص بخلاف ما لو عين نحو ومن يخرج من بيته مهاجرا

٥٦٢٥ - السادس تعظيمه بالوصف الكامل دون الإسم نحو ولا يأتل أولو الفضل والذي جاء بالصدق وصدق به إذ يقول لصاحبه والمراد الصديق في الكل

٥٦٢٦ - السابع تحقيره بالوصف الناقص نحو إن شانتك هو الأبتى

تنبيه

٥٦٢٧ - قال الزركشي في البرهان لا يبحث عن مبهم أخبر الله باستنثاره بعلمه كقوله وآخرين من دونهم لا

تعلمونهم الله يعلمهم قال والعجب ممن تجراً وقال إنهم قريظة أو من الجن

قلت ليس في الآية ما يدل على أن جنسهم لا يعلم وإنما المنفي علم أعيانهم ولا

ينافيه العلم بكونهم من قريظة أو من الجن وهو نظير قوله في المنافقين وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم فإن المنفي علم أعيانهم ثم القول في أولئك بأنهم بنو قريظة أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد والقول بأنهم من الجن أخرجه ابن أبي حاتم من حديث عبد الله بن غريب عن أبيه مرفوعاً عن النبي فلا جراً

فصل

في ذكر آيات المبهمات

٥٦٢٨ - أعلم أن علم المبهمات مرجعه النقل الخص لا مجال للرأي فيه ولما كانت الكتب المؤلفة فيه وسائر

التفاسير يذكر فيها أسماء المبهمات والخلاف فيها دون بيان مستند يرجع إليه أو عزو يعتمد عليه ألفت الكتاب

الذي ألفتة المذكوراً فيه عزو كل قول إلى قائله من الصحابة والتابعين وغيرهم معزواً إلى أصحاب الكتب الذين

خرجوا ذلك بأسانيلهم مبيناً فيه ما صح سنده وما ضعف فجاء لذلك كتاباً حافلاً لا نظير له في نوعه وقد رتبته

على ترتيب القرآن وأنا ألخص هنا مبهماتهُ بأوجز عبارة تاركا العزو والتخريج غالباً إختصاراً وإحالة على الكتاب

المذكور وأرتبه على قسمين

٥٦٢٩ - القسم الأول فيما أبهم من رجل أو امرأة أو ملك أو جني أو مثني أو مجموع عرف أسماء كلهم أو من أو

الذي إذا لم يرد به العموم

٥٦٣٠ - قوله تعالى إني جاعل في الأرض خليفة هو آدم وزوجه حواء بالمد لأنهما خلقت من حي

٥٦٣١ - وإذ قتلتم أنفسا إسمة عاميل

٥٦٣٢ - وابعث فيهم رسولا منهم هو النبي

٥٦٣٣ - ووصى بها إبراهيم بنيه هم إسماعيل وإسحاق ومدين وزمران وسرح ونفثان وأميم وكيسان

وسورح ولوطان ونافش

٥٦٣٤ - والأسباط أولاد يعقوب إثنا عشر رجلا يوسف ورويل وشمعون ولاوي ويهوذا ودان وفتالي بقاء ومشاة

وكاد ويأشير وإيشاجر وريالون وبنيامين

٥٦٣٥ - ومن الناس من يعجبك قوله هو الأخنس بن شريق

٥٦٣٦ - ومن الناس من يشري نفسه هو صهيب

٥٦٣٧ - إذ قالوا لنبي لهم هو شمویل وقيل شمعون وقيل يوشع

٥٦٣٨ - ومنهم من كلم الله قال مجاهد موسى

ورفع بعضهم درجات قال محمد

٥٦٣٩ - الذي حاج إبراهيم في ربه نمروذ بن كنعان

٥٦٤٠ - أو كالذي مر على قرية عزيز وقيل أرمياء وقيل حزقييل

٥٦٤١ - امرأة عمران حنة بنت فاقوذ

٥٦٤٢ - وامرأتى عاقر هي أشياع أو أشيع بنت فاقوذ

٥٦٤٣ - مناديا ينادي للإيمان هو محمد

٥٦٤٤ - إلى الطاغوت قال ابن عباس هو كعب بن الأشرف أخرجه أحمد

٥٦٤٥ - وإن منكم لمن ليبطن هو عبد الله بن أبي

٥٦٤٦ - ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا هو عامر بن الأضبط الأشجعي وقيل مرداس والقائل

ذلك نفر من المسلمين منهم أبو قتادة

وملحم بن جثامة

وقيل إن الذي باشر القول محلم وقيل إنه الذي باشر قتله أيضا وقيل قتله المقداد بن الأسود وقيل أسامة بن زيد

٥٦٤٧ - ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت هو ضمرة بن جندب وقيل ابن العيص رجل

من خزاعة وقيل أبو ضمرة بن العيص وقيل إسمة سبرة وقيل هو خالد بن حزام وهو غريب جدا

٥٦٤٨ - وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا هم شعوب بن زكور من سبط روييل وشوقط بن حوري من سبط شمعون

وكالب بن يوفنا من سبط يهوذا وبعورك بن يوسف من سبط إيشاجر ويوشع بن نون من سبط إفراييم بن يوسف

وبلطي بن روفوا من سبط بنيامين وكراييل بن سودي من سبط زبالون وكدي بن شاس من سبط منشا بن يوسف

وعماييل بن كسل من سبط دان وستور بن ميخائيل من سبط أشير ويوحنا بن وقوسي من سبط نفتالي وإل بن

موخا من سبط كاذلوا

٥٦٤٩ - قال رجلان هما يوشع وكالب

- ٥٦٥٠ - نبأ ابني آدم هما قابيل وهايل وهو المقتول
- ٥٦٥١ - الذي آتيناها آياتنا فانسلخ منها بلعم ويقال بلعام بن آير ويقال باعر ويقال باعور وقيل هو أمية بن أبي الصلت وقيل صيفي بن راهب وقيل فرعون وهو أغربها
- ٥٦٥٢ - وإني جار لكم عنى سراقه بن جعشم
- ٥٦٥٣ - فقاتلوا أئمة الكفر قال قتادة هم أبو سفيان وأبو جهل وأممية بن خلف وسهيل بن عمرو وعتبة بن ربيعة
- ٥٦٥٤ - إذ يقول لصاحبه هو أبو بكر الصديق
- ٥٦٥٥ - وفيكم سمعون لهم قال مجاهد هم عبد الله بن أبي بن سلول ورفاعة بن التابوت وأوس بن قيظي
- ٥٦٥٦ - ومنهم من يقول انذن لي هو الجد بن قيس
- ٥٦٥٧ - ومنهم من يلمزك في الصدقات هو ذو الخويصرة
- ٥٦٥٨ - إن نعف عن طائفة منكم هو مخشي بن حمير
- ٥٦٥٩ - ومنهم من عاهد الله هو ثعلبة بن حاطب
- ٥٦٦٠ - وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال ابن عباس هم سبعة أبو لبابة وأصحابه وقال قتادة سبعة من الأنصار أبو لبابة وجد بن قيس وخدام وأوس وكردم ومرداس
- ٥٦٦١ - وآخرون مرجون هم هلال بن أمية ومرارة بن الربيع وكعب ابن مالك وهم الثلاثة الذين خلفوا
- ٥٦٦٢ - والذين اتخذوا مسجدا ضارا قال ابن إسحاق إثنا عشر من الأنصار خدام بن خالد وثلعة بن حاطب وهو من بني أمية بن زيد ومعتب بن قشير وأبو حبيبة بن الأزعر وعباد بن حنيف وجارية بن عامر وإبناه مجمع وزيد ونبتل بن الحارث وجزج وجماد بن عثمان ووديعه بن ثابت
- ٥٦٦٣ - لمن حارب الله ورسوله هو أبو عامر الراهب
- ٥٦٦٤ - أفمن كان على بينة من ربه وهو محمد ويتلوه شاهد منه هو جبريل وقيل هو القرآن وقيل أبو بكر وقيل علي
- ٥٦٦٥ - ونادى نوح ابنه اسمه كنعان وقيل يام
- ٥٦٦٦ - وامرأته قائمة إسمها سارة
- ٥٦٦٧ - بنات لوط ريثا ورغوثة
- ٥٦٦٨ - ليوسف وأخوه بنيامين شقيقه
- ٥٦٦٩ - قال قائل منهم هو روييل وقيل يهوذا وقيل شعون
- ٥٦٧٠ - فأرسلوا واردهم هو مالك بن دعر
- ٥٦٧١ - وقال الذي اشتراه هو قطيفير أو أطييفير لامرأته هي راعيل وقيل زليخا
- ٥٦٧٢ - ودخل معه السجن فتيان هو مجلت وبنوه وهو الساقى وقيل راشان ومرطش وقيل شرهم وسرهم
- ٥٦٧٣ - للذي ظن أنه ناج هو الساقى
- ٥٦٧٤ - عند ربك هو الملك ريان بن الوليد
- ٥٦٧٥ - بأخ لكم هو بنيامين وهو المتكرر في السورة
- ٥٦٧٦ - فقد سرق أخ له عنوا يوسف

- ٥٦٧٧ - قال كبيرهم هو شمعون وقيل رويل
- ٥٦٧٨ - آوى إليه أبوية هما أبوه وخالته ليا وقيل أمه وإسمها راحيل
- ٥٦٧٩ - ومن عنده علم الكتاب هو عبد الله بن سلام وقيل جبريل
- ٥٦٨٠ - أسكنت من ذريتي هو إسماعيل
- ٥٦٨١ - ولوالدي إسم أبيه تارح وقيل أزر وقيل يازر وإسم أمه مثاني وقيل نون وقيل ليوثا
- ٥٦٨٢ - إنا كفيناك للمستهزئين قال سعيد بن جبير هم خمسة الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل وأبو زمعة والحرث بن قيس والأسود بن عبد يغوث
- ٥٦٨٣ - رجلين أحدهما أبكم هو أسيد بن أبي العيص
- ٥٦٨٤ - ومن يأمر بالعدل عثمان بن عفان
- ٥٦٨٥ - كالتى نقضت غزلها هي ربطة بنت سعيد بن زيد مناة بن تميم
- ٥٦٨٦ - إنما يعلمه بشر عنوا عبد بن الحضرمي وإسمه مقيس وقيل عبيد بن له يسار وجبر وقيل عنوا قينا بمكة إسمه بلعام وقيل سلمان الفارسي
- ٥٦٨٧ - أصحاب الكهف تملخوا وهو رئيسهم والقاتل فأروا إلى الكهف والقاتل ربكم أعلم بما لبثتم وتكسلبينا وهو القاتل كم لبثتم ومرطوش وبراشق وأيونس وأريسطانس وشلططوس
- ٥٦٨٨ - فابعثوا أحدكم بورقكم هو تملخوا
- ٥٦٨٩ - من أغفلنا قلبه هو عيينة بن حصن
- ٥٦٩٠ - واضرب لهم مثلا رجلين هما تملخوا وهو الخير وفطروس وهما المذكوران في سورة الصافات
- ٥٦٩١ - قال موسى لفتاه هو يوشع بن نون وقيل أخوه يثربي
- ٥٦٩٢ - فوجدنا عبدا هو الحضرمي وإسمه بليا
- ٥٦٩٣ - لقينا غلاما إسمه جيسور بالجيم وقيل بالحاء
- ٥٦٩٤ - وراءهم ملك هو هدد بن بدد
- ٥٦٩٥ - وأما الغلام فكان أبواه إسم الأب كازيرا والأم سهوى
- ٥٦٩٦ - لغلامين يتيمين هما أصرم وصريم
- ٥٦٩٧ - فناداها من تحتها قبيل عيسى وقيل جبريل
- ٥٦٩٨ - ويقول الإنسان هو أبي بن خلف وقيل أمية بن خلف وقيل الوليد بن المغيرة
- ٥٦٩٩ - أفرأيت الذي كفر هو العاصي بن وائل
- ٥٧٠٠ - وقتلت نفسا هو القبطي وإسمه فاقون
- ٥٧٠١ - السامري إسمه موسى بن ظفر
- ٥٧٠٢ - من أثر الرسول هو جبريل
- ٥٧٠٣ - ومن الناس من يجادل هو النضر بن الحرث
- ٥٧٠٤ - هذان خصمان أخرج الشيخان عن أبي ذر قال نزلت هذه الآية في حمزة وعبيدة بن الحرث وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة

- ٥٧٠٥ - ومن يرد فيه بإلحاد قال ابن عباس نزلت في عبد الله بن أنيس
- ٥٧٠٦ - الذين جاءوا بالإفك هم حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش وعبد الله بن أبي وهو الذي تولى كبره
- ٥٧٠٧ - ويوم يعرض الظالم هو عقبة بن أبي معيط
- ٥٧٠٨ - لم أتخذ فلانا هو أمية بن خلف وقيل أبي بن خلف
- ٥٧٠٩ - وكان الكافر قال الشعبي هو أبو جهل
- ٥٧١٠ - امرأة تملكهم هي بلقيس بنت شراحيل
- ٥٧١١ - فلما جاء سليمان إسم الجاني منذر
- ٥٧١٢ - قال عفريت من الجن إسمه كوزن
- ٥٧١٣ - الذي عنده علم هو آصف بن برخيا كاتبه وقيل رجل يقال

- له ذو النور وقيل أسطوم وقيل مليخا وقيل بلخ وقيل هو ضبة أبو القبيلة وقيل جبريل وقيل ملك آخر وقيل الخضر
- ٥٧١٤ - تسعة رهط هم رعمى ورعيم وهرمي وهريم ودأب وصواب ورأب ومسطح وقدار بن سالف عاقر الناقة
- ٥٧١٥ - فالتقطه آل فرعون إسم الملتقط طاووس
- ٥٧١٦ - امرأة فرعون آسية بنت مزاحم
- ٥٧١٧ - أم موسى يماند بنت يصهر بن لاوى وقيل ياء وخا وقيل أباذخت
- ٥٧١٨ - وقالت لأخته إسمها مريم وقيل كلثوم
- ٥٧١٩ - هذا من شيعته هو السامري وهذا من عدوه إسمه فاتون
- ٥٧٢٠ - وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى هو مؤمن آل فرعون وإسمه شعان وقيل شعون وقيل جبر وقيل حبيب وقيل حزقيل

- ٥٧٢١ - امرأتين تدودان هما ليا وصفوريا وهي التي نكحها وأبوهما شعيب وقيل يثرون ابن أخي شعيب
- ٥٧٢٢ - وإذ قال لقمان لابنه إسمه باران بالوحدة وقيل داران وقيل أنعم وقيل مشكم
- ملك الموت اشتهر على الألسنة أن اسمه عزرائيل ورواه أبو الشيخ بن حبان عن وهب
- ٥٧٢٣ - أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة
- ٥٧٢٤ - ويستأذن فريق منهم النبي قال السدي هما رجلان من بني حارثة أبو عرابة بن أوس وأوس بن قبيط
- ٥٧٢٥ - قل لأزواجك وبناتك قال عكرمة كانت تحتها يومئذ تسع

نسوة عائشة وحفصة وأم حبيبة وسودة وأم سلمة وصفية وميمونة وزينب بنت جحش وجويرية وبناته فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم

- ٥٧٢٦ - أهل البيت قال هم علي وفاطمة والحسن والحسين
- ٥٧٢٧ - للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه هو زيد بن حارثة أمسك عليك زوجك هي زينب بنت جحش
- ٥٧٢٨ - وحملها الإنسان قال ابن عباس هو آدم
- ٥٧٢٩ - إذ أرسلنا إليهم اثنين هما شعون ويوحنا والثالث بولس وقيل هم صادق وصلوق وشلوم
- ٥٧٣٠ - وجاء من أقصى المدينة رجل هو حبيب النجار

- ٥٧٣١ - أو لم ير الإنسان هو العاص بن وائل وقيل أبي بن خلف وقيل أمية بن خلف
- ٥٧٣٢ - فبشرناه بغلام هو إسماعيل أو إسحاق قولان شهيران
- ٥٧٣٣ - نبأ الخصم هما ملكان قيل إنهما جبريل وميكائيل
- ٥٧٣٤ - جسدا هو شيطان يقال له أسيد وقيل صخر وقيل حقيق
- ٥٧٣٥ - مسني الشيطان قال نوف الشيطان الذي مسه يقال له مسعط
- ٥٧٣٦ - والذي جاء بالصدق محمد وقيل جبريل وصدق به محمد وقيل أبو بكر
- ٥٧٣٧ - اللذين أضلانا إبليس وقايل
- ٥٧٣٨ - رجل من القرينين عنوا الوليد بن المغيرة من مكة ومسعود بن عمرو الثقفي وقيل عروة بن مسعود من الطائف
- ٥٧٣٩ - ولما ضرب ابن مريم مثلا الضارب له عبد الله بن الزبيرى
- ٥٧٤٠ - طعام الأثيم قال ابن جبير هو أبو جهل
- ٥٧٤١ - وشهد شاهد من بني إسرائيل هو عبد الله بن سلام
- ٥٧٤٢ - أولوا العزم من الرسل أصح الأقوال أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد
- ٥٧٤٣ - ينادي المناد هو إسرئيل
- ٥٧٤٤ - ضيف إبراهيم المكرمين قال عثمان بن محسن كانوا أربعة من الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل ورفائيل
- ٥٧٤٥ - وبشروه بغلام قال الكرمانى أجمع المفسرون على أنه إسحاق إلا مجاهدا فإنه قال هو إسماعيل
- ٥٧٤٦ - شديد القوى جبريل
- ٥٧٤٧ - أفرأيت الذي تولى هو العاصي بن وائل وقيل الوليد بن المغيرة
- ٥٧٤٨ - يدع الداع هو إسرئيل
- ٥٧٤٩ - قول التي تجادلك هي خولة بنت ثعلبة في زوجها هو أوس بن الصامت
- ٥٧٥٠ - لم تحرم ما أحل الله لك هي سريته مارية
- ٥٧٥١ - أسر النبي إلى بعض أزواجه هي حفصة نبأت به أخبرت عائشة
- ٥٧٥٢ - إن تتوبا وإن تظاهرا هما عائشة وحفصة وصالح المؤمنين هما أبو بكر وعمر أخرجه الطبراني في الأوسط
- ٥٧٥٣ - امرأة نوح والعة وامرأة لوط والهة وقيل واعلة
- ٥٧٥٤ - ولا تطع كل حلاف نزلت في الأسود بن عبد يغوث وقيل الأحنس بن شريق وقيل الوليد بن المغيرة
- ٥٧٥٥ - سأل سائل هو النضر بن الحارث
- ٥٧٥٦ - رب اغفر لي ولوالدي إسم أبيه ملك بن متوشلخ وإسم أمه شمخا بنت أنوش
- ٥٧٥٧ - سفيها هو إبليس
- ٥٧٥٨ - ذرني ومن خلقت وحيدا هو الوليد بن المغيرة
- ٥٧٥٩ - فلا صدق ولا صلى . . الآيات نزلت في أبي جهل
- ٥٧٦٠ - هل أتى على الإنسان هو آدم

- ٥٧٦١ - ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قيل هو إبليس
- ٥٧٦٢ - أن جاءه الأعمى هو عبد الله بن أم مكتوم
- ٥٧٦٣ - أما من استغنى هو أمية بن خلف وقيل هو عتبة بن ربيعة
- ٥٧٦٤ - لقول رسول كريم قيل جبريل وقيل محمد
- ٥٧٦٥ - وأما الإنسان إذا ما ابتلاه . . الآيات نزلت في أمية بن خلف
- ٥٧٦٦ - ووالد هو آدم
- ٥٧٦٧ - فقال لهم رسول الله هو صالح
- ٥٧٦٨ - الأشقى هو أمية بن خلف
- ٥٧٦٩ الأتقى هو أبو بكر الصديق
- ٥٧٧٠ - الذي ينهى عبدا هو أبو جهل والعبد هو النبي
- ٥٧٧١ - إن شانتك هو العاصي بن وائل وقيل أبو جهل وقيل عقبة بن أبي معيط وقيل أبو هب وقيل كعب بن الأشرف
- ٥٧٧٢ - امرأته امرأة أبي هب أم جميل العوراء بنت حرب بن أمية

القسم الثاني في مبهمات الجموع الذين عرفت أسماء بعضهم

- ٥٧٧٣ - وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله سمي منهم رافع بن حرملة
- ٥٧٧٤ - سيقول السفهاء سمي منهم رفاعه بن قيس وقردم بن عمر وكعب بن الأشرف ورافع بن حرملة والحجاج بن عمرو والربيع بن أبي الحقيق
- ٥٧٧٥ - وإذا قيل لهم اتبعوا . . الآية سمي منهم رافع ومالك بن عوف
- ٥٧٧٦ - يسألونك عن الأهلة سمي منهم معاذ بن جبل وثلعة بن غنم
- ٥٧٧٧ - يسألونك ماذا ينفقون سمي منهم عمرو بن الجموح
- ٥٧٧٨ - يسألونك عن الخمر سمي منهم عمر ومعاذ وحمزة
- ٥٧٧٩ - ويسألونك عن اليتامى سمي منهم عبد الله بن رواحة
- ٥٧٨٠ - ويسألونك عن المحيض سمي منهم ثابت بن الدحداح وعباد بن بشر وأسيد بن الحضير مصغر
- ٥٧٨١ - ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب سمي منهم النعمان بن عمرو والحارث بن زيد
- ٥٧٨٢ - الحواريون سمي منهم فطرس ويعقوبس ويحنس وأندرايس
- وفيلس ودرنايوطا وسرجس وهو الذي ألقى عليه شبهة
- ٥٧٨٣ - وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا . . هم إثنا عشر من اليهود سمي منهم عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد والحارث بن عمرو
- ٥٧٨٤ - كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم قال عكرمة نزلت في إثني عشر رجلا منهم أبو عامر الراهب والحارث بن سويد بن الصامت ووحوش ابن الأسلت زاد ابن عسكر وطعيمة بن أيرق
- ٥٧٨٥ - يقولون هل لنا من الأمر من شيء سمي من القائلين عبد الله بن أبي

٥٧٨٦ - يقولون لو كان من الأمر شيء ما قتلناها هنا سمي من القاتلين عبد الله بن أبي ومعتب بن قشير
٥٧٨٧ - وقيل لهم تعالوا قاتلوا القاتل ذلك عبد الله والد جابر بن عبد الله الأنصاري والمقول لهم عبد الله بن أبي
وأصحابه

٥٧٨٨ - الذين استجابوا لله هم سبعون منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وابن عوف
وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح

٥٧٨٩ - الذين قال لهم الناس سمي من القاتلين نعيم بن مسعود الأشجعي

٥٧٩٠ - الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء قال ذلك فنحاص وقيل حيي بن أخطب وقيل كعب بن الأشرف

٥٧٩١ - وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في الجاشي وقيل في عبد الله بن سلام وأصحابه

٥٧٩٢ - وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قال ابن إسحاق أولاد آدم لصلبه

أربعون في عشرين بطنا كل بطن ذكر وأنثى وسمي من بنيه قابيل وهابيل وإياد وشبونة وهند وصرابيس ومخور وسند
وبارق وشيث وعبد المغيث وعبد الحارث وود وسواع ويغوث ويعوق ونسر ومن بناته أقليمية وأشوف وجزوزة
وعزورا وأمة المغيث

٥٧٩٣ - ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة قال عكرمة نزلت في رفاعة بن زيد بن النابوت
وكردم بن زيد وأسامة بن حبيب ورافع بن أبي رافع وبحري بن عمرو وحيي بن أخطب

٥٧٩٤ - ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا نزلت في الجلاس بن الصامت ومعتب بن قشير ورافع بن زيد وبشر

٥٧٩٥ - ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم سمي منهم عبد الرحمن بن عوف

٥٧٩٦ - إلا الذين يصلون إلى قوم قال ابن عباس نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي وسراقة بن مالك المدلجي وفي
بني خزيمة بن عامر بن عبد مناف

٥٧٩٧ - ستجدون آخرين قال السدي نزلت في جماعة منهم نعيم بن مسعود الأشجعي

٥٧٩٨ - إن الذين توفاهم للملائكة ظالمي أنفسهم سمي عكرمة منهم علي بن أمية بن خلف والحارث بن زمعة وأبا
قيس بن الوليد بن المغيرة وأبا العاصي بن منبه بن الحجاج وأبا قيس بن الفاكه

٥٧٩٩ - إلا المستضعفين سمي منهم ابن عباس وأمه أم الفضل لبانة بنت الحارث وعياش بن أبي ربيعة وسلمة بن
هشام

٥٨٠٠ - الذين يكتنون أنفسهم بنو أيرق بشر وبشير ومبشر

٥٨٠١ - لهمت طائفة منهم أن يضلوك هم أسيد بن عروة وأصحابه

٥٨٠٢ - ويستفتونك في النساء سمي من المستفتين خولة بنت حكيم

٥٨٠٣ - يسألك أهل الكتاب سمي منهم ابن عسكر كعب بن الأشرف وفحاصا

٥٨٠٤ - لكن الراسخون في العلم قال ابن عباس هم عبد الله بن سلام وأصحابه

٥٨٠٥ - يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله سمي منهم جابر بن عبد الله

٥٨٠٦ - ولا آمين البيت الحرام سمي منهم الحطم بن هند البكري

٥٨٠٧ - يسألونك ماذا أحل لهم سمي منهم عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيان وعاصم بن عدي وسعد بن
خيثمة وعويمر بن ساعدة

- ٥٨٠٨ - إذ هم قوم أن يبسطوا سمي منهم كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب
- ٥٨٠٩ - ولتجدن أقربهم مودة . . آيات نزلت في الوفد الذين جاءوا من عند النجاشي وهم اثنا عشر وقيل ثلاثون وقيل سبعون وسمي منهم إدريس وإبراهيم والأشرف وتميم وتامم ودريد
- ٥٨١٠ - وقالوا لولا أنزل عليه ملك سمي منهم زمعة بن الأسود والنضر ابن الحارث بن كلدة وأبي بن خلف والعاصي بن وائل
- ٥٨١١ - ولا تطرد الذين يدعون ربهم سمي منهم صهيب وبلال وعمار وخباب وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود وسلمان الفارسي
- ٥٨١٢ - إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء سمي منهم فحاص ومالك بن الصيف
- ٥٨١٣ - قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتي رسل الله سمي منهم أبو جهل والوليد بن المغيرة
- ٥٨١٤ - يسألونك عن الساعة سمي منهم حمل بن قشير وشويل بن زيد
- ٥٨١٥ - يسألونك عن الأنفال سمي منهم سعد بن أبي وقاص
- ٥٨١٦ - وإن فريقا من المؤمنين لكارهون سمي منهم أبو أيوب الأنصاري ومن الذين لم يكرهوا المقداد
- ٥٨١٧ - إن تستفتحوا سمي منهم أبو جهل
- ٥٨١٨ - وإذ يمكر بك الذين كفروا هم أهل دار الندوة سمي منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان وأبو جهل وجبير بن مطعم وطعيمة بن عدي والحارث بن عامر والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام وأميمة بن خلف
- ٥٨١٩ - وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق . . الآية سمي منهم أبو جهل والنضر بن الحارث
- ٥٨٢٠ - إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم سمي منهم عتبة بن ربيعة وقيس بن الوليد وأبو قيس بن الفاكه والحارث بن زمعة والعاصي ابن منبه
- ٥٨٢١ - قل لمن في أيديكم من الأسرى كانوا سبعين منهم العباس وعقيل ونوفل بن الحارث وسهيل بن بيضاء
- ٥٨٢٢ - وقالت اليهود عزيز ابن الله سمي منهم سلام بن مشكم وعمان بن أوفى ومحمد بن دحية وشأس بن قيس ومالك بن الصيف
- ٥٨٢٣ - الذين يلمزون المطوعين سمي من المطوعين عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي
- ٥٨٢٤ - والذين لا يجدون إلا جهلهم أبو عقيل ورفاعة بن سعد
- ٥٨٢٥ - ولا على الذين إذا ما أتوك سمي منهم العرياض بن سارية وعبد الله بن مغفل المزني وعمرو المزني وعبد الله بن الأزرق الأنصاري وأبو ليلى الأنصاري
- ٥٨٢٦ - فيه رجال يحبون أن يتطهروا سمي منهم عويم بن ساعدة
- ٥٨٢٧ - إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان نزلت في جماعة منهم عمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة
- ٥٨٢٨ - بعثنا عليكم عبادا لنا هم طالوت وأصحابه
- ٥٨٢٩ - وإن كادوا ليفتنونك قال ابن عباس نزلت في رجال من قريش منهم أبو جهل وأميمة بن خلف
- ٥٨٣٠ - وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا سمي ابن عباس من قاتلي ذلك عبد الله بن أبي أمية وذريته سمي من أولاد إبليس شبر والأعور وزننور ومسوط واسم

- ٥٨٣١ - وقالوا إن تتبع الهدى معك سمي منهم الحارث بن عامر بن نوفل
- ٥٨٣٢ - أحسب الناس أن يتركوا هم المؤذون على الإسلام بمكة منهم عمار بن ياسر
- ٥٨٣٣ - وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا سمي منهم الوليد بن المغيرة
- ٥٨٣٤ - ومن الناس من يشتري لهو الحديث سمي منهم النضر بن الحارث
- ٥٨٣٥ - فمنهم من قضى نحبه سمي منهم أنس بن النضر
- ٥٨٣٦ - قالوا الحق أول من يقول جبريل فيتبعونه
- ٥٨٣٧ - وانطلق الملا سمي منهم عقبة بن أبي معيط وأبو جهل والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب والأسود بن يغوث
- ٥٨٣٨ - وقالوا ما لنا لا نرى رجلا سمي من القائلين أبو جهل ومن الرجال عمار وبلال
- ٥٨٣٩ - نفرأ من الجن سمي منهم زوبعة وحسي ومسي وشاصر وماصر والأرد وإنيان والأحقم وسرق
- ٥٨٤٠ - إن الذين ينادونك من وراء الحجرات سمي منهم الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعيينة بن حصن وعمرو بن الأهمم
- ٥٨٤١ - ألم تر إلى الذين تولوا قوما قال السدي نزلت في عبد الله بن نفيل من المنافقين
- ٥٨٤٢ - لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم نزلت في قتيلة أم أسماء بنت أبي بكر
- ٥٨٤٣ - إذا جاءكم المؤمنات سمي منهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وأميمة بنت بشر
- ٥٨٤٤ - يقولون لا تنفقوا يقولون لئن رجعنا سمي منهم عبد الله بن أبي
- ٥٨٤٥ - ويحمل عرش ربك . . الآية سمي من حملة العرش إسرأفيل ولبنان وروفيل
- ٥٨٤٦ - أصحاب الأخدود ذو نواس وزرعة بن أسد الحميري وأصحابه
- ٥٨٤٧ - بأصحاب الفيل هم الحبيشة قاتدهم أبرهة الأشرم ودليلهم أبو رغال
- ٥٨٤٨ - قل يا أيها الكافرون نزلت في الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والأسود ابن المطلب وأميمة بن خلف
- ٥٨٤٩ - النفثات بنات لبيد بن الأعصم
- ٥٨٥٠ - وأما مبهمات الأقوام والحيوانات والأمكنة والأزمنة ونحو ذلك فقد استوفيت الكلام عليها في تأليفنا المشار إليه

النوع الحادي والسبعون

في أسماء من نزل فيهم القرآن

- ٥٨٥١ - رأيت فيهم تأليفا مفردا لبعض القدماء لكنه غير محرر وكتاب أسباب النزول والمبهمات يغنيان عن ذلك وقد قال ابن أبي حاتم ذكر عن الحسين بن زيد الطحان أنبأنا إسحاق بن منصور أنبأنا قيس عن الأعمش عن المنهال عن عباد بن عبد الله قال قال علي ما في قريش أحد إلا ونزلت فيه آية قيل له ما نزلت فيك قال ويتلوه شاهد منه
- ٥٨٥٢ - ومن أمثله ما أخرجه أحمد والبخاري في الأدب عن سعد بن أبي وقاص قال نزلت في أربع آيات

يسألونك عن الأنفال ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وآية تحريم الخمر وآية الميراث
٥٨٥٣ - وأخرج ابن أبي حاتم عن رفاعة القرظي قال نزلت ولقد وصلنا لهم القول في عشرة أنا أحدهم
٥٨٥٤ - وأخرج الطبراني عن أبي جمعة جنيد بن سبيع وقيل حبيب بن سباع قال فينا نزلت ولولا رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات وكنا تسعة نفر سبعة رجال وامرأتين

النوع الثاني والسبعون

في فضائل القرآن

٥٨٥٥ - أفرده بالتصنيف أبو بكر بن أبي شيبة والنسائي وأبو عبيد القاسم بن سلام وابن الضريس وآخرون وقد
صح فيه أحاديث باعتبار الجملة وفي بعض السور على التعمين ووضع في فضائل القرآن أحاديث كثيرة ولذلك
صنفت كتابا سميت به حمائل الزهر في فضائل السور حررت فيه ما ليس بموضوع
وأنا أورد في هذا النوع فصلين

الفصل الأول

فيما ورد في فضله على الجملة

٥٨٥٦ - أخرج الترمذي والدارمي وغيرهما من طريق الحارث الأعور عن علي سمعت رسول الله يقول ستكون
فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم هو الحبل المتين وهو الذكر
الحكيم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله
وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تشيع منه العلماء ولا يخلق على كثرة
الرد ولا تنقضي عجائبه من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدي إلى صراط
مستقيم

٥٨٥٧ - وأخرج الدارمي من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا القرآن أحب إلى الله من السموات والأرض ومن
فيهن

٥٨٥٨ - وأخرج أحمد والترمذي من حديث شداد بن أوس ما من مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله
تعالى إلا وكل الله به ملكا يحفظه فلا يقربه شيء يؤذيه حتى يهب متى يهب

٥٨٥٩ - وأخرج الحاكم وغيره من حديث عبد الله بن عمرو من قرأ القرآن فقد استلرج النبوة بين جنبيه غير أنه
لا يوحى إليه لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من يجد ولا يجهل مع من يجهل وفي جوفه كلام الله
٥٨٦٠ - وأخرج البزار من حديث أنس أن البيت الذي يقرأ فيه القرآن يكثر خيره والبيت الذي لا يقرأ فيه
القرآن يقل خيره

٥٨٦١ - وأخرج الطبراني من حديث ابن عمر ثلاثة لا يهولهم الفزع الأكبر ولا ينالهم الحساب هم على كتيب
من مسك حتى يفرغ من حساب الخلاق رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وأم به قوما وهم به رضوان . . الحديث

- ٥٨٦٢ - وأخرج أبو يعلى والطبراني من حديث أبي هريرة القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه
- ٥٨٦٣ - وأخرج أحمد وغيره من حديث عقبة بن عامر لو كان القرآن في إهاب ما أكلته النار قال أبو عبيد أراد بالإهاب قلب المؤمن وجوفه الذي قد وعى القرآن وقال غيره معناه من جمع القرآن ثم دخل النار فهو شر من الخنزير وقال ابن الأباري معناه أن النار لا تبطله ولا تقلعه من الأسماع التي وعته والأفهام التي حصلته كقوله في الحديث الآخر أنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء أي لا يبطله ولا يقلعه من أوعيته الطيبة ومواضعه لأنه وإن غسله الماء في الظاهر لا يغسله بالقلع من القلوب
- ٥٨٦٤ - وعند الطبراني من حديث عصمة بن مالك لو جمع القرآن في إهاب ما أحرقتة النار وعنده من حديث سهل بن سعد لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار
- ٥٨٦٥ - وأخرج الطبراني في الصغير من حديث أنس من قرأ القرآن يقوم به آناء الليل والنهار يحل حلاله ويجرم حرامه حرم الله لحمه ودمه على النار وجعله رفيق السفرة الكرام البررة حتى إذا كان يوم القيامة كان القرآن حجة له
- ٥٨٦٦ - وأخرج أبو عبيد عن أنس مرفوعا القرآن شافع مشفع وماجد مصدق من جعله إمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار
- ٥٨٦٧ - وأخرج الطبراني من حديث أنس حملة القرآن عرفاء أهل الجنة
- ٥٨٦٨ - وأخرج النسائي وابن ماجه والحاكم من حديث أنس قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته
- ٥٨٦٩ - وأخرج مسلم وغيره من حديث أبي هريرة أن رسول الله قال يجب أحداكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فتلاث آيات يقرأ بمن أحداكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان
- ٥٨٧٠ - وأخرج مسلم من حديث جابر بن عبد الله خير الحديث كتاب الله
- ٥٨٧١ - وأخرج أحمد من حديث معاذ بن أنس من قرأ القرآن في سبيل الله كتب مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا
- ٥٨٧٢ - وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة ما من رجل يعلم ولده القرآن إلا توج يوم القيامة بتاج في الجنة
- ٥٨٧٣ - وأخرج أبو داود وأحمد والحاكم من حديث معاذ بن أنس من قرأ القرآن فأكملة وعمل به ألبس والده تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا
- ٥٨٧٤ - وأخرج الترمذي وابن ماجه وأحمد من حديث علي من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار
- ٥٨٧٥ - وأخرج الطبراني من حديث أبي أمامة من تعلم آية من كتاب الله استقبلته يوم القيامة تضحك في وجهه
- ٥٨٧٦ - وأخرج الشيخان وغيرهما من حديث عائشة الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام والبررة والذي يقرأ القرآن ويستمتع فيه وهو عليه شاق له أجران
- ٥٨٧٧ - وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث جابر من جمع القرآن كانت له عند الله دعوة مستجابة إن شاء عجلها في الدنيا وإن شاء ادخرها في الآخرة

٥٨٧٨ - وأخرج الشيخان من حديث أبي موسى مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل

- الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الخنظلة طعمها مر ولا ريح لها
- ٥٨٧٩ - وأخرج الشيخان من حديث عثمان خيركم وفي لفظ إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه زاد البيهقي في الأسماء وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه
- ٥٨٨٠ - وأخرج الترمذي والحاكم من حديث ابن عباس إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب
- ٥٨٨١ - وأخرج ابن ماجه من حديث أبي ذر لأن تغدو فتتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة
- ٥٨٨٢ - وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس من تعلم كتاب الله ثم اتبع ما فيه هداه الله به من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب
- ٥٨٨٣ - وأخرج ابن أبي شيبة من حديث أبي شريح الخزاعي أن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا
- ٥٨٨٤ - وأخرج الدلمي من حديث علي حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله
- ٥٨٨٥ - وأخرج الحاكم من حديث أبي هريرة يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن يا رب حله فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يا رب زدني يا رب ارض عنه فيرضى عنه ويقال له اقره وارقه ويزاد له بكل آية حسنة
- ٥٨٨٦ - وأخرج من حديث عبد الله بن عمر الصيام والقرآن يشفعا للعبد
- ٥٨٨٧ - وأخرج من حديث أبي ذر إنكم لا ترجعون إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه يعني القرآن

الفصل الثاني

فيما ورد في فضل سور بعينها ما ورد في الفاتحة

- ٥٨٨٨ - أخرج الترمذي والنسائي والحاكم من حديث أبي بن كعب مرفوعا
- ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني
- ٥٨٨٩ - وأخرج أحمد وغيره من حديث عبد الله بن جابر أخير سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين
- ٥٨٩٠ - وللبيهقي في الشعب والحاكم من حديث أنس أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين
- ٥٨٩١ - وللبخاري من حديث أبي سعيد بن المعلى أعظم سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين
- ٥٨٩٢ - وأخرج عبد الله في مسنده من حديث ابن عباس فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن

ما ورد في البقرة وآل عمران

- ٥٨٩٣ - أخرج أبو عبيد من حديث أنس أن الشيطان يخرج من البيت إذا سمع سورة البقرة تقرأ فيه
- ٥٨٩٤ - وفي الباب عن ابن مسعود وأبي هريرة وعبد الله بن مغفل

- ٥٨٩٥ - وأخرج مسلم والترمذي من حديث النواس بن سمعان يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم سورة البقرة وآل عمران وضرب لهما رسول الله ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال كأنهما غمامتان أو غيايتان أو ظلتان سودوان بينهما شرق أو كأنهما حزقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما
- ٥٨٩٦ - وأخرج أحمد من حديث بريدة تعلموا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان تظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف
- ٥٨٩٧ - وأخرج ابن حبان وغيره من حديث سهل بن سعد إن لكل شيء سناما وسنام القرآن سورة البقرة من قرأها في بيته نهارا لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام ومن قرأها في بيته ليلا لم يدخله الشيطان ثلاث ليال
- ٥٨٩٨ - وأخرج البيهقي في الشعب من طريق الصلصال من قرأ سورة البقرة توج بتاج في الجنة
- ٥٨٩٩ - وأخرج أبو عبيد عن عمر بن الخطاب موقوفا من قرأ البقرة وآل عمران في ليلة كتب من القانتين
- ٥٩٠٠ - وأخرج البيهقي من مرسل مكحول من قرأ سورة البقرة وسورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة إلى الليل

فصل

ما ورد في آية الكرسي

- ٥٩٠١ - أخرج مسلم من حديث أبي بن كعب أعظم آية في كتاب الله آية الكرسي
- ٥٩٠٢ - وأخرج الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة إن لكل شيء سناما وإن سنام القرآن البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن آية الكرسي
- ٥٩٠٣ - وأخرج الحارث بن أبي أسامة عن الحسن مرسلأ أفضل القرآن سورة البقرة وأعظم آية فيها آية الكرسي
- ٥٩٠٤ - وأخرج ابن حبان والنسائي من حديث أبي أمامة من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت
- ٥٩٠٥ - وأخرج أحمد من حديث أنس آية الكرسي ربع القرآن

ما ورد في خواتيم البقرة

- ٥٩٠٦ - أخرج الأئمة الستة من حديث أبي مسعود من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه
- ٥٩٠٧ - وأخرج الحاكم من حديث النعمان بن بشير إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألقي عام وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرءان في دار فيقرهما شيطان ثلاث ليال

ما ورد في آخر آل عمران

٥٩٠٨ - أخرج البيهقي من حديث عثمان بن عفان من قرأ آخر آل عمران في ليلة كتب له قيام ليلة

ما ورد في الأنعام

٥٩٠٩ - أخرج الدارمي وغيره عن عمر بن الخطاب موقوفا الأنعام من نوجب القرآن

ما ورد في السبع الطوال

٥٩١٠ - أخرج أحمد والحاكم من حديث عائشة من أخذ السبع الطوال فهو خير

ما ورد في هود

٥٩١١ - أخرج الطبراني في الأوسط بسند واه من حديث علي لا يحفظ منافق سورا براءة وهود ويس والدخان وعم يتساءلون

ما ورد في آخر الإسراء

٥٩١٢ - أخرج أحمد من حديث معاذ بن أنس آية العز وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك إلى آخر السورة

ما ورد في الكهف

٥٩١٣ - أخرج الحاكم من حديث أبي سعيد من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين الجمعتين

٥٩١٤ - وأخرج مسلم من حديث أبي الدرداء من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال

٥٩١٥ - وأخرج أحمد من حديث معاذ بن أنس من قرأ أول سورة الكهف

وأخرها كانت له نورا من قدمه إلى رأسه ومن قرأها كلها كانت له نورا ما بين الأرض والسماء

٥٩١٦ - وأخرج البزار من حديث عمر من قرأ في ليلة فمن كان يرجو لقاء ربه . . الآية كان له نور من عدن أبين إلى مكة حشوه الملائكة

ما ورد في آلم السجدة

٥٩١٧ - أخرج أبو عبيد من مرسل المسيب بن رافع تجيء آلم السجدة يوم القيامة لها جناحان تظل صاحبها فتقول لا سبيل عليك لا سبيل عليك

٥٩١٨ - وأخرج عن ابن عمر موقوفا قال في تنزيل السجدة وتبارك الملك فضل ستين درجة على غيرهما من سورة القرآن

ما ورد في يس

٥٩١٩ - أخرج أبو داود والنسائي وابن حبان وغيرهم من حديث معقل بن يسار يس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له أقرءوها على موتاكم
٥٩٢٠ - وأخرج الترمذي والدارمي من حديث أنس إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات
٥٩٢١ - وأخرج الدارمي والطبراني من حديث أبي هريرة من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له
٥٩٢٢ - وأخرج الطبراني من حديث أنس من دام على قراءة يس كل ليلة ثم مات مات شهيدا

ما ورد في الحواميم

٥٩٢٣ - أخرج أبو عبيد عن ابن عباس موقوفا إن لكل شيء لبابا ولباب القرآن الحواميم
٥٩٢٤ - وأخرج الحاكم عن ابن مسعود موقوفا الحواميم ديباج القرآن

ما ورد في الدخان

٥٩٢٥ - أخرج الترمذي وغيره من حديث أبي هريرة من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك

ما ورد في المفصل

٥٩٢٦ - أخرج الدارمي عن ابن مسعود موقوفا إن لكل شيء لبابا ولباب القرآن المفصل

الرحمن

٥٩٢٧ - أخرج البيهقي من حديث علي مرفوعا لكل شيء عروس وعروس القرآن الرحمن

المسبحات

٥٩٢٨ - أخرج أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن عرابض بن سارية أن النبي كان يقرأ المسبحات كل ليلة قبل أن يرقد ويقول فيهن آية خير من ألف آية
قال ابن كثير في تفسير الآية المشار إليها قوله هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم
٥٩٢٩ - وقد أخرج ابن السني عن أنس أن النبي أوصى رجلا إذ أتى مضجعه أن يقرأ سورة الحشر وقال إن مت مت شهيدا

٥٩٣٠ - وأخرج الترمذي من حديث معقل بن يسار من قرأ حين يصبح ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل
الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وإن مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قأها حين يمسي كان
بتلك المنزلة

٥٩٣١ - وأخرج البيهقي من حديث أبي أمامة من قرأ خواتيم الحشر في ليل أو نهار فمات في يومه أو ليلته فقد
أوجب الله له الجنة

تبارك

٥٩٣٢ - أخرج الأربعة وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة في القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى
غفر له تبارك الذي بيده الملك

٥٩٣٣ - وأخرج الترمذي من حديث ابن عباس هي المانعة هي المنجية تنجي من عذاب القبر

٥٩٣٤ - وأخرج الحاكم من حديثه وددت أنما في قلب كل مؤمن تبارك الذي بيده الملك

٥٩٣٥ - وأخرج النسائي من حديث ابن مسعود من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله بها من عذاب
القبر

الأعلى

٥٩٣٦ - أخرج أبو عبيد عن أبي تميم قال قال رسول الله إني نسيت أفضل المسبحات فقال أبي بن كعب لعلها
سبح اسم ربك الأعلى قال نعم

القيمة

٥٩٣٧ - أخرج أبو نعيم في الصحابة من حديث إسماعيل بن أبي حكيم المزني الصحابي مرفوعا إن الله ليسمع قراءة
لم يكن الذين كفروا فيقول أبشر عبدي فوعزني لأمكنن لك في الجنة حتى ترضى

الزلزلة

٥٩٣٨ - أخرج الترمذي من حديث أنس من قرأ إذا زلزلت عدلت له بنصف القرآن

العاديات

٥٩٣٩ - أخرج أبو عبيد من مرسل الحسن إذا زلزلت تعدل بنصف القرآن والعاديات تعدل بنصف القرآن

أهاكم

٥٩٤٠ - أخرج الحاكم من حديث ابن عمر مرفوعاً ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ أهلكم التكاثر

الكافرون

- ٥٩٤١ - أخرج الترمذي من حديث أنس قل يا أيها الكافرون ربع القرآن
٥٩٤٢ - وأخرج أبو عبيد من حديث ابن عباس قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن
٥٩٤٣ - وأخرج أحمد والحاكم من حديث نوفل بن معاوية أقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمها فإنها براءة من الشرك
٥٩٤٤ - وأخرج أبو يعلى من حديث ابن عباس ألا أدلكم على كلمة تنجيكم من الإشراك بالله تقرءون قل يا أيها الكافرون عند منامكم

النصر

٥٩٤٥ - أخرج الترمذي من حديث أنس إذا جاء نصر الله والفتح ربع القرآن

الإخلاص

- ٥٩٤٦ - أخرج مسلم وغيره من حديث أبي هريرة قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وفي الباب عن جماعة من الصحابة وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث عبد الله بن الشخير ومن قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملة الملائكة يوم القيامة بكفها حتى تجيزه الصراط إلى الجنة
٥٩٤٧ - وأخرج الترمذي من حديث أنس من قرأ قل هو الله أحد كل يوم مائتي مرة محي عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دين ومن أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب يا عبدي ادخل عن يمينك الجنة
٥٩٤٨ - وأخرج الطبراني من حديث ابن الدليمي من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة في الصلاة أو غيرها كتب الله له براءة من النار
٥٩٤٩ - وأخرج في الأوسط من حديث أبي هريرة من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بني له قصر في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بني له قصران ومن قرأها ثلاثين مرة بني له ثلاثة
٥٩٥٠ - وأخرج في الصغير من حديثه من قرأ قل هو الله أحد بعد صلاة الصبح اثنتي عشرة مرة فكأنما قرأ القرآن أربع مرات وكان أفضل أهل الأرض يومئذ إذا اتقى

المعوذتان

٥٩٥١ - أخرج أحمد من حديث عقبة أن النبي قال له ألا أعلمك سوراً ما أنزل في التوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلها قلت بلى قال قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس

- ٥٩٥٢ - وأخرج أيضا من حديث ابن عباس أن النبي قال له ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون قال بلى قال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس
- ٥٩٥٣ - وأخرج أبو داود والترمذي عن عبد الله بن خبيب قال قال رسول الله اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمشي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء
- ٥٩٥٤ - وأخرج ابن السني من حديث عائشة من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات أعاده الله من السوء إلى الجمعة الأخرى
- ٥٩٥٥ - وبقيت أحاديث من هذا الفصل أخرتها إلى نوع الخواص

تنبيه

- ٥٩٥٦ - أما الحديث الطويل في فضائل القرآن سورة سورة فإنه موضوع كما أخرج الحاكم في المدخل بسنده إلى أبي عمار المروزي أنه قيل لأبي عصمة الجامع من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا فقال أبي رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهاء أبي حنيفة ومغازي ابن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة
- ٥٩٥٧ - وروى ابن حبان في مقدمة تاريخ الضعفاء عن ابن مهدي قال قلت لميسرة بن عبد ربه من أين حنت بهذه الأحاديث من قرأ كذا فله كذا قال وضعتها أرغب الناس فيها
- ٥٩٥٨ - وروينا عن المؤمل بن إسماعيل قال حدثني شيخ بحديث أبي بن كعب في فضائل سور القرآن سورة سورة فقال حدثني رجل بلدائن وهو حي فصرت إليه فقلت له من حدثك قال حدثني شيخ بواسط وهو حي فصرت إليه فقلت له من حدثك قال حدثني شيخ بالبصرة فصرت إليه فقلت له من حدثك قال حدثني شيخ بعبادان فصرت إليه فأخذ يدي فأدخلني بيتا فإذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ فقال هذا الشيخ حدثني فقلت يا شيخ من حدثك فقال لم يحدثني أحد ولكننا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن
- ٥٩٥٩ - قال ابن الصلاح ولقد أخطأ الواحدي المفسر ومن ذكره من المفسرين في إيداعه تفاسيرهم

النوع الثالث والسبعون

في أفضل القرآن وفاضله

- ٥٩٦٠ - اختلف الناس هل في القرآن شيء أفضل من شيء فذهب الإمام أبو الحسن الأشعري والقاضي أبو بكر الباقلائي وابن حبان إلى المنع لأن الجميع كلام الله ولئلا يوهم التفضيل قصص المفضل عليه وروي هذا القول عن مالك قال يجي بن يجي تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ ولذلك كره مالك أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها
- ٥٩٦١ - وقال ابن حبان في حديث أبي بن كعب ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن إن الله لا يعطي لقارئ التوراة والإنجيل من الثواب مثل ما يعطي القارئ أم القرآن إذ الله سبحانه وتعالى بفضله فضل هذه

الأمة على غيرها من الأمم وأعطاهما من الفضل على قراءة كلامه أكثر مما أعطى غيرها من الفضل على قراءة كلامه قال وقوله أعظم سورة أراد به الأجر لا أن بعض القرآن أفضل من بعض ٥٩٦٢ - وذهب آخرون إلى التفضيل لظواهر الأحاديث منهم إسحاق بن راهوية وأبو بكر بن العربي والغزالي ٥٩٦٣ - وقال القرطبي إنه الحق ونقله عن جماعة من العلماء والمتكلمين ٥٩٦٤ - وقال الغزالي في جواهر القرآن لعلك أن تقول قد أشرت إلى تفضيل بعض آيات القرآن على بعض والكلام كلام الله فكيف يفارق بعضها بعضا وكيف يكون بعضها أشرف من بعض فاعلم أن نور البصيرة إن كان لا يرشدك إلى الفرق بين آية الكرسي وآية المداينات وبين سورة الإخلاص وسورة تبت وترتاع على اعتقاد الفرق نفسك الخوارة المستغرقة بالتقليد فقلد صاحب الرسالة فهو الذي أنزل عليه القرآن وقال يس قلب القرآن وفتحة الكتاب أفضل سور القرآن وآية الكرسي سيده آي القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن والأخبار الواردة في

فضائل القرآن وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب في تلاوتها لا تحصى انتهى

٥٩٦٥ - وقال ابن الحصار العجب ممن يذكر الاختلاف في ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل ٥٩٦٦ - وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام كلام الله في الله أفضل من كلامه في غيره فقل هو الله أحد أفضل من تبت يدا أبي هب

٥٩٦٧ - وقال الخويي كلام الله أبلغ ن كلام المخلوقين وهل يجوز أن يقال بعض كلامه أبلغ من بعض الكلام جوزه قوم لقصور نظرهم

٥٩٦٨ - وينبغي أن تعلم أن معنى قول القائل هذا الكلام أبلغ من هذا أن هذا في موضعه له حسن و لطف وذاك في موضعه له حسن و لطف وهذا الحسن في موضعه أكمل من ذلك في موضعه قال فإن من قال إن قل هو الله أحد أبلغ من تبت يدا أبي هب يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر أبي هب وبين التوحيد والدعاء على الكافر وذلك غير صحيح بل ينبغي أن يقال تبت يدا أبي هب دعاء عليه بالخسران فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران أحسن من هذه وكذلك في قل هو الله أحد لا توجد عبارة تدل على الوحدانية أبلغ منها فالعالم إذا نظر إلى تبت يدا أبي هب في باب الدعاء بالخسران ونظر إلى قل هو الله أحد في باب التوحيد لا يمكنه أن يقول أحدهما أبلغ من الآخر

انتهى

٥٩٦٩ - وقال غيره اختلف القائلون بالتفضيل فقال بعضهم الفضل راجع إلى عظم الأجر ومضاعفة الثواب بحسب انفعالات النفس وخشيتها وتدبرها وتفكرها عند ورود أوصاف العلا

٥٩٧٠ - وقيل بل يرجع لذات اللفظ وأن ما تضمنه قوله تعالى وإلهكم إله واحد . الآية وآية الكرسي وآخر سورة الحشر وسورة الإخلاص من الدلالات على وحدانيته وصفاته ليس موجودا مثلا في تبت يدا أبي هب وما كان مثلها فالتفضيل إنما هو بالمعاني العجيبة وكثرتها

٥٩٧١ - وقال الحلبي ونقله عنه البيهقي معنى التفضيل يرجع إلى أشياء أحدها أن يكون العمل بآية أولى من العمل بأخرى وأعود على الناس

وعلى هذا يقال آيات الأمر والنهي والوعد والوعيد خبر من آيات القصص لأنها إنما أريد بها تأكيد الأمر والنهي والإنذار والتبشير ولا غنى بالناس عن هذه الأمور وقد يستغنون عن القصص فكان ما هو أعود عليهم وأنفع لهم مما يجري مجرى الأصول خيرا لهم مما يجعل تبعاً لما لا بد منه

الثاني أن يقال الآيات التي تشتمل على تعديد أسماء الله تعالى وبيان صفاته والدلالة على عظمته أفضل بمعنى أن مخبراتها أسنى وأجل قدراً

الثالث أن يقال سورة خير من سورة أو آية خير من آية بمعنى أن القارئ يعجل له بقراءتها فائدة سوى الثواب الآجل ويتأدى منه بتلاوتها عبادة كقراءة آية الكرسي والإخلاص والموذنين فإن قارئها يعجل بقراءتها الاحتراز مما يخشى والاعتصام بالله ويتأدى بتلاوتها عبادة الله لما فيها من ذكره سبحانه وتعالى بالصفات العلى سبيل الاعتقاد لها وسكون النفس إلى فضل ذلك بالذكر وبركته فأما آيات الحكم فلا يقع بنفس تلاوتها إقامة حكم وإنما يقع بها علم

٥٩٧٢ - ثم لو قيل في الجملة إن القرآن خير من التوراة والإنجيل والزبور بمعنى أن التبعد بالتلاوة والعمل واقع به دونها والثواب بحسب قراءته لا بقراءتها أو أنه من حيث الإعجاز حجة النبي المبعوث وتلك الكتب لم تكن معجزة ولا كانت حجج أولئك الأنبياء بل كانت دعوتهم والحجج غيرها لكان ذلك أيضاً نظير ما مضى وقد يقال إن سورة أفضل من سورة لأن الله جعل قراءتها كقراءة أضعافها مما سواها وأوجب بها من الثواب ما لم يوجب بغيرها وإن كان المعنى الذي لأجله بلغ بها هذا المقدار لا يظهر لنا كما يقال إن يوماً أفضل من يوم وشهراً أفضل من شهر بمعنى العبادة فيه تفضل على العبادة في غيره والذنب فيه أعظم منه في غيره وكما يقال إن الحرم أفضل من الحل لأنه يتأدى فيه من المناسك ما لا يتأدى في غيره والصلاة فيه تكون كصلاة مضاعفة مما تقام في غيره انتهى كلام الحلبي

٥٩٧٣ - وقال ابن التين في حديث البخاري لأعلمنك سورة هي أعظم السور معناه أن ثوابها أعظم من غيرها
٥٩٧٤ - وقال غيره إنما كانت أعظم السور لأنها جمعت جميع مقاصد القرآن ولذلك سميت أم القرآن

٥٩٧٥ - وقال الحسن البصري إن الله أودع علوم الكتب السابقة في القرآن ثم أودع علوم القرآن الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المترلة
أخرجه البيهقي

وبيان اشتغالها على علوم القرآن قرره الزمخشري باشتغالها على الشاء على الله تعالى بما هو أهله وعلى التبعد بالأمر والنهي وعلى الوعد والوعيد وآيات القرآن لا تخلو عن أحد هذه الأمور

٥٩٧٦ - وقال الإمام فخر الدين المقصود من القرآن كله تقرير أمور أربعة الإلهيات والمعاد والنبوات وإثبات القضاء والقدر لله تعالى فقوله الحمد لله رب العالمين يدل على الإلهيات وقوله مالك يوم الدين يدل على المعاد وقوله إياك نعبد وإياك نستعين . . يدل على نفى الجبر وعلى إثبات أن الكل بقضاء الله وقدره وقوله اهدنا الصراط المستقيم إلى آخر السورة يدل على إثبات قضاء الله وعلى النبوات

فلما كان المقصد الأعظم من القرآن هذه المطالب الأربعة وهذه السورة مشتملة عليها سميت أم القرآن

٥٩٧٧ - وقال البيضاوي هي مشتملة على الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء

٥٩٧٨ - وقال الطيبي هي مشتملة على أربعة أنواع من العلوم التي هي مناط الدين

أحدها علم الأصول ومعاقده معرفة الله تعالى وصفاته وإليها الإشارة بقوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
ومعرفة النبوة وهي المرادة بقوله أنعمت عليهم ومعرفة المعاد وهو المومي إليه قوله مالك يوم الدين
وثانيها علم القروع وأسه العبادات وهو المراد بقوله إياك نعبد
وثالثها علم ما يحصل به الكمال وهو علم الأخلاق وأجله الوصول إلى الحضرة الصمدانية والالتجاء إلى جناب
الفرذانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها وإليه الإشارة بقوله وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم
ورابعها علم القصص والأخبار عن الأمم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم والأشقياء وما يتصل بها من وعد
محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله

أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

٥٩٧٩ - وقال الغزالي مقاصد القرآن سنة ثلاثة مهمة وثلاثة متممة الأولى تعريف المدعو إليه كما أشير إليه
بصدرها وتعريف الصراط المستقيم وقد صرح به فيها وتعريف الحال عند الرجوع إليه تعالى وهو الآخرة كما أشير
إليه مالك يوم الدين

والأخرى تعريف أحوال المطيعين كما أشير إليه بقوله الذين أنعمت عليهم وحكاية أقوال الجاحدين وقد أشير إليها
بالمغضوب عليهم ولا الضالين وتعريف منازل الطريق كما أشير إليه بقوله إياك نعبد وإياك نستعين انتهى
ولا ينافي هذا وصفها في الحديث الآخر بكونها ثلثي القرآن لأن بعضهم وجهه بأن دلالات القرآن الكريم إما أن
تكون بالمطابقة أو بالتضمن أو بالالتزام وهذه السورة تدل على جميع مقاصد القرآن بالتضمن والالتزام دون المطابقة
والاثنتان من الثلاثة ثلثان ذكره الزركشي في شرح التنبيه وناصر الدين بن الميلى قال وأيضا الحقوق ثلاثة حق الله
على عباده وحق العباد على الله وحق بعض العباد على بعض وقد اشتملت الفاتحة صريحا على الحقين الأولين
فناسب كونها بصريحا ثلثين

وحديث قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين شاهد لذلك

٥٩٨٠ - قلت ولا تنافي أيضا بين كون الفاتحة أعظم السور وبين الحديث الآخر أن البقرة أعظم السور لأن المراد
به ما عدا الفاتحة من السور التي فصلت فيها الأحكام وضربت الأمثال وأقيمت الحجج إذ لم تشتمل سورة على ما
اشتملت عليه ولذلك سميت فسطاط القرآن

٥٩٨١ - قال ابن العربي في أحكامه سمعت بعض أشياخي يقول فيها ألف أمر وألف نهي وألف حكم وألف خير
ولعظيم فقهها أقام ابن عمر ثمانين سنين على تعليمها
أخرجه مالك في الموطأ

٥٩٨٢ - وقال ابن العربي أيضا إنما صارت آية الكرسي أعظم الآيات لعظم مقتضاها فإن الشيء إنما يشرف
بشرف ذاته ومقتضاه وتعلقاته وهي في أي القرآن كسورة الإخلاص في سورة إلا أن سورة الإخلاص تفضلها
بوجهين

أحدهما أنها سورة وهذه آية والسورة أعظم لأنه وقع التحدي بها فهي أفضل من الآية التي لم يتحد بها

والثاني أن سورة الإخلاص اقتضت التوحيد في خمسة عشر حرفا وآية الكرسي اقتضت التوحيد في خمسين حرفا
فظهرت القدرة في الإعجاز بوضع معنى معبر عنه بخمسين حرفا ثم يعبر عنه بخمسة عشر وذلك بيان لعظيم القدرة
والانفراد بالوحدانية

٥٩٨٣ - وقال ابن المنير اشتملت آية الكرسي على ما لم تشمل عليه آية من أسماء الله تعالى وذلك أنها مشتملة على سبعة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى ظاهرا في بعضها ومستكنا في بعض وهي الله هو الحي القيوم ضمير لا تأخذه وله وعنده و ياذنه و يعلم و علمه و شاء و كرسيه و يؤده ضمير حفظهما المستتر الذي هو فاعل المصدر وهو العلي العظيم

وإن عددت الضمائر المتحملة في الحي القيوم العلي العظيم والضمير المقدر قبل الحي على أحد الأعراب صارت اثنين وعشرين

٥٩٨٤ - وقال الغزالي إنما كانت آية الكرسي سيدة الآيات لأنها اشتملت على ذات الله وصفاته وأفعاله فقط ليس فيها غير ذلك ومعرفة ذلك هي المقصد الأقصى في العلوم وما عداه تابع له والسيد اسم للمتبوع المقدم فقوله الله إشارة إلى الذات لا إله إلا هو إشارة إلى توحيد الذات الحي القيوم إشارة إلى صفة الذات وجلاله فإن معنى القيوم الذي يقوم بنفسه ويقوم به غيره وذلك غاية الجلال والعظمة

لا تأخذه سنة ولا نوم تنزيهه وتقديسه له عما يستحيل عليه من أوصاف الحوادث والتقديس عما يستحيل أحد أقسام المعرفة له ما في السموات وما في الأرض إشارة إلى الأفعال كلها وإن جميعها منه وإليه من ذا الذي يشفع عنده إلا ياذنه إشارة إلى انفراده بالملك والحكم والأمر وأن من يملك الشفاعة إنما يملكها بتشريفه إياه والإذن فيها وهذا نفي الشركة عنه في الحكم والأمر يعلم ما بين أيديهم إلى قوله شاء إشارة إلى صفة العلم وتفضيل بعض المعلومات والانفراد بالعلم حتى لا علم لغيره إلا ما أعطاه ووهبه على قدر مشيئته وإرادته وسع كرسية السموات والأرض إشارة إلى عظمة ملكه وكمال قدرته ولا يؤده حفظهما إشارة إلى صفة القدرة وكمالها وتنزيهها عن الضعف والنقصان وهو العلي العظيم إشارة إلى أصلين عظيمين في الصفات فإذا تأملت هذه المعاني ثم تلوت جميع آي القرآن لم تجد جملتها مجموعة

في آية واحدة فإن شهد الله فيها إلا التوحيد وسورة الإخلاص ليس فيها إلا التوحيد والتقديس و قل اللهم مالك الملك ليس فيها إلا الأفعال والفاحة فيها الثلاثة لكن غير مشروحة بل مرموزة والثلاثة مجموعة مشروحة في آية الكرسي

والذي يقرب منها في جمعها آخر الحشر وأول الحديد ولكنها آيات لا آية واحدة فإذا قابلت آية الكرسي بأحد تلك الآيات وجمعتها للمقاصد فلذلك استحقت السيادة على الآي كيف وفيها الحي القيوم وهو الاسم الأعظم كما ورد به الخبر انتهى كلام الغزالي

ثم قال إنما قال في الفاتحة أفضل وفي آية الكرسي سيدة لسر وهو أن الجامع بين فنون الفضل وأنواعها الكثيرة يسمى أفضل فإن الفضل هو الزيادة والأفضل هو الأزيد وأما السؤدد فهو رسوخ معنى الشرف الذي يقتضي الاستتباع وأبى التبعية والفاحة تتضمن التنبية على معان كثيرة ومعارف مختلفة فكانت أفضل وآية الكرسي تشتمل على المعرفة العظمى التي هي المقصودة المتبوعة التي يتبعها سائر المعارف فكان اسم السيد بما ألقى انتهى

ثم قال في حديث قلب القرآن يس إن ذلك لأن الإيمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهو مقرر في هذه السورة بأبلغ وجه فجعلت قلب القرآن لذلك واستحسنه الإمام فخر الدين

٥٩٨٥ - وقال النسفي يمكن أن يقال إن هذه السورة ليس فيها إلا تقرير الأصول الثلاثة الوجدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذي يتعلق بالقلب والجنان وأما الذي باللسان وبالأركان ففي غير هذه السورة فلما كان فيها

أعمال القلب لا غير سماها قلبا ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر لأن في ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والأعضاء ساقطة لكن القلب قد أقبل على الله تعالى ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزداد به قوة في قلبه ويشند تصديقه بالأصول الثلاثة

انتهى

٥٩٨٦ - واختلف الناس في معنى كون سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن فقليل كأنه سمع شخصا يكررها تكرر من يقرأ ثلث القرآن فخرج الجواب على هذا وفيه بعد عن ظاهر الحديث وسائر طرق الحديث ترده
٥٩٨٧ - وقيل لأن القرآن يشتمل على قصص وشرائع وصفات وسورة

الإخلاص كلها صفات فكانت ثلثا بهذا الاعتبار

٥٩٨٨ - وقال الغزالي في الجواهر معارف القرآن المهمة ثلاثة معرفة التوحيد والصرط المستقيم والآخرة

وهي مشتملة على الأول فكانت ثلثا

وقال أيضا فيما نقله عنه الرازي القرآن مشتمل على البراهين القاطعة على وجود الله تعالى ووحدانيته وصفاته إما صفات الحقيقة وإما صفات الفعل وإما صفات الحكم فهذه ثلاثة أمور وهذه السورة تشتمل على صفات الحقيقة فهي ثلث

٥٩٨٩ - وقال الخويي المطالب التي في القرآن معظمها الأصول الثلاثة التي بما يصح الإسلام ويحصل الإيمان وهي معرفة الله والاعتراف بصدق رسوله واعتقاد القيام بين يدي الله تعالى فإن من عرف أن الله واحد وأن النبي صادق وأن الدين واقع صار مؤمنا حقا ومن أنكر شيئا منها كفر قطعاً وهذه السورة تفيد الأصل الأول فهي ثلث القرآن من هذا الوجه

٥٩٩٠ - وقال غيره القرآن قسمان خبر وإنشاء والخبر قسمان خبر عن الخالق وخبر عن المخلوق فهذه ثلاثة أثلاث وسورة الإخلاص أخلصت الخبر عن الخالق فهي بهذا الاعتبار ثلث وقيل تعدل في الثواب وهو الذي يشهد له ظاهر الحديث والأحاديث الواردة في سورة الزلزلة والنصر والكافرين لكن ضعف ابن عقيل ذلك وقال لا يجوز أن يكون المعنى فله أجر ثلث القرآن لقوله من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات

٥٩٩١ - قال ابن عبد البر السكوت في هذه المسألة أفضل من الكلام فيها وأسلم ثم أسند إلى إسحاق بن منصور قلت لأحمد بن حنبل قوله قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ما وجهه فلم يقل لي فيها على أمر وقال لي إسحاق بن راهويه معناه أن الله لما فضل كلامه على سائر الكلام جعل لبعضه أيضا فضلا في الثواب لمن قرأه تحريضا على تعليمه لا أن من قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات كان كمن قرأ القرآن جميعه هذا لا يستقيم ولو قرأها مائتي مرة قال ابن عبد البر فهذان إمامان بالسنة ما قاما ولا قعدا في هذه المسألة

٥٩٩٢ - وقال ابن الميلى في حديث إن الزلزلة نصف القرآن لأن أحكام القرآن تنقسم إلى أحكام الدنيا وأحكام الآخرة وهذه السورة تشتمل على أحكام

الآخرة كلها إجمالا وزادت على القارعة بإخراج الأتقال وتحديث الأخبار وأما تسميتها في الحديث الآخر ربعا فلأن الإيمان بالبعث ربع الإيمان في الحديث الذي رواه الترمذي لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله بعني بالحق ويؤمن بالموت ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر فاقضى هذا الحديث أن الإيمان

بالبعث الذي قررته هذه السورة ربع الإيمان الكامل الذي دعا إليه القرآن
٥٩٩٣ - وقال أيضا في سر كون أهاكم تعدل ألف آية إن القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وكسر فإذا تركنا
الكسر كان الألف سدس القرآن وهذه السورة تشتمل على سدس مقاصد القرآن فإنها فيما ذكره الغزالي ستة
ثلاث مهمة وثلاث متممة وتقدمت وأحدها معرفة الآخرة المشتمل عليه السورة والتعبير عن هذا المعنى بألف آية
أفخم وأجل وأضخم من التعبير بالسدس
٥٩٩٤ - وقال أيضا في سر كون سورة الكافرين ربعا وسورة الإخلاص ثلثا مع أن كلا منهما يسمى الإخلاص
أن سورة الإخلاص اشتملت من صفات الله على ما لم تشتمل عليه الكافرون وأيضا فالتوحيد إثبات إلهية المعبود
وتقديسه ونفي إلهية ما سواه وقد صرحت الإخلاص بالإثبات والتقديس ولوحت إلى نفي عبادة غيره والكافرون
صرحت بالنفي ولوحت بالإثبات والتقديس فكان بين الرتبتين من التصريحين والتلويحين ما بين الثلث والرابع
انتهى

تذنيب

٥٩٩٥ - ذكر كثيرون في أثر أن الله جمع علوم الأولين والآخريين في الكتب الأربعة وعلومها في القرآن وعلومه في
الفاحة فزادوا علوم الفاتحة في البسملة وعلوم البسملة في بائها
ووجه بأن المقصود من كل العلوم وصول العبد إلى الرب وهذه الباء باء الإلصاق فهي تلصق العبد بجناب الرب
وذلك كمال المقصود
ذكره الإمام الرازي وابن النقيب في تفسيرهما

النوع الرابع والسبعون

في مفردات القرآن

٥٩٩٦ - أخرج السلفي في المختار من الطيوريات عن الشعبي قال لقي عمر بن الخطاب ركبا في سفر فيهم ابن
مسعود فأمر رجلا يناديهم من أين القوم قالوا أقبلنا من الفج العميق نريد البيت العتيق فقال عمر إن فيهم لعالم
وأمر رجلا أن يناديهم أي القرآن أعظم فأجابه عبد الله الله لا إله إلا هو الحي القيوم قال نادهم أي القرآن أحكم
فقال ابن مسعود إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى قال نادهم أي القرآن أجمع فقال فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال نادهم أي القرآن أحزن فقال من يعمل سوءا يجز به فقال نادهم
أي القرآن أرجى فقال قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم . . الآية فقال أفيكم ابن مسعود قالوا نعم
أخرجه عبد الرزاق في تفسيره بنحوه

٥٩٩٧ - وأخرج عبد الرزاق أيضا عن ابن مسعود قال أعدل آية في القرآن إن الله يأمر بالعدل والإحسان
وأحكم آية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره إلى آخرها

وأخرج الحاكم عنه قال إن أجمع آية في القرآن للخير والشر إن الله يأمر بالعدل والإحسان
٥٩٩٨ - وأخرج الطبراني عنه قال ما في القرآن آية أعظم فرجا من آية في سورة الغرف قل يا عبادي الذين
أسرفوا على أنفسهم . . الآية وما في القرآن آية أكثر

تفويضا من آية في سورة النساء القصوى ومن يتوكل على الله فهو حسبه . . ألياة
٥٩٩٩ - وأخرج أبو ذر المهروي في فضائل القرآن من طريق يحيى بن يعمر عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله
يقول إن أعظم آية في القرآن الله لا إله إلا هو الحي القيوم . . وأعدل آية في القرآن إن الله يأمر بالعدل والإحسان
. . إلى آخرها وأخوف آية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وأرجى آية في
القرآن قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله . . إلى آخرها
٦٠٠٠ - وقد اختلف في أرجى آية في القرآن على بضعة عشر قولاً
أحدها آية الزمر

٦٠٠١ - والثاني أو لم تؤمن قال بلى أخرجه الحاكم في المستدرک وأبو عبيد عن صفوان بن سليم قال قال النقي ابن
عباس وابن عمر فقال ابن عباس أي آية في كتاب الله أرجى فقال عبد الله بن عمر قل يا عبادي الذين أسرفوا على
أنفسهم . . ألياة فقال ابن عباس لكن قول الله وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى
ولكن ليطمئن قلبي قال فرضى منه قوله بلى قال فهذا لما يعترض في الصدر مما يوسوس به الشيطان
٦٠٠٢ - الثالث ما أخرجه أبو نعيم في الحلية عن علي بن أبي طالب أنه قال إنكم يا معشر أهل العراق تقولون
أرجى آية في القرآن قل يا عبادي الذين أسرفوا . . الأية لكنها أهل البيت نقول أن أرجى آية في كتاب الله ولسوف
يعطيك ربك فترضى وهي الشفاعة

٦٠٠٣ - الرابع ما أخرجه الواحدي عن علي بن الحسين قال أشد آية على أهل النار فذوقوا فلن نزيدكم إلا
عذاباً وأرجى آية في القرآن لأهل التوحيد إن الله لا يغير أن يشرك به . . الأية

٦٠٠٤ - وأخرج الترمذي وحسنه عن علي قال أحب آية إلي في القرآن إن الله لا يغير أن يشرك به . . الأية

٦٠٠٥ - الخامس ما أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن المبارك أن أرجى آية في القرآن قوله تعالى ولا يأتل أولوا
الفضل منكم والسعة إلى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم

٦٠٠٦ - السادس ما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة عن أبي عثمان النهدي قال ما في القرآن آية أرجى
عندي لهذه الأمة من قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً

٦٠٠٧ - السابع والثامن قال أبو جعفر الححاس في قوله فهل يهلك إلا القوم الفاسقون إن هذه الآية عندي أرجى
آية في القرآن إلا أن ابن عباس قال أرجى آية في القرآن وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وكذا حكاه عنه
مكي ولم يقل على إحسانهم

٦٠٠٨ - التاسع روى المهروي في مناقب الشافعي عن ابن عبد الحكم قال سألت الشافعي أي آية أرجى قال قوله
يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة قال وسألته عن أرجى حديث للمؤمن قال إذا كان يوم القيامة يدفع إلى كل
مسلم رجل من الكفار فداؤه

٦٠٠٩ - العاشر قل كل يعمل على شاكلته

٦٠١٠ - الحادي عشر وهل نجازي إلا الكفور

٦٠١١ - الثاني عشر إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى حكاه الكرماني في العجائب

٦٠١٢ - الثالث عشر وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير

٦٠١٣ - حكى هذه الأقوال الأربعة النووي في ردوس المسائل والأخير ثابت عن علي ففي مسند أحمد عنه قال

ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله تعالى حدثنا بها رسول الله وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفوه عن كثير وسأفسرها لك يا علي ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا

فيما كسبت أيديكم والله أكرم من أن يثني العقوبة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله أحلم من أن يعود بعد عفوه

٦٠١٤ - الرابع عشر قل للذين كفروا إن يتبها يغفر لهم ما قد سلف قال الشيلي إذا كان الله أذن للكافر

بدخول الباب إذا أتى بالوحيد والشهادة أفتراه يخرج الداخل فيها والمقيم عليها

٦٠١٥ - الخامس عشر آية الدين ووجهه أن الله أرشد عباده إلى مصالحهم الدنيوية حتى انتهت العناية بمصالحهم

إلى أمرهم بكتابة الدين الكثير والحقير فمقتضى ذلك ترجى عفوه عنهم لظهور العناية العظيمة بهم

٦٠١٦ - قلت ويلحق بهذا ما أخرجه ابن المنذر عن ابن مسعود أنه ذكر عنده بنو إسرائيل وما فضلهم الله به

فقال كان بنو إسرائيل إذا أذنب أحدهم ذنبا أصبح وقد كتبت كفارته على أسكفة بابه وجعلت كفارة ذنوبكم

قولاً تقولونه تستغفرون الله فيغفر لكم والذي نفسي بيده لقد أعطانا الله آية هي أحب إلي من الدنيا وما فيها

والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله . . الآية

٦٠١٧ - وما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة عن ابن عباس قال ثمانى آيات نزلت في سورة النساء هن خير

لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت أو هن يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم

والثانية والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات والثالثة يريد الله أن يخفف عنكم . . الآية والرابعة

إن تجنبوا كبائر ما تنهون عنه . . الآية والخامسة إن الله لا يظلم مثقال ذرة . . الآية والسادسة ومن يعمل سوءاً أو

يظلم نفسه ثم يستغفر الله . . الآية والسابعة إن الله لا يغفر أن يشرك به . . الآية والثامنة والذين آمنوا بالله ورسوله

ولم يفرقوا بين أحد منهم . . الآية

٦٠١٨ - وما أخرجه ابن حاتم عن عكرمة قال سئل ابن عباس أي آية أرجى في كتاب الله قال قوله إن الذين قالوا

ربنا الله ثم استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله

٦٠١٩ - أشد آية ما أخرجه ابن راهويه في مسنده أنبأنا أبو عمرو العقدي أنبأنا عبد الجليل بن عطية عن محمد بن

المنتشر قال قال رجل لعمر بن الخطاب إني لأعرف أشد آية في كتاب الله تعالى فأهوى عمر فضره بالدرة وقال

مالك نقتب عنها حتى علمتها ما هي قال من يعمل سوءاً يجز به فما منا أحد يعمل سوءاً إلا جزي به فقال عمر لبنتنا

حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب حتى أنزل الله بعد ذلك ورخص ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله

يجد الله غفوراً رحيماً

٦٠٢٠ - وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال سألت أبا برزة الأسلمي عن أشد آية في كتاب الله تعالى على أهل

النار فقال فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً

٦٠٢١ - وفي صحيح البخاري عن سفيان قال ما في القرآن آية أشد علي من لستم على شيء حتى تقيموا التوراة

والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم

٦٠٢٢ - وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال ما في القرآن أشد توييخاً من هذه الآية لولا ينههم الربانيون

والأخبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت . . الآية

٦٠٢٣ - وأخرج ابن المبارك في كتاب الزهد عن الضحاك بن مزاحم قرأ في قول الله لولا ينههم الربانيون

والأخبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت قال والله ما في القرآن آية أخوف عندي منها

٦٠٢٤ - وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال ما أنزلت على النبي آية كانت أشد عليه من قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه . . الآية

٦٠٢٥ - وأخرج ابن المنذر عن ابن سيرين لم يكن شيء عندهم أخوف من هذه الآية ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين

٦٠٢٦ - وعن أبي حنيفة أخوف آية في القرآن واتقوا النار التي أعدت للكافرين

٦٠٢٧ - وقال غيره سنفرغ لكم أيها الثقلان ولهذا قال بعضهم لو سمعت هذه الكلمة من خفير الحارة لم أتم

٦٠٢٨ - وفي النوادر لأبي زيد قال مالك أشد آية على أهل الأهواء قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه . . الآية فتأولها على أهل الأهواء

انتهى

٦٠٢٩ - وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال آيتان في كتاب الله ما أشدهما على من يجادل فيه ما يجادل في

آيات الله إلا الذين كفروا وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد

٦٠٣٠ - وقال السعدي سورة الحج من أعاجيب القرآن فيها مكي ومدني وحضري وسفري وليلي وهاري

وحري وسلمي وناسخ ومنسوخ فالمكي من رأس الثلاثين إلى آخرها والمدني من رأس خمس عشرة إلى رأس الثلاثين والليلي خمس آيات من أولها والنهاري من رأس تسع آيات إلى رأس اثني عشرة والحضري إلى رأس العشرين

٦٠٣١ - قلت والسفري أولها والناسخ أذن للذين يقاتلون . . الآية والمنسوخ الله يحكم بينكم . . الآية نسختها آية السيف وقوله وما أرسلنا من قبلك . . نسختها سنقرؤك فلا تنسى

٦٠٣٢ - وقال الكرماني ذكر المفسرون أن قوله تعالى يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم . . الآية من أشكال آية في

القرآن حكما ومعنى وإعرابا

٦٠٣٣ - وقال غيره قوله تعالى يا بني آدم خلوا زينتكم . . الآية جمعت أصول أحكام الشريعة كلها الأمر والنهي والإباحة والخبر

٦٠٣٤ - وقال الكرماني في العجائب في قوله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص قيل هو قصة يوسف وسماها

أحسن القصص لاشتمالها على ذكر حاسد ومحسود ومالك ومملوك وشاهد ومشهود وعاشق ومعشوق وحسب

وإطلاق وسجن وخلاص وخصب وجذب وغيرها مما يعجز عن بيانها طوق الخلق

٧٠٣٥ - وقال ذكر أبو عبيدة عن رؤبة ما في القرآن أعرب من قوله فاصدع بما تؤمر

٦٠٣٦ - وقال ابن خالويه في كتاب ليس ليس في كلام العرب لفظ جمع لغات ما النافية إلا حرف واحد في

القرآن جمع اللغات الثلاث وهو قوله ما هن أمهاتهم قرأ الجمهور بالنصب وقرأ بعضهم بالرفع وقرأ ابن مسعود

ماهن بأمهاتهم بالباء قال وليس في القرآن لفظ على افوعل إلا في قراءة ابن عباس ألا إنهم يتنوني صدورهم

٦٠٣٧ - وقال بعضهم أطول سورة في القرآن البقرة وأقصرها الكوثر وأطول آية فيه آية الدين وأقصر آية فيه والضحي والفجر وأطول كلمة فيه رسما فأسقيناكموه

٦٠٣٨ - وفي القرآن آيتان جمعت كل منهما حروف المعجم ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة . . الآية محمد

رسول الله . . الآية

٦٠٣٩ - وليس فيه حاء بعد حاء بلا حاجز إلا في موضعين عقدة النكاح حتى لا أبرح حتى

٦٠٤٠ - ولا كافان كذلك إلا مناسككم ما سلككم
٦٠٤١ - ولا غينان كذلك إلا ومن يبتغ غير الإسلام
٦٠٤٢ - ولا آية فيها ثلاثة وعشرون كافا إلا آية الدين
٦٠٤٣ - ولا آيتان فيهما ثلاثة عشر وقفا إلا آيتا المواريث
٦٠٤٤ - ولا سورة ثلاث آيات فيها عشر واوات إلا والعصر إلى آخرها

٦٠٤٥ - ولا سورة إحدى وخمسون آية فيها اثنان وخمسون وقفا إلا سورة الرحمن
ذكر أكثر ذلك ابن خالويه

٦٠٤٦ - وقال أبو عبد الله الخبازي المقرئ أول ما وردت على السلطان محمود بن ملكشاه سألني عن آية أولها
غين فقلت ثلاثة غافر الذنب وآيتان بخلف غلبت الروم غير المغضوب عليهم
٦٠٤٧ - ونقلت من خط شيخ الإسلام ابن حجر في القرآن أربع شدات متوالية في قوله

نسيارب السموات

في بحر لجي يغشاه موج

قولاً من رب رحيم

ولقد زينا السماء

النوع الخامس والسبعون

في خواص القرآن

٦٠٤٨ - أفردته بالتصنيف جماعة منهم التميمي وحجة الإسلام الغزالي ومن المتأخرين الياضي وغالب ما يذكر في
ذلك كان مستنده تجارب الصالحين وها أنا أبدأ بما ورد من ذلك في الحديث ثم ألتقط عيوناً مما ذكره السلف
والصالحون

٦٠٤٩ - أخرج ابن ماجه وغيره من حديث ابن مسعود عليكم بالشفاءين العسل والقرآن

٦٠٥٠ - وأخرج أيضاً من حديث علي خبير الدواء القرآن

٦٠٥١ - وأخرج أبو عبيد عن طلحة بن مصرف قال كان يقال إذا قرئ القرآن عند المريض وجد لذلك خفة

٦٠٥٢ - وأخرج البيهقي في الشعب عن واثلة بن الأسقع أن رجلاً شكى إلى النبي وجع حلقه قال عليك بقراءة

القرآن ٦٠٥٣ وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل إلى النبي فقال إني أشتكى صدري قال اقرأ

القرآن لقول الله تعالى وشفاء لما في الصلور

٦٠٥٤ - وأخرج البيهقي وغيره من حديث عبد الله بن جابر في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء

٦٠٥٥ - وأخرج الخليلي في فوائده من حديث جابر بن عبد الله فاتحة الكتاب شفاء من كل شيء إلا السام

والسام الموت

٦٠٥٦ - وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري فاتحة الكتاب شفاء من السم

- ٦٠٥٧ - وأخرج البخاري من حديثه أيضا قال كنا في مسير لنا فنزلنا فجاءت جارية فقالت إن سيد الحي سليم فهل معكم راق فقام معها رجل فرقاه بأمر القرآن فبرئ فذكر للنبي فقال وما كان يدريه أنها رقية
- ٦٠٥٨ - وأخرج الطبراني في الأوسط عن السائب بن يزيد قال عوذني رسول الله بفاتحة الكتاب ثملا
- ٦٠٥٩ - وأخرج الزوار من حديث أنس إذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فقد أمنت من كل شيء إلا الموت
- ٦٠٦٠ - وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة إن البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان
- ٦٠٦١ - وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند بسند حسن عن أبي بن كعب قال كنت عند النبي فجاء أعرابي فقال يا نبي الله إن لي أخوا وبه وجع قال وما وجعه قال به لم قال فأتني به فوضعه بين يديه فعوذه النبي بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وهاتين الآيتين وإلهكم إله واحد وآية الكرسي وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وآية من آل عمران شهد الله أنه لا إله إلا هو وآية من الأعراف إن ربكم الله وآخر سورة المؤمنين فتعالى الله الملك الحق وآية من سورة الجن وأنه تعالى جد ربنا وعشر آيات من أول الصفات وثلاث آيات من آخر سورة الحشر وقل هو الله أحد والمعوذتين فقام الرجل كأنه لم يشك قط
- ٦٠٦٢ - وأخرج الدارمي عن ابن مسعود موقوفا من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة وآية الكرسي وآيتين بعد آية الكرسي وثلاثا من آخر سورة البقرة لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه ولا يقرآن على مجنون إلا أفاق ٦٠٦٣ وأخرج البخاري عن أبي هريرة في قصة الصدقة إن الجني قال له إذا أويت إلى فراشك فاقرا آية الكرسي فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي أما إنه صدقك وهو كئوب
- ٦٠٦٤ - وأخرج الخاملي في فوائده عن ابن مسعود قال قال رجل يا رسول الله علمني شيئا ينفعني الله به قال اقرأ آية الكرسي فإنه يحفظك وذريتك وحفظ دارك حتى الدويرات حول دارك
- ٦٠٦٥ - وأخرج الديبوري في المجالسة عن الحسن أن النبي قال إن جبريل أتاني فقال إن عفريتا من الجن يكيدك فإذا أويت إلى فراشك فاقرا آية الكرسي
- ٦٠٦٦ - وفي الفردوس من حديث أبي قتادة من قرأ آية الكرسي عند الكرب أغاثه الله
- ٦٠٦٧ - وأخرج الدارمي عن المغيرة بن سبيع وكان من أصحاب عبد الله قال من قرأ عشر آيات من البقرة عند منامه لم ينس القرآن أربع من أولها وآية الكرسي وآيتان بعلمها وثلاث من آخرها
- ٦٠٦٨ - وأخرج الديلمي من حديث أبي هريرة مرفوعا آيتان هما قرآن وهما يشفيان وهما مما يجبهما الله الآيتان من آخر سورة البقرة
- ٦٠٦٩ - وأخرج الطبراني عن معاذ أن النبي قال له ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك من الدين مثل صبر أداه الله عنك قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء إلى قوله بغير حساب رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي من تشاء منهما وتمنع من تشاء ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك
- ٦٠٧٠ - وأخرج البيهقي في الدعوات عن ابن عباس إذ استصعبت دابة أحدكم أو كانت شموسا فليقرأ هذه الآية في أذنيها أفعير دين الله يبعثون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون
- ٦٠٧١ - وأخرج البيهقي في الدعوات
- ٦٠٧٢ - وأخرج البيهقي في الشعب بسند فيه من لا يعرف عن علي موقوفا سورة الأنعام ما قرئت على عليل إلا شفاه الله

- ٦٠٧٣ - وأخرج ابن السني عن فاطمة أن رسول الله لما دنا ولادها أمر أم سلمة وزينب بنت جحش أن يأتيا فيقرأ عندها آية الكرسي و إن ربكم الله . . آية ويعوذها بالمعوذتين
- ٦٠٧٤ - وأخرج ابن السني أيضا من حديث الحسين بن علي أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا أن يقولوا بسم الله مجراها ومرسلا إن ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره . . الآية
- ٦٠٧٥ - وأخرج ابن أبي حاتم عن ليث قال بلغني أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر يقرآن في إناء فيه ماء ثم يصب على رأس المسحور الآية التي في سورة يونس فلما ألقوا قال موسى ما جنتم به السحر إلى قوله المجرمون وقوله فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون إلى آخر أربع آيات وقوله إنما صنعوا كيد ساحر . . الآية
- ٦٠٧٦ - وأخرج الحاكم وغيره من حديث أبو هريرة ما كربني أمر إلا تمثل لي جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت و قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدنيا وكبره تكبرا
- ٦٠٧٧ - وأخرج الصابوني في الماتين من حديث ابن عباس مرفوعا هذه الآية أمان من السرقة قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن . . إلى آخر السورة
- ٦٠٧٨ - وأخرج البيهقي في الدعوات من حديث أنس ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل ولا مال ولا ولد فيقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيه آفة دون الموت
- ٦٠٧٩ - وأخرج الدارمي وغيره من طريق عبدة بن أبي لبابة عن زر بن حبيش قال من قرأ آخر سورة الكهف لساعة يريد أن يقومها من الليل قامها قال عبده فجر بناه فوجدناه كذلك
- ٦٠٨٠ - وأخرج الترمذي والحاكم عن سعد بن أبي وقاص دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في شيء إلا استجاب الله له
- ٦٠٨١ - وعن ابن السني إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج عنه كلمة أخي يونس فنأدى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين
- ٦٠٨٢ - وأخرج البيهقي وابن السني وأبو عبيد عن ابن مسعود أنه قرأ في أذن مبتلى فأفاق فقال رسول الله ما قرأت في أذنه قال أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا . . إلى آخر السورة فقال لو أن رجلا مؤمنا قرأ بها على جبل لزال
- ٦٠٨٣ - وأخرج الدلمي وأبو الشيخ بن حيان في فضائله من حديث أبي ذر ما من ميت يموت فيقرأ عنده يس إلا هون الله عليه
- ٦٠٨٤ - وأخرج الحاملي في أماليه من حديث عبد الله بن الزبير من جعل يس أمام حاجة قضيت له وله شاهد مرسل عن الدارمي
- ٦٠٨٥ - وفي المستدرک عن أبي جعفر محمد بن علي قال من وجد في قلبه قسوة فليكتب يس في جام بماء ورد وزعفران ثم يشربه
- ٦٠٨٦ - وأخرج ابن الضريس عن أبي سعيد بن جبير أنه قرأ على رجل مجنون سورة يس فبرئ
- ٦٠٨٧ - وأخرج أيضا عن يحيى بن أبي كثير قال من قرأ يس إذا أصبح لم يزل في فرح حتى يمسي ومن قرأها إذا أمسى لم يزل في فرح حتى يصبح أخبرنا من جرب ذلك
- ٦٠٨٨ - وأخرج الترمذي من حديث أبي هريرة من قرأ الدخان كلها وأول غافر إلى إلبه المصير وآية الكرسي

حين يمسي حفظ بها حتى يصبح ومن قرأها حين يصبح حفظ بها حتى يمسي
رواه الدارمي بلفظ لم ير شيئا يكرهه

٦٠٨٩ - وأخرج البيهقي والحرث بن أبي أسامة وأبو عبيد عن ابن مسعود

من قرأ كل ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبدا

٦٠٩٠ - وأخرج البيهقي في الدعوات عن ابن عباس موقوفا في المرأة يعسر عليها ولادها قال يكتب في قرطاس ثم
تسقى باسم الله الذي لا إله إلا هو الحليم الكريم سبحانه الله وتعالى رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم
يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا
القوم الفاسقون

٦٠٩١ - وأخرج أبو داود عن ابن عباس قال إذا وجدت في نفسك شيئا يعني الوسوسة فقل هو الأول والآخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم

٦٠٩٢ - وأخرج الطبراني عن علي قال لدغت النبي عقرب فدعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ قل يا أيها
الكافرون وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ٦٠٩٣ وأخرج أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم
عن ابن مسعود أن النبي كان يكره الرقي إلا بالمعوذات

٦٠٩٤ - وأخرج الترمذي والنسائي عن أبي سعيد كان رسول الله يتعوذ من الجن وعين الإنسان حتى نزلت
المعوذتان فأخذها وترك ما سواها

٦٠٩٥ - فهذا ما وقفت عليه في الخواص من الأحاديث التي لم تصل إلى حد الوضع ومن الموقوفات عن الصحابة
والتابعين

٦٠٩٦ - وأما ما لم يرد به أثر فقد ذكر الناس من ذلك كثيرا جدا الله أعلم بصحته

٦٠٩٧ - ومن لطيف ما حكاه ابن الجوزي عن ابن ناصر عن شيوخه عن ميمونة بنت شاقول البغدادية قالت
أذا نأ جار لنا فصليت ركعتين وقرأت من فاتحة كل سورة آية حتى ختمت القرآن وقلت اللهم اكفنا أمره ثم نمت
وفتحت عيني وإذا به قد نزل وقت السحر فزلت قدمه فسقط ومات

تنبيه

٦٠٩٨ - قال ابن التين الرقي بالمعوذات وغيرها من أسماء الله تعالى هو

الطب الروحاني إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله
فلما عز هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجثمانى

٦٠٩٩ - قلت ويشير إلى هذا قوله لو أن رجلا موقنا قرأ بها على جبل لزال

٦١٠٠ - وقال القرطبي تجوز الرقية بكلام الله وأسمائه فإن كان مأثورا استحباب

٦١٠١ - وقال الربيع سألت الشافعي عن الرقية فقال لا بأس أن يرقى بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله

٦١٠٢ - وقال ابن بطال في المعوذات سر ليس في غيرها من القرآن لما اشتملت عليه من جوامع الدعاء التي تعم
أكثر المكروهات من السحر والحسد وشر الشيطان ووسوسته وغير ذلك فلهذا كان يكفي بها

٦١٠٣ - وقال ابن القيم في حديث الرقية بالفاتحة إذا ثبت أن لبعض الكلام خواص ومنافع فما الظن بكلام رب

العالمين ثم بالفاتحة التي لم ينزل في القرآن ولا غيره من الكتب مثلها لتضمنها جميع ما في الكتاب فقد اشتملت على ذكر أصول أسماء الله ومجامعها وإثبات المعاد وذكر التوحيد والافتقار إلى الرب في طلب الإعانة به والهداية منه وذكر أفضل الدعاء وهو طلب الهداية إلى الصراط المستقيم المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه والاستقامة عليه ولتضمنها ذكر أصناف الخلائق وقسمتهم إلى منعم عليه لمعرفة بالحق والعمل به ومغضوب عليه لعدوله عن الحق بعد معرفته وضال لعدم معرفته له مع ما تضمنته من إثبات القدر والشرع والأسماء والمعاد والتوبة وتركية النفس وإصلاح القلب والرد على جميع أهل البدع وحقيق بسورة هذا بعض شأنها أن يستشفى بها من كل داء انتهى

مسألة

٦١٠٤ - قال النووي في شرح المهذب لو كتب القرآن في إناء ثم غسله وسقاه المريض فقال الحسن البصري ومجاهد وأبو قلابة والأوزاعي لا بأس به وكرهه

النخعي قال ومقتضى مذهبنا أنه لا بأس به فقد قال القاضي حسين والبعوي وغيرهما لو كتب على حلوى وطعام فلا بأس بأكله انتهى

٦١٠٥ - قال الزركشي ممن صرح بالجواز في مسألة الإناء العمداء النهي مع تصريحه بأنه لا يجوز ابتلاع ورقة فيها آية لكن أفى ابن عبد السلام بالمنع من الشرب أيضا لأنه تلاقية نجاسة الباطن وفيه نظر

كتاب : الإتقان في علوم القرآن
المؤلف : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي

النوع السادس والسبعون

في مرسوم الخط وآداب كتابته

- ٦١٠٦ - أفردته بالتصنيف خلافتك من المتقدمين والمتأخرين منهم أبو عمرو الداني
٦١٠٧ - وألف في توجيه ما خالف قواعد الخط منه أبو العباس المراكشي كتابا سماه عنوان الدليل في مرسوم خط
التزويل بين فيه أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها وسأشير هنا إلى
مقاصد ذلك إن شاء الله تعالى
٦١٠٨ - أخرج ابن أشته في كتاب المصاحف بسنده عن كعب الأحبار قال أول من وضع الكتاب العربي
والسرياني والكتب كلها آدم قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها في الطين ثم طبخه فلما أصاب الأرض الفرق أصاب كل
قوم كتابهم فكتبوه فكان إسماعيل بن إبراهيم أصاب كتاب العرب
٦١٠٩ - ثم أخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال أول من وضع الكتاب العربي إسماعيل وضع الكتاب كله
على لفظه ومنطقه ثم جعله كتابا واحدا مثل الموصول حتى فرق بينه ولده
يعني أنه وصل فيه جميع الكلمات ليس بين الحروف فرق هكذا بسملله حمير حيم بسم الله الرحمن الرحيم
ثم فرقه من بينه هميسع وقيدر
٦١١٠ - ثم أخرج من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أول كتاب أنزله الله من السماء أبو جاد
٦١١١ - وقال ابن فارس الذي نقوله إن الخط توقيفي لقوله تعالى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ن والقلم
وما يسطرون وإن هذه الحروف داخلة في الأسماء التي علم الله آدم
٦١١٢ - وقد ورد في أمر أبي جاد ومبتدأ الكتابة أخبار كثيرة ليس هذا محلها وقد بسطتها في تأليف مفرد

فصل

- ٦١١٣ - القاعدة العربية أن اللفظ يكتب بحروف هجائية مع مراعاة الابتداء والوقوف عليه وقد مهد النحاة له
أصولا وقواعد وقد خالفها في بعض الحروف خط المصحف الإمام
٦١١٤ - وقال أشهب سئل مالك هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء فقال لا إلا على الكتابة
الأولى
رواه الداني في المقنع ثم قال ولا مخالف له من علماء الأمة
٦١١٥ - وقال في موضع آخر سئل مالك عن الحروف في القرآن الواو والألف أترى أن يغير من المصحف إذا
وجد فيه كذلك قال لا
٦١١٦ - قال أبو عمرو يعني الواو والألف والمزيدتين في الرسم المعدومتين في اللفظ نحو الواو في أولوا
وقال الإمام أحمد يحرم مخالفة مصحف الإمام في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك

٦١١٧ - وقال البيهقي في شعب الإيمان من كتب مصحفا فينبغي أن يحافظ على المهجاء الذي كتبوا به هذه المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبه شيئا فإنهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة منا فلا ينبغي أن يظن بأنفسنا استلراكا عليهم

٦١١٨ - قلت وسنحصر أمر الرسم في الحذف والزيادة والهمز والبدل والفصل وما فيه قراءتان فكتب إحداهما

القاعدة الأولى

في الحذف

- ٦١١٩ - تحذف الألف من ياء النداء نحو يأبها الناس يآدم يرب يعبادي وهاء التبيه نحو هؤلاء هأنتم ونا مع ضمير أنجينكم آتينه
- ٦١٢٠ - ومن ذلك أولئك و لكن و تبرك و فروع الأربعة و الله و إله كيف وقع و الرحمن و سبحن كيف وقع إلا قل سبحان ربي
- ٦١٢١ - وبعد لام خلتف خلف رسول الله سلم غلم لإيلف يلقوا
- ٦١٢٢ - وبين لامين نحو الكللة الضللة خلل الديار للذي بيكة
- ٦١٢٣ - ومن كل علم زائد على ثلاثة كإبراهيم و صلح و ميكيل إلا جالوت و طالوت و هامان و أاجوج و مأجوج و داود و حذف و اوه و اسرائل حذف يائه
- ٦١٢٤ - و اختلف في هاروت و ماروت و قارون
- ٦١٢٥ - ومن كل مثنى اسم أو فعل إن لم يتطرف نحو رجلن يعلمن أضلنا إن هذان إلا بما قدمت يداك
- ٦١٢٦ - ومن كل جمع تصحيح لمذكر أو مؤنث نحو اللعنون ملقوا رهم
- إلا طاغون في الذاريات و الطور و كراما كاتبين و إلا روضات في شوري و آيات للسائلين و مكر في آياتنا و آياتنا بينات في يونس و إلا إن تلاها همزة نحو الصائمين و الصائمات أو تشديد نحو الضالين و الصافات فإن كان في الكلمة ألف ثانية حذفت أيضا إلا سبع سموات في فصلت
- ٦١٢٧ - ومن كل جمع على مفاعل أو شبهه نحو المسجد مسكن و اليتيمى و النصرى و المسكين و الخبيث و الملتكة و الثانية من خطينا كيف وقع
- ٦١٢٨ - ومن كل عدد كثلت و ثلت سحر كيف وقع إلا في آخر الذاريات فإن ثني فألفاه و القيامة و الشيطان و سلطن و تعالى و اللتي و اللتي و خلق و بقدر و الأصحب و الأهمر و الكتب و منكر الثلاثة إلا أربعة مواضع لكل أجل كتاب كتاب معلوم كتاب ربك كتاب مبين في النمل و من البسملة و بسم الله مجراها و من أول الأمر من سأل
- ٦١٢٩ - ومن كل ما اجتمع فيه ألفان أو ثلاثة نحو ءادم ءاخر ءأشفقتم ءأندرتم
- ٦١٣٠ - ومن رأى كيف وقع إلا ما رأى و لقد رأى في النجم و إلا نأى و ءالثن إلا فمن يستمع الآن
- ٦١٣١ - و الألفان من ليكة إلا في الحجر و ق
- ٦١٣٢ - و تحذف الياء من كل منقوص منون رفعا و جرا نحو باغ و لا عاد
- ٦١٣٣ - و المضاف لها إذا نودى إلا يعبادي الذين أسرفوا

يعبادي الذين آمنوا في العنكبوت

أو لم يناد إلا وقل لعبادي أسر بعبادي في طه وحم فادخلي في عبدي وادخلي جنتي
٦١٣٤ - ومع مثلها نحو ولى والحوارين و متكنين إلا عليين و يهيمى و هيمى و مكر السيى و سينة و السينة و أفعيينا
و يجي مع ضمير لا مفردا
٦١٣٥ - وحيث وقع أطيعون اتقون خافون ارهبون فأرسلون و اعبدون إلا في يس و اخشون إلا في البقرة و
كيدون إلا فكيدوني جميعا
و اتبعون إلا في آل عمران و طه و لا تنظرون و لا

تسعجلون و لا تكفرون و لا تقربون و لا تحزون و لا تفضحون و يهدين و سيهدين و كذبون يقتلون
أن يكذبون ووعيد و الجوار و بالواد و المهتد إلا في الأعراف
٦١٣٦ - و تحذف الواو مع أخرى نحو لا يستون فأوا و إذا الموءدة بئوسا
و تحذف اللام مدغمة في مثلها نحو الليل والذي
إلا الله و اللهم و اللعنة و فروعه و اللهو و اللغو و اللؤلؤ و اللات و اللهم و اللهب و اللطيف و اللوامة

فرع

في الحذف الذي لم يدخل تحت القاعدة

٦١٣٧ - حذف الألف من ملك الملك ذرية ضعفا مرغما خداعهم أكلون للسحت بلغ ليجدلوكم
و بطل ما كانوا يعملون في الأعراف و هود الميعد في الأنفال تربا في الرعد و النمل و عم جذذا يسرعون أية المؤمنون
أية الساحر أية الثقلان أم موسى فرغا و هل يجزي
من هو كذب للقسية في الزمر أثره عهد عليه الله و لا كذبا
٦١٣٨ - و حذف الياء من إبراهيم في البقرة و الداع إذا دعان و من اتبعن و سوف يأت الله و قد هدان نسج
المؤمنين فلا تسألن ما ليس يوم يأت لا تكلم حتى تؤتون موثقا فتهندون
المتعال متاب مآب عقاب
في الرعد و غافر و ص فيها عذاب أشركتمون من قبل و تقبل دعاء لئن أخرتن أن يهدين
إن ترن أن يؤتين أن تعلمن نبغ الخمسة في الكهف
ألا تتبعن في طه
و الباد
و إن الله هاد أن يحضرون رب ارجعون
و لا تكلمون يسقين يشفين يحيين واد النمل أتمدونن فما أتان تشهدون بماد العمى كالجواب إن يردن الرحمن لا
ينقذون و اسمعون لتردين صال الجحيم التلاق التناد ترجمون فاعتزلون يناد المناد ليعبدون يطعمون تغن يدع الداع
مرتين في القمر يسر أكرم من أهانن ولى دين

٦١٣٩ - وحذفت الواو من ويدع الإنسان ويمح الله في شورى يوم يدع الداع سندع الزبانية
٦١٤٠ - قال المراكشي السر في حذفها من هذه الأربعة التبيه على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل
وشدة وقوع المنفعل المتأثر به في الوجود أما ويدع الإنسان فيدل على أنه سهل عليه ويسارع فيه كما يسارع في
الخير بل إثبات الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير
وأما ويمح الله الباطل فللإشارة إلى سرعة ذهابه واضمحلاله وأما يدع الداع فللإشارة إلى سرعة الدعاء وسرعة
إجابة المدعوين
وأما الأخيرة فللإشارة إلى سرعة الفعل وإجابة الزبانية وشدة البطش

القاعدة الثانية

في الزيادة

٦١٤١ - زيدت ألف بعد الواو آخر اسم مجموع نحو بنوا إسرائيل ملاقوا ربهم أولوا الأبواب
بخلاف المفرد نحو لذو علم إلا الربوا وإن امرؤوا هلك
وآخر فعل مفرد أو جمع مرفوع أو منصوب إلا جاءو و باءو حيث وقعا و عتو عتوا فإن فاءً والذين تبوء الدار
عسى الله أن يعفو عنهم في النساء سعو في آياتنا في سبأ
٦١٤٢ - وبعد الهمزة المرسومة واوا نحو تفتؤا وفي مائة ومائتين والظنوننا والرسولا والسيلا ولا تقولن لشيء ولا
أذبحنه
ولا أوضعوا ولا إلى الله ولا إلى الجحيم ولا تاييسوا إنه لا ياييس أفلم ياييس
٦١٤٣ - وبين الياء والجيم في جاي في الزمر والقجر وكتب ابن بالهمزة مطلقا
٦١٤٤ - وزيدت ياء في نبأ المرسلين وملايه ملايهم ومن آنائى الليل في طه من تلقائي نفسي من ورائي حجاب
في شورى
و إيتائي ذي القربي في النحل و لقائي الآخرة في الروم بأيكم المفتون بنيها بأييد أفأين مات
أفأين مت
٦١٤٥ - وزيدت واو في أولوا وفروعه و سأوريكم

٦١٤٦ - قال المراكشي وإنما زيدت هذه الأحرف في هذه الكلمات نحو جايء و نبأ ونحوهما للتسهيل والنفخيم
والتهديد والوعيد كما زيدت في بأييد تعظيما لقوة الله تعالى التي بنى بها السماء التي لا تشابهها قوة
٦١٤٧ - وقال الكرماني في العجائب كانت صورة الفتحة في الخطوط قبل الخط العربي ألفا وصورة الضمة واوا
وصورة الكسرة ياء فكُتبت لا أوضعوا ونحوه بالألف مكان الفتحة و إيتائي ذي القربي بالياء مكان الكسرة و
أولئك ونحوه بالواو مكان الضمة لقرب عهدهم بالخط الأول

القاعدة الثالثة

في الهمز

٦١٤٨ - يكتب الساكن بحرف حركة ما قبله أولاً أو وسطاً أو آخراً نحو إنذن وأؤمن والبأساء واقرأ وجئناك وهبى والمؤتون وتسؤهم إلا فاداءتم و رعيا و الرعيا و شطنه فحذف فيها وكذا أول الأمر بعد فاء نحو فأتوا أو واو نحو وأتمروا

٦١٤٩ - والمتحرك إن كان أولاً أو اتصل به حرف زائد بالألف مطلقاً نحو أيوب إذ أولوا سأصرف فبأي سأنزل إلا مواضع أنتمك لتشهدون أنتمك لتأتون في النمل والعنكبوت أننا لتاركوا أنن لنا في الشعراء

أنذا متنا أنن ذكرتم أنفكا أئمة لئلا لن يومئذ حينئذ فتكتب فيها بالياء إلا قل أو نبعكم وهؤلاء فتكتب بالواو
٦١٥٠ - وإن كان وسطاً فبحرف حركته نحو سأل سئل نقرؤه إلا جزاؤه الثلاثة في يوسف ولأملئن و وامتلئت و اشتمرت و اطمننوا فحذف فيها

وإلا إن فتح وكسر أو ضم ما قبله أو ختم ما قبله أو ختم وكسر ما قبله فبحرفه نحو الحاطنة فؤادك ستقرئك
٦١٥١ - وإن كان ما قبله ساكناً حذف هو نحو يسئل لا تجئروا إلا النشأة وموتلا في الكهف
٦١٥٢ - فإن كان ألفاً وهو مفتوح فقد سبق أنها تحذف لاجتماعها مع ألف مثلها إذ الهمزة حينئذ بصورتها نحو أبناءنا وحذف منها أيضاً في قراءةنا في يوسف والزخرف

٦١٥٣ - فإن ضم أو كسر فلا نحو آباءكم آبائهم إلا وقال أوليؤهم إلى أوليئهم في الأنعام إن أوليؤه في الأنفال نحن أوليؤكم في فصلت

٦١٥٤ - وإن كان بعد حرف يجانسه فقد سبق أيضاً أنه يحذف نحو شستان خاستين مستهزءون
٦١٥٥ - وإن كان آخراً فبحرف حركة ما قبله نحو سبأ شاطئ لؤلؤ إلا في مواضع تفتؤا يتفؤا أتوكؤا لا تظمؤا ما يعبؤا يبلؤا ينشؤا يذرؤا نبؤا قال الملؤا الأول في قد أفلح والثلاثة في النمل جزاؤ

وفي خمسة مواضع اثنان في المائدة وفي الزمر والشورى والحشر شركؤا في الأنعام وشورى يأتهم نبؤا في الأنعام والشعراء علمؤا بني

من عباده العلمؤا الضعفؤا في إبراهيم وخافر في أموالنا ما نشؤا و ما دعؤا في غافر شفعمؤا في الروم إن هذا هو البلؤا بلؤا ميين في الدخان برءؤا منكم فكتب في الكل بالواو

٦١٥٦ - فإن سكن ما قبله حذف هو نحو ملء الأرض دفاء شيء الخبء ماء إلا لتنؤا و أن تبؤا و السوآى كذا استثناء الفراء

٦١٥٧ - قلت وعندي أن هذه الثلاثة لا تستثنى لأن الألف التي بعد الواو ليست صورة الهمزة بل هي المزيدة بعد واو الفعل

القاعدة الرابعة

في البدل

٦١٥٨ - ويكتب بالواو للتفخيم ألف الصلوة والزكوة والحياة والربوا غير مضافات

والغدوة ومشكوة والسجوة ومنوة

٦١٥٩ - وبالياء كل ألف منقلبة عنها نحو يتوفيكُم في اسم أو فعل اتصل به ضمير أو لا لقي ساكننا أم لا

ومنه يا حسرتي يا أسفي إلا تترا وكلتا هدايتي ومن عصاني والأقصا وأقصا المدينة ومن تولاه وطغا الماء وسيماهم

وإلا ما قبلها ياء كالدينا والحوايا إلا يجي اسما أو فعلا

٦١٦٠ - ويكتب بها إلى وعلى وأنى بمعنى كيف ومتى وبلى وحتى إلا لدا الباب

٦١٦١ - ويكتب بالألف الثلاثي الواوي اسما أو فعلا نحو الصفا وشفافا

وعفا إلا ضحى كيف وقع و ما زكى منكم ودحيها وتليها وطحها وسجى

٦١٦٢ - ويكتب بالألف نون التوكيد الخفيفة لنسفا ويكونا وإذا وبالنون كاي

وبالهاء هاء التأنيث إلا رحمت في البقرة والأعراف وهود ومريم والروم والزخرف

و نعمت في البقرة وآل عمران والمائدة وإبراهيم والنحل ولقمان وفاطر والطور و سنت في الأنفال وفاطر وثاني

غافر و امرأت مع زوجها و تمت كلمت ربك الحسنى فنجعل لعنت الله والخامسة أن لعنت الله و معصيت في قد

سمع

إن شجرت الزقوم و قرت عين و جنت نعيم بقيت الله و يا أبت واللات و مرضات و هيهات و ذات و ابنت و

فطرت

القاعدة الخامسة

في الوصل والفصل

٦١٦٣ - توصل ألا بالفتح إلا عشرة أن لا أقول أن لا تقولوا في الأعراف

أن لا ملجأ في هود

أن لا إله أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف في الأحقاف أن لا تشرك في الحج أن لا تعبدوا في يس أن لا تعلموا في

الدخان أن لا يشركن في الممتحنة أن لا يدخلنها في ن

٦١٦٤ - و مما إلا من ما ملكت في النساء والروم من ما رزقناكم في المنافقين

٦١٦٥ - و ممن مطلقا

٦١٦٦ - و عما إلا عن ما هؤا

٦١٦٧ - و إما بالكسر إلا وإن ما نرينك في الرعد

٦١٦٨ - و إما بالفتح مطلقا

٦١٦٩ - و عمن إلا يصرفه عن من في النور عن من تولى في النجم

٦١٧٠ - و أمن إلا أم من يكون في النساء

أم من أسس أم من خلقنا في الصافات أم من يأتي آمنا
٦١٧١ - و إلم بالكسر إلا فإن لم يستجيبوا في القصص

٦١٧٢ - وفيما إلا أحد عشر في ما فعلن الثاني في البقرة ليلوكم في ما في المائدة والأنعام
قل لا أجد في ما في ما اشتهدت في الأنبياء في ما أفضم

في ما ههنا في الشعراء في ما رزقناكم في الروم
في ما هم فيه في ما كانوا فيه كلاهما في الزمر وننشئكم في مالا تعلمون في الواقعة

٦١٧٣ - و أنما إلا إن ما تواعدون لآت في الأنعام

٦١٧٤ - و أنما بالفتح إلا أن ما يدعون في الحج ولقمان

٦١٧٥ - و كلما إلا كل ما ردوا إلى الفتنة من كل ما سألتموه

٦١٧٦ - و بنسما إلا مع اللام

٦١٧٧ - و نعما و مهما و ربما و كأنما و يكأن

٦١٧٨ - و تقطع حيث ما و أن لم بالفتح و إن لن إلا في الكهف والقيامة

٦١٧٩ - و أين ما إلا فأينما تولوا أينما يوجهه

٦١٨٠ - و اختلف في أين ما تكونوا يدرككم أينما كنتم تعبدون في الشعراء أينما تقفوا في الأحزاب و لكي لا إلا

في آل عمران والحج والحديد والثاني في الأحزاب

٦١٨١ - و يوم هم و لات حين و ابن أم إلا في طه فكتبت همزة حينئذ واوا

وحذفت همزة ابن فصارت هكذا ينؤم

القاعدة السادسة

فيما فيه قراءتان فكتب على إحداهما

٦١٨٢ - ومرادنا غير الشاذ من ذلك ملك يوم الدين يمدعون و واعدنا و الصعقة

٦١٨٣ - و الريح و تفدوهم و تظهرون ولا تقتلوهم ونحوها

٦١٨٤ - و لولا دفع فرهن طئرا في آل عمران و المائدة مضعفة

٦١٨٥ - ونحوه عقدت إيمانكم الأولين لمستم قسية قيما

للناس خطيتكم في الأعراف

طنف حش الله

وسيعلم الكفر

تزور زكية فلا تصحني

لنخذت مهذا و حرم على قرية

إن الله يدفع سكرى وما هم بسكرى المضغة عظما فكسونا العظم سراجا بل إدراك و لا تصعر ربنا بعد أسورة بلا

ألف في الكل وقد قرئت بها وبخذفها

- ٦١٨٦ - غيبب الجب و أنزل عليه آيات في العنكبوت
و ثمرت من أكمامها في فصلت و جملت فهم على بيتت وهم في الغرفت آمنون بالثناء
وقد قرئت بالجمع والإفراد
- ٦١٨٧ - و تقيية بالياء و لأهب بالألف
و يقض الحق بلا ياء
و ءاتوني زبر الحديد بألف فقط
ننج المؤمنين بنون واحدة
- ٦١٨٨ - والصراط كيف وقع و بصطة في الأعراف و المصيطرون و مصيطر بالصاد لا غير
- ٦١٨٩ - وقد تكتب الكلمة صالحة للقراءتين نحو فكهون وعلى قراءتها هي محذوفة رسماً لأنه جمع تصحيح
- ١

فرع

فيما كتب موافقا لقراءة شاذة

- ٦١٩٠ - ومن ذلك إن البقر تشبه علينا أو كلما عهدوا وأما ما بقي من الربو فقريء بضم الباء وسكون الواو
فلقتلوكم إنما طرهم طره في عنقه
تسقط سمرا وفصله في عامين عليهم ثياب سندس ختمه مسك فادخلي في عبدي
- ٢

فرع

- ٦١٩١ - وأما القراءات المختلفة المشهورة بزيادة لا يحتملها الرسم ونحوها نحو أوصى ووصى وتجري تحتها ومن
تحتها وسيقولون الله والله
وما عملت أيديهم وما عملته فكتابتته على نحو قراءته وكل ذلك وجد في مصاحف الإمام

فائدة

- ٦١٩٢ - كتبت فواتح السور على صورة الحروف أنفسها لا على صورة النطق
بها اكتفاء بشهرتها وقطعت حم عسق دون المص و كهيعص طردا للأولى بأخواتها الستة

فصل

في آداب كتابته

٦١٩٣ - يستحب كتابة المصحف وتحسين كتابته وتبينها وإيضاحها وتحقيق الخط دون مشقة وتعليقه فيكره وكذا كتابته في الشيء الصغير

٦١٩٤ - أخرج أبو عبيد في فضائله عن عمر أنه وجد مع رجل مصحفا قد كتبه بقلم دقيق فكره ذلك وضربه وقال عظموا كتاب الله

وكان عمر إذا رأى مصحفا عظيما سر به

٦١٩٥ - وأخرج عبد الرزاق عن علي أنه كان يكره أن تتخذ المصاحف صغارا

٦١٩٦ - وأخرج أبو عبيد عنه أنه كره أن يكتب القرآن في الشيء الصغير

٦١٩٧ - وأخرج هو والبيهقي في الشعب عن أبي حكيم العبدي قال مر بي علي وأنا أكتب مصحفا فقال أجل قلمك فقضمت من قلمي قضة ثم جعلت أكتب فقال نعم هكذا نوره كما نوره الله

٦١٩٨ - وأخرج البيهقي عن علي موقوفا قال تنوق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له

٦١٩٩ - وأخرج أبو نعيم في تاريخ أصبهان وابن أشتة في المصاحف من طريق أبان عن أنس مرفوعا من كتب بسم الله الرحمن الرحيم مجودة غفر الله له

٦٢٠٠ - وأخرج ابن أشتة عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى عماله إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن

٦٢٠١ - وأخرج عن زيد بن ثابت أنه كان يكره أن تكتب بسم الله الرحمن الرحيم ليس لها سين

٦٢٠٢ - وأخرج عن يزيد بن أبي حبيب أن كاتب عمرو بن العاص كتب إلى عمر فكتب بسم الله ولم يكتب لها سنا فضربه عمر فقبل له فيم ضربك أمير المؤمنين قال ضربني في سين

٦٢٠٣ - وأخرج عن ابن سيرين أنه كان يكره أن تمد الباء إلى الميم حتى تكتب السين

٦٢٠٤ - وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن ابن سيرين أنه كره أن يكتب المصحف مشقا قيل لم قال لأن فيه نقصا

وتحرم كتابته بشيء نجس وأما بالذهب فهو حسن كما قاله الغزالي

٦٢٠٥ - وأخرج أبو عبيد عن ابن عباس وأبي ذر وأبي الدرداء أنهم كرهوا ذلك

٦٢٠٦ - وأخرج عن ابن مسعود أنه مر عليه مصحف زين بالذهب فقال إن أحسن ما زين به المصحف تلاوته بالحق

٦٢٠٧ - قال أصحابنا وتكره كتابته على الحيطان والجلدان وعلى السقوف أشد كراهة

وهل تجوز كتابته بقلم غير العربي قال الزركشي لم أر فيه كلاما لأحد من العلماء

قال لسان العرب ولقوهم القلم أحد اللسانين والعرب لا تعرف قلما غير العربي وقد قال تعالى بلسان عربي مبين انتهى

فائدة

٦٢٠٨ - أخرج ابن أبي داود عن إبراهيم التيمي قال قال عبد الله لا يكتب المصاحف إلا مضري

قال ابن أبي داود هذا من أجل اللغات

- ٦٢٠٩ - اختلف في نقط المصحف وشكله وقال أول من فعل ذلك أبو الأسود الدؤلي بأمر عبد الملك بن مروان وقيل الحسن البصري ويجي بن يعمر وقيل نصر بن عاصم الليثي
- ٦٢١٠ - وأول من وضع الهمز والتشديد والروم والإشمام الخليل
- ٦٢١١ - وقال قتادة بدءوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا
- ٦٢١٢ - وقال غيره أول ما أحدثوا النقط عند آخر الآي ثم الفواتح والخواتم
- ٦٢١٣ - وقال يجي بن أبي كثير ما كانوا يعرفون شيئا مما أحدث في المصاحف إلا النقط الثلاث على رءوس الآي أخرجه ابن أبي داود
- ٦٢١٤ - وقد أخرج أبو عبيد وغيره عن ابن مسعود قال جردوا القرآن ولا تخلطوه بشيء
- ٦٢١٥ - وأخرج عن النخعي أنه كره نقط المصاحف
- ٦٢١٦ - وعن ابن سيرين أنه كره النقط والفواتح والخواتم
- ٦٢١٧ - وعن ابن مسعود ومجاهد أنهما كرها العشير
- ٦٢١٨ - وأخرج ابن أبي داود عن النخعي أنه كان يكره العواشر والفواتح وتصغير المصحف وأن يكتب فيه سورة كذا وكذا
- ٦٢١٩ - وأخرج عنه أنه أتى بمصحف مكتوب فيه سورة كذا وكذا آية فقال امح هذا فإن ابن مسعود كان يكرهه
- ٦٢٢٠ - وأخرج عن أبي العالية أنه كان يكره الجمل في المصحف وفاتحة سورة كذا وخاتمة سورة كذا
- ٦٢٢١ - وقال مالك لا بأس بالنقط في المصاحف التي تتعلم فيها العلماء أما الأمهات فلا
- ٦٢٢٢ - وقال الحلبي تكره كتابة الأعشار والأحاس وأسماء السور وعدد الآيات فيه لقوله جردوا القرآن وأما النقط فيجوز لأنه ليس له صورة فيتوهم لأجلها ما ليس بقرآن قرآنا وإنما هي دلالات على هيئة المقروء فلا يضر إثباتها لمن يحتاج إليها
- ٦٢٢٣ - وقال البيهقي من آداب القرآن أن يفخم فيكتب مفرجا بأحسن خط فلا يصغر ولا تقرمط حروفه ولا يخلط به ما ليس منه كعدد الآيات والسجديات والعشرات والوقوف واختلاف القراءات ومعاني الآيات وقد أخرج ابن أبي داود عن الحسن وابن سيرين أنهما قال لا بأس بنقط المصاحف
- ٦٢٢٤ - وأخرج عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه قال لا بأس بشكله
- ٦٢٢٥ - وقال النووي نقط المصحف وشكله مستحب لأنه صيانة له من اللحن والتحرif
- ٦٢٢٦ - وقال ابن مجاهد ينبغي ألا يشكل إلا ما يشكل
- ٦٢٢٧ - وقال الداني لا أستجيز النقط بالسواد لما فيه من التغيير لصورة الرسم ولا أستجيز جمع قراءات شتى في مصحف واحد بألوان مختلفة لأنه من أعظم التخليط والتغيير للمرسوم وأرى أن تكون الحركات والتنوين والتشديد والسكون وللد بالحمرة والهمزات بالصفرة

٦٢٢٨ - وقال الجرجاني من أصحابنا في الشافي من المذموم كتابة تفسير كلمات القرآن بين أسطره

- ١

فائدة

٦٢٢٩ - كان الشكل في الصدر الأول نقطا فالفتحة نقطة على أول الحرف والضممة على آخره والكسرة تحت أوله وعليه مشى الداني

والذي اشتهر الآن الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف وهو الذي أخرجه الخليل وهو أكثر وأوضح وعليه العمل فالفتح شكله مستطيلة فوق الحرف والكسر كذلك تحته والضم واو ضغرى فوّه والتنوين زيادة مثلها فإن كان مظهراً وذلك قبل حرف حلق ركبت فوقها وإلا تابعت بينهما وتكتب الألف الخذوفة والمبدل منها في محلها حمراء والهمزة الخذوفة تكتب همزة بلا حرف حمراء أيضاً وعلى النون والتنوين قبل الباء علامة الإقلاب م حمراء وقبل الحلق سكون وتقرأ عند الإدغام والإخفاء ويسكن كل مسكن ويعرى المدغم ويشدد ما بعده إلا الطاء قبل التاء فيكتب عليها السكون نحو فرطت ومطة المملود لا تجاوزه

٢ - فائدة

٦٢٣٠ - قال الحربي في غريب الحديث قول ابن مسعود جردوا القرآن يهتمل وجهين

أحدهما جردوه في التلاوة ولا تخلطوا به غيره

والثاني جردوه في الخط من النقط والعشير

٦٢٣١ - وقال البيهقي الأبين أنه أراد لا تخلطوا به غيره من الكتب لأن ما خلا القرآن من كتب الله إنما يؤخذ

عن اليهود والنصارى وليسوا بمؤمنين عليها

- ١

فروع

٦٢٣٢ - أخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف عن ابن عباس أنه كره أخذ الأجرة على كتابة المصحف

٦٢٣٣ - وأخرج مثله عن أيوب السخيتاني

٦٢٣٤ - وأخرج عن ابن عمر وابن مسعود أنهما كرها بيع المصاحف وشراءها وأن يستأجر على كتابتها

٦٢٣٥ - وأخرج عن مجاهد وابن المسيب والحسن أنهم قالوا لا بأس بالثلاثة

٦٢٣٦ - وأخرج عن سعيد بن جبير أنه سئل عن بيع المصاحف فقال لا بأس إنما يأخذون أجور أيديهم

٦٢٣٧ - وأخرج عن ابن الحنفية أنه سئل عن بيع المصحف قال لا بأس إنما تبيع الورق

٦٢٣٨ - وأخرج عن عبد الله بن شقيق قال كان أصحاب رسول الله يشددون في بيع المصاحف

٦٢٣٩ - وأخرج عن النخعي قال المصحف لا يباع ولا يورث

٦٢٤٠ - وأخرج عن ابن المسيب أنه كره بيع المصاحف وقال أعن أخاك بالكتاب أوهب له

٦٢٤١ - وأخرج عن عطاء عن ابن عباس قال اشتر المصاحف ولا تبعها

٦٢٤٢ - وأخرج عن مجاهد أنه نهي عن بيع المصاحف ورخص في شرائها

٦٢٤٣ - وقد حصل من ذلك ثلاثة أقوال للسلف ثالثها كراهة البيع دون الشراء وهو أصح الأوجه عندنا كما صححه في شرح المهذب ونقله في زوائد

الروضة عن نص الشافعي قال الرافعي وقد قيل إن الثمن متوجه إلى الدفتين لأن كلام الله لا يباع وقيل إنه بدل من أجره النسخ

انتهى

٦٢٤٤ - وقد تقدم إسناد القولين إلى ابن الحنفية وابن جبير وفيه قول ثالث أنه بدل منهما معا أخرج ابن أبي داود عن الشعبي قال لا بأس ببيع المصاحف إنما يبيع الورق وعمل يديه

- ٢

فرع

٦٢٤٥ - قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في القواعد القيام للمصحف بدعة لم تعهد في الصدر الأول والصواب ما قاله النووي في التبيان من استحباب ذلك لما فيه من التعظيم وعدم التهاون به

- ٣

فرع

٦٢٤٦ - يستحب تقبيل المصحف لأن عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه كان يفعله وبالقياس على تقبيل الحجر الأسود ذكره بعضهم ولأنه هديه من الله تعالى فشرع تقبيله كما يستحب تقبيل الولد الصغير

٦٢٤٧ - وعن أحمد ثلاث روايات الجواز والاستحباب والتوقف وإن كان فيه رفعة وإكرام لأنه لا يدخله قياس ولهذا قال عمر في الحجر لولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك

٤ - فرع

٦٢٤٨ - يستحب تطيب المصحف وجعله على كرسي ويجرم توسده لأن فيه إذلالا وامتثانا قال الزركشي وكذا مد الرجلين إليه

٦٢٤٩ - وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن سفيان أنه كره أن تعلق المصاحف

٦٢٥٠ - وأخرج عن الضحاك قال لا تتخلوا للحديث كراسي ككراسي المصاحف

٥ - فرع

٦٢٥١ - يجوز تحليته بالفضة إكراما له على الصحيح أخرج البيهقي عن

الوليد بن مسلم قال سألت مالكا عن تفضيخ المصاحف فأخرج إلينا مصحفا فقال حدثني أبي عن جدي أنهم جمعوا القرآن في عهد عثمان وأنهم فضضوا المصاحف على هذا أو نحوه

وأما بالذهب فالأصح جوازه للمرأة دون الرجل وخص بعضهم الجواز بنفس المصحف دون غلافه المفضل عنه والأظهر التسوية

- ٦

فرع

- ٦٢٥٢ - إذا احتيج إلى تعطيل بعض أوراق المصحف لبلى ونحوه فلا يجوز وضعها في شق أو غيره لأنه قد يسقط ويوطأ ولا يجوز تمزيقها لما فيه من تقطيع الحروف وتفارقة الكلم وفي ذلك إزاء المكتوب كذا قال الحلبي
- قال وله غسلها بالماء وإن أحرقتها بالنار فلا بأس أحرقت عثمان مصاحف كان فيها آيات وقراءات منسوخة ولم ينكر عليه
- وذكر غيره أن الإحراق أولى من الغسل لأن الغسالة قد تقع على الأرض وجزم القاضي حسين في تعليقه بامتناع الإحراق لأنه خلاف الاحترام والنوي بالكراهة وفي بعض كتب الحنفية أن المصحف إذا بلى لا يحرق بل يحفر له في الأرض ويدفن وفيه وقفة لتعرضه للوطء بالأقدام
- ٧ - فرع
- ٦٢٥٣ - روى ابن أبي داود عن ابن المسيب قال لا يقول أحدكم مصيحف ولا مسيحد ما كان لله تعالى فهو عظيم
- ٨ - فرع
- ٦٢٥٤ - مذهبنا ومذهب جمهور العلماء تحريم مس المصحف للمحدث سواء كان أصغر أم أكبر لقوله تعالى لا يمسه إلا المطهرون وحديث الترمذي وغيره لا يمسه القرآن إلا طاهر

خاتمة

- ٦٢٥٥ - روى ابن ماجه وغيره عن أنس مرفوعا سيع يجرى للعبد أجرهن بعد موته وهو في قبره من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ترك ولدا يستغفر له من بعد موته أو رث مصحفا

النوع السابع والسبعون

في معرفة تفسيره وتأويله وبيان شرفه والحاجة إليه

- ٦٢٥٦ - التفسير تفعيل من القسر وهو البيان والكشف ويقال هو مقلوب السفر تقول أسفر الصبح إذا أضاء وقيل مأخوذ من التفسرة وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض
- والتأويل أصله من الأول وهو الرجوع فكأنه صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني وقيل من الإيالة وهي السياسة كأن المؤول للكلام ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه
- ٦٢٥٧ - واختلف في التفسير أو التأويل فقال أبو عبيد وطائفة هما بمعنى وقد أنكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتمدوا إليه
- ٦٢٥٨ - وقال الراغب التفسير أعم من التأويل وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في

المعاني والجمل وأكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية والفسير يستعمل فيها وفي غيرها
وقال غيره الفسیر بیان لفظ لا یحتمل إلا وجهها واحداً والتأویل توجیه لفظ متوجه إلى معان مختلفة إلى واحد منها بما
ظهر من الأدلة

٦٢٥٩ - وقال الماتريدي الفسیر القطع على أن المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا فإن
قام دليل مقطوع به فصحيح وإلا ففسیر بالرأي وهو المنهى عنه والتأویل ترجیح أحد الاحتمالات بدون القطع
والشهادة على الله

٦٢٦٠ - وقال أبو طالب النغلي الفسیر بیان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازاً كفسیر الصراط بالطريق والصيب
بالمطر والتأویل تفسیر باطن اللفظ

مأخوذ من الأول وهو الرجوع لعاقبة الأمر فالتأویل إخبار عن حقيقة المراد والفسیر إخبار عن دليل المراد لأن
اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل مثاله قوله تعالى إن ربك لبالمرصاد تفسیره أنه من الرصد يقال يقال رصده
رقيبته والمرصاد مفعول منه وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه وقواطع
الأدلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة

٦٢٦١ - وقال الأصهباني في تفسیره اعلم أن التفسیر في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد أعم من
أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره والتأویل أكثره في الجمل والفسیر إما أن
يستعمل في غريب الألفاظ نحو البحيرة والسائبة والوصيلة أو في وجيز يتبين بشرح نحو أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
وإما في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويروها إلا بمعرفتها كقوله إنما النسيء زيادة في الكفر وقوله وليس البر بأن
تأتوا البيوت من ظهورها وأما التأویل فإنه يستعمل مرة عاماً ومرة خاصاً نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق
وتارة في جحود البراء عز وجل خاصة والإيمان المستعمل في التصديق المطلق تارة وفي تصديق الحق أخرى وإما في
لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل في الجدة والوجد والوجود

٦٢٦٢ - وقال غيره التفسیر يتعلق بالرواية والتأویل يتعلق بالدراية

٦٢٦٣ - وقال أبو نصر القشيري الفسیر مقصور على الاتباع والسماح والاستنباط مما يتعلق بالتأویل

٦٢٦٤ - وقال قوم ما وقع مبيناً في كتاب الله ومعيناً في صحيح السنة سمي تفسيراً لأن معناه قد ظهر ووضح
وليس لأحد أن يتعرض إليه باجتهاد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه والتأویل ما استنبطه العلماء
العاملون لمعاني الخطاب الماهرون في الآت العلوم

٦٢٦٥ - وقال قوم منهم البغوي والكواشي التأویل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية
غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط

٦٢٦٦ - وقال بعضهم الفسیر في الاصطلاح علم نزول الآيات وشتونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها ثم
ترتيب مكيتها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها
ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيلها وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها

٦٢٦٧ - وقال أبو حيان الفسیر علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الافرادية
والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتنمات لذلك

قال فقولنا علم جنس وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هو علم القراءة وقولنا ومدلولاتها أي

مدلولات تلك الألفاظ وهذا متن علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم وقولنا وأحكامها الإفرادية والتركيبية هذا يشمل علم التصريف والبيان والبديع وقولنا ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب يشمل ما دللته بالحقيقة وما دللته بالجاز فإن التركيب قد يقتضي بظاهرة شينا ويصد عن الحمل عليه صاد فيحمل على غيره وهو الجاز وقولنا وتتمت لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح بعض ما أجم في القرآن ونحو ذلك ٦٢٦٨ - وقال الزركشي التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ

فصل

في وجه الحاجة إلى التفسير

٦٢٦٩ - أما وجه الحاجة إليه فقال بعضهم اعلم أن من المعلوم أن الله إنما خاطب خلقه بما يفهمونه ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه أنزل كتابه على

لغتهم وإنما احتيج إلى التفسير لما سيذكر بعد تقرير قاعدة وهي أن كل من وضع من البشر كتابا فإنما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وإنما احتيج إلى الشروح لأمر ثلاثة

أحدها كمال فضيلة المصنف فإنه لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز فرما عسر فهم مراده فقصد بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية ومن هنا كان شرح بعض الأئمة تصنيفه أدل على المراد من شرح غيره له وثانيها إغفاله بعض تتمات المسألة أو شروط لها اعتمادا على وضوحها أو لأنها من علم آخر فيحتاج الشارح لبيان الخدوف ومراتبه

وثالثها احتمال اللفظ لمعان كما في الجاز والاشتراك ودلالة الالتزام فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنف وترجيحه وقد يقع في التصانيف ما لا يخلو عنه بشر من السهو والغلط أو تكرار الشيء أو حذف المبهم وغير ذلك فيحتاج الشارح للتبهي على ذلك

٦٢٧٠ - إذا تقرر هذا فنقول إن القرآن إنما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه أما دقائق باطنه فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤا لهم النبي في الأكثر كسؤا لهم لما نزل قوله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم فقالوا وأينا لم يظلم نفسه ففسره النبي واستدل عليه بقوله إن الشرك لظلم عظيم وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير فقال ذلك العرض وكقصة عدي بن حاتم في الخيط الأبيض والأسود وغير ذلك مما سألوا عن آحاد منه ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا إليه من أحكام الظواهر لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم فحن أشد الناس احتياجا إلى التفسير ومعلوم أن تفسيره بعضه يكون من قبل بسط الألفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض

انتهى

٦٢٧١ - وقال الخويي علم التفسير عسير يسير أما عسره فظاهر من وجوه أظهرها أنه كلام متكلم لم يصل الناس إلى مراده بالسماع منه ولا إمكان الوصول

إليه بخلاف الأمثال والأشعار ونحوها فإن الإنسان يمكن علمه منه إذا تكلم بأن يسمع منه أو ممن يسمع منه وأما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم إلا بأن يسمع من الرسول وذلك متعذر إلا في آيات قلائل فالعلم بالمراد يستبطن بأمارات ودلائل والحكمة فيه أن الله تعالى أراد أن يفكر عباده في كتابه فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد في جميع آياته

فصل

في شرف التفسير

- ٦٢٧٢ - وأما شرفه فلا يخفى قال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا
- ٦٢٧٣ - أخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله يؤتي الحكمة قال المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله
- ٦٢٧٤ - وأخرج ابن مردويه من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا يؤتي الحكمة قال القرآن قال ابن عباس يعني تفسيره فإنه قد قرأه البر والفاجر
- ٦٢٧٥ - وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء يؤتي الحكمة قال قراءة القرآن والفكرة فيه وأخرج ابن جرير مثله عن مجاهد وأبي العالية وقتادة
- وقال تعالى وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون
- ٦٢٧٦ - أخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن مرة قال ما مررت بآية في كتاب الله لا أعرفها إلا أحزنتني لأني سمعت الله يقول وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون
- ٦٢٧٧ - وأخرج أبو عبيد عن الحسن قال ما أنزل الله آية إلا وهو يحب أن تعلم فيم أنزلت وما أراد بها
- ٦٢٧٨ - وأخرج أبو ذر المهروي في فضائل القرآن من طريق سعيد بن جبيرة عن

ابن عباس قال الذي يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره كالأعرابي يهذ الشعر هذا

- ٦٢٧٩ - وأخرج البيهقي وغيره من حديث أبي هريرة مرفوعا أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه
- ٦٢٨٠ - وأخرج ابن الأنباري عن أبي بكر الصديق قال لأن أعرب آية من القرآن أحب إلي من أن أحفظ آية وأخرج أيضا عن عبد الله بن بريدة عن رجل من أصحاب النبي قال لو أي أعلم إذا سافرت أربعين ليلة أعربت آية من كتاب الله لفعلت

وأخرج أيضا من طريق الشعبي قال قال عمر من قرأ القرآن فأعربه كان له عند الله أجر شهيد

- ٦٢٨١ - قلت معنى هذه الآثار عندي إرادة البيان والتفسير لأن إطلاق الإعراب على الحكم النحوي اصطلاح حادث ولأنه كان في سليقتهم لا يحتاجون إلى تعلمه ثم رأيت ابن النقيب جنح إلى ما ذكرته وقال ويجوز أن يكون المراد الإعراب الصناعي وفيه بعد

- ٦٢٨٢ - وقد يستدل له بما أخرجه السلفي في الطيوريات من حديث ابن عمر مرفوعا أعربوا القرآن يدلکم على تأويله

٦٢٨٣ - وقد أجمع العلماء أن التفسير من فروض الكفايات وأجل العلوم الثلاثة الشرعية

- ٦٢٨٤ - قال الأصهباني أشرف صناعة يعاطاها الإنسان تفسير القرآن بيان ذلك أن شرف الصناعة إما بشرف

موضوعها مثل الصياغة فإنها أشرف من الدباغة لأن موضوع الصياغة الذهب والقضة وهما أشرف من موضوع الدباغة الذي هو جلد الميتة
وإما بشرف غرضها مثل صناعة الطب فإنها أشرف من صناعة الكناسة لأن غرض الطب إفادة الصحة وغرض الكناسة تنظيف المستراح
وإما لشدة الحاجة إليها كالفقه فإن الحاجة إليه أشد من الحاجة إلى الطب إذ ما من واقعة من الكون في أحد من الخلق إلا وهي مفتقرة إلى الفقه لأن به انظام صلاح أحوال الدنيا والدين بخلاف الطب فإنه يحتاج إليه بعض الناس في بعض الأوقات
٢٦٨٥ - إذا عرف ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث أما من جهة الموضوع فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه
وأما من جهة الغرض فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفتنى وأما من جهة شدة الحاجة فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجلي أو آجلي مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى

التوع الثامن والسبعون

في معرفة شروط المفسر وآدابه

٦٢٨٦ - قال العلماء من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن فما أجمل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه
وقد ألف ابن الجوزي كتاباً فيما أجمل في القرآن في موضع وفسر في موضع آخر منه وأشرت إلى أمثلة منه في نوع الجمل
فإن أعيان ذلك طلبه من السنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له وقد قال الشافعي رضي الله عنه كل ما حكم به رسول الله فهو مما فهمه من القرآن قال تعالى إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله في آيات آخر

وقال ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه يعني السنة

فإن لم يجده في السنة رجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله ولما اختلفوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح وقد قال الحاكم في المستدرک إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع

٦٢٨٧ - وقال الإمام أبو طالب الطبري في أوائل تفسيره القول في أدوات المفسر اعلم أن من شرطه صحة الاعتقاد أولاً ولزوم سنة الدين فإن من كان مغموصاً عليه في دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين ثم لا يؤتمن من الدين على الإخبار عن عالم فكيف يؤتمن في الإخبار عن أسرار الله تعالى ولأنه لا يؤمن إن كان متهماً بالإلحاد أن يبغى الفتنة ويغر الناس بليته وخذاعه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة وإن كان متهماً بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه

على ما يوافق بدعته كدأب القدرية فإن أحدهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصوده منه الإيضاح الساكن ليصدهم عن إتباع السلف ولزوم طريق الهدى

ويجب أن يكون إعماده على النقل عن النبي وعن أصحابه ومن عاصرهم ويتجنب الخدثات وإذا تعارضت أقوالهم وأمكن الجمع بينهما فعل نحو أن يتكلم على الصراط المستقيم وأقوالهم فيه ترجع إلى شيء واحد فيأخذ منها ما يدخل فيه الجميع فلا تنافي بين القرآن وطريق الأنبياء فطريق السنة وطريق النبي وطريق أبي بكر وعمر فأبي هذه الأقوال أفردته كان محسنا

وإن تعارضت رد الأمر إلى ما ثبت فيه السمع وإن لم يجد سمعا وكان للإستدلال طريق إلى تقوية أحدها رجح ما قوي الإستدلال فيه كإختلافهم في معنى حروف الهجاء يرجح قول من قال إنها قسم وإن تعارضت الأدلة في المراد علم أنه قد اشتبه عليه فيؤمن بمراد الله منها ولا يتهجم على تعيينه وينزله منزلة الجمل قبل تفصيله والمتشابه قبل تبينه

ومن شرطه صحة المقصد فيما يقول ليلقى التسديد فقد قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإنما يخلص له القصد إذا زهد في الدنيا لأنه إذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسل به إلى عرض يصده عن صواب قصده ويفسد عليه صحة عمله

وتمام هذه الشرائط أن يكون ممتلئا من عدة الإعراب لا يلتبس عليه إختلاف وجوه الكلام فإنه إذا خرج بالبيان عن وضع اللسان إما حقيقة أو مجازا فتأويله تعطيله وقد رأيت بعضهم يفسر قوله تعالى قل الله ثم ذرهم إنه ملازمة قول الله ولم يدر الغبي أن هذه جملة حذف منها الخبر والتقدير الله أنزله إنتهى كلام أبي طالب

٦٢٨٨ - وقال ابن تيمية في كتاب ألفه في هذا النوع يجب أن يعلم أن النبي بين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألقاظه فقوله تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم يتناول هذا وهذا وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرؤون القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة

٦٢٨٩ - وقال أنس كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد في أعيننا رواه أحمد في مسنده

٦٢٩٠ - وأقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمان سنين أخرجه في الموطأ

وذلك أن الله قال كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وقال أفلا يتدبرون القرآن وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن

وأيضا فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابا في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرونه فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم وبه نجحتهم وسعادتكم وقيام دينهم وديناهم ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليل جدا وهو وإن كان بين التابعين أكثر منه بين الصحابة فهو قليل بالنسبة إلى ما يعلمهم

٦٢٩١ - ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة وربما تكلموا في بعض ذلك بالإستنباط والإستدلال وإختلاف بين السلف في التفسير قليل وغالب ما يصح عنهم من إختلاف يرجع إلى إختلاف تنوع لا إختلاف تضاد

وذلك صنفان

أحدهما أن يعبر واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع إتحاد المسمى كتفسيرهم الصراط المستقيم بعض بالقرآن أي إتباعه وبعض بالإسلام فالقولان متفقان لأن دين الإسلام هو إتباع القرآن ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر كما أن لفظ صراط يشعر بوصف ثالث وكذلك قول من قال هو السنة والجماعة وقول من قال هو طريق العبودية وقول من قال هو طاعة الله ورسوله وأمثال ذلك فهؤلاء كلهم أشاروا إلى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها

٦٢٩٢ - الثاني أن يذكر كل منهم من الإسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومته وخصوصه مثاله ما نقل في قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا . الآية فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيق للواجبات والمنتهد للحرمان والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك الحرمان والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات فالمقتصدون أصحاب اليمين والسابقون السابقون أولئك المقربون

٦٢٩٣ - ثم إن كلا منهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات كقول القائل

السابق الذي يصلي أول الوقت والمقتصد الذي يصلي في أثائه والظالم لنفسه الذي يؤخر العصر إلى الإصفرار أو يقول السابق احسن بالصدقة مع الزكاة والمقتصد الذي يؤدي الزكاة المفروضة فقط والظالم مانع الزكاة قال وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما في تنوع التفسير تارة لتنوع الأسماء والصفات وتارة لذكر بعض أنواع المسمى هو الغالب في تفسير سلف الأمة الذي يظن أنه مختلف

٦٢٩٤ - ومن التنازع الموجود عنهم ما يكون اللفظ فيه محتملا للأمرين إما لكونه مشتركا في اللغة كلفظ قسورة الذي يراد به الرامي ويراد به الأسد ولفظ عسعس الذي يراد به إقبال الليل وإدباره وإما لكونه متواطئا في الأصل لكن المراد به أحد النوعين أو أحد الشخصين كالضمائر في قوله ثم دنا فتدلى . الآية وكلفظ الفجر والشفع والوتر وليال عشر وأشباه ذلك فمثل هذا قد يجوز أن يراد كل المعاني التي قالها السلف وقد لا يجوز ذلك

٦٢٩٥ - فالأول إما لكون الآية نزلت مرتين فأريد بها هذا تارة وهذا تارة وإما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معنياه وإما لكون اللفظ متواطئا فيكون عاما إذا لم يكن لمخصصه موجب فهذا النوع إذا صح فيه القولان كان من الصنف الثاني

٦٢٩٦ - ومن الأقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس إختلافا أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة كما إذا فسر بعضهم تسبل ب تحبس وبعضهم ب ترقن لأن كلا منهما قريب من الآخر

ثم قال فصل والإختلاف في التفسير على نوعين منه ما مستنده النقل فقط ومنه ما يعلم بغير ذلك والمنقول إما عن المعصوم أو غيره ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره ومنه ما لا يمكن ذلك وهذا القسم الذي لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه عامته مما لا فائدة فيه ولا حاجة بنا إلى معرفته وذلك كإختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف وإسمه وفي البعض الذي ضرب به القليل من البقرة وفي قدر سفينة نوح وخشيتها وفي إسم الغلام الذي قتله الخضر ونحو

ذلك

فهذه الأمور طريق العلم بما النقل فما كان منه منقولاً قلاباً صحيحاً عن النبي قبل وما لا بأن نقل عن أهل الكتاب ككعب ووهب وقف عن تصديقه وتكذيبه لقوله إذ حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وكذا ما نقل عن بعض التابعين وإن لم يذكر أنه أخذه عن أهل الكتاب فمتى اختلف التابعون لم يكن بعض أقوالهم حجة على بعض وما نقل في ذلك عن الصحابة قلاباً صحيحاً فالنفس إليه اسكن مما يتقل عن التابعين لأن احتمال أن يكون سمعه من النبي أو من بعض من سمعه منه أقوى ولأن نقل الصحابة عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين ومع جزم الصحابي بما يقوله كيف يقال إنه أخذه عن أهل الكتاب وقد نهبوا عن تصديقهم وأما القسم الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثيراً والله الحمد وإن قال الإمام أحمد ثلاثة ليس لها أصل التفسير والملاحم والمغازي وذلك لأن الغالب عليها المراسيل

٦٢٩٧ - وأما ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين حدثنا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان فإن التفاسير التي يذكر فيها كلام هؤلاء صرفاً لا يكاد يوجد فيها شيء من هاتين الجهتين مثل تفسير عبد الرازق والفريابي ووكيع وعبد إسحاق وأمثالهم أحدهما قوم اعتقلوا معاني ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها

والثاني قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريد من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به

فالأولون راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز أن يريد به العربي من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم وسياق الكلام ثم هؤلاء كثيراً ما يغلطون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة كما يغلط في ذلك الذين قبلهم كما أن الأولين كثيراً ما يغلطون في صحة المعنى الذي فسروا به القرآن كما يغلط في ذلك الآخرون وإن كان نظر الأولين إلى المعنى أسبق ونظر الآخرين إلى اللفظ أسبق

والأولون صنفان تارة يسلبون لفظ القرآن ما دل عليه وأريد به وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به وفي كلا الأمرين قد يكون ما قصصوا نفيه أو إثباته من المعنى باطلاً فيكون خطأهم في الدليل والمدلول وقد يكون حقاً فيكون خطأهم في

الدليل لا في المدلول فالذين أخطئوا فيهما مثل طوائف من أهل البدع اعتقلوا مذاهب باطلة وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على رأيهم وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم وقد صنفتوا تفاسير على أصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان الأصم والجبائي وعبد الجبار والرماني والزنجشيري وأمثالهم ٦٢٩٨ - ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدس البدع في كلامه وأكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف ونحوه حتى إنه يروج على خلق كثير من أهل السنة كثير من تفاسيرهم الباطلة

وتفسير ابن عطية وأمثاله اتبع للسنة وأسلم من البدعة ولو ذكر كلام السلف المأثور عنهم على وجهه لكان أحسن فإنه كثيراً ما ينقل من تفسير ابن جرير الطبري وهو من أجل التفاسير وأعظمها قدراً ثم إنه يدع ما ينقله عن السلف ويذكر ما يزعم أنه قول الخققين وإنما يعني بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا أصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة أصولهم وإن كانوا أقرب إلى السنة من المعتزلة لكن ينبغي أن يعطى كل ذي حق حقه فإن الصحابة والتابعين والأئمة إذا كان لهم في الآية تفسير وجاء قوم فسروا الآية بقول آخر لأجل مذهب اعتقدوه

وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين صار مشاركا للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع في مثل هذا وفي الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان محطنا في ذلك بل مبتدعا لأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله وأما الذين أخطوا في الدليل لا المدلول فمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء يفسرون القرآن بمعان صحيحة في نفسها لكن القرآن لا يدل عليها مثل كثير مما ذكره السلمي في الحقائق فإن كان فيما ذكره معان باطلة دخل في القسم الأول إنتهى كلام ابن تيمية ملخصا وهو نفيس جدا

فصل في أمهات مآخذ التفسير

٦٢٩٩ - وقال الزركشي في البرهان للناظر في القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة أمهاتها أربعة
٦٣٠٠ - الأول النقل عن النبي وهذا هو الطراز المعلم لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع فإنه كثير ولهذا قال أحمد ثلاث كتب لا أصل

لها المغازي والملاحم والتفسير

وقال المحققون من أصحابه مراده أن الغالب أنه ليس لها أسانيد صحاح متصلة وإلا فقد صح من ذلك كثير كتفسير الظلم بالشرك في آية الأنعام والحساب اليسير بالعرض والقوة بالرمي في قوله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة قلت الذي صح من ذلك قليل جدا بل أصل المرفوع منه في غاية القلة وسأسردها كلها آخر الكتاب إن شاء الله تعالى

٦٣٠١ - الثاني الأخذ بقول الصحابي فإن تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبي كما قاله الحاكم في مستدركه وقال أبو الخطاب من الحنابلة يحتمل ألا يرجع إليه إذا قلنا إن قوله ليس بحجة والصواب الأول لأنه من باب الرواية لا الرأي

قلت ما قاله الحاكم نازعه فيه ابن الصلاح وغيره من المتأخرين بأن ذلك مخصوص بما فيه سبب النزول أو نحوه مما لا مدخل للرأي فيه

ثم رأيت الحاكم نفسه صرح به في علوم الحديث فقال ومن الموقوفات تفسير الصحابة وأما من يقول إن تفسير الصحابة مسند فإنما يقول فيما فيه سبب النزول فقد خصص هنا وعمم في المستدرك فاعتمد الأول والله أعلم

ثم قال الزركشي وفي الرجوع إلى قول التابعي روايتان عن أحمد واختار ابن عقيل المنع وحكوه عن شعبة لكن عمل المفسرين على خلافه فقد حكوا في كتبهم أقوالهم لأن غالبها تلقوها من الصحابة وربما يحكى عنهم عبارات مختلفة الألفاظ فيظن من لا فهم عنده أن ذلك إختلاف محقق فيحكيه أقوالا وليس كذلك بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى من الآية لكونه أظهر عنده أو أليق بحال السائل وقد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره والآخر بمقصوده وثمرته والكل يؤول إلى معنى واحد غالبا فإن لم يمكن الجمع فالتأخر من القولين عن

الشخص الواحد مقدم إن استويا في الصحة عنه وإلا فالصحيح المقدم
٦٣٠٢ - الثالث الأخذ بمطلق اللغة فإن القرآن نزل بلسان عربي وهذا قد ذكره جماعة ونص عليه أحمد في مواضع
لكل نقل الفضل بن زياد عنه أنه سئل عن القرآن يمثل له الرجل بيت من الشعر فقال ما يعجبني
فقليل ظاهره المنع ولهذا قال بعضهم في جواز تفسيره القرآن بمقتضى اللغة روايتان عن أحمد
وقيل الكراهة تحمل على صرف الآية عن ظاهرها إلى معان خارجة محتملة يدل عليها القليل من كلام العرب ولا
يوجد غالباً إلا في الشعر ونحوه ويكون المتبادر خلافها
٦٣٠٣ - وروى البيهقي في الشعب عن مالك قال لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته
نكالا

٦٣٠٤ - الرابع التفسير بالمقتضى معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع وهذا هو الذي دعا به النبي لابن عباس
حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل والذي عناه علي بقوله إلا فهما يؤتاها الرجل في القرآن
ومن هنا اختلف الصحابة في معنى الآية فأخذ كل برأيه على منتهى نظره ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي
والإجتهاد من غير أصل قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال لتبين
للناس ما نزل إليهم فأضاف البيان إليه وقال من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ أخرجه أبو داود
والترمذي والنسائي وقال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار أخرجه أبو داود
٦٣٠٥ - قال البيهقي في الحديث الأول هذا إن صح فإنما أراد والله أعلم الرأي الذي يغلب من غير دليل قام عليه
وأما الذي بسنده برهان فالقول به جائز
٦٣٠٦ - وقال في المدخل في هذا الحديث نظر وإن صح فإنما أراد به

والله أعلم فقد أخطأ الطريق فسبيله أن يرجع في تفسيره ألفاظه إلى أهل اللغة وفي معرفة ناسخه ومنسوخه وسبب
نزوله وما يحتاج فيه إلى بيانه إلى أخبار الصحابة الذين شاهدوا تنزيله وأدوا إلينا من السنن ما يكون بياناً لكتاب الله
تعالى قال تعالى وأترلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون فما ورد بيانه عن صاحب الشرع
ففيه كفاية عن فكرة من بعده وما لم يرد عنه بيانه ففيه حينئذ فكرة أهل العلم بعده ليستدلوا بما ورد بيانه على ما لم
يرد

قال وقد يكون المراد به من قال فيه برأيه من غير معرفة منه بأصول العلم وفروعه فيكون موافقته للصواب إن
وافقه من حيث لا يعرفه غير محمود

٦٣٠٧ - وقال الماوردي قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظاهره وامتنع من أن يستنبط معاني القرآن
باجتهاده ولو صحبتها الشواهد ولم يعارض شواهد نص صريح وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر في
القرآن واستنباط الأحكام كما قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم

ولو صح ما ذهب إليه لم يعلم شيء إلا بالاستنباط ولما فهم الأكترون من كتاب الله شيئاً
وإن صح الحديث فتأويله أن من تكلم في القرآن بمجرد رأيه ولم يعرج على سوى لفظه وأصاب الحق فقد أخطأ
الطريق وإصابته إتفاق إذا الغرض أنه مجرد رأي لا شاهد له وفي الحديث القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على

أحسن وجوهه أخرجه أبو نعيم وغيره من حديث ابن عباس
فقوله ذلول يحتمل معنيين أحدهما أنه مطيع حامليه تنطق به ألسنتهم
والثاني أنه موضح لمعانيه حتى لا تقصر عنه أفهام المجتهدين

وقوله ذو وجوه يحتتمل معنيين أحدهما أن من ألفاظه ما يحتتمل وجوها من التأويل والثاني أنه قد جمع وجوها من الأوامر والنواهي والترغيب والترهيب والتحليل والتحريم
وقوله فاحملوه على أحسن وجوهه يحتتمل معنيين أحدهما الحمل على أحسن معانيه والثاني أحسن ما فيه من العزائم دون الرخص والعفو دون الإنقام

وفيه دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والإجتهاد في كتاب الله تعالى
٦٣٠٨ - وقال أبو الليث النهي إنما انصرف إلى التشابه منه لا إلى جميعه كما قال تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه لأن القرآن إنما نزل حجة على الخلق فلو لم يجز التفسير لم تكن الحجة بالغة فإذا كان كذلك جاز لمن عرف لغات العرب وأسباب النزول أن يفسره وأما من لم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز أن يفسره إلا بمقدار ما سمع فيكون ذلك على وجه الحكاية لا على وجه التفسير
ولو أنه يعلم التفسير وأراد أن يستخرج من الآية حكماً أو دليل الحكم فلا بأس به ولو قال المراد من الآية كذا من غير أن يسمع فيه شيئاً فلا يجل وهو الذي فهم عنه

٦٣٠٩ - وقال ابن الأباري في الحديث الأول حملة بعض أهل العلم على أن الرأي معني به الهوى فمن قال في القرآن قولاً يوافق هواه فلم يأخذه عن أئمة السلف وأصاب فقد أخطأ حكمه على القرآن بما لا يعرف أصله ولا يقف على مذاهب أهل الأثر والنقل فيه

٦٣١٠ - وقال في الحديث الثاني له معنيان أحدهما من قال في مشكل القرآن بما لا يعرف من مذهب الأوائل من الصحابة والتابعين فهو متعرض لسخط الله تعالى
والآخر وهو الأصح من قال في القرآن قولاً يعلم أن الحق غيره فليتبوأ مقعده من النار

٦٣١١ - وقال البغوي والكواشي وغيرهما التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وبعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط غير محذور على العلماء بالتفسير كقوله تعالى انفروا خفافاً وثقالاً قيل شباباً وشيوخاً

وقيل أغنياء وفقراء

وقيل عزاباً ومتأهلين

وقيل نشاطاً وغير نشاط

وقيل أصحاب مرضى وكل ذلك سائغ والآية تحتمله

٦٣١٢ - وأما التأويل المخالف للآية والشرع فمحذور لأنه تأويل الجاهلين مثل تأويل الروافض قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان أيهما علي وفاطمة

يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعني الحسن والحسين

٦٣١٣ - وقال بعضهم إختلف الناس في تفسير القرآن هل يجوز لكل أحد الخوض فيه فقال قوم لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسير شيء من القرآن وإن كان عالماً أدياً

متسماً في معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار وليس له إلا أن ينتهي إلى ما روي عن النبي في ذلك

ومنهم من قال يجوز تفسيره لمن كان جامعاً للعلوم التي يحتاج المفسر إليها وهي خمسة عشر علماً

٦٣١٤ - أحدها اللغة لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع

- قال مجاهد لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب
وتقدم قول الإمام مالك في ذلك ولا يكفي في حقه معرفة اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم أحد
المعنيين والمراد الآخر
- ٦٣١٥ - الثاني النحو لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب فلا بد من إعتبراره أخرج أبو عبيد عن الحسن أنه
سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتبس بما حسن المنطق ويقوم بما قراءته فقال حسن فتعلمها فإن الرجل يقرأ الآية
فيعي بوجهها فيهلك فيها
- ٦٣١٦ - الثالث التصريف لأن به تعرف الأبنية والصيغ قال ابن فارس ومن فاته علمه فاته المعظم لأن وجد مثلاً
كلمة مبهمه فإذا صرفناها اتضحت بمصادرها
- ٦٣١٧ - وقال الزمخشري من بدع التفاسير قول من قال إن الإمام في قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بإمامهم جمع
أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آباءهم قال وهذا غلط أوجه جهل بالتصريف فإن أما لا تجمع على
إمام
- ٦٣١٨ - الرابع الاشتقاق لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين إختلف المعنى باختلافهما كالمسيح هل
هو من السياحة أو المسح
- ٦٣١٩ - الخامس والسادس والسابع المعاني والبيان والبديع لأنه يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة
إفادتها المعنى وبالثاني خواصها من حيث
- اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها وبالثلث وجوه تحسين الكلام وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة وهي
من أعظم أركان المفسر لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز وإنما يدرك بهذه العلوم
- ٦٣٢٠ - قال السكاكي اعلم أن شأن الإعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كإستقامة الوزن تدرك ولا يمكن
وصفها وكالملاحاة ولا طريق إلى تحصيله لغير ذوي الفطر السليمة إلا التمرن على علمي المعاني والبيان
- ٦٣٢١ - وقال ابن أبي الحديد اعلم أن معرفة القصيح والأفصح والرشيح والأرشق من الكلام أمر لا يدرك إلا
بالذوق ولا يمكن إقامة الدلالة عليه وهو بمنزلة جاريتين إحداهما بيضاء مشربة بجمرة دقيقة الشفتين نقيه الثغر
كحلأ العينين أسيلة الخد دقيقة الأنف معتدلة القامة والأخرى دونها في هذه الصفات والحاسن لكنها أحلى في
العيون والقلوب منها ولا يدري سبب ذلك ولكنه يعرف بالنوق والمشاهدة ولا يمكن تعليقه وهكذا الكلام
- نعم يبقى الفرق بين الوصفين أن حسن الوجوه وملاحظتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة
وأما الكلام فلا يدرك إلا بالنوق وليس كل من إشتغل بالنحو واللغة والفقهاء يكون من أهل النوق ومن يصلح
لإنتقاد الكلام وإنما أهل النوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر
وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فيألى أولئك ينبغي أن يرجع في معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض
- ٦٣٢٢ - وقال الزمخشري من حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز أن يتعاهد بقاء النظم على حسنه
والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدي سليمان من القادح
- ٦٣٢٣ - وقال غيره معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة التفسير المطلاع على عجائب كلام الله تعالى وهي
قاعدة القصاحة وواسطة عقد البلاغة
- ٦٣٢٤ - الثامن علم القراءات لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن والقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على

بعض

٦٣٢٥ - التاسع أصول الدين بما في القرآن من الآيات الدالة بظاهرها على ما

لا يجوز على الله تعالى فالأصولي يؤول ذلك ويستدل على ما يستحيل وما يجب وما يجوز

٦٣٢٦ - العاشر أصول الفقه إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والإستباط

٦٣٢٧ - الحادي عشر أسباب النزول والقصص إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه

٦٣٢٨ - الثاني عشر النسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره

٦٣٢٩ - الثالث عشر الفقه

٦٣٣٠ - الرابع عشر الأحاديث المبينة لتفسير الجمل والمبهم

٦٣٣١ - الخامس عشر علم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم وإليه الإشارة بحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم

٦٣٣٢ - قال ابن أبي الدنيا وعلوم القرآن وما يستنبط منه بحر لا ساحل له

قال فهذه العلوم التي هي كالأية للمفسر لا يكون مفسرا إلا بتحصيلها فمن فسر بدونها كان مفسرا بالرأي المنهى عنه وإذا فسر مع حصولها لم يكن مفسرا بالرأي المنهى عنه

قال والصحابة والتابعون كان عندهم علوم العربية بالطبع لا بالإكتساب واستفادوا العلوم الأخرى من النبي

٦٣٣٣ - قلت ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول هذا شيء ليس في قدرة الإنسان وليس كما ظننت من الإشكال والطريق في تحصيله إرتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد

٦٣٣٤ - قال في البرهان اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي ولا يظهر له أسرارها وفي قلبه بدعه أو كبر أو هوى أو حب الدنيا أو وهو مصر على ذنب أو غير متحقق بالإيمان أو ضعيف التحقيق أو يعتمد على قول مفسر

ليس عنده علم أو راجع إلى معقوله وهذه كلها حجب وموانع بعضها أكد من بعض

٦٣٣٥ - قلت وفي هذا المعنى قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون

في الأرض بغير الحق قال سفيان بن عيينة يقول أنزع عنهم فهم القرآن

أخرجه ابن أبي حاتم

٦٣٣٦ - وقد أخرج ابن جرير وغيره من طرق عن ابن عباس قال التفسير أربعة أوجه وجه تعرفه العرب من

كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهالته وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى

ثم رواه مرفوعا بسند ضعيف بلفظ أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر أحد بجهالته وتفسير تفسره

العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه إلا الله تعالى ومن ادعى علمه سوى الله تعالى فهو كاذب

٦٣٣٧ - قال الزركشي في البرهان في قول ابن عباس هذا تقسيم صحيح فأما الذي تعرفه العرب فهو الذي يرجع

فيه إلى لسانهم وذلك اللغة والإعراب فأما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها ومسميات أسمائها ولا يلزم ذلك القارئ

ثم إن كان ما تتضمنه ألفاظها يوجب العمل دون العلم كفى فيه خبر الواحد والإثنين والإستشهاد بالبيت والبيتين

وإن كان يوجب العلم لم يكف ذلك بل لا بد أن يسفيض ذلك اللفظ وتكثر شواهد من الشعر

وأما الإعراب فما كان إختلافه محيلا للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه ليتوصل المفسر إلى معرفة الحكم

ويسلم القارئ من اللحن وإن لم يكن محيلاً للمعنى وجب تعلمه على القارئ ليسلم من اللحن ولا يجب على المفسر لوصوله إلى المقصود بدونه

وأما ما لا يعذر أحد بجهله فهو ما تتبادر الأفهام إلى معرفة معناه من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد وكل لفظ أفاد معنى واحداً جلياً يعلم أنه مراد الله تعالى فهذا القسم لا يلتبس تأويله إذ كل أحد يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله وأنه لا شريك له في الإلهية وأن لم

يعلم أن لا موضوعاً في اللغة للنفي وإلا للإثبات وأن مقتضى هذه الكلمة الحصر ويعلم كل أحد بالضرورة أن مقتضى قوله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ونحوها من الأوامر طلب إيجاب المأمور به وإن لم يعلم أن صيغة أفعل للوجوب فما كان من هذا القسم لا يعذر أحد يدعي الجهل بمعاني ألفاظه لأنها معلومة لكل أحد بالضرورة

وأما ما لا يعلمه إلا الله تعالى فهو ما يجري مجرى الغيوب نحو الآي المتضمنة قيام الساعة وتفسير الروح والحروف المقطعة وكل متشابه في القرآن عند أهل الحق فلا مساع للإجتihad في تفسيره ولا طريق إلى ذلك إلا بالتوقيف بنص من القرآن أو الحديث أو إجماع الأمة على تأويله

وأما ما يعلمه العلماء ويرجع إلى اجتهداهم فهو الذي يغلب عليه إطلاق التأويل وذلك إستبطاء الأحكام وبيان الجمل وتخصيص العموم

وكل لفظ احتمل معنيين فصاعداً فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الإجتihad فيه وعليهم إعتداد الشواهد والدلائل دون مجرد الرأي فإن كان أحد المعنيين أظهر وجب الحمل عليه إلا أن يقوم دليل على أن المراد هو الخفي وإن استويا والإستعمال فيهما حقيقة لكن في أحدهما حقيقة لغوية أو عرفية وفي الآخر شرعية فالحمل على الشرعية أولى إلا أن يدل دليل على إرادة اللغوية كما في وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ولو كان في أحدهما عرفية والآخر لغوية فالحمل على العرفية أولى لأن الشرع ألزم فإن تنافى إجتماعهما ولم يمكن إرادتهما باللفظ الواحد كالقراء للحيض والطهر إجتهد في المراد منهما بالأمارات الدالة عليه فما ظنه فهو مراد الله تعالى في حقه وإن لم يظهر له شيء فهل يتخير في الحمل على أيهما شاء أو يأخذ بالأغلظ حكماً أو بالأخف أقرال

وإن لم يتنافيا وجب الحمل عليهما عند المحققين ويكون ذلك أبلغ في الإعجاز والفصاحة إلا إن دل دليل على إرادة أحدهما

إذا عرف ذلك فينزل حديث من تكلم في القرآن برأيه على قسمين من هذه الأربعة

أحدها تفسير اللفظ لإحتياج المفسر له إلى التبحر في معرفة لسان العرب والثاني حمل اللفظ المحتمل على أحد معنييه لإحتياج ذلك إلى معرفة أنواع من العلوم والتبحر في العربية واللغة ومن علم الأصول ما يدرك به حدود الأشياء وصيغ الأمر والنهي والخبر والحمل والمبين والعموم والخصوص والمطلق والمقيد والحكم والمتشابه والظاهر والمؤول والحقيقة والجاز والصريح والكنائية ومن الفروع ما يدرك به الإستنباط والإستدلال على هذا أقل ما يحتاج إليه ومع ذلك فهو على خطر فعليه أن يقول يحتمل كذا ولا يجزم إلا في حكم اضطر إلى الفتوى به فأدى إجتهداه إليه فيجزم مع تجويز خلافه

إنتهى

٦٣٣٨ - وقال ابن النقيب جملة ما تحصل في معنى حديث التفسير بالرأي خمسة أقوال

أحدها التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير

الثاني تفسير المشابه لا يعلمه إلا الله

الثالث التفسير المقرر للمذهب الفاسد بأن يجعل المذهب أصلاً والتفسير تابعاً فيرد إليه بأي طريق أمكن وإن كان

ضعيفاً

الرابع التفسير بأن مراد الله كذا على القطع من غير دليل

الخامس التفسير بالإستحسان والهوى

٦٣٣٩ - ثم قال وأعلم أن علوم القرآن ثلاثة أقسام

الأول علم لم يطلع الله عليه أحداً من خلقه وهو ما استأثر به من علوم أسرار كتابه من معرفة كنه ذاته وغيوبه التي

لا يعلمها إلا هو وهذا لا يجوز لأحد الكلام فيه بوجه من الوجوه إجماعاً

الثاني ما أطلع الله عليه نبيه من أسرار الكتاب واختصه به وهذا لا يجوز الكلام فيه إلا له أو لمن أذن له قال وأوائل

السور من هذا القسم وقيل من القسم الأول

الثالث علوم علمها الله نبيه مما أودع كتابه من المعاني الجلية والخفية وأمره بتعليمها وهذا يقسم إلى قسمين منه ما لا

يجوز الكلام فيه إلا بطريق السمع وهو أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات واللغات وقصص الأمم الماضية

وأخبار ما هو كائن من الحوادث وأمور الحشر والمعاد

ومنه ما يؤخذ بطريق النظر والإستدلال والإستنباط والإستخراج من الألفاظ وهو قسمان قسم إختلفوا في جوازه

وهو تأويل الآيات المتشابهات في الصفات وقسم إتفقوا عليه وهو إستنباط الأحكام الأصلية والفرعية والإعرابية

لأن مبناها على الأقيسة وكذلك فنون البلاغة وضرورب المواعظ والحكم والإشارات لا يتمتع استنباطها منه

واستخراجها لمن له أهلية

إنتهى ملخصاً

٦٣٤٠ - وقال أبو حيان ذهب بعض من عاصرناه إلى أن علم التفسير مضطر إلى النقل في فهم معاني تركيبه

بالإسناد إلى مجاهد وطاوس وعكرمة وأصراهم وأن فهم الآيات يتوقف على ذلك

قال وليس كذلك

٦٣٤١ - وقال الزركشي بعد حكاية ذلك الحق أن علم التفسير منه ما يتوقف على النقل كسبب النزول والنسخ

وتعيين المبهم وتبيين الجمل

ومنه ما لا يتوقف ويكفي في تحصيله الثقة على الوجه المعتبر

قال وكان السبب في إصطلاح كثير على التفرقة بين التفسير والتأويل والتمييز بين المنقول والمستنبط ليحمل على

الإعتماد في المنقول وعلى النظر في المستنبط

قال واعلم أن القرآن قسمان قسم ورد تفسيره بالنقل وقسم لم يرد

والأول إما أن يرد عن النبي أو الصحابة أو رؤوس التابعين

فالأول يبحث فيه عن صحة السند والثاني ينظر في تفسير الصحابي فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا

شك في اعتمادهم أو بما شاهده من الأسباب والقرائن فلا شك فيه وحيث إن تعارضت أقوال جماعة من الصحابة

فإن أمكن الجمع فذاك وإن تعذر قدم ابن عباس لأن النبي بشره بذلك حيث قال اللهم علمه التأويل وقد رجح

الشافعي قول زيد في القرائن لحديث أفرضكم زيد
وأما ما ورد عن

التابعين فحيث جاز الاعتماد فيما سبق فكذلك هنا وإلا وجب الاجتهاد
وأما ما لم يرد فيه نقل فهو قليل وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها
واستعمالها بحسب السياق وهذا يعتني به الراغب كثيرا في كتاب المفردات فيذكر قيدها زائدا على أهل اللغة في
تفسير مدلول اللفظ لأنه اقتضاه السياق
انتهى

٦٣٤٢ - قلت وقد جمعت كتابا مسندا فيه تفاسير النبي والصحابة فيه بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع
وموقوف وقد تم والله الحمد في أربع مجلدات وسميته ترجمان القرآن ورأيت وأنا في أثناء تصنيفه النبي في المنام في قصة
طويلة تحتوي على بشارة حسنة

تنبيه

٦٣٤٣ - من المهم معرفة التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب قراءة مخصوصة وذلك أنه قد يرد عنهم تفسيران
في الآية الواحدة مختلفان فيظن اختلافا وليس باختلاف وإنما كل تفسير على قراءة
وقد تعرض السلف لذلك فأخرج ابن جرير في قوله تعالى لقالوا إنما سكرت أبصارنا من طريق عن ابن عباس وغيره
أن سكرت بمعنى سدت ومن طرق أنها بمعنى أخذت
ثم أخرج عن قتادة قال من قرأ سكرت مشددة فإنما يعني سدت ومن قرأ سكرت مخففة فإنه يعني سحرت
وهذا الجمع من قتادة نفيس بديع

ومثله قوله تعالى سرايبيلهم من قطران أخرج ابن جرير عن الحسن أنه الذي تهنأ به الإبل
وأخرج من طرق عنه وعن غيره أنه النحاس المذاب وليس بقولين وإنما الثاني تفسير لقراءة من قطران بتنوين قطر
وهو النحاس وآن شديد الحر كما أخرج ابن أبي حاتم هكذا عن سعيد بن جبير
وأمتلة هذا النوع كثيرة والكافل بيانها كتابنا أسرار التنزيل وقد خرجت

على هذا قديما الاختلاف الوارد عن ابن عباس وغيره في تفسير آية أو لامستم هل هو الجماع أو الجس باليد
فالأول تفسير لقراءة لامستم والثاني لقراءة لمستم ولا اختلاف

فائدة

٦٣٤٤ - قال الشافعي رضي الله عنه في مختصر البويطي لا يحل تفسير المتشابه إلا بسنة عن رسول الله أو خبر عن
أحد من أصحابه أو إجماع العلماء هذا نصه

فصل في تفسير الصوفية

٦٣٤٥ - وأما كلام الصوفية في القرآن فليس بفسير قال ابن الصلاح في فتاويه وجدت عن الإمام أبي الحسن الواحدي المفسر أنه قال صنف أبو عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسيرا فقد كفر
٦٣٤٦ - قال ابن الصلاح وأنا أقول الظن بمن يوثق به منهم إذا قال شيئا من ذلك أنه لم يذكره تفسيرا ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة فإنه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وإنما ذلك منهم لتظير ما ورد به القرآن فإن التظير يذكر بالتظير ومع ذلك فياليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الإيهام والإلباس
٦٣٤٧ - وقال النسفي في عقائده النصوص على ظاهرها والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطن إحد
٦٣٤٨ - قال التفتازاني في شرحه سميت الملاحدة باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظاهرها بل لها معان باطنية لا يعرفها إلا المعلم وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية

قال وأما ما يذهب إليه بعض الخققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان
٣٦٤٩ - وسئل شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني عن رجل قال في قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده إلا ياذنه إن معناه من ذل أي من الذل ذي إشارة إلى النفس يشف من الشفا جواب من ع أمر من الوعي فأفتى بأنه ملحد

وقد قال تعالى إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا قال ابن عباس هو أن يوضع الكلام على غير موضعه أخرج ابن أبي حاتم

فإن قلت فقد قال القرطبي حدثنا سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال قال رسول الله لكل آية ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع

٦٣٥٠ - وأخرج الديلمي من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعا القرآن تحت العرش له ظهر وبطن يحاج العباد
٦٣٥١ - وأخرج الطبراني وأبو يعلى والبخاري وغيرهم عن ابن مسعود موقوفا إن هذا القرآن ليس منه حرف إلا له حد ولكل حد مطلع

٦٣٥٢ - قلت أما الظهر والبطن ففي معناه أوجه

أحدها أنك إذا بحثت عن باطنها وقستته على ظاهرها وقفت على معناها

والثاني أن ما من آية إلا عمل بها قوم ولها قوم سيعملون بها كما قال ابن مسعود فيما أخرجه ابن أبي حاتم الثالث أن ظاهرها لفظها وباطنها تأويلها

الرابع قال أبو عبيد وهو أشبهها بالصواب إن القصص التي قصها الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين وإنما هو حديث حدث به عن قوم وباطنها وعظ الآخرين وتحذيرهم أن يفعلوا كفعالهم فيحل بهم مثل ما حل بهم

٦٣٥٣ - وحكى ابن القتيب قولاً خامساً إن ظاهرها ما ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر وباطنها ما تضمنته من الأسرار التي أطلع الله عليها أرباب الحقائق

ومعنى قوله ولكل حرف حد أي منتهى فيما أراد الله من معناه

وقيل لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب

ومعنى قوله ولكل حد مطلع لكل غامض من المعاني والأحكام مطلع يتوصل به إلى معرفته ويوقف على المراد به

وقيل كل ما يستحقه من الثواب والعقاب يطلع عليه في الآخرة عند المجازاة
وقال بعضهم الظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد أحكام الحلال والحرام والمطلع الإشراف على الوعد والوعيد
٦٣٥٤ - قلت يؤيد هذا ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال إن القرآن ذو شجون
وفنون وظهور وبطون لا تنقضي عجائبه ولا تبلغ غايته فمن أوغل فيه برفق نجا ومن أوغل فيه بعنف هوى أخبار
وأمثال وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وظاهر وبطن فظهره التلاوة وبطنه التأويل فجالسوا به
العلماء وجانبوا به السفهاء

٦٣٥٥ - وقال ابن سبيع في شفاء الصلور ورد عن أبي الدرداء أنه قال لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقرآن
وجوها

٦٣٥٦ - وقال ابن مسعود من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن

٦٣٥٧ - قال وهذا الذي قاله لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر

٦٣٥٨ - وقال بعض العلماء لكل آية ستون ألف فهم فهذا يدل على أن في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا
بالغا وأن المنقول من ظاهر التفسير وليس ينتهي الإدراك فيه بالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير ليتقي به
مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط ولا يجوز التهاون في حفظ الظاهر بل لا بد منه أولا إذ لا يطمع
في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن ادعى
البلوغ إلى صدر البيت قبل أن يجاوز الباب
انتهى

٦٣٥٩ - وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في كتابه لطائف المنن اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام
رسوله بالمعاني العربية ليس إحالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له ودلت عليه في
عرف اللسان وثم أفهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه وقد جاء في الحديث لكل آية ظهر وبطن
فلا يصدك عن تلقي هذه المعاني منهم أن يقول لك ذو جدل ومعارضة وهذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله فليس
ذلك بإحالة وإنما يكون إحالة لو قالوا لا معنى للآية إلا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرؤون الظواهر على ظواهرها
مرادها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى ما أفهمهم

فصل فيما يجب على المفسر

٦٣٦٠ - قال العلماء يجب على المفسر أن يتحرى في التفسير مطابقة المفسر وأن يتحرز في ذلك من نقص عما
يحتاج إليه في إيضاح المعنى أو زيادة لا تليق بالغرض ومن كون المفسر فيه زيغ عن المعنى وعدول عن طريقه
وعليه بمراعاة المعنى الحقيقي وانجازي ومراعاة التأليف والغرض الذي سبق الكلام وأن يؤاخي بين المفردات
ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية وأول ما يجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة فيتكلم عليها من جهة اللغة
ثم التصريف ثم الإشتقاق ثم يتكلم عليها بحسب التركيب فيبدأ بالإعراب ثم بما يتعلق بالمعاني ثم البيان ثم البديع ثم
يبين المعنى المراد ثم الاستنباط ثم الإشارات

٦٣٦١ - وقال الزركشي في أوائل البرهان قد جرت عادة المفسرين أن يبدؤوا بذكر سبب النزول ووقع البحث
في أنه أيما أولى البداءة به بتقديم السبب على المسبب أو بالمناسبة لأنها المصححة لنظم الكلام وهي سابقة على النزول

قال والتحقيق التفصيل بين أن يكون وجه المناسبة متوقفا على سبب النزول كآية إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها فهذا ينبغي فيه تقديم ذكر

السبب لأنه حينئذ من باب تقديم الوسائل على المقاصد وإن لم يتوقف على ذلك فالأولى تقديم وجه المناسبة وقال في موضع آخر جرت عادة المفسرين من ذكر فضائل القرآن أن يذكرها في أول كل سورة لما فيها من الترغيب والحث على حفظها إلا الزمخشري فإنه يذكرها في أواخرها
٦٣٦٢ - قال مجد الأئمة عبد الرحيم بن عمر الكرمانى سألت الزمخشري عن العلة في ذلك فقال لأنهما صفات لها والصفة تستدعي تقديم الموصوف

و كثيرا ما يقع في كتب التفسير حكى الله كذا فينبغي تجنبه
٦٣٦٣ - قال الإمام أبو نصر القشيري في المرشد قال معظم أئمتنا لا يقال كلام الله محكي ولا يقال حكى الله لأن الحكاية الإتيان بمثل الشيء وليس لكلامه مثل وتساهل قوم فأطلقوا لفظ الحكاية بمعنى الإخبار وكثيرا ما يقع في كلامهم إطلاق الزائد على بعض الحروف وقد مر في نوع الإعراب

٦٣٦٤ - وعلى المفسر أن يتجنب ادعاء التكرار ما أمكنه قال بعضهم مما يدفع توهم التكرار في عطف المترادفين نحو لا تبقي ولا تذر صلوات من ربهم ورحمة وأشباه ذلك أن يعتقد أن مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند انفراد أحدهما فإن التركيب يحدث معنى زائدا وإذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الألفاظ
انتهى

٦٣٦٥ - وقال الزركشي في البرهان ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له وإن خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز
وقال في موضع آخر على المفسر مراعاة مجازي الاستعمالات في الألفاظ

التي يظن بها الترادف والقطع بعدم الترادف ما أمكن فإن للتركيب معنى غير معنى الأفراد ولهذا منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر في التركيب وإن اتفقوا على جوازه في الأفراد
انتهى

٦٣٦٦ - وقال أبو حيان كثيرا ما يشحن المفسرون تفاسيرهم عند ذكر الإعراب بعلل النحو ودلائل مسائل أصول الفقه ودلائل مسائل الفقه ودلائل أصول الدين وكل ذلك مقرر في تأليف هذه العلوم وإنما يؤخذ ذلك مسلما في علم التفسير دون استدلال عليه وكذلك أيضا ذكروا ما لا يصح من أسباب نزول وأحاديث في الفضائل وحكايات لا تناسب وتواريخ إسرائيلية ولا ينبغي ذكر هذا في علم التفسير

فائدة

٦٣٦٧ - قال ابن أبي جرة عن علي رضي الله عنه أنه قال لو شئت أوقر سبعين بعيرا من تفسير أم القرآن لفعلت وبيان ذلك أنه إذا قال الحمد لله رب العالمين

يحتاج تبين معنى الحمد وما يتعلق به الاسم الجليل الذي هو الله وما يليق به من التنزيه ثم يحتاج إلى بيان العالم
وكيفيته على جميع أنواعه وأعداده وهي ألف عالم أربعمئة في البر
وستمئة في البحر فيحتاج إلى بيان ذلك كله
فإذا قال الرحمن الرحيم يحتاج إلى بيان الاسمين الجليلين وما يليق بهما من الجلال وما معناهما ثم يحتاج إلى بيان جميع
الأسماء والصفات ثم يحتاج إلى بيان الحكمة في اختصاص هذا الموضع بهذين الاسمين دون غيرهما
فإذا قال مالك يوم الدين يحتاج إلى بيان ذلك اليوم وما فيه من المواطن والأهوال وكيفية مستقره
فإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين يحتاج إلى بيان المعبود من جلالته والعبادة وكيفية وأدائها على جميع
أنواعها والعابد في صفته والاستعانة وأدائها وكيفية
فإذا قال إهدنا الصراط المستقيم . . إلى آخر السورة يحتاج إلى بيان الهداية ما هي والصراط المستقيم وأضداده
وتبين المغضوب عليهم والضالين وصلاحهم وما يتعلق بهذا النوع وتبين المرضي عنهم وصلاحهم وطريقتهم فعلى هذه
الوجوه يكون ما قاله علي من هذا القبيل

النوع التاسع والسبعون

في غرائب التفسير

٦٣٦٨ - ألف فيه محمود بن حمزة الكرماني كتابا في مجلدين سماه العجائب والغرائب ضمنه أقوالا ذكرت في معاني
آيات منكرة لا يحل الاعتماد عليها ولا ذكرها إلا للتحذير منها
من ذلك قول من قال في جمعسق إن الحاء حرب علي ومعاوية والميم ولاية مروانية والعين ولاية العباسية والسين
ولاية السفينانية والقاف قدوة مهدي حكاه أبو مسلم ثم قال أردت بذلك أن يعلم أن فيمن يدعي العلم حقي
ومن ذلك قول من قال في ألم معنى ألف الله محمدا فبعثه نبيا ومعنى لام لامة الجاحدون وأنكروه ومعنى ميم ميم
الجاحدون المنكرون من الموم وهو البرسام
ومن ذلك قول من قال في ولكم في القصص حياة يا أولي الألباب إنه قصص القرآن واستدل بقراءة أبي الجوزاء
ولكم في القصص وهو بعيد بل هذه القراءة أفادت معنى غير معنى القراءة المشهورة وذلك من وجوه إعجاز القرآن
كما بينته في أسرار التنزيل
ومن ذلك ما ذكره ابن فورك في تفسيره في قوله ولكن ليطمئن قلبي

إن إبراهيم كان له صديق وصفه بأنه قلبه أي ليسكن هذا الصديق إلى هذه المشاهدة إذا رآها عيانا
قال الكرماني وهذا بعيد جدا
ومن ذلك قول من قال في ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به إنه الحب والعشق وقد حكاه الكواشي في تفسيره
ومن ذلك قول من قال في ومن شر غاسق إذا وقب إنه الذكر إذا انتصب
ومن ذلك قول أبي معاذ النحوي في قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الأخضر يعني إبراهيم نارا أي نورا وهو
محمد فإذا أتم منه توقدون تفتيسون الدين

النوع الثمانون

٦٣٦٩ - اشتهر بالمفسر من الصحابة عشرة الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن

ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير

أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب

والرواية عن الثلاثة نزره جدا وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم كما أن ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكر

رضي الله عنه للحديث ولا أحفظ عن أبي بكر رضي الله عنه في التفسير إلا آثارا قليلة جدا لا تكاد تجاوز العشرة

وأما علي فروى عنه الكثير وقد روى معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطقييل قال شهدت عليا يخطب وهو

يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليلا

نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل

٦٣٧٠ - وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود قال إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله

ظهر وبطن وإن علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن

وأخرج أيضا من طريق أبي بكر بن عياش عن نصير بن سليمان الأحمسي عن أبيه عن علي قال والله ما نزلت آية إلا

وقد علمت فيم أنزلت وأين أنزلت إن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤلا

٦٣٧١ - أما ابن مسعود فروى عنه أكثر مما روي عن علي وقد أخرج ابن جرير وغيره عنه أنه قال والذي لا إله

غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم

فيمن نزلت وأين نزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته

٦٣٧٢ - وأخرج أبو نعيم عن أبي البخري قال قالوا لعلي أخبرنا عن ابن مسعود قال علم القرآن والسنة ثم

انتهى وكفى بذلك علما

٦٣٧٣ - وأما ابن عباس فهو ترجمان القرآن الذي دعا له النبي اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وقال له أيضا

اللهم آتة الحكمة وفي رواية اللهم علمه الحكمة

٦٣٧٤ - وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال دعا رسول الله لعبد الله بن عباس فقال اللهم بارك فيه

وانشر منه

وأخرج من طريق عبد المؤمن بن خالد عن عبد الله بن بريدة عن ابن عباس قال انتهيت إلى النبي وعنده جبريل فقال

له جبريل إنه كائن حبر هذه الأمة فاستوص به خيرا

وأخرج من طريق عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب عن مجاهد قال قال ابن عباس قال لي رسول الله نعم

ترجمان القرآن أنت

٦٣٧٥ - وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس

٦٣٧٦ - وأخرج أبو نعيم عن مجاهد قال كان ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه

وأخرج عن ابن الحنفية قال كان ابن عباس حبر هذه الأمة

وأخرج عن الحسن قال إن ابن عباس كان من القرآن بمنزل كان عمر يقول ذا كم فتى الكهول إن له لسانا سؤلا

وقلبا عقولا

وأخرج من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رجلا أتاه يسأله عن السموات والأرض كاننا رتقا ففتقناهما فقال اذهب إلى ابن عباس فسله ثم تعال أخبرني فذهب فسأله فقال كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت الأرض

رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات

فرجع إلى ابن عمر فأخبره فقال قد كنت أقول ما يعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن فالآن قد علمت أنه أوتي علما

٦٣٧٧ - وأخرج البخاري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن

بعضهم وجد في نفسه فقال لم يدخل هذا معنا إن لنا أبناء مثله فقال عمر إنه ممن علمتم

ودعاهم ذات يوم فأدخله معهم فما رثيت أنه دعاني فيهم يومئذ إلا ليريبهم فقال ما تقولون في قول الله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال

لي أذلك تقول يا بن عباس فقلت لا فقال ما تقول فقلت هو أجل رسول الله أعلمه به قال إذا جاء نصر الله

والفتح فذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا

فقال عمر لا أعلم منها إلا ما تقول

وأخرج أيضا من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب يوما لأصحاب النبي فيمن ترون هذه

الآية نزلت أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعاب قالوا الله أعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم أو لا نعلم

فقال ابن عباس في نفسي منها شيء فقال يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل فقال

عمر أي عمل قال ابن عباس لرجل يعمل لطاعة الله ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله

٦٣٧٨ - وأخرج أبو نعيم عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب جلس في رهط من

المهاجرين من الصحابة فذكروا ليلة القدر فنكلم كل بما عنده فقال عمر مالك يا بن عباس صامت لا تتكلم تكلم

ولا تمنعك الحدائث قال ابن عباس فقلت يا أمير المؤمنين إن الله وتر يحب الوتر فجعل أيام الدنيا تلور على سبع

وخلق أرزاقنا من سبع وخلق الإنسان من سبع وخلق فوقنا سموات سبعا وخلق تحتنا أرضين سبعا وأعطى من المثاني

سبعا ونهى في كتابه عن نكاح الأقربين عن سبع وقسم الميراث في كتابه على سبع وشق في السجود من

أجسادنا على سبع وطاف رسول الله بالكعبة سبعا وبين الصفا والمروة سبعا ورمى الجمار بسبع فأراها في السبع

الأواخر من شهر رمضان

فتعجب عمر وقال وما وافقني فيها أحد إلا هذا الغلام الذي لم تستو شؤون رأسه ثم قال يا هؤلاء من يؤدبني في هذا

كأداء ابن عباس

٦٣٧٩ - وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرة وفيه روايات وطرق مختلفة فمن جيدها طريق علي

بن أبي طلحة الهاشمي عنه قال أحمد بن حنبل بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لو رحل رجل فيها

إلى مصر قاصدا ما كان كثيرا

أسنده أبو جعفر النحاس في ناسخه

٦٣٨٠ - قال ابن حجر وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن علي بن

أبي طلحة عن ابن عباس

وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيرا فيما يعلقه عن ابن عباس وأخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر كثير بوسائط بينهم وبين أبي صالح وقال قوم لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير وإنما أخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير قال ابن حجر بعد أن عرفت الوسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك

٦٣٨١ - وقال الخليلي في الإرشاد تفسير معاوية بن صالح قاضي الأندلس عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رواه الكبار عن أبي صالح كاتب الليث عن معاوية

٦٣٨٢ - وأجمع الحفاظ على أن ابن أبي طلحة لم يسمعه من ابن عباس

قال وهذه التفاسير الطوال التي أسندوها إلى ابن عباس غير مرضية ورواها مجاهيل كفسير جوير عن الضحاك عن ابن عباس

٦٣٨٣ - وعن ابن جريج في التفسير جماعة رروا عنه وأطولها ما يرويه بكر بن سهل اللمياطي عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن محمد عن ابن جريج وفيه نظر

٦٣٨٤ - وروى محمد بن ثور عن ابن جريج نحو ثلاثة أجزاء كبار وذلك صححوه

٦٣٨٥ - وروى الحجاج بن محمد عن ابن جريج نحو جزء وذلك صحيح متفق عليه

٦٣٨٦ - وتفسير شبل بن عباد المكي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قريب إلى الصحة

٦٣٨٧ - وتفسير عطاء بن دينار يكتب ويحتج به

٦٣٨٨ - وتفسير أبي روق نحو جزء صححوه

٦٣٨٩ - وتفسير إسماعيل السدي يورده بأسانيد إلى ابن مسعود وابن عباس

وروى عن السدي الأئمة مثل الثوري وشعبة لكن التفسير الذي جمعه رواه أسباط بن نصر وأسباط لم يتفقوا عليه غير أن أمثل التفاسير تفسير السدي

٦٣٩٠ - فأما ابن جريج فإنه لم يقصد الصحة وإنما روى ما ذكر في كل آية من الصحيح والسقيم

٦٣٩١ - وتفسير مقاتل بن سليمان فمقاتل في نفسه ضعفه وقد أدرك الكبار من التابعين والشافعي أشار إلى أن تفسيره صالح

انتهى كلام الإرشاد

٦٣٩٢ - وتفسير السدي الذي أشار إليه يورد منه ابن جرير كثيرا من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة هكذا ولم يورد منه ابن أبي حاتم شيئا لأنه التزم أن يخرج أصح ما ورد والحاكم يخرج منه في مستدركه أشياء ويصححه لكن من طريق مرة عن ابن مسعود وناس فقط دون الطريق الأول

وقد قال ابن كثير إن هذا لإسناد يروي به السدي أشياء فيها غرابة

٦٣٩٣ - ومن جيد الطرق عن ابن عباس طريق قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين وكثيرا ما يخرج منها الفريابي والحاكم في مستدركه

٦٣٩٤ - ومن ذلك طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير عنه هكذا بالترديد

وهي طرق جيدة وإسنادها حسن

وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرا وفي معجم الطبراني الكبير منها أشياء وأوهى طرقه طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فإن

انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب وكثيرا ما يخرج منها الثعلبي والواحدي لكن قال ابن عدي في الكامل للكلبي أحاديث صالحة وخاصة عن أبي صالح وهو معروف بالتفسير وليس لأحد تفسير أطول منه ولا أشعب وبعده مقاتل بن سليمان إلا أن الكلبي يفضل عليه لما في مقاتل من المذاهب الرديئة وطريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس منقطة فإن الضحاك لم يلقه فإن انضم إلى ذلك رواية بشر بن عمار عن أبي روق عنه فضيفة لضعف بشر

٦٣٩٥ - وقد أخرج من هذه النسخة كثيرا ابن جرير وابن أبي حاتم

وإن كان من رواية جوير عن الضحاك فأشد ضعفا لأن جويرا شديد الضعف متروك ولم يخرج ابن جرير ولا ابن أبي حاتم من هذا الطريق شيئا إنما أخرجها ابن مردويه وأبو الشيخ بن حبان وطريق العوفي عن ابن عباس أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرا والعوفي ضعيف لبس بواه وربما حسن له الترمذي

٦٣٩٦ - ورأيت عن فضائل الإمام الشافعي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن شاکر القطان أنه أخرج بسنده من

طريق ابن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلا شبيهة بمائة حديث

٦٣٩٧ - وأما أبي بن كعب فعنه نسخة كثيرة يرويها أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عنه وهذا إسناد صحيح

وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم منها كثيرا وكذا الحاكم في مستدرکه وأحمد في مسنده وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء اليسير من التفسير كأنس وأبي هريرة وابن عمر وجابر وأبي موسى الأشعري

وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أشياء تتعلق بالقصص وأخبار الفتن والآخرة وما أشبهها بأن يكون مما تحمله عن أهل الكتاب كالذي ورد عنه في قوله تعالى في ظلل من الغمام وكتابتنا الذي أشرنا إليه جامع لجميع ما ورد عن الصحابة من ذلك

طبقة التابعين

٦٣٩٨ - قال ابن تيمية أعلم الناس بالتفسير أهل مكة لأنهم أصحاب ابن

عباس كمجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبیر وطاوس وغيرهم وكذلك في الكوفة أصحاب ابن مسعود وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد ومالك بن أنس

انتهى

٦٣٩٩ - فمن المرزبن منهم مجاهد قال الفضل بن ميمون سمعت مجاهدا يقول عرضت القرآن على ابن عباس

ثلاثين مرة

عنه أيضا قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية منه وأسأله عنها فيم نزلت وكيف

كانت

٦٤٠٠ - وقال خصيف كان أعلمهم بالفسير مجاهد

٦٤٠١ - وقال الثوري إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به

٦٤٠٢ - قال ابن تيمية ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم

٦٤٠٣ - قلت وغالب ما أورده الثوري في تفسيره عنه وما أورده فيه عن ابن عباس أو غيره قليل جدا

٦٤٠٤ - ومنهم سعيد بن جبير قال سفيان الثوري خلوا التفسير عن أربعة عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة

والضحاك

٦٤٠٥ - وقال قتادة كان أعلم التابعين أربعة كان عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالمناسك وكان سعيد بن جبير

أعلمهم بالتفسير وكان عكرمة أعلمهم بالسير وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام

٦٤٠٦ - ومنهم عكرمة مولى ابن عباس قال الشعبي ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة وقال سماك بن حرب

سمعت عكرمة يقول لقد فسرت ما بين اللوحين

وقال عكرمة كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل ويعلمني القرآن والسنن

وأخرج ابن أبي حاتم عن سماك قال قال عكرمة كل شيء أحدثكم في القرآن فهو عن ابن عباس

٦٤٠٧ - ومنهم الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح وعطاء بن أبي سلمة الخراساني ومحمد بن كعب القرظي وأبو

العالية والضحاك بن مزاحم وعطية العوفي وقاتدة وزيد بن أسلم ومرة الهمداني وأبو مالك

ويليهم الربيع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في آخرين

فهؤلاء قدماء المفسرين وغالب أقوالهم تلقوها عن الصحابة

٦٤٠٨ - ثم بعد هذه الطبقة ألفت تفاسير تجمع أقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان بن عيينة ووكيع بن

الجراح وشعبة بن الحجاج وزيد بن هارون وعبد الرزاق وآدم بن أبي إياس وإسحاق بن راهويه وروح بن عبادة

وعبد بن حميد وسعيد وأبي بكر بن أبي شيبة وآخرين

٦٤٠٩ - وبعدهم ابن جرير الطبري وكتابه أجل التفاسير وأعظمها

٦٤١٠ - ثم ابن أبي حاتم وابن ماجه والحاكم وابن مردويه وأبو الشيخ بن حبان وابن المنذر في آخرين وكلها

مسنودة إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم وليس فيها غير ذلك إلا ابن جرير فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح

بعضها على بعض والإعراب والاستنباط فهو يفوقها بذلك

٦٤١١ - ثم ألف في التفسير خلائق فاخصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال بترافد دخل من هنا الدخيل والتبس

الصحيح بالعليل ثم صار كل من يسنح له قول يورده ومن يخطر بباله شيء يعتمده ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده

ظانا أن له أصلا غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن يرجع إليهم في التفسير حتى رأيت من حكى

في تفسير قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين نحو عشرة أقوال

وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي وجميع الصحابة والتابعين وأتباعهم حتى قال ابن أبي حاتم لا أعلم

في ذلك اختلافا بين المفسرين

٦٤١٢ - ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم فكان كل منهم يقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه

فالنحوي تراه ليس له هم إلا الإعراب وتكثير الأوجه المحتملة فيه ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته

كالزجاج والواحدي في البسيط وأبي حيان في البحر والنهر

والأخباري ليس له شغل إلا القصص واستيفاءها والإخبار عن سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة كالنعلبي والفقهاء بكاد يسرد فيه الفقه من باب الطهارة إلى أمهات الأولاد وربما استطرد إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالآية والجواب عن أدلة المخالفين كالقرطبي

وصاحب العلوم العقلية خصوصا الإمام فخر الدين قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها وخرج من شيء إلى شيء حتى يقضي الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للآية قال أبو حيان في البحر جمع الإمام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير ولذلك قال بعض العلماء فيه كل شيء إلا التفسير والمبتدع ليس له قصد إلا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث أنه متى لاح له شاردة من بعيد اقتنصها أو وجد موضعا له فيه أدنى مجال سارع إليه

قال البلقيني استخرجت من الكشاف اعتراضا بالمناقش من قول تعالى في تفسير فمن زحرح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وأي فوز أعظم من دخول الجنة أشار به إلى عدم الرواية

والملحد فلا تسأل عن كفره وإلحاده في آيات الله وإفترائه على الله ما لم يقله كقول بعضهم في إن هي إلا فتنتك ما على العباد أضر من ربهم

وكقوله في سحرة موسى ما قال وقول الرافضة في يأمركم أن تذبحوا بقرة ما قالوا وعلى هذا وأمثاله يحمل ما أخرجه أبو يعلى وغيره عن حذيفة أن النبي قال إن في أممي قوما يقرءون القرآن ينثرونه نشر الدقل يتأولونه على غير تأويله

٦٤١٣ - فإن قلت فأي التفاسير ترشد إليه وتأمّر الناظر أن يعول عليه

قلت تفسير الإمام أبي جعفر بن جرير الطبري الذي أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يؤلف في التفسير مثله

٦٤١٤ - قال النووي في تهذيبه كتاب ابن جرير في التفسير لم يصنف أحد مثله

٦٤١٥ - وقد شرعت في تفسير جامع لجميع ما يحتاج إليه من التفاسير المنقولة والأقوال المقلولة والاستنباطات والإشارات والأعراب واللغات ونكت البلاغة ومحاسن البدائع وغير ذلك بحيث لا يحتاج معه إلى غيره أصلا وسميته بجمع البحرين ومطلع البدرين وهو الذي جعلت هذا الكتاب مقدمة له والله أسأل أن يعين على إكماله بمحمد وآله

وإذ قد انتهى بنا القول فيما أردناه من هذا الكتاب فلنختتمه بما ورد عن النبي من التفاسير المصرح برفعها إليه غير ما ورد من أسباب النزول لتستفاد فيهما من المهمات

- ١

الفاصلة

٦٤١٦ - أخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله إن

المغضوب عليهم هم اليهود وإن الضالين النصارى

٦٤١٧ - وأخرج ابن مردويه عن أبي ذر سألت النبي عن المغضوب عليهم قال اليهود قلت الضالين قال النصارى

- ٢

البقرة

٦٤١٨ - أخرج ابن مردويه والحاكم في مستدركه وصححه من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي في قوله ولهم فيها أزواج مطهرة قال من الحيض والغائط والنخامة والبراق قال ابن كثير في تفسيره في إسناده الربيعي قال فيه ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به قال ففي تصحيح الحاكم له نظر ثم رأيت في تاريخه قال إنه حديث حسن

٦٤١٩ - وأخرج ابن جرير بسند رجاله ثقات عن عمرو بن قيس الملائي عن رجل من بني أمية من أهل الشام أحسن عليه الشفاء قال قيل يا رسول الله ما العدل قال العدل القدية مرسل جيد عضده إسناد متصل عن ابن عباس موقوفا

٦٤٢٠ - وأخرج الشيخان عن أبي هريرة عن النبي قال قيل لبي إسرائيل وادخلوا الباب سجدا وقلوا حطة فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعره فيه تفسير قوله قولا غير الذي قيل لهم ٦٤٢١ - وأخرج الترمذي وغيره بسند حسن عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره

٦٤٢٢ - وأخرج أحمد بهذا السند عن أبي سعيد عن رسول الله قال كل حرف من القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة

وأخرج الخطيب في الرواية بسند فيه مجاهيل عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه

٦٤٢٣ - وأخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن علي بن أبي طالب عن النبي في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا طاعة إلا في المعروف

له شاهد أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس موقوفا بلفظ ليس لظالم عليك عهد أن تطيعه في معصية الله ٦٤٢٤ - وأخرج أحمد والترمذي والحاكم وصححاه عن أبي سعيد الخدري عن النبي في قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدلا

٦٤٢٥ - وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبي سعيد الخدري عن النبي قال يدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد فيقال لروح من يشهد لك فيقول محمد وأمته

فتدعون فتشهدون له بالبلاغ وأشهد عليكم

قال فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال والوسط العدل

قوله والوسط العدل مرفوع غير مدرج نبه عليه ابن حجر في شرح البخاري

٦٤٢٦ - وأخرج أبو الشيخ والديلمي في مسند الفردوس من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله في قوله فاذكروني أذكركم يقول اذكروني يا معشر العباد بطاعتي أذكركم بمغفرتي

٦٤٢٧ - وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال انقطع قبال النبي فاسترجع فقالوا مصيبة يا رسول الله فقال ما أصاب المؤمن مما يكره فهو مصيبة له شواهد كثيرة

٦٤٢٨ - وأخرج ابن ماجه وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب قال كنا في جنازة مع النبي فقال إن الكافر يضرب ضربة بين عينيه فيسمعها كل دابة غير الثقلين فتلعنه كل دابة سمعت صوته فذلك قول الله ويلعنهم اللاعنون يعني

دواب الأرض

٦٤٢٩ - وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال قال رسول الله في الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وذو الحجة

٦٤٣٠ - وأخرج الطبراني بسند لا بأس به عن ابن عباس قال قال رسول الله في قوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قال الرفث التعرض للنساء بالجماع والفسوق المعاصي والجدال جدال الرجل صاحبه

٦٤٣١ - أخرج أبو داود عن عطاء أنه سئل عن اللغو في اليمين فقال قالت عائشة إن رسول الله قال هو كلام الرجل في بيته كلا والله وبلى والله أخرجه البخاري موقوفا عليها

٦٤٣٢ - وأخرج أحمد وغيره عن أبي رزين الأسدي قال قال رجل يا رسول الله أرأيت قول الله الطلاق مرتان فأين الثالثة قال التسريح يا حسان الثالثة

٦٤٣٣ - وأخرج ابن مردويه عن أنس قال جاء رجل إلى النبي فقال يا رسول الله ذكر الله الطلاق مرتين فأين الثالثة قال إمساك بمعروف أو تسريح يا حسان

٤٦٣٤ - وأخرج الطبراني بسند لا بأس به من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج

٦٤٣٥ - وأخرج الترمذي وابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلاة الوسطى صلاة العصر

٦٤٣٦ - وأخرج أحمد والترمذي وصححه عن سمرة أن رسول الله قال صلاة الوسطى صلاة العصر

٦٤٣٧ - وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال قال رسول الله الصلاة الوسطى صلاة العصر

٤٦٣٨ - وأخرج أيضا عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله الصلاة الوسطى صلاة العصر وله طرق أخرى وشواهد

٦٤٣٩ - وأخرج الطبراني عن علي عن رسول الله قال السكينة ريح خجوج

٦٤٤٠ - وأخرج ابن مردويه من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا في قوله يؤتي الحكمة من يشاء قال القرآن قال ابن عباس يعني تفسيره فإنه قد قرأه البر والفاجر

- ٣

آل عمران

٦٤٤١ - أخرج أحمد وغيره عن أبي أمامة عن النبي في قوله تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه قال هم الخوارج وفي قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال هم الخوارج

٦٤٤٢ - وأخرج الطبراني وغيره عن أبي الدرداء أن رسول الله سئل عن الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه وعف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم

٦٤٤٣ - وأخرج الحاكم وصححه عن أنس قال سئل رسول الله عن قول الله والقناطير المقنطرة قال القنطار ألف أوقية

٦٤٤٤ - وأخرج أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة قال قال رسول الله القنطار اثنا عشر ألف أوقية

- ٦٤٤٥ - وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي في قوله وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها قال أما من في السموات فالملائكة وأما من في الأرض فمن ولد على الإسلام وأما كرها فمن أتى به من سبأيا الأمم في السلاسل والأغلال يقادون إلى الجنة وهم كارهون
- ٦٤٤٦ - وأخرج الحاكم وصححه عن أنس أن رسول الله سئل عن قول الله تعالى من استطاع إليه سبيلا ما السبيل قال الزاد والراحلة
- ٦٤٤٧ - وأخرج الترمذي مثله من حديث ابن عمر وحسنه
- ٦٤٤٨ - وأخرج عبد بن حميد في تفسيره عن نفع قال قال رسول الله والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين فقام رجل من هذيل فقال يا رسول الله من تركه فقد كفر قال من تركه لا يخاف عقوبته ولا يرجو ثوابه
- نفع تابعي والإسناد مرسل وله شاهد موقوف على ابن عباس
- ٦٤٤٩ - وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال قال رسول الله في قوله اتقوا الله حق تقاته أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى
- ٦٤٥٠ - وأخرج ابن مردويه عن أبي جعفر الباقر قال قال رسول الله ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير قال الخير اتباع القرآن وسنتي معضل
- ٦٤٥١ - وأخرج الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف عن ابن عمر عن النبي في قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدع
- ٦٤٥٢ - وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس قال قال رسول الله في قوله مسومين قال معلمين وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم سود ويوم أحد عمائم حمراء
- ٦٤٥٣ - أخرج البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله من آتاه الله
- مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاع أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة فيأخذ بلهزمتيه يعني شذقيه فيقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلى هذه الآية ولا يحسبن الذين يخولون بما آتاهم الله من فضله . . الآية

النساء

- ٦٤٥٤ - أخرج ابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه عن عائشة عن النبي في قوله ذلك أدنى ألا تعولوا قال ألا تجوروا
- وقال ابن أبي حاتم قال أبي هذا حديث خطأ والصحيح عن عائشة موقوف
- ٦٤٥٥ - وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر قال قرئ عند عمر كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت من رسول الله
- ٦٤٥٦ - وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن أبي هريرة عن النبي في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال إن جزاه
- ٦٤٥٧ - وأخرج الطبراني وغيره بسند ضعيف عن ابن مسعود قال قال رسول الله في قوله فيؤفونهم أجورهم

ويزيدهم من فضله الشفاعة فيمن وجبت له النار ممن صنع إليهم المعروف في الدنيا
٦٤٥٨ - وأخرج أبو داود في المراسيل عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال جاء رجل إلى النبي يسأله فسأله عن
الكلالة فقال أما سمعت الآية التي أنزلت في الصيف يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فمن لا يترك ولدا ولا والد
فورثته كلاله

مرسل

٦٤٥٩ - وأخرج أبو الشيخ في كتاب الفرائض عن البراء سألت رسول الله عن الكلاله فقال ما عدا الولد
والوالد

- ٥

المائدة

٦٤٦٠ - أخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله قال

كانت بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم ودابة وإمراة كتب ملكا

له شاهد من مرسل زيد بن أسلم عند ابن جرير

٦٤٦١ - وأخرج الحاكم وصححه عياض الأشعري قال لما نزلت فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول
الله لأبي موسى هم قوم هذا

٦٤٦٢ - وأخرج الطبراني عن عائشة عن رسول الله في قوله أو كسوتهم قال عباءة لكل مسكين

٦٤٦٣ - وأخرج الترمذي وصححه عن أبي أمية السفياني قال أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له كيف تصنع في هذه

الآية قال آية آية قلت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال أما والله
لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله قال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا
وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام

٦٤٦٤ - وأخرج أحمد والطبراني وغيرهما عن أبي عامر الأشعري قال سألت رسول الله عن هذه الآية فقال لا
يضركم من ضل من الكفار إذا اهتديتم

- ٦

الأنعام

٦٤٦٥ - أخرج ابن مردويه وأبو الشيخ من طريق هُشَل عن الضحاک عن ابن عباس قال قال رسول الله مع كل

إنسان ملك إذا نام يأخذ نفسه فإن أذن الله في قبض روحه وقبضه وإلا رده إليه فذلك قوله يتوفاكم بالليل
هُشَل كذاب

٦٤٦٦ - وأخرج أحمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم

بظلم شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه قال إنه ليس الذي تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد
الصالح إن الشرك لظلم عظيم إنما هو الشرك

٦٤٦٧ - وأخرج ابن أبي حاتم وغيره بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله في قوله تعالى لا تدركه الأبصار قال لو أن الجن والإنس والشياطين والملائكة منذ خلقوا إلى أن فنوا صفوا صفا واحدا ما أحاطوا بالله أبدا

٦٤٦٨ - وأخرج الفريابي وغيره من طريق عمرو بن مرة عن أبي جعفر قال سئل النبي عن هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام قالوا كيف يشرح صدره قال نور يقذف به فينشرح له وينفسخ قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال الإناية إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت مرسل له شواهد كثيرة متصلة ومرسلة يرتقى بها إلى درجة الصحة أو الحسن

٦٤٦٩ - وأخرج ابن مردويه والنحاس في ناسخه عن أبي سعيد الخدري عن النبي في قوله وآتوا حقه يوم حساده قال ما سقط من السنبيل

٦٤٧٠ - وأخرج ابن مردويه بسند ضعيف من مرسل سعيد بن المسيب قال قال رسول الله وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفسا إلا وسعها فقال من أربى على يده في الكيل والميزان والله يعلم صحة نيته بالوفاء فيهما لم يؤاخذ وذلك تأويل وسعها

٦٤٧١ - وأخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد عن النبي يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها قال يوم طلوع الشمس من مغربها

له طرق كثيرة في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة وغيره

٦٤٧٢ - وأخرج الطبراني وغيره بسند جيد عن عمر بن الخطاب أن رسول الله قال لعائشة إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء

٦٤٧٣ - وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي هريرة عن رسول الله قال إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم أهل البدع والأهواء في هذه الأمة

- ٧

الأعراف

٦٤٧٤ - أخرج ابن مردويه وغيره بسند ضعيف عن أنس عن النبي في قوله خنوا زينتكم عند كل مسجد قال صلوا في نعالكم

له شاهد من حديث أبي هريرة عند أبي الشيخ

٦٤٧٥ - وأخرج أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم عن البراء بن عازب أن رسول الله ذكر العبد الكافر إذا قبضت روحه قال فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الحبيث حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا فيستفتح فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله لا تفتح لهم أبواب السماء فيقول الله أكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق

٦٤٧٦ - وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله عن استوت حسناته وسيئاته فقال أولئك أصحاب الأعراف

له شواهد

٦٤٧٧ - وأخرج الطبراني والبيهقي وسعيد بن منصور وغيرهم عن عبد الرحمن المزني قال سئل رسول الله عن أصحاب الأعراف فقال هم أناس قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم فمنعهم من دخول الجنة بمعصية آبائهم ومنعهم من دخول النار قتلهم في سبيل الله
له شاهد من حديث أبي هريرة عند البيهقي ومن حديث أبي سعيد عند الطبراني
٦٤٧٨ - وأخرج البيهقي بسند ضعيف عن أنس مرفوعاً أنهم مؤمنو الجن
٦٤٧٩ - وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت قال رسول الله الطوفان الموت
٦٤٨٠ - وأخرج أحمد والترمذي والحاكم وصحاحه عن أنس أن النبي قرأ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال هكذا وأشار بطرف إبهامه على

أثملة إصبغه اليمنى فساخ الجبل وخر موسى صعقا

٦٤٨١ - وأخرجه أبو الشيخ بلفظ وأشار بالخنصر فمن نورها جعله دكا
٦٤٨٢ - وأخرج أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي قال الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثني عشر ذراعاً
٦٤٨٣ - وأخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس عن النبي قال إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنعمان يوم عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنشرها بين يديه ثم كلمهم فقال أأست بربكم قالوا بلى
٦٤٨٤ - وأخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول الله في هذه الآية أخذ من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال لهم أأست بربكم قالوا بلى قالت للملائكة شهدنا
٦٤٨٥ - وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن سمرة عن النبي قال لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فإنه يعيش فسمته عبد الحارث فعاش فكان ذلك وحي الشيطان وأمره

٦٤٨٦ - وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي قال لما أنزل الله خذ العفو . . الآية قال رسول الله ما هذا يا جبريل قال لا أدري حتى أسأل العالم فذهب ثم رجع فقال إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك

مرسل

- ٨

الأنفال

٦٤٨٧ - أخرجه أبو الشيخ عن ابن عباس عن رسول الله في قوله واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس قيل يا رسول الله ومن الناس قال أهل فارس
٦٤٨٨ - وأخرج الترمذي وضعفه عن أبي موسى قال قال رسول الله

أنزل الله علي أمانين لأمتي وما كان الله ليعذبكم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة

٦٤٨٩ - وأخرج مسلم وغيره عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله يقول وهو على المنبر وأعلوا لهم ما

استطعتم من قوة ألا وإن القوة الرمي فمعناه والله أعلم أن معظم القوة وأنكها للعدو الرمي
٦٤٩٠ - وأخرج أبو الشيخ من طريق أبي المهدي عن أبيه عن حدثه عن النبي في قوله وآخرين من دولهم لا
تعلموهم قال هم الجن

٦٤٩١ - وأخرج الطبراني مثله من حديث يزيد بن عبد الله بن غريب عن أبيه عن جده مرفوعا

- ٩

براعة

٦٤٩٢ - أخرج الترمذي عن علي قال سألت رسول الله عن يوم الحج الأكبر فقال يوم النحر

وله شاهد عن ابن عمر عند ابن جرير

٦٤٩٣ - أخرج ابن أبي حاتم عن المسور بن مخرمة أن رسول الله قال يوم عرفة هذا يوم الحج الأكبر

٦٤٩٤ - وأخرج أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد قال قال رسول الله إذا رأيتم الرجل يعتاد

المسجد فاشهدوا له بالإيمان قال الله إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر

٦٤٩٥ - وأخرج ابن المبارك في الزهد والطبراني والبيهقي في البعث عن عمران بن الحصين وأبي هريرة قال سئل

رسول الله عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة

حمرأ في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على

كل فراش زوجة من الحور في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون

وصيفا ووصيفة

ويعطى المؤمن في كل غداة من القوة ما يأتي على ذلك كله أجمع

٦٤٩٦ - وأخرج مسلم وغيره عن أبي سعيد قال اختلف رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما

هو مسجد رسول الله

وقال الآخر هو مسجد قباء فأتيا رسول الله فسألاه عن ذلك فقال هو مسجدي

٦٤٩٧ - وأخرج أحمد مثله من حديث سهل بن سعد وأبي بن كعب

٦٤٩٨ - وأخرج أحمد وابن ماجه وابن خزيمة عن عويم بن ساعدة الأنصاري أن النبي أتاهم في مسجد قباء فقال

إن الله قد أحسن عليكم الشاء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور قالوا ما نعلم شيئا إلا أنا نستنجي بالماء

قال هو ذاك فعليكموه

٦٤٩٩ - وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال قال رسول الله السائحون هم الصائمون

- ١٠

يونس

٦٥٠٠ - أخرج مسلم عن صهيب أن النبي قال في قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة الحسنى الجنة والزيادة النظر

إلى ربهم

٦٥٠١ - وفي الباب عن أبي بن كعب وأبي موسى الأشعري وكعب بن عجرة وأنس وأبي هريرة

- ٦٥٠٢ - وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن رسول الله للذين أحسنوا قال شهادة أن لا إله إلا الله الحسنى الجنة وزيادة النظر إلى الله تعالى
- ٦٥٠٣ - وأخرج أبو الشيخ وغيره عن أنس قال قال رسول الله في قوله قل بفضل الله قال القرآن وبرحمته أن جعلكم من أهله
- ٦٥٠٤ - وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل إلى رسول الله فقال إني أشتكي صدري قال اقرأ القرآن يقول الله تعالى

وشفاء لما في الصلور

له شاهد من حديث وائلة بن الأسقع أخرجه البيهقي في شعب الإيمان

- ٦٥٠٥ - وأخرج أبو داود وغيره عن عمر بن الخطاب قال رسول الله إن من عباد الله ناسا يغطهم الأنبياء والشهداء قيل من هم يا رسول الله قال قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا أنساب لا يفرعون إذا فرغ الناس ولا يجزنون إذا حزنوا ثم تلا رسول الله ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
- ٦٥٠٦ - وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال سئل النبي عن قول الله ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال الذين يتحابون في الله تعالى

٦٥٠٧ - وورد مثله من حديث جابر بن عبد الله أخرجه ابن مردويه

وأخرج أحمد والترمذي وسعيد بن منصور وغيرهم عن أبي الدرداء أنه سئل عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا قال ما سألتني عنها أحد منذ سألت النبي فقال ما سألتني عنها أحد غيرك منذ أنزلت هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له فهي بشرى في الحياة الدنيا وبشرى في الآخرة الجنة له طرق كثيرة

٦٥٠٨ - وأخرج ابن مردويه عن عائشة عن النبي في قوله إلا قوم يونس لما آمنوا قالوا دعوا

- ١١

هود

٦٥٠٩ - أخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر قال تلا رسول الله هذه الآية ليلوكم أيكم أحسن عملا فقلت ما معنى ذلك يا رسول الله قال أيكم أحسن عقلا وأحسنكم عقلا أوعىكم عن محارم الله تعالى وأعلمكم بطاعة الله تعالى

٦٥١٠ - وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي لم أر شيئا أحسن طلبا ولا أسرع إدراكا من حسنة حديثة لسينة قديمة إن الحسنات يذهبن السيئات

٦٥١١ - وأخرج أحمد عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله أوصني قال إذا عملت سينة فأتبعها حسنة تمحها قلت يا رسول الله أمن الحسنات لا إله إلا الله قال هي أفضل الحسنات

٦٥١٢ - وأخرج الطبراني وأبو الشيخ عن جرير بن عبد الله قال لما نزلت وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون قال رسول الله وأهلها ينصف بعضهم بعضا

- ١٢

- ٦٥١٣ - أخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبد الله قال جاء يهودي إلى النبي فقال يا محمد أخبرني عن النجوم التي رآها يوسف ساجدة له ما أسماؤها فلم يجبه بشيء حتى أتاه جبريل فأخبره فأرسل إلى اليهودي فقال هل أنت مؤمن إن أخبرتك بما قال نعم فقال خرثان وطارق والذبال وذو الكيعان وذو الفرع ووثاب وعمودان وقابس والصروح والمصبح والفيلق والضياء والنور فقال اليهودي أي والله أنما لآسماؤها والشمس والقمر يعني أباه وأمه رآها في أفق السماء ساجدة له فلما قص رؤياه على أبيه قال أرى أمرا متشنتا يجمعه الله
- ٦٥١٤ - وأخرج ابن مردويه عن أنس عن النبي قال لما قال يوسف ذلك ليعلم أي لم أخنه بالغيب قال له جبريل يا يوسف اذكر همك قال وما أبرئ نفسي
- ١٣

الرعد

- ٦٥١٥ - أخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن أبي هريرة عن النبي في قوله ونفضل بعضها على بعض في الأكل قال الدقل والفارسي والحلو والحامض
- ٦٥١٦ - وأخرج أحمد والترمذي وصححه والنسائي عن ابن عباس قال أقبلت يهود إلى النبي فقالوا أخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من ملائكة
- الله موكل بالسحاب بيده مخراق من نار يزر به السحاب يسوقه حيث أمره الله قالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال صوته
- ٦٥١٧ - وأخرج ابن مردويه عن عمرو بن بجاد الأشعري قال قال رسول الله الرعد ملك يزر السحاب والبرق طرف ملك يقال له روفيل
- ٦٥١٨ - وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله قال إن ملكا موكل بالسحاب يلم القاصية ويلحم الرابية في يده مخراق فإذا رفع برقت وإذا زجر رعدت وإذا ضرب صعقت
- ٦٥١٩ - وأخرج أحمد وابن حبان عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله يقول طوبى شجرة في الجنة مسيرة مائة عام
- ٦٥٢٠ - وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر سمعت رسول الله يقول يحو الله ما يشاء ويثبت إلا الشقاوة والسعادة والحياة والموت
- ٦٥٢١ - وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله بن رثاب عن النبي في قوله يحو الله ما يشاء ويثبت قال يحو من الرزق ويزيد فيه ويمحو من الأجل ويزيد فيه
- ٦٥٢٢ - وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس أن النبي سئل عن قوله يحو الله ما يشاء ويثبت قال ذلك ليلة القدر يرفع ويجبر ويرزق غير الحياة والموت والشقاء والسعادة فإن ذلك لا يبدل
- ٦٥٢٣ - وأخرج ابن مردويه عن علي أنه سأل رسول الله عن هذه الآية فقال لا قرن عينك بنفسيرها ولا قرن عين

أمتي من بعدي بنفسيرها الصدقة على وجهها وبر الوالدين واصطناع المعروف تحول الشقاء سعادة وتزيد في العمر

١٤ -

إبراهيم

٦٥٢٤ - أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة لأن الله تعالى

يقول لئن شكرتم لأزيدنكم

٦٥٢٥ - وأخرج أحمد والترمذي والنسائي والحاكم وصححه وغيرهم عن

أبي أمامة عن النبي في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب إليه فيتكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقع

فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم وقال تعالى

وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه

٦٥٢٦ - وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن كعب بن مالك رفعه إلى رسول الله فيما أحسب في قوله

تعالى سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص قال يقول أهل النار هلموا فلنصبر فيصبرون خمسمائة عام فلما

رأوا ذلك لا ينفعهم قال هلموا فلنجزع فيكون خمسمائة عام فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا سواء علينا أجزعنا أم

صبرنا ما لنا من محيص

٦٥٢٧ - وأخرج الترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان وغيرهم عن أنس عن النبي في قوله مثلا كلمة طيبة

كشجرة طيبة قال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال هي الحنظل

٦٥٢٨ - وأخرج أحمد وابن مردويه بسند جيد عن ابن عمر عن النبي في قوله كشجرة طيبة قال هي التي لا

ينقص ورقها هي النخلة

٦٥٢٩ - وأخرج الأئمة الستة عن البراء بن عازب أن النبي قال المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله

وأن محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة

٦٥٣٠ - وأخرج مسلم عن ثوبان قال جاء حبر من اليهود إلى النبي فقال أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير

الأرض فقال رسول الله هم في الظلمة دون الجسر

٦٥٣١ - وأخرج مسلم والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن عائشة قالت أنا أول الناس سأل رسول الله عن هذه

الآية يوم تبدل الأرض غير الأرض قلت أين الناس يومئذ قال على الصراط

٦٥٣٢ - وأخرج الطبراني في الأوسط والبخاري وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن مسعود قال قال رسول الله

في قول الله يوم تبدل الأرض غير الأرض قال أرض بيضاء كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة

١٥ -

الحجر

٦٥٣٣ - أخرج الطبراني وابن مردويه وابن حبان عن أبي سعيد الخدري أنه سئل هل سمعت من رسول الله يقول

في هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال نعم سمعته يقول يخرج الله ناسا من المؤمنين من النار بعدما

يأخذ نغمته منهم لما أدخلهم النار مع المشركين قال لهم المشركون تدعون بأنكم أولياء الله في الدنيا فما بالكم معنا في النار فإذا سمع الله ذلك منهم أذن في الشفاعة لهم فتشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون حتى يخرجوا بإذن الله تعالى فإذا رأى المشركون ذلك قالوا يا ليتنا كنا مثلهم فندركنا الشفاعة فنخرج معهم فذلك قول الله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين

وله شاهد من حديث أبي موسى الأشعري وجابر بن عبد الله وعلي
٦٥٣٤ - وأخرج ابن مردويه عن أنس قال قال رسول الله في قوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم قال جزء أشركوا وجزء شكوا في الله تعالى وجزء غفلوا عن الله تعالى

٦٥٣٥ - وأخرج البخاري والترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم

٦٥٣٦ - وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال سأل رجل رسول الله قال أرأيت قول الله كما أنزلنا على المقتسمين قال اليهود والنصارى قال الذين جعلوا القرآن عضين ما عضين قال آمنوا ببعض وكفروا ببعض
٦٥٣٧ - وأخرج الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس

عن النبي في قوله فوريك لنساءلهم أجمعين عما كانوا يعملون قال عن قول لا إله إلا الله
- ١٦

النحل

٦٥٣٨ - أخرج ابن مردويه عن البراء أن النبي سئل عن قول الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال عقارب أمثال النحل الطوال ينهشونهم في جهنم
- ١٧

الإسراء

٦٥٣٩ - أخرج البيهقي في الدلائل عن سعيد المقبري أن عبد الله بن سلام سأل النبي عن السواد الذي في القمر فقال كانا شمسين فقال الله وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل فالسواد الذي رأيت هو الخو
٦٥٤٠ - وأخرج الحاكم في التاريخ والديلمي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ولقد كرمنا بني آدم قال الكرامة الأكل بالأصابع
٦٥٤١ - وأخرج ابن مردويه عن علي قال قال رسول الله في قول الله يوم ندعو كل أناس بإمامهم قال يدعى كل قوم بإمام لهم وكتاب ربهم

٦٥٤٢ - وأخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب عن النبي أقم الصلاة لدلوك الشمس قال لزوال الشمس

٦٥٤٣ - وأخرج البزار وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول الله دلوك الشمس زوالها

٦٥٤٤ - وأخرج الترمذي وصححه والنسائي عن أبي هريرة عن النبي في قوله إن قرآن الفجر كان مشهودا قال تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار

٦٥٤٥ - وأخرج أحمد وغيره عن أبي هريرة عن النبي في قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي وفي لفظ

هي الشفاعة

وله طرق كثيرة مطولة ومختصرة في الصحاح وغيرها

٦٥٤٦ - وأخرج الشيخان وغيرهما عن أنس قال قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم

- ١٨

الكهف

٦٥٤٧ - أخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله قال السراذق النار أربعو أجدر كثافة كل جدار مثل مسافة أربعين سنة

٦٥٤٨ - وأخرج عنه أيضا عن رسول الله في قوله بماء كالمهل قال كعكر الزيت فإذا قربه إليه سقطت فروة وجهه فيه

٦٥٤٩ - وأخرج أحمد عنه أيضا عن رسول الله قال الباقيات الصالحات التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله

٦٥٥٠ - وأخرج أحمد من حديث النعمان بن بشير مرفوعا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر هن الباقيات الصالحات

٦٥٥١ - وأخرج الطبراني مثله من حديث سعد بن جنادة

٦٥٥٢ - وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال قال رسول الله سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر من الباقيات الصالحات

٦٥٥٣ - وأخرج أحمد عن أبي سعيد عن رسول الله قال ينصب الكافر مقدار خمسين ألف سنة كما لم يعمل في الدنيا وإن الكافر ليرى جهنم ويظن أنها مواقعته من مسيرة أربعين سنة

٦٥٥٤ - وأخرج البزار بسند ضعيف عن أبي ذر رفعه قال إن الكنز الذي ذكر الله في كتابه لوح من ذهب مصمت عجبت لمن أيقن بالقدر لما نصب وعجبت لمن ذكر النار كيف ضحك وعجبت لمن ذكر الموت ثم غفل عن لا إله إلا الله محمد رسول الله

٦٥٥٥ - وأخرج الشيخان عن أبي هريرة أن النبي قال إذا سألتكم الله

فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة

- ١٩

مريم

٦٥٥٦ - أخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر عن رسول الله قال إن السري الذي قال الله لمريم قد جعل ربك تحتك سر يا نهر أخرجه الله لتشرب منه

٦٥٥٧ - وأخرج مسلم وغيره عن المغيرة بن شعبة قال بعثني رسول الله إلى نجران فقالوا أرأيت ما تقرعون يا أخت هارون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله وسلم فقال ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم

٦٥٥٨ - وأخرج أحمد والشيخان عن أبي سعيد قال قال رسول الله إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يجاء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا قال فيشربون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح ويقال يا أهل الجنة خلودوا ولا موت ويا أهل النار خلودوا ولا موت ثم قرأ رسول الله

وأندرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم في غفلة وأشار بيده وقال أهل الدنيا في غفلة

٦٥٥٩ - وأخرج ابن جرير عن أبي أمامة عن رسول الله قال غي وأثم بئران في أسفل جهنم يسيل فيهما صديد أهل النار

قال ابن كثير حديث منكر

٦٥٦٠ - وأخرج أحمد بن أبي سمية قال اختلفنا في الورود فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال بعضهم يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسألته فقال سمعت النبي يقول لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم حتى إن النار ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا

٦٥٦١ - وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة أن النبي قال إذا أحب الله عبدا نادى جبريل إني قد أحببت فلانا فأحبه فينادي في السماء ثم تنزل له المحبة في الأرض فذلك قوله سيجعل لهم الرحمن ودا

- ٢٠

طه

٦٥٦٢ - أخرج ابن أبي حاتم والترمذي عن جندب بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله إذا وجدتم الساحر فاقتلوه ثم قرأ ولا يفلح الساحر حيث أتى قال لا يؤمن حيث وجد

٦٥٦٣ - وأخرج البزار بسند جيد عن أبي هريرة عن النبي فإن له معيشة ضنكا قال عذاب القبر

- ٢١

الأنبياء

٦٥٦٤ - أخرج أحمد عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله أنبئني عن كل شيء قال كل شيء خلق من الماء

- ٢٢

الحج

٦٥٦٥ - أخرج ابن أبي حاتم عن يعلى بن أمية أن رسول الله قال احتكار الطعام بمكة إحداد
٦٥٦٦ - وأخرج الترمذي وحسنه عن ابن الزبير قال قال رسول الله إنما سمي البيت العتيق لأنه لم يظهر عليه جبار
٦٥٦٧ - وأخرج أحمد عن حريم بن فاتك الأسدي عن النبي قال عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله ثم تلى
فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور
٢٣ - المؤمنون

٦٥٦٨ - أخرج ابن أبي حاتم عن مرة البهزي قال سمعت رسول الله

يقول لرجل إنك تموت بالربوة فمات بالربوة قال ابن كثير غريب جدا
٦٥٦٩ - وأخرج أحمد عن عائشة أنها قالت يا رسول الله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة هو الذي يسرق
ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله قال لا يا بنت الصديق ولكنه الذي يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف الله
٦٥٧٠ - وأخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد عن النبي قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته
العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرتة
٢٤ -

النور

٦٥٧١ - أخرج ابن أبي حاتم عن أبي سورة ابن أخي أيوب عن أبي أيوب قال قلت يا رسول الله هذا السلام فما
الاستئناس قال يتكلم الرجل بتسيحة وتكبيرة وتحميدة ويتضح فيؤذن أهل البيت
٢٥ -

الفرقان

٦٥٧٢ - أخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن أبي أسيد يرفع الحديث إلى رسول الله سئل عن قوله وإذا ألقوا منها
مكانا ضيقا مقرنين قال والذي نفسي بيده إنهم ليستكروهون في النار كما يستكروه الوتد في الحائط
٢٦ -

القصص

٦٥٧٣ - أخرج البزار عن أبي ذر أن النبي سئل أي الأجلين قضى موسى قال أوفاهما وأبرهما قال وإن سئلت أي
المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما
إسناده ضعيف ولكن له شواهد موصولة ومرسلة
٢٧ -

العنكبوت

٦٥٧٤ - أخرج أحمد والترمذي وحسنه وغيرهما عن أم هانئ قالت

سألت رسول الله عن قوله وتأتون في ناديكُم المنكر قال كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم فهو المنكر الذي كانوا يأتون
- ٢٨

لقمان

٦٥٧٥ - أخرج الترمذي وغيره عن أبي أمامة عن رسول الله قال لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام في مثل هذا أنزلت ومن الناس من يشتري هو الحديث ليضل عن سبيل الله . .
الآية
إسناده ضعيف
- ٢٩

السجدة

٦٥٧٦ - أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس عن النبي في قوله أحسن كل شيء خلقه قال أما إن است القردة ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها
٦٥٧٧ - وأخرج ابن جرير عن معاذ بن جبل عن النبي في قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال قيام العبد من الليل
٦٥٧٨ - وأخرج الطبراني عن ابن عباس عن النبي في قوله تعالى وجعلناه هدى لبني إسرائيل قال جعل موسى هدى لبني إسرائيل
وفي قول فلا تكن في مريّة من لقائه قال من لقاء موسى ربه
- ٣٠

الأحزاب

٦٥٧٩ - وأخرج الترمذي عن معاوية سمعت رسول الله يقول طلحة ممن قضى نحبه
٦٥٨٠ - وأخرج الترمذي وغيره عن عمرو بن أبي سلمة وابن جرير وغيره عن أم سلمة أن النبي دعا فاطمة وعلياً وحسناً وحسيناً لما نزلت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا
فظللهم بكساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا
- ٣١

سبأ

٦٥٨١ - أخرج أحمد وغيره عن ابن عباس أن رجلاً سأل رسول الله عن سبأ أرجل هو أم امرأة أم أرض فقال بل هو رجل ولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة

٦٥٨١ - م وأخرج البخاري عن أبي هريرة مرفوعا قال إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنها سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير
- ٣٢

فاطر

٦٥٨٢ - أخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي قال في هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة
٦٥٨٢ - وأخرج أحمد وغيره عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله يقول قال الله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فأما الذي سبقوا فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك الذين يحسبون في طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن . . الآية
٦٥٨٣ - وأخرج الطبراني عن ابن عباس أن النبي قال إذا كان يوم القيامة قيل أين أبناء الستين وهو العمر الذي قال الله أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
- ٣٣

يس

٦٥٨٤ - أخرج الشيخان عن أبي ذر قال سألت رسول الله عن قوله

والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش

٦٥٨٥ - وأخرج عنه قال كنت مع النبي في المسجد عند غروب الشمس فقال يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس قلت الله ورسوله أعلم قال فإنها تنهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها
- ٣٤

الصفات

٦٥٨٦ - أخرج ابن جرير عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله أخبرني عن قوله وحوور عين قال العين الضخام العيون شفر الحوراء مثل جناح النسر قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله كأنهن يبيض مكنون قال رقتهن كرقعة الجلدة التي في داخل البيضة التي تلي القشر
قوله شفر هو بالفاء مضاف إلى الحوراء وهو هذب العين وإنما ضبطته وإن كان واضحا لأني رأيت بعض المهملين من أهل عصرنا صحفه بالقاف
وقال الحوراء مثل جناح النسر مبتدأ وخبر يعني في السرعة والخفة وهذا كذب وجهل محض وإلحاد في الدين وجرأة على الله ورسوله
٦٥٨٧ - وأخرج الترمذي وغيره عن سمرة عن النبي في قوله وجعلنا ذريته هم الباقيين قال حام وسام وياث

٦٥٨٨ - وأخرج من وجه آخر قال سام أبو العرب وحام أبو الحبش ويافث أبو الروم
٦٥٨٩ - وأخرج عن أبي بن كعب قال سألت رسول الله عن قول الله وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون قال
يزيدون عشرين ألفاً

٦٥٩٠ - وأخرج ابن عساكر عن العلاء بن سعدان أن رسول الله قال يوماً لجلسائه أظت السماء وحق لها أن تنط
ليس منها موضع قدم إلا عليه ملك راعع أو ساجد ثم قرأ وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون

- ٣٥

الزمر

٦٥٩١ - أخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم عن عثمان بن عفان أنه سأل رسول الله عن تفسير له مقاليد السموات
والأرض فقال تفسيرا لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده أستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله هو الأول
والآخر والظاهر الباطن بيده الخير يحيي ويميت

الحديث غريب وفيه نكارة شديدة

٦٥٩٢ - وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن أبي هريرة عن النبي أنه سأل جبريل عن هذه الآية فصعق من في
السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله من الذين لم يشأ الله أن يصعق قال هم الشهداء

- ٣٦

غافر

٦٥٩٣ - أخرج أحمد وأصحاب السنن والحاكم وابن حبان عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله إن الدعاء هو
العبادة ثم قرأ ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين

- ٣٧

فصلت

٦٥٩٤ - أخرج النسائي والبخاري وأبو يعلى وغيرهم عن أنس قال قرأ علينا رسول الله هذه الآية إن الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا قد قالها ناس من الناس ثم كفر أكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها

- ٣٨

الشورى

٦٥٩٥ - أخرج أحمد وغيره عن علي قال ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله وحدثنا به رسول الله قال ما
أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وأسأفسرها لك يا علي ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو
بلاء في الدنيا فيما كسبت أيديكم والله أحلم من أن يثني عليه العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله أكرم
من أن يعود بعد عفوّه

الزخرف

٦٥٩٦ - أخرج أحمد والترمذي وغيرهما عن أبي أمامة قال قال رسول الله ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم تلا ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون
 ٦٥٩٧ - وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال قال رسول الله كل أهل النار يرى منزله من الجنة حسرة فيقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين وكل أهل الجنة يرى منزله من النار فيقول وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فيكون له شكر قال وقال رسول الله ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فالكافر يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله تعالى وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون
 - ٤٠ -

الدخان

٦٥٩٨ - أخرج الطبراني وابن جرير بسند جيد عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله إن ربكم أنذركم ثلاثا الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة الدجال
 له شواهد
 ٦٥٩٩ - وأخرج الترمذي وأبو يعلى وابن أبي حاتم عن أنس عن النبي قال ما من عبد إلا وله في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله وكلامه فإذا مات فقداه ويكيا عليه وتلا هذه الآية فما بكت عليهم السماء والأرض وذكر أنهم لم يكونوا يعملون على وجه الأرض عملا صالحا تبكي عليهم ولم يصعد لهم إلى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل صالح فتفقدتهم فتبكي عليهم
 ٦٦٠٠ - وأخرج ابن جرير عن شريح بن عبيد الحضرمي مرسلا قال قال رسول الله ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء

والأرض ثم قرأ رسول الله فما بكت عليهم السماء والأرض ثم قال إنهما لا يبكيان على كافر
 - ٤١ -

الأحقاف

٦٦٠١ - أخرج أحمد عن ابن عباس عن النبي أو أثارة من علم قال الخط
 - ٤٢ -

الفتح

٦٦٠٢ - أخرج الترمذي وابن جرير عن أبي بن كعب أنه سمع رسول الله يقول وألزمهم كلمة التقوى قال لا إله إلا الله
- ٤٣

الحجرات

٦٦٠٣ - أخرج أبو داود والترمذي عن أبي هريرة قال قيل يا رسول الله ما الغيبة قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول قال إن كان فيه ما تقول فقد أغتبتته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتته
- ٤٤

ق

٦٦٠٤ - أخرج البخاري عن أنس عن النبي قال يلقي في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها فتقول قط قط
- ٤٥

الذاريات

٦٦٠٥ - أخرج البزار عن عمر بن الخطاب قال الذاريات ذروا هي الرياح فالجاريات يسرا هي السفن فالقسيمات أمرا هي للملائكة ولولا أني سمعت رسول الله يقوله ما قلته
- ٤٦

الطور

٦٦٠٦ - أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند عن علي قال قال رسول الله إن المؤمنين وأولادهم في الجنة وإن المشركين وأولادهم في النار ثم قرأ رسول الله والذين آمنوا واتبعنهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم . . الآية
- ٤٧

النجم

٦٦٠٧ - أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسند ضعيف عن أبي أمامة قال تلا رسول الله هذه الآية وإبراهيم الذي وفى ثم قال أتدري ما وفى قلت الله ورسوله أعلم قال وفى عمل يومه بأربع ركعات من أول النهار
٦٦٠٨ - وأخرج عن معاذ بن أنس عن رسول الله قال ألا أخبركم لم سمي الله إبراهيم خليله الذي وفى إنه كان يقول كلما أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون . . حتى ختم الآية
٦٦٠٩ - وأخرج البغوي من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب عن النبي في قوله وأن إلى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب

قال البغوي وهو مثل حديث تفكروا في مخلوقات الله ولا تفكروا في ذات الله

– ٤٨

الرحمن

٦٦١٠ – أخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء عن النبي في قوله تعالى كل يوم هو في شأن قال من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين

٦٦١١ – وأخرج ابن جرير مثله من حديث عبد الله بن منيب والبخاري مثله من حديث ابن عمر

٦٦١٢ – وأخرج الشيخان عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما

٦٦١٣ – وأخرج البغوي عن أنس بن مالك قال قرأ رسول الله هل جزاء الإحسان إلا الإحسان وقال هل تدرون ما قال ربكم

قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول هل جزاء من أنعمت عليه بالوحي إلا الجنة

– ٤٩

الواقعة

٦٦١٤ – أخرج أبو بكر النجاد عن سليم بن عامر قال أقبل أعرابي فقال يا

رسول الله ذكر الله في الجنة شجرة تؤذي صاحبها قال وما هي قال السدر فإن له شوكا مؤذيا فقال رسول الله أليس يقول الله في سدر مخضود خضد الله شوكة فجعل مكان كل شوكة ثمرة وله شاهد من حديث عتبة بن عبد السلمي أخرجه ابن أبي داود في البعث

٦٦١٥ – وأخرج الشيخان عن أبي هريرة عن النبي قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها اقرأوا إن شئتم وظل ممدود

٦٦١٦ – وأخرج الترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري عن النبي في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام

٦٦١٧ – وأخرج الترمذي عن أنس قال قال رسول الله إنا أنشأناهن إنشاء عجائز كن في الدنيا عمشا رمضا

٦٦١٨ – وأخرج في الشمائل عن الحسن قال أتت عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز

فولت تبكي قال أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله يقول إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا

٦٦١٩ – وأخرج ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله عربا كلامهن عربي

٦٦٢٠ – وأخرج الطبراني عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى حور عين قال حور بيض عين ضخم العين شفر الحوراء بمنزلة جناح النسور

قلت أخبرني عن قول تعالى كأمثال اللؤلؤ المكنون قال صفاؤه كصفاء الدر الذي في الأصداف الذي لم تمسه

الأيدي

قلت أخبرني عن قوله فيهن خيرات حسان قال خيرات الأخلاق حسان الوجوه

قلت أخبرني عن قوله كأنهن بيض مكنون قال رفتهن كرقعة الجلد الذي رأيت في داخل البيضة مما يلي القشر
قلت أخبرني عن قوله عربا أترابا قال هن اللواتي قبضهن في دار الدنيا عجائز رمصا شمطا خلقهن الله بعد الكبر
فجعلهن عذارى

عربا متعشقات محبات

أترابا على ميلاد واحد

٦٦٢١ - وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ثلة من الأولين وثلة من الآخرين قال قال رسول الله هما جميعا
من أمتي

٦٦٢٢ - وأخرج أحمد والترمذي عن علي قال قال رسول الله وتجعلون رزقكم يقول شكركم أنكم تكذبون
يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا

- ٥٠

المتحنة

٦٦٢٣ - أخرج الترمذي وحسنه وابن جرير عن أم سلمة عن رسول الله في قوله ولا يعصينك في معروف قال
النوح

- ٥١

الطلاق

٦٦٢٤ - أخرج الشيخان عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله فتغيظ فيه ثم قال
ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فإن بدا له أن يطلقها طاهرا قبل أن يمسه فتلك العدة التي أمر الله
أن يطلق لها النساء ثم قرأ رسول الله إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن

- ٥٢

ن

٦٦٢٥ - أخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله إن أول ما خلق الله القلم والحوت قال اكتب قال ما
اكتب قال كل شيء كائن إلى يوم القيامة ثم قرأ ن والقلم والنون الحوت والقلم القلم
٦٦٢٦ - وأخرج ابن جرير عن معاوية بن قررة عن أبيه قال قال رسول الله

ن والقلم وما يسطرون لوح من نور وقلم من نور يجري بما هو كائن إلى يوم القيامة

قال ابن كثير مرسل غريب

٦٦٢٧ - وأخرج أيضا عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله تبكي السماء من عبد أصح الله جسمه وأرحب

جوفه وأعطاه من الدنيا مقضما فكان للناس ظلوما فذلك العتل الزنيم

مرسل له شواهد

٦٦٢٨ - وأخرج أبو يعلى وابن جرير بسند فيه مبهم عن أبي موسى عن النبي يوم يكشف عن ساق قال عن نور

عظيم يخرون له سجدا

- ٥٣

سأل

٦٦٢٩ - أخرج أحمد عن أبي سعيد قال قيل لرسول الله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم

فقال والذي نفسي بيده إنه ليخفف عن المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا

٥٤ - المزمّل

٦٦٣٠ - أخرج الطبراني عن ابن عباس عن النبي فافرقوا ما تيسر منه قال مائة آية

قال ابن كثير غريب جدا

- ٥٥

المدثر

٦٦٣١ - أخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد عن رسول الله قال الصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم

يهوى به كذلك

٦٦٣٢ - وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والنسائي عن أنس قال قرأ رسول الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة

فقال قال ربكم أنا أهل أن أتقى فلا يجعل معي إله فمن اتقى أن يجعل معي إله كان أهلا أن أغفر له

- ٥٦

عم

٦٦٣٣ - أخرج البزار عن ابن عمر عن النبي قال والله لا يخرج من النار

أحد حتى يمكث فيها أحقابا والحقب بضع وثمانون سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما مما تعدون

- ٥٧

التكوير

٦٦٣٤ - أخرج ابن أبي حاتم عن أبي يزيد بن أبي مرجم عن أبيه أن رسول الله قال في قوله تعالى إذا الشمس كورت

قال كورت في جهنم وإذا النجوم انكدرت قال في جهنم

٦٦٣٥ - وأخرج عن النعمان بن بشير عن النبي وإذا النفوس زوجت قال القرناء كل رجل مع كل قوم كانوا

يعملون عمله

- ٥٨

انفطرت

٦٦٣٦ - أخرج ابن جرير والطبراني بسند ضعيف من طريق موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن جده أن النبي قال له ما ولد لك

قال ما عسى أن يولد لي إما غلام أو جارية قال فمن يشبه

قال من عسى أن يشبهه إما أباه وإما أمه فقال النبي مه لا تقولن هذا إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله تعالى كل نسب بينها وبين آدم أما قرأت في أي صورة ما شاء ركبك قال سلحك

٦٦٣٧ - وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر عن النبي قال إنما سماهم الأبرار لأنهم بروا الآباء والأبناء

- ٥٩

المطففين

٦٦٣٨ - أخرج الشيخان عن ابن عمر أن النبي قال يوم يقوم الناس لرب العالمين - حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه

٦٦٣٩ - وأخرج أحمد والترمذي والحاكم وصححه والنسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله إن العبد إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب منها صقل قلبه وإن زاد زادت حتى تعلق قلبه فذلك الران الذي ذكر الله في

القرآن كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون

- ٦٠

الانشقاق

٦٦٤٠ - أخرج أحمد والشيخان وغيرهما عن عائشة قالت قال رسول الله من نوقش الحساب عذب وفي لفظ عند ابن جرير ليس يحاسب أحد إلا عذب قلت أليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك بالحساب ولكن ذاك العرض

٦٦٤١ - وأخرج أحمد عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال أن ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه إنه من نوقش الحساب يومئذ هلك

- ٦١

البروج

٦٦٤٢ - أخرج ابن جرير عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله اليوم الموعود يوم القيامة وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة له شواهد

٦٦٤٣ - وأخرج الطبراني عن ابن عباس أن رسول الله قال إن الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور لله تعالى فيه في كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء - ٦٢

سبح

٦٦٤٤ - أخرج البزار عن جابر بن عبد الله عن النبي قد أفلح من تزكى من شهد أن لا إله إلا الله وخلع الأنداد وشهد أن رسول الله وذكر اسم ربه فصلى قال هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بها

٦٦٤٥ - وأخرج البزار عن ابن عباس قال لما نزلت إن هذا لفي الصحف الأولى قال النبي كان هذا أو كل هذا في صحف إبراهيم وموسى - ٦٣

الفجر

٦٦٤٦ - أخرج أحمد والنسائي عن جابر عن النبي قال إن العشر عشر

الأضحى والوتر يوم عرفه والشفع يوم النحر قال ابن كثير رجاله لا بأس بهم وفي رفعه نكارة

٦٦٤٧ - وأخرج ابن جرير عن جابر مرفوعا الشفع اليومان والوتر اليوم الثالث

٦٦٤٨ - وأخرج أحمد والترمذي عن عمران بن حصين أن رسول الله سئل عن الشفع والوتر فقال الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر - ٦٤

البلد

٦٦٤٩ - أخرج أحمد عن البراء قال جاء أعرابي إلى النبي فقال علمني عملا يدخلني الجنة قال عتق النسمة وفك الرقبة قال أو ليستا بواحدة قال لا إن عتق النسمة أن تفرد بعقها وفك الرقبة أن تعين في عتقها - ٦٥

الشمس

٦٦٥٠ - أخرج ابن أبي حاتم من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس سمعت رسول الله يقول في قول الله قد أفلح من زكاها أفلحت نفس زكاها الله تعالى
- ٦٦

ألم نشرح

٦٦٥١ - أخرج أبو يعلى وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد عن رسول الله قال أتاني جبريل فقال إن ربك يقول أتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله أعلم قال إذا ذكرت ذكرت معي
- ٦٧

الزلزلة

٦٦٥٢ - أخرج أحمد عن أبي هريرة قال قرأ رسول الله هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها قال أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها أن تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا
- ٦٨

العاديات

٦٦٥٣ - أخرج ابن أبي حاتم بسند ضعيف عن أبي أمامة قال قال رسول الله إن الإنسان لربه لكنود قال الكنود الذي يأكل وحده ويضرب عبده ويمنع رفته
- ٦٩

أهاكم

٦٦٥٤ - أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم مرسلا قال قال رسول الله أهاكم النكاثر عن الطاعة حتى زرت المقابر حتى يأتيكم الموت
٦٦٥٥ - وأخرج أحمد عن جابر بن عبد الله قال أكل رسول الله وأبو بكر وعمر رطبا وشربوا ماء فقال رسول الله هذا من النعيم الذي تسألون عنه
٦٦٥٦ - وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود عن النبي ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال الأيمن والصحة
- ٧٠

الهمزة

٦٦٥٧ - أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي إنها عليهم مؤصدة قال مطبقة
- ٧١

أرأيت

٦٦٥٨ - أخرج ابن جرير وأبو يعلى عن سعد بن أبي وقاص قال سألت رسول الله عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها
- ٧٢

الكوثر

٦٦٥٩ - أخرج أحمد ومسلم عن أنس قال قال رسول الله الكوثر نهر أعطانيه ربي في الجنة له طرق لا تحصى
- ٧٣

النصر

٦٦٦٠ - أخرج أحمد عن ابن عباس قال لما نزلت إذا جاء نصر الله

والفتح قال رسول الله نعت إلى نفسي
- ٧٤

الصمد

٦٦٦١ - أخرج ابن جرير عن بريدة لا أعلمه إلا رفعه قال الصمد الذي لا جوف له
- ٧٥

الفلق

٦٦٦٢ - أخرج ابن جرير عن أبي هريرة عن النبي قال الفلق جب في جهنم مغطى
قال ابن كثير غريب لا يصح رفعه
٦٦٦٣ - وأخرج أحمد والترمذي وصححه النسائي عن عائشة قالت أخذ رسول الله بيدي فأراني القمر حين طلع
وقال تعوذني بالله من شر هذا الغاسق إذا وقب
٦٦٦٤ - وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة عن النبي ومن شر غاسق إذا وقب قال النجم الغاسق
قال ابن كثير لا يصح رفعه
- ٧٦

الناس

٦٦٦٥ - أخرج أبو يعلى عن أنس قال قال رسول الله إن الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم فإن ذكر
الله خنس أي سكن وإن نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس

٦٦٦٦ - فهذا ما حضرني من التفاسير المرفوعة المصرح برفعها صحيحها وحسنها ضعيفها ومرسلها ومعضلها ولم أعول على الموضوعات والأباطيل

٦٦٦٧ - وقد ورد من المرفوع في التفسير ثلاثة أحاديث طوال تركتها

أحدها الحديث في قصة موسى مع الخضر وفيه تفسير آيات الكهف وهو في صحيح البخاري وغيره والثاني حديث الفتون طويل جدا في نصف كراس يتضمن شرح قصة موسى وتفسير آيات كثيرة تتعلق به وقد أخرجه النسائي وغيره لكن نبه الحفاظ منهم المزي وابن كثير على أنه موقوف من كلام ابن عباس وأن المرفوع منه قليل صرح بعزوه إلى النبي قال ابن كثير وكان ابن عباس تلقاه من الإسرائيليات

الثالث حديث الصور وهو أطول من حديث الفتون يتضمن شرح حال القيامة وتفسير آيات كثيرة من سور شتى في ذلك وقد أخرجه ابن جرير والبيهقي في البعث وأبو يعلى ومداره على إسماعيل بن رافع قاضي المدينة وقد تكلم فيه بسببه وفي بعض سياقه نكاره

وقيل إنه جمعه من طرق أو أماكن متفرقة وساقه سياقا واحدا

٦٦٦٨ - وقد صرح ابن تيمية فيما تقدم وغيره بأن النبي بين لأصحابه تفسير جميع القرآن أو غالبه ويؤيد هذا ما أخرجه أحمد وابن ماجه عن عمر أنه قال من آخر ما نزل آية الربا وإن كان رسول الله قبض قبل أن يفسرها

دل فحوى الكلام على أنه كان يفسر لهم كل ما نزل وأنه إنما لم يفسر هذه الآية لسرعة موته بعد نزولها وإلا لم يكن للتخصيص بها وجه

٦٦٦٩ - وأما ما أخرجه البزار عن عائشة قالت ما كان رسول الله يفسر شيئا من القرآن إلا آيا بعد علمه إياهن من جبريل فهو حديث منكر كما قاله ابن كثير وأوله ابن جرير وغيره على أنها إشارات إلى آيات مشكلات أشكلن عليه فسأل الله علمهن فأنزله إليه على لسان جبريل

٦٦٧٠ - وقد من الله تعالى بإتمام هذا الكتاب البديع المنال المنيع الفائق بحسن نظامه على عقود اللآل الجامع لفوائد ومحاسن لم تجتمع في كتاب قبله في العصور الخوال

أسست فيه قواعد معينة على فهم الكتاب المنزل وبينت فيه مصاعد يرتقى فيها للإشراف على مقاصده ويتوصل وأركرت فيه مراصد تفتح من كنوزه كل باب مقفل

فيه لباب العقول وعباب المنقول وصواب كل قول مقبول محضت فيه كتب العلم على تنوعها وأخذت زبدها ودرها ومررت على رياض التفاسير على كثرة عددها واقتطفت ثمرها وزهرها وغصت بحار فنون القرآن فاستخرجت جواهرها ودررها وبقرت عن معادن كنوز فخلصت سبائكها وسبكت فقرها فللهذا تحصل فيه من البدائع ما تبت عنده الأعناق بتنا وتجمع في كل نوع منه ما تفرق في مؤلفات شتى على أني لا أبيع به بشرط البراءة من كل عيب ولا أدعى أنه جمع سلامة كيف والبشر محل النقص بلا ريب هذا وإني في زمان ملأ الله قلوب أهليه من الحسد وغلب عليهم اللؤم حتى جرى منهم مجرى الدم من الجسد وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود

قوم غلب عليهم الجهل وطمعهم وأعماهم حب الرياسة وأصمهم قد نكبوا عن علم الشريعة ونسوه وأكبوا على

علم الفلاسفة وتدارسوه يريد الإنسان منهم أن يتقدم ويأبى الله إلا أن يزيد تأخيرا ويغي العز ولا علم عنده فلا يجد له ولها ولا نصيرا
أتمسى القوافي تحت غير لوائنا ... ونحن على أقوالها أمراء
ومع ذلك فلا ترى إلا أنوفا مشمخرة وقلوبا عن الحق مستكبرة وأقوالا تصدر عنهم مفترة مزورة كلما هديتهم إلى الحق كان أصم وأعمى لهم كأن الله لم يوكل بهم حافظين يضبطون أقوالهم وأعمالهم فالعالم بينهم مرجوم يتلاعب به الجهال والصبيان والكمال عندهم مذموم داخل في كفة النقصان
٦٦٧١ - وأيم الله إن هذا هو الزمان الذي يلزم فيه السكوت والمصير حلسا من أحلاس البيوت ورد العلم إلى العمل لو لا ما ورد في صحيح الأخبار من علم علما فكنتمه أجمه الله بلجام من نار والله در القائل
أدأب على جمع القضائل جاهدا ... وأدم لها تعب القريحة والجسد
واقصد بها وجه الإله ونفع من ... بلغته ممن جد فيها واجتهد
واترك كلام الحاسدين وبغيهم ... هملا فبعد الموت ينقطع الحسد
وأنا أضرع إلى الله جل جلاله وعز سلطانه كما من ياتمام هذا الكتاب أن يتم النعمة بقبوله وأن يجعلنا من السابقين الأولين من أتباع رسوله وألا يخيب أملنا فهو الجواد الذي لا يخيب من أمله ولا يخذل من انقطع عمن سواه وأم له وصلى الله على من لا نبي بعده سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلواته على أشرف خلقه وتاج رسله محمد وعلى آله وصحبه وسلامه والحمد لله وحده